

فتح المصابيح

تبويب التمهيد للأبن عبد البر
على موطأ الإمام مالك

ترتيب وتحقيق فهادم السنة المطهرة
الأستاذ الدكتور مصطفى صعيد
الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة

الجزء العاشر

يحتوي على الكتب التالية:

صفة النبي ﷺ - العين - الشعر - الرؤيا - السلام - الاستئذان
البيعة - الكلام - جهنم - الصدقة - أسماء النبي ﷺ

منشورات

محمود كمال بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©

All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦١١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (٩٦١ ١) ٠٠
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٨ - كتاب صفة النبي ﷺ

١ - باب صفة النبي ﷺ

٧٢٠ - ربيعة بن أبي عبدالرحمن المدني:

مدني، تابعي، ثقة، واسم أبي عبدالرحمن فروخ مولى ربيعة بن عبد الله بن الهدير التيمي هذا هو الصحيح.

وقيل: مولى التميمين، ومولى آل المنكدر. والصواب ما ذكرنا، ويكنى ربيعة أبا عثمان، وقيل: أبو عبدالرحمن. والأول أصح.

وكان أحد فقهاء المدينة الثقات الذين عليهم مدار الفتوى، كان أكثر أخذه عن القاسم بن محمد، وقد أخذ عن سعيد بن المسيب وسائر فقهاء وقته، وأدرك أنس بن مالك وروى عنه.

وكان يذكر مع جلة التابعين في الفتوى بالمدينة، وكان مالك يفضلّه، ويرفع به، ويثني عليه في الفقه والفضل، على أنه ممن اعتزل حلقته لإغراقه في الرأي.

وكان القاسم بن محمد يثني عليه أيضاً: ذكر ابن لهيعة عن أبي الأسود، قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: ما يسرني أن أمي ولدت لي أخاً مما ترون من أهل المدينة إلا ربيعة الرأي.

وذكر ابن سعد قال: أخبرني مطرف بن عبد الله قال: سمعت مالك بن أنس يقول: ذهبت حلوة الفقه مذ مات ربيعة بن أبي عبدالرحمن.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثنا ضمرة، عن رجاء بن أبي سلمة، عن ابن عون، قال: كان ربيعة بن أبي عبدالرحمن يجلس إلى القاسم بن محمد فكان من لا يعرفه يظنه صاحب المجلس يغلب على صاحب المجلس بالكلام.

قال: وحدثنا مصعب، قال: كان عبدالعزيز بن أبي سلمة يجلس إلى ربيعة فلما حضرت ربيعة الوفاة قال له عبدالعزيز: يا أبا عثمان إنا قد تعلمنا منك، وربما جاءنا من يستفتينا في الشيء لم نسمع فيه شيئاً فنرى إن رأينا له خير من رأيه لنفسه فنفتيه؟ فقال ربيعة: اجلسوني، فجلس، ثم قال: ويحك يا عبدالعزيز لأن تموت جاهلاً خير لك من أن تقول في شيء بغير علم. لا، لا، لا، ثلاث مرات.

قال: وحدثنا مصعب، قال: حدثنا الدراوردي، قال: إذا قال مالك: وعليه أدركت أهل بلدنا، وأهل العلم ببلدنا، والأمر المجتمع عليه عندنا، فإنه يريد ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وابن هرمز.

قال مصعب: ومات ربيعة في سلطان بنى هاشم، قدم على أبي العباس السفاح. وذكر أحمد بن مروان المالكى، عن إبراهيم بن سهلويه، عن ابن أبي أويس، قال: سمعت خالي مالك بن أنس يقول: كانت أمى تلبسنى الثياب، وتعممنى وأنا صبي، وتوجهنى إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وتقول: يا بنى، ائت مجلس ربيعة، فتعلم من سمته، وأدبه، قبل أن تتعلم من حديثه، وفقهه.

وذكر ابن القاسم عن مالك أن ابن هرمز قال في ربيعة: إنه لفقيه في حكاية ذكرها. وقال مالك وجدت ربيعة يوماً يكي فقيلاً له: ما الذى أبكاك؟ أمصيبة نزلت بك؟ فقال: لا، ولكن أبكاني أنه استفتى من لا علم له، وقال: لبعض من يفتى ها هنا أحق بالسجن من السارق.

قال أبو عمر: هذه أخبار الحسان، وقد ذمه جماعة من أهل الحديث لإغراقه فى الرأى، فرووا فى ذلك أخبار قد ذكرتها فى غير هذا الموضع.

وكان سفيان بن عيينة، والشافعى، وأحمد بن حنبل لا يرضون عن رأيه، لأن كثيراً منه يوجد له بخلاف السند الصحيح، لأنه لم يتسع فيه، فضحه فيه ابن شهاب. وكان أبو الزناد معادياً له، وكان أعلم منه، وكان ربيعة أروع. والله أعلم.

قال أبو عمر: توفى ربيعة بن أبي عبد الرحمن بالمدينة فى سنة ست وثلاثين ومائة، فى آخر خلافة أبي العباس السفاح، وكان ثقة فقيهاً جليلاً.

لمالك عنه من مرفوعات الموطأ اثنا عشر حديثاً، منها خمسة متصلة، ومنها عن سليمان بن يسار واحد مرسل. ومنها من بغاته ستة أحاديث.

حديث أول ربيعة متصل مسند:

مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول: «كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا بالأدم، ولا بالجعد القلط، ولا بالبسط، بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ﷺ» (٦٢٦٣).

أما قوله في هذا الحديث: «ليس بالطويل البائن»، فالبائن هو البعيد الطول، المشرف، المتفاوت، والبون والبين البعد، ومنه قول الشاعر:

وما هاج هذا الشوق إلا حماسة مطوقة قد بان عنها قرينها

أى: بعد قرينها عنها.

وقال زهير:

بان الخليط ولم يلورا لمن تركوا

وقال جرير:

بان الخليط ولو طوعت ما بانا

وقال الأخفش: البائن هو الطويل الذى يضطرب من طوله، وهو عيب فى الرجال والنساء. يقول: فلم يكن رسول الله ﷺ كذلك.

وأما قوله: «الأمهق» فإن ابن وهب وغيره قالوا: المهق البياض الشديد الذى ليس بمشرق ولا يخالطه شيء من الحمرة يخاله الناظر إليه برصاً، يقول: فلم يكن كذلك ﷺ.

وكذلك وصفه على رضى الله عنه وهو أحسن الناس له صفة فقال: كان أبيض مشرباً بحمرة.

وقال بعض الأعراب:

أما تبينت بها مهقة تنبو بقلب الشيق العازم

وأما قوله: «ليس بالآدم» فإنه يقول: ليس بأسمر. والأدمة السمرة.

والقطط: هو الشديد الجعودة مثل شعر الحبش.

والسبط: المرسل الشعر، الذى ليس فى شعره شيء من التكسير. يقول: فهو جعد، رجل، كأنه دهره قد رجل شعره يعنى مشط.

وأما قوله: «بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين» فمختلف فى ذلك على ما نحن ذاكره إن شاء الله.

وأما قوله: «بالمدينة عشر سنين» فمجتمع عليه لاختلاف بين العلماء فيه.

=الفضائل برقم ١١٣ ج٤/١٨٢٤ باب ٣١ عن أنس وأحمد ٩٦/١ عن على. والبغوى

بشرح السنة ٢١٨/١٣ عن أنس. والبيهقى بالدلائل ٣٢٦/٧ عن أنس. وعبدالرزاق بالمصنف

برقم ٦٧٨٦ عن أنس. وأحمد ١٢٧/١ عن على. والبداية والنهاية ١٦/٦ عن على.

وأما قوله: «وتوفاه الله على رأس ستين» فمختلف فيه، على حسب اختلافهم، في مقامه بمكة، فحديث ربيعة عن أنس على ما ترى أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ستين.

ورواه عن ربيعة، جماعة من الأئمة منهم مالك، وأنس بن عياض، وعمار بن غزيرة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والأوزاعي، وسعيد بن أبي هلال، وسليمان بن بلال، كلهم عن ربيعة عن أنس بمعنى حديث مالك سواء.

وقد ذكر البخاري حديث ربيعة هذا عن أنس، ثم أتبعه، فقال: حدثني أحمد صاحب لنا، قال: حدثني أبو غسان محمد بن عمرو الرازي زنيح، قال: حدثنا حكم ابن سلم، قال: حدثنا عثمان بن زائدة، عن الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك قال: «توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة، وعمر وهو ابن ثلاث وستين سنة» (٦٢٦٤).

قال البخاري: وهذا عندي أصح من حديث ربيعة.

قال أبو عمر: إنما قال ذلك البخاري - والله أعلم - لأن عائشة، ومعاوية، وابن عباس، على اختلاف عنه، كلهم يقول: «أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين»، ولم يختلف عن عائشة ومعاوية في ذلك، رواه جرير عن معاوية. وجاء عن أنس ما ذكر ربيعة عنه، وذلك مخالف لما ذكره هؤلاء كلهم.

وروى الزبير بن عدي وهو ثقة عن أنس ما يوافق ما قالوا، فقطع البخاري بذلك، لأن المنفرد أولى بإضافة الوهم إليه من الجماعة.

وأما من طريق الإسناد فحديث ربيعة أحسن إسناداً في ظاهره، إلا أنه قد بان من باطنه ما يضعفه، وذلك مخالفة أكثر الحفاظ له، فإن لم يكن هذا وجه قول البخاري، وإلا فلا أعلم له وجهاً، وقد تابع ربيعة على روايته عن أنس نافع أبو غالب.

وروى عن أنس بن مالك قال: «بعث رسول الله ﷺ وله أربعون سنة» (٦٢٦٥).

قال البخاري: وأخبرنا محمد بن عمر القصبي، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: حدثنا

(٦٢٦٤) أخرجه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عتبة ج ٣/٥٢ وذكره بالجمع ٩/٦٠ وعزاه الهيثمي

للطبراني عن عائشة، وأخرجه الطبراني بالأوسط عن جرير ج ٨/٧٥ برقم ٧١٤٩.

(٦٢٦٥) ذكره بالجمع ٨/٢٥٧ وعزاه للطبراني عن قيس بن مخزومة. وابن سعد بالطبقات ١/١٩٠

عن أنس. وذكره في الكنز برقم ٣٥٥٣١ وعزاه البوطي لابن أبي شيبة عن الحسن.

وأخرجه ابن أبي شيبة عن الحسن ١٤/٢٩٠.

نافع أبو غالب، أنه سمع أنس بن مالك يقول: «أقام رسول الله ﷺ بمكة عشراً بعد أن بعث» (٦٢٦٦).

وذكره ابن أبي خيثمة، قال: حدثنا محمد بن عمر القصبي، قال: حدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا نافع أبو غالب قال: قلت لأنس: يا أبا حمزة، كم كان لرسول الله ﷺ يوم قبض؟ قال: ستون سنة.

وقد روى ابن وهب، عن قرّة بن عبدالرحمن، عن ابن شهاب، عن أنس، قال: «نبئ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، ومكث بمكة عشراً، وبالمدينة عشراً، وتوفى وهو ابن ستين سنة» (٦٢٦٧).

وقد روى من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ: توفى وهو ابن اثنتين، وستين سنة، وأشهر.

وذكر إبراهيم بن المنذر عن سعد بن سعيد بن أبي سعيد، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: نبئ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، فأقام بمكة عشراً، وبالمدينة عشراً، وتوفى وهو ابن ستين سنة.

قال أبو عمر: ومن قال: أن رسول الله ﷺ بعث على رأس أربعين سنة: قباث بن أشيم، قال: نبئ النبي ﷺ على رأس أربعين من عام الفيل.

قال أبو عمر: لا خلاف أنه ولد ﷺ بمكة عام الفيل، إذ ساقه الحبشة إلى مكة يغزون البيت.

وروى هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين ﷺ، ورواه جماعة عن هشام بن حسان، وهو قول عروة بن الزبير رواه عن عروة هشام بن عروة، وعمرو بن دينار.

وكان عروة يقول: أنه أقام بمكة عشراً، وأنكر قول من قال: أقام بها ثلاث عشرة سنة، وقوله كرواية ربيعة سواء.

وكان الشعبي يقول: بعث رسول الله ﷺ، ونبئ ﷺ لأربعين، ثم وكل به إسرافيل

(٦٢٦٦) أخرجه البيهقي ١٤٦/٨ عن جابر بن عبد الله وذكره بالجمع ٤٦/٦ بنحوه وعزاه لأحمد والبخاري عن جابر.

(٦٢٦٧) ذكر نحوه بمتنخب كنز العمل بها من مسند أحمد ج ١١١/٣ وعزاه لابن أبي شيبة عن ابن عباس. وذكره بكنز العمال ج ٧/٢٢٤ برقم ١٨٧٢٨ وعزاه البوطي لابن أبي شيبة عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي شيبة بالمصنف ج ١٤٩/٢٨٩ عن ابن عباس.

ثلاث سنين، قرن بنبوته، فكان يعلمه الكلمة والشئ، ولم ينزل عليه القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة. هذا كله قول الشعبي.

وكذلك قال محمد بن جبير بن مطعم: أن رسول الله ﷺ نبئ على رأس أربعين، وهو قول عطاء الخراساني.

وممن قال: إنه بعث على رأس ثلاث وأربعين: ابن عباس من رواية هشام الدستوائي، عن عكرمة عنه، خلاف مارواه هشام بن حسان، وقاله أيضًا سعيد بن المسيب.

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: أخبرنا هشام، قال: حدثنا عكرمة، عن ابن عباس، قال: أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين.

قال أحمد بن زهير: وأخبرني أبي، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، قال أحمد بن زهير: وحدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا حماد بن زيد جميعًا، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: أنزل على النبي ﷺ الوحى، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة. خالف القواريرى عارم فى هذا الخبر عن حماد بن زيد، فقال فيه: أنزل عليه، وهو ابن أربعين سنة، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة.

ورواه يزيد بن هارون، عن يحيى بن سعيد، مثل رواية القواريرى، وهو عبيد الله بن عمر، عن حماد بن زيد.

وأخبرنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا عبدالرحمن بن عمر بن راشد، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنى قرّة بن عبدالرحمن المعافى، عن ابن شهاب، وربيعة، عن أنس قال: نبئ النبي ﷺ، وهو ابن أربعين، فأقام بمكة عشرًا، وبالمدينة عشرًا.

قال أبو عمر: لا أعلم أحدًا رواه عن ابن شهاب عن أنس غير قرّة - والله أعلم.

وأما مكته بمكة ﷺ، ففي قول أنس من رواية ربيعة، وأبى غالب أنه مكث بمكة عشر سنين، وكذلك روى أبو سلمة عن عائشة وابن عباس، وهو قول عروة بن الزبير، والشعبى، وسعيد بن المسيب على اختلاف عنه، وابن شهاب، والحسن، وعطاء الخراساني، وكذلك روى هشام الدستوائي عن عكرمة عن ابن عباس.

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا أبو الميمون، قال: حدثنا أبو زرعة الدمشقي، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن ابن عباس وعائشة: أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرًا.

وحدثنا خلف، قال: حدثنا أبو الميمون، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أحمد بن شبيب، ومحمد بن أبي عمر، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، قال: قلت لعروة بن الزبير: كم لبث النبي ﷺ بمكة؟ قال: عشرًا. قلت: فإن ابن عباس يقول: بضع عشرة، قال: إنما أخذه من قول الشاعر.

وروى هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه مكث بمكة بعد ما بعث النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة، وكذلك روى أبو حمزة، وعمرو بن دينار، عن ابن عباس، وهو قول أبي جعفر محمد بن علي، وقال أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري في أبيات يفخر بما من الله عليه من صحبة النبي ﷺ، ونصرته له:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقاً موافياً
في أبيات قد ذكرتها بتمامها في باب صرمة من كتاب الصحابة.

وأما سنه في حين وفاته، ففي حديث ربيعة، وأبي غالب، عن أنس: أنه توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ستين، وهو قول عروة بن الزبير.

وروى حميد، عن أنس، قال: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين، ذكره أحمد بن زهير، عن المثني بن معاذ، عن بشر بن المفضل، عن حميد.

وروى الحسن عن دغفل النسابة، وهو دغفل بن حنظلة أن النبي ﷺ قبض، وهو ابن خمس وستين، ولم يدرك دغفل النبي ﷺ.

وقال البخاري: ولانعرف للحسن سماعاً من دغفل.

قال البخاري: وروى عمار بن أبي عمار عن ابن عباس، قال «توفي رسول الله ﷺ، وهو ابن خمس وستين سنة» (٦٢٦٨).

قال البخاري: ولا يتابع عليه، إلا شيء رواه العلاء ابن صالح، عن المنهال، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قال: «صلى النبي ﷺ بمكة عشر سنين، وخمس سنين، وأشهرًا، ولم يوافق عليه العلاء، وهو شيء لا أصل له».

قال: وروى عكرمة، وأبو ظبيان، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعمرو بن دينار كلهم

عن ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ قبض وهو ابن ثلاث وستين» (٦٢٦٩).

قال أبو عمر: قد روى علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين، ذكره أحمد بن زهير، عن أحمد بن حنبل، عن هشيم، عن علي بن زيد وإنما ذكرنا هذا، وإن كان الصحيح عندنا غيره، لقول البخاري: أنه لم يتابع عليه عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم، عن ابن عباس. والذي ذكره البخاري أنهم رَوَوْا عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين، فكما ذكر. وقد روى أبو حمزة، ومحمد بن سيرين أيضاً عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين، ولم يختلف عن عائشة ومعاوية أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين.

وأما حديث عمار بن أبي عمار فرواه سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن عمار مولى بني هاشم، عن ابن عباس، قال: بعث النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة فأقام بمكة خمس عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين، وقبض وهو ابن خمس وستين سنة، ورواه شعبة عن يونس، عن عمار مولى بني هاشم، قال: سألت ابن عباس: ابن كم توفي رسول الله ﷺ فقال: إن هذا لشديد على مثلك، ألا تعلم مثل هذا في قومك؟ توفي وهو ابن خمس وستين، ورواه حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس مثله. فالاختلاف على ابن عباس في هذا قوي، لأن عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم، وسعيد بن جبير من رواية العلاء بن صالح، عن المنهال، عن سعيد، ويوسف بن مهران كلهم اتفقوا، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين سنة. وروى أبو سلمة، وعكرمة، ومحمد بن سيرين، وأبو حمزة، وأبو حصين، ومقسم وأبوظبيان، وعمر بن دينار كلهم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين.

وقد روى معاذ بن معاذ، عن بشر بن المفضل، عن حميد، عن أنس قال: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين، ذكره ابن أبي خيثمة عن المثني بن معاذ، هكذا، وذكره المستمل عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن أنس مثله: أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين.

والصحيح عندي حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن دغفل بن حنظلة، قال: توفي النبي ﷺ وهو ابن خمس وستين.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب، قال إسحاق: أخبرني أبي، وقال إبراهيم بن حمزة: حدثني محمد بن فليح، كلاهما، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة عن عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين.

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الترمذاني، قال: حدثنا حسان بن إبراهيم، قال: حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري، قال: أخبرني عروة عن عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ، وهو ابن ثلاث وستين، قال الزهري: وأخبرني سعيد بن المسيب عن عائشة عن النبي ﷺ مثل ذلك.

قال أبو عمر: هذا أصح شيء جاء في هذا الباب إلا أنني أعجب من رواية هشام ابن عروة، وعمر بن دينار عن عروة، وقوله بخلاف هذا الحديث على ما قدمنا عنه، وما أدرى كيف هذا؟.

وروى شعبة وإسرائيل عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جرير بن عبد الله أنه سمع معاوية يقول: قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين.

قال أبو إسحاق، وعامر بن سعد، وعبد الله بن عتبة، وسعيد بن المسيب، والشعبي: وعليه أكثر الناس، لأنه يجتمع على هذا القول كل من قال: تنبئ على رأس أربعين فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وكل من قال: بعث على رأس ثلاث وأربعين فأقام بمكة عشراً، وهو الذي يسكن إليه القلب في وفاته - والله أعلم - .

ولا خلاف أنه ولد يوم الاثنين بمكة في ربيع الأول عام الفيل، وأن يوم الاثنين أول يوم أوحى الله إليه فيه، وأنه قدم المدينة في ربيع الأول، قال ابن إسحاق: وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وأنه توفي يوم الاثنين في شهر ربيع سنة إحدى عشرة من الهجرة ﷺ.

وروى كريب عن ابن عباس، قال: أوحى الله إلى النبي ﷺ، وهو ابن أربعين سنة، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشراً، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين.

وذكر يعقوب بن شيبة، قال: حدثنا عارم بن الفضل، قال: حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأنزل عليه وهو ابن أربعين سنة، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشراً.

قال أبو عمر: هذا ما فى ذلك عندى والله أعلم.

وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا عبدالرحمن ابن عمر أبو الميمون بدمشق، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا عنبسة بن خالد، قال: حدثنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، قالت: توفى رسول الله ﷺ، وهو ابن ثلاث وستين. وصدق ذلك حديث على بن الحسين أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين.

وأما شبيهه ﷺ، فأكثر الآثار على نحو حديث ربيعة، عن أنس فى تقليل شبيهه ﷺ، وأن ذلك كان منه فى عنفقه.

وقد روى أنه كان يخضب وليس بقوى، والصحيح أنه لم يخضب، ولم يبلغ من الشيب ما يخضب له.

وسنذكر ذلك فى باب حديث سعيد المقبرى، عن عبيد بن جريح عن ابن عمر من كتابنا هذا إن شاء الله.

وأخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح إملاء، قال: حدثنا يوسف بن عدى، قال: حدثنا الوليد بن كثير، عن ربيعة بن أبى عبدالرحمن، قال: «سألت أو سئل أنس هل خضب رسول الله ﷺ؟ قال لم يدرك الخضب، ولكن خضب أبو بكر وعمر» (٦٢٧٠).

وقد أكثر الناس فى صفته ﷺ فمنهم المطول، ومنهم المقتصد، ومن أراد الوقوف على ذلك تأمله فى كتاب أحمد بن زهير، وغيره.

وأحسن الناس له صفة فى اختصار: على بن أبى طالب، حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا يوسف بن عدى، وزهير ابن عباد، وابن أبى شيبه، قالوا: حدثنا عيسى بن يونس، عن عمر بن عبد الله مولى غفرة، عن إبراهيم بن محمد من ولد على، قال: كان على إذا نعت النبي ﷺ، قال: «لم يكن بالطويل المغط، ولا بالقصير المتردد، وكان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القلط، ولا بالبسط، كان جعداً، رجلاً، ولم يكن بالمطهم، ولا بالمكثم، وكان فى الوجه تدوير، أبيض، مشرب حمرة ادعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاس، والكتد، أجرد ذو مسربة، شثن الكفين، والقدمين، إذا مشى

تقلع كأنما يمشى فى صيب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفاً، وأجرؤ الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس بذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ (٦٢٧١).

قوله: الممغط هو الطويل المديد، وقال الخليل بن أحمد: الفرس المطهم، التام الخلق، وقال أبو عبيد: المشاش رءوس العظام، وقال الخليل الكندي: ما بين التبع إلى منتصف الكاهل من الظهر والمسربة شعرات تتصل من الصدر إلى السرة.

٧٢١ - حديث حاد وثلاثون لنافع عن ابن عمر:

مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «أرأنى الليلة عند الكعبة، فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجلها فهي تقطر ماء، متكئاً على رجلين، أو على عوانق رجلين يطوف بالبيت؛ فسألت من هذا؟ ف قيل المسيح ابن مريم، ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنة طافية، فسألت من هذا؟ ف قيل المسيح الدجال» (٦٢٧٢).

قال أبو عمر: أما المسيح ابن مريم عليه السلام، ففي اشتقاق اسمه فيما ذكر ابن الأنباري لأهل اللغة خمسة أقوال، أحدها: أنه قيل له مسيح لسياحته فى الأرض، وهو فعيل من مسح الأرض، أى من قطعها بالسياحة، والأصل فيه: مسيح على وزن مفعّل، فأسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين لاستقلاهم الكسرة على الياء؛ وقيل إنما قيل له مسيح لأنه كان ممسوح الرجل، ليس لرجله أخص، والأخص ما لا يمس الأرض من باطن الرجل؛ وقيل: سمي مسيحاً، لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن. وقيل سمي مسيحاً لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ. وقيل: المسيح الصديق.

وأما المسيح الدجال، فإنما قيل له: «مسيح» لمسحه الأرض وقطعه لها. وقيل: لأنه ممسوح العين الواحدة، وقد يحتمل أن يكون ممسوح الأخص أيضاً.

قال أبو عمر: والمسيح ابن مريم - عليه السلام - والمسيح الدجال، لفظهما واحد عند أهل العلم، وأهل اللغة، وقد كان بعض رواة الحديث يقول فى الدجال المسيح: بكسر الميم والسين، ومنهم من قال ذلك بالخاء، وذلك كله عند أهل العلم خطأ.

(٦٢٧١) أخرجه الترمذى رقم ٣٦٣٨ ج ٥/٥٩٩ كتاب المناقب - باب ٨ عن على والبيهقى بالدلائل ٢٦٨/١ عن على.

(٦٢٧٢) أخرجه البخارى كتاب اللباس عن ابن عمر باب الجعد ج ٧/٢٩٦ وأخرجه مسلم كتاب الإيمان برقم ٢٧٤ ج ١/١٥٥ عن ابن عمر.

قال عبيد الله بن قيس الرقيات:

وقالوا دع رقية واحسننها فقلت لهم إذا خرج المسيح يريد إذا خرج الدجال، هكذا فسروه؛ ويحتمل - عندي - نزول عيسى - عليه السلام، ولكنهم بالدجال شرحوا قوله هذا، ولذلك ذكرناه من أهل اللغة، ليس معنى ما حكينا عنهم - والله أعلم وأول هذا الشعر:

أتبكي عن رقية أم تنوح

وفى هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قد رأى المسيح بن مريم عليه السلام، ورأى الدجال، ووصفهما على حسب صورهما - ورؤيا الأنبياء وحى على ما قدمنا فى غير ما موضع من كتابنا.

ففى هذا الحديث - والله أعلم - أن عيسى سينزل على ما فى الآثار وسيطوف بالبيت.

وفيه أن الطواف بالبيت من السنن النبیین والمرسلين، والآثار فى نزول عيسى بن مريم - عليه السلام - وحجه البيت، وطوافه، ثابتة عن النبى ﷺ، وقد حج البيت - فيما زعموا - آدم وجماعة من الأنبياء بعده قبل رفع إبراهيم قواعده وبعد ذلك.

وأما قوله: «رجلا آدم» فالآدم الأسم الذى علاه شىء من سواد قليلاً، والأدمة لون العرب فى الرجال، إلا أنهم يقولون للأبيض من الإبل: الآدم، والآدم عندهم من الظباء الذى هو لون التراب؛ واللثة الجمرة من الشعر هى أكمل من الوفرة، والوفرة ما يبلغ الأذنين.

وقوله: «قد رجلها» - يعنى قد مشطها بعد أن بلها.

وقوله: «فهى تقطر ماء»، من الاستعارة العجيبة، والكلام البديع، وكان قد أوتى جوامع الكلم ﷺ.

وقوله: «أو على عواتق رجلين»، شك من المحدث، لاشك من النبى ﷺ.

وقد روى مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً فى صفة المسيح - عليه السلام - أنه أحمر جعد.

وذكر البخارى، قال: حدثنا محمد بن كثير، حدثنا إسرائيل، حدثنا عثمان بن المغيرة، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال النبى ﷺ: «رأيت عيسى، وموسى، وإبراهيم عليهم السلام».

فأما عيسى فأحمر جعد، عريض الصدر؛ وأما موسى فآدم جسيم سبط، كأنه من رجال الزط.

وذكر أسد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة، قال: حدثني مالك بن مغول، عن سعيد بن مسروق، عن عكرمة في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ (٦٢٧٣)، قال: أرى إبراهيم، وموسى، وعيسى؛ قال: فذكر عيسى أبيض نحيف مبطن، كأنه عروة بن مسعود قال: وحدثني يحيى عن أبيه، عن عامر الشعبي، أن رسول الله ﷺ شبه عروة بن مسعود بعيسى عليه السلام.

وأما صفة الدجال، فقد جاء في حديث مالك هذا ما فيه كفاية؛ وكذلك رواه أيوب وغيره، عن نافع، عن ابن عمر - كما رواه مالك.

وروى جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ أنه قال: «إني قد حدثتكم عن الدجال، حتى خشيت أن لا تعقلوا أن المسيح الدجال قصير افحج، جعد، أعور، مطموس العين» (٦٢٧٤). وذكر الحديث، خرجه أبو داود، عن حيوة بن شريح، عن بقية، عن بحير بن سعيد، عن خالد ابن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جنادة، عن عبادة، وهو من أصح أحاديث الشاميين.

وفي حديث الشعبي، عن فاطمة بنت قيس، حديث الجساسة في صفة الدجال: أعظم إنسان رأيناه خلقاً، وأشدّه وثاقاً.

وفي حديث الزهري، عن أبي سلمة، عن فاطمة بنت قيس في ذلك: فإذا رجل يمر شعره، مسلسل في الأغلال، ينزو فيما بين السماء والأرض.

والآثار مختلفة في تنوء عينه، وفي أي عينيه هي العوراء؛ ولم تختلف الآثار أنه أعور.

وذكر البخاري عن ابن بكير، عن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم، سبط الشعر، ينظف أو يهراق رأسه ماء؛ قلت من هو؟ قالوا: ابن مريم، ثم ذهب فالتفت، فإذا رجل جسيم، أحمر، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبه طافية؛ قلت من هذا؟

(٦٢٧٣) الإسراء ٦٠.

(٦٢٧٤) أخرجه أبو داود برقم ٤٣٢٠ ج٤/١١٤ كتاب الملاحم - باب خروج الدجال عن عبادة

ابن الصامت. وأحمد ٣٢٤/٥ عن عبادة بن الصامت. وذكره بالكنز ٣٨٧٦٥. وعزاه لأحمد وأبي داود عن عبادة بن الصامت وبالجمع ٣٤٨/٧ للبخاري عن عبادة بن الصامت.

قالوا الدجال، وإذا أقرب الناس به شبيهاً ابن قطن رجل من خزاعة» (٦٢٧٥).

وأما قوله: «جعد قطط» فى صفة الدجال، فالقطط هو المتكسر الشعر، الملتوى الشعر، الذى لا يسترسل شعره البتة، مثل شعر الحبش.

وأما قوله: «كأنها عنب طافية»، فإنه يعنى الظاهرة المثلثة المتفخة، يقول أنها قد طفت على وجهه كما يطفو الشيء على الماء، أى يظهر عليه لامتلائها وانتفاخها.

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، أن النبى ﷺ كان يقول: «إن الدجال خارج، وهو أعور العين الشمال، عليها ظفرة غليظة، وأنه يبرئ الأكمه والأبرص، ويحى الموتى، ويقول للناس أنا ربكم؛ فمن قال: أنت ربى فقد فتن، ومن قال: ربى الله حتى يموت على ذلك، فقد عصم من فتنه - ولا فتنة عليه؛ فلبث فى الأرض ما شاء الله، ثم يجى عيسى بن مريم من قبل المغرب - مصداقاً لمحمد ﷺ وعلى ملته، فيقتل الدجال، ثم إنما هو قيام الساعة» (٦٢٧٦).

ففى هذا الحديث أعور العين الشمال، وفى حديث مالك أعور العين اليمنى - والله أعلم؛ وحديث مالك أثبت من جهة الإسناد.

وحدثنى عبدالرحمن بن يحيى، قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن داود، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبى هلال، أن يحيى بن عبدالرحمن الثقفى، حدثه أن عيسى بن مريم كان سائحاً، ولذلك سمي المسيح؛ قال: كان ليمسى بأرض، ويصبح بأرض أخرى؛ وأنه لم يتزوج، ولم يرفع حجراً على حجر، ولالبنة على لبنة؛ وأنه كان يجتاب الغبابة ثم يتدرعها، ثم يقول: أنا الذى أرغمت الدنيا؛ وأنه لما كانت الليلة التى رفع فيها، أتى بفطره عند الليل، خبز الشعير اليابس، والماء القراح؛ فقالوا: افطر يا رسول الله، فقال: لا أستطيع، إننى مرفوع من بين أظهركم، فما أدرى ما يفعل بى ولا بكم؟ قالوا: يا رسول الله، إنك تفارقنا فأوصنا، قال: اعلّموا أن حلو الدنيا مر الآخرة، عليكم بحشرات الأرض، وخبز الشعير، وثبات الشعير والصوف، وظل الشجر، وفئ الجدران، واعلموا أن حلو الدنيا مر الآخرة.

(٦٢٧٥) أخرجه البخارى ١٠٨/٩ كتاب الفتن باب الدجال عن ابن عمر.

(٦٢٧٦) أخرجه أحمد ١٣/٥ عن سمرة بن جندب والطبرانى الكبير ٢٦٧/٧ عن سمرة.

قال ابن وهب: وأخبرني مالك بن أنس، قال: بلغني أن عيسى بن مريم انتهى إلى قرية قد خربت حصونها، وجفت أنهارها، ويسست أشجارها؛ فنادى: يا خراب أين أهلك؟ فلم يجبه أحد ثم نادى: يا خراب أين أهلك؟ فلم يجبه أحد ثم نادى الثالثة، فنودي عيسى ابن مريم: بادوا وتضمنتهم الأرض، وعادت أعمالهم قلائد في رقابهم إلى يوم القيامة، عيسى ابن مريم جد.

قال ابن وهب: وأخبرني أبو صخر أن يزيد الرقاشي، حدثه عن أنس بن مالك أنه قال: لما ولد عيسى عليه السلام، أصبح كل صنم يعبد من دون الله خاراً على وجهه، قال: فأقبلت الشياطين تضرب وجوهها، وتتف لحاها؛ فقالوا: يا أبانا لقد حدث في الأرض حدث، فقال: وما ذلك؟ قالوا: ما كان من صنم يضل به أحد من ولد آدم، إلا أصبح خاراً على وجهه، قال: فانظروني حتى أنظر، قال: فأخذ في أفق السماء حتى بلغ المشرق، ثم هاهنا حتى بلغ المغرب، ثم هاهنا حتى لا يرى، ثم هاهنا حتى لا يرى؛ ثم هبط إليهم فقال: أما الذي تخافون من السماء، فلم يكن شيء بعد، ولكن هذا شيء حدث في الأرض، فانظروني حتى أنظر؛ فأخذ هاهنا أيضاً حتى بلغ المشرق، وهاهنا حتى بلغ المغرب، وهاهنا حتى لا يرى، وهاهنا حتى لا يرى؛ ثم احتبس عنهم هنيهة، ثم جاءهم فقال: هل تدرون ما حبسني عنكم؟ قالوا: لا؛ قال: فإن عيسى ابن مريم عليه السلام ولد في بيت المقدس، وإنني أردت الدخول فوجدت الملائكة قد حرسوه، وحالت بيني وبينه دعوة الطيبة قولها: ﴿وإني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ (٦٢٧٧)، ما من مولود يولد إلا وضعت أصبعي عليه، فالصغو الذي تسمعونه تحت أمه، فتلك إصبعي حين أضعها عليه، فأردت أن أضعها على عيسى فحالت بيني وبينه دعوة الطيبة، فوالله عيسى لأضلن به الناس ضلالاً لا أضلهم بأحد كان قبله أو أحد يكون بعده.

قال ابن وهب: قال أبو صخر: فحدثت هذا الحديث محمد بن كعب القرظي فقال: أي الرقاشيين حدثك بهذا؟ فقلت: يزيد. قال: هلم حدثني، فلما حدثته، قال: ألا أحدثك عن عيسى ابن مريم؟ قلت: بلى. قال فإن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً في أمة إلا جاء على رجله البلاء: إمساك المطر، والشدة، حتى كان عيسى ابن مريم؛ فلما ولد جاء على رجله الرخاء: فأمرت السماء، وأخصبت الأرض، وفتح له البركات، وأبرأ الأكمة والأبرص، وكلم الموتى، وأحياهم، وخلق من الطين طيوراً، وأخبرهم بما يأكلون وما يدخرون، ثم عمر بين أظهرهم ما شاء الله أن يعمر، ثم أرسل الله إليه: إني أرفعك

إلى، فدخل بيتا وجمع فيه حواريه، ثم قال: إن الله رافعى إليه، فأيكم يتشبه بى فإنه مقتول، قال رجل من القوم: أنا، قال: أوصيكم بتقوى الله، وأن تبرأوا من قطعكم، وأن تؤدوا الحق إلى من منعه منكم؛ ولا تكافئوا الناس بأعمالهم، ف ضرب الباب ورفع الله إليه، وقتل الرجل؛ قال الله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾^(٦٢٧٨)، فاجتمع بنو إسرائيل فقهاؤهم وأخبارهم، فقالوا: ألا تقومون فتنتظرون أى شىء كان هذا الذى كان بين أظهركم؟ قالوا: بلى، فاختاروا الخيار النقادة لا يألون خمسين رجلاً، ثم اختاروا من الخمسين عشرة، ثم اختاروا من العشرة أربعة؛ فدخلوا بيتاً فقالوا: أنتم سادتنا وخيارنا، فينظر كل واحد منكم برأيه، فإنما نحن تبع لكم؛ فأخذوا شيخاً، وأخز دون الشيخ فى السن، وآخر دونه فى السن، وفتى شاباً حين استوى شبابه؛ فبدأوا بالشيخ لسنه، فقال: هل تعلمون أحداً يعلم الغيب إلا الله، ويحى الموتى غير الله، أو يرى الأكمه والأبرص إلا الله؟ قالوا: لا، قال: فإن هذا الله كان بين أظهركم، ثم بدا له أن يرتفع فارتفع؛ قال الآخر: هل عندك شىء غير هذا؟ قال: لا، قال: لا أقول مثل ما قلت؛ هل تعلمون أحداً يعلم الغيب إلا الله؟ ويرى الأكمه والأبرص ويخلق إلا الله؟ قالوا: لا، قال: هذا ابنه علمه من خلأقه ما شاء، ثم بدا له أن يرفعه إليه فرفعه، قال الثالث: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: لا، قال: فإننى لا أقول كما قلتما، ولكن هل تعلمون أحداً خلق من غير نطفة إلا آدم؟ قالوا: لا، قال: فإنه لغية، فقام الشاب فقال: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: لا. قال: فإننى لا، أقول كما قلت، وأشهد ما هو بالله، ولا ولد الله، ولا لغية؛ ولكن روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم؛ فقال له: كن فكان فاستوى ثم خرجوا على قومهم وهم جلوس، فقالوا: ماذا قلتم؟ فقال الكبير: قلت: هو الله، فاتبعته فرقة، ثم قال الآخر: هو ولد الله، فاتبعته فرقة، ثم قال الآخر: هو لغية، فاتبعته فرقة، وقال الآخر: هو عبد الله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم، فاتبعته فرقة، فقالوا: كيف نعيش وهذا معنا فاقتلوه، فقتل الفتى ومن معه؛ قال: فلذلك قال الله عز وجل: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾^(٦٢٧٩)، وقال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾^(٦٢٨٠).

(٦٢٧٨) النساء ١٨٧.

(٦٢٧٩) مريم ٣٧.

(٦٢٨٠) المائدة ١٧٥.

وقال: ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل﴾ (٦٢٨١)، وقال: ﴿ويكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾ (٦٢٨٢)، فهؤلاء الذين قالوا: هو لغية، قال: ﴿ومنها أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ (٦٢٨٣)، فهذا الشاب وأصحابه الأمة المقتصدة. قال أبو صخر: وقال لى القرطى أنت وأصحابك من المقتصدة.

وأما سن عيسى - عليه السلام - ففيه حديث عائشة وفاطمة، أن عمره كان مثلى عمر نبينا ﷺ، وهو حديث روى من حديث بألفاظ مختلفة، والمعنى الذى قصدناه منه لم يختلفوا فيه.

أخبرناه عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن على، قال: حدثنا محمد بن عمر بن يوسف بن عامر الأندلسى، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرتى، قال: حدثنا ابن أبى مريم، عن عبد الله بن لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن عبد الله بن عبيد الله بن الأسود، عن عروة، عن عائشة، قالت: إن رسول الله ﷺ دخل على وأنا وفاطمة، فناجى فاطمة، فلما توفى، سألتها فقالت: قال لى «ما بعث نبي قط إلا كان له من العمر نصف عمر الذى قبله، وقد بلغت نصف عمر من كان قبلى، فبكيت، وقال: أنت سيدة نساء أهل الجنة، إلا مريم بنت عمران، فضحكت» (٦٢٨٤).

قال: وأنبأنا ابن أبى مريم، عن نافع بن يزيد، عن عمارة بن غزية، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن أمه فاطمة بنت حسين، عن عائشة أم المؤمنين، عن فاطمة، عن النبي ﷺ بنحوه.

وأخبرنى أن عيسى عاش عشرين ومائة سنة، وفى سماع أشهب وابن نافع من مالك فى كتاب العتبى.

قال مالك: كان عيسى ابن مريم يقول: يا ابن الثلاثين مضت الثلاثون فماذا تنتظر؟ قال: ومات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

(٦٢٨١) التوبة ٣٠.

(٦٢٨٢) النساء ١٥٦.

(٦٢٨٣) المائدة ٦٦.

(٦٢٨٤) هذا الحديث ذكره بتعامة فى كشف الخف ج ٢/ ٢٣٧ وعزاه لابن سعد. وأبو نعيم للحكيم. وذكره للكتز بنحوه برقم ٣٢٢٤٢ وعزاه البوطى لأبو نعيم بالحلية عن زيد بن أرقم. وأخرجه شطر الحديث الأول أبو نعيم بالحلية ج ٥/ ٦٨ عن زيد بن أرقم. وابن عدى بالكامل ٨٢/ ٦ عن زيد بن أرقم.

قال أبو عمر: احتج بهذا الحديث من ذهب إلى أن عيسى صلوات الله عليه وسلامه مات، وأنه توفي موت، ولا حجة في هذا الحديث لمن زعم أنه مات، لأنه يحتمل أن يكون قوله في هذا الحديث: عاش عشرين ومائة سنة، أى عاش في قومه قبل أن يرفع؛ وكذلك قوله: كان له من العمر نصف الذى قبله، وقوله: عاش نصف عمر الذى قبله، أى عاش في قومه، وكان في قومه، أو فى الأرض - ونحو هذا؛ والدليل على صحة هذا القول، ما ثبت عن النبي ﷺ فى نزوله وقتله الدجال، وحجة البيت - بأسانيد لا مطعن فيها.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا معاوية بن خالد، حدثنا همام بن يحيى - أظنه عن قتادة، عن عبدالرحمن بن آدم، عن أبى هريرة، أن النبي ﷺ قال: «ليس بينى وبين عيسى نبي، وأنه نازل؛ فإذا رأيتموه، فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، كأن رأسه يقطر - وأنه لم يصبه بلل؛ فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وتهلك في زمانه الملل كلها - إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون» (٦٢٨٥).

أخبرنا عبد الله، حدثنا ابن السكن، حدثنا محمد، حدثنا البخارى، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أن أبا سلمة، أخبره عن أبى هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «أنا أولى الناس بابن مريم، ليس بينى وبينه نبي، والأنبياء أولاد علات» (٦٢٨٦).

وقال ﷺ: «ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء - حاجا أو معتمرا، أو ليشننهما» (٦٢٨٧). وفى حديث النواس بن سمعان، عن النبي ﷺ حين ذكر الدجال، وذكر مكثه فى الأرض، ثم قال: «ينزل عيسى - عليه السلام - عند المنارة البيضاء بشرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله» (٦٢٨٨).

(٦٢٨٥) أخرجه أبو داود برقم ٤٣٢٤ ج٤- ١١٥/٤ عن أبى هريرة كتاب الملاحم باب خروج الدجال وابن كثير بالبداية ٨٥/١٣ عن أبى هريرة.

(٦٢٨٦) أخرجه البخارى ج٤- ٣٢٢/٤ - كتاب الأنبياء - باب واذكر فى الكتاب مريم - عن أبى هريرة ومسلم كتاب الفضائل برقم ١٤٣، ج٤- ١٨٧٣٧/٤ عن أبى هريرة وأبو داود برقم ٤٦٧٥ ج٤- ٢١٨/٤ كتاب السنة - باب فى التحخير بين الأنبياء... إلخ عن أبى هريرة وأحمد ٣١٩/٢ عن أبى هريرة والحاكم ٥٩٢/٢ كتاب التاريخ - باب ذكر عيسى بن مريم - عن أبى هريرة والبيهقى بشرح السنة ٢٠٠/١٣ عن أبى هريرة.

(٦٢٨٧) أخرجه مسلم كتاب الحج برقم ٢١٦ ج٢- ٩١٥/٢ عن أبى هريرة وأحمد ٥٤٠/٢ عن أبى هريرة وذكره بالدر المنثور ٢٤٢/٢ عن أبى هريرة - وعزاه لأحمد ومسلم.

(٦٢٨٨) أخرجه الطبرانى الكبير ١٩٦/١٩ عن نافع بن كيسان عن أبيه ١٨٦/١ عن أوس بن أوس -

ومن صحيح حديث الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾» (٦٢٨٩) - الآية.

وروى عبد الله بن نافع الصائغ صاحب مالك، عن عثمان بن الضحاك بن عثمان الأسدى، عن محمد بن يوسف، عن عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جده، قال: يدفن عيسى - عليه السلام - مع النبي ﷺ وصاحبيه - ثم موضع قبر رابع.

وأما اختلاف العلماء فى قول الله عز وجل: ﴿يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلی﴾ (٦٢٩٠)، فقالت طائفة: أراد إني رافعك، ومتوفيك؛ قالوا: وهذا الجائز فى الواو، والمعنى عند هؤلاء، أنه توفى موت، إلا أنه لم يمت بعد.

وقال زيد بن أسلم وجماعة: متوفيك قابضك من غير موت مثل توفيت المال واستوفيته، أى قبضته (٦٢٩١).

وقال الربيع بن أنس: يعنى وفاة منام، لأن الله تعالى رفعه فى منامه (٦٢٩٢).

وروى على بن أبى طلحة، عن ابن عباس متوفيك أى مميتك (٦٢٩٣).

وقال وهب: توفاه الله ثلاث ساعات من النهار (٦٢٩٤).

والصحيح عندى فى ذلك - قول من قال: متوفيك قابضك من الأرض لما صح عن النبي ﷺ من نزوله (٦٢٩٥)، وإذا حملت رواية على بن أبى طلحة، عن ابن عباس، على

= وابن عساكر كذا بالتهذيب ٣٠٧/٥ عن نافع بن كيسان عن أبيه، عن النواس بن سمعان مرفوعاً وبالكنتز ٣٨٨٥٢ وعزاه السيوطى للطبرانى فى أوس بن أوس.

(٦٢٨٩) النساء ١٥٩.

(٦٢٩٠) آل عمران ٥٥.

(٦٢٩١) أخرجه الطبرى عن مطر الوراق والحسن وابن جريج وكعب كلهم قال، مستوفيك أى متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت ج ٢٩٠/٣.

(٦٢٩٢) أخرجه الطبرى عن الربيع من الفتن ج ٢٨٩/٣. وفى الدر المنثور ج ٦٤/٢ وعزاه السيوطى لابن جريج وابن عساكر وعمر بن وهب.

(٦٢٩٣) أخرجه للحرير ٢٩٠/٣ عن عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع.

(٦٢٩٤) أخرجه الطبرى عن وهب بن صفية ٢٩١/٣.

(٦٢٩٥) أخرجه أحمد ٣٩٤/٢ عن أبى هريرة. وأخرجه عبدالرزاق رقم ٢٠٨٤٣ عن ابن طاوس عن أبيه. والبخارى فى تاريخه ٣٥٧/٣ عن أبى هريرة. والطبرانى للكبير ١٩٦/١٩ عن نافع -

التقديم والتأخير، أى رافعك ومميتك لم يكن بخلاف لما ذكرناه.

وأما قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾، فقال أبو هريرة، وابن عباس: قبل موت عيسى عليه السلام (٦٢٩٦)، وهو قول الحسن، وعكرمة، وأبى مالك، ومجاهد، هذه رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس، وروى مجاهد عن ابن عباس - قبل موته - قبل موت صاحب الكتاب، فقيّل لابن عباس: وإن ضربت عنقه؟ فقال: وإن ضربت عنقه، وقد روى عن مجاهد، وعكرمة مثل ذلك أيضاً.

وروى معمر عن ثابت البناني، عن أبى رافع، قال: رفع عيسى عليه السلام - وعليه مدرعة وخفاراع، وحذافة يحذف بها الطير، وهذا لا أدري ما هو؟ ويحتمل أنه كانت تلك هيئته ولباسه - إلى أن رفع، ورفع كيف شاء الله بعد. وفائدة هذا الخبر، رفعه حيّاً لا غير - والله أعلم.

وذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد - فى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنْ شَبَّهُهُمُ﴾، قال: صلبوا رجلاً شبهوه بعيسى عليه السلام - يحسبوه إياه، ورفع الله عيسى حيّاً.

قال سنيد: وحدثنا إسماعيل، عن أبى رجاء، عن الحسن «فى قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ قال: قبل موت عيسى عليه السلام، والله إنه لحي - الآن عند الله، ولكنه إذا نزل، آمنوا به أجمعون (٦٢٩٧).

قال أبو جعفر الطبرى: الآية فى قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ - خاصة فى أهل زمن عيسى عليه السلام - دون سائر الأزمنة - والله أعلم (٦٢٩٨).

* * *

٢ - باب السنة فى الفطرة

٧٢٢ - حديث ثالث لسعيد بن أبى سعيد:

مالك، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: «خمس من

= ابن كيسان عن أبيه. وأبو عوانة ١٠٧/١ عن جابر بن عبد الله. والبيهقى بالسنن ١٨٠/٩ عن جابر بن عبد الله - كتاب السير. وأبو نعيم بالجلية ١٠٨/٦ عن أبى أمامة. وذكره بالكنز ٣٨٨٦٣ وعزاه للدليمى عن أبى هريرة.

(٦٢٩٦) أخرجه لجرير ٢٠/٥.

(٦٢٩٧) أخرجه الطبرى عن الحسن ١٨/٥.

(٦٢٩٨) ذكره أبو جعفر الطبرى فى تفسيره ١٩/٥ بنحوه.

الفطرة: تقليم الأظفار، وقص الشارب، وحلق العانة، ونتف الإبط، والاختتان» (٦٢٩٩).

هذا الحديث فى الموطأ موقف عند جماعة الرواة، إلا أن بشر بن عمر رواه عن مالك، عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ فرفعه وأسنده، وهو حديث محفوظ عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ مسنداً صحيحاً، رواه ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ ولصحته مرفوعاً ذكرناه - والحمد لله.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبدالسلام، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا بشر بن عمر، قال: حدثنا مالك ابن أنس، عن سعيد المقبرى، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس من الفطرة: تقليم الأظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانة، والاختتان».

وكذلك ذكره ابن الجارود، عن عبدالرحمن بن يوسف، عن بندار، ويحيى بن حكيم - جميعاً - عن بشر بن عمر، عن مالك، عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ.

ورواه محمد بن يحيى الذهلى، عن بشر بن عمر، عن مالك، عن سعيد المقبرى، عن أبيه، عن أبى هريرة - موقوفاً - لم يتجاوز به أباً هريرة، وهو الصحيح فى رواية مالك - إن شاء الله - وقد روى عن مالك مرفوعاً من غير رواية بشر بن عمر.

حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق بن عتبة الرازى، قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح بن صفوان السهمى، حدثنا أبى، حدثنا ابن لهيعة، عن عيسى بن موسى بن حميد بن أبى الجهم العدوى، عن مالك بن أنس، عن سعيد بن

(٦٢٩٩) أخرجه أبو داود كتاب الترحل باب ١٦ جـ ٨٢/٤ بنحوه - باب فى أخذ الشارب عن أبى هريرة والترمذى رقم ٢٧٥٦ جـ ٩١/٥ كتاب الأدب - باب ما جاء فى تقليم الأظفار، عن أبى هريرة والنسائى ١٤/١ كتاب الطهارة - باب تقليم الأظفار، عن أبى هريرة. وابن ماجه برقم ٢٩٢ جـ ١٠٧/١ كتاب الطهارة - باب (٨) عن أبى هريرة. وأحمد ٢٢٩/٢ عن أبى هريرة. والبيهقى بالسنن الكبرى ١٤٩/١ عن أبى هريرة. والحميدى برقم ٩٣٦ عن أبى هريرة. وعبدالرزاق بالمصنف رقم ٢٠٢٤٣ عن أبى هريرة. وابن أبى شيبه ١٩٥/١ عن أبى هريرة. وأبو عوانة ١٩٠/١ عن أبى هريرة والبخارى بالأدب المفرد برقم ١٢٥٧ عن أبى هريرة والخطيب ٤٣٨/٥ عن أبى هريرة وذكره بالكنز ١٧٢٣٢ وعزاه لأحمد والبيهقى عن أبى هريرة.

أبى سعيد، عن أبى هريرة - يأتريه، قال: الفطرة قص الشارب، وتقليم الأظفار، وتنف الإبط، وحلق العانة، وأما رواية الزهري، فصحيح رفعه فيها.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة.

وأخبرنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد - جميعاً - عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، وتنف الإبط».

وكذلك رواه أبو داود الطيالسي، عن زمعة بن صالح، عن الزهري بإسناده - مثله. وقد روى أن قص الشارب والختان مما ابتلى به إبراهيم الخليل - عليه السلام - ذكر سنيد، عن ابن علية، عن أبى رجاء أنه سأل الحسن عن قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (٦٣٠٠)، قال: ابتلاه بالكوكب فرضى، وابتلاه بالقمر فرضى، وابتلاه بالشمس فرضى، وابتلاه بالنار فرضى، وابتلاه بالهجرة فرضى، وابتلاه بالختان فرضى.

وذكر عن أبى سفيان، عن معمر، عن الحسن - مثله. قال معمر: وقال قتادة: قال ابن عباس: ابتلاه الله بالمناسك، قال: وقال آخرون: ابتلاه الله بالطهر وقص الشارب.

قال أبو عمر: قص الشارب، والختان من ملة إبراهيم لا يختلفون فى ذلك، ذكر مالك عن يحيى بن سعيد، عن سعيد «أنه قال: كان إبراهيم أول من ضيف الضيف، وأول الناس اختن، وأول الناس قص شاربه، وأول الناس رأى الشيب فقال: يارب ما هذا؟ فقال الله: وقار يا إبراهيم، فقال: رب زدنى وقاراً» (٦٣٠١).

وروى الأوزاعى عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «اختن إبراهيم - وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة» (٦٣٠٢).

وروى هذا الحديث غير الأوزاعى - جماعة عن يحيى بن سعيد، عن سعيد، عن أبى هريرة - موقوفاً، هو مرفوع من حديث ابن عجلان، عن أبيه عن أبى هريرة؛ ومن حديث المغيرة الحزامى، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ.

(٦٣٠٠) البقرة ١٢٤.

(٦٣٠١) ذكره للدر المنثور ج١/٢١٦ ط العلمية وعزاه لابن سعد بن سعيد بن المسيب.

(٦٣٠٢) ذكره للدر المنثور ج١/٢١٦ وعزاه لابن سعد عن أبى هريرة.

وأجمع العلماء على أن إبراهيم أول من اختتن، وقال أكثرهم: الختان من مؤكدات سنن المرسلين، ومن فطرة الإسلام التي لا يسع تركها في الرجال.

وقالت طائفة: ذلك فرض واجب، لقول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (٦٣٠٣)، قال قتادة: هو الاختتان.

قال أبو عمر: ذهب إلى هذا بعض أصحابنا المالكيين، إلا أنه عندهم في الرجال، وقد يحتمل أن تكون ملة إبراهيم المأمور باتباعها: التوحيد، بدليل قوله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ (٦٣٠٤).

وقد روى أبو إسحاق عن حارثة بن مضرب، عن علي، أن سارة لما وهبت هاجر لإبراهيم فأصابها، غارت سارة فحلفت ليغيرن منها ثلاثة أشياء، فخشى إبراهيم أن تقطع أذنيها أو تجذع أنفها؛ فأمرها أن تخفضها، وتثقب أذنيها.

وروى عن أم عطية أنها كانت تخفض نساء الأنصار.

وروى حجاج بن أرطاة عن ابن أبي المليح، عن أبيه، عن شداد بن أوس، أن رسول الله ﷺ قال: «الختان سنة للرجال، مكرمة للنساء».

واحتج من جعل الختان سنة بمحدث أبي المليح هذا، وهو يدور على حجاج بن أرطاة - وليس ممن يحتج بما انفرد به، والذي أجمع المسلمون عليه: الختان في الرجال على ما وصفنا.

وذكر ابن إسحاق وغيره، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن أبي سفيان بن حرب «في حديث هرقل - أنه أصبح مهمومًا يقلب طرفه إلى السماء، فقال له بطارقه: لقد أصبحت أيها الملك مهمومًا؟ فقال لهم: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، قالوا: لا يهمنك، إنا لا نعرف أمة تحتن إلا اليهود - وهم في سلطانك وتحت يديك؛ فابعث إلى كل من لك عليه سلطان في بلادك، فليضرب أعناق من تحت يديه من اليهود، واسترح من هذا الغم؛ فبينما هم على أمرهم ذلك، إذ أتى هرقل برجل به ملك غسان يخبر عن خير رسول الله ﷺ فلما استخبره هرقل، قال: اذهبوا فانظروا أمختن هو أم لا؟ فنظروا إليه، فإذا هو مختن. فسأله عن القوم، فقال: هم يختنون. فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر - في حديث طويل» (٦٣٠٥).

(٦٣٠٣) النحل ١٢٣.

(٦٣٠٤) المائدة ٤٨.

(٦٣٠٥) سيرة ابن هشام ج ١.

وتواترت الروايات عن جماعة العلماء أنهم قالوا: ختن إبراهيم ابنه إسماعيل لثلاث عشرة سنة، وختن ابنه إسحاق لسبعة أيام.

وروى عن فاطمة - رضى الله عنها - أنها كانت تختن ولدها يوم السابع.

وقال الليث بن سعيد: يختن الصبى ما بين سبع سنين إلى عشر.

وقال ابن حنبل: لم أسمع فى ذلك شيئاً.

وقال الميمونى: قلت لأبى عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل - مسألة سئلت عنها ختان ختن صبياً فلم يستقص؟ قال: إذا كان الختان جاوز نصف الحشفة إلى فوق فلا يعيد، لأن الحشفة تغلظ؛ وكلما غلظت، ارتفع الختان، فأما إذا كان الختان دون النصف، فكنت أرى أن يعيد. قلت: فإن الإعادة شديدة جداً، وقد يخاف عليه من الإعادة. فقال: لا أدرى، ثم قال لى أحمد: فإن هاهنا رجلاً ولد له ابن مختون فاغتم لذلك غمًا شديدًا. فقلت له: إذا كان الله قد كفأك هذه المثونة، فما غمك بهذا؟

قال أبو عمر: فى هذا الباب حديث مسند غريب، حدثناه أحمد بن محمد بن أحمد، حدثناه محمد بن عيسى، حدثنا يحيى بن أيوب بن بادرى العلاف، حدثنا محمد بن أبى السرى العسقلانى، قال: حدثنى الوليد بن مسلم، عن شعيب - يعنى ابن أبى حمزة، عن عطاء الخراسانى، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن عبدالمطلب ختن النبى ﷺ يوم سابعة، وجعل له مأدبة وسماء محمدًا. قال يحيى بن أيوب: طلبت هذا الحديث فلم أجده عند أحد من أهل الحديث ممن لقيته إلا عند ابن أبى السرى.

وكره جماعة من العلماء الختان يوم السابع، فروى عن الحسن أنه قال: أكرهه خلافًا على اليهود.

وقال ابن وهب: قلت لمالك: أترى أن يختن الصبى يوم السابع؟ فقال: لا أرى ذلك، إنما ذلك من عمل اليهود، ولم يكن هذا من عمل الناس إلا حديثًا. قلت لمالك: فما حد ختانه؟ قال: إذا أدب على الصلاة، قلت له عشر سنين أو أدنى من ذلك. قال: نعم. وقال: الختان من الفطرة.

وقال ابن القاسم: قال مالك: من الفطرة ختان الرجال والنساء.

قال مالك: وأحب للنساء من قص الأظفار، وحلق العانة - مثل ما هو على الرجال. ذكره الحارث بن مسكين، وسحنون، عن ابن القاسم.

وقال سفيان بن عيينة: قال لى سفيان الثورى: أتخفظ فى الختان وقتًا؟ قلت: لا.

قلت: وأنت لا تحفظ فيه وقتًا؟ قال: لا.

واستحب جماعة من العلماء في الرجل الكبير يسلم: أن يَخْتَن، ذكر يونس عن ابن شهاب قال: كان الرجل إذا أسلم أمر بالختان، وإن كان كبيراً.

وكان عطاء يقول: لا يتم إسلامه حتى يَخْتَن - وإن بلغ ثمانين سنة.

وروى عن ابن عباس، وجابر بن زيد، وعكرمة - أن الأغلف لا تؤكل ذبيحته، ولا تجوز شهادته.

وروى عن الحسن أنه كان يرخص للشيخ الذي يسلم ألا يَخْتَن، ولا يرى به بأساً، ولا بشهادته وذبيحته وحجه وصلاته. وعامة أهل العلم على هذا، ولا يرون بذبيحته بأساً.

قال أبو عمر: حديث يزيد في حج الأغلف لا يثبت، والصواب فيه ما عليه جماعة العلماء، فهذا ما بلغنا عن العلماء في الختان؛ وأما قص الشارب، فيذكر فيه أيضاً ما روينا عنهم في ذلك، وبالله عوننا لا شريك له.

اختلف فقهاء في قص الشارب وحلقه: فذهب قوم إلى حلقه واستئصاله، لقول النبي ﷺ: «أحفوا الشوارب» (٦٣٠٦) في حديث ابن عمر.

وقد حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبده، عن عبيد الله ابن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنهكوا الشوارب، وعفوا اللحى» (٦٣٠٧).

وذهب آخرون إلى قصه، لحديث أبي هريرة المذكور في هذا الباب، ولما روى أن إبراهيم - عليه السلام - «أول من قص شاربه» (٦٣٠٨). وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يتبع ملة إبراهيم حنيفاً. وقد أجمعوا أنه لا بد للمسلم من قص شاربه أو حلقه، روى زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا» (٦٣٠٩).

(٦٣٠٦) أخرجه مسلم ٢٢٢/١ كتاب الطهارة رقم ٥٢ عن ابن عمر، والترمذي برقم ٢٧٦٣ حـ

٩٥/٥ كتاب الأدب - باب ما جاء في إنهاء اللحى عن ابن عمر والنسائي ١٦/١ كتاب

الطهارة - باب إحياء الشارب وإعفاء اللحى عن ابن عمر وابن ماجه برقم ١٨٢.

(٦٣٠٧) أخرجه البخاري ٢٩٤/٧ كتاب اللباس - باب إعفاء اللحى - عن ابن عمر وابن أبي شيبة ٥٦٤/٨ عن ابن عمر.

(٦٣٠٨) ذكره بالكنز برقم ١٧٢٤٩ وعزاه السيوطي للدليمي عن ابن عمر.

(٦٣٠٩) أخرجه الترمذي برقم ٢٧٦١ حـ ٩٣/٥ كتاب الأدب - باب ١٦ عن زيد بن أرقم

والنسائي ١٥/١ كتاب الطهارة - باب قص الشارب - عن زيد بن أرقم وأحمد ٣٦٦/٤

عن زيد بن أرقم والطبراني الكبير ٢٠٨/٥ عن زيد بن أرقم والبخاري برقم ٢٧٦١ حـ ٩٣/٥ كتاب الأدب - باب ١٦ عن زيد بن أرقم وأحمد ٣٦٦/٤

عن زيد بن أرقم والطبراني الكبير ٢٠٨/٥ عن زيد بن أرقم والبخاري برقم ٢٧٦١ حـ ٩٣/٥ كتاب الأدب - باب ١٦ عن زيد بن أرقم وأحمد ٣٦٦/٤

عن زيد بن أرقم والطبراني الكبير ٢٠٨/٥ عن زيد بن أرقم والبخاري برقم ٢٧٦١ حـ ٩٣/٥ كتاب الأدب - باب ١٦ عن زيد بن أرقم وأحمد ٣٦٦/٤

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا مسلمة بن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، قال: حدثنا محمد بن عيسى المدائني، قال: حدثنا شعيب بن حرب، قال: حدثنا يوسف بن صهيب، عن حبيب بن يسار، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يأخذ من شاربہ فليس منا».

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان قراءة منى عليه، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى - يعنى القطان، عن يوسف ابن صهيب، عن حبيب بن يسار، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يأخذ من شاربہ فليس منا».

وروى الحسن بن صالح، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، «أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربہ» (٦٣١٠). ويذكر أن إبراهيم كان يقص شاربہ.

وروته طائفة، منهم زائدة عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس موقوفاً.

وأما اختلاف الفقهاء فى قص الشارب وحلقه، فقال مالك فى الموطأ: يؤخذ من الشارب حتى يبدو طرف الشفة - وهو الإطار، ولا يجزه فيمثل بنفسه.

وذكر ابن عبدالحكم عنه قال: وتحفى الشوارب وتعفى اللحية. وليس إحقاء الشارب حلقه، وأرى أن يؤدب من حلق شاربہ.

وقال ابن القاسم عنه: إحقاء الشوارب - عندى - مثله.

وقال مالك: وتفسير حديث النبى ﷺ فى إحقاء الشوارب إنما هو الإطار، وكان يكره أن يؤخذ من أعلاه.

وذكر أشهب عن مالك أنه قال فى حلق الشارب: هذه بدع، وأرى أن يوجع ضرباً من فعله.

وقال مالك: كان عمر بن الخطاب إذا كربه أمر نفخ، فجعل رجل يراده وهو يقتل شاربہ.

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا محمد بن فطيس،

= ١٠٨/١٢ عن زيد بن أرقم وذكره بالكنز برقم ١٧٢٤٢ وعزاه السيوطى للدارقطنى وللعقلى بالضعفاء عن زيد بن أرقم.

(٦٣١٠) أخرجه الترمذى برقم ٢٧٦٠ جـ ٩٣/٥ كتاب الأدب - باب ما جاء فى قص الشارب عن ابن عباس وأحمد ٣٠١/١ عن ابن عباس والبعوى بشرح السنة ١١٣/١٢ عن ابن عبد الله الأغر وذكره السيوطى بالدر المنثور ١١٢/١ وعزاه للترمذى عن ابن عباس.

قال: حدثنا يحيى بن إبراهيم، قال: حدثنا أصبغ بن الفرج، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، عن أبيه، قال: السنة في الشارب: الإطار.

قال الطحاوي: ولم نجد عن الشافعي شيئاً منصوصاً في هذا، وأصحابه الذين رأيناهم: المزني، والربيع، كانا يحفیان شواربهما، ويدل ذلك على أنهما أخذاً ذلك عن الشافعي. قال: وأما أبو حنيفة وزفر وأبو يوسف ومحمد، فكان مذهبهم في شعر الرأس والشارب، أن الإحفاء أفضل من التقصير.

وذكر ابن خواز بنداد عن الشافعي - أن مذهبه في حلق الشارب كمذهب أبي حنيفة سواء.

وقال الأثرم: رأيت أحمد بن حنبل يحفى شاربه شديداً، وسمعت يسأل عن السنة في إحفاء الشوارب، فقال: يُحفى كما قال النبي ﷺ: «أخفوا الشوارب».

وذكر ابن وهب عن الليث بن سعد: قال: لا أحب لأحد أن يحلق شاربه جداً حتى يبدو الجلد - وأكرهه، ولكن يقصر الذي على طرف الشارب، وأكره أن يكون طويل الشاربين.

قال أبو عمر: روت عائشة وأبو هريرة عن النبي ﷺ: «عشر من الفطرة، منها: قص الشارب» (٦٣١١). وفي إسناديهما مقال. وكذلك حديث عمار بن ياسر في ذلك أيضاً.

وأحسن ذلك: ما حدثناه عبدالله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا وكيع، عن زكرياء بن أبي زائدة، عن مصعب بن شيبة، عن طلق بن حبيب، عن أبي الزبير، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، والاستنشاق بالماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، وتنف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء - يعني الاستنجاء بالماء. قال زكرياء: قال مصعب: نسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة».

قال الطحاوي: وروى المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ أخذ من شاربه على سواك، وهذا لا يكون معه إحفاء.

(٦٣١١) أخرجه مسلم ٢٢٣/١ كتاب الطهارة رقم ٥٦ عن عائشة وأبو داود برقم ٥٣ ج ١/١٤

كتاب الطهارة - باب السواك من الفطرة - عن عائشة والترمذي برقم ٢٧٥٧ ج ٥/٩١

كتاب الأدب - باب ١٤ - عن عائشة والنسائي ١٢٦/٨ كتاب الزينة - الفطرة - عن عائشة.

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يجز شاربته» (٦٣١٢). قال: وهذا الأغلب فيه الإحفاء - وهو محتمل الوجهين.

وروى نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «أحفوا الشوارب، وأعفوا اللحى».

وروى العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، قال: وهذا يحتمل الإحفاء أيضاً» (٦٣١٣).

وقد روى عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى. فبان بهذا أن الجز في حديثه الآخر الإحفاء».

وذكر الطحاوي هذه الآثار كلها بأسانيد من طرق، وذكر أيضاً بالأسانيد عن أبي سعيد الخدري، وأبي أسيد، ورافع بن خديج، وسهل بن سعد، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، أنهم كانوا يحفون شواربهم.

وقال إبراهيم بن محمد بن حاطب: رأيت ابن عمر يحفى شاربته - كأنه ينتفسه. وقال بعضهم: حتى يرى بياض الجلد.

وقال الطحاوي: لما كان التقصير مستنواً عند الجميع في الشارب، كان الخلق فيه أفضل - قياساً على الرأس، قال: وقد دعا رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثاً، وللمقصرين واحدة؛ فجعل حلق الرأس أفضل من تقصيره، فكذلك الشارب؛ قال: وما احتج به مالك أن عمر كان يقتل شاربته إذا غضب أو اهتم، فجائز أن يكون كان يتركه حتى يمكن قتله، ثم يحلقه كما ترى كثيراً من الناس يفعله.

قال أبو عمر: إنما في هذا الباب أصلان، أحدهما: أحفوا الشوارب، وهو لفظ مجمل محتمل للتأويل. والثاني قص الشارب - وهو مفسر، والمفسر يقضى على المجمل - مع ما روى فيه أن إبراهيم أول من قص شاربته.

وقال رسول الله ﷺ: «قص الشارب من الفطرة» - يعنى فطرة الإسلام، وهو عمل أهل المدينة، وهو أولى ما قيل به في هذا الباب، والله الموفق للصواب.

وقد كان أبو بكر محمد بن أحمد بن الجهم يقول: الشارب إنما هو أطراف الشعر الذى يشرب به الماء. قال: وإنما اشتق له لفظ شارب لقربه من موضع شرب الماء.

(٦٣١٢) أخرجه الطحاوي بشرح المعاني ٢٣٠/٤ عن ابن عباس.

(٦٣١٣) أخرجه مسلم ٢٢٢/١ كتاب الطهارة رقم ٥٥ عن أبي هريرة وأحمد ٣٦٥/٢ عن أبي

هريرة والطحاوي بشرح المعاني ٢٣٠/٤ عن أبي هريرة وأبو عوانة بالمسند ١٨٨/١ عن أبي هريرة.

وذكر خبر سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ يقص من شاربته» (٦٣١٤)، وكان إبراهيم خليل الله يقص شاربته، أو من شاربته. وهذا الحديث حدثناه سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن حسن بن صالح، عن سماك - فذكره.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن مسعر، قال: حدثني أبو صخرة، عن المغيرة بن عبد الله الثقفي، عن المغيرة بن شعبة، قال: «ضفت رسول الله ﷺ ذات ليلة، فأمر بجنب فشوى، ثم أخذ الشفرة فجعل يحز منها؛ فجاء بلال فأذنه بالصلاة، فألقى الشفرة فقال: ماله تربت يده. وكان شاربى قد وفى بعضه، فقصه لى على سواك» (٦٣١٥).

وروى ابن وهب عن حى بن عبد الله المعافى، عن أبى عبد الرحمن الحبلى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن إبراهيم أول رجل اختتن، وأول رجل قص شاربته، وقلم أظفاره، واستن وحلق عاتته.

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس - فى قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (٦٣١٦)، قال: «ابتلاه الله بالطهارة: خمس فى الرأس، وخمس فى الجسد: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس؛ وفى الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والاختتان، وتنف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء» (٦٣١٧).

وذكر مطر عن أبى العالية، قال: «ابتلى إبراهيم بعشرة أشياء، هن فى الإنسان سنة: الاستنشاق، وقص الشارب، والسواك، وتنف الإبط، وتقليم الأظفار، وغسل الأرجام، والختان، وحلق العانة، وغسل الدبر والفرج» (٦٣١٨). فهذا ما انتهى إلينا فى قص الشارب وحلقه.

(٦٣١٤) سبق برقم ٦٣١٧.

(٦٣١٥) أخرجه أبو داود فى كتاب الطهارة باب فى ترك الوضوء... إلخ برقم ١٨٨ عن المغيرة بن شعبة وأحمد ٢٥٢/٤ عن المغيرة بن شعبة.

(٦٣١٦) البقرة ١٢٤.

(٦٣١٧) ذكره القرطبي فى الجامع لأحكام القرآن ٩٨/٢ عن ابن عباس وعزاه لعبد الرزاق.

(٦٣١٨) ذكره القرطبي فى تفسيره مختصراً ٩٨/٢ للمالك بالموطأ عن سعيد بن المسيب.

وقد روى هشيم عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس أنه قال: من السنة قص الأظفار، والأخذ من الشارب، وحلق العانة، وتنف الإبط، أخذ العارضين. ولم أجد أحد العارضين إلا فى هذا الخير، وسيأتى ذكر إعفاء اللحية والحكم فى ذلك فى باب أبى بكر بن نافع من هذا الكتاب - إن شاء الله.

وأما قص الأظفار وحلق العانة فمجتمع على ذلك أيضاً، إلا أن من أهل العلم من وقت فى حلق العانة أربعين يوماً، وأكثرهم على أن لا توقيت فى شيء من ذلك - وبالله التوفيق.

ومن وقت ذهب إلى حديث حدثناه أحمد بن فتح، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد بن ثرئال، قال: حدثنا الحسن بن الطيب، قال: حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق الجرمي، وقطن بن بشير؛ قالوا: حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبى عمران الجوني، عن أنس بن مالك، قال: «وقت لنا رسول الله ﷺ فى حلق العانة، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، وتنف الإبط فى كل أربعين يوماً» (٦٣١٩). وهذا حديث ليس بالقوى من جهة النقل ولكنه قد قال به قوم، وذكره سنيد، قال: حدثنا جعفر بن سليمان عن أبى عمران الجوني، عن أنس بن مالك، قال: وقت لنا - فذكره سواء - ولم يقل رسول الله ﷺ.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو معاوية الغلابي غسان بن المفضل، قال: حدثنا عمر بن علي بن مقدم، قال: قال سفيان بن حسين، أتدرى ما لسمت الصالح؟ ليس هو بحلق الشارب، ولا تشمير الثوب، وإنما هو لزوم طريق القوم، إذا فعل ذلك، قيل: قد أصاب السم، وتدرى ما الاقتصاد؟ هو المشى الذى ليس فيه غلو ولا تقصير.

٧٢٣ - حديث سابع ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: سمعت أبا هريرة يقول: «اختتن إبراهيم بالقدم - وهو ابن مائة و عشرين سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة» (٦٣٢٠).

(٦٣١٩) أخرجه أبو داود برقم ٤٢٠٠ ج ٤/ ٨٢ كتاب الترجيل - باب فى أخذ الشارب عن أنس ابن مالك. والبيهقى بالكبرى ١٥٠/ ١ عن أنس بن مالك.

(٦٣٢٠) أخرجه البخارى ج ٨/ ١١٨ كتاب الاستئذان - باب الختان بعد... إلخ عن أبى هريرة. ومسلم ج ٤/ ١٨٣٩ كتاب الفضائل رقم ١٥١ عن أبى هريرة.

مثل هذا لا يكون رأيًا، وقد تابع مالكًا على توقيف هذا الحديث جماعة عن يحيى بن سعيد، منهم: يحيى بن سعيد القطان، وعلي بن مسهر.

ورواه الأوزاعي عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اختن إبراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة».

وروى مسندًا من غير رواية يحيى بن سعيد من وجوه، منها: ما ذكره ابن بكير، عن الليث، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «اختن إبراهيم حين بلغ ثمانين سنة، واختن بقدم» (٦٣٢١).

قال ابن بكير: وحدثني بمثلها عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

وروى يحيى القطان، عن ابن عجلان سمع أباه سمع أبا هريرة عن النبي ﷺ مثله.

ورواه المغيرة بن عبد الرحمن، وورقاء بن عمر الشكري، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ إلا أن حديث أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة، مرفوعًا: أن إبراهيم اختن بعدما مر عليه ثمانون سنة، واختن بالقدم.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، حدثنا عبيد الله بن محمد بن أبي غالب بمصر، حدثنا محمد بن محمد بن بدر، حدثنا رزق الله بن موسى، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا ورقاء بن عمر عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «اختن إبراهيم بعدما مر عليه ثمانون سنة، واختن بالقدم» (٦٣٢٢).

وذكر المروزي حديث الأوزاعي عن أبي الوليد أحمد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا الوليد، قال أخبرني أبو عمرو - يعني الأوزاعي، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اختن إبراهيم - وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة».

قال: وحدثنا أبو قدامة، قال: حدثنا يحيى، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب،

(٦٣٢١) أخرجه البخاري ج٤/٢٧٩ كتاب الأنبياء - باب قول الله تعالى (واخذ الله إبراهيم

خليلًا) عن أبي هريرة وأحمد ٤١٨/٢ عن أبي هريرة والبيهقي بالكبرى ٣٢٥/٨ عن أبي

هريرة وذكره بالكنز برقم ٤٥٣٠٤ وعزاه لأحمد - والبيهقي عن أبي هريرة.

(٦٣٢٢) أخرجه ابن عساكر ١٤٨/٢ عن أبي هريرة.

قال: سمعت أبا هريرة يقول: اختن إبراهيم - وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة.

قال: وحدثنا همام، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: اختن إبراهيم بالقدوم - وهو ابن عشرين ومائة سنة. قال سعيد: «وهو أول من اختن، وأول من أضاف الضيف، وأول من استحد، وأول من قلم الأظفار، وأول من قص الشارب، وأول من شاب، فلما رأى الشيب قال: ما هذا؟ قال: وقار، قال: ياربى زدنى وقاراً» (٦٣٢٣).

قال: وحدثنا أبو كامل، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثني عمارة، قال: حدثني عكرمة، قال: أوحى الله إلى إبراهيم إنك قد أكملت الإسلام إلا بضعة منك فألقها، فقدم يخن نفسه بالفأس، فصرف بصره عن عورته أن ينظر إليها. قال عكرمة: واختن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة، قال: ولم يطف بالبيت بعد على ملة إبراهيم إلا يخنون.

قال أبو عمر: هكذا قال عكرمة في إبراهيم أنه اختن وهو ابن ثمانين سنة، وقد قاله المسيب بن رافع، كذلك ذكر المروزي، قال: حدثنا محمد بن الصباح، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن المسيب بن رافع: أوحى الله إلى إبراهيم أن تطهر فتوضاً، فأوحى الله إليه أن تطهر، فاغتسل؛ فأوحى الله إليه أن تطهر فاختن بالقدوم - بعد ثمانين سنة. وهذا هو المحفوظ في حديث عجلان وحديث الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ وقد مضى القول في الختان في باب سعيد بن أبي سعيد، وتقصينا هناك ما للعلماء في ذلك.

وفي هذا الحديث دليل على جواز القول في سير الأنبياء والصالحين، وفي معنى ذلك الحديث عن الماضين وأيام الناس جملة - وبا لله التوفيق.

قرأت على أبي عمر أحمد بن محمد بن أحمد - أن أبا عبدا لله محمد بن عيسى حدثهم، قال: سأل رجل يحيى بن أيوب بن بادى العلاف - ونحن عنده - عن ختان النبي ﷺ فقال: قد طلبت ذلك عند أكثر من لقيت ممن كتب عنه، فلم أجده حتى أتيت محمد بن أبي السرى العسقلاني في سفرتي الثانية، فسألته عنه عند توديعي له - منصرفاً، فقال: حدثني الوليد بن مسلم، عن شعيب، عن عطاء الخرساني، عن عكرمة،

عن ابن عباس أن عبدالمطلب ختن النبي ﷺ يوم سابعه - وجعل له مأدبة، وسماه محمداً، وقد قيل: إن النبي ﷺ ولد مختوناً - فالله أعلم.

وقد ذكرنا ما للعلماء في هذا المعنى مجوداً في باب سعيد بن أبي سعيد عند قوله - عليه السلام -: «خمس من الفطرة»، فذكر منها الختان.

* * *

٣- باب النهي عن الأكل بالشمال

٧٢٤ - حديث ثالث لأبي الزبير:

مالك، عن أبي الزبير، عن جابر «أن رسول الله ﷺ نهى أن يأكل الرجل بشماله، أو يمشى في نعل واحدة، وأن يشتمل الصماء، وأن يتجبى في ثوب واحد - كاشفاً عن فرجه» (٦٣٢٤).

قد مضى القول في الأكل بالشمال في باب ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبيد الله ابن عمر، وليس في الأكل بالشمال ما يحتاج إلى تفسير، لأن كل سامع له يستوون في فهمه، وكذلك النهي عن المشي في نعل واحدة، يستوى أيضاً لفظه ومعناه في الفهم، ومن فعل شيئاً من ذلك عالماً بالنهي، مستخفاً به، فهو لله عاص، وأمره إليه - إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه، فلا ينبغي للمرء أن يمشى في نعل واحدة.

وقد روى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها كانت تنكر على أبي هريرة حديثه بهذا، وليس في إنكار من أنكر، حجة على من علم.

وقد روى عن النبي ﷺ أنها رآته يمشى في نعل واحدة، ولا يصح حديثها ذلك؛ وقد روى هذا الحديث مع جابر أبو هريرة وغيره. وهو صحيح عن النبي ﷺ.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا أبو الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انقطع شسع أحدكم، فلا يمش في نعل واحدة حتى يصلح شسعه، ولا يمش في خف واحدة، ولا يأكل بشماله» (٦٣٢٥).

(٦٣٢٤) أخرجه مسلم ج٣/١٦٦١ كتاب اللباس برقم ٧٠ عن جابر وأحمد ٢٠٢/٣ عن أنس.

(٦٣٢٥) أخرجه مسلم ج٣/١٦٦١ كتاب اللباس باب النهي عن اشتمال.. عن جابر وأبو داود=

وروى مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمشين أحدكم في النعل الواحدة» (٦٣٢٦).

وأما قوله في هذا الحديث: «وأن يشتمل الصماء». فللعلماء وأهل اللغة في ذلك أقوال، وقد جاء في الآثار المرفوعة ما هو أولى ما قيل به فيها - إن شاء الله.

قال ابن وهب: اشتمال الصماء، أن يرمى بطرفي الثوب جميعاً على شقه الأيسر، وقد كان مالك بن أنس أجازها على ثوب ثم كرهها.

وفي سماع ابن القاسم: سئل مالك عن الصماء: كيف هي؟ قال: يشتمل الرجل ثم يلقي الثوب على منكبيه، ويخرج يده اليسرى من تحت الثوب - وليس عليه إزار؛ قيل له: رأيت إن لبس هكذا وليس عليه إزار؟ قال: لا بأس بذلك. قال ابن القاسم: ثم كرهه بعد ذلك - وإن كان عليه إزار. قال ابن القاسم: وتركه أحب إلى - للحديث، ولست أراه ضيقاً إذا كان عليه إزار.

قال مالك: والاضطباع أن يرتدى الرجل فيخرج ثوبه من تحت يده اليمنى. قال ابن القاسم: وأراه من ناحية الصماء.

وقال أبو عبيد: قال الأصمعي: اشتمال الصماء عند العرب أن يشتمل الرجل بثوبه فيجلل به جسده كله، ولا يرفع منه جانباً فيخرج منه يده، وربما اضطجع فيه على تلك الحال. قال أبو عبيد: كأنه يذهب إلى أنه لا يدري لعله يصيبه شيء يريد الاحتراز منه؛ وأن يقيه بيده، فلا يقدر على ذلك، لإدخاله إياها في ثيابه؛ فهذا كلام العرب. قال: وأما تفسير الفقهاء، فإنهم يقولون: هو أن يشتمل الرجل بثوب واحد ليس عليه غيره، ثم يرفعه من أحد جانبيه، فيضعه على منكبه فيبدو منه فرجه.

= برقم ٤١٣٧ ج ٤/٦٨ كتاب اللباس باب في الانتقال عن جابر والنسائي ١١٧/٨
كتاب الزينة باب ذكر النهي عن المشي... إلخ عن أبي هريرة وأحمد ٣١٤/٢ عن أبي هريرة وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٢٠٢١٦ ج ١١/١٦٦ عن أبي هريرة والطبراني الكبير ٣٣٣٧/٧ عن شدد بن أوس والبعوى بشرح السنة ٧٧/١٢ عن جابر.

(٦٣٢٦) أخرجه البخاري ٢٨٢/٧ كتاب اللباس باب لا يمشي في نعل... إلخ عن أبي هريرة. ومسلم ج ١/٦٦٠ كتاب اللباس رقم ٦٨ عن أبي هريرة. وأبو داود برقم ٤١٣٦ ج ٤/٦٨ كتاب اللباس باب في الانتقال عن أبي هريرة. والترمذي برقم ١٧٧٤ كتاب اللباس باب ٣٤ عن أبي هريرة. وابن ماجه برقم ٣٦١٧ كتاب اللباس باب المشي في النعل إلخ عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ٤١٦٠٢ وعزاه السيوطي للبيهقي وأبي داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة.

قال أبو عبيد: والفقهاء أعلم بالتأويل في هذا، وذلك أصح معنى في الكلام.

وقال الأخفش: الاشتمال أن يلتف الرجل بردائه أو بكسائه من رأسه إلى قدميه، يرد طرف الثوب الأيمن على منكبه الأيسر. هذا هو الاشتمال؛ فإن لم يرد طرفه الأيمن على منكبه الأيسر، وتركه مرسلًا إلى الأرض، فذلك السدل الذي نهى عنه؛ قال: وقد روى في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ مر برجل وقد سدل ثوبه فعطفه عليه حتى صار مشتملاً، قال: فإن لم يكن على الرجل إلا ثوب واحد، فاشتمل به ثم رفع الثوب عن يساره حتى ألقاه عن منكبه، فقد انكشف شقه الأيسر كله؛ وهذا هو اشتمال الصماء الذي نهى عنه؛ فإن هو أخذ طرف الثوب الأيسر من تحت يده اليسرى، فألقاه على منكبه الأيمن، وألقى طرف الثوب الأيمن من تحت يده اليسرى على منكبه الأيسر، فهذا التوشح الذي جاء عن رسول الله ﷺ أنه صلى في ثوب واحد متوشحاً به.

قال: وأما الاضطباع، فإنه للمحرم وذلك أنه يكون مرتدياً بالرداء أو مشتملاً، فيكشف منكبه الأيمن حتى يصير الثوب تحت إبطيه؛ وهذا معنى الحديث الذي جاء عن رسول الله ﷺ أنه طاف وسعى مضطبعاً ببرد أخضر، ويروى عن عمر بن عبدالعزيز مثله؛ قال: والارتداء أن تأخذ بطرفي الثوب فتلقيهما على صدرك ومنكبيك وسائر الثوب خلفك.

قال أبو عمر: الذي جعله أبو داود تفسير اللبسة الصماء، حديث الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: «نهى رسول الله ﷺ عن لبستين: أن يحتبى الرجل مفضياً بفرجه إلى السماء، ويلبس ثوباً واحداً جانبه خارج، ويلقى ثوبه على عاتقه» (٦٣٢٧). ذكره عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، عن الأعمش.

وقد أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا المطلب ابن شعيب، قال: حدثني عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني يونس، عن ابن شهاب، أنه قال: أخبرني عامر بن سعيد، أن أبا سعيد الخدري قال: «نهى رسول الله ﷺ عن لبستين: اشتمال الصماء والصماء أن يجعل طرفي ثوبه على أحد عاتقيه - ويبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب؛ واللبسة الأخرى: احتباؤه بثوب - وهو جالس ليس على فرجه منه شيء» (٦٣٢٨).

(٦٣٢٧) أخرجه أبو داود برقم ٤٠٨٠ عن أبي هريرة.

(٦٣٢٨) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٥٥٩ كتاب اللباس باب ما نهى عنه من اللباس جـ ١١٧٩/٢ عن

أبي سعيد الخدري وأحمد ٤١٩/٢ عن أبي هريرة.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي سعيد، قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين: اشتمال الصماء، وأن يحتبى الرجل بثوب واحد ليس على عورته منه شيء.

وأخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا كثير بن هشام، قال: حدثنا جعفر بن برقان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: «نهى رسول الله ﷺ عن لبستين الصماء، وهو: أن يلتحف بالثوب الواحد ثم يرفع جانبه على منكبيه، ليس عليه ثوب غيره؛ أو يحتبى الرجل في الثوب الواحد ليس بين فرجه وبين السماء شيء - يعني سترًا» (٦٣٢٩).

وعن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يشتمل الرجل بالثوب الواحد على أحد شقيه» (٦٣٣٠)، وبهذا فسر ابن وهب الصماء والله أعلم. إلا أنه قال: على شقة الأيسر؛ وسيأتى من هذا المعنى ذكر كاف في باب أبي الزناد، وقد مضى القول مستوعبًا في ستر العورة في باب ابن شهاب عن سعيد بن المسيب - والحمد لله.

وأما كشف الفرج فحرام في هذه اللبسة وفي غيرها؛ لا يحل لأحد أن يبدى عورته، ويكشف فرجه إلى آدمى ينظر إليه من رجل، أو امرأة، إلا من كانت حليلته: امرأته، أو سريته، وهذا ما لا أعلم فيه خلافاً بين المسلمين، وحسبك قول الله عز وجل: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عَنْ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٦٣٣١)، وأجمعوا أنه أراد بذلك ستر العورة، لأنهم كانوا يطوفون عراة، فنزلت هذه الآية، وأجمعوا على أن ستر العورة فرض عن عيون الآدميين، واختلفوا أهى من فرائض الصلاة أم لا؟ وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع، وقد كانوا يستحبون ألا يكشف أحد عورته في الخلاء، وقد روينا أن في بعض ما أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - إن استطعت أن لا ترى الأرض عورتك فافعل، فاتخذ السراويل، وهو أول من اتخذها، وقال الله تعالى: ﴿لَكُمْ إِبْرَاهِيمُ﴾ (٦٣٣٢).

(٦٣٢٩) أخرجه أحمد ٤١٩/٢ عن أبي هريرة والبيهقي بالكبرى ٢٣٦/٣ عن أبي هريرة والعقيلي

في الضعفاء ١٨٤/١ عن سالم عن أبيه.

(٦٣٣٠) أخرجه أحمد بنحوه ٣٣١/٣ عن جابر.

(٦٣٣١) الأعراف ٢١.

(٦٣٣٢) الحج ٧٨.

٧٢٥ - ابن شهاب عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر حديث واحد

متصل:

وهو أبو بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، ثقة شريف، لم يرو عنه ابن شهاب غير هذا الحديث الواحد. وما أحسبه روى عنه غير ابن شهاب، وأبو بكر هذا، هو والد خالد بن أبي بكر النسابة المحدث المدني شيخ ابن وهب، ويقال: إن اسم أبي بكر هذا القاسم، وقيل: بل القاسم أخوه - فالله أعلم - فإن كان أبو بكر هذا هو القاسم، فقد روى عنه عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر أيضًا فالله أعلم.

وقد روى الزهري أيضًا عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر والد أبي بكر هذا، وروى عن عبد الله بن عبد الله بن عمر، وعن سالم بن عبد الله بن عمر. وعن حمزة بن عبد الله بن عمر.

ولعبد الله بن عمر بنون، لم يرو عنهم الزهري، منهم بلال بن عبد الله بن عمر، وواقد بن عبد الله بن عمر، وزيد بن عبد الله بن عمر، وهؤلاء بنو عبد الله بن عمر. فأما سالم وعبيد الله وحمزة واحدة أم ولد، وأم عبد الله بن عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفي، وإلى عبد الله هذا أوصى أبوه ابن عمر، ولم يوص إلى سالم، وكان عبد الله بن عمر يدار على ألا يوصى إليه فقال:

يديرُونَنِي فِي سَالَمٍ وَأَدِيرُهُمْ وَجِلْدَةٌ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالَمٌ

ولأبي بكر شيخ ابن شهاب هذا أخ، يقال له: القاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر على اختلاف في ذلك، وأخ ثان يقال له: أبو سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، روى عنه الحديث أيضًا، وفي ولد أبي سلمة هذا قضاة وأمرء بالمدينة، وأخ ثالث يسمى عبدالعزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، وقال العدوي: شرف بيت عبد الله بن عمر وذكرهم في عبيد الله بن عبد الله بن عمر وولده.

قال أبو عمر: من حديث عبيد الله بن عبد الله بن عمر، والد أبي بكر هذا، عن

أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ حديث القلتين، من حديث عاصم بن المنذر وغيره عنه.

ومن حديث عبيد الله بن عبد الله بن عمر والد أبي بكر هذا عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «من جاء منكم الجمعة فليغتسل» (٦٣٣٣). من حديث ابن شهاب أيضًا.

(٦٣٣٣) أخرجه البخاري ٣٤/٢ كتاب الجمعة - باب هل على من لم يشهد الجمعة.. إلخ عن ابن

عمر ومسلم ج٢/٥٧٩ كتاب الجمعة رقم ٢ ابن عمر والنسائي ١٠٦/٣ كتاب الجمعة -

باب حض الإمام في خطبته على الغسل.. إلخ عن ابن عمر وأحمد ٣٣٠/١ عن عبد الله بن

عمر وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٥٢٩٠ عن ابن عمر.

مالك عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» (٦٣٣٤).

هكذا قال يحيى: عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر، وهو وهم وغلط لاشك عند أحد من أهل العلم والآثار والأنساب، والصحيح أنه أبو بكر بن عبيد الله على حسب ما قدمنا ذكره، لا يختلفون في ذلك.

وكذلك قال جماعة أصحاب ملك عنه في هذا الحديث، وجماعة أصحاب ابن شهاب، منهم ابن عيينة، وعبيد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن إسحاق، ومن قال فيه: عن أبي بكر بن عبد الله فقد أخطأ.

وقال ابن بكير في هذا الحديث عن مالك ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن ابن عمر.

ولم يتابعه أحد من أصحاب ملك على ذلك فيما علمت، وإنما يجعلون الحديث لأبي بكر بن عبيد الله عن جده، لا يقولون فيه عن أبيه، كما قال ابن بكير.

ورواه إبراهيم بن طهمان عن مالك، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عمر، عن حدثه أنه سمع ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم»، فذكره سواء.

قال الدارقطني: روى هذا الحديث عمر بن محمد بن زيد عن القاسم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عمر، وهو أبو بكر الذي روى عنه الزهري. وقال: عن سالم، عن أبي عمر، فأشبهه أن يكون قول إبراهيم بن طهمان له وجه والله أعلم.

واختلف في ذلك عن ابن شهاب أيضاً بعض الاختلاف والصحيح أنه لأبي بكر بن عبيد الله عن جده، لأن أكثر أصحاب مالك يقولون ذلك، وكذلك قال ابن عيينة: عبيد الله بن عمر وغير مستكران يرويه أبو بكر هذا عن جده عبد الله بن عمر.

وقد روى عن عبد الله بن عمر من حفدته محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر، وروى عنه من دون هؤلاء في السنن.

وقد روى هذا الحديث معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر وأخشى أن يكون خطأ عن معمر، لأنه لم يروه غيره ولا يحفظ هذا الحديث من حديث الزهري، عن سالم، ولو كان عند الزهري، عن سالم ما حدث به، عن أبي بكر والله أعلم.

(٦٣٣٤) أخرجه مسلم ج ٣/١٥٩٨ كتاب الأشربة رقم ١٠٥ عن ابن عمر وأبو داود برقم ٣٧٧٦ ج ٣/٣٤٩ كتاب الأطعمة - باب الأكل باليمين عن ابن عمر وأحمد ٨/٢ عن ابن

عمر والدارمي ٩٧/٢ عن ابن عمر والبغوي بشرح السنة ٢٨٤/١١ عن ابن عمر.

وهو مما حدث به معمر باليمن والبصرة، لأنه رواه عنه عبدالأعلى، وعبدالرزاق، وسعيد بن أبي عروبة، حدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أنبأنا عبدالرزاق، عن معمر، عن سالم، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله».

وقد روى هذا الحديث معمر عن ملك فيما حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله بن زكرياء، حدثنا حيوة حدثنا العباس بن محمد البصري، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا عبدالرزاق، أنبأنا معمر، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ فذكره.

قال أبو عمر: الصواب في إسناد هذا الحديث، الزهري عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن جده عبد الله بن عمر، والله أعلم.

وإن صح حديث معمر عن الزهري، عن سالم فهو إسناد آخر.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي العثماني، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن جده عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله».

وكذلك رواه علي بن المديني، والحميدي، ومسدد، وابن المقرئ، وغيرهم عن ابن عيينة، حدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر بن حماد، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثني عبيد الله بن عمر قال: حدثني الزهري، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا يأكل أحدكم بشماله، ولا يشرب بشماله» (٦٣٣٥).

وبهذا الإسناد عن مسدد، حدثنا بشر بن الفضل، حدثنا عبدالرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال: قال عبد الله بن عمر، قال رسول الله ﷺ: «كلوا بأيمنكم، واشربوا بأيمنكم فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله».

وفى هذا الحديث أدب الأكل والشرب، ولا يجوز لأحد أن يأكل بشماله، ولا أن يشرب بشماله، لنهى رسول الله ﷺ عن ذلك، وفى أمره عليه السلام بالأكل باليمين والشرب بها، نهى عن الأكل بالشمال والشرب بها، لأن الأمر يقتضى النهى عن جميع اضداده، فمن أكل بشماله أو شرب بشماله وهو بالنهى عالم، فهو عاص لله، ولا يحرم عليه مع ذلك طعامه ذلك، ولا شرابه، لأن النهى عن ذلك نهى أدب لا نهى تحريم. والأصل فى النهى أن ما كان لى ملكاً فنهيت عنه، فإنما النهى عنه تأدب، وندب إلى الفضل والبر، وإرشاد إلى ما فيه المصلحة فى الدنيا، والفضل فى الدين، وما كان لغيرى فنهيت عنه، فالنهى عنه نهى تحريم وتحظير والله أعلم.

وقد جاءت السنة المجتمع عليها، أن اليمين للأكل والشرب والشمال للاستنجاء. ونهى رسول الله ﷺ أن يستنجى باليمين، كما نهى أن يؤكل أو يشرب بالشمال، وما عدى الأكل والشرب والاستنجاء، فبأى يديه فعل الإنسان ذلك فلا حرج عليه. إلا أن التيامن كان رسول الله ﷺ يحبه فى الأمر كله، فينبغى للمؤمن أن يحب ذلك ويرغب فيه، ففى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة على كل حال.

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى بن فتح، قال: حدثنا حمزة بن محمد قال: أنبأنا القاسم بن الليث، قال: أنبأنا هشام بن عمار، قال: حدثنا هقل بن زياد، قال: حدثنا هشام، عن يحيى بن أبى عمار كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله، ويعطى بشماله ويأخذ بشماله».

وفى هذا الحديث دليل على أن الشياطين يأكلون ويشربون، والشيطان المقصود إلى ذكره فى هذا الحديث من الجن جنس من أجناسهم نحو قول الله عز وجل: ﴿وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون﴾ (٦٣٣٦). ومثله كثير، وقد يكون الشيطان من الأنس على طريق اتساع اللغة كما قال الله عز وجل: ﴿شياطين الإنس والجن﴾ (٦٣٣٧). وإنما قيل هؤلاء شياطين لبعدهم من الخير.

من قول العرب نوى شطون أى بعيدة.

قال جرير:

أيام يدعوننى الشيطان من غزلى وكن يهويننى إذ كنت شيطانا
وقال منظور بن رواحة:

فلما أتاني ما تقول ترقصت شياطين رأسي وانتشين من الخمر
وقال ابن ميادة:

فلما أتاني ما تقول محارب بعثت شياطيني وجن جنونها
وقال أبو النجم:

إنني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر
ولا خلاف أنها لشياطين الجن أو من الجن، إسم لازم لهم من أسمائهم للصالح منهم
والطالح، فاغنى ذلك عن الإكثار.
والأسماء لا تؤخذ قياساً، فإنما هي على حساب ما علمها الله آدم أسماء علامات
للمسميات.

وقد حمل قوم هذا الحديث وما كان مثله على المجاز، فقالوا في قوله: إن الشيطان
يأكل بشماله: إن الأكل بالشمال أكل يحبه الشيطان، كما قال في الخمرة: زينة
الشيطان، وفي الاقتعاط (٦٣٣٨) بالعمامة عمامة الشيطان، أي أن الخمرة ومثل تلك
العمة يزينها الشيطان ويدعو إليها، وكذلك يدعو إلى الأكل بالشمال، ويزينه، وهذا
عندي ليس بشيء، ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز. إذا أمكنت فيه الحقيقة
بوجه ما.

وقال آخرون أكل الشيطان صحيح، ولكنه تشمم واسترواح، لا مضغ ولا بلع وإنما
المضغ والبلع لذوى الجثث ويكون استرواحه وشمه من جهة شماله، ويكون بذلك
مشاركاً في المال.

قال أبو عمر: أكثر أهل العلم بالتأويل يقولون في قوله عز وجل: ﴿وشاركهم في
الأموال﴾ (٦٣٣٩)، قالوا: الإنفاق في الحرام، والأولاد قالوا: الزنا.

ومن الدليل على أن الشياطين من الجن يأكلون ويشربون، قوله ﷺ في العظم والروثة
في حديث الاستنجاء: «هي زاد إخوانكم من الجن» (٦٣٤٠) وفي غير هذا الحديث إن

(٦٣٣٨) الاقتعاط: هو شد العمامة على الرأس ولم يدر تحت الحنك شيئاً منها.

(٦٣٣٩) الإسرائ ٦٤.

(٦٣٤٠) أخرجه الترمذي برقم ١٨ ج ١/٢٩ كتاب الطهارة - باب ما جاء في كراهية ما يستنجى

به - عن عبد الله بن مسعود والطبراني الكبير ٩٥/١٠ عن عبد الله بن مسعود وأبو عوانة

٢١٩/١ عن عبد الله بن مسعود وذكره بالمشكاة برقم ٣٥٠ وعزاه للترمذي والنسائي عن

ابن مسعود.

طعامهم ما لم يذكر اسم الله عليه، وما لم يغسل من الأيدي والصحاف، وشرابهم الجدف، وهى الرغوة والزبد.

وهذه أشياء لا تدرك بعقل، ولا تقاس على أصل، وإنما فيه التسليم لمن أتاه الله من العلم ما لم يؤتنا، وهو نبينا ﷺ.

وفى هذا الحديث حديث ابن عمر المذكور فى هذا الباب ما يرفع الإشكال، قوله: إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله.

ويحتمل أن يكون الجن كلهم يأكلون ويشربون، ويحتمل أن يكون كذلك بعضهم جنس منهم.

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبدالسلام الخشنى، قال: حدثنا المسيب بن واضح السلمى، قال: حدثنا الحكم بن محمد الطفوى، عن عبدالصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: وسئل عن الجن ما هم؟ وهل يأكلون ويشربون ويموتون ويتناكحون؟ قال: هم أجناس، فأما الذين هم خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويتوالدون ويموتون، ومنهم السعالى، والغول، والقطوب وأشباه ذلك فهذا وهب بن منبه قد قال ما ترى. والله أعلم.

ولأهل الكلام وغيرهم أقاويل فى إدراك الجن بالأبصار، وفى دخولهم فى الإنسان، هل هم مكلفون أو غير مكلفين؟ ليس بنا حاجة إلى ذكر شيء من ذلك فى كتابنا هذا، لأنه ليس بموضع ذلك، وهم عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ (٦٣٤١)، وقوله تعالى: ﴿فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٦٣٤٢)، وقوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ (٦٣٤٣)، وقوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ (٦٣٤٤)، ولا يختلفون أن محمداً ﷺ رسول إلى الإنس والجن نذير وبشير، هذا مما فضل به على الأنبياء أنه بعث إلى الخلق كافة، الجن والإنس، وغيره لم يرسل إلا بلسان قومه ﷺ.

ودليل ذلك ما نطق به القرآن من دعائهم إلى الإيمان بقوله فى مواضع من كتابه

(٦٣٤١) الرحمن ٣٣.

(٦٣٤٢) الرحمن ١٣.

(٦٣٤٣) الرحمن ٣١.

(٦٣٤٤) الرحمن ٧٤، ٥٦.

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ والجن عند أهل الكلام وأهل العلم باللسان ينزلون على مراتب، فإذا ذكروا الواحد من الجن خالصاً، قالوا: جنى، فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا: عامر، والجمع عمار، وإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا: أرواح، فإن خبت وتعرم فهو شيطان، فإن زاد على ذلك فهو مارد، فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا عفريت، والجمع عفاريت.

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الله بن يونس قال: حدثني بقي بن مخلد، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صغيرة، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين: «أنها قتلت جناً فأوتيت فيما يرى النائم فقيل لها: أما والله لقد قتلت مسلماً، قال: فقالت: إن كان مسلماً فلم يدخل على أزواج النبي ﷺ، فقيل لها: ما يدخل عليك إلا وعليك ثيابك، فأصبحت فزعة، فأمرت باثني عشر ألفاً فجعلت في سبيل الله» (٦٣٤٥).

وروى مالك عن صفى، عن أبي السائب، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإن رأيتم منهم شيئاً فاذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان» (٦٣٤٦).

وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَى أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (٦٣٤٧)، وسيأتى من هذا المعنى بيان أيضاً وشفاء في باب صفى إن شاء الله عز وجل.

* * *

٤- باب المساكين

٧٢٦ - حديث ثامن لأبي الزناد:

مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ليس مسكين بهذا الطواف الذى يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان، والتمرة،

(٦٣٤٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٧/١١ عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين.

(٦٣٤٦) أخرجه مسلم ج ٤/١٧٥٦ كتاب السلام رقم ١٣٩ عن أبي السائب والبخارى بشرح

السنة ١٩٤/١٢ عن أبي السائب مولى هشام بن زهره. والطحاوى بالمشكل ٩٤/٤ من

السائب مولى هشام بن زهره.

(٦٣٤٧) الجن ١.

والتمرتان؛ قالوا: فما المسكين يا رسول الله؟ قال: الذى لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن الناس له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس» (٦٣٤٨).

هكذا قال يحيى فى هذا الحديث: فما المسكين؟ ولم يقل: فمن المسكين؟ وكان وجه الكلام أن يقول: فما المسكين؟ لا من وضعت لمن يعقل، وقد تابع يحيى على قوله: فما المسكين - جماعة، ويحتمل وجهين، أحدهما أن يكون أراد بها الحال التى يكون بها السائل مسكيناً، والوجه الآخر أن تكون ما هاهنا من، كما قال عز وجل: ﴿والسمااء وما بناها﴾ (٦٣٤٩) - أراد ومن بناها؛ وكما قال: ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ (٦٣٥٠)، بمعنى أراد ومن خلق الذكر والأنثى.

فأما قوله ﷺ: «ليس المسكين بهذا الطواف»، فإنه أراد: ليس المسكين حقاً على الكمال، وهو الذى بالغته المسكنة بهذا الطواف، لأن هناك مسكيناً أشد مسكنه من الطواف، وهو الذى لا يجد غنى ولا يسأل، ولا يفطن له فيتصدق عليه؛ هذا وجه قوله ﷺ: «ليس المسكين بالطواف، لا وجه له غير ذلك؛ لأنه معلوم أن الطواف مسكين، وذلك موجود فى الآثار، ومعروف فى اللغة»، ألا ترى إلى قوله ﷺ: «ردوا المسكين ولو بظلف محرق» (٦٣٥١).

هكذا رواه مالك عن زيد بن أسلم، عن ابن بجيد، عن جدته، عن النبى - ﷺ. وقول عائشة: إن المسكين ليقف على بابى - الحديث، فقد سمته مسكيناً، وهو طواف على الأبواب؛ وقد جعل الله عز وجل الصدقات للفقراء والمساكين. وأجمعوا أن السائل الطواف المحتاج مسكين، وفى هذا كله ما يدلك على ما وصفنا، وبالله توفيقنا.

(٦٣٤٨) أخرجه البخارى ٢/٢٤٩ كتاب الزكاة - باب قوله تعالى لا يسألون الناس... عن أبى هريرة ومسلم ج٢/٧١٩ كتاب الزكاة باب ٣٤ رقم ١٠١ عن أبى هريرة وأبو داود برقم ١٦٣١ ج٢/١٢٥ كتاب الزكاة باب من يعطى من الصدقة؟.. الخ عن أبى هريرة والنسائى ٥/٨٥ كتاب الزكاة - تفسير المسكين - عن أبى هريرة وأحمد ٢/٢٦٠ عن أبى هريرة.

(٦٣٤٩) الشمس ٦.

(٦٣٥٠) النجم ٤٥.

(٦٣٥١) أخرجه النسائى ٥/٨١ كتاب الزكاة - باب رد السائل - عن ابن بجيد الأنصارى عن جدته وأحمد ٤/٧٠ عن ابن نجاد عن جدته والبيهقى بالكبرى ٤/١٧٧ عن حواء وذكره بالإتحاف ٩/٣٠٣ وعزاه إلى أبى داود والترمذى والنسائى عن أم بجيد وبالكنز برقم ١٥٩٩٣ وعزاه السيوطى إلى مالك وأحمد والبخارى فى تاريخه والنسائى عن حواء بنت السكن.

واختلف العلماء وأهل اللغة في المسكين والفقير، فقال منهم قائلون: الفقير أحسن حالاً من المسكين، قالوا: والفقير الذى له بعض ما يقيمه ويكفيه، والمسكين الذى لا شئ له: واحتجوا بقول الراعى:

أما الفقير الذى كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سيد

قالوا: لا ترى أنه قد أخبر أن لهذا الفقير حلوبة، وممن ذهب إلى هذا، يعقوب بن السكيت، وابن قتيبة، وهو قول يونس ابن حبيب؛ وذهب إليه قوم من أهل الفقه والحديث. وقال آخرون المسكين أحسن حالاً من الفقير، واحتج قائلوا هذه المقالة بقول الله عز وجل: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر﴾ (٦٣٥٢) فأخبر أن للمسكين سفينة من سفن البحر، وربما ساوت جملة من المال.

واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضرباً فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً﴾ (٦٣٥٣). قالوا: فهذه الحال التى وصف الله بها الفقراء، دون الحال التى أخبر بها عن المساكين، قالوا: ولا حجة فى بيت الراعى، لأنه إنما ذكر إن الفقير كانت له حلوبة فى حال ما قالوا، والفقير معناه فى كلام العرب المفقور الذى نزعت فقرة من ظهره من شدة الفقر، فلا حال أشد من هذه واستشهدوا بقول الشاعر:

لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الأعزل

أى: لم يطق الطيران، فصار بمنزلة من انقطع صلبه ولصق بالأرض، قالوا: وهذا هو الشد يد المسكينة، واستدلوا بقول الله عز وجل: ﴿أو مسكيناً ذا متربة﴾ (٦٣٥٤) يعنى مسكينة قد لصق بالتراب من شدة الفقر، وهذا يدل على أن ثم مسكيناً ليس ذا متربة، مثل الطواف وشبهه ممن له البلغة والسعى فى الاكتساب بالسؤال والتحرّف ونحو هذا: وممن ذهب إلى أن المسكين أحسن حالاً من الفقير الأصمى، وأبو جعفر أحمد بن عبيد، وهو قول الكوفيين من الفقهاء أبى حنيفة وأصحابه - ذكر ذلك عنهم الطحاوى؛ وهو أحد قولى الشافعى، وللشافعى - رحمه الله - قول آخر أن الفقير والمسكين سواء، ولا عرف بينها فى المعنى، وإن افرقا فى الاسم؛ وإلى هذا ذهب ابن القاسم وسائر أصحاب

(٦٣٥٢) الكهف ٧٦.

(٦٣٥٣) البقرة ٢٧٣.

(٦٣٥٤) البلد ١٦.

مالك في تأويل قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ (٦٣٥٥). وأما أكثر أصحاب الشافعي، فعلى ما ذهب إليه الكوفيون في هذا الباب، والله الموفق للصواب.

وقال أبو بكر بن الأنباري: المسكين في كلام العرب الذي سكنه الفقر - أى: قليل حركته، واشتقاقه من السكون، يقال: قد تمسكن الرجل وتسكن - إذا صار مسكيناً وتدرع الرجل وتدرع: إذا لبس المدرعة.

وفى هذا الحديث دليل على أن الصدقة على أهل السر والتعفف، أفضل منها على السائلين الطوافين.

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا على بن محمد، حدثنا أحمد بن أبي سليمان، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني أشهل بن حاتم، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين، قال: قال عمر: ليس الفقير الذي لا مال له، ولكن الفقير الأخلق الكسب.

٧٢٧ - حديث ثالث وعشرون لزيد بن أسلم مسند:

مالك عن زيد بن أسلم، عن أبي مجيد الأنصاري ثم الحارثي، عن جدته أن رسول الله ﷺ قال: «ردوا السائل ولو بظلف محرق» (٦٣٥٦).

هكذا رواه جماعة رواة الموطأ عن مالك، وتابع ملكا على إسناد هذا الحديث ولفظه، ومعناه - معمر، عن زيد بن أسلم.

وكذلك رواه منصور بن حيان وسعيد المقبري، عن ابن مجيد، عن جدته، عن النبي ﷺ بمعنى حديث مالك، رواه عن المقبري محمد بن إسحاق، وابن أبي ذئب، والليث، ورواه عن منصور بن حيان سفيان.

والظلف في اللغة الظفر من ذوى الأظلاف وذلك معروف.

قال الفرزدق:

وكان كعنز السوء قامت بظلفها إلى مدية مدفونة تستشيرها

وابن مجيد مدني معروف، روى عنه زيد بن أسلم، وسعيد المقبري، ومنصور بن حيان حديثه هذا.

وجدت في أصل سماع أبي رحمه الله بخطه، أن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال، حدثهم قال: أخبرنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: أخبرنا ابن أبي ذئب عن المقبري، عن عبد الرحمن بن بجيد، عن أم بجيد، قالت «قلت: يا رسول الله والله إن المسكين ليقف على بابي حتى أستحي، فما أجد ما أضع في يده، فقال: ادفع في يده ولو ظلماً محترقاً» (٦٣٥٧).

وبهذا الإسناد عن أسد، قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثنا سعيد المقبري، عن عبد الرحمن بن بجيد أخى، بنى حارثة، عن جدته أم بجيد، أنها حدثته - وكانت ممن بايعت رسول الله ﷺ أنها قالت لرسول الله ﷺ: والله إن المسكين ليقوم على بابي، فما أجد له شيئاً أعطيه إياه، فقال لها رسول الله ﷺ: «وإن لم تجدى له شيئاً تعطيه إياه إلا ظلماً محرقاً، فادفعه إليه في يده» (٦٣٥٨).

وخالف حفص بن ميسرة أبو عمر الصنعاني في إسناد هذا الحديث وفي الذي قبله، فقلبهما وجعل إسناد هذا في متن ذلك، رواه ابن وهب ومعاذ بن فضالة، عن أبي عمر الصنعاني حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عمرو بن معاذ الأشهلي عن جدته حواء قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ردوا السائل ولو بظلف محرق، وهذا لفظ حديث ابن وهب، وقال معاذ: ولو بشيء محترق».

وتابعه على هذا اللفظ بهذا الإسناد هشام بن سعد عن زيد بن أسلم، وهذا الحديث إنما هو لابن بجيد.

وروى أيضاً عن حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن ابن بجيد، عن جدته أم بجيد: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة» (٦٣٥٩).

(٦٣٥٧) أخرجه أبو نعيم بالحلية ج ٢/٧٢ عن أم بجيد الحبيبية.

(٦٣٥٨) أخرجه النسائي ٨٦/٥ كتاب الزكاة باب تفسير المسكين عن أم بجيد. وأبو داود برقم ١٦٦٧ ج ٢/١٣٠ كتاب الزكاة باب حق السائل عن أم بجيد. والترمذي برقم ٦٦٥ ج ٣/٤٤ كتاب الزكاة باب ٢٩ عن أم بجيد. والبعثي بشرح السنة ١٧٥/٦ عن أم بجيد. وذكره بالكنز برقم ١٥٩٣٤ وعزه السيوطي إلى أبي داود. الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم المستدرک عن أم بجيد.

(٦٣٥٩) أخرجه البخاري ج ٨/١٩ كتاب الأدب - باب لا تحقرن جارة لجارتها عن أبي هريرة. ومسلم ج ٢/٧١٤ كتاب الزكاة رقم ٩٠ عن أبي هريرة. والترمذي برقم ٢١٣٠ ج ٤/٤٤١ كتاب الولاء والهبة - باب (٦) عن أبي هريرة. وأحمد ٢٦٤/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ١٧٧/٤ عن أبي هريرة.

وقد روى عن سعيد المقبري، عن عبدالرحمن بن بجيد الأنصاري، عن جدته قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا نساء المؤمنات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة» (٦٣٦٠).

وهذا عند مالك إنما هو حديث عمرو بن معاذ الأشهلي، إلا أن لفظ حديث مالك ليس فيه ذكر «فرسن»، وإنما فيه: «ولو كراع محترق».

قال صاحب العين: فرسن البعير معروف.

وقال الأصمعي في قوله فرسن شاة: هذه استعارة، وإنما يعرف الفرسن للبعير، والظلف للشاة، قال: واستعارة الفرسن لغير البعير هو كقول الشاعر:

أشكو إلى مولاي من مولاتي تربط بالحبل أكبر عاتسى

قال أبو عمر: في هذا الحديث: الخض على الصدقة بكل ما أمكن من قليل الأشياء وكثيرها، وفي قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٦٣٦١)، وأوضح الدلائل في هذا الباب.

وتصدقت عائشة رضي الله عنها بحبتين من عنب، فنظر إليها بعض أهل بيتها، فقالت: لا تعجن، فكم فيها من مثقال ذرة.

ومن هذا الباب قول رسول الله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة» (٦٣٦٢).

وإذا كان الله يربى الصدقات، ويأخذ الصدقة بيمينه، فيربها كما يربى أحدنا فلو، أو فضيله، فما بال من عرف هذا يغفل عنه؟ وما التوفيق إلا بالله.

وفي سماع رسول الله ﷺ في حديث ابن بجيد هذا من رواية المقبري وغيره، قول جده ابن بجيد له: إن المسكين ليقف على بابي، ولم ينكر عليها - دليل على أن قوله ﷺ

(٦٣٦٠) أخرجه البخاري ج٨/١٩ كتاب الأدب - باب لا تحقرن جارة لجارتها - عن أبي هريرة ومسلم ج٢/٧١٤ كتاب الزكاة رقم ٩٠ عن أبي هريرة وأحمد ٤٩٣/٢ عن أبي هريرة والبيهقي بالكبرى ٦٠/٦ عن أبي هريرة والبخاري بشرح السنة ١٤١/٦ عن أبي هريرة وذكره بالكنز بنحوه برقم ٢٤٩٣٧ وعزاه السيوطي لمالك والبيهقي والطبراني عن حواء. (٦٣٦١) الزلزلة ٧.

(٦٣٦٢) أخرجه البخاري ج٨/٢٠ كتاب الأدب - باب طيب الكلام - عن عدي بن حاتم ومسلم ج٢/٧٠٤ كتاب الزكاة رقم ٦٨ عن عدي بن حاتم والنسائي ٧٥/٥ كتاب الزكاة باب القليل في الصدقة - عن عدي بن حاتم وأحمد ٢٥٦/٤ عن عدي بن حاتم والبيهقي بالكبرى ٢٢٥/٥ عن عدي بن حاتم والدارقطني ١٢٥/٢ عن أبي هريرة بنحوه.

في حديث أبي هريرة: «ليس المسكين بالطواف عليكم» لم يرد به اسم المسكنة ولكنه أراد معنى منها ليس موجوداً في الطواف على الأبواب، وهو الصبر على اللأواء والفقر مع ترك السؤال، وكلاهما يقع عليه اسم مسكين بظاهر الحديثين. فكأنه أراد - والله أعلم - ليس المسكين على تمام المسكنة وعلى الحقيقة، إلا الذي لا يسأل الناس، ومنه قوله ﷺ: «ليس من البر الصيام في السفر»^(٦٣٦٣)، أى ليس البر كله بتمامه، لأن الفطر أيضاً في السفر في رمضان بر، للأخذ برخصة الله عز وجل وإباحته، وبالله التوفيق.

* * *

٥ - باب معنى الكافر

٧٢٨ - حديث تاسع لأبي الزناد:

مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن يأكل معنى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء»^(٦٣٦٤).

قال أبو عمر: معنى مقصور مثل غنى وسوى ومنى، وهذا الحديث خرج على غير مقصوده بالحديث، والإشارة فيه إلى كافر بعينه، لا إلى جنس الكافر؛ ولا سبيل إلى حمله على العموم، لأن المشاهدة تدفعه وتكذبه - وقد جل رسول الله ﷺ عن ذلك؛ ألا ترى أنه قد يوجد كافر أقل أكلاً من مؤمن، ويسلم الكافر فلا ينتقص أكله ولا يزيد؛ وفي حديث سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ما يدل على أن هذا الحديث كان في رجل بعينه، ولذلك جعله مالك في موطنه بعده مفسراً له، وقد قيل فيه غير هذا مما قد ذكرته في حديث سهيل وسيأتي حديث سهيل في بابه من كتابنا هذا - إن شاء الله.

(٦٣٦٣) أخرجه أبو داود ج ٢/٣٢٩ كتاب الصيام باب ٤٣ من جابر بن عبد الله والنسائي ١٧٦/٤ كتاب الصيام - باب ما يكره من الصيام في السفر - عن جابر والترمذي برقم ٧٧٠ ج ٣/٨١ كتاب الصوم باب ١٨ عن جابر وابن ماجه برقم ١٦٦٤ ج ١/٥٣٢ كتاب الصيام - باب (١١) عن ابن عمر وأحمد ٣/٣١٩ عن جابر والبيهقي بالكبرى ٤/٢٤٢ عن كعب بن عاصم الأشعري والدارمي ٢/٩ عن كعب بن عاصم الأشعري والحاكم بالمستدرک ١/٤٣٣ عن كعب بن عاصم الأشعري والطبرانی الكبير ١١/١٨٧ عن ابن عباس وابن أبي شبة ٣/١٤ عن كعب بن عاصم.

(٦٣٦٤) أخرجه البخاري ٧/١٢٩ كتاب الأطعمة - باب المؤمن يأكل... إلخ - عن أبي هريرة ومسلم ج ٣/٢٦٣ كتاب الأشربة رقم ١٨٢ عن ابن عمر والترمذي برقم ١٨١٨ ج ٤/٢٦٧ كتاب الأطعمة - باب (٢٠) عن ابن عمر وابن ماجه برقم ٣٢٥٦ ج ٢/١٠٨ كتاب الأطعمة - باب ٣ عن أبي هريرة وأحمد ٢/٢١١ عن ابن عمر والدارمي ٢/٩٩ عن جابر.

ويروى أن الرجل الذي قال فيه رسول الله ﷺ هذه المقالة هو جهجاه بن سعيد الغفاري، وقد ذكرناه وذكرنا خبره في كتاب الصحابة.

حدثني سعيد بن نصر، قال: حدثني قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثنا موسى بن عبيدة، قال: حدثنا عبيد الله بن سلمان الأغر، عن عطاء بن يسار، عن جهجاه الغفاري «أنه قدم في نفر من قومه يريدون الإسلام، فحضرُوا مع رسول الله ﷺ المغرب، فلما سلم، قال: ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه، قال: فلم يبق في المسجد غير رسول الله ﷺ وغيري؛ وكنت رجلاً عظيماً طوالاً، لا يقدم على أحد؛ فذهب بى رسول الله ﷺ إلى منزله، فحلب لى عنزاً فأتيت عليها حتى حلب لى سبعة أعنز، فأتيت عليها - وذكر الحديث، وفيه: «فلما أسلمت دعاني رسول الله ﷺ إلى منزله، فحلب لى عنزاً فرويت وشبعت، فقالت أم أيمن: يا رسول الله، أليس هذا ضيفنا؟ فقال: بلى، ولكنه أكل في معى مؤمن الليلة، وأكل قبل ذلك في معى كافر: والكافر يأكل في سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل في معى واحد» (٦٣٦٥).

قال أبو عمر: وهذا أيضاً لفظ العموم، والمراد به - الخصوص؛ فكأنه قال هذا إذ كان كافراً كان يأكل في سبعة أمعاء، فلما آمن، عوفى وبورك له في نفسه، فكفاه جزء من سبعة أجزاء مما كان يكفيه إذ كان كافراً خصوصاً له - والله أعلم، فكان قوله ﷺ في هذا الحديث: «الكافر يأكل في سبعة أمعاء» - إشارة إليه، كأنه قال: هذا الكافر، وكذلك المؤمن يأكل في معى واحد - يعنى هذا المؤمن - والله أعلم، وقد قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾، وهو يريد رجلاً فيما قال أهل العلم بتأويل القرآن، وقيل رجلان ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ (٦٣٦٦)، يعنى قريشاً، فجاء بلفظ عموم، ومعناه الخصوص؛ ومثله ﴿تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (٦٣٦٧)، ﴿وَمَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٦٣٦٨)، كل هذا عموم يراد به الخصوص، ومثل هذا كثير في القرآن ولسان العرب، وفي هذا الحديث دليل على ذم الأكل الذي لا يشبع، وأنها خلعة مذمومة، وصفة غير محمودة، وأن القلة من الأكل أحمد وأفضل، وصاحبها عليها ممدوح - وإن

(٦٣٦٥) ذكره الهيثمي بالجمع ٨٧/٩ وعزاه للبخاري عن عبيد وذكره بالكثرة برقم ٣٦٢٨٣ وعزاه السيوطي لابن أبي عاصم والشافعي وابن عساكر والبزار عن عبيد الحميري.

(٦٣٦٦) آل عمران ١٧٣.

(٦٣٦٧) الأحقاف ٢٥.

(٦٣٦٨) الذاريات ٥٢.

كان الأمر كله لله، وبيده وخلقه وصنعه، لا شريك له والحمد لله رب العالمين.

٧٢٩ - حديث ثامن لسهيل:

مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف كافر، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة، فحلبت فشرب حلابها؛ ثم أخرى فشربه، ثم أخرى فشربه، حتى شرب حلاب سبع شياه؛ ثم إنه أصبح فأسلم، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت، فشرب حلابها، ثم أمر بأخرى، فلم يستمها؛ فقال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن يشرب في معى واحد، والكافر يشرب في سبعة أمعاء» (٦٣٦٩).

هذا الحديث ظاهره العموم - والمراد به الخصوص، وهو خبر خرج على رجل بعينه كافر ضاف رسول الله ﷺ فعرض له معه ما ذكر في هذا الحديث، فأخبر رسول الله ﷺ عنه بأنه إذا كان كافراً كان يأكل في سبعة أمعاء؛ ولما أسلم، أكل في معى واحد، والمعنى في ذلك: أنه كان إذا كان كافراً رجلاً أكولاً أجوف لا يقوم به شيء في أكله، فلما أسلم بورك له في إسلامه؛ فنزع الله من جوفه ما كان فيه من الكلب والجوع وشدة القوة على الأكل، فانصرفت حاله إلى سبع ما كان يأكل - إذ كان كافراً؛ فكأنه إذ كان كافراً يأكل سبعة أمثال ما كان يأكل بعد ذلك إذ أسلم - والله أعلم.

وقد روى أن هذا الرجل الذى أضاف رسول الله ﷺ وعرض له معه ما ذكر في هذا الحديث هو: جهجاه بن سعيد الغفارى، وقد ذكرناه وذكرنا خبره في كتاب الصحابة. ومن طرق حديثه: ما حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثنا موسى بن عبيدة، قال: حدثنا عبيد الله بن أبى عبد الله الأغر، عن عطاء بن يسار، عن جهجاه الغفارى «أنه قدم في نفر من قومه يريدون الإسلام، فحضروا مع رسول الله ﷺ المغرب؛ فلما سلم، قال: يأخذ كل رجل منكم بيد جليسه؛ فلم يبق في المسجد غير رسول الله ﷺ وغيرى، وكنت رجلاً عظيماً طوالاً لا يقدم على أحد؛ فذهب بى رسول الله ﷺ إلى منزله، فحلب لى عزراً فأتيت عليها حتى حلب لى سبعة أعنز - فأتيت عليها؛ ثم أتيت بصبيغ برمته، فأتيت عليها؛ فقالت أم أيمن: أجاج الله من أجاج رسول الله ﷺ هذه الليلة. فقال: مه يا أم أيمن، أكل رزقه - ورزقنا على الله؛

(٦٣٦٩) أخرجه أحمد بنحو ٣٣٦/٤ عن نضلة بن عمر الغفارى والبقوى بشرح السنة ٣١٨/١١

عن أبى هريرة وذكره بالكنز برقم ١٦٠٨ وعزاه السيوطى إلى البخارى وابن عساكر فى

تاريخ بغداد وابن منده والبقوى عن نضلة بن عمرو الغفارى عن نضلة.

فأصبحوا قعوداً، فاجتمع هو وأصحابه، فجعل الرجل يخبر بما أتى عليه؛ فقال جهجاه: حلبت لى سبعة أعنز، فأتيت عليها؛ وصبيغ برمته، فأتيت عليها؛ فصلوا مع رسول الله ﷺ المغرب، فقال: ليأخذ كل رجل منكم جليسه، فلم يبق فى المسجد غير رسول الله ﷺ وغيرى، وكنت رجلاً عظيمًا طويلاً لا يقدم على أحد، فذهب بى رسول الله ﷺ إلى منزله، فحلبت لى عنز فترويت وشيبت؛ فقالت أم أيمن: يا رسول الله، أليس هذا ضيفنا؟ قال: بلى. فقال رسول الله ﷺ: «إنه أكل فى معى مؤمن الليلة، وأكل قبل ذلك فى معى كافر؛ والكافر يأكل فى سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل فى معى واحد» (٦٣٧٠).

قال أبو عمر: يحتمل أن الإشارة بالألف واللام فى الكافر والمؤمن فى هذا الحديث إلى ذلك الرجل بعينه، وإنما يحملنا على هذا التأويل، لأن المعاينة - وهى أصح علوم الحواس - تدفع أن يكون ذا عمومًا فى كل كافر ومؤمن؛ ومعروف من كلام العرب الإتيان بلفظ العموم - والمراد به الخصوص، ألا ترى إلى قول الله عز وجل: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾ (٦٣٧١)، وهذه الإشارة فى الناس إنما هى إلى رجل واحد أخبر أصحاب محمد ﷺ أن قريشًا جمعت لهم؛ وجاء اللفظ - كما ترى - على العموم. ومثله: ﴿تدمر كل شيء﴾ (٦٣٧٢)، ﴿ما تذر من شيء أتت عليه﴾ (٦٣٧٣)، ومثل هذا كثير لا يحمله إلا من لا عناية له بالعلم، وقد قيل إنه فى كل كافر، وإنه لموضع التسمية يقل أكله؛ وهذا تدفعه المشاهدة وعلم الضرورة، فلا وجه له. وأما قوله فى هذا الإسناد: عبيد الله الأغر، فليس عبيد الله يعرف بالأغر، وإنما يعرف بالأغر أبوه - وهو عبيد الله بن سلمان الأغر، وهو عبيد الله بن أبى عبد الله الأغر، وأبو عبد الله الأغر اسمه سلمان - والله المستعان.

* * *

٦- باب النهى عن الشراب فى أنية الفضة والنفع فى الشراب

٧٣٠ - نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، حديث واحد، وهو حديث خامس وسبعون لنافع:

مالك، عن نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى

(٦٣٧٠) ذكره الهيثمى بالمجمع ٣٢/٥ وعزاه إلى الطبرانى والبزار أبو يعلى عن جهجاه الغفارى.

(٦٣٧١) آل عمران ١٧٣.

(٦٣٧٢) الأحقاف ٢٦.

(٦٣٧٣) الذرايات ٥٢.

بكر الصديق، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يشرب فى آنية الفضة، إنما يجر جر فى بطنه نار جهنم» (٦٣٧٤).

هكذا روى مالك هذا الحديث بهذا الإسناد - بلا شك فى شىء منه - إلا ابن وهب، رواه عن مالك، عن نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبد الله ابن أبى بكر الصديق، فلم يصنع ابن وهب شيئاً، والصواب عن مالك فى إسناد هذا الحديث ما رواه يحيى، وجمهور رواة الموطأ عن مالك، عن نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر، عن أم سلمة، عن النبي ﷺ وكذلك رواه عبيد الله بن عمر، كما رواه مالك سواء.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا على بن المدينى، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا عبيد الله بن عمر؛ قال: أخبرنى نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر، عن أم سلمة، عن النبي ﷺ قال: الذى يشرب فى إناء من فضة، فإنما يجر جر فى بطنه نار جهنم.

قال على: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر، كانت عائشة عمته لأبيه وأمه، وكانت أم سلمة خالته أخت أمه لأبيها، وأمها أمة قرية بنت أبى أمية، قال على: ولا أعلم أحداً كان يدخل على زوجتين من أزواج النبي ﷺ، إحداهما عمته، والأخرى خالته، غيره.

ورواه ابن علية عن أيوب، عن نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن عبد الرحمن، أو عبد الله بن عبد الرحمن، عن أم سلمة - على الشك؛ والصواب ما قاله مالك، إلا أنه اختلف عنه فى عبد الله بن عبد الله بن أبى بكر، أو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر؛ وقال القعنبي وطائفة فيه كما قال يحيى، وإن كان عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، فهو أبو عتيق، وأم سلمة خالته.

وروى هذا الحديث شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن نافع، عن امرأة ابن عمر، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «الذى يشرب فى إناء الفضة، أو إناء من فضة، إنما يجر جر فى بطنه ناراً».

حدثناه أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد، قال: حدثنا

(٦٣٧٤) أخرجه البخارى ٢٠٦/٧ كتاب الأشربة بناب آنية الفضة عند أم سلمة ومسلم ١٦٣٤/٣ كتاب اللباس والزينة رقم (١) عن أم سلمة واليغوى بشرح السنة ٣٦٨/١١ عن أم سلمة وذكره بالكنز برقم ٤١٠٣٠ وعزاه السيوطى البيهقى عن أم سلمة.

البغوى، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة - فذكره بإسناده.

وحدثنا أحمد بن قاسم أيضاً، قال: حدثنا عبيد الله، قال: حدثنا البغوى، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، وعلى بن مسلم، قالوا: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة - فذكره.

ورواه خصيف، وهشام بن الغازى، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من يشرب فى آنية الفضة، فإنما يجر جر فى بطنه نار جهنم» (٦٣٧٥).

وهذا - عندى - خطأ لا شك فيه، ولم يرو ابن عمر هذا الحديث قط - والله أعلم، ولا رواه نافع عن ابن عمر؛ ولو رواه عن ابن عمر، ما احتاج أن يحدث به عن ثلاثة، عن النبى ﷺ.

وأما إسناده شعبة فى هذا الحديث فيحتمل أن يكون إسناده آخر؛ ويحتمل أن يكون خطأ، وهو الأغلب - والله أعلم.

والإسناد الذى يجب العمل به فى هذا الحديث، وتقوم به الحجة، إسناده مالك فى ذلك - وبالله التوفيق.

واختلف العلماء فى المعنى المقصود بهذا الحديث: فقالت طائفة: إنما عنى رسول الله ﷺ بقوله: «الذى يشرب فى آنية الفضة، إنما يجر جر فى بطنه نار جهنم» - المشركين الذين كانوا يشربون فيها؛ فأخبر عنهم وحذرنا أن نفعل مثل ذلك من فعلهم، وأن نتشبه بهم.

وقال آخرون: كل من علم بتحريم رسول الله ﷺ الشراب فى آنية الفضة، ثم يشرب فيها؛ استوجب النار، إلا أن يعفو الله عنه بما ذكر من مغفرته لمن يشاء ممن لا يشرك به شيئاً.

وأجمع العلماء على أنه لا يجوز الشرب بها، واختلفوا فى جواز اتخاذها؛ فقال قوم: تتخذ كما يتخذ الحرير والديباغ، وتزكى ولا تستعمل.

وقال الجمهور: لا تتخذ ولا تستعمل، ومن اتخذها زكاه.

وأما الجرجرة فى كلام العرب، فمعناها هدير يردده الفحل ويصوت به ويسمع من

(٦٣٧٥) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٤١٥ ج ٢/ ١١٣٠ كتاب الأشربة باب ١٧ عن عائشة. وأحمد ٣٠٢/٦ عن أم سلمة. وذكره بالكنز برقم ٤١٠٣٢ وعزاه السيوطى إلى ابن ماجه على عائشة.

حلقة؛ والمقصود هاهنا إلى صوت جرعته إذا شرب، قال الشاعر يصف فحلا من الإبل:

وهو إذا جرجر عند الهب جرجر في حنجرة كالحب
وهامة كالمرجل المنكب

وقال امرؤ القيس بن حجر:

إذا سافه العود النباطي (٦٣٧٦) جرجرا.

أى رفا لبعده الطريق وصعوبته.

وأما قوله فى الحديث: «يجرجر فى بطنه نار جهنم»، فإنما معناه الزجر والتحذير والتحريم؛ فجاء بهذا اللفظ - كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ (٦٣٧٧)، وهذا الحديث يقتضى الحظر والمنع من اتخاذ أواني الفضة واستعمالها فى الشرب والأكل فيها واتخاذها؛ والعلماء كلهم لا يميزون استعمال الأواني من الذهب، كما لا يميزون ذلك من الفضة، لأن الذهب لو لم يكن الحديث ورد فيه، لكان داخلًا فى معنى الفضة، لأن العلة فى ذلك - والله أعلم - التشبه بالجبابرة وملوك الأعاجم، والسرف والخيلاء، وأذى الصالحين والفقراء الذين لا يجدون من ذلك ما بهم الحاجة إليه؛ ومعلوم أن الذهب أعظم شأنًا من الفضة، فهو أحرى بذلك المعنى، ألا ترى أن النهى لما ورد عن البول فى الماء الراكد، كان الغائط أحرى أن ينهى عنه فى ذلك؛ فكيف وقد ورد النهى عن ذلك - منصوصًا.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة عن الحكم، عن أبى ليلى؛ قال: «كان حذيفة بالمداين - فاستسقى، فأتاه دهقان بآنية من فضة؛ فرماه به وقال: إنى لم أرمه إلا أنى نهيته فلم ينته، فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخمر والديباج، وعن الشرب فى آنية الذهب والفضة، وقال: هى لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة» (٦٣٧٨).

(٦٣٧٦) سافه: أى شمه، والعود: هو الجمل المسن، والنباطى: أى الضخم... انظر لسان العرب لابن منظور - مادة - عود.

(٦٣٧٧) النساء ١٠.

(٦٣٧٨) أخرجه البخارى ٢٠٥/٧ كتاب الأشربة باب الشرب فى آنية الذهب عن أبى ليلى وأبو داود برقم ٣٧٢٣ ج٣/٣٣٦ كتاب الأشربة باب فى الشرب فى آنية الذهب... إلخ عن حذيفة والترمذى برقم ١٨٧٨ ج٤/٢٩٩ كتاب الأشربة باب ١٠ عن حذيفة وابن ماجه برقم ٣٤١٤ ج٢/١١١٣٠ كتاب الأشربة باب ١٧ عن حذيفة. وأحمد ٣٩٦/٥ عن حذيفة.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ؛ قال: حدثنا عبد الله بن روح المدائني، قال: حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، قال: أخبرنا شعبة، عن الأشعث بن سليم، عن معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء؛ قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع؛ أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، ورد السلام، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وتشميت العاطس، وإبرار القسم؛ ونهانا عن خاتم الذهب - أو حلقة الذهب، وعن آنية الفضة، وعن لبس الحرير، والديباج، والاستبرق، والمثيرة، والقسي» (٦٣٧٩).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن يونس الكديمي، حدثنا أبو زيد، وهشام أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني أشعث بن سليم، عن معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء؛ قال: أمرنا بسبع، ونهينا عن سبع - فذكر مثله. وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا جعفر بن محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن أحمد بن أبي المثني، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا أبو إسحاق الشيباني، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء بن عازب، قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع - فذكر الحديث بمعنى ما تقدم، وقال فيه: ونهانا عن الشرب في الفضة، فإنه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة» (٦٣٨٠).

حدثنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنا الميمون بن حمزة، قال: حدثنا الطحاوي، قال: حدثنا المزني، قال: حدثنا الشافعي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: «استسقى حذيفة من دهبان بالمدائن، فسقاه في إناء من فضة، فحذفه ثم اعتذر إلى القوم فقال: إني كنت نهيت أن يسقيني فيه، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: لا تشربوا في آنية الفضة والذهب، ولا تلبسوا الديباج والحرير، فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة» (٦٣٨١).

وقد روى عن بعض أصحاب داود أنه كره الشرب في إناء الفضة، ولم يكره ذلك في الذهب، وهذا لا يشتغل به لما وصفنا - والحمد لله.

(٦٣٧٩) أخرجه الترمذي برقم ٢٨٠٩ ج ٥/١١٧ كتاب الأدب باب ٤٥ عن البراء بن عازب وأحمد ٢٨٤/٤ عن البراء بن عازب والبيهقي بالكبرى ٣٥/١٠ عن البراء بن عازب.

(٦٣٨٠) أخرجه البيهقي بالكبرى ٢٧/١ عن البراء بن عازب.

(٦٣٨١) أخرجه البخاري ٢٠٥/٧ كتاب اللباس باب الشرب في آنية الذهب عن ابن أبي ليلى وأحمد ٣٩٦/٥ عن حذيفة بن اليمان والبيهقي بالكبرى ٢٨/١ عن حذيفة والحاكم بالمستدرک ٨٣/٣ عن عمر.

وقال الأثرم: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - وقيل له: رجل دعا رجلاً إلى طعام، فدخل فرأى آنية فضة، فقال: لا يدخل إذا رآها وغلط فيها وفي كسبها واستعمالها، وذكر حديث حذيفة المذكور، وحديث أم سلمة حديث هذا الباب، وذكر حديث البراء أن رسول الله ﷺ نهى عن آنية الفضة في سبع أشياء نهى عنها.

واختلف العلماء في الشرب في الإناء المفضض بعد إجماعهم على تحريم استعمال إناء الفضة والذهب في شرب أو غيره، فذكر ابن وهب عن مالك، والليث بن سعد، أنهما كانا يكرهان الشرب والأكل في القدح المضيب بالفضة والصفحة التي قد ضيبت بالورق.

وقال ابن القاسم عن مالك: لا أحب أن يدهن أحد في مدهن الورق، ولا يستجمر في مجامر الورق؛ قال: وسئل مالك عن ثلثة القدح وما يلي الأذن، فقال مالك: قد سمعت سماعاً - كأنه يضعفه، وما علمت فيه بنهى.

وقال الشافعي: أكره المضيب بالفضة لئلا يكون شارباً على الفضة.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا بأس أن يشرب الرجل في القدح المفضض إذا لم يجعل فاه على الفضة، كالشرب بيده وفيها الخاتم.

قال أبو عمر: اختلف السلف أيضاً في هذه المسألة على نحو اختلاف الفقهاء، فروى خصيف، عن نافع، عن ابن عمر، أنه لم يشرب في القدح المفضض - لما سمع رسول الله ﷺ ينهى عن الشرب في آنية الفضة والذهب، هكذا قال خصيف في هذا الحديث لما سمع رسول الله ﷺ وزاد فيها الذهب، وقوله لما سمع رسول الله ﷺ خطأ، وصوابه لما سمع أن رسول الله ﷺ نهى عن الشرب في آنية الفضة والذهب.

وروى ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي عمرو مولى عائشة، قال: أبت عائشة أن ترخص لنا في تفضيض الآنية.

وعن عمران بن حصين، وأنس بن مالك، وطاوس، ومحمد بن علي بن الحسين، والحكم بن عتيبة، وإبراهيم، وحمام، والحسن، وأبى العالية، أنهم كانوا يشربون في الإناء المفضض.

قال أبو عمر: أجمع العلماء على أن متخذ الآنية من الفضة أو الذهب، عليه الزكاة فيها إذا بلغت من وزنها ما تجب فيه الزكاة، وليس ذلك عندهم من باب الحلّى المتخذ لزينة النساء، ولا من باب السيف الحلّى، ولا المصحف الحلّى في شيء؛ فقف على هذا الأصل، واعلم أن ما أجمعوا عليه فهو الحق الذي لا شك فيه - وبالله التوفيق.

٧٣١ - مالك، عن أيوب بن حبيب، حديث واحد:

وهو مولى سعد بن أبي وقاص، كذلك نسبه مالك وغيره، يقول: أنه أيوب بن حبيب الجهمي القرشي من بني جمح، قال معصب الزبيري هو أيوب بن حبيب بن أيوب، بن علقمة، بن ربيعة، بن الأعور، واسم الأعور، خلف بن عمرو بن وهيب بن حذافة بن جمح، قتل بقتيد، هكذا قال مصعب.

قال أبو عمر: كان أيوب بن حبيب، من ثقات أهل المدينة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، قال البخاري: روى عنه مالك، وفليح، وعباد بن إسحاق.

لمالك عنه في الموطأ من حديث رسول الله ﷺ حديث واحد مسند، وهو مالك، عن أيوب بن حبيب، مولى سعد بن أبي وقاص، عن أبي المثني الجهني، أنه قال: «كنت عند مروان بن الحكم، فدخل عليه أبو سعيد الخدري، فقال له مروان بن الحكم: أسمعت من رسول الله ﷺ، أنه نهى عن النفع في الشراب؟ فقال له أبو سعيد: نعم، فقال له رجل: يا رسول الله، إني لا أروى من نفس واحد، فقال له رسول الله: فابن القدح عن فيك، ثم تنفس. قال: فإني أرى القذاة فيه، قال: فأهرقها» (٦٣٨٢).

أبو المثني الجهني لا أقف على اسمه، واسم أبي سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان، قد أتينا على ذكر نسبه، ووفاته في كتابنا في الصحابة، والقذاة ما وقع في إناء الشارب، من عود، أو ورقة، أو ريشة، أو نحو ذلك، مما يؤذى الشارب.

وفي هذا الحديث من الفقه دخول العالم على السلطان.

وفيه ما كان عليه الأمراء والسلاطين في سالف الأيام في الإسلام من السؤال عن العلم، والبحث عنه، ومجالسة أهله.

وفيه القراءة على العالم، وأن قوله: نعم، يقوم مقام إخباره، وكذلك الإقرار يجري عندنا هذا الجرى، وإن كان غيرنا قد خالفنا فيه، وهو أن يقال للرجل: أفلان عندك كذا؟ فيقول: نعم. فيلزمه، كما لو قال لفلان: عندى كذا.

وفيه الرخصة في الزيادة على الجواب، إذا كان من معنى السؤال.

وفيه إباحة الشرب في نفس واحد، وكذلك قال مالك رحمه الله.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، أن أباه أخبره، قال: أخبرنا محمد بن فطيس، قال:

(٦٣٨٢) أخرجه الترمذي برقم ١٨٧٨ ج ٤/ ٣٠٤ كتاب الأشربة باب ١٥ عن أبي سعيد الخدري والبلغوي بشرح السنة ٣٧٢/ ١١ عن أبي المثني الجهني وذكره الهيثمي بالجمع بنحوه ٧٨/ ٥ وعزاه الطبراني في الأوسط عن أنس.

حدثنا يحيى بن إبراهيم، قال: حدثنا عيسى بن دينار، عن ابن القاسم، عن مالك، أنه رأى فى قول النبي ﷺ للرجل الذى قال له: أنى لا أروى من نفس واحد، فقال له النبي ﷺ: «فأبى القدح عن فيك».

قال مالك: فكأننى أرى فى ذلك الرخصة، أن يشرب من نفس واحد ما شاء، ولا أرى بأساً بالشرب من نفس واحد، وأرى فيه رخصة، لموضع الحديث، أنى لا أروى من نفس واحد.

قال أبو عمر: يريد مالك رحمه الله أن النبي ﷺ لم ينه الرجل حين قال له: «إنى لا أروى من نفس واحد»، أن يشرب فى نفس واحد، بل قال له كلاماً، معناه: فإن كنت لا تروى فى نفس واحد، فأبى القدح عن فيك، وهذا إباحة منه للشرب من نفس واحد، إن شاء الله.

وقد رويت آثار عن بعض السلف، فيها كراهة الشرب فى نفس واحد، وليس منها شئ يحب به حجة، فمن ذلك ما حدثنى خلف بن القاسم رحمه الله، قال: حدثنا مؤمل بن يحيى بن مهدي الفقيه، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن راشد الإمام، قال: حدثنا على بن المدينى، قال: حدثنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا إبراهيم بن أبى حبيبة، قال: أخبرنى داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: الشراب بنفس واحد، شرب الشيطان، وإبراهيم بن أبى حبيبة، ضعيف لا يحتج به، ولو صح كان المصير إلى المسند أولى من قول الصاحب.

وأخبرنى عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن على الطائى، قال: حدثنا على بن حرب الطائى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن طاوس، قال: كان أبى إذا رآنى أشرب بنفس واحد نهانى.

وذكر أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا الثقفى، عن خالد، عن عكرمة، أنه كره الشرب بنفس واحد، وقال: هو شرب الشيطان.

وأخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبى دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: كنت أرى سحنون إذا أتى بالماء يشربه، يسمي الله، ثم يتناول منه شيئاً، ثم يرفع رأسه، فيحمد الله، رأيته يفعل ذلك مراراً.

قال أبو عمر: فعل سحنون هذا، حسن فى الأدب، وليس بسنة، ولكنه أهنا وأمرأ، كما قال ﷺ، ولعل سحنون بلغه فى ذلك، ما كان ابن عيينة يرويه، عن إسرائيل، عن كهمس، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «الشرب فى ثلاث أنفاس أمرأ،

وأشفأ، وأشهى، وأبرأ^(٦٣٨٣)، وقد لقي سحنون بن عيينة، وأخذ عنه.

وجدت في أصل سماع أبي رحمه الله بخطه، أن أبا عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم ابن هلال حدثهم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا حماد بن سلمة، ووكيع، وإسرائيل، عن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، عن أبي عصام، عن أنس بن مالك، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا شرب تنفس ثلاثاً، ويقول: «هو أهنا، وأمرأ وأبرأ»^(٦٣٨٤).

وذكر أبو جعفر العقيلي، في كتاب الصحابة له، قال: حدثنا إبراهيم بن يوسف، قال: أخبرنا يحيى بن عثمان الحمصي، قال: أخبرنا اليمان بن عدى الحمصي، قال: حدثني ثابت بن كثير الضبي البصري، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن بهز، قال: «كان النبي ﷺ يستاك عرضاً، ويشرب مصاً، ويتنفس ثلاثاً، ويقول هذا أهنا، وأمرأ، وأبرأ»^(٦٣٨٥).

قال: وأخبرنا جعفر بن محمد الزعفراني، قال: أخبرنا عمر بن علي بن أبي بكر الكندي، قال: أخبرنا علي بن ربيعة القرشي، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن ربيعة بن أكرم، قال: «كان رسول الله ﷺ يستاك عرضاً، ويشرب مصاً، ويقول هو أهنا وأمرأ»^(٦٣٨٦).

قال أبو عمر: هذان الحديثان، حديث بهز وحديث ربيعة بن أكرم، ليس لإسناديهما عن سعيد أصل، وليس بصحيحين من جهة الإسناد عندهم، وقد جاء عن جماعة من السلف، إجازة الشرب في نفس واحد، كما قال مالك، رحمه الله. أخبرنا أحمد بن عبد الله، أن أباه أخبره، قال: حدثنا عبد الله بن يونس، قال: حدثنا بقي بن مخلد، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن المبارك، عن سالم، عن عطاء، أنه كان لا يرى بالشرب بالنفس الواحد بأساً.

^(٦٣٨٣) ذكره الديلمي بالفردوس برقم ٣٦١٥ عن أنس بن مالك.

^(٦٣٨٤) أخرجه ابن عدى بالكامل ٣٢٥/٢ عن أنس.

^(٦٣٨٥) أخرجه العقيلي بالضعفاء ٢٩/٣ عن ربيعة بن أكرم وذكره بالكنز برقم ٢٦٩٧٤ وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم بالخلية وابن عساكر عن سعيد بن المسيب.

^(٦٣٨٦) أخرجه أبو داود برقم ٣٧٢٧ ج ٢٣٧/٣ كتاب الأشربة باب في الساقى من يشرب عن أنس بن مالك. وأحمد ١٨٥/٣ عن أنس بن مالك. والبيهقي بالكبرى ٤٠/١ عن ربيعة بن الحاكم. والطبراني بالكبرى ٣٥/٢ عن بهز. وذكره الهيثمي بالجمع ٨٠/٥ وعزاه إلى الطبراني عن بهز. وأخرجه الحميدى برقم ٥٦٤ ج ٢٥٧/١ عن صفوان بن أمية.

قال أبو بكر: وحدثنا حاتم بن إسماعيل، عن عبد الله بن يزيد قال: لم أر أحداً كان أعجل إفطاراً من سعيد بن المسيب، كان لا ينتظر مؤذناً، ويوتى بالقدح من ماء، فيشربه بنفس واحد، لا يقطعه حتى يفرغ منه، هذا أصح عن سعيد.

قال: وحدثنا الثقفى، عن أيوب، قال: نبئت عن ميمون بن مهران، قال: رأى عمر ابن عبدالعزيز، وأنا أشرب، فجعلت أقطع شرابى وأتنفس، قال: إنما نهى أن يتنفس فى الإناء، فإذا لم تتنفس فاشربه إن شئت بنفس واحد.

قال أبو عمر: قول عمر بن عبدالعزيز فى هذا، هو الفقه الصحيح، فى هذه المسئلة، والنهى عن النفخ فى الشراب المذكور، فى حديث مالك، فى هذا الباب هو عندى كالنهى عن التنفس فى الإناء سواء، والله أعلم.

ألا ترى إلى قوله فى الحديث: «فأبى القدح عن فيك، ثم تنفس»، وإذا لم يجز التنفس فى الإناء، لم يجز النفخ فيه، لأنه مثله، وقطعة منه.

وحدثنى خلف بن القاسم الحافظ، قال: حدثنا أبو عيسى عبدالرحمن بن إسماعيل الأسوانى، قال: وكان فاضلاً رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سلام، قال: حدثنا مجاهد بن موسى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبدالكريم الجزرى، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «نهى رسول الله ﷺ أن ينفخ فى الإناء، أو يتنفس فيه» (٦٣٨٧).

وحدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أبى، حدثنا محمد بن فطيس، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا أنس بن عياض، عن الحارث بن عبدالرحمن الدوسى، عن عمه، عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ قال: «لا يتنفس أحدكم فى الإناء إذا كان يشرب منه، ولكن إذا أراد أن يتنفس فليؤخر عنه، ثم يتنفس» (٦٣٨٨).

قال أبو عمر: فى حديث النبى ﷺ نحوه وأكثر الآثار، إنما جاءت بالنهى عن التنفس فى الإناء، وقد قلنا أن المعنى واحد، والنهى عن هذا نهى أدب، لا نهى تحريم، لأن العلماء قد أجمعوا أن من تنفس فى الإناء، أو نفخ فيه، لم يحرم عليه بذلك طعامه، ولا شرابه، ولكنه مسىء إذا كان بالنهى عالماً، وكان داود بن على القياسى يقول: إن

(٦٣٨٧) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٤٢٩ ج ٢/١١٣٤ كتاب الأشربة باب ٢٤ عن ابن عباس والحميدى برقم ٥٢٥ ج ١/٢٤١ عن ابن عباس.

(٦٣٨٨) أخرجه مسلم ج ١/٢٢٥ كتاب الطهارة باب ١٨ رقم ٦٣ عن أبى قتادة والدارمى ١٢٠/٢ عن أبى قتادة والبيهقى بالكبرى ١١٢/١ عن أبى قتادة.

النهي عن هذا كله، وما كان مثله نهى تحريم، وهو قول أهل الظاهر، لا يجوز عند واحد منهم أن يشرب من ثلثة القدح، ولا أن يتنفس في الإناء، ومن فعل شيئاً من ذلك كان عاصياً لله عندهم، إذا كان بالنهي عالماً، ولم يحرم عليه طعامه.

واختلف العلماء في المعنى الذي من أجله ورد بالنهي عن التنفس في الإناء، فقال قوم: إنما ذلك لأن الشرب في نفس واحد غير محمود، عند أهل الطب، وربما أذى الكبد، وقالوا الكبد من العب، فكره ذلك لذلك، كما كره الاغتسال بالماء المسخن بالشمس، لأنه قد يورث البرص.

قال أبو عمر: ما أظن هذا صحيحاً، من قولهم أنه يورث البرص، وفي قوله ﷺ: «هو أهناً وأمرأ وأبرأ»، حجة لهذا القول.

وقال آخرون: إنما نهى عن التنفس في الإناء، ليزيل الشارب القدح عن فيه، لأنه إذا أزاله عن فيه صار مستأنفاً للشرب، ومن سنة الشراب أن يتديه المرء بذكر الله، فمتى أزال القدح عن فيه، حمد الله، ثم استأنف، فسمى الله، فحصلت له بالذكر حسنات، فإنما جاء هذا رغبة في الإكثار من ذكر الله على الطعام والشراب.

قال أبو عمر: وهذا تأويل ضعيف، لأنه لم يبلغنا، أن النبي ﷺ كان يسمى على طعامه إلا في أوله، ويحمد الله في آخره، ولو كان كما قال من ذكرنا قوله، لسمى عند كل لقمة، وحمد عند كل لقمة، وهذا لم يرو عنه، ولا نعلم أحداً فعله عن كل لقمة من طعامه، وإن فعله أحد لم أستحسنه له، ولم أذمه عليه، وقد روى حديث بمثل هذا المعنى، رواه وكيع، عن يزيد بن سنان أبي فروة الجزري، عن ابن لعطاء بن أبي رباح، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا واحدة، كشراب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسموا إذا شربتم، واحمدوا إذا رفعتم» (٦٣٨٩).

وقال آخرون: إنما نهى عن التنفس في الإناء لأدب المجالسة، لأن المتنفس في الإناء، قل ما يخلو أن يكون مع نفسه ريق ولعاب، ومن سوء الأدب أن يشرب، ثم يتناول جليسه لعابه، ألا ترى أنه لو عمد إلى الإناء فشرّب منه، ثم تفل فيه، وناوله جليسه، أن ذلك مما تقذره النفوس، وتكرهه، وليس من أفعال ذوى العقول، فكذلك من تنفس في الإناء، لأنه ربما كان مع تنفسه أكثر من التفل، من لعابه، والله أعلم.

(٦٣٨٩) أخرجه الترمذى برقم ١٨٨٥ ج ٤/٣٠٢ عن ابن عباس. والبغوى بشرح السنة ٣٧٥/١١ عن ابن عباس. وذكره بالمشكاة برقم ٤٢٧٨ وعزاه التبريزى للترمذى عن ابن عباس. وبالكنتز برقم ٤١٠٢٩ وعزاه السيوطى إلى الترمذى عن ابن عباس.

وروى عقيل، عن ابن شهاب، قال: «بلغني أن رسول الله ﷺ نهى عن النفخ في الطعام والشراب» (٦٣٩٠). قال: ولم أر أحداً كان أشد في ذلك من عمر بن عبدالعزيز، وبالله التوفيق.

فرغ الألف وليس في شيوخ مالك أحد ممن له عنه شيء من حديث النبي ﷺ في موطأه أول اسمه باء أو تاء.

* * *

٧- باب السنة في الشرب ومناولة من على اليمين

٧٣٢ - حديث ثالث لابن شهاب عن أنس :

مالك، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك «أن رسول الله ﷺ أتى بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابي، وعن يساره أبو بكر، فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال: الأيمن فالأيمن» (٦٣٩١).

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا العباس بن مطروح، حدثنا محمد بن جعفر الوكيعي. وحدثنا خلف، حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد الحلبي، حدثنا محمد بن عبدالله بن سعيد.

وحدثنا خلف، حدثنا عباس بن محمد بن سليمان بن يحيى الضبسي البغدادي، حدثنا محمد بن جعفر بن زريق، قالوا: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس بن مالك، «أن رسول الله ﷺ أتى بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابي، وعن يساره أبو بكر، فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال: الأيمن فالأيمن.

لم يختلف الرواة عن مالك في إسناد هذا الحديث، ولا في ألفاظه - فيما علمت. وقد رواه ابن عيينة، عن ابن شهاب، فأحسن سياقته، وذكر فيه ألفاظاً لم يذكرها مالك.

(٦٣٩٠) أخرجه أحمد ٣٠٩/١ عن ابن عباس وذكره بالجمع ٢٠/٥ وعزاه الهيثمي إلى البزار عن أبي هريرة.

(٦٣٩١) أخرجه البخاري ٢٠١/٧ كتاب الأشربة - باب الأيمن فالأيمن.. إلخ - عن أنس. ومسلم ج٣/١٦٠٣ كتاب الأشربة رقم ١٢٤ عن أنس بن مالك وأبو داود برقم ٣٧٢٦ ج٣/٣٦ كتاب الأشربة - باب في الساقى منها يشرب عن أنس والترمذي برقم ١٨٩٣ ج٤/٣٠٦ كتاب الأشربة - باب ١٩ عن أنس وابن ماجه برقم ٣٤٢٥ ج٢/١١٣٣ كتاب الأشربة - باب ٢٢ - عن أنس وأحمد ١١٠/٣ عن أنس وعبدالرزاق بالمصنف برقم ١٩٥٨ عن أنس.

أخبرنا محمد بن عبدالمالك، قال: حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي، قال: حدثنا سعدان ابن نصر، والحسن بن محمد، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، سمع أنس بن مالك يقول: «قدم النبي ﷺ المدينة - وأنا ابن عشر سنين، ومات وأنا ابن عشرين سنة، فكن أمهاتى يحثننى على خدمته، فدخل علينا النبي ﷺ دارنا، فحلبنا له من شاة لنا داجن، فشيب له من ماء بئر فى الدار، وأبو بكر عن شماله، وأعرابى عن يمينه، فشرب النبي ﷺ - وعمر ناحية، فقال عمر: أعط أبا أبكر، فناول الأعرابى وقال: الأيمن فالأيمن» (٦٣٩٢).

وقد روى هذا الحديث محمد بن الوليد البسرى، عن عبدالرحمن بن مهدى، عن مالك، عن الزهري، عن أنس، مثل رواية ابن عيينة عن الزهري - سواء، وزاد فيه: وقال الأيمن فالأيمن - فمضت سنة.

قال الدارقطنى: ولم يرو أحد هذا الحديث عن مالك بهذه الألفاظ، إلا البسرى عن ابن مهدى وإن كان أحفظ، فقد أغرب بألفاظ عدة ليست فى الموطأ. منها قوله: «قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين، ومات وأنا ابن عشرين سنة. وكن أمهاتى يحثننى على خدمته. فدخل النبي ﷺ دارنا فحلبنا له من شاة لنا داجن». فكل هذه الألفاظ ليست فى الموطأ. وقوله أيضاً: «وعمر ناحية، فقال: عمر أعط أبا بكر» - ليست فى الموطأ. وقوله: «فمضت سنة»، ليس فى الموطأ، ولا فى حديث ابن عيينة أيضاً. وسائر الألفاظ كلها محفوظة عن ابن عيينة، عن الزهري عن أنس.

وقد بلغنى عن بعض من تكلف الكلام فى هذا الشأن، أنه قال: الأعرابى فى هذا الحديث، هو خالد بن الوليد، وهذا منه إغفال شديد، وإقدام على القول بالظن الذى هو أكذب الحديث، أو تقليد لمن سلك فى ذلك سبيله، وهم بين، وغلط واضح، من وجهين: إحداهما أن الأعرابى كان عن يمينه ﷺ فى حديث أنس هذا، وخالد بن الوليد، كان فى قصة ابن عباس عن يساره عليه السلام، وابن عباس عن يمينه، والآخر أنه اشتبه عليه حديث سهل بن سعد فى الأشياخ مع الغلام، مع حديث أنس فى أبى بكر والأعرابى؛ وإنما دخلت عليه الشبهة فى ذلك - والله أعلم - لأن فى حديث سهل: «وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، والأشياخ أحدهم خالد بن الوليد، وقصة ابن عباس وخالد، غير قصة أبى بكر والأعرابى، وحديث أنس، غير حديث سهل بن سعد، فقف على ذلك، ولا تلتفت إلى سواه.

وسنذكر حديث سهل في باب أبي حازم - إن شاء الله. وقد روى مفسراً: عن يمينه ابن عباس، وعن يساره خالد بن الوليد. وسيأتي ذكر ذلك الحديث في باب أبي حازم - إن شاء الله تعالى، والله المستعان.

في هذا الحديث من رواية مالك من الفقه، إباحة شرب اللبن، وإن ذلك ليس من الإسراف، لأنه مستحيل أن يأتي رسول الله ﷺ في أكله، أو شربه، سرفاً.

وفيه دليل على أن من قدم إليه شيء يأكله أو يشربه حلالاً، فليس عليه أن يسأل وأين هو؟ وما أصله؟ إذا علم طيب مكسب صاحبه في الأغلب من أمره، ألا ترى أن رسول الله ﷺ لم يسأل الذي أتاه باللبن: من أين لك هذا؟

وفيه إجازة خلط اللبن بالماء لمن أراد شربه، ولم يرد به البيع، لأن قوله: قد شيب بماء، أي قد خلط بماء، ومعنى الشوب الخلط، وجمعه أشواب. وإنما قلنا إذا لم يرد به البيع، لأن خلط الماء باللبن غش، وقد قال رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا» (٦٣٩٣). وقد بلغني أن عمر بن الخطاب أهراق لبناً قد شيب بماء، على مريد بيعه والغش به. وفيه مجالسة أهل البادية وتقريبهم، إذا كان لذلك وجه.

وفيه أن المجلس عن يمين الرجل وعن يساره سواء، إذ لو كان الفضل عن يمين الرجل، لما أتر به رسول الله ﷺ أعرابياً على أبي بكر؛ ويحتمل أن يكون ذلك أيضاً دليلاً على أن من سبق من مجلس العلم إلى مكان، كان أولى به من غيره كائناً من كان. ودليلاً على أنه لا يقام أحد من مجلسه لأحد، وإن كان أفضل منه.

وفيه من أدب المواكلة والمجالسة، إن الرجل إذا أكل أو شرب، ناول فضله الذي على يمينه - كائناً من كان، وإن كان مفضولاً، وكان الذي على يساره فاضلاً.

وفي القياس على هذا النص في هذا الحديث، أن لو كان كافراً، كان الأدب والسنة أن يؤثر من على اليمين أبداً، على من كان على اليسار بفضل الشراب - والله أعلم، وكان رسول الله ﷺ يحب التيامن في أمره كله (٦٣٩٤)، كذلك ثبت عنه ﷺ.

(٦٣٩٣) أخرجه مسلم ٩٩/١ كتاب الإيمان رقم ١٦٤ عن أبي هريرة وأحمد ٥٠/٢ عن ابن عمر والدارمي ٢٤٨/٢ عن ابن عمر والحاكم بالمستدرک ٩/٢ عن أبي هريرة والطبرانی الكبير ١٦٩/١٠ عن عبد الله بن مسعود وذكره الهيثمي بالجمع ٧٨/٤ وعزاه للبزار عن عائشة وللبزار وأحمد والطبرانی في الأوسط عن ابن عمر - وللطبرانی في الكبير والصغير عن ابن مسعود.

(٦٣٩٤) أخرجه مسلم بنحوه ٢٢٦/١ كتاب الطهارة رقم ٦٧ عن عائشة وأبو داود برقم ٤١٤٠ =

وفيه مواساة المجلساء فيما يأتى صاحب المجلس من الهدايا، وقد روى مرفوعاً «جلساؤكم شركاؤكم فى الهدية» (٦٣٩٥).

وهذا - إن صح - فعلى التدب إلى التحاب، وبر الجليس، وإكرام الصديق، وهذا كله من محاسن الأخلاق.

وقد حكى بعض الناس عن مالك فى هذا الحديث شيئاً خلاف ما يوجبه ظاهره ولا يصح، وبالله العصمة والتوفيق.

وروى مندل بن على، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتته هدية - وعنده قوم، فهم شركاؤه فيها» (٦٣٩٦).

٧٣٣ - حديث سادس لأبى حازم:

مالك، عن أبى حازم بن دينار، عن سهل بن سعد الساعدى «أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه - وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ؛ فقال للغلام: أتأذن لى أن أعطى هؤلاء؟ فقال: لا - والله يا رسول الله، لا أوتر بنصيبى منك أحداً؛ قال: فقله رسول الله ﷺ فى يده» (٦٣٩٧).

روى ابن أبى حازم هذا الحديث عن أبيه فقال فيه: وعن يساره أبو بكر، ثم ساق معنى حديث مالك سواء؛ وذكر أبى بكر فى هذا الحديث عندهم خطأ؛ وإنما هو محفوظ فى حديث ابن شهاب، وقد مضى القول فى معنى هذا الحديث فى باب ابن شهاب عن أنس.

أخبرنا يحيى بن يوسف، قال: حدثنا يوسف بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو عيسى الترمذى، حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا

= ج٤/٦٨ كتاب اللباس - باب فى الانتقال - عن عائشة. وأحمد ٩٤/٦ عن عائشة.

والبغوى بشرح السنة ٤٢٣/١ عن عائشة.

(٦٣٩٥) ذكره العجلونى بكشف الخفا ٣٩٤/١ وفيه قال ابن الملقف فى شرح البخارى فى باب الشرب وعزاه للنبى - ﷺ - والقرطبى فى تفسيره ١٣/١٩٩ وعزاه للنبى - ﷺ.

(٦٣٩٦) أخرجه الطبرانى الكبير ٩٧/٣ عن الحسن بن على. وذكره بالجمع ١٤٨/٤ وعزاه الهيثمى للطبرانى فى الكبير عن الحسن بن على. والطبرانى فى الكبير والأوسط عن ابن عباس وبالكتر برقم ١٥٠٦٥ وعزاه السيوطى للطبرانى عن الحسين بن على.

(٦٣٩٧) أخرجه البخارى ٢٠٢/٧ - كتاب الأشربة - باب هل يستأذن الرجل.. إلخ - عن سهل

ابن سعد. ومسلم ج٣/١٦٠٤ كتاب الأشربة رقم ١٢٧ عن سهل بن سعد الساعدى وأحمد ٣٣٣/٥ عن سهل بن سعد. والبيهقى الكبير ٢٨٦/٧ عن سهل بن سعد الساعدى.

على بن زيد، عن عمر بن أبي حرملة، عن ابن عباس، قال: «دخلت أنا وخالد بن الوليد مع رسول الله ﷺ على ميمونة، فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ وأنا عن يمينه وخالد عن شماله؛ فقال لي: الشربة لك، وإن شئت آثرت بها خالداً؟ فقلت: ما كنت لأؤثر بورك أحداً، ثم قال رسول الله ﷺ: من أطعمه الله طعاماً، فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه؛ ومن سقاه الله لبناً، فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه» (٦٣٩٨).

وقال رسول الله ﷺ: «ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن» (٦٣٩٩).

ولا يجوز - عندي - لأحد شرب ماء أو لبناً أو غير ذلك من الأشربة الحلال - وحوله من يريد أن يشرب من ذلك معه ممن به الحاجة إليه، أو ليس به حاجة إليه - إذا وسعهم ذلك الشراب أن يناول من على يساره البتة بحال، فاضلاً كان أو مفضولاً - حتى يشاور من على يمينه، فإنه حق له بالسنة الثابتة في هذا الحديث؛ فإن أذن له، فعل؛ وإلا فهو أحق بالشراب من الذي على يساره؛ وهذا نص صحيح ثابت، لا يلتفت إلى ما خالفه من آراء الرجال، وبالله التوفيق وهو المستعان.

والشراب المذكور في هذا الحديث كان لبناً.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث ابن أبي أسامة، قال: حدثنا حفص بن حمزة، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال أخبرني أبو حازم، عن سهل بن سعد، قال: «أتى رسول الله ﷺ بقدر من لبن - وغلّام عن يمينه، والأشياخ أمامه وعن يساره؛ فشرب رسول الله ﷺ ثم قال للغلام: يا غلام، أتأذن لي أن أسقي الأشياخ؟ قال: ما أحب أن أؤثر بفضل شربتك على نفسي أحداً من الناس، فناول رسول الله ﷺ وترك الأشياخ» (٦٤٠٠). والغلام المذكور في هذا الحديث هو ابن عباس، والأشياخ: خالد بن الوليد، أو منهم خالد بن الوليد.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن صالح المقرئ، حدثنا أحمد بن جعفر المنادي،

(٦٣٩٨) أخرجه الترمذى برقم ٣٤٥٥ جـ ٥/٥٠٦ كتاب الدعوات - باب ٥٥ عن ابن عباس وأحمد ٢٢٠/١ عن ابن عباس والبعوى بشرح السنة ٣٨٨/١١ عن ابن عباس وذكره بالكنز برقم ٤٠٧٤٣ وعزاه السيوطى لأحمد والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس.

(٦٣٩٩) أخرجه الترمذى برقم ٣٤٥٥ جـ ٥/٥٠٦ كتاب الدعوات - باب ٥٥ عن ابن عباس. وأحمد ٢٢٥/١ عن ابن عباس. والبعوى بشرح السنة ٣٨٨/١١ عن ابن عباس. وذكره بالإتحاف ٢٢٦/٥ وعزاه لأبى داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس.

(٦٤٠٠) أخرجه البخارى ٣١٩/٣ كتاب الهبة - باب هبة الواحد للجماعة - عن سهل بن سعد والطبرانى الكبير ١٧٥/٦ عن سهل بن سعد.

حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا محمد بن الصباح البزار، حدثنا إسماعيل بن زكرياء الخلقاني أبو زياد، عن سفيان، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: «أتى النبي ﷺ بقعب من لبن فشرب منه - وابن عباس عن يمينه، وخالد بن الوليد عن يساره، فقال: يا ابن عباس إن الشربة لك، فإن شئت أن تؤثر بها خالداً؟ فقلت: ما أنا بمؤثر بسؤرك على أحد».

وقد روى الحميدى هذا الحديث عن سفيان، فخالف فى إسناده الخلقاني - والحميدى أثبت منه.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم، حدثنا الترمذى، حدثنا الحميدى، حدثنا سفيان، حدثنا علي بن زيد بن جدعان، عن عمر بن أبى حرملة، عن ابن عباس، قال: «دخلت مع رسول الله ﷺ على خالتي ميمونة - ومعنا خالد بن الوليد - فقالت له ميمونة: ألا نقدم إليك يا رسول الله ﷺ شيئاً أهده لنا أم عفيف؟ قال: بلى، فأتته بضباب مشوية، فلما رآها رسول الله ﷺ تفل ثلاث مرات - ولم يأكل منها، وأمرنا أن نأكل؛ ثم أتى رسول الله ﷺ بإناء فيه لبن، فشرب وأنا عن يمينه وخالد عن يساره؛ فقال لى رسول الله ﷺ: الشربة لك يا غلام، وإن شئت آثرت بها خالداً؟ فقلت: ما كنت لأؤثر بسؤرك يا رسول الله ﷺ أحدًا، ثم قال: من أطعمه الله طعاماً، فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأبدلنا بما هو خير منه؛ ومن سقاه الله لبناً، فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإني لا أعلم شيئاً يجزى من الطعام والشراب غيره» (٦٤٠١). ورواه شعبة، عن عمر بن أبى حرملة، عن ابن عباس مثله.

وقال أبو داود الطيالسى: كذا قال شعبة وغيره يقول: عمر بن أبى حرملة. وفى هذا الحديث من الفقه أن من وجب له شىء من الأشياء، لم يدفع عنه ولم يتسور عليه فيه إلا بإذنه صغيراً كان أو كبيراً إذا كان ممن يجوز له إذنه، وليس هذا موضع: كبير كبير، لأن السن إنما يراعى عند استواء المعانى والحقوق، وكل ذى حق أولى بحقه أبداً، والمناولة على اليمين من الحقوق الواجبة فى آداب المجالسة. وفى هذا الحديث دليل على أن الجلساء شركاء فى الهدية، وذلك على جهة الأدب والمروءة والفضل والأخوة لا على الوجوب، لإجماعهم على أن المطالبة بذلك غير واجبة لأحد - وبالله التوفيق.

وقد روى عن النبي ﷺ: جلساؤكم شركاؤكم فى الهدية بإسناد فيه لين.

* * *

٨- باب الطعام والشراب

٧٣٤ - حديث تاسع لإسحاق، عن أنس مسند أيضاً:

مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك يقول، قال أبو طلحة لأم سليم، «لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ فقالت: نعم، قال: فأخرجت أقرصاً من شعير، ثم أخذت حمراً لها، ثم لفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت يدي، وردتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت به، فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه الناس، فقامت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: أرسلك أبو طلحة؟ فقلت: نعم، فقال: بطعام؟ قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: لمن معه، قوموا، فانطلقوا، وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة، فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله والناس، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: فانطلق أبو طلحة، حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله وأبو طلحة معه، حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: هلمي يا أم سليم ما عندك، فأنت بذلك الخبز، فأمر به، ففت، وعصرت عليه أم سليم عكة لها، فأدمته، ثم قال رسول الله ما شاء الله أن يقول، ثم قال: ايذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: ايذن لعشرة فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: ايذن لعشرة، فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً» (٦٤٠٢).

قال أبو عمر: هذا من أثبت ما يروى من الحديث وأحسنه اتصالاً، وكذلك سائر حديث إسحاق عن أنس.

قال أبو عمر: احتج بعض أصحابنا، بهذا الحديث، في جواز شهادة الأعمى، على الصوت، وقال: لم يمنع أبا طلحة ضعف صوت رسول الله ﷺ عن تمييزه، لعلمه به، فكذلك الأعمى، إذا عرف الصوت.

وعارضة بعض من لا يرى شهادة الأعمى جائزة على الكلام، بأن أبا طلحة، قد تغير عنده صوت رسول الله ﷺ مع علمه بصوته، ولولا رؤيته له، لاشتبه عليه، في حين سماعه منه، وما عرفه، والتشغيب في هذه المسألة طويل.

(٦٤٠٢) أخرجه البخاري ١٨٤/١ كتاب الصلاة باب من دعا لطعام... إلخ عن أنس. ومسلم ١٦١٢/٣ كتاب الأشربة رقم ١٤٢ عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة. والترمذي برقم ٣٦٣٠ ج٥/٥٩٥ كتاب المناقب - باب ٦ عن أبي طلحة. والبيهقي بالكبرى ٢٧٣/٧ عن أبي طلحة. والبعثي بشرح السنة ٣٠١/١٣ عن أبي طلحة. والبيهقي بالدلائل ٨٩/٦ عن أبي طلحة.

وفى هذا الحديث ما كان عليه رسول الله ﷺ، وأصحابه، من ضيق الحال، وشظف العيش، وأنه كان ﷺ يجوع حتى يبلغ به الجوع والجهد إلى ضعف الصوت، وهو غير صائم.

وفيه أن الطعام الذى لمثله يدعى الضيف، ولا يدعى إلا لأرفع ما يقدر عليه، كان عندهم الشعير، وقد كان أكثر طعامهم التمر، فى أول الإسلام، وكان يمر بهم الشهر والشهران، ما توقد فى بيت أحدهم نار، وذلك محفوظ معناه، من حديث عائشة، وغيرها.

وفيه قبول مواساة الصديق، وأكل طعامه، وأن ذلك ليس بصدقة، وإنما كان صلة، وهدية، ولو كان صدقة، ما أكله رسول الله ﷺ.

وفيه أن الرجل إذا دعى إلى طعام، جاز لجلسائه أن يأتوا معه، إذا دعاهم الرجل، وإن لم يدعهم صاحب الطعام، وذلك عندى محمول على أنهم علموا أن صاحب الطعام، تطيب لهم نفسه بذلك، ووجه آخر، أن يكون الطعام يكفيهم، وقد قال مالك: لا ينبغي لمن دعى إلى طعام، أن يحمل مع نفسه غيره، إذ لا يدري، هل يسر بذلك صاحب الطعام أم لا، قال مالك: إلا أن يقال له، ادع من لقيت.

وفيه اكتراث المؤمن عند ضيق الحال، إذا نزل به ضيف، وليس معه ما يكفيه من الطعام.

وفيه فضل فطنة أم سليم، لحسن جوابها زوجها، حين شكى إليها كثرة من حل به، مع قلة طعامه، فقال له: «الله ورسوله أعلم»، أى لم يأت بهم، إلا وسيطعهم.

وفيه الخروج إلى الطريق، لمن قصد له إذا كان أهلاً لذلك لأنه من البر.

وفيه أن صاحب الدار لا يستأذن فى داره، وأن من دخل معه يستغنى عن الأذن.

وفيه أن الصديق الملائف، يأمر فى دار صديقه بما يحب، ويظهر دالته فى الأمر، والنهى، والتحكم، لأنه اشترط عليهم، أن يفت الخبز، وهو فعل يرضاه أهل الكرم من الضيف، ولقد أحسن القائل:

يستأنس الضيف فى أبحاثنا أبداً فليس يعرف خلق أينما الضيف

وفيه أن الإنسان لا يدخل عليه بيته إلا معه أو بإذنه، ألا ترى إلى قوله ﷺ: إيذن لعشرة، وقد استحب أهل العلم، ألا يكون على الخوان الذى عليه الطعام، أكثر من عشرة، وفيه أن الثريد أعظم بركة من غيره من الطعام، ولذلك اشترط به رسول الله، والله أعلم.

وفيه أن لصاحب الطعام، أن يقدم إلى طعامه ممن حضره من شاء، من غير قرعة، وإن كان قد دعاهم جميعاً، إذا علم أن كل واحد منهم، يصل من الطعام إلى ما يكفيه في ذلك الوقت.

وفيه إباحة الشيع للصالحين، وقد روى أن رسول الله ﷺ كان آخرهم أكلاً، وذلك من مكارم الأخلاق، وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «ساقى القوم آخرهم شرباً» (٦٤٠٣).

وفيه العلم الساطع النير، والبرهان الواضح، من أعلام نبوته ﷺ، وقد روى هذا المعنى وشبهه من وجوه كثيرة، منها ما حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربي، عن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، قال: قلت لجابر بن عبد الله، حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، أرويه عنك، قال: فقال جابر: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق، نحفره، فلبثنا ثلاثة أيام، لا نطعم طعاماً، ولا نقدر عليه، فعرضت في الخندق كدية، فجئت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هذه كدية قد عرضت في الخندق، فرششنا عليها الماء، فقام رسول الله، وبطنه معصوب بحجر، فأخذ المعول، أو المسحاة، ثم سمي ثلاثاً، ثم ضرب، فعادت كثيلاً أهيل.

فلما رأيت ذلك من رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، ائذن لي، فأذن لي، فجئت امرأتى، فقلت: ثكلتك أمك، إني قد رأيت من رسول الله ﷺ شيئاً، لا صير لي عليه، فما عندك؟ قالت: عندي صاع من شعير. قال: فطحننا الشعير، وذبحنا العناق، وأصلحناها، وجعلناها في البرمة، وعجنت الشعير، فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فلبثت ساعة، ثم استأذنت الثانية، فأذن لي، فجئت فإذا العجين قد أمكن، فأمرتها بالخبز، وجعلت القدر على الأنافي، ثم جئت رسول الله ﷺ، فساررته فقلت: يا رسول الله، إن عندنا طعاماً لنا، فإن رأيت أن تقوم معي أنت ورجل أو رجلان معك فعلت، فقال: كم هو؟ وما هو؟ فقلت: صاع من شعير، وعناق، قال: ارجع إلى أهلك، فقل لها: لا تنزع القدر من الأنافي، ولا تخرج الخبز من التنور حتى آتى. ثم قال للناس: قوموا إلى

(٦٤٠٣) أخرجه أبو داود برقم ٣٧٢٥ ج ٣/٣٣٧ - كتاب الأشربة - باب في الساقى متى يشرب عن عبد الله بن أبي أوفى. والترمذي برقم ١٨٩٤ ج ٤/٣٠٧ كتاب الأشربة - باب ٢٠ عن أبي قتادة. وابن ماجه برقم ٣٤٣٤ ج ٢/١١٣٥ كتاب الأشربة - باب (٢٦) عن أبي قتادة. وأحمد ٣٥٤/٤ عن عبد الله بن أبي أوفى. والدارمي ١٢٢/٢ عن أبي قتادة. والبيهقي بالكبرى ٢٨٦/٧ عن عبد الله بن أبي أوفى.

بيت جابر، فاستحييت حياء لا يعلمه إلا الله، فقلت لامرأتى: ثكلتك أمك، قد جاء رسول الله ﷺ بأصحابه أجمعين، فقالت: أكان رسول الله ﷺ، سألك كم الطعام؟ قلت: نعم. فقالت: الله ورسوله أعلم، قد أخبرتكم بما كان عندنا، قال: فذهب عنى بعض ما أجد، وقلت: لقد صدقت. قال: فجاء رسول الله ﷺ، فدخل وقال لأصحابه: لاتضاغطوا، قال: ثم برك على التنور، وعلى البرمة، فجعلنا نأخذ من التنور الخبز، ونأخذ اللحم من البرمة، فنثرد، ونغرف، ونقرب إليهم، وقال رسول الله ﷺ: ليجلس على الصحيفة سبعة، أو ثمانية، فلما أكلوا كشفنا التنور والبرمة، فإذا هما قد عادا إلى أملاً مما كانا، فنثرد، ونغرف، ونقرب إليهم، فلم يزل ذلك كلما فتحنا عن التنور، وكشفنا عن البرمة، وجدناهما أملاً مما كانا، حتى شبع المسلمون كلهم، وبقي طائفة من الطعام، فقال لنا رسول الله ﷺ: «إن الناس قد أصابتهم حمصة، فكلوا وأطعموا. قال: فلم نزل يومنا نأكل ونطعم» (٦٤٠٤).

قال: وأخبرنى جابر، أنهم كانوا ثمانمائة، أو ثلاثمائة، شك أيمن.

حدثنا خلف بن قاسم الحافظ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن ناصح المفسر، قال: حدثنا أحمد بن علي بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن سعيد الجريري، عن أبي الورد، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: «صنعت لرسول الله ﷺ، ولأبي بكر طعاماً قدر ما يكفيهما وأتيتهما به، فقال رسول الله ﷺ: اذهب فادع لى ثلاثين من أشرف الأنصار. قال: فشق ذلك على، وقلت ما عندى شيء أزيده، قال: فكأنى تغافلت، ثم قال: اذهب فادع لى ثلاثين من أشرف الأنصار. قال: فدعوتهم، فجاءوا، فقال: أطعموا، فأكلوا ثم صدوا، ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ، ثم بايعوه، قبل أن يخرجوا، ثم قال: اذهب فادع لى بستان من الأنصار. قال أبو أيوب: فوالله لأنا بالسنتين، أجود منى بالثلاثين. قال: فدعوتهم، فقال رسول الله ﷺ: كلوا. فأكلوا حتى صدوا، وشهدوا أنه رسول الله ﷺ، وبايعوه قبل أن يخرجوا، ثم قال: اذهب فادع لى بتسعين من الأنصار. قال: فلأنا أجود بالتسعين والستين منى بالثلاثين، قال: فدعوتهم، فأكلوا حتى صدوا، وشهدوا أنه رسول الله ﷺ وبايعوه، قبل أن يخرجوا. قال: فأكل من طعامى ذلك مائة وثمانون رجلاً» (٦٤٠٥).

(٦٤٠٤) أخرجه البخارى ٢٣٨/٥ كتاب المغازى باب غزوة الخندق عن جابر وابن أبى شيبه

٤٦٧/١١ عن جابر بن عبد الله والبغوى بشرح السنة ٥/١٤ عن جابر.

(٦٤٠٥) أخرجه الطبرانى الكبير ٢٢١/٤ عن أبي أيوب الأنصارى والبيهقى بالدلائل ٩٤/٦ عن

أبي أيوب. وذكره الهيثمى بالمجمع ٣٠٣/٨ وعزاه للطبرانى عن أبي أيوب.

٧٣٥ - حديث خامس وأربعون لأبي الزناد:

مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «طعام الاثنين كافى الثلاثة، وطعام الثلاثة كافى الأربعة» (٦٤٠٦).

قال أبو عمر: هكذا جاء هذا الحديث في الموطأ وغيره من حديث أبي الزناد بهذا الإسناد، وقد روى أبو الزبير عن جابر ما هو أعم من هذا.

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «طعام الواحد يكفى الاثنين، وطعام الاثنين يكفى الأربعة، وطعام الأربعة يكفى الثمانية» (٦٤٠٧).

فأما الكفاية والاكتفاء فليس بالشبع والاستغناء، ألا ترى إلى قول أبي حازم رحمه الله: إذا كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس في الدنيا شيء يغنيك.

ومن هذا الحديث - والله أعلم - أخذ عمر بن الخطاب فعله عام الرمادة حين كان يدخل على أهل كل بيت مثلهم، ويقول: لن يهلك امرؤ عن نصف قوته.

٧٣٦ - حديث رابع لأبي الزبير:

مالك، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: «أغلقوا الباب، وأوكموا السقاء، وحمروا الإناء، وأكفثوا الإناء، وأطفئوا المصباح، فإن الشيطان لا يفتح غلقاً، ولا يحل وكاء، ولا يكشف إناء، وإن الفويسقة تضرم على الناس بيتهم» (٦٤٠٨).

هكذا قال يحيى في هذا الحديث: تضرم على الناس بيتهم وتابعه ابن القاسم، وابن

(٦٤٠٦) أخرجه البخاري ١٢٧/٧ كتاب الأطعمة - باب طعام الواحد.. الخ عن أبو هريرة ومسلم ج٣/١٦٣٠ كتاب الأشربة رقم ١٧٨ عن أبي هريرة وأحمد ٢/٢٤٤ عن أبي هريرة والبيهقي شرح السنة ١١/٣٢٠ عن أبي هريرة والحميدي برقم ١٠٦٨ عن أبي هريرة. (٦٤٠٧) أخرجه مسلم ج٣/١٦٣٠ كتاب الأشربة رقم ١٨٠ عن جابر والترمذي بقم ١٨٢٠ ج٤/٢٦٨ كتاب الأطعمة باب (٢١) عن جابر وابن عمر وابن ماجه برقم ٣٢٥٤ ج٢/١٠٨٤ كتاب الأطعمة - باب (٢) عن جابر وأحمد ٢/٤٠٧ عن أبي هريرة والدارمي ٢/١٠٠ عن جابر والطبراني الكبير ٧/٢٧٨ عن سمرة وعبد الرزاق بالمصنف برقم ١٩٥٥٧ عن ابن عمر والبيهقي شرح السنة ١١/٣٢٠ عن جابر بن عبد الله وأبو نعيم بالجلية ٩/٢٨ عن جابر.

(٦٤٠٨) أخرجه مسلم ج٣/١٥٩٤ كتاب الأشربة رقم ٩٦ عن جابر وأحمد ٣/٣٨٦ عن جابر والبيهقي بالكبرى ١/٢٥٧ عن جابر والبيهقي شرح السنة ١١/٣٨٩ عن جابر.

وهب، وقال ابن بكير: بيوتهم، وقال القعنبي: بيتهم أو بيوتهم على الشك.

والفويسقة الفأرة سماها رسول الله ﷺ فاسقة فى هذا الحديث وغيره. وقال ﷺ: «خمس فواسق تقتل فى الحل والحرم» (٦٤٠٩). فذكر منهن الفأرة، وكل من أذى مسلماً إذا تابع ذلك وكثر منه، وعرف به، فهو فاسق، والفأرة أذاها كثير؛ وأصل الفسق الخروج عن طاعة الله، ومن الخروج عن طاعة الله أذى المسلم، والفأرة مؤذية، فلذلك سميت فاسقة وفويسقة؛ والرجل الظالم الفاجر فاسق، والمؤذى بيده ولسانه وفعله وسعيه فاسق؛ قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهِتَانًا وَإِنَّمَا مِيقَاتُ﴾ (٦٤١٠).

وقوله: تضرم، أى تشعل وتحرق.

وقال ابن وهب: أما قوله: الفويسقة تضرم على الناس بيتهم، فإنما تحمل الفتيلة وهى تتقد حتى تجعلها فى السقف.

وقال أحمد بن عمران الأخفش: الفويسقة الفأرة، وقوله: تضرم على الناس بيتهم: تشعل البيت عليهم بالنار، وذلك أنها إذا تناولت طرف الفتيلة وفيها النار، فلعلها تمر بثياب، أو يحطب فتشعل النار فيها، فيلتهب البيت على أهله، وقد أصاب ذلك أهل بيت بالمدينة. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ من الغد، فقال: «إن هذه النار عدو لكم، فإذا نتم فاطفئوها عنكم» (٦٤١١). قال: حدثنا بذلك أبو أسامة عن يزيد بن أبى بردة، عن أبى موسى، عن النبى ﷺ.

قال أبو عمر: ثبت عن النبى ﷺ من حديث ابن عمر وغيره، أنه قال: «لا تتركوا النار فى بيوتكم حين تناموا» (٦٤١٢)، وكان رسول الله ﷺ بالمؤمنين رعوفاً رحيماً.

(٦٤٠٩) أخرجه مسلم ج ٢/٨٥٦ كتاب الحج رقم ٦٧ عن عائشة. والنسائي ٢٠٨/٥ كتاب الحج - باب ما يقتل فى الحرم من الدواب - عن عائشة وابن ماجه برقم ٣٠٨٧ كتاب المناسك - باب (٩١) عن عائشة وأحمد ٩٧/٦ عن عائشة والبيهقى بالكبرى ٢٠٩/٥ عن عائشة. (٦٤١٠) النساء ١١٢.

(٦٤١١) أخرجه مسلم ج ٣/١٥٩٧ كتاب الأشربة برقم ١٠١ عن أبى موسى. والبخارى ٣٩٥/١١ عن أبى موسى وذكره بالكنز برقم ٤١٢٨١ وعزاه السيوطى لابن ماجه والبيهقى عن أبى موسى.

(٦٤١٢) أخرجه البخارى ج ٨/١١٧ كتاب ٧١ الاستئذان باب لا تترك النار... إلخ عن ابن عمر ومسلم ج ٣/١٥٩٦ كتاب الأشربة رقم ١٠٠ عن سالم عن أبيه وأبو داود برقم ٥٢٤٦ ج ٤/٣٦٤ كتاب الأدب - باب فى إطفاء النار بالليل - عن سالم عن أبيه والترمذى برقم-

حدثنا سعيد بن نصر، حدثني قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الترمذی، قال: حدثنا الحميدى وحدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا أحمد ابن حنبل. وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا وهب بن مسرة، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون».

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: «الفأرة فويسقة؛ قيل له: لم قيل لها: الفويسقة؟ قال: لأن النبي ﷺ استيقظ وقد أخذت فتيلة لتحرق بها البيت» (٦٤١٣).

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا عمرو بن طلحة، حدثنا أسباط، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها، فألقته بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعداً عليها، فأحرق منها مثل موضع الدرهم. فقال: «إذ نتم فأطفئوا سرجكم، فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم» (٦٤١٤).

وأما قوله في هذا الحديث: «وأوكثوا السقاء»، فالسقاء القرية وشبهها، والوكاء الخيط الذي تشد به؛ فكأنه قال - عليه السلام - : اربطوا فم الإناء إذا كان مما يربط مثله، وشدوه بالخيط.

وأما قوله: أكثفوا الإناء، فإنه يريد: اقلبه وكبوه وحولوه إذا كان فارغاً، لا تدعوه مفتوحاً ضاحياً؛ يقال: كفأت الإناء، إذا قلبته، وهي كلمة مهموزة، وأنا أكفؤه.

قال ابن هرة:

عندى لهذا الزمان آنية أملؤها مرة وأكفؤها

= ١٨١٣ ج ٢٦٤/٤ كتاب الأطعمة - باب (١٥) عن سالم عن أبيه وابن ماجه برقم

٣٧٦٩ ج ١٢٣٩/٢ كتاب الأدب - باب (٤٦) عن سالم عن أبيه وأحمد ٧/٢ عن سالم

عن أبيه وأبو نعيم بالحليلة ٢٣١/٩ عن سالم عن أبيه.

(٦٤١٣) أخرجه أحمد البيهقي بنحوه ٩٩/١ عن عبد الله بن سرجس. والحاكم بالمستدرک ١٨٦/١

عن عبد الله بن سرجس.

(٦٤١٤) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٢٨٤/٤ عن ابن عباس وذكره بالمشكاة برقم ٤٣٠٣ وعزاه لأبي

داود عن ابن عباس. وبالكتر برقم ٤١٢٦٣ وعزاه السيوطي لأبي داود وابن حبان والحاكم

بالمستدرک والبيهقي في الشعب عن ابن عباس.

وكذلك قوله: «أطفئوا المصباح» - مهموز أيضاً، قال الله عز وجل: ﴿كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ (٦٤١٥).

وقال الشاعر:

برزت في غايتي وشايعني موقد نار الوغى ومطفؤها

وقال غيره:

وعادلة هبت تلوم ولومها لنيران شوقى موقد غير مطفى

وأما قوله: «وخمروا الإناء»، فالتخمير هاهنا التغطية، وما خمرته فقد غطيته، وإنما يكفأ من الأواني ما لا يمكن تغطيته وتخميره.

وقوله في حديث مالك: خمروا الإناء، أو أكفئوا الإناء، يحتمل أن يكون التخيير في تخمير الإناء وتحويله، ويحتمل أن يكون شكاً من المحدث.

وفي هذا الحديث من العلم أيضاً، أن الشيطان لم يعط مع ما به من القوة أن يفتح غلقاً، ولا يحل وكاء، ولا يكشف إناء، رحمة من الله - تعالى - بعباده ورفقاً بهم.

حدثنا عبدالرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، والليث، عن أبي الزبير المكي، عن جابر بن عبد الله «أن أبا حميد الساعدي أتى رسول الله ﷺ بقدر لبن من البقيع لم يخمره، فقال رسول الله ﷺ: هلا خمرته ولو يعود تعرضه عليه» (٦٤١٦).

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبدالسلام، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن جابر، عن النبي ﷺ قال: «أطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وخمر إناءك ولو يعود تعرضه عليه، واذكر اسم الله، وأوك سقاءك واذكر اسم الله» (٦٤١٧).

وبه عن يحيى، قال: حدثنا ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والسمر بعد هدأة الرجل، فإن أحدكم لا يدرى ما يبيث الله من خلقه، وأغلقوا الأبواب، وأوكتوا السقاء، وخمروا الإناء والآنية، وأطفئوا المصباح» (٦٤١٨).

(٦٤١٥) المائة ٦٦.

(٦٤١٦) أخرجه ابن أبي شيبة ج ٨/ ٢٢٩ عن جابر عن أبي حميد الساعدي.

(٦٤١٧) أخرجه البخاري بنحوه ٢٠٣/٧ كتاب الأشربة - باب تغطية الإناء - عن جابر وأبو داود

للأشربة باب ٢٢ ج ٣٣٨/٣ كتاب الأشربة عن جابر وأحمد ٣١٩/٣ عن جابر.

(٦٤١٨) أخرجه البخاري للأدب المفرد برقم ١٢٣٠ عن جابر ج ٢/ ٦٥٧.

قال أبو عمر: هدأة الرجل مهموزة، قال الشاعر:

يؤرقني ذكراك في كل ليلة كأنني قد أقسمت في ترك مهدئي
أعاذل إن العدل مما يزيدني ولوعا بشوقي فاترك العدل واهدئي
وأنشد أبو يزيد:

ونار قد حضأت بعيد هدئي بدار ما أريد بها مقاما
سوى ترحيل راحلة وعين أكالها مخافة أن تناما
وقال إبراهيم بن هرمة:

خود تعاطيك بعد رقدتها إذا تلاقى العيون مدوها

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب،
أخبرني حيوة بن شريح، وابن لميعة، عن عقيل، عن ابن شهاب، أن رسول الله ﷺ قال:
«إذا سمعتم - النداء - وأحدكم على فراشه أو أينما كان - فاهدءوا، فإن الشياطين إذا
سمعت النداء اجتمعوا وعشوا».

قال: وحدثنا حيوة بن شريح، عن عقيل، عن ابن شهاب، أن رسول الله ﷺ قال:
«إذا جنح الليل، فاحبسوا أولادكم، فإنه يث في الليل ما لا يث في النهار» (٦٤١٩).
وقال عقيل: يتقى على المرأة أن تتوضأ عند ذلك.

وروى الليث بن سعد عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي، عن يحيى بن سعيد،
عن يحيى بن عبد الله بن الحكم، عن القعقاع بن حكيم، عن جابر، قال: سمعت رسول
الله ﷺ قال: «غطوا الإناء وأوكتوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء
ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه ذلك الوباء، ووقع فيه من ذلك
الداء» (٦٤٢٠). قال الليث: والأعاجم يتقون ذلك في كانون الأول.

وروى أبو عاصم النبيل، عن شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:
دخل رسول الله ﷺ المخرج، ثم خرج، فإذا بتور مغطى فقال: من صنع هذا؟ فقال
عبد الله: أنا. فقال رسول الله ﷺ: اللهم علمه تأويل القرآن» (٦٤٢١).

(٦٤١٩) أخرجه الطحاوي بالمشكل بنحو ٢٠/٢ عن جابر.

(٦٤٢٠) أخرجه مسلم كتاب الأشربة بنحو برقم ٩٦ ج ١٥٩٤/٣ عن جابر وابن ماجه بنحو

برقم ٣٤١٠ ج ١١٢٩/٢ كتاب الأشربة - باب (١٦) عن جابر وأحمد ٣/٣٥٥ عن

جابر بن عبد الله الأنصاري. والبيهقي بالسنن بنحو ٢٥٧/١ عن جابر والطحاوي بالمشكل

بنحو ٢٠/٢ عن جابر والبعقري بشرح السنة ٣٩٣/١١ عن جابر.

(٦٤٢١) أخرجه الحاكم للمستدرک ٥٣٧/٣ عن ابن عباس والطبرانی بالكبير ٣٦٢/١١ عن ابن=

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: سمعت أحمد بن حنبل سئل عن الرجل يضع الوضوء بالليل غير مخمر، فقال: لا يعجبني إلا أن يخمر؛ لأن رسول الله ﷺ قال: إنما أمر النبي ﷺ أن يغطي الإناء ولم يقل لا تتوضأ به.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم، حدثنا محمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن عطاء بن يسار، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم نباح الكلاب، أو نهاق الحمير، فتعوذوا بالله من الشياطين، فإنهم يرون ما لا ترون، وأقلوا الخروج إذا هدأت الرجل، فإن الله ييئ من خلقه في ليله ماشاء، وأجيفوا الأبواب، واذكروا اسم الله عليها، فإن الشيطان لا يفتح باباً أجيف، واذكروا اسم الله عليه، وغطوا الجرار، واكفؤا الآنية، وأوكتوا القرب» (٦٤٢٢).

وحدثنا سعيد وعبد الوارث، قالا: حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أسامة، حدثنا أبو يزيد بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذه النار عدو لكم، فإذا غتمت فاطفئوها» (٦٤٢٣).

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن مهران، قال: حدثنا محمد بن محمد بن بدر بن النفاح أبو الحسن الباهلي، قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن كثير بن سنظير، عن عطاء، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «خمروا الآنية، وأوكتوا الأسقية، وأجيفوا الأبواب، وكفوا صبيانكم عند المساء، فإن للجن انتشاراً وخطفة».

قال أبو عمر: في معنى قوله هذا: «وخطفه»، ما قد ذكره ابن أبي الدنيا، قال:

=عباس والمخرج الخلاء الذي يقضى فيه المرء حاجته كذا باللسان.

(٦٤٢٢) أخرجه أبو داود برقم ٥١٠٣ ج٤/٣٢٩ كتاب الأدب - باب ما جاء في الديك والبهائم عن جابر. وأحمد ٣٠٦/٣ عن جابر والحاكم ٢٨٤/٤ عن جابر. والبغوى بشرح السنة ١٢٧/٥ عن جابر. والبخارى بالأدب المفرد برقم ١٢٣٣ ج٢/٦٥٩ عن جابر وابن حبان ج٧/٤٢٠ عن جابر. وابن أبي شيبة ٤٢١/١٠ عن جابر. وبالكنتز برقم ٤١٢٥٢ وعزاه لأحمد والبخارى في الأدب وأبو داود وابن حبان والحاكم عن جابر.

(٦٤٢٣) أخرجه مسلم ج٣/١٥٩٧ كتاب الأشربة - برقم ١٠١ عن أبي موسى والبغوى بشرح السنة ١١-٣٩٥ عن أبي موسى وذكره بالكنتز ٤١٢٨١ وعزاه لأبي ماجه والبيهقى عن أبي موسى.

حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا خالد بن الحارث الهجيمي، قال: حدثنا سعيد ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أن رجلاً من قومه خرج ليصلي مع قومه صلاة العشاء ففقد، فانطلقت امرأته إلى عمر بن الخطاب فحدثته بذلك؛ فسأل عن ذلك قومه فصدقوها، فأمرها أن ترتب أربع سنين، فتربصت؛ ثم أتت عمر فأخبرته بذلك، فسأل عن ذلك قومه فصدقوها، فأمرها أن تتزوج؛ ثم أن زوجها الأول قدم، فارتفعوا إلى عمر بن الخطاب؛ فقال عمر: يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته؟ قال: إن لي عذرا. قال: فما عذرك؟ قال: خرجت أصلي مع قومي صلاة العشاء، فسبنتي الجن - أو قال: أصابتنى الجن. فكنت فيهم زماناً، فغزاهم جن مؤمنون فقاتلوهم، فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا، فكنت فيمن أصابوا، فقالوا: ما دينك؟ قلت: مسلم؛ قالوا: أنت على ديننا، لا يحل لنا سبيك؛ فخيروني بين المقام وبين القفول، فاخترت القفول، فاقبلوا معي بالليل يسير يحدو بي وبالنهار إعصار ريح اتبعها، قال: فما كان طعامك؟ قال: الفول. وما لم يذكر اسم الله عليه. قال: فما كان شرابك؟ قال: الجدف، قال: قتادة: الجدف ما لم يخمر من الشراب، قال: فخير عمر بين المرأة والصداق.

قال أبو عمر: هذا خبر صحيح من رواية العراقيين والمكيين مشهور، وقد روى معناه المدنيون في المفقود؛ إلا أنهم لم يذكروا معنى اختطاف الجن للرجل، ولا ذكروا تخيير المفقود بين المرأة والصداق، وإنما ذكرناه هاهنا من أجل تخمير أواني الشراب والطعام، وهي لفظة لم أرها في هذا الحديث في غير هذا الإسناد، وقد ذكرنا هذا الخبر بإسناده من غير رواية قتادة في باب صيفي - والحمد لله.

قال أبو عمر: يروى هذا الجدف في هذا الحديث الجدف - بالدال. وقال أبو عبيد: هو كما جاء في الحديث ما لا يغطي من الشراب، قال: وقد قيل هو نبات باليمن لا يحتاج أكله إلى شرب الماء، وأنكر ابن قتيبة هذا، وزعم أنه زبد الشراب، ورغوة اللبن؛ قال: وسمى جدفاً لأنه يقطع ويرمى عن الشراب. قال: وقد يجوز أن يقال لما لا يغطي من الشراب: جدف، كأن غطاه جدف أي قطع.

٧٣٧ - سعيد بن أبي سعيد المقبري:

يكنى بأبي سعد، واسم أبيه سعيد كيسان، وهو مولى لبني جندع من بني ليث ابن بكر بن عبد مناة، كان مكاتباً لرجل منهم، فأدى كتابته في زمن عمر بن الخطاب وعق؛ ولهما جميعاً رواية عن أبي هريرة وغيره من الصحابة، ويقال: إنهما قد سمعا من سعد بن أبي وقاص - وسماعهما واحد ممن سمعا منه، أو قريب بعضه من بعض، وكانا

ثقتين؛ وسعيد فى الرواية أشهر من أبيه، روى عنه من الأئمة جماعة، منهم: مالك، وابن أبى ذئب، وابن عيينة، والليث؛ وقيل: إنه اختلط قبل وفاته بأربع سنين، وسمع ابن أبى ذئب منه قبل الاختلاط، وكذلك مالك.

واختلف فى وفاة سعيد بن أبى سعيد، فقيل: كانت وفاته بالمدينة، وكان بها سكناء قبل سنة ثلاث وعشرين ومائة فى خلافة هشام قبل موت الزهري بعام، وقيل: سنة خمس وعشرين، وقيل: سنة ست وعشرين ومائة، وتوفى أبوه أبو سعيد فى خلافة عمر ابن عبدالعزيز، وقيل: فى خلافة الوليد بن عبد الملك، وكان يقال له: المقبرى لأنه كان يسكن على المقبرة، وفى المقبرة لغتان مقبرة ومقبرة - بالضم والفتح.

لمالك عن سعيد بن أبى سعيد خمسة أحاديث، أحدها موقوف يستند مرفوعاً من وجوه ثابتة.

حديث أول لسعيد بن أبى سعيد:

مالك، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى شريح الكعبى، أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه؛ جائزته يوم وليلة، وضيافته ثلاثة أيام؛ فما كان بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوى عنده حتى يخرج» (٦٤٢٤).

لم يختلف الرواة للموطأ فى هذا الحديث عن مالك، وهو حديث صحيح، وقد رواه عن سعيد بن أبى سعيد - جماعة، أجلهم يحيى بن أبى كثير، لأنه فى درجة مع سعيد ابن أبى سعيد فى أبى سلمة وغيره؛ وقد سمع أبو سعيد من أبى شريح الكعبى هذا الحديث.

وفى هذا الحديث آداب وسنن، منها التأكيد فى لزوم الصمت، وقول الخير أفضل من الصمت؛ لأن قول الخير غنيمة، والسكوت سلامة، والغنيمة أفضل من السلامة؛ وكذلك قالوا: قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم.

قال عمار الكلبى:

(٦٤٢٤) أخرجه البخارى ١٩/٨ كتاب الأدب - باب من كان يؤمن بالله... إلخ - عن أبى شريح ومسلم كتاب الإيمان برقم ٧٤ بنحوه ج١/٦٨ - عن أبى هريرة والترمذى رقم ١٩٦٧ ج٤/٣٤٥ كتاب البر والصلة - باب (٣٤) عن أبى شريح والبيهقى بالكبرى ١٦٤/٨ عن أبى هريرة وابن ماجه ٣٩٧١ ج٢/١٣١٣ كتاب الفتن - باب (١٢) عن أبى هريرة وأبو عوانة ٣٤/١ عن أبى هريرة.

وقل الخير وإلا فاصمتن فإنه من لزم الصمت سلم
وقال آخر:

ومن لا يملك الشفتين يسخو بسوء اللفظ من قيل وقال
ولقد أحسن القائل:

رأيت اللسان على أهله إذا ساسه الجهل ليثا مغيرا
وقال آخر:

لسان الفتى حتف الفتى حين يجهل وكل امرئ ما بين فكيه مقتل
فمن كانت هذه حاله هو المأمور بالصمت، لا قائل الخير وذاكراً الله، وقد ذكرنا
هذا المعنى وكثيراً مما قيل فيه من النظم والنثر في كتاب العلم، وتقصيله في كتاب
بهجة المجالس - والحمد لله.

وروى عن ابن مسعود أنه قال: ما الشؤم إلا في اللسان، وما شيء أحق بطول
السجن منه.

وحدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد، قال: حدثنا الحسن بن
الطيب، قال: حدثنا داود بن بلال، قال: حدثنا عبد السلام بن هاشم، عن خالد بن فرز،
عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «من رد غيظه، دفع الله عنه عذابه؛ ومن
حفظ لسانه، ستر الله عورته؛ ومن اعتذر إلى الله، قبل عذره» (٦٤٢٥).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح،
قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن أبي حصن، عن أبي
صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر،
فليقل خيراً أو ليسكت» (٦٤٢٦).

حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي

(٦٤٢٥) أخرجه أبو نعيم بتاريخ أصفهان ١١١/٢ عن أنس بن مالك. وذكره مجمع الزوائد ٦٨/٨
وعزه للطبراني في الأوسط عن أنس وذكره بالترغيب ٤٤٩/٣ وعزه للطبراني في
الأوسط عن أنس.

(٦٤٢٦) أخرجه البخاري ١٨٠/٨ كتاب الرقاق - باب حفظ اللسان.. إلخ - عن أبي هريرة
ومسلم كتاب الإيمان برقم ٧٥ ج ١/٦٨ عن أبي هريرة. والدارمي ٩٨/٢ عن أبي شريح
الخزاعي. والطبراني بكنز العمال ٢٦٧/٥ عن زيد بن خالد الجهني. وأبو عوانة ٣٤/١ عن
أبي شريح الخزاعي وعن أبي هريرة والبيهقي. والبغوي ١٦٤/٨ عن أبي هريرة. وابن ماجه
برقم ٣٩١٧ ج ٢/١٣١٣ كتاب الفتن - باب (١٢) عن أبي هريرة.

داود، قال: حدثنا أحمد بن صالح المصري، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا ابن لهيعة، وعمرو بن الحارث، عن يزيد بن عمرو المعافري، عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صمت نجاً» (٦٤٢٧).

وقال الحسن - رحمه الله -: أربع لا مثل لهن: الصمت - وهو أول العبادة، والتواضع، وذكر الله، وقلة المشي.

وقد اختلف العلماء فيما يكتب على المرء من كلامه، فذكر سنيد، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء في قوله: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (٦٤٢٨)، قال: يكتب كل شيء حتى ما يعلل به الرجل صبيه، والمرأة صبيها.

قال: وحدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد - في قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، قال: كانت الحسنات عن يمينه، وكانت السيئات عن شماله: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

قال: وحدثنا خالد بن عبد الله، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن أبي عبيد الله، عن مجاهد في قوله: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: يكتب كل شيء حتى أنينه في مرضه.

قال: وحدثنا معتمر، عن ليث، عن طلحة بن مطرف، قال: ما ظفرت من أيوب بشيء إلا بأنيته. قال ليث: فحدثت به طاوساً - وهو مريض فما أن حتى مات. فقال بهذا قوم، وخالفهم آخرون - فقالوا: لا يكتب إلا الخير والشر.

ذكر أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قال: حدثنا الأنصاري، قال: حدثنا هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: يا غلام اسقني الماء، وأسرج الفرس، لا يكتب إلا الخير والشر» (٦٤٢٩).

(٦٤٢٧) أخرجه الترمذي برقم ٢٥٠١ ج ٤/٦٦٠ كتاب صفة القيامة - باب ٥٠ - عن عبد الله ابن عمرو. وأحمد ١٥٩/٢ عن عبد الله بن عمرو. والدارمي ٢٩٩/٢ من عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٦٤٢٨) ق ١٨.

(٦٤٢٩) ذكره بالدر المنثور عند تفسير الآية ١٨ من ق. وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه والحاكم عن ابن عباس.

قال: وحدثنا أبو سعيد الهروى، قال: حدثنا محمد بن عبد المجيد، قال: حدثنا إسحاق ابن إبراهيم، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: حدثنا هشام بن حسان، قال: سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس قال: يكتب عن الإنسان ما يتكلم به من خير أو شر، وما سوى ذلك فلا يكتب.

قال: وحدثنا على بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبو النعمان، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن يزيد بن خازم، عن عكرمة، قال: «**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**»، قال: لا يكتب عليه إلا ما يؤجر فيه ويؤزر فيه، قال: لو قال رجل لامرأته تعالى حتى نفعل كذا وكذا، أكان يكتب عليه؟ قال حماد بن شعيب: وسمعت الكلبي يقول: يكتب كل شيء، فإذا كان يوم الاثنين والخميس، ألقى منه أطمعنى، واسقنى، وكتب البقية» (٦٤٣٠).

وذكر عن الأحنف وجهاً رابعاً قال: صاحب اليمين يكتب الخير وهو أمين على صاحب الشمال، فإذا أصاب العبد الخطيئة، قال: امسك، فإن استغفر الله، نهاه أن يكتبها وإن أبى إلا أن يصير عليها، كتبها.

وقال عطاء: كانوا يكرهون فضول الكلام.

وقال شفى الأصبحى: من كثر كلامه، كثر خطاياه.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر ابن شيبة، حدثنا غندر، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن أبى كثير، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «**إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش، وإياكم والشح، فإنه أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وبالفجور ففجروا؛ فقام رجل فقال: يا رسول الله، أى الإسلام أفضل؟ قال: أن يسلم المسلمون من لسانك ويديك - وذكر تمام الحديث**» (٦٤٣١).

وذكر مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أن عمر بن الخطاب رأى أبا بكر الصديق - وهو آخذ بلسانه بيده وهو يقول: إن ذا أوردنى الموارد.

(٦٤٣٠) ذكره بالدر المنثور عند تفسير نفس الآية السابقة من الأحقاف وعزاه لابن أبى الدنيا عن ابن عباس بنحوه.

(٦٤٣١) أخرجه أحمد ١٠٦/٢ عن ابن عمر والحاكم بالمستدرک ١١/١ عن عبد الله بن عمرو والدارمى بالسنن ٢٤٠/٢ عن عبد الله بن عمرو وذكره الهيثمى بالجمع ٢٣٤/٥ وعزاه للطبرانى فى الأوسط عن معاذ بن جبل وبالكتر برقم ٤٣٨٩٩ وعزاه السيوطى للطبرانى وأحمد وابن حبان والحاكم والبيهقى فى السنن عن ابن عمرو.

ورواه الدراوردي عن زيد بن أسلم، عن أبيه - مثله - وزاد فيه: وقال: ليس شيء من الجسد إلا وهو يشكو اللسان إلى الله.

وروى حماد بن زيد، عن أبي الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن أبي سعيد الخدري - يرفعه، قال: «إذا أصبح ابن آدم، أصبحت الأعضاء تستعيز من شر اللسان وتقول: اتق الله فينا، فإنك إن استقممت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا» (٦٤٣٢).

حدثناه أحمد بن فتح، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد بن ثرثال البغدادي، قال: حدثنا الحسن بن الطيب بن حمزة البلخي، قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حباب، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا أبو الصهباء عن سعيد بن جبير، عن أبي سعيد الخدري - يرفعه فذكره.

وأخبرنا خلف بن قاسم، حدثنا يعقوب بن المبارك، حدثنا إسحاق بن أحمد البغدادي، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن زيد، عن أبي الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ فذكره بمعناه مرفوعاً.

قال ابن مهدي: رأيت سفيان الثوري جالساً عند حماد بن زيد يكتب هذا الحديث. قال أبو يوسف: يعقوب بن المبارك - هكذا وجدته في كتابي عن أبي يعقوب الكاغذي.

وحدثناه يحيى بن زكرياء، عن يعقوب الدورقي، فلم يجز به أبا سعيد الخدري، قال: وحدثناه إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أبي الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن أبي سعيد الخدري - موقوفاً.

وروى شعبة عن الأعمش، عن صالح بن خباب، عن حصين بن عقبة، عن سلمان قال: ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان.

وروى الحكم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود - مثله، ومن هاهنا اتخذ القائل قوله: وما شيء إذا فكرت فيه أحق بطول سجن من لسان ومن الآداب أيضاً والسنن في هذا الحديث: الخض علي بر الجار وإكرامه، لقوله ﷺ: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره».

(٦٤٣٢) أخرجه الترمذي بنحوه برقم ٢٤٠٧ ج٤/٦٠٥ كتاب الزهد - باب (٦٠) عن أبي سعيد الخدري وأبو نعيم بالحلية ٣٠٩/٤ عن أبي سعيد الخدري وذكره بالمشكاة برقم ٤٨٣٨ وعزه للترمذي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً.

وقد ثبت عن النبي ﷺ من حديث مالك وغيره: أنه قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» (٦٤٣٣).

والله عز وجل قد أوصى بالجار ذى القربى والجار الجنب، قالوا: الجار ذو القربى جارك من قرابتك، والجار الجنب، قالوا: الجار المجانب، وقالوا: الجار من غير قرابتك من قوم آخرين.

وروى الأوزاعي عن الزهري قال: جاء رجل يشكو جاره، فأمر النبي ﷺ منادياً ينادى: ألا إن أربعين داراً جار، فلا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه.

قال الزهري: أربعين داراً يميناً وشمالاً، وبين يديه من وخلفه - ذكره سنيد، عن محمد ابن كثير، عن الأوزاعي.

قال سنيد: وأخبرنا حجاج، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي شريح الكعبي، أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن - قالها ثلاثاً، قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: الجار الذي لا يأمن جاره بوائقه. قالوا: وما بوائقه؟ قال: شره» (٦٤٣٤).

وفيه الحض على إكرام الضيف وإجازته، وفي ذلك دليل على أن الضيافة ليست بواجبة، وأنها مستحبة مندوب إليها غير مفترضة، لقوله جائزته، والجوائز لا تجب فرضاً، لأنها إتحاف الضيف بأطيب ما يقدر عليه من الطعام. قال ابن وهب: وسمعت مالكا يقول فى تفسير جائزته: يوم وليلة. قال: يحسن ضيافته ويكرمه.

وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، قال: قال أبو عمر: هذا حديث لا يصح، وإبراهيم بن أخى عبدالرزاق متروك الحديث، منسوب إلى الكذب؛ وهذا مما انفرد به ونسب إلى وضعه.

(٦٤٣٣) أخرجه البخارى ١٨/٨ كتاب الأدب - باب الوصاة بالجار - عن عائشة ومسلم ج٤/٢٥٠ كتاب البر والصلة باب ٤٢ رقم ١٤٠ عن عائشة، والترمذى برقم ١٩٤٢ ج٤/٣٣٣ كتاب البر والصلة - باب (٢٨) عن عائشة وابن ماجه برقم ٣٦٧٣ ج٢/١٢١١ كتاب الأدب - باب (٤) عن عائشة وأحمد ٨٥/٢ عن عبدالله بن عمر والبيهقى بالكبرى ٢٧٥/٦ عن عائشة والطبرانى الكبير ١٦٦/٨ عن أبى أمامة وعبدالرزاق بالمصنف برقم ١٩٧٤٥ عن الحسن.

(٦٤٣٤) أخرجه البخارى ١٨/٨ كتاب الأدب - باب إثم من لا يأمن... إلخ - عن أبى شريح وأحمد ٢٨٨/٢ عن أبى هريرة والحاكم المستدرک ١٠/١ عن أبى هريرة وذكره الهيثمى بالجمع ١٦٩/٨ وعزاه لأحمد عن أبى هريرة.

ومما احتاج به بعض من ذهب مذهب الليث في الضيافة، حديث شعبة عن منصور، عن الشعبي، عن المقدم أبي كريمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم، فإن أصبح بفنائهم، فإنه دين إن شاء اقتضاه، وإن شاء تركه» (٦٤٣٥).

وروى الليث عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر؛ قال: قلنا يا رسول الله، إنك تبعثنا، فنمر بقوم لا يقروننا، فما ترى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ: «إن نزلتم بقوم، فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حتى الضيف الذي ينبغي لهم» (٦٤٣٦).

حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين الآجري بمكة، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث - فذكره.

وروى عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشى، عن المقدم بن معدى كرب، أن رسول الله ﷺ قال: «أما رجل أضاف قوماً فلم يقروه، كان له أن يعقبهم بمثل قراه» (٦٤٣٧).

وروى معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله.

وروى المثني بن الصباح، عن عطاء، عن خالد، عن النبي ﷺ مثله - سواء.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، حدثنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا علي بن عبد الله بن أبي مطر، حدثنا محمد بن علي بن مروان، حدثنا سليمان بن حرب أبو أيوب، حدثنا الوليد، حدثنا جرير بن عثمان الرحبي، عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشى، عن المقدم بن معدى كرب الكندي، عن رسول الله ﷺ قال: «من نزل بقوم فعليهم أن يقروه».

فاحتج بهذه الآثار من ذهب مذهب الليث في وجوب الضيافة، واحتجوا أيضاً بما روى في تأويل قوله عز وجل: ﴿لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ

(٦٤٣٥) أخرجه أبو داود برقم ٣٧٥٠ ج ٣/٣٤٢ كتاب الأطعمة - باب ما جاء في الضيافة عن أبي كريمة. وابن ماجه برقم ٣٦٧٧ ج ٢/١٢١٢ كتاب الأدب - باب (٥) عن المقدم أبي كريمة. والبيهقي بالكبرى ١٩٧/٩ عن أبي كريمة. وذكره المنذرى بالترغيب والترهيب ٣٧١/٣ وعزه لأبي داود وابن ماجه عن أبي كريمة.

(٦٤٣٦) أخرجه البخارى ٥٩/٨ كتاب للأدب باب إكرام الضيف... إلخ عن عقبة بن عامر ومسلم ج ٣/١٣٥٣ كتاب اللقطة برقم ١٧ عن عقبة بن عامر والبيهقي بالكبرى ١٩٧/٩ عن عقبة بن عامر والبغوى بشرح السنة ٣٣٩/١١ عن عقبة بن عامر والطبرانى الكبير ٢٧٨/١٧ عن عقبة بن عامر والطحاوى بشرح المعاني ٢٤٢/٤ عن عقبة بن عامر.

(٦٤٣٧) أخرجه البيهقي بالكبرى ٣٣٢/٩ عن المقدم بن معدى كرب الكندي.

ظلم (٦٤٣٨). قال مجاهد: «ذلك في الضيافة: إذا لم يضيف، فقد رخص له أن يقول فيه» (٦٤٣٩). ذكره وكيع، عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

وقال ابن جريج عن مجاهد: «نزلت في رجل ضاف رجلاً بفلاة من الأرض فلم يضيفه، فنزلت ﴿إلا من ظلم﴾، ذكر أنه لم يضيفه - لا يزيد على ذلك» (٦٤٤٠).

قالوا: فهذه الآية تدل على أن ذلك ظلم، والظلم ممنوع منه، فدل على وجوب الضيافة.

واحتج الآخرون بحديث سعيد بن أبي سعيد هذا عن أبي شريح الكعبي العدوي، عن النبي ﷺ المذكور في أول هذا الباب.

وقد رواه الليث عن سعيد بن أبي سعيد - كما رواه مالك سواء.

وفيه دليل على أن الضيافة إكرام وبر وفضيلة لا فريضة.

ومما يدل على ذلك - أيضاً: ما رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا المقداد بن الأسود، قال: «جئت أنا وصاحب لي قد كادت تذهب أبصارنا وأسماعنا من الجوع، فجعلنا نتعرض للناس، فلم يضيفنا أحد؛ فأتينا النبي ﷺ فقلنا: يا رسول الله، أصابنا جوع شديد، فنعرضنا للناس، فلم يضيفنا أحد فأتيناك؛ فذهب بنا إلى منزله - وعنده أربعة أعنز، فقال: يا مقداد، أحلبهن وجزئ اللبن لكل اثنين جزءاً» (٦٤٤١).

ففي هذا الحديث: أن المقداد وصاحبه قد استضافا فلم يضافا - ولم يأمرها النبي ﷺ أن يأخذا ممن استضافا قدر ضيافتهما مع شدة حاجتهما؛ فدل ذلك أن الضيافة غير واجبة جملة، أو كانت واجبة في بعض الأوقات فنسخت.

وأهل العلم يأمرون بالضيافة، ويندبون إليها ويستحبونها، وهي عندهم على أهل البوادي أكد، وقولهم: ليس على أهل الحضر ضيافة، يدل على تأكيد سنتها على أهل البادية، ومنهم من سوى بين البادية والحاضرة في ذلك؛ وأما اختلافهم في إيجابها فرضاً، فعلى ما تقدم ذكره؛ وأما الآية، فقد مضى عن مجاهد فيها في هذا الباب - ما ذكرناه.

(٦٤٣٨) النساء ١٤٨.

(٦٤٣٩) ذكره القرطبي بالجامع لأحكام القرآن ٢/٦ عن مجاهد.

(٦٤٤٠) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة عن مجاهد أيضاً.

(٦٤٤١) أخرجه الطحاوي بمشكّل الآثار ٣٨/٤ عن المقداد بن الأسود والطحاوي بشرح المعاني

٢٤٣/٤ عن المقداد بن الأسود.

وقال سعيد عن قتادة فى قوله: ﴿لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ (٦٤٤٢)، الآية، قال: عذر الله المظلوم كما تسمعون أن يدعو على من ظلمه.

وقال ابن جريج: عن عبد الله بن كثير ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ قال: إلا من أثر ما قيل له، فلم يقل هؤلاء: إن الآية نزلت فى الضيافة ولا فى قولهم شىء يدل على أن الآية لم تنزل فى الضيافة.

وقال الطحاوى: الضيافة من كرامة الضيف على حديث أبى شريح الكعبى. وفيه دليل على انتفاء وجوبها، قال: وجائز أن تكون كانت واجبة عند الحاجة إليها لقلّة عدد أهل الإسلام فى ذلك الوقت، وتباعد أوطانهم؛ وأما اليوم فقد عم الإسلام وتقارب أهله فى الجوار. قال: وفى حديث أبى شريح جائزته يوم وليلة، قال: والجائزة منحة، والمنحة إنما تكون عن اختيار، لاعتن وجوب وبالله التوفيق.

ومما يدل على أن الضيافة ليست بواجبة فرضاً: قول رسول الله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه» (٦٤٤٣).

وقد أجمعوا أن إكرام الجار ليس بفرض، فكذلك الضيف؛ وفى هذا الحديث وما كان مثله، دليل على أن الضيافة من مكارم الأخلاق فى الحاضرة والبادية، ويجوز أن يحتاج بهذا من سوى بين الضيافة فى البادية والحاضرة، إلا أن أكثر الآثار فى تأكيدها إنما وردت فى قوم مسافرين منعوها.

ومما يدل على أنها ليست بواجبة - فرضاً: ما حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، حدثنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن عاصم، حدثنا جعفر بن محمد القلانسى، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا سفيان - وهو الثورى - عن أبى إسحاق، عن أبى الأحوص، عن أبيه، قال: «قلت: يا رسول الله، إنى مررت برجل فلم يضيفنى، ولم يقرنى، أفأجازيه؟ قال: لا، بل أقره» (٦٤٤٤).

حدثنا يونس بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابى، قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا محمد بن جعفر

(٦٤٤٢) النساء ١٤٨.

(٦٤٤٣) سبق تخريجه برقم ٦٤٣١.

(٦٤٤٤) أخرجه أحمد ١٣٧/٤ عن أبى الأحوص عن أبيه والطبرانى الكبير ٢٧٧/١٩ عن أبى الأحوص عن أبيه وأبو نعيم بالحلية ١٣٤/٧ عن أبى الأحوص عن أبيه.

ابن أبي كثير، قال: حدثنا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «حق الضيف ثلاث ليال، وما سوى ذلك فهو صدقة» (٦٤٤٥).

وروى أبو صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله.

وروى شريك عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مطرب، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: «إكرام الضيف يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فإن أصابه بعد ذلك مرض أو مطر فهو دين عليه» (٦٤٤٦).

قال أبو عمر: ينبغي له أن يتنزه عما كان من الضيافة صدقة، كما ينبغي له التنزه عن الصدقة، وليست صدقة التطوع بمحرمة على أحد، إلا أن السؤال مكروه على ما بينا فيما سلف من هذا الكتاب - والحمد لله.

حدثنا عبد الله، حدثنا الحسن، حدثنا محمد بن أحمد بن جابر، حدثنا إسحاق بن أحمد القطان، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا أبو عامر الجزار، عن نافع، قال: كان ابن عمر إذا قدم مكة، نزل على أصهاره، فيأتيه طعامه من عند دار خالد بن أسيد، فيأكل من طعامهم ثلاثة أيام، ثم يقول: احبسوا عنا صدقتكم، ويقول لنافع: انفق من عندك الآن. وقوله ﷺ: «لا يحل له أن يثوى عنده حتى يخرجه» (٦٤٤٧)، يريد أن يقيم عنده حتى يخرجه، والثواء: الإقامة.

قال عنزة:

طال الثواء على رسوم المنزل

وقال الحارث بن حلزة:

أذنتنا بينها أسماء رب ثاويل منه الثواء

وقال كثير:

(٦٤٤٥) أخرجه أحمد بنحو ٥١٠/٢ عن أبي هريرة والبيهقي بالكبرى ١٩٧/٩ عن أبي هريرة وعن أبي سعيد وأبو نعيم بالخلية ٢٠٨/٧ عن أبي هريرة وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠٥٢٧ عن الزهري ج ١١/٢٧٣ وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠٥٢٨ عن أبي سعيد ج ١١/٢٧٤.

(٦٤٤٦) أخرجه البيهقي بالكبرى بنحو ١٩٧/٩ عن عمر بن الخطاب.

(٦٤٤٧) أخرجه البخاري ٥٩/٨ كتاب الأدب باب أكرام الضيف عن أبي شريح الكبير وذكره المنذرى بالترغيب ٣/٣٧٠ وعزه مالك والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجه عن أبي شريح خويلد بن عمرو.

أريد الثواء عندها وأظنها إذا ما أطلنا عندها المكث ملت وقوله: «يجرجه» أى يضيق عليه بإقامته عنده حتى يخرج وتضيق نفسه، هذا لا يحل له.

٧٣٨ - سمي مولى أبى بكر:

هو سمي مولى أبى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى، مدنى ثقة ثبت لا قول فيه ولا مقال؛ روى عنه جماعة من الأئمة، ولا يختلفون فى عدالته وأمانته؛ إلا أن على بن المدينى قال: قلت ليحيى بن سعيد: أسمى أثبت عندك أو القعقاع بن حكيم؟ قال: القعقاع أحب إلى منه.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبى عن سمي، فقال: ثقة، روى عنه مالك؛ وقتل سمي - رحمه الله - بقرىة، وكانت غزوة قديد فى صفر سنة ثلاثين ومائة.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا إسماعيل بن محمد، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، أخبرنا على بن المدينى، قال: قال سفيان: أتيت المدينة فسألت عن سمي، قالوا: خرج إلى الغزو، قيل لسفيان: كأن سمياً قتل؟ قال: زعموا أن الخوارج قتلته.

قال أبو عمر: لمالك عنه ثلاثة عشر حديثاً، أحدها مرسل، وفى حديث واحد منها ثلاثة أحاديث فتصير خمسة عشر حديثاً.

حديث أول لسمي:

مالك، عن سمي مولى أبى بكر بن عبدالرحمن، عن أبى صالح السمان، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشى بطريق إذ اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب فخرج؛ فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى بلغ منى؛ فنزل البئر فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له؛ فقالوا: يا رسول الله، وإن لنا فى البهائم لأجراً؟ قال: فى كل كبد رطبة أجر» (٦٤٤٨).

(٦٤٤٨) أخرجه البخارى ١٦/٨ كتاب الأدب - باب رحمة الناس والبهائم - عن أبى هريرة ومسلم ج٤/١٧٦١ كتاب السلام رقم ١٥٣ عن أبى هريرة وأبو داود برقم ٢٥٥٠ ج٣/٢٣ كتاب الجهاد - باب ما يؤمر به من القيام... إلخ - عن أبى هريرة وأحمد ٥١٧/٢ عن أبى هريرة والبيهقى بالكبرى ١٨٥/٤ عن أبى هريرة والبخارى بشرح السنة ٢٢٩/٢ عن أبى هريرة وذكره بالكنز برقم ١٦٣٥٠ وعزاه السيوطى لمالك وأحمد والبيهقى وأبو داود عن أبى هريرة.

فى هذا الحديث دليل على أن الإساءة إلى البهائم والحيوان لا يجوز ولا يحل، وأن فاعلها يأثم فيها؛ لأن النص إذا ورد بأن فى الإحسان إليهن أجرًا وحسنات، قام الدليل بأن فى الإساءة إليهن وزرًا وذنوبًا، والله يعصم من يشاء، وهذا ما لا شك فيه ولا مدفع له.

وقد روى مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها، فلا هى أطعمتها، ولا هى أطلقتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت فعذبت فى ذلك» (٦٤٤٩). فهذا يبين لك ماقلنا، وهو أمر لا تنازع بين العلماء فيه.

وفى هذا الحديث دليل على وجوب نفقات البهائم المملوكة على مالكيها، وهذا ما لا خلاف فيه أيضًا ولا فى القضاء به - والحمد لله.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب، عن الحسن بن سعد، عن عبد الله بن جعفر، قال: «أرذنى رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فأسر إلى حديثًا لا أخبر به أحدًا أبدًا؛ وكان رسول الله ﷺ أحب إليه ما استتر به فى حاجته هدفًا أو حائش نخل، فدخل يومًا حائطًا من حيطان الأنصار، فإذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه، فمسح رسول الله ﷺ سراته وذفراه فسكن؛ فقال: من صاحب الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لى يا رسول الله، فقال: أما تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله، إنه شكأ إلى أنك تجيعه وتدبئه» (٦٤٥٠).

وروى هذا الخبر من حديث يعلى بن صرة عن أبيه، عن النبى ﷺ. بمعنى حديث عبد الله بن جعفر، وفيه: فاستوص به خيرًا، قال: فقال صاحبه: لا جرم والله لا أكرم مالا كرامته أبدًا.

وأما قوله: ذرفت عيناه، فمعناه: قطرت دموعهما قطرًا ضعيفًا، والسرارة: الظهر والذفرى: ما وراء الأذنين عن يمين النقرة وشمالها، تننى الذفران وتجمع الذفرى.

قال ذو الرمة:

(٦٤٤٩) أخرجه البخارى ٢٦٢/٤ كتاب بدء الخلق - باب خمس من الدواب... إلخ - عن أبى هريرة ومسلم ج٢/٢٣٠ كتاب البر والصلة باب ٣٧ رقم ١٣٥ عن أبى هريرة وابن ماجه برقم ٤٢٥٦ ج٢/٢٠١١ كتاب الزهد - باب (٣٠) عن أبى هريرة وأحمد ٢٦١/٢ عن أبى هريرة وأبو عبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠٥٥١ عن أبى هريرة. (٦٤٥٠) أخرجه أحمد ٢٠٤/١ عبد الله بن جعفر والدارمى بنحوه ١١/١ عن جابر.

والقرط فى حرة الذفرى معلقة تباعد الحبل منه فهو يضطرب
والحائش: حائط النخل والحديقة منه.

أخبرنا محمد، حدثنا على بن عمر، حدثني محمد بن عبد الله النيسابورى صاحبنا،
حدثنا الحسن بن محمد بن إسحاق الاسفراينى، حدثني خالى أبو عوامة يعقوب بن
إسحاق الاسفراينى، حدثنا أبو سعيد أحمد بن بكر؛ وبه حدثنا زيد بن الحباب، عن
مالك، عن الزهرى، عن عروة بن الزبير، عن سراقه بن مالك بن جعشم «أنه أتى النبى ﷺ
فى وجعه - فقال: يا رسول الله، أرأيت الضالة ترد على حوض إبلى، هل لى فيها من
أجر إن سقيتها؟ قال: نعم فى الكبد الحرى أجر» (٦٤٥١).

قال أبو الحسن: هذا غريب عن مالك، وإنما يرويه أصحاب الزهرى عن الزهرى،
عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم، عن أبيه، عن أخيه سراقه بن جعشم. كذلك رواه
موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، وغيرهما عن الزهرى.

٧٣٩ - وهب بن كيسان أبو نعيم:

لمالك عنه حديثان، قد غلبت عليه كنيته، فأهل المدينة يقولون: وهب بن كيسان،
وغيرهم يقول: وهب بن أبى مغيث، وهو وهب بن كيسان مولى عبد الله بن الزبير بن
العوام، ويقال: مولى آل الزبير. قال الواقدى: كان محدثا ثقة، ولقى عدة من أصحاب
النبى ﷺ، منهم: سعد بن أبى وقاص، وابن عمر، وجابر، وأبو هريرة، وأبو سعيد
الخدري، ولم تكن له فتوى؛ وكان من سكان المدينة، وبها كانت وفاته سنة سبع
وعشرين ومائة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن
زهير، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا عبيد الله
ابن عمر، عن وهب بن كيسان، قال: رأيت سعد بن مالك، وأبا هريرة، وجابر بن
عبد الله، وأنس بن مالك، يلبسون الخز.

قال أحمد بن زهير: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا بكر بن مضر، عن ابن
عجلان، عن وهب بن كيسان - وكان قد أدرك ابن عمر.

أخبرني أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن
جرير، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا أشهب، عن مالك، قال: كان

(٦٤٥١) أخرجه البيهقى بالكبرى ١٨٦/٤ عن سراقه بن مالك بن جعشم والبغوى بشرح السنة
١٦٧/٦ عن سراقه بن مالك بن جعشم.

وهب بن كيسان يقعد إلينا ولا يقوم أبداً حتى يقول لنا: اعلموا أنه لا يصلح آخر هذا الأمر إلا ما أصلح أوله. قلت: يريد ماذا؟ قال: يريد في بادي الإسلام، أو قال: يريد التقوى.

حديث أول لوهب بن كيسان:

مالك، عن أبي نعيم وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله، أنه قال: «بعث رسول الله ﷺ بعثنا قبل الساحل، فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح - وهم ثلاثمائة، وأنا فيهم؛ قال: فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فنى الزاد، فأمر أبو عبيدة بن الجراح بأزواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله، فكان مزودى تمر، فكان يقوته كل يوم قليلاً قليلاً حتى فنى، ولم تصبنا إلا تمرة، تمرة؛ فقلت: وما تغنى تمرة؟ فقال: لقد وجدنا فقدناها حين فنيتم، قال: ثم انتهينا إلى البحر، فإذا حوت مثل الظرب، فأكل منه الجيش ثمان عشرة ليلة، ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبنا، ثم أمر براحلة فرحلت، ثم مرت تحتها فلم تصبهما. قال مالك: الظرب الجليل» (٦٤٥٢).

قال أبو عمر: هذا صحيح مجتمع على صحته، وفيه من الفقه إرسال الخلفاء السرايا إلى أرض العدو والتأثير على السرية أوثق أهلها.

وفيه أن المواساة واجبة بين المسلمين بعضهم على بعض إذا خيف على البعض التلف، فواجب أن يرمقه صاحبه بما يرد مهجته ويشاركه فيما بيده؛ ألا ترى أن رسول الله ﷺ قد أدخل على من ملك زاداً في زاده أن يشرك معه فيه غيره في حديث سويد ابن النعمان، وهو - عندي - ضرب من القضاء بذلك؛ ولوجوب المواساة عند الشدة، ارتفع عند أهل العلم قطع السارق إذا سرق شيئاً من الطعام في عام سنة والله أعلم، وفي جمع الأزواد بركة وخير.

وقد ذكرنا في معنى الزاد في السفر ما فيه مقنع في باب يحيى بن سعيد، عن بشير ابن يسار.

فيه أكل ميتة البحر من دوابه وغيرها، لأن دوابه إذا جاز أكلها ميتة، فسمكه أولى بذلك؛ لأن السمك لم يختلف في أكله.

واختلف في أكل الدواب منه، فكان أبو حنيفة وأصحابه والحسن بن حى يقولون: لا يؤكل حيوان البحر شيء إلا السمك ما لم يكن طافياً، فإذا كان طافياً لم يؤكل أيضاً.

وقال ابن أبي ليلى ومالك والأوزاعي والليث والشافعي: لا بأس بأكل كل ما فى البحر سمكاً كان أو دابة، وهو أحد قولى الثورى.

وروى أبو إسحاق الفزارى عن الثورى أنه لا يؤكل من صيد البحر إلا السمك.

وقال الشافعي: ما يعيش فى الماء حل أكله، وأخذه: ذكاته ولا يحتاج إلى ذكاته، وقد ذكرنا هذه المسألة مجودة ممهدة فى باب صفوان بن سليم، وأتينا فيها من أقاويل العلماء بأكثر مما ذكرنا هاهنا؛ والصحيح فى هذا الباب أنه لا بأس بأكل ما فى البحر من دابة وحوث، وسواء ميتة وحيه فى ذلك؛ بدليل هذا الحديث المذكور فى هذا الباب، وبدليل قوله ﷺ فى البحر: «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته» (٦٤٥٣).

ولا وجه لقول من قال: إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا مضطرين ذلك الوقت إلى الميتة، فمن هناك جاز لهم أكل تلك الدابة، وهذا ليس بشئ، لأن أكلهم لم يكن على وجه ما تؤكل عليه الميتة للضرورة، وذلك أنهم أقاموا عليها أياماً يأكلون منها، ومن اضطر إلى الميتة ليس يباح له المقام عليها؛ بل يقال له: خذ منها ما تحتاج، وانتقل منها إلى طلب المباح من القوت، وقد ذكرنا فى باب صفوان بن سليم من صحيح الأثر ما يدل على أن رسول الله ﷺ أباح ذلك لغير المضطر.

وفى قوله ﷺ فى هذا الحديث: البحر هو الطهور ماؤه، الحل ميتته - ما يكفى ويغنى عن قول كل قائل والحمد لله.

وقد احتج بهذا الحديث من أجاز أكل اللحم الذكى إذا صل وأنتن، وليس فى هذا الحديث بيان ذلك بما يرفع الإشكال.

وقد روى عن مالك أنه قال: لا بأس بأكل الطافى من السمك ما لم يتن، وهو قول جمهور العلماء؛ وفى حديث أبى ثعلبة الخشنى أن رسول الله ﷺ قال له فى الصيد الذى يغيب عن صاحبه: «يأكله ما لم يتن» (٦٤٥٤) وعلى أن هذا الخبر فى أكل هذه الدابة قد تأول فيه قوم الضرورة كما ذكرته لك.

(٦٤٥٣) أخرجه الترمذى برقم ٦٩ جـ ١٠١/١ كتاب الطهارة باب (٥٢) عن أبى هريرة وأبو داود برقم ٨٣ جـ ٢١/١ كتاب الطهارة - باب الوضوء بماء البحر - عن أبى هريرة والنسائى ٥٠/١ كتاب الطهارة - باب ماء البحر - عن أبى هريرة وابن ماجه برقم ٣٨٦ جـ ١٣٦/١ كتاب الطهارة - باب (٣٨) عن أبى هريرة وأحمد ٢٣٧/٢ عن أبى هريرة والدارمى ١٨٦/١ عن أبى هريرة والبيهقى بالكبرى ٣/١ عن أبى هريرة والطبرانى بالكبرى ٢٠٣/٢ عن جابر.

(٦٤٥٤) أخرجه البيهقى بالكبرى ٢٤٣/٩ عن أبى ثعلبة الخشنى.

وحديث أبي ثعلبة هذا حدثناه عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا موسى بن معاوية، حدثنا معن بن عيسى القزاز، عن معاوية بن صالح، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن أبي ثعلبة الخشني، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا الصيد - وإن وجدتموه بعد ثلاثة أيام ما لم ينتن» (٦٤٥٥).

وحدثناه سعيد بن سيد، حدثنا عبد الله بن محمد الباجي، حدثنا محمد بن عبد الملك ابن أيمن، حدثنا ابن وضاح، حدثنا موسى بن معاوية - فذكره بإسناده سواء.

وأما حديث جابر هذا، فقد روى من وجوه كثيرة كلها ثابتة صحيحة، وقد رواه هشام بن عروة عن وهب بن كيسان، حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي الموت المكي، قال: حدثنا أحمد بن زيد بن هارون، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، عن هشام بن عروة، عن وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله، قال: «خرجنا في سرية بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلاثمائة رجل، فقلت أزوادنا حتى ما كان يصيب كل رجل منا إلا ثمرة، فجننا البحر، فإذا نحن بجوت ألقاه البحر ميتاً؛ فأقمنا عليه فمكثنا إثنين عشرة ليلة نأكل منه، ثم قدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه، فقال: نعم الجار البحر، هو الطهور مأؤه، الحل ميتته» (٦٤٥٦).

وقد رواه أبو الزبير عن جابر، حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن عمر ابن يحيى، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: بعثنا النبي ﷺ في سرية مع أبي عبيدة، فألقى لنا البحر حوتاً فأكلنا منه نصف شهر، وايتدنا منه وادهنا بودكه حتى ثابت أجسامنا.

ذكر عبدالرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن أبي الزبير، عن مولى لأبي بكر، عن أبي بكر، قال: «كل ما في البحر من دابة قد ذبحها الله لك فكلها» (٦٤٥٧).

قال: وأخبرنا الثوري، عن عبدالملك بن أبي بشير، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «أشهد على أبي بكر أنه قال: السمكة الطافية حلال لمن أراد أكلها» (٦٤٥٨). وهذا الباب فيه زيادات في باب صفوان بن سليم من هذا الكتاب.

(٦٤٥٥) أخرجه أبو داود بنحوه برقم ٢٨٦١ ج ٣/ ١١١ كتاب الصيد - باب في اتباع الصيد - عن أبي ثعلبة الخشني.

(٦٤٥٦) أخرجه مسلم بنحوه ج ٣/ ١٥٣٧ كتاب الصيد رقم ٢١ عن جابر.

(٦٤٥٧) أخرجه عبدالرزاق بالمصنف برقم ٨٦٥٥ عن مولى أبي بكر

(٦٤٥٨) عبدالرزاق بالمصنف برقم ٨٦٥٤ عن ابن عباس.

٧٤٠ - حديث رابع وعشرين لعبد الله بن أبي بكر، مقطوع، يتصل من وجوه

صحيح.

مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قاتل الله اليهود، نهوا عن أكل الشحم، فباعوه، فأكلوا ثمنه» (٦٤٥٩).

وهذا الحديث قد روى عن النبي ﷺ مسنداً متصلاً من وجوه شتى كلها ثابتة عن النبي ﷺ من حديث عمر. وأبى هريرة وابن عباس، وجابر، وغيرهم.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحميدى، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو بن دينار، أخبرني طاوس: أنه سمع ابن عباس يقول: «بلغ عمر بن الخطاب: أن سمرة باع حمراً فقال: قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجموها فباعوها» (٦٤٦٠).

قال أبو عمر: قوله: «جملوها» يعنى أذابوها، لا خلاف بين أهل اللغة فى ذلك، وقد جاء أيضاً مفسراً فى الحديث.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا مضر بن محمد، حدثنا مسلم بن سلام الكوفى، حدثنا أبو بكر - يعنى ابن عياش - عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لعن الله اليهود حرمت عليهم شحوم الأنعام، فأذابوها، ثم باعوها وأكلوا أثمانها» (٦٤٦١).

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا مسدد بن مسرهد: أن بشر المفضل، وخالد بن عبد الله حدثاهم المعنى، عن خالد الحذاء، عن بركة أمى الوليد عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ جالساً عند الركن، قال: فرفع بصره إلى السماء

(٦٤٥٩) أخرجه البخارى ١٧٣/٣ كتاب البيوع - باب بيع الميتة والأصنام - عن جابر. ومسلم ج٣/١٢٠٨ كتاب المساقاة رقم ٧٤، ٧٣ عن أبى هريرة. والبيهقى بالكبرى ٢٨٦/٨ عن عمر بن الخطاب. والبقوى بشرح السنة ٣٠/٨ عن عمر بن الخطاب.

(٦٤٦٠) أخرجه النسائى ١٧٧/٧ مرفوعاً عن كتاب الفرع والعتيرة باب النهى من الانتفاع مما حرم الله عن عمر.

(٦٤٦١) أخرجه البخارى ٣٢٧/٤ كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بنى إسرائيل عن عمر. ومسلم ج٣/١٢٠٧ كتاب المساقاة باب ١٣ رقم ٧٢ عن عمر بن الخطاب. وابن ماجه برقم ٣٣٨٣ ج٢/١١٢٢ كتاب الأشربة باب ٧ عن عمر بن الخطاب. وأحمد ٢٥/١ عن عمر بن الخطاب والبيهقى بالكبرى ١٢/٦ عن عمر بن الخطاب. وأبو نعيم بالحلية ٢٤٥/٧ عن عمر بن الخطاب.

فضحك. ثم قال: «لعن الله اليهود ثلاثاً. قال: إن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها. وإن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه، ولم يقل: عن خالد بن عبد الله، رأيت، وقال: قاتل الله» (٦٤٦٢).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا يحيى بن أيوب، أخبرنا هشيم، أخبرنا خالد، عن بركة أبي العريان الحاربي، قال: سمعت ابن عباس يحدث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها، وإن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه». قال أحمد بن زهير: كذا قال: عن بركة أبي العريان، وسمعت أبي يقول: وأبو العريان، الذي يحدث عنه خالد: اسمه أنيس.

وأخبرنا أحمد بن قاسم بن عيسى، حدثنا عبيد الله بن محمد بن حباب، حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوي، أخبرنا علي بن الجعد، أخبرنا حماد بن سلمة، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها».

قال أبو عمر: قد فسر ابن عباس رضي الله عنه في حديث معنى هذا الحديث. وذلك قوله ﷺ: «إن الله إذا حرم على قوم أكل شيء، حرم ثمنه»، وفي هذا رد على من ذهب إلى إجازة بيع الزيت الذي تقع فيه الميتة، مع امتناعه عن أكله، وإقراره بنجاسته، وقد دفع هذا التأويل بعض من أجاز ذلك بأن قال: هذا الحديث وما كان مثله، إنما خرج على ما قد حرم بذاته، مثل الخمر وشحوم الميتة، وأما الزيت الذي تموت في الفأرة، فإنما تجنس بالمجاورة، وليس بنجس الذات، ولو كان نجس الذات ما جاز الانتفاع به، ولا استعماله في شيء، كما لا يجوز استعمال الخمر ولا الخنزير ولا الميتة في شيء، وقد ذكرنا هذه المسألة مجودة في باب ابن شهاب عن عبيد الله من كتابنا هذا والحمد لله.

وفي هذا الحديث، إباحة الدعاء على اليهود، وإباحة لعنهم اقتداء به في ذلك ﷺ.

أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر الحافظ، قال: «تفرد حبيب، عن مالك، عن محمد ابن عمرو، عن خالد بن عبد الله بن حرملة، عن الحارث بن خفاف بن إيماء قال: ركع رسول الله ﷺ، ثم رفع رأسه فقال: غفار، غفر الله لها، وأسلم سالمها الله، وعصية، عصت الله رسوله، اللهم ألن بني حيان، ورعلان وذكران».

(٦٤٦٢) أخرجه أبو داود برقم ٣٤٨٨ ج ٣/٣٧٨ كتاب البيوع باب في ثمن الخمر والميتة عن ابن عباس وذكره المنذرى بالترغيب والترهيب ٢٥٠/٣ وعزاه المنذرى إلى داود عن ابن عباس.

قال خفاف: فجعل لعن الكفار من أجل ذلك، وتفرد به حبيب عن مالك، وهو صحيح لمحمد بن عمرو.

وقد ثبت عن ابن مسعود: أنه لما لعن الواصلة والمستوصلة الحديث، أنكرت ذلك عليه امرأة، فقال ابن مسعود: ما لي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ، ومن لعنه في كتاب الله، وقد ذكرنا هذا الخبر فيما مضى من هذا الكتاب.

وقد لعن رسول الله ﷺ، أكل الربا وموكله واليهود وغيرهم، ومحال أن تكون لعنته هؤلاء رحمة عليهم، فمن لعن من يستحق أن يلعن فمباح، ومن لعن من لا يستحق اللعن فقد أثم، ومن ترك اللعن عند الغضب، ولم يلعن مسلماً ولم يسبه، فذلك من عزم الأمور.

أخبرنا عبدالرحمن، أخبرنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيد، عن نافع قال: لم أسمع عبداً لله بن عمر يلعن خادماً قط غير مرة واحدة، غضب فيها على بعض خدمه فقال: لعنة الله عليك، كلمة لم أحب أن أقولها، وقد لعن رسول الله ﷺ: المختفى - يعنى نباش القبور - ولعن الخمر وشاربها، الحديث.

وقد ذكر مالك، عن داود بن الحصين، أنه سمع عبدالرحمن الأعرج يقول: ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان.

قرأت على سعيد بن نصر وعبدالوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحميد بن عبد الله بن الزبير، حدثنا سفيان، حدثنا مسعر، أخبرنا عبدالملك بن عمير، أخبرني فلان، عن ابن عباس قال: رأيت عمر يقول بيده - وهو على المنبر - هكذا يعنى يحركها يمينا وشمالاً: عويل لنا بالعراق، عويل لنا بالعراق خلط في فيء المسلمين أثمان الخنازير والخمر، وقد قال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها» قال سفيان: جملوها: يعنى أذابوها.

٧٤١ - حديث خامس وثلاثون من البلاغات:

مالك، أنه بلغه «أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فوجد فيه أبا بكر الصديق، وعمر ابن الخطاب؛ فسألهما فقالا: أخرجنا الجوع يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: وأنا أخرجني الجوع؛ فذهبوا إلى أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري، فأمر لهم بشعير عنده يعمل، وقام فذبح لهم شاة؛ فقال رسول الله ﷺ: نكب عن ذات الدار، فذبح لهم شاة، واستعذب لهم ماء فعلق في نخلة، ثم أتوا بذلك الطعام، فأكلوا منه، وشربوا من ذلك

الماء؛ فقال رسول الله ﷺ: لتسألن عن نعيم هذا اليوم» (٦٤٦٣).

وهذا الحديث يستند من وجوه صحاح من حديث أبي هريرة وغيره، وفيه ما كان القوم عليه في أول الإسلام من ضيق الحال وشظف العيش، وما زال الأنبياء والصالحون يجوعون مرة، ويشبعون أخرى، وتزوى عنهم الدنيا؛ وفيه طلب الرزق والنزول على الصديق وأكل ماله، والسنة في الضيافة، وبر الضيف بكل ما يمكن ويحضر إذا كان مستحقاً لذلك.

وفيه كراهية ذبح ما يجرى نفعه مياومة ومداومة كراهية إرشاد، لا كراهية تحريم، وفيه استعذاب الماء وتخييره وتبريده للريح، وغير ذلك في معناه.

وفيه دليل على أن ما سد الجوع وستر العورة من خشن الطعام واللباس لا يسأل عنه المرء في القيامة - والله أعلم - وإنما يسأل عن النعيم - هذا قاله ابن عيينة؛ واحتج بقول الله عز وجل لآدم: ﴿إِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ (٦٤٦٤)، وبقوله: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (٦٤٦٥). وهذه المسألة فيها نظر واختلاف، وليس هذا موضع ذكر ذلك - وبالله التوفيق.

وأما أبو الهيثم بن التيهان، فاسمه مالك بن التيهان، وقد ذكرناه في الصحابة ونسبناه وذكرنا خبره، فأغنى عن ذكره هاهنا.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: «خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: ما أخرجكما من بيوتكما في هذه الساعة؟ قالوا: الجوع يا رسول الله، قال: وأنا والذي نفسى بيده لأخرجننى الذى أخرجكما، فقوموا، فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس فى بيته؛ فلما رآته المرأة، قالت: مرحباً وأهلاً؛ فقال رسول الله ﷺ: أين فلان؟ قالت: انطلق ليستعذب لنا من الماء؛ إذا جاء الأنصارى، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه فقال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافاً منى، قال: فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر رطب، فقال: كلوا من هذا، وأخذ المدينة، فقال له رسول

(٦٤٦٣) أخرجه مسلم ج ٣/ ١٦٠٩ كتاب الأشربة رقم ١٤٠ عن أبي هريرة والطحاوى بالمشكل

١٩٧/١ عن أبي هريرة وذكره بالكنز برقم ١٨٦١٨ وعزاه السيوطى لأبى يعلى وابن

مروديه عن أبى هريرة.

(٦٤٦٤) طه ١١٩.

(٦٤٦٥) التكاثر ٨.

الله ﷺ: إياك والخلوب، فذبح لهم شاة، فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق، وشربوا، فلما أن شعبوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر: والذي نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكما من بيوتكما الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم» (٦٤٦٦).

وقال عبد الله بن رواحة فى هذه القصة يمدح بها أبا الهيثم بن التيهان:

فلم أر كالإسلام عزاً لأمة	ولا مثل أضياف الأراشى معشرا
نبي وصديق وفاروق أمة	وخير بنى حواء فرعاً وعنصرا
فوافق للميقات قدر قضية	وكان قضاء الله قدرا مقدرا
إلى رجل نجد ييارى بجوده	شموس الضحى جودا ومجدرا
وفارس خلق الله فى كل غارة	إذا لبس القوم الحديد المسمر
فقدى وحيأ ثم أدنى قراهم	فلم يقرهم إلا سميناً معمر

وقرأت على قاسم بن محمد - أن خالد بن سعد حدثهم، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ بمكة، قال: حدثنا يحيى بن أبى بكير، قال: حدثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن عبد الملك بن عمير، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، قال: «خرج رسول الله ﷺ فى ساعة لا يخرج فيه ولا يلقاه فيها أحد؛ فأتاه أبو بكر فقال: ما أخرجك يا أبا بكر؟ قال: خرجت للقاء رسول الله ﷺ والنظر فى وجهه. قال: فلم يلبث أن جاء عمر، فقال: ما أخرجك يا عمر؟ قال: الجوع، قال: وأنا قد وجدت بعض الذى تجد؛ انطلقوا بنا إلى أب الهيثم بن التيهان - وكان كثير النخل والشاة، ولم يكن له خدم، فأتوه فلم يجدوه، ووجدوا إمرأته فقالوا: أين صاحبك؟ فقالت: ذهب يستعذب لنا الماء من قناة بنى فلان؛ فلم يلبث أن جاء بقربة فوضعها؛ ثم أتى رسول الله ﷺ فجعل يلتزمه ويفديه بأبيه وأمه؛ فانطلق بهم إلى ظل، وبسط لهم بساطاً؛ ثم انطلق إلى نخلة، فجاء بقنو فوضعه، فقال رسول الله ﷺ: ألا تنقيت لنا من رطبه؟ فقال: أردت أن تتخيروا من رطبه وبسره، فأكلوا ثم شربوا من الماء؛ فلما فرغوا، قال رسول الله ﷺ: هذا والذي نفسى بيده من النعيم الذى أتم عليه مسئولون؛ هذا الظل البارد، والرطب البارد، عليه الماء البارد؛ ثم انطلق يصنع لهم طعاماً، فقال رسول الله ﷺ: لا تذبح ذات در، قال: فذبح لهم عناقاً فأكلوا، فقال رسول الله ﷺ: هل لك من خادم؟ قال: لا. قال: فإذا أتانا شئ أو قال: سبى فأتنا؛ قال: فجاء رسول الله ﷺ

رأسان ليس لهما ثالث، فأتاه - يعنى أبا الهيثم فقال له رسول الله ﷺ: اختر أحدهما. فقال: يا رسول الله، خر لي، قال رسول الله ﷺ: المستشار مؤتمن، خذا هذا - فإني رأيته يصلي، واستوص به معروفًا، فأتى به امرأته، فحدثها بحديث رسول الله ﷺ، فقالت له امرأته، ما أنت بباليغ ما قال رسول الله ﷺ فيه حتى تعتقه، قال: هو عتيق؛ فقال رسول الله ﷺ: إن الله لم يبعث نبيًا ولا خليفة إلا له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالا، ومن يوق بطانة الشر، فقد وقى» (٦٤٦٧).

وروى هذا الحديث بتمامه عن عبد الملك بن عمير - أبو عوانة، وأبو حمزة السكري؛ كما رواه شيبان.

وقد رواه حسين المروزي عن شيبان مختصرًا، حدثناه سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال: حدثنا حسين بن محمد المروزي، قال: حدثنا شيبان، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: «أتى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر أبا الهيثم بن التيهان الأنصاري، فأكلوا من رطبه ويسره، وشربوا من الماء؛ فقال رسول الله ﷺ: هذا والذي نفسى بيده النعيم الذى أنتم عنه مسئولون يوم القيامة، هذا الظل البارد، والرطب البارد، والماء البارد، ثم قال رسول الله ﷺ: هل لك من خادم؟» (٦٤٦٨) - فذكر الحديث إلى آخره سواء.

وروى من حديث جابر مختصرًا: حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن بكير، قال: حدثنا موسى بن هارون الحمالي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن جابر بن عبد الله، قال: «جاءنا رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمر، فأطعمناهم رطبًا، وسقيناهم من الماء، فقال رسول الله ﷺ: هذا من النعيم الذى تسألون عنه» (٦٤٦٩).

(٦٤٦٧) أخرجه الحاكم بالمستدرک بنحوه ٢٨٦/٣ عن ابن عباس والطبرانی بالكبير ٢٥٤/١٩ بلفظه عن ابن عمر وذكره الهيثمي بالجمع ٣١٩/١٠ وعزاه إلى الطبرانی عن ابن مسعود. (٦٤٦٨) أخرجه الترمذی برقم ٢٣٦٩ ج٤/٥٨٤ كتاب الزهد باب ٣٩ عن أبي هريرة والطبرانی بالكبير ٢٤٧/١٩ عن أبي هريرة والبعوى بشرح السنة ١٨٩/١٣ عن أبي هريرة وذكره بالكنز برقم ٦٤٣٨ وعزاه السيوطی للترمذی عن أبي هريرة.

(٦٤٦٩) أخرجه النسائي ج٦/٢٤٦ كتاب الوصايا باب ٤ عن جابر بن عبد الله وأحمد ٣٣٨/٣ عن جابر بن عبد الله والطبرانی بالكبير ٢٥٢/١٩ عن أبي هريرة والبيهقي بالدلائل ٣٦٢/١ عن عمر بن الخطاب وذكره بالكنز برقم ١٨٦٢١ وعزاه السيوطی إلى البزار وأبى يعلى وابن مردويه واللعيلي بالضعفاء والبيهقي بالدلائل وسعيد بن منصور عن عمر.

وقد روى هذا الحديث عن أبي بكر، وعمر، وأبي الهيثم بن التيهان، وأم سلمة - بأسانيد صالحة ومعان متقاربة.

وذكر الفرياني، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، قال: كل شيء من لذة الدنيا.

٧٤٢ - حديث ثان لأبي نعيم وهب بن كيسان:

مالك، عن أبي نعيم وهب بن كيسان، قال: «أتى رسول الله ﷺ بطعام ومعه ربيبه عمر بن أبي سلمة، فقال له رسول الله ﷺ: سم الله وكل مما يليك» (٦٤٧٠).

هذا الحديث عند مالك ظاهره الانقطاع في الموطأ، وقد رواه خالد بن مخلد، عن مالك، عن أبي نعيم وهب بن كيسان، عن عمر بن أبي سلمة - أن رسول الله ﷺ قال له: «سم الله وكل مما يليك» (٦٤٧١)، وهو حديث مسند متصل، لأن أبا نعيم سمعه من عمر بن أبي سلمة، وقد لقي من الصحابة من هو أكبر من عمر بن أبي سلمة. قال يحيى بن معين: وهب بن كيسان أكبر من الزهري، وقد سمع من ابن عمر، وابن الزبير.

قال أبو عمر: قد ذكرنا جماعة من الصحابة سمع منهم أبو نعيم هذا، منهم: ابن عمر، ومنهم سعد بن أبي وقاص - وكان بدريا، فكيف ينكر سماعه من عمر بن أبي سلمة.

حدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الكوفي؛ وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن أبي نعيم وهب بن كيسان، سمعه من عمر بن أبي سلمة، قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال: يا غلام سم الله وكل بيمينك، وكل مما يليك.

(٦٤٧٠) أخرجه البخاري ١٢٢/٧ كتاب الأطعمة باب الأكل مما يليه ... إلخ عن وهب بن كيسان ومسلم ج ٣/١٥٩٩ كتاب الأشربة رقم ١٠٨ عن عمر بن أبي سلمة وابن ماجه برقم ٣٢٦٥ ج ٢/١٠٨٧ كتاب الأطعمة باب ٧ عن عمر بن أبي سلمة وأحمد ٢٦/٤ عن عمر ابن أبي سلمة والطبراني الكبير ١٣/٩ عن عمر بن أبي سلمة والطحاوي بالمشكل ٥٣/١ عن عمر بن أبي سلمة.

(٦٤٧١) أخرجه البخاري ج ١٢٢/٧ كتاب الأطعمة باب الأكل مما يليه ... إلخ عن وهب بن كيسان وأحمد ٢٧/٤ عن عمر بن أبي سلمة والدارمي ٩٤/٢ عن عمر بن أبي سلمة.

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الوليد ابن كثير أنه سمع أبا نعيم وهب بن كيسان يقول: سمعت عمر بن أبي سلمة يقول: «كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي النبي ﷺ: يا غلام إذا أكلت فسم الله وكل بيمينك، وكل مما يليك. فما زالت تلك طعمتي بعد» (٦٤٧٢).

قال أبو عمر: وقد سمع أبو وجزة السعدي هذا الحديث من عمر بن أبي سلمة، وأبو وجزة أصغر سنًا من أبي نعيم وهب بن كيسان، وأقل لقاء.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالرحيم، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن أبي وجزة السعدي، قال: أخبرني عمر بن أبي سلمة، قال: «دعاني النبي ﷺ إلى طعام نأكله فقال: ادن فسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك» (٦٤٧٣).

وقد روى هذا الحديث هشام بن عروة، فاختلف عليه فيه، فمنهم من رواه عن هشام ابن عروة، عن أبي وجزة، عن عمر بن أبي سلمة؛ ومنهم من رواه عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عمر بن أبي سلمة - هكذا رواه معمر، وروح بن القاسم، عن هشام بن عروة.

* * *

٩ - باب لبس الخاتم

٧٤٣ - حديث ثامن عشر لعبد الله بن دينار عن ابن عمر:

مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، «أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتماً من ذهب، ثم قام رسول الله ﷺ فنبذه وقال: لا ألبسه أبداً. قال: فنبذ الناس خواتمهم» (٦٤٧٤).

(٦٤٧٢) أخرجه الحميدي برقم ٥٧٠ ج١/٢٥٩ عن عمر بن أبي سلمة.

(٦٤٧٣) أخرجه أحمد ٢٧/٤ عن عمر بن أبي سلمة وذكره بالإتحاف ٢١٩/٥ وعزاه إلى الترمذي عن عمر بن أبي سلمة.

(٦٤٧٤) أخرجه البخاري ٢٨٥/٧ كتاب العباس باب حاتم الفضلة عن ابن عمر ومسلم

ج٣/١٦٥٥ كتاب اللباس رقم ٥٣ عن ابن عمر وأبو داود برقم ٤٢١٨ ج٤/٨٦ كتاب

الخاتم باب ما جاء في اتخاذ الخاتم عن ابن عمر والنسائي ١٧٨/٨ كتاب الزينة باب نزع

الخاتم عند دخول الخلاء عن ابن عمر وأحمد ٧٢/٢ عن ابن عمر.

فى هذا الحديث دليل على أن الأشياء على الإباحة حتى يرد الشرع بالمنع منها، ألا ترى أن رسول الله ﷺ كان يتختم بالذهب، وذلك - والله أعلم - على ما كانوا عليه، حتى أمره الله بما أمره به من ترك التختم بالذهب فنهى رسول الله ﷺ عن التختم بالذهب للرجال، قال سعيد بن جبيرة: كان الناس على جاهليتهم حتى يؤمروا أو ينهوا.

ومن حديث مالك عن نافع عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين، عن أبيه، عن على «أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس القسي والمصفر، وعن تختم الذهب» (٦٤٧٥) - الحديث. وهذا لو حملناه على عمومته، ما جاز للرجال ولا للنساء، ولكن قد جاءت آثار تخص النساء، قد ذكرناها - والحمد لله - فى باب نافع، وغيره.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن غالب، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنا قتادة، عن النضر ابن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبى هريرة «أن النبى ﷺ نهى عن خاتم الذهب» (٦٤٧٦).

قال: وحدثنا محمد بن غالب، قال: حدثنا خالد بن يزيد الرقى، قال: أخبرنا شعبة، قال: أخبرنا أشعث بن سليم، قال: سمعت معاوية بن سويد بن مقرن، قال: سمعت البراء ابن عازب يقول: «نهى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب، أو حلية الذهب» (٦٤٧٧).

شك شعبة؛ قال: وحدثنا محمد بن يونس الكرمى، قال: حدثنا أبو بكر الحنفى عبد الكبير بن عبد المجيد، قال: حدثنا مسعر بن كدام، عن أشعث بن أبى الشعثاء، عن معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء، قال: «نهينا عن سبع، وأمرنا بسبع، أمرنا باتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وعيادة المريض، وإجابة الداعى، وإبرار القسم، ونصر المظلوم، ورد السلام، ونهينا عن خاتم الذهب، وآنية الفضة، والقسي، والحريس،

(٦٤٧٥) أخرجه الترمذى برقم ٢٦٤ ج ٢/٥٠ كتاب الصلاة باب ١٩٥ عن على بن أبى طالب وأبو داود برقم ٤٠٤٤ ج ٤/٤٦ كتاب اللباس باب من كرهه عن على بن أبى طالب والبيهقى بالكبرى ٨٧/٢ عن على بن أبى طالب.

(٦٤٧٦) أخرجه الترمذى برقم ٢٨٠٨ ج ٥/٢١٦ كتاب الأدب باب ٤٥ عن على بن أبى طالب والنسائى ١٩٢/٨ كتاب الزينة - باب النهى عن لبس خاتم الذهب - عن على. وابن ماجه برقم ٣٦٤٣ ج ٢/١٢٠٢ كتاب اللباس - باب (٤٠) عن ابن عمر. وأحمد ٤٦٨/٢ عن أبى هريرة.

(٦٤٧٧) أخرجه الطبرانى بالكبرى ٢٥٩/١٠ عن عبد الله بن مسعود.

كتاب صفة النبي ﷺ ١٠٧

والديباج والاستبرق» (٦٤٧٨) - وقد ذكرنا هذا الحديث في باب إسحاق بن أبي طلحة. وفي باب نافع أيضاً.

وروى عن النبي ﷺ أنه نهى عن خاتم الذهب من وجوه، منها: حديث ابن مسعود، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي، وحديث علي بن أبي طالب، وغيرهم، وهو أمر مجتمع عليه للرجال.

وروى شعبة، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي سعيد، عن أبي الكنود قال: «أصبت خاتماً من ذهب، فأتيت عبد الله بن مسعود، فراه على فأخذه فجعله بين لحييه فمضغه، وقال: نهى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب» (٦٤٧٩).

وذكره أبو بكر بن أبي شيبة، عن عبد الله بن إدريس، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي سعيد، عن أبي الكنود، عن ابن مسعود - مثله مرفوعاً.

وأبو الكنود هذا من أصحاب ابن مسعود، اسمه عبد الله، لم يختلفوا فيه، واختلفوا في اسم أبيه، فقال ابن معين: هو عبد الله بن عمران، وقال البخاري: عبد الله بن عويمر، وقال خليفة: هو عبد الله بن عامر، ونسبه في الأزدي، وأبو سعيد أزدي أيضاً لا يوقف له على اسم، يقال لأبي سعيد قارئ الأزدي.

روى عنه السدي، ويزيد بن أبي زياد، وروى عن أبي الكنود أبو إسحاق السبيعي، وأبو سعيد الأزدي، سمع خباب بن الارت، وابن مسعود.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس، «أن النبي ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده، فقيل للرجل بعدما ذهب النبي - عليه السلام - : خذ خاتمك فانتفع به، فقال: لا والله لا أخذه أبداً - وقد طرحة رسول الله ﷺ» (٦٤٨٠).

(٦٤٧٨) أخرجه الترمذي برقم ٢٨٠٩ ج ١١٧/٥ كتاب الأدب - باب (٤٥) عن البراء بن عازب.

وأحمد ٤/٢٨٤ عن البراء بن عازب. والبيهقي بالكبرى ١٠/٣٥ عن البراء بن عازب.

(٦٤٧٩) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٥/٨ عن أبي الكنود.

(٦٤٨٠) أخرجه مهمل ج ١٦٥٥/٣ كتاب اللباس رقم ٥٢ عن عبد الله بن عباس والبيهقي

بالكبرى ٢/٤٢٤ عن عبد الله بن عباس. والطبراني الكبير ١١/٤١٤ عن ابن عباس. وذكره

بالكنز برقم ١٧٢٩٦ وعزاه السيوطي لمسلم عن ابن عباس.

قال أبو عمر: هذا كله فى الرجال دون النساء، ولا خلاف أن لباس الحرير والذهب للنساء حلال، وقد مضى فيما تقدم من كتابنا هذا، قوله ﷺ فى لبس الحرير والذهب: «هذان حلالان لإناث أمتى، حرام على ذكورها»، ومضى هنالك فى هذا المعنى ما فيه كفاية، فى باب نافع من كتابنا هذا، فلا معنى لإعادة ذلك هاهنا.

وأما نبذ رسول الله ﷺ خاتمته، ونبذ الناس خواتمهم، فكذلك يلزمهم اقتداء برسول الله ﷺ، وهذا أمر واضح؛ ويحتمل أن يكون نبذه له طرده له عن يده، وكذلك طرح الناس خواتمهم عن أيديهم تركهم للبسها واستعمالها لما نهوا عن ذلك؛ ومما يدل على صحة هذا التأويل، نهيه ﷺ عن إضاعة المال - والذهب مال، فجائز سبكه وبيعه من النساء اللواتى يجوز لهن اتخاذه، وإنما حرم على الرجل حبسه فى إصبعه تزينا به دون سائر تملكه، وإن كان ﷺ رمى به، فيجوز أن يكون كان ذلك منه أولاً، ثم نهى بعد ذلك عن إضاعة المال، لأنه أمر لا خلاف فيه - وبالله التوفيق.

وأما اتخاذ خاتم الورق للرجال والنساء، فمجمع على إجازته، حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله، قال: حدثني نافع، عن عبد الله بن عمر «أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب، وجعل فمه مما يلي كفه، فاتخذته الناس، فرمى به واتخذ خاتماً من ورق» (٦٤٨١).

وقد روى عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ورق ثم نبذه، فنبت الناس خواتمهم، وهذا غلط عند أهل العلم، والمعروف أنه إنما نبذ خاتماً من ذهب لا من ورق.

وحديث ابن شهاب، رواه عنه إبراهيم بن سعد، ويونس بن يزيد، وموسى بن عقبة، ابن أبي عتيق، أن أنس بن مالك حدثه «أنه رأى فى يد رسول الله ﷺ خاتماً من ورق - يوماً واحداً - ثم إن الناس اصطنعوا الخواتم من ورق ولبسوها، فطرح رسول الله ﷺ خاتمته، وطرح الناس خواتمهم» (٦٤٨٢).

قال أبو عمر: المحفوظ فى هذا الباب عن أنس، غير ما قال ابن شهاب من رواية جماعة من أصحابه عنه، قد ذكرنا بعضهم، وقد كره بعض أهل العلم لباس الخاتم جملة، لحديث ابن شهاب، وكرهه بعضهم لغير السلطان.

(٦٤٨١) أخرجه مسلم بنحوه ١٦٥٦/٣ كتاب اللباس رقم ٥٥ عن ابن عمر.

(٦٤٨٢) أخرجه البخارى ج ٢٨٦/٧ كتاب اللباس باب خاتم الفضة.... إلخ عن أنس.

والذى عليه جمهور العلماء من المتقدمين والمتأخرين، إجازة لبس خاتم الفضة للسلطان وغيره، ولما علمه مالك - والله أعلم - من كراهة من كره ذلك؛ ذكر فى موطأه، بعد حديثه عن عبد الله بن دينار المذكور فى هذا الباب - حديثه عن صدقة بن يسار، قال: سألت سعيد بن المسيب عن لبس الخاتم، فقال: البسه وأخبر الناس أنى أفيتك بذلك.

وقد حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: سمعت أبا عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل - يسأل عن لبس الخاتم، فقال: أهل الشام يكرهونه لغير ذى سلطان، ويروون فيه الكراهة، وقد نختم قوم.

قال أبو بكر: وحدثنا أبو عبد الله بحديث أبى ریحانة، عن النبى ﷺ أنه كره خللا - ذكرها - منها: الخاتم إلا لذى سلطان، فلما بلغ أحمد هذا الموضع تبسم كالمتعجب ثم قال: يا أهل الشام.

قال أبو عمرو - رحمه الله -: وحديث أبى ریحانة فى ذلك قرأته على عبد الرحمن بن يحيى فى أصل سماعه، ومنه كتبه، قال: حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم، قال: حدثنا محمد بن زبأن بن حبيب، قال: حدثنا زكرياء بن يحيى بن صالح، قال: حدثنا المفضل بن فضالة القتباني، عن عياش بن عياش القتباني، عن أبى الحصين، عن أبى الهيثم بن شقى، أنه قال: خرجت أنا وصاحب لى يدعى أبا عامر - رجل من المعافر - ليصلى بإيليا، وكان حدثهم رجل من الأزد يقال له: أبو ریحانة من الصحابة؛ قال أبو الحصين: فسبقنى صاحبه إلى المسجد، ثم أدركته فجلست إليه، فسألنى: هل أدركت قصص أبى ریحانة، فقلت له: لا، فقال: سمعته يقول: «نهى رسول الله ﷺ عن عشر: عن الوشر، والوشم، والتنف، وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار، وعن مكامعة المرأة المرأة بغير شعار، وأن يجعل الرجل تحت ثيابه حريراً مثل الأعاجم، وأن يجعل على منكبيه حريراً مثل الأعاجم، وعن النهبة، وركوب النمر، ولبس الخاتم - إلا الذى سلطان» (٦٤٨٣).

هكذا وقع فى أصل أحمد بن سعيد، عن أبى الحصين، عن أبى الهيثم بن شقى، وإنما أعرفه عن أبى الحصين الهيثم بن شقى، لا يعرف هذا الحديث إلا به، ولم يرو عنه - فيما علمت - غير عياش بن عياش القتباني وقبآن فى اليمن.

(٦٤٨٣) أخرجه النسائي ١٤٣/٨ كتاب الزينة - باب التنف - عن أبى ریحانة. وأبو داود برقم ٤٠٤٩ ج ٤٧ كتاب اللباس - باب من كرهه - عن أبى ریحانة. وأحمد ١٣٤/٤ عن أبى ریحانة. والبيهقى بالكبرى ٢٧٧/٣ عن أبى ریحانة.

وحدثنا عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا محمد بن زياد، حدثنا زكرياء بن يحيى، حدثنا الفضل بن فضالة، عن عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج أن عثمان بن عفان، ورافع بن خديج وصهيباً، كانوا يتختمون؛ قال بكير: ولم يبلغنى أن أحداً منهم كان فى ذلك الزمن على سلطان.

وبه عن الفضل بن فضالة، عن عقيل، أنه رأى على ابن شهاب خاتماً نقشه: محمد يسأل الله العافية. قال عقيل: «وجاء رجل إلى ابن شهاب يسأله عن الخاتم يكون فيه شىء من ذكر الله تصيبه الجناية - وهو عليه، فقال ابن شهاب: ما كان المسلمون يلبسون الخواتم فيها اسم الله والحرف من القرآن».

قال أبو عمرو: الحديث حدثناه سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثنى يحيى بن أيوب المصرى. قال: حدثنى عياش بن عباس الحميرى، قال: سمعت أبا ریحانة - صاحب رسول الله ﷺ يقول: «كان الرسول ﷺ ينهى عن عشر خصال: معاكمة أو مكامعة الرجل الرجل فى شعار ليس بينهما شىء ومعاكمة أو مكامعة المرأة المرأة ليس بينهما شىء، والوشى، والتتف، والوشم، والنهبة، وركوب النمر، واتخاذ الديباج - هاهنا - على العاتقين كما تصنع الأعاجم، وفى أسفل الثياب والخاتم - إلا لذى سلطان» (٦٤٨٤).

وحدثنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا الليث، عن عياش بن عباس، عن رجل حدثه، عن أبى ریحانة، أن النبى ﷺ نهى عن عشر خصال: عن الوشى، والوشم، وعن مكامعة الرجل الرجل، وعن مكامعة المرأة المرأة - يعنى المباشرة - وعن ثياب تكف بالديباج - من أعلاها ومن أسفلها - كما تصنع الأعاجم، وعن النهبة، وعن أن يركب بجلود النمار، وعن الخاتم - إلا لذى سلطان - لم تتم فى واحد من الإسنادين - العشر.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو إسماعيل الترمذى، قال: حدثنا أبو الجماهر محمد بن عثمان التنوخى، قال: حدثنا سعيد بن بشر، عن قتادة، عن أنس بن مالك «أن رسول الله ﷺ أراد أن يكتب إلى العجم، فقيل له: إنه لا ينفذ كتابك إلا بخاتم، قال: فاتخذ خاتماً من فضة فصه منه، والخاتم منقوش: محمد

رسول الله، قال: ولبس أبو بكر خاتم النبي ﷺ، فلما توفي أبو بكر، لبس الخاتم عمر، فلما توفي عمر، لبس الخاتم عثمان، فسقط من عثمان في بئر بالمدينة» (٦٤٨٥).

وأخبرنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن الجهم، قال: حدثنا عبدالوهاب بن عطاء، قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، «أن النبي ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر، فقليل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم، فاتخذ خاتماً من فضة نقشه: محمد رسول الله» (٦٤٨٦).

وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد، عن عبدالعزیز، عن أنس، «أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه: محمد رسول الله. وقال: إني اتخذت خاتماً من ورق ونقشت فيه: محمد رسول الله، فلا ينقش أحد عليه» (٦٤٨٧).

وقرأت على عبدالوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا أبو مسلم الكشي، قال: حدثنا الشعبي عبدالرحمن بن حماد، قال: حدثنا سعيد عن قتادة، عن أنس أن رسول الله ﷺ «لما أراد أن يكتب إلى الأعاجم، قيل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم، فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه: محمد رسول الله - كأنني أنظر إلى بصيصه أو بياضه في يد رسول الله ﷺ» (٦٤٨٨).

وروى هذا الحديث عن أنس ثابت، وحמיד، لم يذكر واحد منهم فيه: نبذ الخاتم، فهذا ما في حديث أنس بن مالك، ليس فيه أن رسول الله نبذه، وإنما ذلك في حديث ابن عمر في خاتم الذهب - خاصة.

وقد روى من حديث ابن عمر بيان ما قلنا.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو مسلم الكشي، قال: حدثنا أبو عاصم، عن المغيرة بن زياد، عن نافع، عن ابن عمر «أن رسول

(٦٤٨٥) أخرجه البخاري بنحوه جـ ٢٨٧/٧ كتاب اللباس باب نقش الخاتم عن أنس. ومسلم ١٦٥٧/٣ كتاب اللباس رقم ٥٦ عن أنس.

(٦٤٨٦) أخرجه مسلم ١٦٥٧/٣ كتاب اللباس رقم ٥٨ عن أنس.

(٦٤٨٧) أخرجه البخاري ٢٨٩/٧ كتاب اللباس - باب قول النبي (ص): لا ينقش..... إلخ عن أنس. ومسلم ١٦٥٦/٣ كتاب اللباس - برقم ٥٥ - عن أنس، والبيهقي بالكبرى ١٠/١٢٨ عن أنس.

(٦٤٨٨) أخرجه البخاري بنحوه ٢٨٧/٧ كتاب اللباس - باب نقش الخاتم - عن أنس. ومسلم ١٦٥٧/٣ كتاب اللباس برقم ٥٦ عن أنس.

الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب، ففشت خواتم الذهب في أصحابه فرمى به، واتخذ خاتماً من ورق ونقش فيه: محمد رسول الله، وكان في يده حتى مات، وفي يد أبي بكر حتى مات، وفي يد عمر حتى مات، وفي يد عثمان ست سنين، فلما كثرت عليه الكسب، دفعه إلى رجل من الأنصار للختم به فأتى قليبا لعثمان، فسقط فيها، فالتمس فلم يوجد، فاتخذ خاتماً من ورق ونقش فيه محمد رسول الله ﷺ (٦٤٨٩).

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا حامد بن يحيى، قال: حدثنا سفيان، عن أيوب بن موسى، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب ثم رمى به، واتخذ خاتماً من فضة فصه منه، ونقش فيه: محمد رسول الله، ونهى أن ينقش أحد عليه، وهو الذي سقط من معيقب في بئر أريس» (٦٤٩٠).

وحدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا يحيى بن هاشم، قال: حدثنا ابن أبي ليلى، عن نافع، عن ابن عمر قال: «كان خاتم - رسول الله ﷺ من فضة، وكان يجعل فصه مما يلي راحته» (٦٤٩١).

وروى ابن وهب، عن العمرى، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «كان رسول الله ﷺ يلبس خاتمته في يمينه، ويجعل فصه من باطن كفه» (٦٤٩٢).

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثني محمد بن زبان، حدثنا زكرياء بن يحيى بن صالح، حدثنا المفضل بن فضالة، عن يحيى بن أيوب، عن عبيد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان يختم الخاتم من ورق ويلبسه في يده اليسرى، وهذا أصح عنه.

ففي هذه الأحاديث أن خاتم رسول الله ﷺ كان فصه منه، وكان يجعله مما يلي

(٦٤٨٩) أخرجه مسلم بنحوه ١٦٥٦/٣ كتاب اللباس رقم ٥٤ عن ابن عمر.

(٦٤٩٠) أخرجه مسلم ١٦٥٦/٣ كتاب اللباس رقم ٥٥ عن ابن عمر.

(٦٤٩١) أخرجه أبو داود ج ٨٦/٤ كتاب الخاتم باب عن أنس بن مالك والترمذي برقم ١٧٤٠

ج ٢٢٧/٤ كتاب اللباس باب ١٥ عن أنس بن مالك. والنسائي ١٧٤/٨ كتاب الزينة

باب صفة خاتم النبي عن أنس بن مالك. وأبو نعيم بالحلية ٣٣٠/٨ عن أنس بن مالك.

وذكره بالمشكاة برقم ٤٣٨٧ وعزاه إلى البخاري إلى أنس بن مالك.

(٦٤٩٢) أخرجه النسائي ١٧٥/٨ كتاب الزينة باب صفة خاتم النبي عليه السلام عن أنس بن

مالك. وذكره: الكنز برقم ١٧٤١٣ وعزاه السيوطي لابن منصور عن علي.

راحته، وكذلك روى حميد، عن أنس قال: كان خاتم النبي ﷺ كله من فضة، وهو الصحيح من جهة الإسناد أن فضة كان منه وقد روى أن فضة كان حبشياً.

أخبرنا خلف بن أحمد، ومحمد بن إبراهيم، وعبدالرحمن بن يحيى، قالوا: حدثنا أحمد ابن مطرف، قال: حدثنا محمد بن عمر بن لبابة، قال: حدثنا أبو زيد عبدالرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، «أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة في يمينه، وفيه فص حبشى، كان يجعل فضة مما يلي كفه» (٦٤٩٣).

قال أبو عمر: ليس هذا الإسناد بالقوى - والله أعلم، وحديث أيوب بن موسى، عن نافع، عن ابن عمر، أصح من هذا، وقد تقدم ذكره.

وقد روى عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أنه كان يتختم بالذهب، وهذا - إن صح عنه أو عن غيره - فلا معنى له لشذوذه، ومخالفة السنة الثابتة فيه؛ والحجة فيها لا في غيرها، وجائز أن لا يبلغه الخير بالنهي عن ذلك، لأنه من علم الخاصة، وأخبار الآحاد، فقد فات من هو أجل منه أكثر من ذلك من سنن الآحاد، وليس ذلك بضائر لهم - رحمهم الله.

وأما التختم في اليمين وفي اليسار، فاختلفت في ذلك الآثار عن النبي ﷺ وعن أصحابه بعده، وذلك محمود عند أهل العلم على الإباحة.

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي سلمة، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا ثابت، «أنهم سألوا أنس بن مالك: أكان لرسول الله ﷺ خاتم؟ قال: نعم، فذكر حديثاً. قال أنس: فكأنى أنظر إلى ويبص خاتمه، ورفع يده اليسرى» (٦٤٩٤).

وحدثنا يعيش بن سعيد، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن أبي العوام، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا عباد بن العوام، عن قتادة، عن أنس «أن النبي ﷺ كان يتختم بيمينه، ونقشه: محمد رسول الله» (٦٤٩٥).

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال:

(٦٤٩٣) أخرجه مسلم ١٦٥٨/٣ كتاب اللباس و الزينة عن أنس بن مالك.

(٦٤٩٤) أخرجه مسلم بنحوه ١٦٥٩/٣ كتاب اللباس رقم ٦٣ عن أنس.

(٦٤٩٥) أخرجه النسائي بنحوه ١٧٤/٨ كتاب الزينة باب خاتم النبي عليه السلام عن أنس وأخرجه النسائي أيضا ١٩٣/٨ كتاب الزينة باب صفة خاتم النبي عليه السلام عن أنس.

حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن نمير، عن إبراهيم بن الفضل، عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، عن عبد الله بن جعفر، قال: «رأيت خاتم رسول الله ﷺ في يمينه» (٦٤٩٦).

وحدثني سعيد، وعبدالوارث، قالا: حدثنا قاسم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا محمد بن نمير، قال: حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، عن الصلت بن عبد الله بن نوفل، قال: «رأيت ابن عباس خاتمه في يمينه، ولا أخاله إلا قد ذكر أن رسول الله ﷺ كذلك كان يلبسه» (٦٤٩٧).

وأخبرنا عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا علي بن محمد، حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم، عن نافع، عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ تختم في يمينه» (٦٤٩٨).

ومن روينا عنه أنه كان يتختم: حذيفة بن اليمان، وأنس بن مالك، وأبو موسى الأشعري، وعمران بن حصين، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الله بن عمر، ومسروق، وإبراهيم، وأبو جعفر محمد بن علي بن حسين، ومحمد بن سيرين، والحسن، والقاسم، وسالم.

وأما نقوش خواتمهم فمختلفة جداً، وقد حدثنا أحمد بن أبيه، عن عبد الله، عن بقي، عن أبي بكر، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أنس، أن عمر قال: «لا تنقشوا أو لا تكتبوا في خواتمكم بالعربية» (٦٤٩٩).

قال أبو عمر: الناس على خلاف هذا، وقال الحسن وعطاء «لا بأس أن ينقش في الخاتم الآية كلها» (٦٥٠٠)، وكرهه إبراهيم، «وكان نقش خاتم مسروق: بسم الله الرحمن الرحيم» (٦٥٠١).

(٦٤٩٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٤/٨ عن عبد الله بن جعفر.

(٦٤٩٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٣/٨ عن عبد الله بن نوفل.

(٦٤٩٨) أخرجه أبو داود برقم ٤٢٢٦ ج ٤/٨٨ كتاب الخاتم باب ما جاء في التختم في اليمين

أو اليسار عن أبي سلمة والترمذي برقم ١٧٤٤ ج ٤/٢٢٨ كتاب اللباس باب ١٦ عن

عبد الله بن جعفر وابن ماجه برقم ٣٦٤٧ ج ٢/١٢٠٣ كتاب اللباس باب ٤٢ عن عبد الله

ابن جعفر. وأحمد ٢٠٤/١ عن عبد الله بن جعفر. والطبراني الكبير ٢٩١/٨ عن أبي

أمامة. والبغوي بشرح السنة ٦٧/١٢ عن عبد الله بن جعفر. وذكره الهيثمي بالجمع

١٥٣/٥ وعزاه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر.

(٦٤٩٩) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٠/٨ عن عمر.

(٦٥٠٠) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٢/٨ عن الحسن.

(٦٥٠١) المصدر السابق ٤٦١/٨ عن محمد بن المنتشر.

ومن كان يتختم فى يساره أبو بكر، وعمر، وعثمان، والحسن، والحسين، والقاسم، وسالم، وإبراهيم، وعمر بن حريث، ومن كان يتختم فى يمينه، جعفر بن أبى طالب، ومحمد بن على بن الحنفية، وابن عباس، وعبد الله بن جعفر، وروى ذلك عن النبي ﷺ.

وحدثنا أحمد بن سعيد بن بشير، قال: حدثنا محمد بن أبى دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن عبيد الله ابن عمر، عن نافع، عن ابن عمر «أنه كان يتختم فى يساره» (٦٥٠٢).

قال عبيد الله: «ورأيت القاسم بن محمد، يتختم فى يساره، ورأيت سالم بن عبد الله، يتختم فى يساره» (٦٥٠٣).

وأخبرنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا ابن أبى دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا معن بن عيسى، عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: «كان الحسن والحسين يتختمان فى أيسارهما» (٦٥٠٤).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عاصم بن كليب، عن أبى بردة، عن على، قال: «نهانى رسول الله ﷺ أن أتختم فى السبابة والوسطى» (٦٥٠٥).

وأخبرنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا الحسين بن جعفر، قال: حدثنا يوسف بن يزيد، قال: حدثنا العباس بن طالب، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبى يسر، عن نافع، عن ابن عمر، «أن رسول الله ﷺ كان يجعل فص خاتمه فى باطن كفه» (٦٥٠٦).

وقد اختلف فى لبس خاتم الحديد، ففى حديث أبى حازم، عن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: «التمس ولو خاتماً من حديد» (٦٥٠٧).

(٦٥٠٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٢/٨ عن ابن عمر.

(٦٥٠٣) المصدر السابق ٤٧٢/٨ عن عبيد الله.

(٦٥٠٤) المصدر السابق ٤٧١/٨ عن جعفر عن أبيه.

(٦٥٠٥) أخرجه مسلم ج ٣/١٦٥٩ كتاب اللباس والزينة باب ١٧ عن على. وابن ماجه برقم ٣٦٤٨ ج ٢/١٢٠٣ كتاب اللباس باب ٤٣ عن على. والبعوى بشرح السنة ٧٠/١٢ عن على.

(٦٥٠٦) أخرجه مسلم ج ٣/١٦٥٥ كتاب اللباس باب ١١ رقم ٥٣ عن عبيد الله. وأحمد ٦٨/٢ عن ابن عمر.

(٦٥٠٧) أخرجه البخارى ج ٧/٣٠ كتاب النكاح باب السلطان ولى إلخ عن سهل بن سعد. وأبو داود برقم ٢١١١ ج ٢/٢٤٢ كتاب النكاح باب فى التزويج على العمل تعمل على سهل =

وحدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الحميد بن أحمد، حدثنا الخضر بن داود، حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: قلت لأبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - : ما تبرى فى خاتم الحديد؟ فقال: اختلف فيه، لبسه ابن مسعود، وقال ابن عمر: ما طهرت كف فيها خاتم من حديد.

وروى محمد بن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ نهى عن خاتم الذهب وخاتم الحديد.

وعن عمر بن الخطاب أنه قال فى خاتم الذهب، وخاتم الحديد: جمرة من نار، أو قال: حلية أهل النار، وقد روى مثل هذا - مرفوعاً، ولا يتصل عن النبي ﷺ ولا عن عمر، وليس بثابت، والأصل أن الأشياء على الإباحة حتى يثبت النهى، وهذا فى كل شىء، إلا أن النهى عن التختم بالذهب صحيح، ولا يختلف فى صحته.

وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الحسن بن على، ومحمد بن عبدالعزيز بن أبى رزمة المعنى، قالوا: أخبرنا زيد بن الحباب، عن عبد الله بن مسلم أبى ظبية السلمى المروزى، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه «أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وعليه خاتم من شبه فقال له: ما لى أجد منك ريح الأصنام؟ فطرحه، ثم جاءه وعليه خاتم من حديد، فقال: ما لى أرى عليك حلية أهل النار؟ فطرحه، فقال: يا رسول الله، من أى شىء اتخذه؟ فقال رسول الله ﷺ: اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالاً، لم يقل محمد: عن عبد الله بن مسلم، ولم يقل الحسن السلمى المروزى» (٦٥٠٨).

وذكر الحسن بن على الحلوانى، قال: حدثنا أبو صالح الفراء محبوب بن موسى، قال: سمعت أبا إسحاق الفزارى، ورأى فى يد رجل خاتماً، فقال له: فى يدك خاتم؟ ما لبست خاتماً قط، ولا رأيت فى يد سفيان خاتماً، ولا فى مغيرة، ولا فى يد الأوزاعى.

قال: وقال أبو نعيم: رأيت الأعمش، وسفيان، والحسن بن حى، فلم أر على واحد

= ابن سعد الساعدى. والترمذى برقم ١١١٤ ج ٣/٤١٢ كتاب النكاح باب ٢٣ عن سهل بن سعد الساعدى. والنسائى ١٢٣/٦ كتاب النكاح باب هبة المرأة نفسها لرجل بغير صداق عن سهل بن سعد. وأحمد ٣٣٦/٥ عن سهل بن سعد. والبيهقى بالكبرى ٢٣٦/٧ عن سهل بن سعد الساعدى.

(٦٥٠٨) أخرجه أبو داود برقم ٤٢٢٣ ج ٤/٨٧ كتاب الخاتم باب ما جاء فى خاتم الحديد عن بريرة. والبلغوى بشرح السنة ١٢١/٩ عن بريرة. وذكره بالكنز برقم ١٧٢٩٣ وعزاه إلى ابن أبى شيبة عن بريرة.

كتاب صفة النبي ﷺ ١١٧
منهم خاتماً، وكان شريك قبل أن يستقضى، عليه خاتم فضة، ورأيت أبا حنيفة عليه
خاتم فضة فضه منه.

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن
زهير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا إبان، قال: حدثنا قتادة، عن
عبدالرحمن مولى أم برثن، أن أبا موسى الأشعري وزياًداً قدما على عمر، فبى يد زياد
خاتم من ذهب، فقال له عمر: أنتختم بالذهب؟ فقال أبو موسى: أما أنا فختامى من
حديد، فقال: ذلك أخبث وأتقن؛ ثم قال: من كان متختماً فليتختم بالفضة.
وقد ذكرنا فى باب نافع: مسألة شد الأسنان بالذهب، والحمد لله.

* * *

١. - باب نزع المعاليق والجرس من العنق

٧٤٤ - مالك، عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم.

وهو عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن حزم الأنصارى، من بنى مالك بن النجار،
يكنى أبا محمد، وكان من أهل العلم، ثقة، فقيهاً، محدثاً، مأموناً، حافظاً، كان من
ساكنى المدينة، وبها كانت وفاته فى سنة خمس وثلاثين ومائة - وهو ابن سبعين سنة،
وقيل: سنة ست وثلاثين، وقال بعضهم: كانت وفاته فى سنة ثلاثين ومائة، قال
الواقدى: كانت لآل حزم جلقة فى المسجد.

قال أبو عمر: روى عن عبد الله بن أبى بكر جماعة من الأئمة، مثل مالك، ومعمار،
والثورى، وابن عيينة، وغيرهم، وهو حجة فيما نقل وحمل، وكان أبوه أبو بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم من جلة أهل المدينة وأشرافهم، وكان له بها قدر وجلالة؛ ولى
القضاء لعمر بن عبدالعزيز أيام إمرته على المدينة، ثم لما ولى الخلافة، ولاه المدينة؛ وكان
لأبى بكر بنون، منهم: محمد بن أبى بكر، وعبد الله بن أبى بكر، وعبدالرحمن بن أبى
بكر، وكلهم قد روى عنه العلم، وأجلهم عبد الله هذا، وكانت له ابنة تسمى: أمة
الرحمن ابنة أبى بكر، واسم أبى بكر كنيته، وسنذكر وفاته وزيادة فى الخير عنه عند
ذكر رواية ابنه عنه بعد هذا فى هذا الكتاب - إن شاء الله -.

وذكر ابن القاسم عن مالك قال: كان عبد الله بن أبى بكر من أهل العلم والبصر؛
وروى أشهب عن مالك قال: أخبرنى ابن غزيرة، أن ابن شهاب سأل، من بالمدينة يفتى؟
فأجابه فقال: ما فيهم مثل عبد الله بن أبى بكر. وما يمنعه أن يرتفع إلا مكان أبيه أنه
حى، وقد روى عنه ابن شهاب حديث مس الذكر، عن عروة، عن مروان، عن بسرة،

هكذا يرويه أهل الحفظ والاتقان، عن ابن شهاب، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عروة، عن مروان، عن بسرة، وقد اختلف فيه عن ابن شهاب، ولا يصح عنه فيه إلا ما ذكرت، وبالله التوفيق.

لمالك عنه في الموطأ من حديث النبي ﷺ ستة وعشرون حديثاً، منها ثمانية عشر مسندة، منها اثنان ظاهر أحدهما الانقطاع، وهو متصل، وذلك: حديث أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أم سلمة: «ليس بك على أهلك هوان». الحديث، والآخر صحيح الانقطاع، وهو حديث أبي سلمة، عن أم سليم، في صدر النفساء قبل طواف الوداع بعد الإفاضة، وسائرهما متصلة مسندة، وثمانية مرسلة، منها ثلاثة عن أبيه، وخمسة من مراسلاته عن نفسه.

حديث أول لعبد الله بن أبي بكر - مسند:

مالك، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن عباد بن تميم، أن أبا بشر الأنصاري أخبره «أنه كان مع رسول الله - ﷺ - في بعض أسفاره، قال: فأرسل رسول الله - ﷺ - رسولاً قال عبد الله بن أبي بكر: حسبت أنه قال: والناس في مقيلهم: لا تبقي في رقبة بغير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت قال مالك: أرى ذلك من العين» (٦٥٠٩).

قد ذكرنا نسب عباد بن تميم عند ذكر عمه عبد الله بن زيد، وذكر أبيه تميم، في كتابنا في الصحابة وذكر هنالك: أبا بشير الأنصاري، وهو رجل لا يوقف على رأسه على صخرة وهو مشهور بكنيته، وقيل: أن بشير من بني النجار وأن اسمه قيس بن بحر، ولا يصح - والله أعلم. توفي سنة أربعين، وقيل: إنه أدرك الحرة والله أعلم، واختلف نسبه في الأنصار، فقيل: ساعدى، وقيل حارثى، وقيل: ما زنى أدرك الحرة وخرج فيها ومات بعدها.

وهذا الحديث هكذا هو في الموطأ عند رواه، ورواه روح بن عباد، عن مالك، فسمى الرسول فقال فيه: أرسل زيداً مولاه، وهو - عندي - زيد بن حارثة، والله أعلم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قالوا: حدثنا قاسم بن

(٦٥٠٩) أخرجه البخاري ج ٤/ ١٤٣ كتاب الجهاد والسير باب ما قيل في الجرس إلخ عن أبي بشير الأنصاري. ومسلم ج ٣/ ١٦٧٣ كتاب اللباس رقم ١٠٥ باب ١٢ عن أبي بشير الأنصاري.

أصبغ، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا روح، حدثنا مالك بن أنس، عن عبد الله ابن أبي بكر، عن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري أخبره: أنه كان مع رسول الله - ﷺ - في بعض أسفاره فأرسل رسول الله - ﷺ - زيداً مولاه قال عبد الله بن أبي بكر: حسبت أنه قال: والناس في مبيتهم: لا تبقي في رقبة بعير قلادة من وتر - أو قلادة، إلا قطعت. قال مالك: أرى ذلك من العين.

قال أبو عمر: قد فسر مالك هذا الحديث أنه من أجل العين، وهو عند جماعة أهل العلم كما قال مالك: لا يجوز عندهم أن يعلق على الصحيح من البهائم أو بنى آدم شيء من العلائق خوف نزول العين لهذا الحديث، ومحمل ذلك عندهم فيما علق قبل نزول البلاء خشية نزوله، فهذا هو المكروه من التمايم وكل ما يعلق بعد نزول البلاء من أسماء الله، وكتابه رجاء الفرج والبرء من الله عز وجل، فهو كالرقى المباح الذي وردت السنة بإباحته من العين وغيرها.

وقد قال مالك رحمه الله: لا بأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله عز وجل، على أعناق المرضى على وجه التبرك بها، إذا يرد معلقها مدافعة العين، وهذا معناه: قبل أن ينزل به شيء من العين ولو نزل به شيء جاز الرقى - عند مالك - وتعلق الكتب ولو علم العائن لكان الوجه في ذلك: اغتسال العائن الممعين على حسب ما مضى من ذلك مفسراً في باب ابن شهاب.

وأما تخصيص الأوتار بالقطع، وأن لا تقلد الدواب شيئاً من ذلك قبل البلاء ولا بعده فقليل: إن ذلك ليلّا تحتاق بالوتر في خشبة أو شجرة فتقتلها فإذا كان خيطاً انقطع سريعاً، وقد قيل في معنى الأوتار غير هذا على ما ذكره في آخر هذا الباب إن شاء الله.

أخبرنا عبدالرحمن بن يحيى قراءة مني عليه، أن علي بن محمد، حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، أخبرني حيوة بن شريح، عن خالد بن عبد الله المعافري، عن مشرح بن هاعان، قال: سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «من علق تيممة فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا ودع الله له» (٦٥١٠).

(٦٥١٠) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٢١٦/٤ كتاب الطب باب إذا رأى أحدكم من أخيه إلخ عن عقبة بن عامر. والبيهقي بالكبرى ٣٥٠/٩ كتاب الضحايا باب التمايم عن عقبة بن عامر وذكره بالترغيب والترهيب ٣٠٦/٤ وعزاه إلى أحمد وأبي يعلى والحاكم عن عقبة بن عامر الجهني.

وقرأت على خلف بن أحمد: أن أحمد بن مطرف حدثهم، قال: حدثنا أبو صالح أيوب بن سليمان، وأبو عبد الله محمد بن عمر بن لبابة، قالوا: حدثنا أبو زيد عبد الرحمن ابن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: أخبرنا حيوة بن شريح، قال: أخبرنا خالد بن عبد الله: أنه سمع مشرح بن هاعان يقول: إنه سمع عقبة بن عامر يقول «سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: من تعلق تيممة فلا أتم الله له ومن تعلف ودعة فلا ودع الله له» (٦٥١١).

قال أبو عمر: التيممة في كلام العرب: القلادة، هذا أصلها في اللغة، ومعناها - عند أهل العلم: ما علق في الأعناق من القلائد خشية العين أو غيرها من أنواع البلاء. وقال الخليل بن أحمد: التيممة: قلادة فيها عود، قال: والودع خرز.

قال أبو عمر: فكان المعنى في هذا الحديث: أن من تعلق تيممة خشية ما عسى أن ينزل أو لا ينزل فلا أتم الله عليه صحته وعافيته ومن تعلق ودعه - وهى مثلها في المعنى - فلا ودع الله له، أى فلا ترك الله له ما هو فيه من العافية أو نحو هذا، والله أعلم، وهذا كله تحذير ومنع مما كان أهل الجاهلية يصنعون من تعليق التمام والقلائد، يظنون أنها تقيهم وتصرف البلاء منهم، وذلك لا يصرفه إلا الله عز وجل وهو المعافي والمبتلى لا شريك له، فنهاهم رسول الله - ﷺ - عما كانوا يصنعون من ذلك في جاهليتهم.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا على، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكير بن عبد الله بن الأشج حدثه، أن أمه حدثته، أنها سمعت عائشة تكره ما يعلق بالنساء على أنفسهن وعلى صبيانهن من خلخال الحديد خشية العين، وتكر ذلك على من فعله.

قال: وأخبرنا ابن لهيعة، وعمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج، عن القاسم بن محمد، أن عائشة قالت: ليس بتيممة ما علق بعد أن يقع البلاء.

قال ابن وهب: وبلغني عن ربيعة أنه قال: من ألبس امرأة خزرية كيما تحمل أو كيما لا تحمل قال: هذا من نراى السوء المسخوط من عمل له.

قال ابن وهب: وأخبرني عقبة بن نافع، قال: كان يحيى بن سعيد يكره الشراب لمنع الحمل ويخاف أن يقتل ما في الرحم.

وقال ابن مسعود: الرقى والتمايم والتولة شرك، فقالت له امرأته: ما التولة؟ فقال: التهيج.

وأخبرنا خلف بن أحمد، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا أيوب بن سليمان، ومحمد ابن عمر، قالوا: حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم، حدثنا عبدا لله بن يزيد المقرئ، حدثنا ابن لهيعة، عن بكير بن عبدا لله بن الأشج، عن القاسم بن محمد، عن عائشة أنها قالت: ما تعلق بعد نزول البلاء، فليس من التمام.

وقد كره بعض أهل العلم تعليق التيممة على كل حال، قبل نزول البلاء وبعده، والقول الأول أصح في الأثر والنظر، وبا لله العصمة والرشاد.

حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، وعبيد بن محمد، قالوا: حدثنا الحسن بن سلمة بن المعلی، حدثنا عبدا لله بن الجارود، حدثنا إسحاق بن منصور، قال: قلت لأحمد بن حنبل: ما يكره من المعاليق؟ قال: كل شيء يعلق فهو مكروه، قال: من تعلق شيئا وكل إليه.

قال إسحاق: وقال لي إسحاق بن راهويه: هو كما قال إلا أن يفعله بعد نزول البلاء فهو حينئذ مباح له، قالت ذلك عائشة.

أخبرنا أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن، وأحمد بن محمد بن أحمد، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أبو إسماعيل الترمذي حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا شعبة، عن حماد عن إبراهيم قال: إنما يكره تعليق المعازة من أجل الحائض والجنب.

وأما الحديث الذي جاء فيه عن النبي ﷺ - أنه قال: «قلدوا الخيل ولا تقلدوها الأوتار» (٦٥١٢) فليس من قلائد الإبل المذكورة في هذا الباب في شيء وإنما معنى ذلك الحديث في الخيل: ما ذكره وكيع بن الجراح في تأويله، قال وكيع: معناه: لا تركبوها في الفتن، فمن ركب فرسا في فتنة لم يسلم أن يتعلق به يطلب به إن قتل أحدا على فرسه في مخرجه في الفتنة عليه وهو في مخرجه ذلك ظالم قال: ولا بأس بتقليد الخيل قلائد الصوف الملون إذا لم يكن ذلك خوف نزول العين.

* * *

كتاب العين

١- باب الوضوء من العين

٧٤٥ - مالك عن محمد بن أبي أمامة حديث واحد:

وهو محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري، ولد أبوه أمامة على عهد رسول الله - ﷺ - سماه رسول الله - ﷺ - أسعد باسم جده أبي أمه أبي أمامة أسعد بن زرارة الأنصاري وكان أحد النقباء، وأبوه سهل بن حنيف جد محمد هذا من كبار الصحابة أيضاً.

وقد ذكرنا أبا أمامة بن سهل وأباه سهل بن حنيف، وذكرنا أبا أمامة أسعد بن زرارة جد أبي أمامة بن سهل لأمه كل هؤلاء في كتابنا في الصحابة، وذكرنا هناك من أخبارهم ما يوقف به على مواضعهم ومنازلهم وأحوالهم.

ومحمد بن أبي أمامة هذا من ثقات شيوخ أهل المدينة روى عنه مالك وغيره.

مالك عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه سمع آباه يقول: «اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخرار، فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر قال: وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد قال: فقال له عامر بن ربيعة: ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء. قال: فوعك سهل مكانه، واشتد وعكه فأتى رسول الله - ﷺ - فأخبر أن سهلاً وعك وأنه غير رائح معك يا رسول الله، فأتاه رسول الله - ﷺ -: علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت؟ إن العين حق، توضع له. فتوضاً عامر فراح سهل مع رسول الله - ﷺ - ليس به بأس» (٦٥١٣).

قال أبو عمر: في هذا الحديث أن العين حق.

وفيه أن العين إنما تكون مع الإعجاب وربما مع الحسد.

وفيه أن الرجل الصالح قد يكون عاتياً وأن هذا ليس من باب الصلاح ولا من باب

الفسق في شيء.

(٦٥١٣) أخرجه البخاري ومسلم ج٤/١٧١٩ كتاب السلام باب ١٦ رقم ٤١ عن أبي هريرة وابن

ماجه برقم ٣٥٠٩ ج٢/١١٦٠ كتاب الطب باب العين عن أبي أمامة سهل بن حنيف

وأحمد ٤٨٦/٣ عن سهل بن حنيف والبيهقي بشرح السنة ١٦٤/١٢ عن سهل بن حنيف

وذكره بالكنز برقم ١٧٦٦٧ وعزاه السيوطي.

وفيه أن العائن لا يغنى كما زعم بعض الناس.

وفيه أن التبريك لا تضر معه عين العائن والتبريك قول القائل: اللهم بارك فيه، ونحو هذا.

وقد قيل: إن التبريك أن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين اللهم بارك فيه.

وفيه جواز الاغتسال بالعراء والخرار موضع بالمدينة وقيل: وادٍ من أوديتها.

وفيه دليل على أن العائن يجبر على الاغتسال للمعين.

وفيه أن النشرة وشبهها لا بأس بها وقد ينتفع بها.

وقد ذكرنا ما فى هذا الحديث من المعانى مستوعبة، وذكرنا حكم الاغتسال وهيئته وما فى ذلك كله مهذباً فى باب ابن شهاب عن أبى أمامة بن سهل من كتابنا هذا فأغنى عن الإعادة هاهنا.

ومما يدل على أن صاحب العين إذا أعجبه شىء، كان منه بقدر الله ما قضاه، وأن العين ربما قتلت كما قال - ﷺ -: «على ما يقتل أحدكم أخاه؟» - ما رويناه عن الأصمعى أنه قال: رأيت رجلاً عيوناً سمع بقرة تحلب فأعجبه صوت شخبها فقال: أيتها هذه؟ قالوا: الفلانية لبقرة أخرى يورون عنها، فهلكنا جميعاً: المورى بها، والمورى عنها. قال الأصمعى: وسمعتة يقول: إذا رأيت الشىء يعجبنى وجدت حرارة تخرج من عيني.

قال الأصمعى: وكان عندنا رجلان يعينان الناس، فمر أحدهما بحوض من حجارة فقال: تالله ما رأيت كالיום قط. فتطايير الحوض فرقتين، فأخذه أهله، فضببوه بالحديد، فمر عليه ثانية فقال: وأبيك لعل ما أضرت أهلك فيك فتطايير أربع فرق قال: وأما الآخر سمع صوت بول من وراء حائط فقال: إنه لبن الشخب، فقالوا: إنه فلان: ابنك، فقال: وانقطاع ظهراه، قالوا: أنه لا بأس عليه، قال: لا يبول بعدها أبداً قال: فما بال حتى مات.

ويقال من هذا: عنت فلانا أعينه، إذا أصبته بعين، ورجل معين، ومعينون إذا أصيب بالعين.

قال عباس بن مرداس:

قد كان يحسبونك سيداً وأخال أنك سيد معيون

٧٤٦ - ابن شهاب عن ابن أمامة بن سهل بن حنيف:

واسم أبى أمامة أسعد بن سهل، قال أحمد بن حنبل: سماه رسول الله - ﷺ - باسم

جده: أبى أمه، أسعد بن زرارة: أبى أمامة، وأمّه ابنة أسعد بن زرارة؛ ذكره أحمد بن زهير، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ومن أراد أن يرى نسبه، نظره عند ذكر أبيه من كتابنا فى الصحابة.

كان أبو أمامة هذا من جلة فقهاء التابعين وكبارهم، أدرك النبى - ﷺ - بمولده، وسمع أباه، وأبا هريرة، وابن عباس، وجماعة من الصحابة.

وقد ذكرناه فى كتاب الصحابة، وإن كان معدوداً فى كبار التابعين، لأنه أدرك عهد رسول الله - ﷺ - غير كافر، وراه رسول الله - ﷺ - ومسح رأسه، وسماه، وكناه.

وكان مولده قبل وفاة النبى - ﷺ - بستين، ومات سنة مائة.

لابن شهاب عنه فى الموطأ من حديث رسول الله - ﷺ - ثلاثة أحاديث، الاثنان منها متصلان، والثالث مرسل.

حديث أول لأبن شهاب عن أبى أمامة - متصل:

مالك، عن ابن شهاب، عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف، أنه قال: «رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: ما رأيت كاليوم، ولا جلد مخبأة، فلبط بسهل، فأتى رسول - ﷺ - فقيل: يا رسول الله، هل لك فى سهل بن حنيف؟ والله ما يرفع رأسه! فقال: هل تتهمون له أحدا؟ فقالوا: نتهم عامر بن ربيعة، قال: فدعا رسول الله - ﷺ - عامر بن ربيعة فتغيط عليه، وقال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت؟ اغتسل له، فغسل عامر وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، ودخله إزاره فى قدح، ثم صب عليه فراح سهل مع الناس، ليس به بأس» (٦٥١٤).

قال أبو عمر: ليس فى حديث مالك هذا فى غسل العائن عن النبى - ﷺ - أكثر من قوله اغتسل له.

وفيه كيفية الغسل من فعل عامر بن ربيعة، ورواه معمر عن الزهرى، عن أبى أمامة ابن سهل بن حنيف، قال «رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف، وهو يغتسل، فتعجب منه، فقال: تالله أن رأيت كاليوم، ولا جلد مخبأة فى خدرها، أو قال: جلد فتاة فى خدرها. قال: فلبط حتى ما يرفع رأسه، قال: فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - فقال: هل تتهمون أحدا؟ قالوا: لا، يا رسول الله! إلا أن عامر بن ربيعة، قال له: كذا وكذا،

(٦٥١٤) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٥٠٩ ج٢/١١٦٠ كتاب الطب باب العين عن أبى أمامة سهل ابن حنيف والطبرانى الكبير ٩٦/٦ عن أبى أمامة سهل بن حنيف.

فدعا عامرا فقال: سبحان الله علام يقتل أحدكم أخاه؟! إذا رأى منه شيئا يعجبه، فليدع له بالبركة. قال: ثم أمره فغسل وجهه، وظهر عقيقه، ومرفقيه؛ وغسل صدره، وداخله إزاره، وركبتيه، وأطراف قدميه ظاهرهما في الإذاء، ثم أمره فصب على رأسه وكفأ الأناء من خلفه قال: وأمره فحسا منه حسوات، قال: فقام فراح مع الركب. قال جعفر بن برقان للزهري: ما كنا نعد هذا حقا، قال: بل هي السنة (٦٥١٥).

قال أبو عمر: أما غريب هذا الحديث فالمخبأة مهموز من خبأت الشيء إذا سترته، وهي المخدرة المكنونة، التي لا تراها العيون، ولا تبرز للشمس فتغيرها، يقول: إن جلد سهل كجلد الجارية المخدرة، إعجابا بحسنه.

قال عبد الله بن قيس الرقيات:

ذكرتنى المخبآت لدى الحج ر ينازعننى سجوف الحجال

وقال إبراهيم بن هرمة:

يالك من خلعة مباعدة تكتم أسرارها وتخبرها

ولبط صرع وسقط، تقول منه: لبط به لبطاً فهو ملبوط، وقال ابن وهب: لبط وعك. قال الأخفش: يقال لبط به ولبح به إذا سقط إلى الأرض من خبل، أو سكر، أو إعياء، أو غير ذلك.

وقال ابن وهب في قوله: «داخله إزاره»، هو الحقو يجعل من تحت الإزار في حقوه، وهو طرف الإزار الذى تعطفه إلى يمينك، ثم تشد عليه الإزرة. قال: وهذا قول مالك، وفسره ابن حبيب بنحو ذلك أيضاً، قال: داخله الأزار: هو الطرف المتدلى الذى يضعه المؤتزر أولاً على حقوه الأيمن. وقال الأخفش: داخله إزاره: الجانب الأيسر من الإزار تعطفه إلى يمينك ثم تشد الإزار.

وقال أبو عبيد: طرف إزاره الداخل الذى يلى جسده، وهو يلى الجانب الأيمن من الرجل لأن المؤتزر إنما يبدأ بجانبه الأيمن، فذلك الطرف يباشر جسده، فهو الذى يغسل.

قال أبو عمر: الإزار هو المتزر عندنا، فلما التصق منه بخصره وسرته فهو داخله إزاره.

وأما ما فى هذا الحديث من المعنى، ففيه الاغتسال بالعراء فى السفر، وذلك بين فى غير هذه الرواية فى هذا الحديث.

وفيه أن النظر إلى المغتسل مباح إذا لم ينظر منه إلى عورة؛ لأن رسول الله - ﷺ -

لم يقل لعامر: لم نظرت إليه؟ وإنما عاتبه على ترك التبريك لا غير. وقد يستحب العلماء أن لا ينظر الإنسان إلى المعتسل خوفاً أن تقع عين الناظر منه على عورة، وليس بمحرم النظر منه إلى غير عورة.

وفيه ما يدل على أن في طباع البشر الإعجاب بالشيء الحسن والحسد عليه، وهذا لا يملكه المرء من نفسه، فلذلك لم يعاتبه رسول الله - ﷺ - على ذلك، وإنما عاتبه على ترك التبريك الذي كان في وسعه وطاقته.

وفيه أن العين حق وأنها تصرع وتودى وتقتل.

وقد روى في حديث سهل هذا، أن العين حق من حديث مالك عن محمد بن أبي أمامة عن أبيه، وروى من غير حديث مالك أيضاً.

حدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل، قال: حدثنا مسلمة بن خالد الأنماري، قال: سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف يقول: حدثني أبي سهل بن حنيف «أنه سمع النبي - ﷺ - يقول: علام يقتل أحدكم أخاه وهو عن قتله غني؟ إن العين حق، فإذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه أو من ماله فليبرك عليه، فإن العين حق» (٦٥١٦).

وفى قوله - ﷺ - : «علام يقتل أحدكم أخاه»، دليل على أن العين ربما قتلت وكانت سبباً من أسباب المنية.

أخبرنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني، حدثنا محمد ابن بشار، حدثنا مؤزر، حدثنا سفيان، حدثنا حصين، عن هلال بن يساف، عن سحيم ابن نوفل، قال: كنا عند عبد الله نعرض المصاحف، فجاءت جارية أعرابية إلى رجل منا فقالت: إن فلانا قد لقع مهرک بعينه وهو يدور في فلك، لا يأكل ولا يشرب، ولا يبول فالتمس له راقياً؛ فقال عبد الله: لا نلتمس له راقياً، ولكن ائنه فانفخ في منخره الأيمن أربعاً، وفي الأيسر ثلاثاً، وقل: لا بأس، أذهب البأس رب الناس؛ اشف أنت الشافي، لا يكشف الضر إلا أنت. فقام الرجل فانطلق، فما برحنا حتى رجع، فقال لعبد الله: فعلت الذي أمرتني به، فما برحت حتى أكل وشرب وبال وراث.

وحكى المدائني عن الأصمعي قال: حج هشام بن عبد الملك فأتى المدينة فدخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر، فلما خرج من عنده، قال هشام: ما رأيت ابن سبيع أحسن

كدنة منه! فلما صار سالم في منزله حم، فقال: أترون الأحوال لقننى بعينيه؟ فما خرج هشام من المدينة حتى صلى عليه.

وقد ذكرت في باب محمد بن أبى أمامة من هذا الكتاب زيادة في هذا المعنى وشرحا - والحمد لله.

وفي تغليظ رسول الله - ﷺ - على عامر بن ربيعة، دليل على أن تأنيب كل من كان منه أو بسببه سوء وتوبيخه مباح، وإن كان الناس كلهم يجرون تحت القدر؛ ألا ترى أن القاتل يقتل وأن كان المقتول يموت بأجله.

وذكر الحسن بن على الحلواني، قال: حدثنا عبد الصمد، قال: حدثنا أبو هاشم صاحب الزعفراني، قال: قلت للحسن: رجل قتل رجلا أبأجله قتله؟ قال: قتله بأجله، وعصى ربه.

قال أبو عمر: وكذلك يوبخ كل من كان منه أو بسببه سوء، وإن كان القدر قد سبق له بذلك.

وفي قوله - ﷺ - في غير هذا الحديث لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين دليل على أن المرء لا يصيبه إلا ما قدر له وأن العين لا تسبق القدر ولكنها من القدر.

وفي قول رسول الله - ﷺ - : - ألا بركت؟ دليل على أن العين لا تضر ولا تعدو إذا برك العائن، وأنها إنما تعدو إذا لم يرك؛ فواجب على كل من أعجبه شيء أن يبرك، فإنه إذا دعا بالبركة صرف المحذور - لا محالة، والله أعلم، والتبريك أن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين، اللهم بارك فيه.

وفيه أن العائن يؤمر بالاغتسال للذى عانه، ويجبر - عندي - على ذلك إن أباه؛ لأن الأمر حقيقته الوجوب، ولا ينبغي لأحد أن يمنع أخاه ما ينتفع به أخوه ولا يضره هو، لا سيما إذا كان بسببه، وكان الجاني عليه؛ فواجب على العائن الغسل - عندي - والله أعلم.

وفيه إباحة النشرة، وإباحة عملها. وقد قال الزهرى في ذلك: إن هذا من العلم، وإذا كانت مباحة، فجائز أخذ البدل عليها؛ وهذا إنما يكون إذا صح الانتفاع بها، فكل ما لا ينتفع به بيقين، فأكل المال عليه باطل محرم، وقد ثبت عن النبي - ﷺ - أنه أمر بالنشرة للمعين، وجاء ذلك عن جماعة من أصحابه، منهم سعد بن أبى وقاص، خرج يوما وهو أمير الكوفة، فنظرت إليه امرأة فقالت: أن أميركم هذا لأهضم الكشحين، فعانته فرجع

إلى منزله فوعك. ثم أنه بلغه ما قالت، فأرسل إليها، فغسلت له أطرافها، ثم أغتسل به فذهب ذلك عنه. وأحسن شيء في تفسيره الاغتسال للمعين، ما وصفه الزهرى، وهو راوى الحديث، ذكر ذلك عنه ابن أبى ذئب وغيره.

حدثنا أبو عثمان سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا شبابة، عن ابن أبى ذئب، عن الزهرى، عن أبى أمامة بن سهل، عن أبيه، أن عامرا مر به وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كالיום ولا جلد خبأة قال فلبط به حتى ما يعقل لشدة الوجع، فأخبر بذلك النبى ﷺ، فتغيظ عليه، فدعاه النبى ﷺ، فقال: قتلته، علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت؟ فأمر النبى ﷺ بذلك فقال: اغسلوه، فاغتسل، فخرج مع الركب (٦٥١٧).

وقال الزهرى: إن هذا من العلم، يغتسل له الذى عانه، يؤتى بقدر من ماء، فيدخل يده فى القدح، فيمضمض ويمح به فى القدح، ويغسل وجهه فى القدح، ثم يصب بيده اليسرى على كفه اليمنى ثم بكفه اليمنى على كفه اليسرى، ثم يدخل بيده اليسرى، فيصب بها على مرفق يده اليمنى، ثم بيده اليمنى، ثم يده اليمنى على مرفق يده اليسرى، ثم يغسل قدمه اليمنى، ثم يدخل اليمنى فيغسل قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل الركبتين، ثم يأخذ داخلة إزاره، فيصب على رأسه صبة واحدة، ولا يضع القدح حتى يفرغ.

وزاد ابن حبيب فى قول الزهرى هذا، حكاه عن الحنفى، عن ابن أبى ذئب، عن الزهرى: يصب من خلفه صبة واحدة يجرى على جسده، ولا يوضع القدح فى الأرض. قال: ويغسل أطرافه المذكورة كلها ودخله إزاره فى القدح.

حدثنى عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق ببغداد، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: سمعت أبا عبد الله: أحمد بن حنبل يسأل عن رجل يزعم أنه يحل السحر: يؤتى بالمسحور فيحل عنه، فقال: قد رخص فيه بعض الناس، وما أدري ما هذا؟.

قال الأثرم: حدثنا حفص بن عمر النمرى، قال: حدثنا هشام، عن قتاده، عن سعيد ابن المسيب فى الرجل يؤخذ عن امرأته فتتمس من يداويه، قال: إنما نهى الله عما يضر، ولم ينه عما ينفع.

قوله: يؤخذ عن امرأته أى النساء.

قال: والأخذة: رقية تأخذ العين.

أخبرنا محمد بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر بن مزروق، حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الزبير المكي، قال: سألت جابر بن عبد الله عن الرجل يَأْبَقُ له العبد أَيُوْخِذُه؟ قال نعم، أو قال: لا بأس به.

قال: وحدثنا يحيى بن حسان، حدثنا محمد بن دينار، عن محمد بن سيف أبي رجاء، قال: سمعت محمد ابن سيرين يحدث عن ابن عمر قال: الأخذة هي السحر.

قال: حدثنا بن حسان، قال: حدثنا محمد بن دينار، عن أبي رجاء محمد بن سيف، قال: سألت الحسن عن الأخذة ففرع وقال: لعلك صنعت من ذلك شيئاً؟ قلت: لا.

قال: حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا محمد بن دينار، عن عمرو بن عوف، عن إبراهيم، عن الأسود، قال: سألت عائشة زوج النبي - ﷺ - عن النشرة، فقالت: ما تصنعون بالنشرة والفرات إلى جانبكم، ينغمس فيه أحدكم سبع أنغماسات إلى جانب الجرية. قال: حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب أنه سئل عن الرجل يَأْبَقُ له العبد أَيُوْخِذُه؟ فقال سعيد بن المسيب: قد رُخِذْنَا فَمَا رَدَّ عَلَيْنَا شَيْءً، أورد علينا شيئاً.

وأخبرنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني محمد بن عمرو، عن ابن جريج، قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن النشرة، فكره نشرة الأطباء، وقال: لا أدري ما يصنعون فيها؟ وأما شيء تصنعه أنت فلا بأس به.

قال ابن وهب: وأخبرني يحيى بن أيوب أنه سمع يحيى بن سعيد يقول: ليس بالنشرة التي يجمع فيها من الشجر والطيب ويغتسل به الإنسان - بأس.

وذكر سنيد، قال: حدثنا أبو سفيان عن معمر. وذكره عبد الرزاق عن معمر، قال: سمعت عبد الله بن طاوس، يحدث عن أبيه، قال: العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسل أحدكم فليغتسل.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا طاوس، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا» (٦٥١٨).

* * *

٢- باب الرقية من العين

٧٤٧ - حديث رابع حميد بن قيس منقطع:

مالك عن حميد بن قيس المكي أنه قال: «دخل على رسول الله ﷺ بابني جعفر بن أبي طالب فقال لحاضنتهما: ما لي أراهما ضارعين؟ فقالت حاضنتهما: يا رسول الله أنه تسرع إليهما العين، ولم يمنعنا أن نسترقى لهما إلا أنا لا ندرى ما يوافقك من ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «استرقوا لهما فإنه لو سبق شيء القدر لسبقته العين» (٦٥١٩). هكذا جاء هذا الحديث في الموطأ عند جميع الرواة فيما علمت.

وذكره ابن وهب في جامعه فقال: حدثني مالك بن أنس عن حميد بن قيس، عن عكرمة بن خالد قال: دخل على رسول الله ﷺ فذكر مثله سواء.

وهو مع هذا كله منقطع، ولكنه محفوظ لأسماء بنت عميس الخثعمية عن النبي ﷺ من وجوه ثابتة متصلة صحاح، وهي أهمها. وقد يجوز والله أعلم أن تكون مع ذلك حاضنتهما المذكورة في حديث مالك هذا، وكانت أسماء بنت عميس، رحمها الله، تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه إلى الحبشة، وولدت هناك عبد الله بن جعفر ومحمد بن جعفر وعون بن جعفر، وهلك عنها جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه، قتل يوم مؤتة بمؤتة من أرض الروم فخلف عليها بعده أبو بكر الصديق فولدت له محمد بن أبي بكر بالبيداء بذى الحليفة على ما روى من اختلاف ألفاظ ذلك الحديث عام حجة الوداع، فأمرها أن تغتسل ثم لتهل، ثم توفي أبو بكر، رضى الله عنه، فخلف عليها بعد علي بن أبي طالب، فولدت له يحيى بن علي، وقد ذكرنا خبرها مستوعبا في كتاب النساء من كتابنا في الصحابة، وجائز أن تكون حاضنتهما غيرها، وقد رويت قصة أسماء بنت عميس في ابني جعفر بن أبي طالب والاسترقاء لهما من حديثها ومن حديث جابر ابن عبد الله.

وقوله في الحديث: «ما لي أراهما ضارعين» يقول: ما لي أراهما ضعيفين ضئيلين ناحلين. وللضرع في اللغة وجوه، منها الضعف. قال صاحب كتاب العين: الضرع الصغير الضعيف، قال: والضرع والضراعة أيضاً التذلل يقال: قد ضرع يضرع وأضرعته الحاجة، وأما الحاضن فهو الذى يضم الشيء إلى نفسه ويستره ويكفنه وأصله من الحضن والمحتضن وهو ما دون الأبط إلى الكشح تقول العرب: الحمامة تحضن بيضها.

(٦٥١٩) أخرجه الترمذى جـ ٣٩٥/٤ كتاب الطب باب ما جاء فى الرقية من العين. وابن ماجه جـ ١١٦٠/٢ كتاب الطب باب من استرقى من العين... عن عبيد بن رفاعه الزرقى.

حدثني أبو عثمان سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمرو يعني ابن دينار، قال: أخبرني عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعه، عن أسماء بنت عميس أنها قالت: يا رسول الله، إن ابني جعفر يصيبهما العين أفأسترقى لهما قال: « نعم لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين » (٦٥٢٠).

قال أبو عمر: عروة بن عامر روى عن ابن عباس، وعبيد بن رفاعه روى عنه عمرو ابن دينار، وحبيب بن أبي ثابت، والقاسم بن أبي بزة، وله أخ يسمى عبيد الله بن عامر روى عن ابن عمر، وروى عنه ابن أبي نجيح، ولهما أخ ثالث أصغر منهما اسمه عبدالرحمن بن عامر روى عنه سفيان بن عيينة، وهم مكيبون ثقات.

أخبرني أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال: حدثنا ابن حبانة ببغداد، قال: حدثنا البغوى، قال: حدثنا على بن الجعد، قال: حدثنا زهير بن معاوية، قال: حدثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح، عن ابن باباه، عن أسماء بنت عميس، أنها قالت: يا رسول الله، فذكر مثله سواء.

وحدثنا عبدالرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا إبراهيم بن على بن غالب التمار، قال: حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان، قال: حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، قال: حدثنا حجاج عن ابن جريح، قال: أخبرني عطاء، عن أسماء بنت عميس أن النبي ﷺ نظر إلى بنيها بنى جعفر، فقال: « ما لى أرى أجسامهم ضارعة؟ قالت: يا نبى الله إن العين تسرع إليهم أفأرققهم؟ قال: وماذا فعرضت عليه كلاما ليس به بأس فقال أرققهم به » (٦٥٢١).

وبه عن حجاج، عن ابن جريح، قال: أخبرني أبو الزبير، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله - ﷺ - يرخص النبى عمرو بن حزم فى رقية الحمة قال: وقال لأسماء بنت عميس: « ما شأن أجسام بنى أخى ضارعة؟ أتصيبهم حاجة؟ قالت: لا ولكن تسرع إليهم العين أفأرققهم، قال: وماذا؟ فعرضت عليه فقال أرققهم » (٦٥٢٢).

(٦٥٢٠) أخرجه أبو نعيم بتاريخ أصبهان ٣٥٨/٢ عن أسماء بنت عميس.

(٦٥٢١) أخرجه أحمد ٣٣٣/٣ عن جابر بن عبد الله والبيهقى بالكبرى ٣٤٨/٩ كتاب الضحايا

باب إباحة الرقية بكتاب الله إلخ عن جابر بن عبد الله. والطحاوى بشرح المعانى ٣٢٧/٤

عن جابر بن عبد الله.

(٦٥٢٢) أخرجه مسلم ج ٤/١٧٢٦ كتاب السلام رقم ٦٠ عن جابر بن عبد الله، والبيهقى =

وحدثنا أحمد بن قاسم، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا أبو أصيبغ، قال: حدثنا الحارث بن أسامة، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: إن النبي - ﷺ - يقول لأسماء بنت عميس: «ما شأن أجسام بنى أخى ضارعة» (٦٥٢٣) فذكر مثله سواء.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا ابن المفسر، حدثنا أحمد بن علي، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، أن النبي - ﷺ - قال لأسماء بنت عميس: «ما لي أرى أجسام بنى أخى ضارعة؟ أتصيبهم الحاجة؟ قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم أفأرقيهم؟ قال: بماذا فعرضت عليه كلاما قال: لا بأس به فأرقيهم».

وفى هذا الحديث إباحة الرقى للعين، وفى ذلك دليل على أن الرقى مما يستدفع به أنواع من البلاء إذا أذن الله فى ذلك وقضى به.

وفيه أيضًا دليل على أن العين تسرع إلى قوم فوق إسرائها إلى آخرين وأنها تؤثر فى الإنسان بقضاء الله وقدرته وتضرعه فى أشياء كثيرة قد فهمته العامة والخاصة فأغنى ذلك عن الكلام فيه وإنما يسترقى من العين إذا لم يعرف العائن، وأما إذا عرف الذى أصابه بعينه، فإنه يؤمر بالوضوء على حسب ما يأتى ذكره وشرحه وبيانه فى باب ابن شهاب عن ابن أبي أمية من هذا الكتاب، ثم يصب ذلك الماء على المعين على حسب ما فسر الزهرى مما قد ذكرناه هناك، فإن لم يعرف العائن استرقى حينئذ للمعين فإن الرقى ما يستشفى به من العين وغيرها. وأسعد الناس من ذلك من صحبه اليقين وما توفيقى إلا بالله، وفى إباحة الرقى إجازة أخذ العوض عليه لأن كل ما انتفع به جاز أخذ البدل منه، ومن احتسب ولم يأخذ على ذلك شيئاً كان له الفضل.

وفى قوله: «لو سبق شيء القدر لسبقته العين»، دليل على أن الصحة والسقم قد جف بذلك كله القلم ولكن النفس تطيب بالتداوى، وتأنس بالعلاج ولعله يوافق قدرا كما أنه من أعطى الدعاء وفتح عليه فلم يكذب يحرم الإجابة، وكذلك الرقى والتداوى من أهم شيئاً من ذلك وفعله ربما كان ذلك سبباً لفرجه.

ومنزلة الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون أرفع وأسمى

= بالكبرى ٣٤٨/٩ كتاب الضحايا باب إباحة الرقية لكتاب الله إلخ عن جابر بن عبد الله. (٦٥٢٣) أخرجه أحمد ٣٣٣/٣ عن جابر بن عبد الله. وذكره المهيتمى بالمجمع ١٠٩/٥ وعزاه لأحمد عن جابر بن عبد الله.

ولا حرج على من استرقى وتداوى، وقد ذكرنا اختلاف الناس في هذا الباب عند ذكر حديث زيد بن أسلم من كتابنا هذا وبيننا الحجة لكل فريق منهم وبالله التوفيق.

حدثنا سعيد بن نصر وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا علي بن المديني، قال: حدثنا سفيان عن الزهري، عن أبي خزيمة، عن أبيه أنه «قال: يا رسول الله، أرايت رقى نسترقىها وتقى نتقيها وأدوية نتداوى بها هل ترد من القدر أو تغنى من القدر شيئاً، فقال رسول الله - ﷺ -: إنها من القدر» (٦٥٢٤).

قال إسماعيل: ورواه يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي خزيمة أحد بنى الحارث بن سعد، عن أبيه، أنه سأل رسول الله - ﷺ - مثله سواء.

هكذا حدث به سليمان بن بلال عن يونس، ورواه عثمان بن عمر، عن يونس الزهري، عن أبي خزيمة أن الحارث بن سعد، أخيره أن أباه أخيره، قال إسماعيل: والصواب ما قاله سليمان عن يونس.

قال أبو عمر: ورواه يزيد بن زريع عن عبدالرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن أبي خزيمة، عن أبيه، كما قال بن عيينة سواء لم ينسبه.

ورواه حماد بن سلمة، عن عبدالرحمن بن إسحاق، عن الزهري رجل من بنى سعد عن أبيه، قال: قلت يا رسول الله، أرايت رقى نسترقىها، مثله سواء، لم يذكر اسمه ولا كنيته.

قال أبو عمر: قد روى ابن عباس عن النبي - ﷺ - نحو حديث أسماء بنت عميس في هذا الباب.

حدثناه خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن جامع، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، عن النبي - ﷺ - قال: «العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا» (٦٥٢٥).

قال أبو عمر: قوله: «وإذا استغسلتم فاغسلوا» يعنى غسل المعان المصاب بالعين،

وسترى معنى ذلك مجودا فى كتابنا هذا عند ذكر حديث ابن شهاب عن أبى أمانة بعون الله تعالى.

أخبرنا عبدالرحمن، حدثنا على، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى سفيان الثورى، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله - ﷺ - يعوذ حسناً وحسيناً أعيدكما بكلمة الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، ثم يقول: هكذا كان أبى إبراهيم يعوذ إسماعيل وإسحاق» (٦٥٢٦).

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن داود، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى معاوية بن صالح، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفيير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعى، قال: «كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى فى ذلك؟ قال: اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك» (٦٥٢٧).

قال أبو عمر: سيأتى للرقى ذكر فى مواضع من هذا الديوان على حسب تكرار أحاديث مالك فى ذلك، وفى كل باب منها نذكر من الأثر ما ليس فى غيره إن شاء الله.

٧٤٨ - حديث ثانى لعشر ليحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار:

مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سليمان بن يسار، أن عروة بن الزبير حدثه «أن رسول الله ﷺ دخل بيت أم سلمة وفى البيت صبى يبكى، فذكروا أن العين؛ قال عروة: فقال رسول الله ﷺ: أَلَا تَسْتَرْقُونَ له من العين» (٦٥٢٨).

(٦٥٢٦) أخرجه أحمد ٢٣٦/١ عن ابن عباس. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٧٩٨٧ ج٤/٣٣٦ عن

على. وذكره بالكنز برقم ٣٩٧٢ وعزاه السيوطى إلى أبى نعيم بالحلية عن عمر بن الخطاب.

(٦٥٢٧) أخرجه مسلم ج٤/١٧٢٧ كتاب السلام رقم ٦٤ عن عوف بن مالك الأشجعى وأبو

داود برقم ٣٨٨٦ ج٤/١٠ كتاب الطب باب ما جاء فى الرقى عن عوف بن مالك. وابن

ماجه بنحوه برقم ٣٥١٥ ج٢/١١٦١ كتاب الطب باب ٣٤ ما رخص فيه من الرقى عن

جابر. والحاكم بالمستدرک ٢١٢/٤ عن عوف بن مالك الأشجعى، والبيهقى بالسنن

الكبرى ٣٤٩/٩ عن عوف بن مالك. والطبرانى الكبير ٤٩/١٨ عن عوف بن مالك.

(٦٥٢٨) أخرجه البخارى بنحوه ٢٤١/٧ كتاب الطب، باب رقية العين، عن عائشة. ومسلم بنحوه

ج٤/١٧٢٥ كتاب السلام رقم ٥٩ عن أم سلمة. وذكره بالكنز برقم ٢٨٣٩١ وعزاه

السيوطى للطبرانى الكبير عن أم سلمة. وذكره الهيثمى بالجمع ١١٢/٥ وعزاه للطبرانى فى

الأوسط عن أم سلمة.

هذا حديث مرسل عند جميع الرواة عن مالك فى الموطأ، وهو حديث صحيح، يستند معناه من طرق ثابتة، وقد تقدم ذكر بعضها فى باب حميد بن قيس من كتابنا هذا فى قصة ابنى جعفر، وفيه رواية النظر عن النظر.

وقد روى هذا الحديث أبو معاوية عن يحيى بن سعيد، عن سليمان بن يسار، عن عروة، عن أم سلمة، ذكره البزار، قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية.

وحدثنا أحمد بن قاسم، وعبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا روح، قال: حدثنى ابن جريج، قال: أخبرنى أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: «إن النبى - ﷺ - قال لأسماء ابنة عميس: ما شأن أجسام بنى أخى ضارعة أتصيبهم حاجة؟ قالت: لا ولكن تسرع إليهم العين أفترقيهم؟ قال: وبمذا؟ فعرضت عليه فقال، أرقبهم» (٦٥٢٩).

وحدثنا خلف بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان، قال: حدثنا يوسف بن سعيد، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرنى أبو الزبير، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله - ﷺ - أرخص لنبى عمرو بن حزم فى رقية الحمة، قال: وقال لأسماء بنت عميس: ما شأن أجسام بنى أخى ضارعة - فذكر مثله حرفا بحرف إلى آخره.

وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة البارقى «أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله، إن بنى جعفر تصيبهم العين أفأسترقى لهم، قال: نعم لو كان شىء سابق القدر لسبقته العين» (٦٥٣٠).

وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن غالب، قال: حدثنا سهل بن بكار، قال: حدثنا وهيب عن أبى واقد، عن أبى سلمة، عن عائشة قالت: قال رسول الله - ﷺ - : «استعينوا بالله من العين فإن العين حق» (٦٥٣١).

قال أبو واقد: وذكر ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب قال: «بلغنى عن رجال من أهل العلم أنهم كانوا يقولون: إن رسول الله - ﷺ - نهى عن الرقى حين قدم

(٦٥٢٩) سبق تخريجه برقم ٦٥٣٢.

(٦٥٣٠) سبق برقم ٦٥٢٦.

(٦٥٣١) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٢٦٥/٤ عن عائشة، كتاب الطب وذكره بالكثر برقم

١٣٦ فتح المالك

المدينة وكانت الرقى فى ذلك الزمان فيها كثير من كلام الشرك؛ فلما قدم المدينة لدغ رجل من أصحابه فقالوا: يا رسول الله قد كان آل حزم يرقون من الحمة فلما نهيت عن الرقى تركوها؛ فقال رسول الله - ﷺ - : ادعوا الى عمارة بن حزم - ولم يكن له ولد، وكان قد شهد بدرًا؛ فدعى له فقال: اعرض على رقيتك فعرضها عليه فلم ير بها بأسا وأذن لهم بها» (٦٥٣٢).

قال ابن وهب: وأخبرنى أسامة بن زيد الليثى، قال: حدثنى أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: عرض آل عمرو بن حزم رقيتهم على رسول الله - ﷺ - فأمرهم أن يرقوا بها.

قال ابن وهب: وأخبرنى ابن لهيعة عن أبى الزبير، عن جابر قال: «جاء رجل إلى رسول الله - ﷺ - فقال: إني أرقى من العقرب، فقال رسول الله - ﷺ - : من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» (٦٥٣٣).

قال ابن وهب: وأخبرنى ابن لهيعة عن عبد الله بن المغيرة - أن كثير بن أبى سليمان العدوى، أخبره عن عبد الله بن عمرو - أنه قال: كثير من الرقى والأخذة والكهانة ونظر فى النجوم - طرف من السحر.

قال ابن وهب: وأخبرنى ابن سميان، قال: سمعت رجلا من أهل العلم يقولون: إذا لدغ الإنسان فنهشته حية أو لسعته عقرب فليقرأ الملدوغ بهذه الآية: ﴿نُودَى أَنْ بُورِكَ مِنْ فِى التَّارِ وَمِنْ حَوْلِهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٥٣٤) فإنه يعافى بإذن الله.

قال أبو عمر: لا أعلم خلافا بين أهل العلم فى جواز الاسترقاء من العين والحمة، وقد ثبت ذلك عن النبى - ﷺ - والآثار فى الرقى أكثر من أن تحصى وقال جماعة من أهل العلم: الرقى جائز من كل وجع ومن كل ألم ومن العين وغير العين.

وحجتهم حديث عثمان بن أبى العاصى، ومثله عن النبى - ﷺ - فى جواز الرقى من الوجع، وقد ذكرنا حديث عثمان بن أبى العاصى فى باب يزيد بن خصيفة من هذا الكتاب.

(٦٥٣٢) أخرجه البيهقى بالكبرى بنحو ٣٤٩/٩ عن جابر. وذكره الهيثمى بالمجمع ١١١/٥ وعزاه للطبرانى والديلمى عن ابن مسعود.

(٦٥٣٣) أخرجه مسلم ج ٤/ ١٧٢٦ كتاب السلام رقم ٦١ عن جابر. وأحمد ٣/ ٣١٥ عن جابر. والبيهقى بالكبرى ٣٤٨/٩ عن جابر وابن أبى شيبه ٣٩٣/٧. وذكره بالكنز برقم ٢٨٣٧٠ وعزاه السيوطى لأحمد والبيهقى والنسائى عن جابر.

(٦٥٣٤) النمل ٨٢.

وحديث ابن شهاب عن عروة، عن عائشة «أن رسول الله ﷺ - كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذات ونفث» (٦٥٣٥).

وروى إبراهيم عن الأسود مثله بمعناه.

وروى أنس وعائشة عن النبي ﷺ - «أنه كان إذا دخل على مريض قال: أذهب البأس رب الناس» (٦٥٣٦) الحديث.

وروى محمد بن حاطب عن النبي ﷺ مثله.

وروى صالح بن كيسان عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن الشفاء «أن رسول الله ﷺ دخل عليها فقال لها: علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتاب» (٦٥٣٧).

ومن حديث عبادة، وأبي سعيد الخدري، وميمونة، وعائشة عن النبي ﷺ جواز الرقي من كل شيء يشتكى به من الأوجاع كلها.

وقال آخرون: لا رقية إلا من عين أو لدغة عقرب، واحتجوا بقوله ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة» والحمة: لدغة العقرب وهذا حديث يرويه الشعبي، واختلف عليه فيه اختلافا كثيرا.

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا إسحاق بن

(٦٥٣٥) أخرجه أبو داود برقم ٣٩٠٢ ج٤/١٤ كتاب الطب، باب كيف الرقي، عن عائشة. وأحمد ١١٤/٦ عن عائشة. والبيهقي بشرح السنة ٢٢٥/٥ عن عائشة. وذكره بالكنز برقم ١٨٣٦٢ وعزاه السيوطي للبيهقي وأبو داود وابن ماجه.

(٦٥٣٦) أخرجه البخاري عن عائشة ٢٤٥/٧، كتاب الطب، باب مع الراقي. إلخ، عن عائشة وابن أبي شيبة ٤٠٥/٧. وذكره بالكنز برقم ٢٥٦٨٤ وعزاه السيوطي لابن شيبة وأحمد والترمذي وابن جرير عن علي.

(٦٥٣٧) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٤١٤/٤ عن حفصة. وأحمد ٢٨٦/٦ عن حفصة. وذكره بالكنز برقم ٢٨٣٦٨ وعزاه السيوطي لأبو عبيد في الغريب عن أبي بكر بن سليمان بن خيشمة.

سليمان عن أبي جعفر الرازي، عن حصين، عن الشعبي، عن بريدة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة» (٦٥٣٨).

وحدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا الحسين بن جعفر الزيان، قال: حدثنا يوسف ابن يزيد، قال: حدثنا العباس بن طلوت، حدثنا أبو عوانة عن حصين عن الشعبي عن بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: لا رقية إلا من عين أو حمة.

ورواه مالك بن مغول عن حصين، عن الشعبي، عن عمران بن حصين: حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا مالك بن مغول عن حصين، عن الشعبي، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة». ورواه مجالد، عن الشعبي، عن جابر.

ورواه العباس بن ذريح عن الشعبي، عن أنس.

حدثنا عبدالوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا عبد الله بن محمد الكرمانى، حدثنا يحيى بن زكرياء بن أبى زائدة، حدثنا مجاهد، عن الشعبي، عن جابر، عن النبى - ﷺ - قال: لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم لا يرقأ.

وقد مضى فى باب حميد بن قيس فى قصة ابنى جعفر: كثير من معانى هذا الباب، ومضى فيه حديث حجاج عن ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله - ﷺ - - أرخص لبنى عمرو بن حزم فى رقية الحمة قال ابن وهب: الحمة: اللدغة.

* * *

٣- باب أجر المريض

٧٤٩ - حديث موفى ثلاثين لزيد بن أسلم - مرسل:

مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا

(٦٥٣٨) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٤٤ ج ٩/٤ كتاب الطب، باب ما جاء فى تعليق التوائم عن عمران بن حصين. والترمذى برقم ٢٠٥٧ ج ٤/٣٩٤ كتاب الطب باب (١٥) عن عمران ابن حصين. وابن ماجه برقم ٣٥١٣ ج ١١٦١/٢ كتاب الطب - باب (٣٤) عن بريدة. وأحمد ٤٣٦/٤ عن عمران بن حصين ٤٣٨/٤ عن عمران وابن أبى شيبه ٣٩٣/٧. والحاكم بالمستدرک ٤/١٣٢ عن عامر بن أنس مرفوعاً. والطبرانى بالكبير ١٨/٢٣٥ عن عمران بن حصين.

مرض العبد، بعث الله إليه ملكين فقال: انظرا ماذا يقول لعوداه؟ فإن هو إذا جاءوه حمد الله وأثنى عليه، رفعنا ذلك إلى الله - وهو أعلم - فيقول: لعبدي على إن توفيته أن أدخله الجنة، وإن أنا شفيته، أن أبدل له لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه، وأن أكفر عنه سيئاته» (٦٥٣٩).

هكذا رواه جماعة الرواة عن مالك مرسلا، وقد أسنده عباد بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري:

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم، قال: أخبرنا بن وضاح، قال: أخبرنا إبراهيم بن موسى، قال: حدثنا عبد الله بن الوليد، عن عباد بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا أصاب الله عبدا بالبلاء بعث الله إليه ملكين، فقال: انظروا ماذا يقول لعوداه، فإن قال لهم خيرا فأنا أبدله بلحمه خيرا من لحمه، وبدمه خيرا من دمه، وإن أنا توفيته، فله الجنة، وإن أنا أطلقته من وثاقه، فليستأنف العمل» (٦٥٤٠).

قال أبو عمر: هو عباد بن كثير النخعي، كان رجلا فاضلاً عابداً، وليس بالقوى، يعد في أهل مكة، وكان انتقل إليها من البصرة، وأظن أصله من الحجاز؛ كان ابن عيينة يمنع من ذكره إلا بخير.

وقال ابن معين: هو ضعيف الحديث، وقال البخاري: فيه نظر، وذكر عبد الرزاق عن أبي مطيع قال: كان عباد بن كثير عندنا ثقة، قال: وأخرج من قبره بعد ثلاثين سنة، فلم يفقد منه إلا شعيرات، فدلنا ذلك على فضله.

وعند عطاء بن يسار أيضاً حديث يشبه هذا في معناه: حدثناه عبد الوارث بن

(٦٥٣٩) ذكره الزبيدي بالإتحاف ٥٣٨/٩ وعزاه للدارقطني في الغرائب وابن صخر في عوالي مالك عن أبي هريرة. وبالكنز برقم ٦٧٠٤ وعزاه السيوطي للدارقطني في الغرائب وابن صخر في عوالي مالك عن أبي هريرة.

(٦٥٤٠) ذكره السيوطي بالآلآل المصنوعة ٣٩٨/٢ عن أبي سعيد الخدري.

سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال: أخبرنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى عن أسامة بن زيد، قال: حدثني محمد بن عمرو، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي - ﷺ - : قال: «ما أصاب المرء من وصب ولا نصب ولا حزن حتى ألهم يهمه، إلا كفر الله من خطايا» (٦٥٤١).

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: أخبرنا وهب بن مسرة، قال: أخبرنا بن وضاح، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: أخبرنا وكيع، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن القاسم بن مخيمرة، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله - ﷺ - : «ما من أحد من المسلمين يتلى في جسده، إلا أمر الله عز وجل الحفظة، فقال: اكتبوا لعبدي ما كان يعمل وهو صحيح، ما كان مشدوداً في وثاق» (٦٥٤٢).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً، فسبحان المبتدئ بالنعيم، المتفضل بالإحسان، لا يستحق عليه شيء، ورحمته وسعت كل شيء، لا شريك له.

٧٥٠ - يزيد بن خصيفة ثلاثة أحاديث:

وهو يزيد بن خصيفة بن يزيد بن عبد الله الكندي بن أخي السائب بن يزيد الكندي، وكان ثقة مأموناً محدثاً محسناً، لا أقف له على وفاة، روى عنه جماعة من أهل الحجاز.

حديث أول ليزيد بن خصيفة:

مالك عن يزيد بن خصيفة، عن عروة بن الزبير، أنه قال: سمعت عائشة زوج النبي - ﷺ - تقول: قال رسول الله - ﷺ - : «لا يصيب المؤمن مصيبة حتى الشوكة إلا قص بها أو كفر بها من خطايا» لا يدرى أيهما قال عروة (٦٥٤٣).

لم يختلف الرواة عن مالك في هذا الحديث في الموطأ، وتفرد فيه ابن وهب فيه بإسناد آخر عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة وسائر أصحاب مالك

(٦٥٤١) أخرجه مسلم ج٤/١٩٩٣ كتاب البر والصلة رقم ٥٢ عن أبي سعيد وأبي هريرة. وابن أبي شيبة ٢٣٠/٣ عن أبي هريرة وأبي سعيد. والبغوي بشرح السنة ٢٣٣/٥ عن أبي هريرة وأبي سعيد.

(٦٥٤٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٠/٣ عن أبي عمرو. وذكره السيوطي بالدر المنثور ١٠٤/٦ وعزاه لابن أبي شيبة والدارقطني في الأفراد والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمر. (٦٥٤٣) أخرجه مسلم ج٤/١٩٩٢ كتاب البر والصلة باب ١٤ رقم ٥٠ عن عائشة.

يروونه عنه عن يزيد بن خصيفة كما فى الموطأ، ورواه هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة موقوفا، هكذا حدث به عن هشام حماد بن سلمة والدراوردى، ورواه يزيد بن الهادى عن أبى بكر بن حزم، عن عمرة، عن عائشة، عن النبى - ﷺ - مرفوعا، وهو مرفوع صحيح، وقد روى من حديث ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة - مرفوعا. وفيه دليل على أن الذنوب تكفرها المصائب والآلام والأمراض والأسقام وهذا أمر مجتمع عليه - والحمد لله.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبدالسلام، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة عن جامع بن شداد، عن عمارة بن عمير، عن أبى معمر، عن عبد الله بن مسعود، قال: إن الوجد لا يكتب به الأجر، وكان إذا حدثنا شيئا لم نسأله حتى يفسره لنا قال: فكبر ذلك علينا فقال: ولكن تكفر به الخطيئة.

٧٥١ - حديث ثان لمحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة:

مالك، عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، قال: سمعت أبا الحباب سعيد بن يسار يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله - ﷺ - : «من يرد الله به خيرا يصب منه» (٦٥٤٤).

قال أبو عمر: هذا حديث صحيح ومعناه والحمد لله واضح وذلك أن من أراد الله به خيرا وخير الله فى هذا الموضع رحمته ابتلاه بمرض فى جسمه ويموت ولد يحزنه أو بذهاب مال يشق عليه، فيأجره على ذلك كله، ويكتب له إذا صبر واحتسب بكل شيء منه حسنات يجدها فى ميزانه لم يعملها أو يجدها كفارة لذنوب قد عملها، فذلك الخير المراد به فى هذا الحديث، والله أعلم.

روينا عن أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، من وجوه شتى «أنه لما نزلت ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ بكى وحزن لذلك وقال: يا رسول الله، أنجزى بكل ما نعمل، فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا بكر أأنت تمرض؟ أأنت تنصب؟ أأنت تصيبك اللأواء؟ قال: بلى! قال: فذلك ما تجزون به فى الدنيا» (٦٥٤٥).

(٦٥٤٤) أخرجه البخارى ٤٦/١ كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا. إلخ عن معاوية. وأحمد ٢٣٧/٢ عن أبى هريرة. والبعوى بشرح السنة ٢٣٢/٥ عن أبى هريرة. وذكره بالكنز برقم ٥١٨ وعزاه السيوطى إلى أحمد والبخارى عن أبى هريرة. (٦٥٤٥) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٧٤/٣ عن أبى بكر الصديق.

وروينا من حديث معاوية عن النبي - ﷺ - أنه قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا صرف المصيبة عن نفسه إلى ماله ليأجره» فسبحان المتفضل المنعم لا شريك له.
والآثار في هذا المعنى كثيرة جداً لا وجه لاجتلابها، ومن طلب العلم لله فالقليل يكفيه، ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة.

٧٥٢ - حديث موفى ستين ليحيى بن سعيد:

مالك عن يحيى بن سعيد «أن رجلاً جاءه الموت في زمن رسول الله - ﷺ - فقال رجل: هنيئاً له مات ولم يبتل بمرض، فقال رسول الله - ﷺ -: ويحك وما يدريك لو أن الله ابتلاه بمرض يكفر به عنه من سيئاته» (٦٥٤٦).

قال أبو عمر: لا أعلم هذا الخبر بهذا اللفظ يستند عن النبي ﷺ من وجه محفوظ، والأحاديث المسندة في تكفير المرض للذنوب والخطايا والسيئات كثيرة جداً ونحن نذكر منها بعض ما حضرنا ذكره دون تطويل - إن شاء الله:

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي، حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني رجل من أهل الشام يقال له: أبو منظور، عن عمه، قال: حدثني عمي، عن عامر الرامي أخى الخضر أنه سمع رسول الله ﷺ في حديث ذكره يقول: «إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم أعفاه الله منه كان كفارة بما مضى من ذنوبه، وموعظة له فيما يستقبل، وأن المنافق إذا مرض، ثم أعفى كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلم يدر لم عقلوه ولا أرسلوه - وذكر تمام الحديث» (٦٥٤٧).

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، قال: حدثنا عبيد الله ابن عمر عن بن شهاب، عن عروة، عن عائشة، عن النبي - ﷺ - قال: «ما من مصيبة تصيب المؤمن إلا أجر فيها حتى الشوكة تصيبه» (٦٥٤٨).

(٦٥٤٦) ذكره المنذرى بالترغيب والترهيب ٢٩٨/٤ وعزاه إلى مالك عن يحيى بن سعيد.
(٦٥٤٧) أخرجه أبو داود ج ١٧٩/٣ كتاب الجنائز باب عن عامر الرام أخى الخضر. والبعوى بشرح السنة ٢٥١/٥ عن عامر الرام أخى الخضر. وذكره بالكنز برقم ٦٦٨٦ وعزاه السيوطى لأبو داود عن عامر الرام.

(٦٥٤٨) أخرجه البخارى ٢٠٨/٧ كتاب المرضى والطب، باب كفارة المرضى.. إلخ، عن عائشة. ومسلم ج ١٩٩٢/٤ كتاب البر والصلة رقم ٤٩ عن عائشة. وأحمد ١١٤/٦ عن عائشة.

وهذا الحديث رواه مالك عن يزيد بن خصيفة، عن عروة، عن عائشة.

ورواه يزيد بن الهادي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرو، عن عائشة. رواه عن ابن الهادي الليث والدروردي وابن أبي حازم.

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا زكريا بن يحيى أبو يحيى الناقد ببغداد حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس المستملي حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، أخبرنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أشتكى المؤمن أخلصه الله كما يخلص الكير الخبث» (٦٥٤٩).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا مضر بن محمد الأسدي حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الخزاعي قال: قرأنا على معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير، عن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يعرض مؤمن ولا مؤمنة، ولا مسلم ولا مسلمة إلا حط الله به خطيئته» (٦٥٥٠).

أخبرنا قاسم بن محمد حدثنا خالد بن سعد حدثنا أحمد بن عمرو حدثنا محمد بن سنجر حدثنا بن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، قال: حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن السائب - أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن أزهر حدثه، عن أبيه عبد الرحمن بن أزهر، أن رسول الله - ﷺ - قال: «إنما مثل العبد المؤمن حين يصيبه الوباء أو الحمى، كمثل حديدة تدخل في النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها» (٦٥٥١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: هذا الكتاب أعطاني نافع بن يزيد، وأنا أشك في أن أكون عرضته عليه، وأظنني عرضته، قال: قال نافع بن يزيد: حدثني جعفر بن ربيعة - فذكره بإسناده سواء إلى آخره، والآثار في هذا كثيرة، وفيما ذكرنا كفاية - والحمد لله.

* * *

(٦٥٤٩) أخرجه ابن حبان ٢٥٩/٤ عن عائشة. وذكره الهيثمي بالمجمع ٣٠٢/٢ وعزاه للطبراني في الأوسط عن عائشة وذكره بالكنز برقم ٦٦٦٢ وعزاه السيوطي للبخاري في الأدب والطبراني في الأوسط عن عائشة.

(٦٥٥٠) أخرجه أحمد ٣٤٦/٣ عن جابر. والطحاوي بالمشكل ٦٩/٣ عن جابر. وذكره بالكنز برقم ٦٧٣٧ وعزاه السيوطي للخطيب عن جابر.

(٦٥٥١) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٧٣/١ عن عبد الرحمن بن أزهر. وذكره المنذرى بالترغيب والترهيب ٢٩٨/٤ وعزاه للحاكم عن عبد الرحمن بن أبي بكر.

٤- باب التعوذ والرقية فى المريض

٧٥٣ - حديث ثالث ليزيد بن خصيفة:

مالك، عن يزيد بن خصيفة، أن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمى أخيره، أن نافع ابن جبير أخيره، عن عثمان بن أبى العاص، «أنه أتى رسول الله - ﷺ - قال عثمان: وبى وجع قد كاد يهلكنى، قال: فقال رسول الله - ﷺ - : امسحه بيمينك سبع مرات، وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد، قال: فقلت ذلك، فأذهب الله ما كان بى، فلم أزل أمر بذلك أهلى ومن أطاعنى» (٦٥٠٢).

هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة وجمهورهم عن مالك، وروته طائفة عن مالك، عن يزيد بن خصيفة، عن رجل، أخيره أن نافع بن جبير بن مطعم أخيره أن عثمان بن أبى العاصى أتى رسول الله - ﷺ - الحديث.

فى هذا الحديث دليل واضح على أن صفات الله غير مخلوقة، لأن الاستعاذة لا تكون بمخلوق.

وفيه أن الرقى يدفع البلاء ويكشفه الله له، وهو من أقوى معالجة الأوجاع لمن صحبه اليقين الصحيح والتوفيق الصريح، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

أخبرنا عبدالرحمن، حدثنا على، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس بن يزيد عن بن شهاب، قال: أخبرنى نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان ابن أبى العاصى الثقفى «أنه شكأ إلى رسول الله - ﷺ - وجعا يجده فى جسده منذ أسلم فقال رسول الله - ﷺ - : ضع يدك على الذى يآلم من جسدتك وقل: بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» (٦٥٠٣).

(٦٥٠٢) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٩١ ج ١١/٤ كتاب الطب، باب كيف الرقى .. عن عثمان بن أبى العاص. والترمذى برقم ٢٠٨٠ ج ٤/٤٠٨ كتاب الطب، باب ٢٩، عن عثمان بن أبى العاص. وأحمد ٢١/٤ عن عثمان بن أبى العاص. والطبرانى الكبير ٣٤/٩ عن عثمان بن أبى العاص. والبيهقى بالدلائل ١٠٨/٥ وذكره بالكنز برقم ٢٨٤٠٠ وعزاه السيوطى لأبو داود والترمذى والطبرانى عن عثمان بن أبى العاص.

(٦٥٠٣) أخرجه مسلم ج ١٩٢٨/٤ كتاب السلام باب ٢٤ رقم ٦٧ عن عثمان بن أبى العاص الثقفى. والبعوى بشرح السنة ٢٢٨/٥ عن عثمان بن أبى العاص. وذكره بالكنز برقم ٢٨٣٧٤ وعزاه السيوطى لأحمد ومسلم وابن ماجه عن عثمان بن أبى العاص الثقفى.

٧٥٤ - حديث خامس لابن شهاب عن عروة:

مالك عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، قالت: فلما أشدت وجعه كنت أنا أقرأ عليه وأمسح عليه بيمينه رجاء بركتها» (٦٥٥٤).

هكذا في روايتنا ليحيى: «وأمسح عليه»، وتابعه قتيبة وغيرهما يقول فيه: «وأمسح عنه» وفيه إثبات الرقى، والرد على من أنكروه من أهل الإسلام. وفيه الرقى بالقرآن.

وفي معناه كل ذكر الله بجائز الرقية به. وفيه إباحة النفث في الرقى، والتبرك به. والنفث شبه البصق ولا يلقي النافث شيئاً من البصاق، وقيل: كما ينفث أكل الزبيب. وفيه المسح باليد عند الرقية.

وفي معناه المسح باليد على كل ما ترجى بركته وشفائه وخيره مثل المسح على رأس اليتيم وشبهه.

وفيه التبرك بإيمان الصالحين قياساً على ما صنعت عائشة بيد النبي ﷺ.

وفيه التبرك باليمينى دون الشمال وتفضيلها عليها وفي ذلك معنى الفال.

وأما اختلاف الألفاظ في هذا الحديث عن مالك فحدثنا خلف بن قاسم حدثنا أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد القطريلي بمكة حدثنا إدريس بن عبد الكريم أبو الحسن الحداد، حدثنا أحمد بن حاتم أبو جعفر الطويل، حدثنا مالك عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة (أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذات وتفل أو قال: نفث) (٦٥٥٥).

وحدثنا أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن الحجاج النسيبي، ومحمد بن أحمد بن

(٦٥٥٤) أخرجه البخارى ٣٢٦/٦ كتاب فضائل القرآن باب فضل المعوذات عن عائشة. ومسلم ج٤/١٩٢٣ كتاب السلام رقم ٥١ عن عائشة. وأبو داود برقم ٣٩٠٢ ج٤/١٤ كتاب الطب، باب كيف الرقى عن عائشة. وأحمد ١١٤/٦ عن عائشة. والبخارى شرح السنة ٢٢٥/٥ عن عائشة. وذكره بالكنز برقم ١٨٣٦٢ وعزاه السيوطى لأبى داود وابن ماجه عن عائشة.

(٦٥٥٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣١٧/١٠ عن عائشة. والسيوطى بالدر المنثور بنحوه ٤١٤/٦ وعزاه للدارقطنى فى الأفراد والخطيب فى تاريخه عن أنس.

موسى بن هارون الأنماطى بمكة، وأبو الحسن على بن علان، وأبو يوسف يعقوب بن مسدد بن يعقوب وأبو الحسن على بن فارس بن طرخان وثوبة بن أحمد بن ثوبة، قالوا: حدثنا أحمد بن على بن المثنى، قال: حدثنا أحمد بن حاتم، قال: حدثنا مالك عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة فذكر الحديث.

خلف، قال: حدثنا الحسن بن الخضر، حدثنا أحمد بن شعيب.

وحدثنا خلف، وحدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا أحمد بن محمد بن عبيد الله التستري، قالوا: أنبأنا على بن خشرم، أنبأنا عيسى بن يونس، حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذات وينفث.

وحدثنا خلف، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديلى، حدثنا محمد بن على بن زيد الصائغ، حدثنا عبد الله بن عمر بن أبى الوزير، حدثنا مالك عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يرقى نفسه بالمعوذتين وينفث.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبى قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى، قال: حدثنا بشر بن عمر، قال: أنبأنا مالك، قال: حدثنا ابن شهاب عن عروة، عن عائشة، قالت: «لما اشتكى رسول الله ﷺ - شكاته التى توفى فيها كان يقرأ على نفسه بـ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ويمسح بيده على جسده فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بهما وأمسح بيده رجاء بركة يده» (٦٥٥٦).

وحدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أبو صالح الخرانى عبد الغفار بن داود، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة «أن رسول الله ﷺ - كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ و﴿المعوذتين﴾ فزاد عيسى بن يونس ذكر، ﴿قل هو الله أحد﴾. وقد يحتمل أن يكون ذلك بمعنى رواية يحيى بالمعوذات والله أعلم.

وحدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، قال: حدثنا ابن مهدي عن مالك، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة «أن رسول الله ﷺ - كان إذا

مرض يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث» (٦٥٠٧).

رواه وكيع عن مالك، فاختصره، وكان كثيراً ما يختصر الأحاديث، حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصيغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع عن الزهري، عن عائشة «أن النبي - ﷺ - كان ينفث في الرقية» (٦٥٠٨).

وحدثنا خلف بن قاسم، وعبدالرحمن بن يحيى، قالوا: حدثنا الحسن بن الخضمر، حدثنا أحمد بن شعيب، وحدثنا خلف، حدثنا يوسف بن القاسم بن يوسف الميائجي، حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج، قالوا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، حدثنا وكيع بن الجراح، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة أن النبي ﷺ كان ينفث.

وكذلك رواه زيد بن أبي الزرقاء عن مالك بإسناده هذا بلفظ وكيع سواء «أن رسول الله - ﷺ - كان ينفث في الرقية.

ذكره النسائي عن عيسى عن زيد، حدثنا خلف وعبدالرحمن، عن الحسن بن الخضمر عنه.

وأما رواية بن بكير، والقعنبي وقتيبة والتميم بن القاسم وأبي المصعب وسائر رواة الموطأ فالفاظهم في هذا الحديث مثل لفظ يحيى سواء إلى آخره.

قال أبو عمر: أجاز أكثر العلماء النفث عند الرقى أخذاً بهذا الحديث وما كان مثله، وكرهته طائفة فيهم الأسود بن يزيد، رواه جرير عن مغيرة، عن إبراهيم، عن الأسود أنه كان يكره النفث ولا يرى بالنفخ بأساً وروى الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: إذا دعوت بما في القرآن فلا تنفث وهذا شيء لا يجب الالتفات إليه إلا أن من جهل الحديث ولم يسمع به وسبق إليه من الأصول ما نزع به فلا حرج عليه ولكنه

(٦٥٠٧) أخرجه أحمد ١٨١/٦ عن عائشة.

(٦٥٠٨) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٤٢٨ ج ١١٦٦/٢ كتاب الطب، باب تعليق التمام عن عائشة وابن أبي شيبة ٤٠٢/٧. وذكره بالكنز برقم ١٨٣٧١ وعزاه السيوطي لابن ماجه عن عائشة.

لا يلتفت مع السنة إليه وأظن الشبهة التي لها كره النفث من كرهه ظاهر قول الله عز وجل ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾ ﴿وهذا نفث سحر﴾ والسحر باطل محرم، وما جاء عن رسول الله ﷺ فيه الخير والبركة، وبالله التوفيق.

* * *

٥- باب تعالج المريض

٧٥٥ - حديث خامس وأربعون لزيد بن أسلم - مرسل:

مالك، عن زيد بن أسلم «أن رجلاً في زمان رسول الله - ﷺ - أصابه جرح، فاحتقن الجرح الدم؛ وأن الرجل دعا رجلين من بنى أتمار، فنظرا إليه، فزعم زيد أن رسول الله - ﷺ - قال لهما: أيكما أطب؟ فقالا: أو في الطب خير يا رسول الله؟ فزعم زيد أن رسول الله - ﷺ - قال: أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء» (٦٥٥٩).

هكذا هذا الحديث في الموطأ منقطعاً عن زيد بن أسلم، عند جماعة رواه فيما علمت. وقد روى عاصم بن عمر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قوله: «أيكما أطب».

وأما «أنزل الدواء الذي أنزل الدواء» فقد روى عن النبي - ﷺ - في هذا المعنى بغير هذا اللفظ، آثار مسندة صحاح، سنذكرها في آخر هذا الباب إن شاء الله.

وفي هذا الحديث إباحة العلاج، لأن رسول الله - ﷺ - لم ينكر ذلك عليهم. وفيه إتيان المتطبب إلى صاحب العلة.

وفيه بيان أن الله عز وجل هو الممرض والشافئ، وأنه لا يكون في ملكه إلا ما شاء، وأنه أنزل الداء والدواء، وقدره وقضى به.

وكذلك ثبت عن النبي - ﷺ - «أنه كان يرقى ويقول: اشف أنت الشافئ يا رب، لا شفاء إلا شفاؤك، اشف شفاء، لا يغادر سقماً» (٦٥٦٠).

(٦٥٥٩) أخرجه البخارى بنحوه جـ ٢٢٢/٧ كتاب الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء عن أبي هريرة. ومسلم بنحوه جـ ١٧٢٩/٤ كتاب السلام رقم ٦٩ عن جابر. وابن ماجه بنحوه برقم ٣٤٣٨ جـ ١/١١٣٨ كتاب الطب - باب ٢ عن أبي هريرة. وأحمد ٣٧٧/١ عن عبد الله بن مسعود وابن أبي شيبة ٣٥٩/٧.

(٦٥٦٠) أخرجه مسلم جـ ١٧٢٢/٤ كتاب السلام رقم ٤٩ عن عائشة. وأحمد ٤١٨/٣ عن محمد ابن حاطب. والطبراني الكبير ٢٤٠/١٩ عن محمد بن حاطب الجمحي.

وهذا يصحح لك أن المعالجة إنما هي لتطبيب نفس العليل، ويأنس بالعلاج، ورجاء أن يكون من أسباب الشفاء؛ كالتسبب لطلب الرزق الذي قد فرغ منه.

وفى قوله - ﷺ - : «أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء»، دليل على أن البرء ليس فى وسع مخلوق أن يعجله قبل أن ينزل، ويقدر وقته وحينه؛ وقد رأينا المنتسبين إلى علم الطب، ويعالج أحدهم رجلين، وهو يزعم أن علتها واحدة، فى زمن واحد، وسن واحد وبلد واحد؛ وربما كانا أخوين توأمين، غذاؤهما واحد، فعالجهما بعلاج واحد، فيفريق أحدهما ويموت الآخر، أو تطول علته؛ ثم يفيق عند المقدور له.

واختلف العلماء فى هذا الباب، فذهبت منهم طائفة إلى كراهية الرقى والمعالجة، قالوا: الواجب على المؤمن أن يترك ذلك، اعتصامًا بالله تعالى، وتوكلاً عليه، وثقة به، وانقطاعاً إليه؛ وعلمنا بأن الرقية لا تنفعه، وأن تركها لا يضره، إذ قد علم الله أيام المرض، وأيام الصحة، فلا تزيد هذه بالرقى والعلاجات، ولا تنقص تلك بترك السعى والاحتياطات؛ لكل صنف من ذلك زمن قد علمه الله، ووقت قد قدره قبل أن يخلق الخلق؛ فلو جرح الخلق على تقليل أيام المرض وزمن الداء، أو على تكثير أيام الصحة، ما قدروا على ذلك؛ قال الله عز وجل: ﴿لَهَا أَصَابَ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ. إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ (٦٥٦١).

واحتجوا بما حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله - ﷺ - : «عرضت على الأمم - فذكر الحديث، وفيه: ويدخل الجنة أيضاً من أمتك سبعون ألفاً بغير حساب، ثم دخل رسول الله - ﷺ - ولم يبين لهم؛ فأفاض القوم فقالوا: نحن الذين آمنوا بالله، واتبعنا رسوله، فنحن هم، وأولادنا الذين ولدوا فى الإسلام؛ فسمع ذلك رسول الله - ﷺ - فقال: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون» (٦٥٦٢).

وبه عن أبى بكر، قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، عن ابن مسعود، قال: تحدثنا عند رسول الله - ﷺ -

(٦٥٦١) الحديد ٢٢.

(٦٥٦٢) أخرجه البخارى ٢٠٢/٨ كتاب الرقاق - باب يدخل الجنة سبعون.. إلخ عن ابن عباس.

ومسلم ج١/١٩٩ كتاب الإيمان برقم ٣٧٤ عن ابن عباس. وأحمد ٣٢١/١ عن ابن

عباس. والبيهقى بالكبرى ٣٤١/٩ عن ابن عباس. وابن أبى شيبة ٤٢٦/٧ والطبرانى بالكبرى

بنحوه ٦/١٠ عن ابن مسعود والطحاوى بشرح المعانى ٣٢٠/٤ عن عمران بن حصين.

١٥٠ فتح المالك

ذات ليلة، فقال النبي - ﷺ -: «سبعون ألفاً يدخلون الجنة لا حساب عليهم: الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون» (٦٥٦٣).

واحتجوا أيضاً بحديث سعيد بن أبي سعيد مولى المهري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «دخلت أمة بقضها وقضيضها الجنة، كانوا لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون» (٦٥٦٤).

وبما حدثناه عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر ابن محمد الصائغ، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا عاصم، عن زر، عن عبد الله، أن رسول الله - ﷺ - قال: «عرضت على الأمم في الموسم، فرأيت أمتي، فأعجبني كثرتهم وهيئتهم: قد ملؤا السهل والجبل؛ قال: يا محمد إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة فقال: يا نبي الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم، ثم قام آخر، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة» (٦٥٦٥).

وروى عمران بن حصين، عن ابن مسعود، عن النبي - ﷺ - مثل هذا - في حديث طويل ذكره.

قال أبو عمر: فلهذه الفضيلة ذهب بعض أهل العلم إلى كراهية الرقى والاكْتِواء. والآثار بهذا كثيرة، ثابتة عن النبي ﷺ؛ ومن ذهب إلى هذا داود بن علي، وجماعة من أهل الفقه والأثر.

ومن حجتهم أيضاً قول ابن مسعود، ذكره إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرني عاصم بن بهدلة، عن أبي

(٦٥٦٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٧/٧. وذكره بالكنز برقم ٥٦٨٣ وعزاه السيوطي للبخاري عن أنس. وبالمجمع ٤٠٨/١٠ وعزاه للبخاري عن أنس.

(٦٥٦٤) أخرجه ابن حبان ٥٤/٢ عن أبي هريرة. وذكره القرطبي بتفسيره ١٣٩/١٠ عن أبي هريرة.

(٦٥٦٥) أخرجه البخاري بنحوه ٢٤٦/٧ كتاب الطب، باب من لم يرق، عن ابن عباس. ومسلم بنحوه ١٩٩/١ كتاب الإيمان رقم ٣٧٤ عن ابن عباس. والترمذي برقم ٣٤٤٦. وأحمد ٢٧١/١ عن ابن عباس والدارمي ٣٢٨/٢ عن أبي هريرة. والحاكم بالمستدرک ٥٧٧/٤ عن أبي مسعود. والطبرانی الكبير ٦/١٠ عن ابن مسعود. وأبو عوانة بالمسند ٨٧/١ عن عمران بن حصين.

وائل الأسدي، عن ابن مسعود أنه قال «إن المرأة إذا حملت تصعدت النطفة تحت كل شعرة وبشرة أربعين يوماً، ثم تستقر في الرحم علقة أربعين يوماً، ثم مضعة أربعين يوماً، ثم يبعث الله إليه الملك فيقول: أي رب ذكر أم أنثى؟ فيأمر الله عز وجل بما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول الملك: أي رب شقي أم سعيد؟ فيأمر الله عز وجل بما شاء، ويكتب الملك؛ ثم يكتب رزقه وأثره، وأجله وعمله، وأين يموت، وأتم تعلقون التمام على أبنائكم من العين» (٦٥٦٦) وقد روى نحو هذا المعنى موفوعاً عن النبي - ﷺ - من وجوه ثابتة كثيرة من حديث ابن مسعود وغيره.

وذكر أيضاً من ذهب إلى هذا المذهب، ما أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، أخبرنا أبو اليسر بشر بن عبد الله البغدادي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن القاضى الأنطاكي، حدثنا حبشى بن عمرو بن الربيع بن طارق، واسمه طاهر - يعنى اسم حبشى، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا السري بن يحيى - من أهل البصرة، عن أبي شجاع، عن أبي ظبية، أن عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود في مرضه الذى قبض فيه فقال له عثمان: ما تشكى؟ قال: ذنوبى، قال: فما تشتهى؟ قال رحمة ربي، قال: ألا أدعو لك الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضى، قال: ألا نأمر لك بعطائك؟ قال: حبسته عنى فى حياتى، فلا حاجة لى به عند موتى، قال له عثمان: لكن يكون لبناتك، قال: أتخشى على بناتى الفاقة؟ إني لأرجو أن لا تصيبهم فاقة أبداً، إني قد أمرت بناتى بقراءة الواقعة كل ليلة، فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة، لم تصبه فاقة أبداً» (٦٥٦٧).

وذكر من ذهب إلى هذا، قول أبي الدرداء حين مرض، ف قيل له: «ألا ندعو لك طبيباً فقال: رأني الطبيب، قيل له: ما قال لك؟ قال: إني فعال لما أريد» (٦٥٦٨).

(٦٥٦٦) أخرجه البخارى بنحوه مرفوعاً ٢٣٠/٤ كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة عن عبد الله. ومسلم بنحوه ٢٠٣٧/٤ كتاب القدر باب عن عبد الله بن مسعود. والترمذى بنحوه برقم ٢١٣٧ ج ٤/٤٤٦ كتاب القدر، باب (٤) عن ابن مسعود. وأحمد ٣٧٢/١ عن عبد الله ابن مسعود. والبيهقى بالكبرى ٤٢٢/٧ عن عبد الله بن مسعود. وأبو نعيم بالحلية ٢٤٤/٨ عن ابن مسعود.

(٦٥٦٧) ذكره الزبيدي بالإنحاف ١٥٤/٥ وعزاه للحريث بن أبي أسامة. والبيهقى وابن عساكر عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً. وبالكناز برقم ٢٦٤٠ وعزاه السيوطى للبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود. وبالمشكاة برقم ٢١٨١ وعزاه التبريزى للبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود. (٦٥٦٨) أخرجه ابن أبي شيبه ٦/٨ عن أبي الطوير.

ذكر وكيع، قال: حدثنا ابن هلال عن معاوية بن قرة، قال: مرض أبو الدرداء فعادوه، وقالوا له: ندعو لك الطبيب؟ فقال: هو أضجعتي.

«وذكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي، عن عبدالملك بن عمير، قال: «قيل للربيع بن خيثم في مرض: ألا ندعو لك الطبيب؟ فقال: أنظروني، ثم تفكر، فقال: إن عادًا وغمود، وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرًا، فذكر من حرصهم على الدنيا، ورغبتهم فيها، وقال: قد كان فيهم المرضى، وكان منهم الأطباء؛ فلا المداوى بقى ولا المداوى، هلك الناعت والمنعوت له، والله لا تدعوا لي طبيباً» (٦٥٦٩).

ومن كره الرقى سعيد بن جبير؛ ذكر الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا أبو شهاب، قال: دخلت على سعيد بن جبير - وهو نازل بالمروة، وكانت تأخذه شقيقة بصداغ؛ فقال له رجل: ألا آتيك بمن يريقك من الصداغ؟ فقال: لا حاجة لي بالرقى.

وروى سنيد عن هشيم، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير «أنه كان عنده يوماً فقال أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقال: أبو حصين: أما إنني لم أكن في صلاة، وذلك أني لدغتنى عقرب؛ قال: فكيف صنعت؟ قلت: استرقيت، قال: وما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثني الشعبي عن بريدة الأسلمي أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة؛ فقال سعيد بن جبير: وذا حسن، من انتهى إلى ما سمع، فقد أحسن؛ لكن ابن عباس حدثني أن رسول الله - ﷺ - قال: يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون» (٦٥٧٠) مختصراً.

وذكر أبو بكر، قال: حدثنا أبو أسامة عن هشام، عن الحسن أنه كان يكره شرب الأدوية كلها إلا اللبن والعسل.

ومن حجة من ذهب إلى كراهية ذلك أيضاً، ما حدثناه عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا علي بن المدني، قال: حدثنا هشام بن عبدالملك، قال: حدثنا المبارك بن فضالة، قال: حدثنا الحسن، عن عمران بن حصين، «أن النبي - ﷺ - رأى في عضده حلقة، فقال: ما هذه؟

(٦٥٦٩) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٨ عن عبدالملك بن عمير.

(٦٥٧٠) أخرجه أحمد ٢٧١/١ عن سعيد بن جبير.

قال: من الواهنة، فقال: ما تزيدك إلا وهناً؛ انبذها عنك، فإنك إن مت وهى عليك، وكلت إليها» (٦٥٧١).

وما حدثنا عبدالوارث أيضاً، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا الحسن بن سلام، قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، قال: حدثنا العقار ابن المغيرة بن شعبة، عن أبيه، حدثنا فلم أحفظه، فمكثت بعد ذلك، فأمرت حسان بن أبي وجرة أن يسأله، فأخبرني أنه سأله فقال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله - ﷺ -: «ما توكل من استرقى أو اكتوى» (٦٥٧٢).

وبحديث عبدالله بن عمرو، سمع رسول الله - ﷺ - «ما أبالي ما أتيت أو ما ارتكبت، إن أنا شربت ترياقاً، أو تعلقت تيممة، أو قلت الشعر من قبل نفسي» (٦٥٧٣). وعن الحسن قال: سألت أنساً عن النشرة؟ فقال: ذكروا عن النبي - ﷺ - «أنها من الشيطان» (٦٥٧٤).

وهذه كلها آثار لينة، ولها وجوه محتملة.

وعن عمران بن حصين «أن رسول الله - ﷺ - نهى عن الكى» (٦٥٧٥).

فهذا أكثر ما نزع به الكارهون للرقى والتداوى والمعالجة.

وذكر الأثرم قال: سألت أحمد بن حنبل عن الكى؟ فقال: ما أدري؟ وكأنه كرهه،

(٦٥٧١) أخرجه البيهقي بالكبرى ٣٥١/٩ عن عمران بن حصين.

(٦٥٧٢) ذكره الزبيدي بالإتحاف ٣٨٩/٩ وعزاه للنسائي عن محمد بن رجل من قريش، وقال العراقي: رواه الترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه والطبراني، وأخرجه العراقي ٢٣٩/٤ كذا تهذيبه عن. والبخارى في التاريخ ٩٥/٧ عن رجل من قريش (حسان أبي وجرة).

(٦٥٧٣) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٦٩ جـ ٦/٤ كتاب الطب، باب في التريبات عن عبدالله بن عمرو. والبيهقي بالكبرى ٣٥٥/٩ عن عبدالله بن عمرو. وأحمد ١٦٧/٢ عن عبدالله بن عمرو بن العاص. وأبو نعيم بالحلية ٣٠٨/٩ عن عبدالله بن عمرو بن العاص.

(٦٥٧٤) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٦٨ جـ ٦/٤ كتاب الطب، باب في النشرة، عن جابر بن عبدالله.

(٦٥٧٥) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٦٥ جـ ٥/٤ كتاب الطب، باب في الكى، عن عمران بن حصين. وأحمد ١٥٦/٤ عن عقبة بن عامر. والحاكم بالمستدرک ٢١٣/٤ عن عمران بن حصين والطبراني الكبير ٣٣٨/١٧ عن عقبة بن عامر. والطحاوى بشرح المعاني ٣٢١/٤ عن عقبة بن عامر.

وذكر حديث عمران بن حصين: «نهينا عن الكى»، قال: وسمعت يكره الحقنة، إلا أن تكون ضرورة لا بد منها.

وذهب آخرون من العلماء إلى إباحة الاسترقاء والمعالجة والتداوى، وقالوا: إن من سنة المسلمين التي يجب عليهم لزومها، لروايتهم لها عن نبيهم - ﷺ - - الفرع إلى الله عند الأمر يعرض لهم، وعند نزول البلاء بهم فى التعوذ بالله من كل شر؛ وإلى الاسترقاء، وقراءة القرآن، والذكر والدعاء.

واحتجوا بالأثار المروية عن النبي - ﷺ - فى إباحة التداوى والاسترقاء: منها قوله «تداووا عباد الله، ولا تداووا بجرام، فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له دواء» (٦٥٧٦).

وبقوله عليه السلام: «الشفاء فى ثلاثة: فى شربة عسل، أو شرطة محجم، أو كية نار، وما أحب أن أكتوى» (٦٥٧٧).

وبحديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن كان فى شىء مما تداوون به خير، فالحمامة» (٦٥٧٨).

ومن حديث سمرة أن رسول الله ﷺ قال: «خير ما يتداوى به الحمامة» (٦٥٧٩).

ومن حديث ابن عباس «أن رسول الله ﷺ احتجم واستعط وأعطى الحمام أجره» (٦٥٨٠).

(٦٥٧٦) أخرجه أبو داود ج٤/٧ كتاب الطب باب ١١ برقم ٣٨٧٤ عن أبى الدرداء. وابن ماجه بنحوه برقم ٣٤٣٦ ج٤/١١٣٧ كتاب الطب، باب (١) عن سلمة بن شريك. وأحمد ٢٧٨/٤ عن أسامه بن شريك والبيهقى بالكبرى ٥/١٠ عن أبى الدرداء.

(٦٥٧٧) أخرجه البخارى ٢٢٩/٧ كتاب الطب، باب الحجم من الشقيقة إلخ - عن جابر. وابن ماجه برقم ٣٤٩١ ج٢/١١٥٥ كتاب الطب، باب (٢٣) عن ابن عباس. وأحمد ٢٤٦/١ عن ابن عباس. والبيهقى بالكبرى ٣٤١/٩ عن ابن عباس. وذكره بالكنز برقم ٢٨١٧١ وعزاه السيوطى للبخارى وابن ماجه عن أبى عباس.

(٦٥٧٨) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٥٧ ج٤/٣ كتاب الطب، باب (٣) عن أبى هريرة وابن ماجه برقم ٣٤٧٦ ج٢/١١٥١ كتاب الطب، باب (٢٠) عن أبى هريرة. وأحمد ٣٤٢/٢ عن أبى هريرة. والحاكم بالمستدرک ٤/٤١٠ عن أبى هريرة. وذكره بالكنز برقم ٢٨١٢٣ وعزاه لأحمد وأبى داود وابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة.

(٦٥٧٩) أخرجه أحمد ١٠٧/٣ عن أنس. والبيهقى بالكبرى ٣٣٧/٩ عن أنس. والطبرانى الكبير ٢٢٢/٧ عن سمرة. والحاكم بالمستدرک ٤/٢٠٨ عن سمرة. وذكره بالكنز برقم ٢٨١٣٥ وعزاه السيوطى لأحمد والطبرانى والحاكم عن سمرة.

(٦٥٨٠) أخرجه أبو داود برقم ٣٤٢٣ ج٣/٢٦٤ كتاب الإجازة باب (٣) عن ابن عباس.

وروى عنه أنه قال: «إن كان دواء يبلغ الداء، فالحجامة تبلغه» (٦٥٨١).

وقال عليه السلام: «ما خلق الله داء إلا خلق له دواء، إلا الموت والهرم» (٦٥٨٢).

وقال - ﷺ -: «فى الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا السام» (٦٥٨٣) يعنى الموت، رواه ابن شهاب عن سعيد عن أبى هريرة.

وقال - ﷺ -: «الكأمة من المن، وماؤها شفاء للعين» (٦٥٨٤).

ورقى رسول الله - ﷺ - نفسه، ورقى أصحابه، وأمرهم بالرقية؛ وأباح الأكل بالرقية، وكان يعوذ الحسن والحسين، ويسترقى لهما، وكذلك جاء عنه فى ابنى جعفر. وأمر عامر بن ربيعة بالاغتسال لسهيل بن خفيف من العين.

وكان يقول: «من قال: أعوذ بعزة الله وقدرته، كشف عنه كذا؛ ومن قال أعوذ بكلمات الله التامات لم يضره شىء»، ونحو هذا من الحديث. وقال رسول الله - ﷺ - - لأسماء بنت عميس: بم كنت تستمشين؟ قالت: بالشيرم، قال: حار جار، قالت: ثم استمشيت بالسنا، فقال - ﷺ - -: «لو كان شىء يشفى من الموت كان السنا» (٦٥٨٥).

وأجاز - ﷺ - اللدود والسعوط والمشى والحجامة والعلق.

وقال إبراهيم النخعى: كانوا لا يرون بالاستشفاء بأساً، وإنما كرهوا منه ما كرهوا، مخافة أن يضعفهم.

وقال عطاء: لا بأس أن يستشفى المجذوم وغير المجذوم.

(٦٥٨١) ذكره المنذرى بالترغيب والترهيب ٣١٢/٤ وعزاه للمالك بالموطأ.

(٦٥٨٢) أخرجه الطبرانى فى الصغير ٣٦/١ عن أبى سعيد الخدرى.

(٦٥٨٣) أخرجه البخارى ٢٢٦/٧ كتاب الطب، باب الحبة السوداء عن أبى هريرة. وأحمد ٢١٦/٢

عن أبى هريرة والطبرانى الكبير ١٥٤/١ عن أسامة بن شريك. وذكره بالكنز برقم

٢٨٢٥٤ وعزاه السيوطى لأحمد والبيهقى وابن ماجه عن أبى هريرة.

(٦٥٨٤) أخرجه البخارى ومسلم كتاب الأشربة رقم ٥٧. والبيهقى بالكبرى ٣٤٥/٩ عن سعيد بن

زيد بن عمرو بن نفيل. وأحمد ١٨٧/١ عن سعيد بن زيد. والبغوى بشرح السنة

٣٣٣/١١ عن أبى هريرة.

(٦٥٨٥) أخرجه الترمذى برقم ٢٠٨١ ج ٤/٤٠٨ كتاب الطب، باب ٣٠ عن أسماء بنت عميس.

وابن ماجه برقم ٣٢٦١ ج ٢/١١٤٦ كتاب الطب، باب ١٢ عن أسماء بنت عميس.

وأحمد ٣٦٩/٦ عن أسماء بنت عميس. والبيهقى بالكبرى ٣٤٦/٩ عن أسماء بنت عميس.

وذكره بالكنز برقم ٢٨٢٦٨ وعزاه السيوطى لأحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن

أسماء بنت عميس.

وقد سئل رسول الله - ﷺ - فقيل له: أرايت أدوية تداوى بها ورقى نسترقى بها أترد من قدر الله؟ فقال: «هى من قدر الله» (٦٥٨٦) وقال: «فى عجوة العالية شفاء، إذا بكره على الريق» (٦٥٨٧).

وقال: «من تصبح سبع تمرات من عجوة من تمر العالية، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر» (٦٥٨٨).

وكوى رسول الله - ﷺ - أسعد بن زرارة (٦٥٨٩).

وروى أنه «قطع من أبى بن كعب عرقا وكواه» (٦٥٩٠) وهو حديث غريب، رواه أبو معاوية عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر.

وذكر الأثرم قال: سألت أحمد بن حنبل عن قطع العرق؟ فقال: لا بأس بذلك، عمران بن حصين قطع عرقا، وأسيد بن حضير قطع عرق النساء، وأبى بن كعب قطع عرقا - فيما قال أبو معاوية عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر.

وذكر ابن وهب، قال: حدثنى عمرو بن محمد، وعبد الله بن عمرو، ومالك بن أنس، ويونس بن يزيد، أن نافعا أخبرهم «أن عبد الله بن عمر اکتوى من اللقوة، ورقى من العقرب» (٦٥٩١).

(٦٥٨٦) أخرجه الترمذى برقم ٢٠٦٥ ج٤/٤٠٠ كتاب الطب، باب (٢١) عن أبى خزيمة عن أبيه. وابن ماجه برقم ٣٤٣٧ ج٢/١١٣٧ كتاب الطب، باب (١) عن أبى خزيمة والحاكم بالمستدرک ٤/٤٠٢ عن حكيم بن حزام والطبرانى بالكبير ٣/٢١٥ عن حكيم بن حزام. وذكره الهيثمى بالمجمع ٥/٨٥ وعزاه للطبرانى عن حكيم بن حزام.

(٦٥٨٧) أخرجه مسلم بنحوه ج١٧١٩ وابن أبى شيبه ٧/٣٧٧ وأحمد ٦/١٠٥ عن عائشة.

(٦٥٨٨) أخرجه البخارى ٧/٢٥٣ كتاب الطب، باب الرواء بالعجوة للسحر عن سعد. ومسلم ج٣/١٦١٨ كتاب الأشربة رقم ١٥٥ عن سعد بن أبى وقاص. وأبو داود برقم ٣٨٧٦ ج٤/٧ كتاب الطب باب فى ثمرة العجوة عن سعد بن أبى وقاص. وأحمد ١/١٨١ عن سعد. والبيهقى بالكبرى ٩/٣٤٥ عن سعد بن أبى وقاص وابن أبى شيبه ٧/٣٧٦ عن سعد بن أبى وقاص. والبعوى بشرح السنة ١١/٣٢٥ عن سعد بن أبى وقاص.

(٦٥٨٩) ذكره الهيثمى بالمجمع ٥/٩٨ وعزاه لأحمد عن بعض أصحاب النبى. وأخرجه عبدالرزاق بالمصنف ١٠/٤٠٧.

(٦٥٩٠) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٦٤ ج٤/٥ كتاب الطب باب عن قطع العرق إلخ عن جابر. وذكره الهيثمى بالمجمع ٥/٩٨ وعزاه إلى عبد الله بن أحمد عن أبى بن كعب.

(٦٥٩١) أخرجه عبدالرزاق بالمصنف برقم ١٩٥١٦ ج١٠/٤٠٧ عن الزهرى.

قال: وحدثني عمرو بن الحارث، عن عبدربه بن سعيد، عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان إذا دعا طبيباً يعالج أهله، اشترط عليه أن لا يداوى بشيء مما حرم الله.

واكتوى ابن عمر وغيره من السلف: حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن أحمد ابن يحيى، حدثنا محمد بن أيوب الرقي، حدثنا أحمد بن عمرو البزار، حدثنا مهنا بن يحيى، قال: حدثنا بقية، قال: حدثنا شعبة، عن ابن عون، عن ابن سيرين أن ابن عمر كان يسقى واده الترياق. وقال مالك لا بأس بذلك.

قال أبو عمر: وروى عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «خيركم أحوالكم الأئمة، يجلو البصر، وينبت الشعر» (٦٥٩٢).

واكتوى ابن عمر وغيره من السلف.

فمن زعم أنه لا معنى للرقى والاستعاذة ومنع من التداوى والمعالجة، ونحو ذلك مما يلتمس به العافية من الله؛ فقد خرج من عرف المسلمين، وخالف طريقهم.

قالوا: ولو كان الأمر كما ذهب إليه من كره التداوى والرقى، ما قطع الناس أيديهم وأرجلهم، وغير ذلك من أعضائهم للعلاج، وما افتصدوا ولا احتجموا؛ وهذا عروة بن الزبير قد قطع ساقه.

قالوا: وقد يحتمل أن يكون قول النبي - ﷺ - : «أنهم لا يسترقون ولا يكتوون أن يكون قصد إلى نوع من الكى مكروه منهى عنه؛ أو يكون قصد إلى الرقى بما ليس فى كتاب الله، ولا من ذكره.

وقد جاء عن أبى بكر الصديق كراهية الرقية بغير كتاب الله، وعلى ذلك العلماء؛ وأباح لليهودية أن ترقى عائشة بكتاب الله.

قال أبو عمر: هذا كله قد نزع أو بيعضه من قصد إلى الرد على القول الأول، والذي أقول به قد كان من خيار هذه الأمة وسلفها وعلمائها، قوم يصبون على الأمراض حتى يكشفها الله، ومعهم الأطباء، فلم يعابوا بترك المعالجة؛ ولو كانت المعالجة سنة من السنن الواجبة، لكان الذم قد لحق من ترك الاسترقاء والتداوى، وهذا لا نعلم أحداً قاله؛ ولكان أهل البادية، والمواضع النائية عن الأطباء، قد دخل عليهم النقص فى دينهم، لتركهم ذلك؛ وإنما التداوى - والله أعلم - بإباحة على ما قدمنا، لميل النفوس

(٦٥٩٢) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٤٩٧ ج ١١٥٧/٢ كتاب الطب باب ٢٥ الكحل بالأئمة عن ابن

عباس. وأحمد ٢٧٤/١ عن ابن عباس. والطبرانى الكبير ٤٥/١٢ عن ابن عباس.

والحميدى برقم ٥٢٠ ج ١/٢٤٠ عن ابن عباس.

إليه، وسكونها نحوه؛ ولكل أجل كتاب، لا أنه سنة، ولا أنه واجب، ولا أن العلم بذلك علم موثوق به لا يخالف؛ بل هو خطر وتجربة موقوفة على القدر، والله نسأله العصمة والتوفيق. وعلى إباحة التداوى والاسترقاء جمهور العلماء.

أخبرنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا أبو معاوية، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي أو عن أبي قلابة؛ قال: «لما قدم رسول الله ﷺ خير، قدم والثمره خضرة؛ قال: فأسرع الناس فيها، فحموا، فشكوا ذلك إليه، فأمرهم أن يقرسوا الماء في الشنان، ثم يحدرون عليهم بين أذان الفجر، ويذكروا اسم الله عز وجل، قال: ففعلوا، فكأنما نشطوا من عقال، أو قال: من عقل» (٦٥٩٣).

وقد رخصوا أن يداوى الرجال عند الاضطرار النساء على سبيل السترة والاحتياط.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: سألت أحمد بن حنبل، أو سئل وأنا أسمع، عن المرأة يداويها الرجل في مثل الكسر وشبهه؟ قال: نعم قد رخص في ذلك عدة من التابعين.

قال أبو بكر: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن امرأة منا في رأسها سلعة لا يستطيع النساء أن يداوينها؛ قال: يخرج في حمارها قدر السلعة، ثم يداويها الرجال.

قال: وحدثنا أبو جعفر النفيلي، قال: حدثنا مسكين بن بكر، عن شعبة، عن يونس ابن عبيد، عن هشام بن عروة، قال: خرج في عنق أختي خراج، فدعا عروة الطبيب، فأمره أن يقور الموضع، ثم يعالجها.

قال: وحدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا ثابت بن ذروة، قال: سألت جابر بن زيد عن المرأة ينكسر منها العضو أجبره؟ قال: نعم.

قال: وحدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا قتادة، عن جابر بن زيد في المرأة ينكسر فخذه فلا يجدون امرأة تجبرها، فقال: يجبرها رجل ويسترها.

قال: وأخبرنا حفص بن عمر، قال: حدثنا هشام، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب في الرجل يؤخر عن امرأته فيلتمس من يداويه؛ قال: إنما نهى الله عما يضر، ولم ينه عما ينفع.

أخبرنا عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا على بن محمد، حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عقبة بن نافع، عن ربيعة أنه قال: لا بأس أن يعالج المريض بلبن الشاة السوداء، والبقرة السوداء، ولبن المرأة أول بطن؛ لا نرى بذلك كله بأساً.

وقال زيد بن البشير: شمن البقرة السوداء التي لا بياض فيها، يجلو البصر. وأما الآثار التي رويت مسندة في معنى حديث زيد بن أسلم هذا، فحدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن علي، قال: حدثنا علي بن حرب الطائي.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا حامد بن يحيى، قالاً جميعاً: حدثنا سفيان بن عيينة، عن زياد بن علاقة، قال: سمعت أسامة بن شريك قال: «شهدت الأعراب يسألون رسول الله - ﷺ - : هل علينا جناح في كذا وكذا؟ فقال: عباد الله، قد وضع الحرج، إلا امرأ اقترض من عرض أخيه شيئاً، فذلك الذي حرج وهلك؛ قالوا: يا رسول الله، هل علينا حرج أن نتداوى؟ فقال: تداووا عباد الله، فإن الله لم ينزل داء إلا وقد أنزل له دواء، وقال مرة: شفاء، إلا الهرم؛ قالوا: فما خير ما أعطى الرجل يا رسول الله؟ قال: خلق حسن» (٦٥٩٤).

ورواه شعبة، وزهير بن معاوية، وزيد بن أبي أنيسة، عن زياد بن علاقة، عن أسامة ابن شريك، عن النبي ﷺ مثله سواء.

وحدثني خلف بن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحداد، قال: حدثنا سليمان بن حذلم الدمشقي، قال: حدثنا سليمان بن عبدالرحمن، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا ثعلبة بن مسلم الخثعمي، عن أبي عمران الأنصاري، عن أبي الدرداء، عن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الله عز وجل خلق الداء وخلق الدواء، فتداووا، ولا تداووا بحرام» (٦٥٩٥).

(٦٥٩٤) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٤٣٦ ج٢/١١٣٧ كتاب الطب باب (١) ما أنزل الله داء إلخ عن أسامة بن شريك. وأحمد ٢٧٨/٤ عن أسامة بن شريك. والبيهقي بالكبرى ٣٤٣/٩ عن أسامة بن شريك. والحاكم بالمستدرک ١٢١/١ عن أسامة بن شريك. والطبرانی الكبير ١٤٥/١ عن أسامة بن شريك. والطبرانی الكبير ١٤٥/١ عن أسامة بن شريك. وذكره بالکنز برقم ٢٨٠٨٨ وعزاه السيوطي إلى ابن حبان عن أسامة بن شريك.

(٦٥٩٥) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٧٤ ج٤/٧ كتاب الطب باب في الأدوية المكرومة عن أبي=

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان إملاء، قال: حدثنا ابن أصبغ إملاء، قال: حدثنا علي ابن عبدالعزيز إملاء في المسجد الحرام، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثني شبيب بن شيبة، قال: سمعت عطاء يحدث في المسجد الحرام، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله من داء، إلا أنزل دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله، إلا السام؟ قيل: يا رسول الله، وما السام؟ قال: الموت» (٦٥٩٦).

قال أبو عمر: هكذا روى هذا الحديث شبيب بن شيبة، عن عطاء، عن أبي سعيد، وخالفه عمر بن أبي حسين، فرواه عن عطاء، عن أبي هريرة.

حدثناه أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما أنزل الله من داء، إلا أنزل له شفاء» (٦٥٩٧)، ورواه طلحة ابن عمرو عن عطاء، عن ابن عباس.

وقد يحتمل أن يكون عند عطاء عنهم: أخبرني أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن، قال: حدثنا ابن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا طلحة، عن ابن عباس، عن النبي - ﷺ - قال: «يا أيها الناس تداووا، فإن الله لم يخلق داء إلا خلق له شفاء، إلا السام - والسام الموت» (٦٥٩٨).

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن الهيثم أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثني ابن وهب، قال: أخبرني

=الدرداء. وذكره الهيثمي بالجمع ٨٦/٥ وعزاه إلى الطبراني عن أم الدرداء. وذكره بالكنز

برقم ٢٨٠٨٣ وعزاه السيوطي إلى الطبراني عن أم الدرداء.

(٦٥٩٦) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٤٣٨ ج٢/١١٣٨ كتاب الطب باب ما أنزل الله من داء إلخ عن عبدالله. وأحمد ٤١٣/١ عن عبدالله بن مسعود. والحاكم المستدرک ١٩٦/٤ عن عبدالله والبيهقي بشرح السنة بنحوه ١٣٨/١٢ عن أبي هريرة.

(٦٥٩٧) أخرجه البخاري ج٧/٢٢٢ كتاب الطب باب ما أنزل الله، به عن أبي هريرة. وابن ماجه برقم ٣٤٣٩ ج٢/١١٣٨ كتاب الطب باب ما أنزل الله داء إلخ عن أبي هريرة. وأحمد ٤٥٣/١ عن ابن مسعود. وذكره بالكنز برقم ٢٨٠٩٨ وعزاه السيوطي إلى ابن ماجه عن ابن مسعود.

(٦٥٩٨) أخرجه الطبراني الكبير ١٥٣/١١ عن ابن عباس. والطحاوي بشرح المعاني ٣٢٣/٤ عن ابن عباس. وذكره الهيثمي بالجمع ٨٥/٥ وعزاه للطبراني عن ابن عباس.

ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما أنزل الله داء، إلا أنزل له دواء أو شفاء - الشك من أبي الأحوص، إذا أصيب الدواء الذي هو شفاء الداء».

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا حرب بن ميمون، قال: سمعت عمران العمى، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: إن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الله عز وجل حيث خلق الداء، خلق الدواء، فتداواوا» (٦٥٩٩).

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، حدثنا المقرئ، حدثنا المسعودي، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إن الله لم ينزل داء، إلا وقد وضع له شفاء، إلا الهرم؛ فعليكم بألبان البقر، فإنها ترم من كل الشجر» (٦٦٠٠).

وحدثنا سعيد، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عطاء بن السائب، قال: دخلت على أبي عبدالرحمن السلمي أعوده، فأراد غلام له أن يداويه فنهيته، فقال: دعه، فإني سمعت عبد الله بن مسعود يخبر عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «ما أنزل الله داء، إلا أنزل له دواء؛ وربما قال سفيان: شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله» (٦٦٠١).

ورواه وكيع، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبدالرحمن، عن ابن مسعود - موقوفاً من قوله، والله الموفق للصواب.

٧٥٦ - حديث حادٍ وستون ليحيى بن سعيد:

مالك عن يحيى بن سعيد قال: بلغني «أن أسعد بن زرارة اكتوى في زمن رسول الله ﷺ من الذبحة فمات» (٦٦٠٢).

(٦٥٩٩) أخرجه أحمد ١٥٦/٣ أنس بن مالك. وذكره بالكنز برقم ٢٨٠٧٨ وعزاه السيوطي لأحمد عن أنس. والهيثمي بالجمع ٨٤/٥ وعزاه لأحمد عن أنس.

(٦٦٠٠) أخرجه أحمد ٤٤٣/١ عن ابن مسعود.

(٦٦٠١) ذكره الهيثمي بالجمع ٨٤/٥ وعزاه لأحمد والطبراني عن ابن مسعود.

(٦٦٠٢) أخرجه ابن ماجه بنحوه برقم ٣٤٩٤ ج ١١٥٦/٢ كتاب الطب باب ٢٤ من اكتوى عن

جابر بن عبد الله. وعبدالرزاق بالمصنف ٤٠٧/١٠ عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف.

وذكره الهيثمي بالجمع ٩٨/٥ وعزاه إلى الطبراني عن سهل بن حنيف.

وهذا قد روى مسندا من حديث ابن شهاب، عن أنس، إلا أنه لم يروه بهذا الإسناد عن ابن شهاب إلا معمر وحده وهو عند أهل الحديث خطأ، يقولون: إنه مما أخطأ فيه معمر بالبصرة، ويقولون: إن الصواب في ذلك حديث ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن النبي - ﷺ - كوى أسعد بن زرارة.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، حدثنا حميد بن مسعدة، حدثنا يزيد بن زريع، عن معمر، عن الزهري، عن أنس ابن مالك «أن رسول الله - ﷺ - كوى أسعد بن زرارة من الشوكة» (٦٦٠٣).

قال أبو عمر: الشوكة الذبحة.

وحدثنا خلف بن القاسم، وحدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديلمي، حدثنا محمد ابن علي بن زيد الصانع، حدثنا سعيد بن يعقوب الطاقاني، حدثنا يزيد بن زريع، عن معمر، عن الزهري، عن أنس - أن النبي - ﷺ - كوى أسعد بن زرارة من الشوكة - هكذا قال: وإنما المعروف من الشوكة - وهي الذبحة، وأما الشوكة فهي ذات الجنب وقد يكتوى منها أيضاً.

أخبرنا عبدالرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا إبراهيم بن علي بن محمد بن غالب التمار، وأخبرنا خلف بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم، قالاً جميعاً: حدثنا أبو عبيد الله محمد بن الربيع بن سليمان الأزدي، قال: حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف «أن النبي - ﷺ - عاد أبا أمامة أسعد بن زرارة - وكان رأس النقباء ليلة العقبة، أخذته الشوكة بالمدينة قبل بدر فقال النبي - ﷺ -: بئس الميت - هذا ليهود يقولون ألا دفع عنه، ولا أملك له ولا لنفسي شيئاً فأمر به رسول الله - ﷺ - فكوى من الشوكة طوق عنقه بالكي فلم يلبث أبو أمامة إلا يسيراً حتى مات» (٦٦٠٤).

حدثنا عبدالرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، وابن سمعان، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف «أن رسول الله - ﷺ - عاد أسعد بن زرارة - وبه الشوكة فلما دخل عليه، قال: بئس

(٦٦٠٣) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٤/١٧ عن أنس. وذكره بمشكاة المصابيح برقم ٤٥٣٤ وعزاه التبريزي إلى الترمذي عن أنس.

(٦٦٠٤) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٤/٢١٤ عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف. وذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٦١١ عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف.

الميت هذا ليهود يقولون: لولا دفع عنه ولا أملك له ولا لنفسى شيئاً فأمر به فكوى فمات» (٦٦٠٥).

قال ابن وهب: وأخبرني عمرو بن الحارث، أن يحيى بن سعيد حدثه، أن أسعد بن زرارة أخذته الذبحة، فكواه رسول الله - ﷺ - ثم قال: بمس الميت هذا ليهود - فذكر مثله.

واكتوى عبد الله بن عمر من القوة، وكوى واقدًا ابنه واكتوى عمران بن حصين. وقد روى عن النبي - ﷺ - «أنه نهى عن الكى» (٦٦٠٦) من حديث عمران بن حصين.

حدثني عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الفضل أبو جعفر الديلمي، حدثنا عبد الحميد بن صبيح، حدثنا حماد بن زيد قال: قرأ جرير على أيوب كتابا - وأنا شاهد - لأبي قلابة فلم ينكره - أن زيد بن ثابت كان يرقى من الأذن، وكان في ذلك الكتاب عن أنس بن مالك قال: كويت من ذات الجنب فشهدني أبو طلحة وأنس بن النضر وأبو طلحة كواني.

ورواه أبان العطار عن يحيى بن أبي كبير عن أنس بن مالك، أو قال: حدثني أبو قلابة عن أنس بن مالك، قال: أكتويت من ذات الجنب ورسول الله - ﷺ - حى، وشهدني أبو طلحة أنس بن النضر وزيد بن ثبت، وأبو طلحة كواني.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن رداء، حدثنا همام، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، قال: نهينا عن الكى.

قال إسماعيل: وحدثنا إبراهيم بن الحجاج، حدثنا عبدالوارث، حدثنا يونس، عن الحسن، عن عمران بن حصين، أن النبي - ﷺ - نهى عن الكى.

(٦٦٠٥) أخرجه أحمد ١٣٨/٤ عن أبي أمانة أسعد بن زرارة والطبراني الكبير ١٠١/٦ عن أبي أمانة سهل بن حنيف وعبدالرزاق بالمصنف برقم ١٩٥١٥ ج ١٠/٤٠٧ عن أمانة سهيل ابن حنيف. وذكره بالكنز برقم ٣٢١٨٦ وعزاه السيوطي لأحمد والبغوي والبارودي والطبراني والحاكم المستدرک عن أبي أمانة سهل بن حنيف.

(٦٦٠٦) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٦٥ ج ٥/٤ في كتاب الطب باب فى الكى عن عمران بن حصين. وأحمد ١٥٦/٤ عن عقبة بن عامر. والطبراني الكبير ٣٣٨/١٧. والطحاوى بشرح المعاني ٣٢١/٤ عن عقبة بن عامر.

قال: وحدثنا حجاج، حدثنا حماد بن سلمة، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز، عن عمران بن حصين، قال: نهى رسول الله - ﷺ - عن الكي.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت عن مطرف، عن عمران بن حصين، «إن النبي - ﷺ - نهى عن الكي فاكثونا فلم نفلح ولم ننجح» (٦٦٠٧).

وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن الخليل، حدثنا أبو النضر، حدثنا ابن المغيرة، عن سعيد الجريري، عن مطرف بن الشخير، عن عمران بن حصين، قال: «سمعت النبي - ﷺ - ينهى عن الكي قال: فما زال يبي البلاء حتى اكثوت فما أفلحت ولا أنجحت. قال عمران: وكان يسلم على، فلما اكثوت فقدت ذلك ثم راجعه بعد ذلك السلام» (٦٦٠٨).

قال أبو عمر: حديث عمران بن حصين عن النبي - ﷺ - أنه نهى عن الكي يعارضه حديث أنس بن مالك عن النبي - ﷺ - أنه كوى أسعد بن زرارة، وأن أنس ابن مالك اكثوى في زمن رسول الله - ﷺ - فلم ينهه عن ذلك، وحديث جابر أن رسول الله - ﷺ - كوى سعد بن معاذ، ويحتمل أن يكون حديث عمران بن حصين على الأفضل في إخلاص اليقين والتوكل.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، حدثنا عمرو بن مرزوق، أخبرنا عمران، عن قتادة، عن أنس، قال: «كوانى أبو طلحة - ورسول الله - ﷺ - بين أظهرنا فما نهيت عنه» (٦٦٠٩).

وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا بكر بن حماد، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن سفيان، قال: حدثني أبو الزبير، عن جابر «أن النبي - ﷺ - كوى سعد بن معاذ مرتين» (٦٦١٠) ورواه الليث عن أبي الزبير عن جابر.

وروى ابن أبي ليلى عن أبي الزبير، عن جابر - أن أبي بن كعب رمى في أكحله يوم قريظة فبعث إليه النبي - ﷺ - فكواه.

(٦٦٠٧) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٤٩٠ ج ٢/١١٥٥ كتاب الطب باب ١٢٣ في الكي عن عمران ابن الحصين.

(٦٦٠٨) أخرجه أحمد ٤/٤٢٧ عن عمران بن الحصين.

(٦٦٠٩) أخرجه ابن أبي شيبة بنحوه مختصراً ٧/٤٢٢ عن أنس.

(٦٦١٠) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٦٦ ج ٥/٤ كتاب الطب باب في الكي عن جابر.

وروى الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر مثله في أبي، وهو عند أهل العلم بالحديث والسير خطأ وإنما هو سعد بن معاذ - كما روى الثوري وغيره عن أبي الزبير عن جابر.

ومما يعارض به أيضاً حديث عمران بن حصين في الكي: حديث ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «إن كان الشفاء ففي ثلاث، أو الشفاء في ثلاث: شرطة محجم وشربة عسل أو كية نار» (٦٦١١).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا مروان بن شجاع الخصيفي، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الشفاء في ثلاث: في شربة عسل أو شرطة معجم أو كية نار - ورفع الحديث.

وروى زهير بن معاوية عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ - أنه قال: «إن كان في شيء مما تتداون به شفاء، فهو في شرطة محجم أو شربة عسل أو حبات سوداء أو لدعة نار - وما أحب أن أكتوي» (٦٦١٢).

قال أبو عمر: الكي باب من أبواب التداوي والمعالجة ومعلوم أن طلب العافية بالعلاج والدعاء مباح بما قدمنا من الأصول في غير موضع من هذا الكتاب، وحسبك بما أوردنا من ذلك في باب زيد بن أسلم، فلا يجب أن يمتنع من التداوي بالكي وغيره إلا بدليل لا معارض له، وقد عارض النهي عن الكي من الإباحة بما هو أقوى، وعليه جمهور العلماء، ما أعلم بينهم خلافاً إنهم لا يرون بأساً بالكي عند الحاجة إليه.

قال أبو عمر: فمن ترك الكي ثقة بالله توكلأ عليه كان أفضل لأن هذه المنزلة يقين صحيح، وتلك منزلة رخصة وإباحة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة.

(٦٦١١) أخرجه البخاري ٢٢٣/٧ كتاب الطب باب الشفاء في ثلاث عن ابن عباس. وابن ماجه برقم ٣٤٩١ ج ١١٥٥/٢ كتاب الطب باب ٢٣ الكي عن ابن عباس. وأحمد ٢٤٦/١ عن ابن عباس. والبيهقي بالكبرى ٣٤١/٩ عن ابن عباس. وذكره برقم ٢٨١٧١ وعزاه السيوطي إلى البخاري وابن ماجه عن ابن عباس.

(٦٦١٢) أخرجه البخاري بنحوه ٢٢٣/٧ كتاب الطب باب الشفاء في ثلاث عن ابن عباس وأحمد بلفظه ٣٤٣/٣ عن جابر بن عبد الله. والطبراني الكبير ٤٣٠/١٩ عن معاوية بن حديج. والبغوي بشرح السنة ١٤٣/١٢ عن جابر بن عبد الله.

وأخبرنا عبدالوارث، حدثنا قاسم، حدثنا الحسن بن سلام، قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا جرير - جميعاً عن منصور، قال شعبة قال: سمعت مجاهداً.

وقال جرير: عن مجاهد، قال: حدثنا العقار بن المغيرة بن شعبة عن أبيه - حدثنا فلم أحفظه، فسألت حسان بن أبي وجزة، فأخبرني، قال: حدثني العقار عن أبيه أن رسول الله - ﷺ - قال: ما توكل، وقال شعبة: «لم يتوكل من استرقى أو اكتوى» (٦٦١٣).

قال أبو عمر: معناه - والله أعلم - ما توكل حق التوكل من استرقى أو اكتوى؛ لأن من ترك ذلك توكلأً على الله وعلماً بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه؛ وأن أيام الصحة لا سقم فيها، كان أفضل منزلة وأعلى درجة وأكمل يقين وتوكل - والله أعلم. وقد قيل: إن النهي عنه من الكى هو ما يكون منه قبل نزول البلاء حفظاً للصحة وأما بعد نزول ما يحتاج فيه إلى الكى فلا.

وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا عاصم عن زر، عن عبد الله، أن رسول الله - ﷺ - قال: «عرضت على الأمم في الموسم، فرأيت أمتي فأعجبني كثرتهم وهيئتهم قد ملأوا السهل والجبل، قال: يا محمد إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب: الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن فقال: يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم، ثم قام آخر، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: سبقك بها عكاشة» (٦٦١٤).

قال أبو عمر: ثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تحتب عرائمه أو تؤتى عرائمه» (٦٦١٥).

وكان رسول الله - ﷺ - إذا خير بين أمرين اختار أيسرهما» (٦٦١٦).

(٦٦١٣) أخرجه أحمد ٢٥١/٤ عن المغيرة بن شعبة. والحاكم بالمستدرک ٤/١٥٥ عن المغيرة بن شعبة. والحميدى بالمسند برقم ٧٦٣ ج ٢/٣٣٧ عن المغيرة بن شعبة. وذكره بالكنز برقم ٥٦٩٧ وعزه السيوطى إلى الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن المغيرة بن شعبة.

(٦٦١٤) سبق برقم ٦٥٧٤.

(٦٦١٥) أخرجه أحمد ٢٠٨/٢ عن ابن عمر. والبيهقى بالكبرى ٣/١٤٠ عن ابن عمر وابن خزيمة برقم ٩٥٠ ج ٢/٧٣ عن ابن عمر. وأبو نعيم بالحلية ١٠١/٢ عن عبد الله.

(٦٦١٦) أخرجه أبو داود برقم ٤٧٨٥ ج ٤/٢٥٠ كتاب الأدب باب فى التجاوز فى الأمر عن عائشة. وذكره الهيثمى بالجمع ٩/١٥ وعزه الهيثمى إلى البزار والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة.

وقد أذن رسول الله ﷺ في الرقي ورقى نفسه وغيره.

وقال في الطيرة: وما منا إلا من ولكن الله يذهب بالتوكل.

وقد مضى في هذه الأبواب كلها من البيان في كتابنا هذا ما يشفى ويكفى لمن وقف عليه وتدبره - وبالله العون والتوفيق.

* * *

٦- باب الغسل بالماء من الحمى

٧٥٧ - حديث ثالث وثلاثون لهشام بن عروة:

مالك، عن هشام بن عروة، عن فاطمة ابنة المنذر «أن أسماء بنت أبي بكر كانت إذا أتيت بالمرأة وقد حمت تدعو لها، أخذت الماء فصبته بينها وبين جيبها وقالت: إن رسول الله ﷺ كان يأمر أن ييردها بالماء» (٦٦١٧).

في هذا الحديث التبرك بدعاء الإنسان الصالح رجاء الشفاء في دعائه، وفي ذلك دليل على أن الدعاء يصرف البلاء وهذا - إن شاء الله - ما لا يشك فيه مسلم.

وفيه تفسير لقوله - ﷺ -: «إن الحمى من فيح جهنم فأردوها بالماء» (٦٦١٨)؛ لأن أسماء حكّت في فعلها ذلك ما يدل على أن التبريد بالماء - والله أعلم - هو الصب بين المحموم وبين جيبه، وذلك أن يصب الماء بين طوقه وعنقه حتى يصل إلى جسده فمن فعل كذلك - وكان معه يقين صحيح رجوت له الشفاء من الحمى - إن شاء الله.

ذكر ابن وهب عن مالك وابن سمعان، عن نافع، عن ابن عمر - أن رسول الله ﷺ قال «الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء» (٦٦١٩).

قال نافع: وكان عبداً لله بن عمر يقول: اللهم اكشف عنا الرجز.

(٦٦١٧) أخرجه البخارى ومسلم ج٤/١٧٣٢ كتاب السلام باب ٢٦ رقم ٨٢ عن أسماء.

(٦٦١٨) أخرجه الترمذى برقم ٢٠٧٤ ج٤/٤٠٤ كتاب الطب باب ٢٥ ما جاء في تبريد الحمى بالماء عن عائشة. وأحمد ٥٠/٦ عن عائشة. والطحاوى بالمشكل ٣٤٦/٢ عن رفع بن

حديج والأصبهاني ٣٢٣/١ عن ابن عمر.

(٦٦١٩) أخرجه البخارى ٢٣٦/٧ كتاب الطب باب الحمى من فيح جهنم عن ابن عمر. ومسلم

ج٤/١٧٣١ كتاب السلام رقم ٧٨ عن ابن عمر. وابن ماجه برقم ٣٤٧١ ج٢/١١٤٩

كتاب الطب باب ١٩ الحمى من فيح جهنم إلخ عن عائشة. وأحمد ٢٩١/١ عن ابن

عباس. والدارمى ٣١٦/٢ عن رافع بن حديج. والطبرانى الكبير ٣٢٦/٤ عن رافع بن

حديج. والبعغوى بشرح للسنة ١٥٣/١٢ عن عائشة.

وهذا حديث ليس فى الموطأ عند أكثر الرواة، وهو فيه عند ابن القاسم وابن وهب وابن عفير.

وذكر ابن وهب فى صفة الغسل للحمى حديثاً مرفوعاً عن النبى - ﷺ - أنه قال لرجل شكاً إليه الحمى: «اغتسل ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس كل يوم، وقل: بسم الله وبالله اذهبى يا أم ملدم، وإن لم تذهب، فاغتسل سبعا» (٦٦٢٠).

وقد حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام عن أبى حمزة قال: «كنت أدفع الناس عن ابن عباس، فاحتبست أياماً فقال: ما حبسك؟ قلت: الحمى، قال: إن رسول الله - ﷺ - قال: إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم» (٦٦٢١).

وحدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أبى عبد الله بن يونس، حدثنا بقى بن مخلد، حدثنا أبو بكر بن فضيل عن يزيد بن أبى زياد، عن مقسم، عن ابن عباس أنه إذا حم، بل ثوبه ثم لبسه، ثم قال: إنها من فيح جهنم فأبردوها بالماء.

٧٥٨ - حديث سادس وأربعون لهشام بن عروة:

مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء» (٦٦٢٢).

هذا الحديث غير حديث هشام، عن فاطمة، عن أسماء المتقدم ذكره فى هذا الخبر، ولفظهما مختلف وإن كان المعنى متقارباً.

وهكذا الحديث فى الموطأ مرسلًا إلا عند معن بن عيسى، فإنه رواه مسنداً فى الموطأ عن مالك، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، وزعم الجوهري أنه لم يسنده فى الموطأ غير معن.

وقد أسنده عن مالك عبد الله بن وهب فى الموطأ.

وقد رواه جماعة من أصحاب هشام عن هشام، عن أبيه، عن عائشة مسنداً - كما رواه ابن وهب عن مالك.

فأما رواية ابن وهب، فحدثنا عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا على بن محمد، حدثنا أحمد ابن داود، حدثنا سحنون.

(٦٦٢٠) ذكره السيوطى 'بالآلى المصنوعة ٤٠٨/٢.

(٦٦٢١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨/٨ عن ابن عباس.

(٦٦٢٢) سبق تخريجه برقم ٦٦٢٧.

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا سحنون، وأبو الطاهر، قالا: حدثنا ابن وهب عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر - أن رسول الله - ﷺ - قال: «الحمى من فيح جهنم فأطفتوها بالماء» (٦٦٢٣).

قال ابن وهب: وسمعت مالكا يحدث عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي - ﷺ - مثله.

هكذا عطفه ابن وهب على حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

ولفظ حديث ابن عمر: «فأطفتوها»، ولفظ حديث هشام: «فأبردوها» وهذا يدل على ما قدمنا ذكره في هذا الكتاب أن جماعة من العلماء يجيزون الحديث بالمعاني - وبالله التوفيق.

ومن رواية من أسنده عن هشام: ما حدثناه أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حباب، قال: حدثنا البغوي، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا زهير بن معاوية، وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن البزار، قال: حدثنا محمد ابن معاوية، قال: حدثنا محمد بن يحيى المروزي، قال: حدثنا عاصم بن علي، قال: حدثنا أبو خيثمة - يعني زهير بن معاوية، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله - ﷺ - : «إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء».

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن ضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء».

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا بن الحسن الصباحي، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا محمد ابن عبدالرحمن الطفاوي، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء».

وقد تقدم القول في معنى هذا الحديث في حديث هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر من هذا الكتاب - والحمد لله كثيرا.

* * *

٧- عيادة المريض والطيرة

٧٥٩ - حديث ثالث وعشرون من البلاغات:

مالك أنه بلغه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا عاد الرجل المريض خاض الرحمة حتى إذا قعد عنده قرت فيه أو نحو هذا» (٦٦٢٤).

وهذا حديث محفوظ عن النبي - ﷺ - من حديث جابر كما قال مالك، ولا يحفظ أيضاً من حديث أنس، ومن حديث عمرو بن حزم، وغيرهم.

وحديث عمرو بن حزم كحديث جابر سواء، ونذكر هاهنا حديث جابر خاصة، وهو حديث مدني صحيح.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، قال: حدثنا بكر بن بكار، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، قال: حدثني أمي مندوس بنت علي، قالت: مرض عمر بن الحكم، فعاده أهل المسجد، فقال عمر بن الحكم: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله - ﷺ - : «من عاد مريضاً خاض الرحمة، فإذا جلس عنده استنقع فيها، فإذا خرج من عنده خاض الرحمة حتى يرجع إلى بيته» (٦٦٢٥).

وهذا الحديث رواه الواقدي، قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، سمع عمر بن الحكم، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «من عاد مريضاً خاض الرحمة، حتى إذا قعد استقر فيها» (٦٦٢٦).

حدثناه أحمد بن قاسم، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي - فذكره؛ وهو خطأ من الواقدي، ولم يسمعه عبد الحميد من عمر بن الحكم، إنما رواه عن أمه عنه - والله أعلم والواقدي ضعيف عند أكثرهم.

(٦٦٢٤) أخرجه ابن عدي بالكامل ٤/٤٢ عن جابر بن عبد الله. وذكره الزبيدي بالإتحاف ٦/٢٩٥ وعزاه إلى الحاكم بالمستدرک والبيهقي عن جابر.

(٦٦٢٥) أخرجه أحمد ٣/٤٦٠ عن كعب بن مالك. والطبراني الكبير بنحوه مختصراً ١١/١٩٨ عن ابن عباس. وذكره الهيثمي بالجمع ٢/٢٩٧ وعزاه إلى أحمد والطبراني وابن عجرة. وأحمد وابن جرير والطبراني عن كعب بن مالك.

(٦٦٢٦) أخرجه الطبراني بنحوه ١٩/١٠٢ عن كعب بن مالك. وذكره بالكنز برقم ٢٥١٧٠ وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر عن عثمان.

وقد رواه هشيم عن عبد الحميد بن جعفر، عن عمر بن الحكم بن ثوبان، عن جابر، عن النبي - ﷺ - إلا أنه لم يقل: إن عبد الحميد سمعه من عمر بن الحكم - كما قال الواقدي، وحديث هشيم ذكره أبو بكر بن أبي شيبة، ويحيى بن معين عن هشيم.

حدثنا خلف بن قاسم بن عبد الله بن محمد بن المفسر، حدثنا أحمد بن علي بن سعيد، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا هشيم، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عمر بن حكم بن ثوبان، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله - ﷺ - : «من عاد مريضاً لم يزل يخوض الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس انغمس فيها» (٦٦٢٧).

وذكر البزار، قال: حدثنا زيد بن أحزم، قال: حدثنا عبد الله بن حمدان، قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عمر بن الحكم، عن جابر، عن النبي - ﷺ - وقال في آخره: فإذا جلس عنده غمرته.

ولا أحفظ لحديث جابر في هذا غير هذا الإسناد، ولا أعلم لجابر حديثاً في عيادة المريض غير هذا، إلا ما رواه محمد بن المنكدر عن جابر، قال: «كان النبي - ﷺ - يعودني ليس براكب بغلاً ولا برذوناً» (٦٦٢٨).

ذكره أبو داود عن أحمد بن حنبل، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن الثوري، عن محمد ابن المنكدر، عن جابر.

وفي فضل العيادة آثار كثيرة رواها جماعة من الصحابة عن النبي - ﷺ - منهم علي وابن عباس وأبو أيوب وأبو موسى وعائشة وأنس وأبو سعيد الخدري وثوبان ولكنها بغير لفظ حديث مالك هذا وبغير معناه.

أخبرنا سعيد، حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: «جاء أبو موسى يعود الحسن ابن علي، وكان شاكياً، فقال علي: أعائداً جئت أم شامتاً؟ قال: بل عائداً، فقال علي: أما إذ جئت عائداً، فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: إذا عاد الرجل أخاه المسلم

(٦٦٢٧) أخرجه أحمد ٣/٣٠٤ عن جابر عبد الله. وذكره بالكنز برقم ٢٥١٧١ وعزاه السيوطي إلى أحمد وابن أبي شيبة وأبي يعلى والبخاري من الأدب والحارث وابن منيع وابن حبان والحاكم المستدرک والبيهقي عن جابر. وذكره بالمشكاة برقم ١٥٨١ وعزاه التبريزي لأحمد ومالك عن جابر.

(٦٦٢٨) أخرجه أبو داود برقم ٣٠٩٦ ج ٣/١٨٢ كتاب الجنائز باب المشي في العيادة عن جابر.

مشى فى خرفة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح» (٦٦٢٩).

وأما لفظ حديث مالك ففى حديث جابر على حسبنا ذكرنا من رواية عبد الحميد ابن جعفر، ومثله حديث أنس، قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «عائد المريض يخوض الرحمة، فإذا جلس غمرته» (٦٦٣٠) وليس إسناد حديث أنس بالقوى.

وأما لفظ حديث عمرو بن حزم فبلفظ حديث جابر هذا.

وفى هذا الحديث فضل عيادة المريض وهذا على عمومه فى الصالح وغيره وفى المسلم وغيره - والله أعلم.

وقد عاد رسول الله - ﷺ - كافراً، وقد كره بعض أهل العلم عيادة الكافر لما فى العيادة من الكرامة وقد أمرنا أن لا نبدأهم بالسلام فالعيادة أولى أن لا تكون فإن أتونا فلا بأس بحسن تلقيهم لقول الله عز وجل ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ (٦٦٣١) دخل فيه الكافر والمؤمن ولقوله - ﷺ - «إذا أتاكم كريم قوم أو كريمة قوم فأكرموه» (٦٦٣٢).

وقد أكثر الناس فى هذين المعنيين، وقد كان طاوس ممن يسلم على كل من لقى من مسلم وذمى، ويقول: هى للمسلم تحية وللکافر ذمة.

(٦٦٢٩) أخرجه أحمد ٨١/١ عن على. وذكره بالکنز برقم ٢٥١٢٥ وعزاه السيوطى لأحمد وأبى يعلى والبيهقى عن على.

(٦٦٣٠) أخرجه أحمد ٢٦٨/٥ عن أبى أمامة. والطبرانى الكبير ٢٥١/٨ عن أبى أمامة. وذكره الهيثمى بالمجمع ٢٩٧/٢ وعزاه لأحمد والطبرانى عن أبى أمامة.

(٦٦٣١) البقرة ٨٣.

(٦٦٣٢) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٧١٢ ج ٢/١٢٢٣ كتاب الأدب باب ١٩ إذا أتاكم كريم قوم

إلخ عن ابن عمر. والبيهقى بالكبرى ١٦٨/٨ عن ابن عمر. والحاكم بالمستدرک ٢٩٢/٤

عن جابر ابن عبد الله. والطبرانى الكبير ٣٧٠/٢ عن جرير. وأبو نعيم بالحلية ٢٠٥/٦.

والبيهقى بالدلائل ٣٤٧/٥ عن جرير بن عبد الله. وذكره بالکنز برقم ٢٥٤٨٤ وعزاه

السيوطى إلى ابن ماجه عن ابن عمر والبرار وابن خزيمة والطبرانى والبيهقى وابن عدى عن

جرير والحاكم بالمستدرک عن جابر..

وعلى هذا الحديث وعمومه لا بأس بالعيادة في كل وقت، وقد كرهها طائفة من العلماء في أوقات.

قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - وقال له شيخ كان يخدمه: تجيء إلى فلان مريض سماه يعودده وذلك عند ارتفاع النهار في الصيف، فقال: ليس هذا وقت عيادة.

وقال الأثرم: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا مندل بن علي عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: عيادة حمقى القرى أشد على أهل المريض من مرض صاحبهم يجيئون في غير حين عيادة ويطيلون الجلوس.

قال أبو عمر: لقد أحسن ابن حذار في نحو هذا حيث يقول:

إن العيادة يوم بين يومين واجلس قليلا كلحظ العين بالعين
لا تبر من مريضا في مسألة يكفيك من ذاك تسأل بحرفين

ذكر الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا أبو سعيد الجعفي، قال: حدثنا ضمرة قال: حدثني الأوزاعي، قال: خرجت إلى البصرة أريد محمد بن سيرين، فوجدته مريضا به البطن، فكنا ندخل عليه نعوذه قياما.

حدثنا أحمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا محمد بن إسحاق السجزي، قال: حدثنا عبدالرزاق عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: «أفضل العيادة أخفها» (٦٦٣٣).

وقال ابن وضاح في تفسير الحديث: أفضل العيادة أخفها، قال: هو أن لا يطول الرجل في القعود إذا عاد المريض.

٧٦٠ - حديث سادس من بلاغات مالك:

مالك، أنه بلغه عن بكر بن عبد الله بن الأشج، عن ابن عطية أن رسول الله - ﷺ - قال: «لا عدوى ولا هام ولا صفر ولا يحل للمريض على المصح، وليلحل المصح حيث شاء؛ قالوا: يا رسول الله، وما ذاك؟ فقال رسول الله - ﷺ - : إنه أذى» (٦٦٣٤).
هكذا رواه يحيى وتابعه قوم.

(٦٦٣٣) أخرجه عبدالرزاق بالمصنف برقم ٦٧٦٨ ج ٣/٥٩٤ عن طاوس.

(٦٦٣٤) أخرجه البيهقي بالكبرى ٢١٨/٧ عن أبي هريرة.

ورواه القعنبي عن مالك أنه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن ابن عطية الأشجعي، عن أبي هريرة، فزاد في الإسناد «عن أبي هريرة» وتابعه جماعة من أصحاب مالك، منهم عبد الله بن يوسف، وأبو المصعب، ويحيى بن بكير، إلا أن ابن بكير قال فيه: عن مالك عن أبي عطية الأشجعي عن أبي هريرة.

ورواه ابن نافع، عن مالك، عن المقبري، عن أبي هريرة - ولم يتابع عليه.

وقيل في ابن عطية: اسمه عبد الله بن عطية، يكنى أبا عطية، وقيل: هو مجهول.

والحديث محفوظ لأبي هريرة عن النبي - ﷺ - من وجوه كثيرة صحاح من حديث ابن شهاب وغيره، وليس عند مالك فيه غير ما في الموطأ، ولا عنده فيه حديث ابن شهاب - والله أعلم - لأنه لم يروه عنه أحد من ثقات أصحابه.

وقد أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا أحمد ابن محمد بن يحيى الخازمي، حدثنا عبد الملك بن بديل، حدثنا مالك، عن الزهري، عن أبي هريرة أنه رسول الله - ﷺ - قال: «لا يورد ممرض على مصح» (٦٦٣٥).

قال علي بن عمر: تفرد به عن مالك عبد الملك بن بديل، وكان ضعيفاً.

قال أبو عمر: الصحيح فيه عن مالك ما في الموطأ: القعنبي، وجمهور رواه.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد القاضي، حدثنا أحمد بن عبد الوارث بن جرير العسال، حدثنا أحمد بن سعيد الهنداني، حدثنا زياد بن موسى الحضرمي، أخبرنا مالك أنه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن ابن عطية الأشجعي، عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: «لا هام ولا صفر» (٦٦٣٦) الحديث إلى آخره.

وحدثنا خلف، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا أبو هشام الرفاعي، حدثنا بشر بن عمر الزهراني، حدثنا مالك أنه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن أبي عطية أو ابن عطية - شك بشر - عن أبي هريرة قال: قال رسول

(٦٦٣٥) أخرجه البخاري ٢٥٣/٧ كتاب الطب باب لا هامة عن أبي هريرة. ومسلم ج٤/١٧٤٤ كتاب السلام رقم ١٠٥ عن أبي هريرة. وأبو داود برقم ٣٩١١ ج٤/١٦ كتاب الطب باب في الطيرة عن أبي هريرة. وابن ماجه برقم ٣٥٤١ ج٢/١١٧١ كتاب الطب باب ٤٣ باب من كان يعجبه الفأل إلخ عن أبي هريرة. وأحمد ٤٠٦/٢ عن أبي هريرة. والبخاري بشرح السنة ١٦٨/١٢ عن أبي هريرة.

(٦٦٣٦) أخرجه أحمد ٣٢٨/١ عن ابن عباس. والطبراني الكبير ٢٣١/٨ عن أبي أمامة.

الله ﷺ: «لا طيرة ولا هام ولا يعدى سقيم صحيحًا، وليحل المصح حيث شاء» (٦٦٣٧).

ورويانه عن يحيى بن بكير، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: مات بكير بن الأشج أيام هشام بن عبد الملك - وكان من نبلاء الناس.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن داود، قال: حدثنا سحنون، أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن زيد، عن ابن شهاب، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه، قال: كان أبو هريرة يحدثنا عن رسول الله - ﷺ -: «لا عدوى» (٦٦٣٨).

وحدثنا أن رسول الله - ﷺ - قال: «لا يورد ممرض على مصح» - الحديثين كليهما، ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله: «لا عدوى» وأقام على أن لا يورد ممرض، قال: فقال الحارث بن أبي ذباب - وهو بن عم أبي هريرة: قد كنت أسمعك يا أبا هريرة، تحدثنا مع هذا الحديث حديثًا آخر، قد سكت عنه، كنت تقول: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى»، فأبى أبو هريرة أن يحدث ذلك، وقال: لا يورد ممرض على مصح، فما رآه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة ورطن بالحشية، فقال للحرث: أتدرى ماذا قلت؟ قال: لا، قال أبو هريرة: إني أقول: أبيت أبيت، قال أبو سلمة: فلعمري لقد كان أبو هريرة يحدث أن رسول الله - ﷺ - قال: لا عدوى ولا هام، فلا أدري أنسى أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر؟.

ورواه الليث بن سعد، عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مثله سواء إلى آخره بمعناه.

وروى يونس أيضًا ومعمر عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا هامة ولا صفر، فقام أعرابي فقال: يا رسول الله، إن الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء، فبرد عليها البعير الأجرب فتجرب كلها، قال رسول الله ﷺ: فمن أعدى الأول» (٦٦٣٩).

(٦٦٣٧) أخرجه الطحاوي بشرح المعاني ٣٠٧/٤ عن ابن عباس.

(٦٦٣٨) أخرجه الطبراني الكبير ٢٣٨/١١ عن ابن عباس. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ١٩٥١١

جـ ٤٠٥/١ عن معمر وابن أبي عاصم بالسنة ١١٧/١ عن سعد. والحميدى برقم ٧٠٥

جـ ٣٠٩/٢ عن ابن عمر. وذكره الهيثمي بالمجمع ١٠٢/٥ وعزاه إلى البزار عن أنس.

(٦٦٣٩) أخرجه البخاري ٢٣٤/٧ كتاب الطب باب لا صفر إلخ عن أبي هريرة. وأحمد ٣٢٨/١

عن ابن عباس. والبيهقي بشرح السنة بنحوه مختصرًا ١٦٨/١٢ عن أبي هريرة. وذكر

بالكنز برقم ٢٨٦٠٥ وعزاه السيوطي إلى البيهقي وأبى داود عن أبي هريرة.

هكذا قال معمر، ويونس: عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة - فيما ذكره عبدالرزاق وغيره، عن معمر، وابن وهب، عن يونس، وخالفهما الزبيدي وشعيب وابن بكير، فرووه عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان الدولي، عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى، فقام أعرابي» - فذكره سواء.

وروى محمد بن أبي عتيق وموسى بن عقبة، عن بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله - أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا طيرة وخيرها الفأل، قالوا: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة» (٦٦٤٠).

وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، حدثنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا جعفر بن يزيد الشاهد، حدثنا أبو زكرياء - يحيى بن زكرياء بن حيوية النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا طيرة وخيرها الفأل، قيل: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسميها أحدكم.

قال أبو عمر: هما حديثان عند الزهري بهذين الإسنادين فحديث أبي سلمة فيه: «لا عدوى ولا هامة ولا صفر» - وليس فيه ذكر «الفأل» وحديث عبيد الله فيه: لا طيرة وخيرها الفأل: - وليس فيه ذكر لا عدوى ولا صفر.

وقد روى شعبة، وهشام عن قتادة، عن أنس - أن رسول الله ﷺ - قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجني الفأل الصالح أو قال: وأحب الفأل الصالح؛ قيل: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة، أو قال: الكلمة الحسنة» (٦٦٤١).

أخبرنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا مروان بن عبد الملك، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أخي الأصمعي، قال: حدثنا عمي عن ابن عون عن ابن سيرين قال: كانوا يستحبون الفأل ويكرهون الطيرة، قال: فقلت

(٦٦٤٠) أخرجه البخاري ج ٢٤٧/٧ كتاب الطب باب الفأل عن أبي هريرة، ومسلم ج ٤/١٧٤٥ كتاب السلام رقم ١١٠ عن أبي هريرة. وأحمد ج ٢/٢٦٦ عن أبي هريرة والبيهقي بالكبرى ١٣٩/٨ عن أبي هريرة وعبدالرزاق بالمصنف برقم ١٩٥٠٣ ج ١٠/٤٠٣ عن أبي هريرة. والبعوى بشرح السنة ١٧٦/١٢ عن أبي هريرة.

(٦٦٤١) أخرجه البخاري ج ٢٥٤/٧ كتاب الطب باب لا عدوى عن أنس. ومسلم ج ٤/١٧٤٦ كتاب السلام رقم ١١٢ عن أنس بن مالك. وأبو داود برقم ٣٩١٦ ج ٤/١٧ كتاب الطب باب في الطيرة عن أنس. وابن ماجه برقم ٣٥٣٧ ج ٢/١١٧٠ كتاب الطب باب ٤٣ من كان يعجبه الفأل إلخ عن أنس. والطحاوي بالمشكل ٣٤٢/٢ عن قتادة.

لابن عون: يا أبا عون، ما الفأل؟ قال: أن تكون باغيًا فتسمع يا واجد أو تكون مريضًا فتسمع يا سالم.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن عاصم أبو جعفر الحافظ، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا عبدالعزيز بن المختار قال: حدثني يحيى بن عتيق، قال: حدثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل الصالح» (٦٦٤٢).

وأخبرنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن جعفر بن دران غندر، قال: حدثنا أحمد بن علي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحجاج، قال: حدثنا عبدالعزيز بن المختار، قال: حدثنا يحيى بن عتيق، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل».

أخبرنا أحمد بن قاسم، حدثنا بن أبي دليم، حدثنا بن وضاح، حدثنا كثير بن هشام، عن فراك بن سليمان، عن عبدالكريم الجزري، عن زياد بن أبي مريم، قال: خرج سعد ابن أبي وقاص في سفر، فأقبلت الأطباء نحوه، فلما دنت منه رجعت، فقال له رجل: ارجع أيها الأمير؟ قال: أخبرني من أيها تطيرت. أمن قرونها حين أقبلت أم من أذناها حين أدبرت؟ ثم قال سعد عند ذلك: إن الطيرة لشعبة من الشرك.

وقد روى سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عباس، وجماعة من الصحابة عن النبي ﷺ لا عدوى ولا طيرة ولا هامة.

حدثناه عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا عبدة، قال: حدثنا يحيى، حدثنا هشام عن يحيى بن أبي كثير، عن الحضرمي بن لاحق، عن سعيد بن المسيب، قال: سألت سعد بن مالك عن الطيرة فانتهرني، وقال: من حدثك؟ فكرهت أن أحدثه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، وإن كانت الطيرة في شيء ففي المرأة والفرس والدار، وإذا كان الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تفروا منها» (٦٦٤٣). ورواه ابن عباس.

(٦٦٤٢) أخرجه مسلم ١٧٤٦/٤ كتاب السلام رقم ١١٣ عن أبي هريرة. وأبو داود بنحوه مختصرا برقم ٣٩١١ ح ٦/٤ كتاب الطب باب في الطيرة عن أبي هريرة وابن ماجه بلفظه برقم ٣٥٣٧ ح ٢/١١٧٠ كتاب الطب باب ٤٣ من كان يعجبه الفأل إلخ عن أنس. والترمذي برقم ١٦١٥ ح ٤٦١ كتاب السير باب ٤٧ ما جاء في الطيرة عن أنس.

(٦٦٤٣) أخرجه بنحوه البخاري ح ٢٥٤/٧ كتاب الطب باب لا عدوى عن ابن عمر. ومسلم ١٧٤٧/٤ كتاب السلام رقم ١١٦ عن ابن عمر. وذكره بالكنز برقم ٢٨٥٩٦ وعزه =

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو الأحوص عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا طيرة ولا هامة ولا صفر، فقال رجل من القوم: إنا نطرح الشاة الجرباء في الغنم فتجربهن، فقال النبي - ﷺ -: أو ابن عباس: الأولى من أجربها؟» (٦٦٤٤).

وروينا عن عكرمة أنه قال: كنا عند ابن عمر وعنده ابن عباس - ومر غراب يصيح فقال رجل من القوم: خير، خير، فقال ابن عباس: لا خير ولا شر.

حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري، حدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا أبو خيثمة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا غول» (٦٦٤٥).

روى الثوري وغيره عن منصور، عن سلمة بن كهيل، عن عيسى بن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الطيرة شرك وما منا إلا، ولكن الله يذهب بالتوكل» (٦٦٤٦).

وروى الليث بن سعد، ومفضل بن فضالة، عن عياش بن عباس، عن عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة، عن أبي خراش الحميري، عن فضالة بن عبيد سمعه يقول: من ردته الطيرة فقد قارب الشرك.

قال أبو عمر: ثبت عن النبي - ﷺ - «أنه نهى عن التطير» (٦٦٤٧) وقال: «لا طيرة؛ وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يتطيرون فنهاهم عن ذلك، وأمرهم بالتوكل على الله؛ لأنه لا شيء في حكمه إلا ما شاء، ولا يعلم الغيب غيره.

=السيوطي لأحمد والبيهقي عن ابن عمر.

(٦٦٤٤) أخرجه بنحوه الترمذي برقم ٢١٤٣ ج ٤/٤٥٠ كتاب القدر باب ٩ ما جاء لا عدوى إلخ عن ابن مسعود. وابن ماجه برقم ٨٦ ج ١/٣٤ المقدمة باب (١٠) في القدر عن ابن عمر. وذكره بالكنز برقم ٢٨٦٣٠ وعزاه السيوطي إلى ابن جرير عن ابن عباس.

(٦٦٤٥) أخرجه مسلم ١٧٤٤/٤ كتاب السلام برقم ١٠٧ عن جابر.

(٦٦٤٦) أخرجه أبو داود برقم ٣٩١٠ ج ٣/١٦ الطب باب في الطيرة عن ابن مسعود. والترمذي

برقم ١٦١٤ ج ٤/١٦١ كتاب السير باب ٤٧ ما جاء في الطيرة عن ابن مسعود. وابن

ماجه برقم ٣٥٣٨ ج ٢/١١٧٠ كتاب الطب باب ٤٣ من كان يعجبه الفأل إلخ عن ابن

مسعود. وأحمد ٣٨٩/١ عن ابن مسعود. والبيهقي بالكبرى ١٣٩/٨ عن ابن مسعود.

والحاكم بالمستدرک ١/١٨ عن ابن مسعود.

(٦٦٤٧) سبق برقم ٦٦٥٣.

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، قال: أخبرنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن زبآن، قال: حدثنا زكرياء بن يحيى بن صالح، قال: حدثنا المفضل بن فضالة، عن عياش بن عباس القتباني، عن عمران بن عبدالرحمن القرشي، عن أبي خراش الهذلي، قال: سمعت فضالة بن عبيد الأنصاري يقول: من ردته طيرة عن شيء فقد قارب الإشرار.

أخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا فهد بن عوف وعبيد الله بن محمد العيشي، قالوا: حدثنا حماد بن سلمة عن أبي سنان، عن أبي طلحة الخولاني سمع عمير بن سلمة، يقول: قال رسول الله - ﷺ -: «لا عدوى ولا طيرة ولا هام، ألا ترى إلى البعير يكون في الصحراء فيصبح في كركرته أو في مراق بطنه نكتة من جرب لم تكن فيه قبل ذلك فمن أعدى الأول» (٦٦٤٨).

أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - قال: «لا يورد الممرض على المصح» (٦٦٤٩).

قال أبو عمر: أما قوله - ﷺ -: «لا عدوى» فهو نهى عن أن يقول أحد: إن شيئاً يعدى شيئاً، وإخبار أن شيئاً لا يعدى شيئاً فكأنه قال: لا يعدى شيء شيئاً - يقول: لا يصيب أحد من أحد شيئاً من خلق أو فعل أو داء أو مرض، وكانت العرب تقول في جاهليتها مثل هذا أنه إذا اتصل شيء من ذلك بشيء أعدها، فأخبرهم رسول الله - ﷺ - أن قولهم ذلك واعتقادهم في ذلك ليس كذلك، ونهى عن ذلك القول.

وقد ذكرنا في الطيرة والتطير ما للعلماء في ذلك والحكماء ما فيه تبصر وشفاء لما في الصدور في باب ابن شهاب عن سالم وحزمة، وذكرنا ما جاء في الغول والغيلان فيما تقدم أيضاً من هذا الكتاب ما فيه مقنع لذوى الألباب.

أخبرنا عبدالوارث، حدثنا قاسم، حدثنا ابن قتيبة، حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: حدثنا سعيد بن مسلم بن قتيبة، عن أبيه - أنه كان يعجب ممن يصدق بالطيرة

(٦٦٤٨) ذكره بالكنز برقم ٢٨٦٢٤ وعزاه السيوطي إلى ابن جرير عن أبي أمامة.

(٦٦٤٩) أخرجه مسلم ١٧٤٣/٤ كتاب السلام رقم ١٠٤ عن أبي سلمة عبدالرحمن بن عوف وأبو داود برقم ٣٩١١ ج ٤/١٦ كتاب الطب باب في الطيرة عن أبي هريرة. وابن ماجه برقم ٣٥٤١ ١١٧١/٢ كتاب الطب باب ٤٣ من كان يعجبه الفأل إلخ عن أبي هريرة. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ١٩٥٠٧ ج ١٠/٤٠٤ عن أبي هريرة. وأحمد ٤٣٤/٢ عن أبي هريرة. وابن أبي شيبة ٤٥/٩ عن أبي هريرة.

ويعيبه أشد العيب، وقال: فرقت لنا ناقة وأنا بالطف، فركبت فى إثرها فلقينى هانى بن عتبة من بنى وائل - وهو يركض ويقول:

والشر يلقي مطالع الأكم

ثم لقينى رجل آخر من الحى - وهو يقول:

ولئن بغت لهم بغاة ما البغاة بواجديننا

من شعر ليبيد؛ ثم دفعت إلى غلام قد وقع فى حفيرة من نار، فقيح وجهه، وفسد، فقلت له: هل سمعت بناقة فروق، قال: هاهنا أهل بيت من الأعراب فانظر، فوجدناها قد نتجت ومعها ولدها؛ قال صاحب العين: فرقت الناقة تفرق فروقا إذا ذهب فى الأرض بوجع ولادتها فهى فارق.

وأما قوله: «ولا هامة» - فاختلف فيه: فقيل: كانت العرب تقول: إن الرجل إذا قتل خرج من رأسه طائر يزقو فلا يسكت حتى يقتل قاتله.

قال الشاعر:

فإن تك هامة بهرة تزقو فقد أزقيت بالمروين هاما

يعنى: مرو الروذ ومرو الشاهجان، كذلك ذكر أبو عبد الله العدوى.

وقال أبو عبيد: أما الهامة، فإن العرب كانت تقول: إن عظام الميت تصير هامة فتطير.

وقال أبو عمرو مثل ذلك وكانوا يسمون ذلك الطائر الصدى - يعنى الذى يخرج من هامة البيت إذا بلى.

قال أبو عبيد: وهذا فى أشعار العرب كثير، قال أبو ذؤاد الإيادى:

سلط الموت والمنون عليهم فلهم فى صدى المقابر هام

فذكر الصدى والهام جميعا.

وقال ليبيد - يرثى أخاه أريد -:

فليس الناس بعدك فى نفيهم وما هم غير أصدقاء وهام

قال: وقال آخرون: كان أهل الجاهلية يقولون: إذا مات الرجل خرجت من رأسه هامة، فقال النبى ﷺ: لا هامة - أى لا يخرج من رأسه هامة. وكانوا أيضا يقولون: إن هامته صددت من حب الشراب فنهوا عن ذلك كله.

وأما قوله: «لا صفر» فاختلف فيه أيضا: قال ابن وهب: قال بعضهم: هو من الصنار

يكون بالإنسان حتى يقتله، فقال رسول الله - ﷺ -: لا تقتل الصفار أحداً، قال ابن وهب: وقال آخرون: هو شهر صفر كانوا يحرمونه عاماً، فقال: لا صفر، يقول: لا تحول الشهور عن أسمائها.

وقد ذكر ابن القاسم عن مالك هذا القول، قال: كانوا يحلون بصفرين يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، قال: وقال مالك: والهامه أراها الطائفة التي يقال لها الهامة.

وقال أبو عبيد: سمعت يونس يسأل رؤبة بن العجاج عن الصفر، فقال: هي حية تكون في البطن تصيب المشية والناس وهي أعدى من الجرب؛ قال أبو عبيد: فأبطل النبي - ﷺ - أنها تعدى، يقال: إنها تشتد على الإنسان وتؤذيه.

قال أعشى بأهله:

لا يتأرى لما في القبر يرقبه ولا بعض على شرسفه الصفر
قال أبو عبيد: ويقال في الصفر: إنه آخر لهم المحرم إلى صفر في تحرمة.

وقال العدوي: قال لي الأصمعي، وابن الأعرابي - جميعاً: ما رأينا العرب يقفون على الصفر، بعضهم يقول: حية، وبعضهم يقول: داء في البطن.

قال العجاج: كي الطبيب نائط المصفور.

ويروى قضب الطبيب نائط المصفور، قال ابن قتيبة: الصفار والصففر هما اجتماع الماء في البطن، يعالج بقطع النائط، وهو عرق في الصلب، وأنشد بيت العجاج المذكور.

قال: قال أعشى بأهله:

لا يغمز الساق من أين ولا نصب ولا يعض على شرسوفه الصفر
والشرسوف اللحم الرقيق في الأضلاع - وهو الطفطاف.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن عمر، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن منصور، عن أبي وائل قال: اشتكى رجل منا يقال له: جثم بن العداء بطنه داء تسميه العرب الصفر، فبعث له السكر؛ فقال: سل لي ابن مسعود، فسألته فقال: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم.

وأما قوله: «لا يحل الممرض على المصح، ولیحل المصح حيث شاء»، فهو من حل يحل إذا نزل واحتل بقوم، والممرض الذي إبله مريضة أو غنمه، والمصح الذي إبله أو ماشيته صحيحة، يقول: لا يدنو ولا ينزل من إبله مريضة على صاحب الإبل الصحيحة إنه يؤذيه لما يولد في قلبه من حدوث الريب في أن ذلك يعدى - وإن كان لا شيء على

الحقيقة، والنفس تكره ذلك لا سيما مع ما كانوا عليه من اعتقاد الأعراب فى جاهليتهم.

وذكر ابن وهب عن ابن لهيعة، عن أبى الزبير، عن جابر، قال: يكره أن يدخل المريض على الصحيح، وليس له إلا قول الناس.

وقال أبو عبيد: معنى الأذى - عندى - المأثم.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن داود ابن سليمان البغدادي، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا المقرئ، عن ابن لهيعة، قال: أخبرني ابن هبيرة، عن أبى عبدالرحمن الحبلى، عن عبدالرحمن بن عمرو بن العاصى، عن رسول الله - ﷺ - قال: «من رجعت الطيرة من حاجة فقد أشرك، قال: وما كفارة ذلك يا نبي الله؟ قال: أن يقول أحدهم: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ثم يمضى لحاجته» (٦٦٥٠).

وذكر ابن وهب، قال: أخبرني أسامة بن زيد، قال: سمعت نافع بن جبير بن مطعم سأل كعب الأحبار عبد الله بن عمرو، فقال: هل تطير؟ قال: نعم، قال: فكيف تقول إذا تطيرت؟ قال: أقول: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك ولا رب غيرك، ولا قوة إلا بك، فقال كعب: إنه أفقه العرب، وإنها لكذلك فى التوراة.

* * *

كتاب الشعر

١- باب السنة في الشعر

٧٦١ - مالك عن أبي بكر بن نافع - حديثان:

وهو أبو بكر بن نافع مولى عبد الله بن عمر، وقد تقدم ذكر أبيه نافع في موضعه من هذا الكتاب بما يغني عن ذكره هاهنا.

ولنافع هذا بنون ثلاثة: أبو بكر بن نافع - وهو أوثقهم وأجلهم، وعمر بن نافع وعبد الله بن نافع.

وتوفى أبو بكر سنة ثلاث وسبعين ومائة، ولا يوقف على اسمه.

حديث أول لأبي بكر بن نافع:

مالك، عن أبي بكر بن نافع، عن أبيه نافع، عن عبد الله بن عمر «أن رسول الله ﷺ أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحى» (٦٦٥١).

هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك، عن أبي بكر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر. وكذلك رواه جماعة الرواة عنه، إلا أن بعض رواة ابن بكير رواه عن ابن بكير، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

وكذلك بعض رواة ابن وهب أيضاً رواه عن ابن وهب، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، وهذا لا يصح عند أهل العلم بحديث مالك، وإنما هذا الحديث لمالك، عن أبي بكر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر؛ هذا هو الصحيح، عن مالك في إسناد هذا الحديث، كما رواه يحيى وسائر الرواة عن مالك.

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن قاسم، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني مالك، وعبد الله بن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى» (٦٦٥٢).

(٦٦٥١) أخرجه مسلم ٢٢٢/١ كتاب الطهارة رقم ٥٣ عن ابن عمر وأبو داود برقم ٤١٩٩

ج٤/٨٢ كتاب الترجل باب في أخذ الشارب عن ابن عمر وأبو داود برقم ٤١٩٩ ج٨٢

كتاب الترجل باب في أخذ الشارب عن ابن عمر والبيهقي بالكبرى ١٥١/١ عن ابن عمر

والبغوي بشرح السنة ١٠٧/١٢ عن ابن عمر.

(٦٦٥٢) أخرجه مسلم ٢٢٢/١ كتاب الطهارة رقم ٥٢ عن ابن عمر والترمذي برقم ٢٧٦٣

ج٥/٩٥ كتاب الأدب باب ١٨ ما جاء في إعفاء اللحية عن ابن عمر والنسائي ٦١/١ =

وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن قاسم، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا هارون بن عبد الله، قال: حدثنا معن بن عيسى، وروح بن عباد، وعبد الله بن نافع، قالوا: حدثنا مالك بن أبي بكر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر أن النبي - ﷺ - أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحي. وحدثنا سعيد، حدثنا قاسم، حدثنا محمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا عبدة، عن عبيد الله ابن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله - ﷺ -: احفوا الشوارب فاعفوا اللحي.

فقال أهل اللغة أبو عبيد والأخفش وجماعة: الإحفاء الاستئصال والإعفاء ترك الشعر لا يخلقه وإلى هذا ذهب طائفة من علماء المسلمين وفقهائهم من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وغيرهم.

وروى عن أبي سعيد الخدري، وأبي أسيد الساعدي، ورافع بن خديج، وقيس بن سعد، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وأبي خديج، وقيس بن سعد، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة - أنهم كانوا يحفون شواربهم، وكان عبد الله بن عمر يخلقه حتى يبدو الجلد، وكان أحمد بن حنبل يحفى شاربه إحفاء شديداً، ويخلقه حتى يبدو جلده ويقول: السنة الإحفاء - كما قال رسول الله - ﷺ - ولم يحك ذلك عنه الأثرم وغيره.

ولم يختلف قول مالك وأصحابه أن الذي يحفى من الشارب هو الإطار - وهو طرف الشفة العليا، وأصل الإطار جوانب الفم المحدقة به مع طرف الشارب المحدث بالفم، وكل شيء يحدق بشيء ويحيط به فهو إطاره.

وحجة من ذهب هذا المذهب قول رسول الله ﷺ: «خمس من الفطرة» - فذكر منهن قص الشارب، فقوله: قص الشارب يفسر قوله: إحفاء الشوارب - والله أعلم. وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا مسلمة بن القاسم، حدثنا ابن الأعرابي، حدثنا محمد بن عيسى المدائني، حدثنا شعيب بن حرب، قال: حدثنا يوسف ابن صهيب، عن حبيب بن يسار، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يأخذ من شاربه فیس منا» (٦٦٥٣).

= كتاب الطهارة باب إحفاء الشارب وإعفاء اللحية عن ابن عمر وأحمد ١٦/٢ عن ابن عمر وذكره بالكنز برقم ١٧٢١٧ وعزه السيوطي إلى مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر وابن عدي عن أبي هريرة.

(٦٦٥٣) أخرجه الترمذي برقم ٢٧٦١ ج ٩٣/٥ كتاب الأدب باب (١٦) ما جاء في قص الشارب عن ابن عباس والنسائي ١٥/١ كتاب الطهارة باب قص الشارب عن زيد بن أرقم وأحمد =

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن قاسم، قال: حدثنا مالك بن عيسى، حدثنا محمد بن عوف، قال: حدثنا جنادة بن مروان الأزدي، عن حريز بن عثمان، عن عبد الله بن بسر قال: كان شارب رسول الله ﷺ بحيال شفته.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى، قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا مسعر، عن جامع بن شداد أبى صخرة، عن المغيرة بن عبد الله الثقفى، عن المغيرة بن شعبة، قال: ضفت النبى ﷺ ذات ليلة، وأمر لى يجنب فشوى، وأخذ من شاربى على سواك.

وأما قوله: «وإعفاء اللحي»، فقال أبو عبيد: يعنى توفر وتكثر، يقال منه: عفا الشعر إذا كثر فهو عاف، قد عفوته وأعفيته لغتان، قال الله: ﴿حتى عفوا﴾^(٦٦٥٤) يعنى كثروا، وهذه اللفظة متصرفة، يقال فى غير هذا: عفا الشيء إذا درس واحى.

قال لبيد: عفت الديار محلها فمقامها

هذا كله قول أبى عبيد.

وقال ابن الأنبارى: يقال: عفا الشيء يعفو عفوا إذا كثر، وقد عفوته أعفوه وأعفيته أعفیه إعفاء إذا كثرت، وعفا القوم إذا كثروا، وعفوا إذا قلوا - وهو من الأضداد، والعافى: الطالب، والعافى عن الجرم. قال الله عز وجل: ﴿وليعفوا﴾^(٦٦٥٥).

قال أبو عمر: أما اللغة فى اعفوا - فمحتملة للشيء وضده كما قال أهل اللغة.

واختلف أهل العلم فى الأخذ من اللحية، فكره ذلك قوم، وأجازوه آخرون.

وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا يحيى بن إبراهيم، قال: حدثنا أصبغ، عن ابن القاسم، قال: سمعت مالكا يقول: لا بأس أن يؤخذ من تطايل من اللحية وشذ، قال: فقليل للمالك: فإذا طالت جدا، فإن من اللحي ما تطول، قال: أرى أن يؤخذ منها وتقصر.

وقد روى سفيان عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر - أنه كان يعفى لحيته إلا فى حج أو عمرة.

= ٣٦٦/٤ عن زيد بن أرقم والطبرانى بالكبيرة ٢٠٨/٥ عن زيد بن أرقم والبعوى يشرح

السنة ١٠٨/١٢ عن زيد بن أرقم والطحاوى بالمشكل ١٣٨/٢ عن زيد بن أرقم.

(٦٦٥٤) الأعراف ٩٥.

(٦٦٥٥) النور ٢٢.

وذكر الساجي حدثنا بندار، وابن المثني، قالوا: حدثنا عبد الوهاب، حدثنا عبيد الله ابن عمر، عن نافع، عن ابن عمر - أنه كان إذا قصر من لحيته فى حج أو عمرة كان يقبض عليها، ويأخذ من طرفها ما خرج من القبضة.

قال أبو عمر: هذا ابن عمر روى: اعفوا اللحى - وفهم المعنى، فكان يفعل ما وصفنا، وقال به جماعة من العلماء فى الحج وغير الحج.

وروى ابن وهب، قال: أخبرنى أبو صخر، عن محمد بن كعب فى قوله: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ﴾^(٦٦٥٦) قال: رمى الجمار وذبح الذبيحة، وحلق الرأس، والأخذ من الشارب واللحية والأطفار والطواف بالبيت وبالصفا والمروة.

وكان قتادة يكره أن يأخذ من لحيته إلا فى حج أو عمرة، وكان يأخذ من عارضيه.

وكان الحسن يأخذ من طول لحيته.

وكان ابن سيرين لا يرى بذلك بأساً.

وروى الثورى، عن منصور، عن عطاء أنه كان يعفى لحيته إلا فى حج أو عمرة، قال منصور: فذكرت لإبراهيم فقال: كانوا يأخذون من جوانب اللحية.

٧٦٢ - حديث خامس لابن شهاب عن حميد:

ملك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن «أنه سمع معاوية بن أبى سفيان عام حج، وهو على المنبر، وتناول قصة من شعر كانت فى يد حرسى يقول: يا أهل المدينة أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله - ﷺ - ينهى عن مثل هذه، ويقول: «إنما هلك بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم»^(٦٦٥٧).

فى هذا الحديث من الفقه صعود الإمام على المنبر للخطبة، وتناوله فى الخطبة الشىء يراه، إذا كان فى تناوله ذلك شىء من أمر الدين ليعلمه من جهله.

وفيه الحديث عن رسول الله - ﷺ - فى الخطبة، وتعليم ما جهلوه من أمر دينهم فى الخطبة.

(٦٦٥٦) الحج ٢٩.

(٦٦٥٧) أخرجه البخارى ج ٤/٥ كتاب الأنبياء باب ٥٤ عن معاوية ومسلم ج ٣/١٦٧٩ كتاب

اللباس والزينة رقم ١٢٢ عن معاوية بن أبى سفيان والترمذى برقم ٢٧٨١ ج ٥/١٠٤

كتاب الأدب باب ٣٢ ما جاء فى كراهية اتخاذ القصة عن معاوية بن سفيان وأبو ذؤاد

برقم ٤١٦٧ ج ٤/٧٥ كتاب الترجل باب فى صلة الشعر عن معاوية بن أبى سفيان

والنسائى ١٨٦/١ كتاب الزينة باب الوصل فى الشعر عن معاوية والبغوى بشرح السنة

١٠٥/١٢ عن معاوية بن أبى سفيان.

وفيه إباحة الحديث عن بنى إسرائيل فى الخطبة وغيرها.

وفيه دليل على الاعتبار والتنظير والحكم بالقياس، ألا تراه خاف على هذه الأمة الهلاك إن ظهر فيهم مثل ذلك العمل الذى كان ظاهرا فى بنى إسرائيل حين أهلكوا. ففى هذا دليل واضح على أن الله عز وجل إذا أهلك قوما يعمل وجب على كل مؤمن اجتناب ذلك العمل، دليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿فَأْتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرِّيبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِ الْأَبْصَارِ﴾ (٦٦٥٨) يعنى والله أعلم من فعل فعلهم استحق أن يناله ما نالهم أو يعفوا الله كذلك قال أهل العلم وهو صحيح ويحتمل قوله - ﷺ -: «إنما هلك بنو إسرائيل حين اتخذوا نساءهم» أنه من الأمر الذى لم يفش فى بنى إسرائيل، ولم يشتهر فى نساءهم إلا فى حين ارتكابهم الكبائر وأعلانهم النكار؛ فكأنها علامة لا تكاد تظهر إلا فى أهل الفسوق والمعاصى والله أعلم، لا أنها فعلة فلما يستحق من فعلها الهلاك عليها دون أن يجامعها غيرها، وقد يحتمل أن يكون بنو إسرائيل نهوا عن ذلك فى كتابهم نهيا محرما ففعلوا مع علمهم تحريم ذلك استخفافا. فاستحقوا العقوبة، والذى منع من ذلك بنى إسرائيل، قد جاء عن نبينا - ﷺ - مثله من كراهية اتخاذ النساء الشعور المستعارة ووصلهن بذلك شعورهن.

وفيه ورود الحديث بلعن الواصلة والمستوصلة والواصلة هى الفاعلة لذلك، والمستوصلة الطالبة أن يفعل ذلك بها.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حباب، قال: حدثنا البغوى، قال: حدثنا على بن الجعد، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت الحسن بن مسلم بن يناق يحدث عن صفية ابنة شيبه، عن عائشة، قالت: «تزوجت امرأة من الأنصار فمرضت وتمرط شعرها، فأرادوا أن يصلوا فيه، فسئل رسول الله - ﷺ - عن ذلك، فلعن رسول الله - ﷺ - الواصلة والمستوصلة» (٦٦٥٩).

وروى عبدالرزاق وغيره، عن الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قال عبدا لله: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن والمغيرات خلق الله». قال فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب، فقالت يا أبا عبدالرحمن بلغني أنك لعنت كيت وكيت فقال: وما لي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله، قالت: إني لأقرأ ما بين اللوحين فما أجده، قال: إن كنت قرأته لقد وجدته أما قرأت **﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** (٦٦٠)، قالت: بلى، قال: «فإنه نهى عنه رسول الله - ﷺ - قالت إني لأظن أهلك يفعلون بعض ذلك، قال: فاذهبي فانظري، قال: فدخلت فلم تر شيئا، قال: فقال عبدا لله: لم كانت كذلك لو تجامعنا» (٦٦١).

وقال ابن سيرين لرجل سأل، فقال: إن أُمي كانت تمشط النساء، أترى لي أن أكل من مالها وأرثه عنها؟ فقال: إن كانت لا تصل فلا بأس. هذا من ورع ابن سيرين رحمه الله.

وفى هذا الحديث دليل على أن شعر بني آدم طاهر، ألا ترى إلى تناول معاوية وهو في الخطبة قصة الشعر، وعلى هذا أكثر العلماء، وقد كان الشافعي رحمه الله يقول: إن شعر بني آدم نجس لقوله ﷺ: «ما قطع من حي فهو ميت» (٦٦٢) ثم رجع عن ذلك لهذا الحديث وأشباهه وإجماعهم على الصوف من الحي: أنه طاهر، وأما الصوف من الميتة فمختلف فيه.

= ١٦٧٧/٣ كتاب اللباس رقم ١١٧ عن عائشة وأبو ذر بنحوه برقم ٤١٦٨ جـ ٤/٧٥ كتاب الترحل باب في صلة الشعر عن ابن مسعود والنسائي بنحوه ١٤٥/٨ كتاب الزينة باب الواصلة عن أسماء بنت أبي بكر وابن ماجه بنحوه برقم ١٩٨٧ جـ ١/٦٣٩ كتاب النكاح باب ٥٢ الواصلة والواشمة عن ابن عمر وأحمد بنحوه ٢٥١/١ عن ابن عباس. (٦٦٦٠) الحشر ٧.

(٦٦٦١) أخرجه البخاري جـ ٧/٣٠٢ كتاب اللباس باب المتفلجات للحسن عن ابن مسعود ومسلم ١٦٧٨/٣ كتاب اللباس رقم ١٢٠ عن ابن مسعود وأبو داود برقم ٤١٦٩ جـ ٤/٧٥ كتاب الترحل باب في صلة الشعر عن ابن مسعود وأحمد ٤٣٤/١ عن ابن مسعود والبيهقي بالكبرى ٣١٢/٧ عن ابن مسعود وذكره بالمشكاة برقم ٤٤٣١ وعزاه التريزي البخاري ومسلم عن ابن مسعود وذكره بالكنز بنحوه برقم ٤٦٠٣٤ وعزاه السيوطي إلى ابن جرير عن ابن عمر.

(٦٦٦٢) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٢١٧ جـ ٢/١٠٧٣ كتاب الصيد باب ٨ ما قطع من البهيمة إلخ عن تميم الداري والحاكم بالمستدرک ١٢٤/٤ عن أبي سعيد الخدري والطحاوي بالمشكل ٤٩٦/١ عن أبي سعيد الخدري.

وأما الكلام فى الخطبة بالمواظع والسنن وما أشبه ذلك فمباح، لاختلاف بين العلماء فى ذلك، واختلفوا فى سائر الكلام فى الخطبة للمأموم والإمام نحو تسميت العاطس ورد السلام والكلام فى ذلك موضع من كتابنا غير هذا وبالله توفيقنا.

واحتج بهذا الحديث أيضاً من زعم أن عمل أهل المدينة لا حجة فيه، وقال: ألا ترى أن معاوية رضى الله عنه يقول: أين علماؤكم؟، يريد: أين علماؤكم عن تغيير مثل هذا والحفظ له؟، والعمل به ونشره، يريد أن المدينة قد يظهر فيها ويعمل بين ظهرانى أهلها بما ليس بهنة وإنما هو بدعة.

واحتج قائل هذا القول برواية مالك عن عمه أبى سهيل بن مالك عن أبيه، وكان من كبار التابعين أنه قال: ما أعرف شيئاً مما أدركت الناس عليه إلا النداء بالصلاة. وقد حكى إسماعيل بن أبى أويس، عن مالك أنه سئل عما يصنع أهل المدينة ومكة من إخراج إمائهم عراة متزرات وأبدانهن ظاهرة وصدورهن، وعما يصنع تجارهم من عرض جواريهم للبيع على تلك الحال؟ فكرهه كراهية شديدة، ونهى عنه، وقال: ليس ذلك من أمر من مضى من أهل الفقه والخير، ولا أمر من يفتى من أهل الفقه والخير وإنما هو من عمل من لا ورع له من الناس.

وقال أنس بن عياض: سمعت هشام بن عروة يقول: لما اتخذ عروة قصره بالعقيق عوتب فى ذلك، وقيل له: جفوت عن مسجد رسول الله - ﷺ - فقال: إنى رأيت مساجدكم لاهية، وأسواقكم لاغية والفاحشة فى فجاجكم عالية، فكان فيما هنالك عما أنتم فيه عافية، ثم قال: ومن بقى إنما بقى شامت بنكية أو حاسد على نعمة، قالوا: فهذا عروة يخبر عن المدينة بما ذكرنا فكيف يحتج بشيء من عمل أهلها لا دليل عليه؟.

قال أبو عمر: والذى أقول به: «أن مالكا رحمه الله إنما يحتج فى موطنه وغيره بعمل أهل المدينة، يريد بذلك عمل العلماء والخيار والفضلاء لا عمل العامة السوداء.

وقد ذكرنا هذا الخبر ومثله فى موضعه من كتابنا كتاب العلم بإسناده؛ فأغنى عن إعادته هاهنا حديث مالك، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (٦٦٦٣)

(٦٦٦٣) أخرجه البخارى ٩٧/٣ كتاب صلاة التراويح باب فضل من قام رمضان عن أبى هريرة ومسلم ٥٢٣/١ كتاب صلاة المسافرين رقم ١٧٣ عن أبى هريرة وأبو داود برقم ١٣٧١ ج٢/٥٠ كتاب الصلاة باب فى قيام شهر رمضان عن أبى هريرة والترمذى برقم ٨٠٨ ج٣/١٦٣ كتاب الصوم باب ٨٣ الترغيب فى قيام رمضان إلخ عن أبى هريرة والنسائى =

ليس عند يحيى عن مالك، وقد ذكرنا طرق هذا الحديث فى باب ابن شهاب عن أبى سلمة.

٧٦٣ - حديث ثان لزياد بن سعد - مرسل:

مالك، عن زياد بن سعد، عن ابن شهاب، أنه سمعه يقول: «سدل رسول الله ﷺ ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد» (٦٦٦٤).

هكذا رواه الرواة كلهم عن مالك مرسلًا، إلا حماد بن خالد الخياط، فإنه وصله وأسنده، وجعله عن مالك، عن زياد بن سعد، عن الزهرى، عن أنس، فأخطأ فيه؛ والصواب فيه من رواية مالك الإرسال - كما فى الموطأ؛ لا من حديث أنس؛ وهو الذى يصححه أهل الحديث.

فأما رواية حماد بن خالد عن مالك، فحدثنى خلف بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن مهران السراج، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبى، حدثنا حماد بن خالد الخياط، حدثنا مالك، عن زياد بن سعد، عن الزهرى، عن أنس قال: سدل رسول الله - ﷺ - ناصيته ما شاء الله أن يسدل، ثم فرق بعد.

وهكذا رواه صالح بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، كما رواه أخوه عبد الله عن أبيه، عن حماد بن خالد، عن مالك، عن زياد بن سعد، عن الزهرى، عن أنس.

ورواه إسحاق بن داود عن أحمد بن حنبل، عن حماد بن خالد، عن مالك، عن الزهرى، عن أنس - لم يذكر زياد بن سعد، فأخطأ فيه أيضًا.

حدثنى أحمد بن عبد الله بن محمد بن على، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا محمد بن قاسم: حدثنا عبد الله بن على بن الجارود، قال: حدثنى عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا حماد بن خالد، قال: حدثنا مالك بن أنس، قال: حدثنا زياد بن سعد، عن الزهرى، عن أنس، أن النبى - ﷺ - سدل ناصيته ما شاء الله أن يسدها، ثم فرق بعد. قال أحمد بن حنبل: وهذا بخطأ، وإنما هو عن ابن عباس.

قال أبو عمر: ما قاله أحمد فهو الصواب، كذلك رواه يونس بن يزيد، وإبراهيم بن

= ٢٠١/٣ كتاب قيام الليل تطوع النهار باب ثواب من قام رمضان إلخ عن أبى هريرة

وأحمد ٢٨١/٢ عن أبى هريرة والدارمى ٢٦/٢ عن أبى هريرة والبيهقى بالكبرى ٤٩٢/٢

عن أبى هريرة وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٧٢٢ ج٤/٢٥٨ عن حميد بن عبدالرحمن.

(٦٦٦٤) أخرجه البخارى ٢٩٨/٧ كتاب اللباس باب الفرق عن ابن عباس ومسلم ج٤/٨١٨١

كتاب الفضائل رقم ٩٠ عن ابن عباس وذكره بالجمع الفضائل ١٦٤/٥ وعزاه الهيثمى

لأحمد عن أنس.

سعد، عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس.

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الضحاك، قال: حدثنا أبو مروان العثماني، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: سدل رسول الله - ﷺ - ناصيته، ثم فرق بعد.

وحدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، قال: أخبرنا ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يسدلون شعورهم، وكان المشركون يفرقون شعورهم، فسدل رسول الله ﷺ ناصيته، ثم فرق بعد» (٦٦٦٥).

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا محمد بن جعفر الوركاني، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: كان أهل الكتاب يسدلون شعورهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان رسول الله - ﷺ - يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، فسدل رسول الله - ﷺ - ناصيته، ثم فرق بعد.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا المطلب بن شعيب، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثني يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس - فذكره.

وكذلك رواه ابن وهب، عن يونس، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس مثله مرفوعا.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا علي بن محمد بن مسرور، قال: حدثنا ابن داود، قال: حدثنا سحنون بن سعيد، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس «أن رسول الله

(٦٦٦٥) أخرجه البخاري ٣٠/٥ كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ عن ابن عباس ومسلم

٤/١٨١٨ كتاب الفضائل رقم ٩٠ عن ابن عباس وابن ماجه برقم ٣٦٣٢ ج ٢/١١٩٩

كتاب اللباس باب ٣٦ باب إتخاذ الجمعة والذوائب عن ابن عباس وأحمد ١/٢٨٧ عن ابن

عباس والبيهقي بالدلائل ١/٢٢٥ عن ابن عباس والبغوي بشرح السنة ١٢/٩٦ عن ابن

عباس.

ﷺ كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم، وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرق رسول الله ﷺ رأسه (٦٦٦٦).

ورواه معمر، وابن عيينة، عن الزهري، عن عبيد الله مرسلًا - لم يذكر ابن عباس. قال محمد بن يحيى النيسابوري: والصحيح المحفوظ ما رواه يونس، وإبراهيم بن سعد، قال: وما أظن ابن عيينة سمعه من الزهري.

قال أبو عمر: في هذا الحديث من الفقه ترك حلق شعر الرأس وجبس الجمم. وفيه دليل على أن حبس الجمّة أفضل من الحلق، لأن ما صنعه رسول الله ﷺ - في خاصته أفضل مما أقر الناس عليه، ولم ينههم عنه، لأنه في كل أحواله في خاصة نفسه على أفضل الأمور وأكملها وأرفعها ﷺ.

وفيه أيضًا من الفقه أن الفرق في الشعر سنة، وأنه أولى من السدل، لأنه آخر ما كان عليه رسول الله ﷺ، وهذا الفرق لا يكون إلا مع كثرة الشعر وطوله.

والناصية شعر مقدم الرأس كله، وسدله تركه منسدلاً سائلاً على هيئته، والتفريق أن يقسم شعر ناصيته يميناً وشمالاً فتظهر جبهته وجبينه من الجانبين، والفرق سنة مسنونة.

وقد قيل: أنها من ملة إبراهيم، وسنته ﷺ، ذكر الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (٦٦٦٧)، قال:

«الكلمات: عشر خصال، خمس منها في الرأس، وخمس في الجسد؛ فأما التي في الرأس، ففرق الشعر، وقص الشارب، والسواك، والمضمضة، والاستنشاق. وأما التي في البدن، فالختان، وحلق العانة، والاستنجاء، وتنف الأبط، وتقليم الأظافر» (٦٦٦٨)، وقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أي عمل بهن.

قال أبو عمر: يؤكد هذا قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (٦٦٦٩) الآية. وقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾

(٦٦٦٦) أخرجه البخاري ج ٥/ ٣٠ كتاب المناقب باب صفة النبي عليه السلام عن ابن عباس والنسائي ١٨٤/ ٨ كتاب الزينة باب فرق الشعر عن ابن عباس وأحمد ٢٨٧/ ١ عن ابن عباس والطحاوي بالمشكل ٣٢٠/ ٤ عن ابن عباس.

(٦٦٦٧) البقرة ١٢٤.

(٦٦٦٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٥/ ١ والسيوطي بالدر المنثور ١١/ ١ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم المستدرک والبيهقي عن ابن عباس.

(٦٦٦٩) النحل ١٢٣.

وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴿٦٦٧٠﴾.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أبو منصور محمد بن سعد الماوردي، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن سلام، ويحيى بن محمد بن صاعد، قالوا: حدثنا الجراح بن مخلد، قال: حدثنا قريش بن إسماعيل بن زكرياء الكوفي، قال: حدثنا الحارث بن عمران، عن محمد بن سوقة، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله - ﷺ -: «اختضبوا، وفرقوا، وخافوا اليهود» (٦٦٧١).

وهذا إسناد حسن، ثقات مكلهم.

وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن فطيس، حدثنا يحيى ابن إبراهيم، حدثنا عيسى بن دينار، عن ابن القاسم، عن مالك، قال: رأيت عامر بن عبد الله بن الزبير، وربيعه بن أبي عبد الرحمن، وهشام بن عروة، يفرقون شعورهم، وكانت لهم شعور، وكانت لهشام جملة إلى كتفيه.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني أسامة بن زيد الليثي، أن عمر بن عبدالعزيز كان إذا انصرف من الجمعة، أقام على باب المسجد حرساً، يجزون كل شين الهيئة في شعره لم يفرقه.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر - يعني الأثرم، قال: سألت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل عن صفة شعر النبي - ﷺ -، فقال: جاء في الحديث «أنه كان إلى شحمة أذنيه» (٦٦٧٢)، وفي بعض الحديث «إلى منكبيه» (٦٦٧٣)، وفي بعض الحديث: «أنه فرق». قال: وإنما يكون الفرق، إذا كان له شعر، قال: وأحصيت عن ثلاثة عشر من أصحاب رسول الله - ﷺ - أنهم كان لهم شعر، فذكر منهم أبا عبيدة بن الجراح، وعمار بن ياسر، والحسن، والحسين، وعن ابن مسعود أن شعره كان يبلغ ترقوته، وأنه كان إذا صلى جعله وراء أذنيه.

قال أبو عمر: فيما حكاه أحمد بن حنبل - رحمه الله، أنه أحصى من الصحابة ثلاثة عشر رجلاً لهم شعر، دليل على أن غيرهم - وهم الأكثر - لم يكن لهم شعر على تلك الهيئة؛ والشعر الذي يشير إليه، هي الجملة والوفرة.

(٦٦٧٠) آل عمران ١٦٨.

(٦٦٧١) ذكره بالكنز بزم ١٧٣٠٥ وعزه السيوطي إلى ابن عدى عن ابن عمر.

(٦٦٧٢) أخرجه أبو دواد برقم ٤١٨٥ ج٤/٧٩ كتاب الترجل باب ما جاء في الشعر عن البراء.

(٦٦٧٣) أخرجه أبو دواد برقم ٤١٨٣ ج٤/٧٩ كتاب الترجل باب ما جاء في الشعر عن البراء.

وفى هذا دليل على إباحة الخلق، وعلى حبس الشعر، لأن الهيئتين جميعاً قد أقر عليهما رسول الله - ﷺ - أصحابه، ولم ينه عن شيء منهما، فصار كل ذلك مباحاً بالسنة، وبالله التوفيق.

وأما الخلق المعروف عندهم، فبالجلمين، لأن الخلق بالموسى، لم يكن معروفاً عندهم فى غير الحج - والله أعلم، هذا قول طائفة من أصحابنا.

وأما غيرهم فيقول: إن الخلق بالموسى لما كان سنة ونسكاً فى موضع، وجب أن يتبرك به، ويستحب على كل حال، ولا يقضى بوجوبه سنة ولا نسكاً إلا فى ذلك، الموضع، ولا وجه لكراهية من كرهه، ولا حجة معه من كتاب ولا سنة ولا إجماع؛ وإنما هو رأى واستحسان، جائز خلافه إلى مثله.

ذكر الحلوانى، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، أنه كان يستحب أن يوفر شعر رأسه إذا أراد الحج.

قال: وحدثنا عمرو بن عون، عن هشيم، عن يونس، عن الحسن، أنه كان لا يرى بأساً أن يأخذ شعره عند الإحرام.

وذكر موسى بن هارون الحمالي قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا يحيى بن محمد البخارى، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن زيد، أنه رأى أباه وأبا حازم، وصفوان بن سليم، وابن عجلان، إذا دخل الصيف، حلقوا رؤوسهم.

قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: وكان أبى إذا تخلف عن الحج، حلق يوم الأضحى. قال أبو عمر: قد كان مالك - رحمه الله - يكره حلق القفا، وما أدرى إن كان كرهه مع حلق الرأس أو مفرداً؟ وهذا ليس من شرائع الأحكام، ولا من الحلال والحرام؛ والقول فى حلق الرأس يغنى عن القول فى حلق القفا؛ والقول فى ذلك واحد عند العلماء والله أعلم.

وقد يجوز أن تكون كراهية مالك لحلق القفا، هو أن يرفع فى حلقه حتى يحلق بعض مؤخر الرأس - على ما تصنعه الروم؛ وهذا تشبه، لأننا قد رويناه عن مالك أنه قال: أول من حلق قفاه عندنا، دراقس النصرانى.

قال أبو عمر: قد حلق الناس رؤوسهم، وتقصصوا، وعرفوا كيف ذلك قرن بعد قرن، من غير تكبر - والحمد لله.

قال أبو عمر: صار أهل عصرنا لا يحبس الشعر منهم، إلا الجنود عندنا لهم الجمم والوفرات؛ وأضرب عنها أهل الصلاح والستر والعلم، حتى صار ذلك علامة من

علاماتهم؛ وصارت الجسم اليوم عندنا تكاد تكون علامة السفهاء.

وقد روى عن النبي - ﷺ - أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم، أو حشر معهم» (٦٦٧٤)، فقيل: من تشبه بهم في أفعالهم، وقيل: من تشبه بهم في هيئاتهم؛ وحسبك بهذا، فهو مجمل في الاقتداء بهدى الصالحين على أى حال كانوا.

والشعر والخلق، لا يغنيان يوم القيامة شيئاً، وإنما المجازاة على النيات والأعمال، فرب مخلوق، خير من ذى شعر، ورب ذى شعر رجلاً صالحاً.

وقد كان التختم في اليمين مباحاً حسناً، لأنه قد تختم به جماعة من السلف في اليمين؛ كما تختم منهم جماعة في الشمال، وقد روى عن النبي - ﷺ - الوجهان جميعاً، فلما غلبت الروافض على التختم في اليمين، ولم يخلطوا به غيره؛ كرهه العلماء منابذة لهم، وكرهية للتشبه بهم؛ لا أنه حرام، ولا أنه مكروه - وبالله التوفيق.

حدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا أبو عاصم النبيل، قال: حدثنا ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة «أن رجلاً سأله: كيف أصب على رأسى؟ قال: كان رسول الله ﷺ يصب على رأسه ثلاث حثيات، قال: إن شعري كثير، قال: كان شعر رسول الله ﷺ أكثر من شعرك وأطيب» (٦٦٧٥).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد، قال: حدثنا الخضر، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو جعفر النفيلي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «كان شعر رسول الله - ﷺ - فوق الوفرة دون الجمة» (٦٦٧٦).

(٦٦٧٤) أخرجه أبو داود برقم ٤٠٣١ ج ٤/٤ كتاب اللباس باب في لبس، عن ابن عمر وأحمد ٥٠/٢ عن ابن عمر وابن أبي شيبة ٣١٣/٥ عن ابن عمر وعزاه إلى أبي داود وذكر الزيلعي بنصب الراية ٣٤٧/٤ عن ابن عمر والهيثمي بالجمع ٢٧١/١٠ وعزاه إلى الطبراني عن أبي قرصافة.

(٦٦٧٥) أخرجه أحمد ٢٩٢/٣ عن جابر بن عبد الله وأبو عوانة بالمسند ٢٣٢٣/١ عن جابر وذكره بالجمع ٢٧٠/١ وعزاه الهيثمي إلى أحمد عن أبي سعيد الخدري.

(٦٦٧٦) أخرجه أبو داود برقم ٤١٨٧ ج ٩/٤ كتاب التزجل باب ماجاء في الشعر عن عائشة.

وقال أبو بكر الاثرم: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا قتادة، عن أنس قال: «كان شعر رسول الله - ﷺ - يضرب منكبيه» (٦٦٧٧).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرنا أبو إسحاق، قال: سمعت البراء يقول: «كان رسول الله - ﷺ - بعيد ما بين منكبيه، يبلغ شعره شحمة أذنيه» (٦٦٧٨).

وروى حميد عن أنس مثل حديث البراء سواء.

٧٦٤ - حديث خامس لصفوان بن سليم من بلاغاته مرسل:

مالك، عن صفوان بن سليم، أنه بلغه أن النبي - ﷺ - قال: «أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة - كهاتين - إذا اتقى، وأشار بإصبعيه الوسطى والتي تلى الإبهام» (٦٦٧٩).

هذا الحديث قد رواه جماعة عن النبي ﷺ من وجوه صحاح، وحديث صفوان هذا يتصل من وجوه، ويستند من غير رواية مالك من حديث الثقات سفيان بن عيينة وغيره.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحميدي، قال: حدثني سفيان، قال: حدثني صفوان بن سليم، عن امرأة - يقال لها: أنيسة، عن أم سعيد بنت مرة الفهرى، عن أبيها، أن رسول الله - ﷺ - قال: «أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة كهاتين - وأشار بإصبعيه».

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عثمان،

(٦٦٧٧) أخرجه أبو داود برقم ٤١٨٣ ج ٤/٧٩ كتاب الترجل باب ما جاء في الشعر عن البراء والبيهقي بالدلائل ٢١/١ عن أنس بن مالك.

(٦٦٧٨) أخرجه البيهقي بالدلائل ٢٤١/١ عن أبي هريرة وأخرجه بنحوه مسلم ج ٤/١٨١٩ كتاب الفضائل رقم ٩٦ عن أنس وأبو داود برقم ٤١٨٦ ج ٤/٧٩ كتاب الترجل باب ما جاء في الشعر عن أنس والنسائي ١٣٣/٨ كتاب الزينة باب إتخاذ الشعر عن أنس وأحمد ١١٣/٣ عن أنس وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٢٠٥١٩ ج ١١/٢٧١ عن أنس.

(٦٦٧٩) أخرجه البخاري بنحوه ٩٤/٧ كتاب الطلاق باب اللعان عن سهل بن سعد وأبو داود برقم بنحوه ٥١٥٠ ج ٤/٣٤٠ كتاب الأدب باب في من ضم اليتيم عن سهل والبيهقي بالكبرى بلفظه ٢٨٣/٦ عن صفوان بن سليم وأبو نعيم بالحلية بنحوه ٣٥٠/٦ عن أبي أمامة والطبراني الكبير ٢١٣/٦ عن سهل بن سعد والبغوي بشرح السنة ٤٣/١٣ عن سهل.

قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن صفوان بن سليم عن أنيسة، عن أم سعيد ابنة مرة الفهرى، عن أبيها، عن النبي - ﷺ - قال: كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو في الجنة كهاتين - قال سفيان: بإصبعيه الوسطى والتي تليها.

قال أبو عمر: معنى قوله في هذا الحديث: «له أو لغيره» - يريد من قرابته ومن غير قرابته - والله أعلم.

وعند القعنبي، وابن وهب: عن مالك، عن ثور بن زيد، عن أبي الغيث مولى ابن مطيع، عن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - أنه قال: «الساعي على الأرملة واليتيم كالجاهد في سبيل الله» (٦٦٨٠).

* * *

٢- باب إصلاح الشعر

٧٦٥ - أول مراسيل يحيى عن نفسه، حديث ثالث وخمسون ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى بن سعيد، أن أبا قتادة الأنصاري قال لرسول الله - ﷺ -: «إن لي حمة أفأرجلها؟ فقال له رسول الله - ﷺ -: نعم وأكرمها، فكان أبو قتادة ربحها دهنها في اليوم مرتين - لما قال له رسول الله - ﷺ -: نعم وأكرمها» (٦٦٨١).

لا أعلم بين رواة الموطأ اختلافاً في إسناد هذا الحديث، وهو عند جميعهم هكذا مرسل منقطع، وقد روى عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن المنكدر، عن أبي قتادة، وهذا يدفع أن يكون مسنداً، ولا ينكر سماع ابن المنكدر من أبي قتادة - والله أعلم.

أخبرنا إبراهيم بن شاكر، ومحمد بن إبراهيم، قالوا: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، قال: حدثنا أحمد بن ثابت، قال: حدثنا عمر بن علي المقدمي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد

(٦٦٨٠) أخرجه البخاري ١٦/٨ كتاب الأدب باب الساعي على المسكين عن أبي هريرة ومسلم كتاب الزهد برقم ٤١ ج ٢٢٨٦/٤ باب ٢ بالإحسان إلى الأرملة إلخ عن أبي هريرة والنسائي ٨٧/٥ كتاب الزكاة باب فضل الساعي على الأرملة عن أبي هريرة وأحمد ٣٦١/٢ عن أبي هريرة والبيهقي بالسنن الكبرى ٢٨٣٠٦ عن أبي هريرة وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠٥٩٢ ج ٢٩٩/١١ عن أبي هريرة والبعثي لشرح السنة ٤٥/١٣ عن أبي هريرة والبخاري للأدب المفرد برقم ١٣١ ج ٢١٩/١ عن أبي هريرة وذكره للكنز برقم ٦٠٢٠ وعزه السيوطي إلى أحمد والبيهقي والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٦٦٨١) ذكره في مشكاة المصابيح برقم ٤٤٨٣ ج ١٢٧١/٢ وعزه للملك للموطأ وذكره من فيض التقدير ج ٩٠/٢ برقم ١٤١٨ وعزه للنسائي والديلمي عن أبي قتادة.

الأنصاري، عن محمد بن المنكدر، عن أبي قتادة، قال: كانت لي جمعة، وكنت أدهنها كل يوم مرة، فقال لي رسول الله ﷺ، «أكرم جمتك وأحسن إليها، فكننت أدهنها كل يوم مرتين».

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن الهيثم، حدثنا بن يونس، حدثنا خالد بن إلياس، عن هشام بن عروة، ومسلم بن يسار، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا الشعر» (٦٦٨٢).

وحدثنا عبدالرحمن، حدثنا علي أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني مسلم بن خالد، عن إسماعيل بن أمية، أن رسول الله ﷺ كان يكره أن يرى الشعث.

قال ابن وهب: وأخبرني ابن أبي الزناد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ - قال: «من كان له شعر فلكرمه» (٦٦٨٣).

وقد روى في هذا الباب حديثان، ظاهرهما معارض لهذا المعنى وليس كذلك إن شاء الله.

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا علي بن المديني، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا الحسن، عن عبدا لله بن مغفل، قال: «نهى رسول الله ﷺ - عن الترجل إلا غبا» (٦٦٨٤).

أخبرنا عبدالوارث، حدثنا قاسم، حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا ابن المبارك، عن كههمس بن الحسن، عن ابن بريدة، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ - قال: «كان رسول الله ﷺ - ينهانا عن الإفراه، قلنا لابن

(٦٦٨٢) أخرجه الديلمي عن عائشة برقم ٢٠٣.

(٦٦٨٣) أخرجه أبو داود ٤١٦٣ ج٤/٧٤ كتاب الترجل باب في إصلاح الشعر والبقوى بشرح السنة ٨٤/١٢ عن أبي هريرة والطحاوي بالمشكل ٣٢٢/٤ عن أبي هريرة وذكره بالمشكاة ٤٤٥٠ ج٢/١٢٦٥ وعزاه التريزي عن أبي هريرة.

(٦٦٨٤) أخرجه الترمذي ١٧٥٦ ج٤/٢٣٥ كتاب اللباس باب ٢٢ ما جاء في النهي عن الترجل إلخ عن عبدا لله بن معقل وأبو داود برقم ٤١٥٩ ج٤/٧٣ كتاب الترجل باب عن عبدا لله ابن مغفل والنسائي ١٣٢/٨ كتاب الزينة باب الترجل غبا عن الحسن وابن أبي شيبة ٣٩٢/٨ والعقيلي ١٣٧/٤ عن ابن عتبة وأبو نعيم بالحليلة ٢٧٩/٦.

بريدة: وما الإفارة؟ قال: الترحل كل يوم» (٦٦٨٥).

وحدثنا عبدالوارث، حدثنا قاسم، حدثنا جعفر، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا عباد، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي أمامة، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «البذاذة من الإيمان البذاذة من الإيمان» (٦٦٨٦).

وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حفص - هو ابن عائشة - قال: أخبرنا حماد ابن سلمة، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن كعب، عن أبي أمامة الباهلي - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا تسمعون، ألا تسمعون، ألا تسمعون - ثلاثاً، ألا إن البذاذة من الإيمان، قال أبو سلمة: والبذاذة الهيئة الرثة» (٦٦٨٧).

قال أبو عمر: اختلف في إسناد قوله: «البذاذة من الإيمان» - اختلافاً يسقط معه الاحتجاج به، ولا يصح من جهة الإسناد.

وقد روى الثوري، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن وائل بن حجر «أن النبي ﷺ قال له في حديث ذكره: لم أخذت من شعرك؟ فقال له كلاماً معناه ظننت أنك تكرهه، قال: لا وهذا أحسن» (٦٦٨٨).

وحدثنا عبدالوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا أبو سفيان السروجي عبدالرحيم بن مطرف ابن عم وكيع بن الجراح، قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن ثمر بن عطية، عن خريم بن فاتك، قال: «قال لي رسول الله ﷺ: أى رجل أنت! لولا خلتان فيك، قلت: يا رسول الله، وما هما؟ قال: تسبل إزارك وترخي شعرك، قال: قلت: لا جرم، فجز خريم شعره ورفع إزاره» (٦٦٨٩).

(٦٦٨٥) ذكره في سلسله الأحاديث الصحيحة برقم ٥٠٣ وعزاه.

(٦٦٨٦) أخرجه ابن ماجه برقم ٤١١٨ ج٢/١٣٧٩ كتاب الزهد باب ٤ من لا يؤبه له عن أبي أمامة الحارثي والحاكم للمستدرک ٩/١ عن أبي أمامة والطبرانی بالكيدار ٢٤٦/١ عن أبي أمامة الثعلبي والبخارى فى تاريخه ٣/٩ عن أبي أمامة بن ثعلبة وذكره ٥٦١٩ وعزاه السيوطى إلى أحمد والترمذى والحاكم بالمستدرک عن أبي أمامة الحارثى.

(٦٦٨٧) أخرجه أبو دواد ٤١٦١ ج٤/٧٤ كتاب الترحل عن أبي أمامة والبغوى بشرح السنة ٤٥/١٢ عن أبي أمامة وذكره بالكنز ١٣٦١٤ وعزاه السيوطى إلى أبي دواد والترمذى وابن منصور وابن ماجه عن أبي أمامة.

(٦٦٨٨) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٦/٦ عن وائل بن حجر.

(٦٦٨٩) أخرجه الطبرانى ٢٤٧/٤ عن خريم بن فاتك وأبو نعيم بالخلية ٣٦٣/١ عن خريم بن فاتك وذكره بكنز العمال برقم ٤١١٨٠ وعزاه السيوطى إلى الطبرانى عن خريم.

قال أبو عمر: وقد مضى شيء من معنى هذا الباب فى باب زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار «أن النبى ﷺ قال لرجل رآه تائر الرأس واللحية ورآه قد رجل شعره: ليس هذا خيراً من أن يأتى أحدكم تائر الرأس كأنه شيطان؟!» (٦٦٩٠).

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا على، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى هبشام بن سعد، عن زيد بن أسلم - أن رسول الله ﷺ قال: نعم الجمال الشعر الحسن يكسوه الله الرجل المسلم.

٧٦٦ - حديث حاد وثلاثون لزيد بن أسلم - مرسل:

مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أنه أخبره قال: كان رسول الله ﷺ فى المسجد، فدخل رجل تائر الرأس واللحية، فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده أن أخرج كأنه يعنى إصلاح شعر رأسه ولحيته - ففعل الرجل ثم رجع، قال رسول الله ﷺ: «أليس هذا خيراً من أن يأتى أحدكم تائر الرأس كأنه شيطان» (٦٦٩١).

قوله فى هذا الحديث: «تائر الرأس»، يعنى أن شعره مرتفع شعث غير مرجل، وأصل الكلمة فى اللغة الظهور والخيال، ومنه أخذ التائر والثورة.

ولا خلاف عن مالك أن هذا الحديث مرسل، وقد يتصل معناه من حديث جابر وغيره.

وفيه إباحة إتخاذ الشعر، والوفرات، والجمم؛ لأنه لم يأمره بحلقه.

وفيه الحض على ترجيل شعر الرأس واللحية، وكرهية إهمال ذلك، والغفلة عنه حتى يتشعث ويسمج.

وهذا - عندى - أصل فى إباحة التزين والتنظف كله، ما لم يتشبه الرجل فى ذلك بالنساء؛ وإنما استثيت ذلك لقول رسول الله ﷺ: لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال. وهذا على العموم، إلا أن يخصه عنه شيء ﷺ، فالتزين والتنظف مباح بهذا الحديث وغيره، ما لم يكن إسرافاً وتنعماً، وتشبهاً بالجبارين؛ يدلك على ذلك قوله ﷺ: «البذاذة من الإيمان». وقد جاء عنه ﷺ أنه نهى عن الترجل إلا غبا - من حديث البصريين، ومعناه - والله أعلم - على ما ذكرت.

وأما قوله فى الحديث: «كأنه شيطان»، فهو محمول على المعروف من كلام العرب، لأنها كانت تشبه ما استقبح بالشیطان، وإن كان لا يرى؛ لما أوقع الله فى نفوسهم

(٦٦٩٠) أخرجه ابن حبان بنحوه ٤١٠/٧ عن جابر بن عبد الله وابن عساكر كذا بالتهذيب

٤٤٢/٥ وبالمشكاة ٤٤٨٦ ج ١٢٧١/٢ وعزه التبريزى إلى مالك عن عطاء بن يسار.

(٦٦٩١) هو نفسه الحديث السابق برقم ٦٦٩٩.

كتاب الشعر ٢٠١
من كراهية طلعتة، ومن هذا المعنى قوله عز وجل في شجرة الزقوم: ﴿طُلُعَهَا كَأَنَّهُ
رَعُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (٦٦٩٢).

وأما الحديث المتصل في معنى هذا الحديث، فحدثنا أحمد بن عمر، قال: حدثنا
عبد الله بن محمد؛ وحدثنا قاسم بن محمد، قال: أخبرنا خالد بن سعد، قالاً جميعاً: حدثنا
محمد بن فطيس، قال: حدثنا بحر بن نصر، قال: أخبرنا بشر بن بكر، قال: حدثنا
الأوزاعي، عن حسان بن عطية، قال: حدثني محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله،
قال: «أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلنا، فرأى رجلاً شعثاً، فقال: أما كان هذا يجد ما
يسكن به رأسه؟! ورأى رجلاً عليه ثياباً وسخة، فقال: أما كان هذا يجد ما يغسل به
ثوبه؟!» (٦٦٩٣).

وحدثناه محمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إسحاق بن أبي
حسان، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد الحميد بن حبيب كاتب
الأوزاعي، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا حسان بن عطية، قال: حدثني محمد بن
المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: أتانا رسول الله ﷺ زائراً في رحالنا فذكره إلى
آخره سواء.

وذكره البزار، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد، وصالح بن معاذ، قالاً:
حدثنا وكيع بن الجراح، قال: حدثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن محمد بن
المنكدر، عن جابر مرفوعاً مثله.

وروى هذا الحديث عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن محمد بن المنكدر، عن
جابر، وذلك خطأ؛ والصواب ما ذكرنا عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن ابن
المنكدر، والله أعلم.

أخبرني عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر بن عبدالرزاق،
قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن هشام بن حسان، عن
الحسن، عن عبد الله بن مغفل، قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الترجل الأغبا» (٦٦٩٤).

ومن حديث فضالة بن عبيد، أن رسول الله ﷺ «كان ينهاهم عن كثير من الرفاهية،

(٦٦٩٢) الصافات ٦٥.

(٦٦٩٣) أخرجه أبو داود كتاب اللباس باب ١٧ ج ٥٠/٤ كتاب اللباس باب في غسل الثوب إلخ
عن جابر بن عبد الله وأحمد ٣٥٧/٣ عن جابر وذكره بالكنز ١٧/٨٠ وعزه السيوطي إلى
أحمد وأبي داود والحاكم بالمستدرک وابن حبان عن جابر.

(٦٦٩٤) سبق تخريجه برقم ٦٦٩٣.

ويأمرهم بالاحتفاء أحياناً» (٦٦٩٥).

وروى ابن وهب، عن ابن أبي الزناد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له شعر فليكرمه» (٦٦٩٦) وهذا المعنى في حديث الحجازيين كثير، وبالله التوفيق.

* * *

٣- باب ما يؤثر من التعوذ

٧٦٧ - حديث رابع وسبعون ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى بن سعيد، قال: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: «إنى أروع في منامي، فقال له رسول الله ﷺ قل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» (٦٦٩٧).

وهذا حديث مشهور مسنداً وغير مسند.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يحيى ابن عمر بن علي بن حرب، قال: حدثنا علي بن حرب الطائي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى، عن محمد بن يحيى بن حبان، أن خالد بن الوليد كان يروع أو يروق من الليل، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فأمره أن يتعوذ بكلمات الله التامة من غضب الله وعقابه من شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون.

وأخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا أحمد بن خالد الوهبي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: كان الوليد بن المغيرة يروع في منامه، قال: فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: إذا اضطجعت للنوم فقل: «بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، وشر همزات الشياطين وأن يحضرون، فقالها فذهب عنه ذلك؛ فكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من بنيها، ومن كان منهم صغيراً لا يقيمها، كتبها وعلقها عليه» (٦٦٩٨).

(٦٦٩٥) أخرجه أبو دواد ٤١٦٠ ج٤/٧٣ عن ابن بريدة كتاب الترجل.

(٦٦٩٦) سبق برقم ٦٦٩٢.

(٦٦٩٧) أخرجه الطبراني ٥٠٧/١ برقم ٩٣٥ عن أبي أمامة عن خالد بن الوليد ذكره بالكنتز برقم ٢٨٣٩٥ وعزه للبيهقي وابن عسكر عن أبي العالية أن خلداً وذكره للترغيب ج٢/٤٥٦ وعزه للطبراني للأوسط.

(٦٦٩٨) أخرجه أحمد عن الوليد بن الوليد ٦/٦.

هكذا قال ابن إسحاق في هذا الحديث الوليد بن الوليد وهو أخو خالد بن الوليد، وكان من فضلاء الصحابة، أسلم قبل أخيه، وقتل شهيداً في حياة رسول الله ﷺ في بعض السرايا.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده «أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، وكان عبد الله بن عمرو يعلمهم من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبها فعلقها عليه» (٦٦٩٩).

وفي هذا الحديث دليل على أن كلام الله عز وجل غير مخلوق، لأنه لا يستعاذ بمخلوق.

وليس في هذا الحديث ما يحتاج إلى تفسير إلا قوله: «وأن يحضرون»، فإن أهل المعاني قالوا: معناه وأن تصيبنوني بسوء، وكذلك قال أهل التفسير في قول الله عز وجل: ﴿وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ (٦٧٠٠). يصيبنوني بسوء قال: ومثل هذا قول رسول الله ﷺ إن هذه الحشوش محتضرة أى يصاب الناس فيها، ومن هذا أيضاً قول الله عز وجل: ﴿كل شرب محتضر﴾ (٦٧٠١) أى يصيب منه صاحبه.

٧٦٨ - حديث خامس وسبعون ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى بن سعيد أنه قال: «أسرى برسول الله ﷺ فرأى عفريتاً من الجن يطلبه بشعلة من نار، كلما التفت رسول الله ﷺ رآه فقال جبريل: أفلا أعلمك كلمات تقولهن إذا قلتهم طفيت شعلته وخر لفيه؟ فقال رسول الله ﷺ: بلى، قال جبريل: فقل: أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، وشر ما يعرج فيها؛ ومن شر ما ذرأ في الأرض، وشر ما يخرج منها؛

(٦٦٩٩) أخرجه أحمد ١٨١/٢ عن ابن عمرو بن العاص والترمذي عن ابن عمر جـ ٥٤١/٥ كتاب

الدعوات باب ٩٤ وأبو دواد برقم ٣٨٩٣ جـ ١١/٤ كتاب الطب باب كيف الرقى عن

ابن عمرو بن العاص.

(٦٧٠٠) المؤمنون ٩٨.

(٦٧٠١) القمر ٢٨.

ومن فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل - إلا طارق يطرق بخير يا رحمن» (٦٧٠٢).

وهذا الحديث قد رواه قوم عن يحيى بن سعيد - مسنداً، أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن زرارة، عن عياش الشامي، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ ليلة الجن - وهو مع جبريل - عليه السلام - وأنا معه فجعل النبي ﷺ يقرأ وجعل العفريت يدنو ويزداد قرباً، فقال جبريل: ألا أعلمك كلمات تقولهن فيكعب العفريت لوجهه وتطفأ شعلته قل: «أعوذ بوجه الله الكريم وكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، وما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل إلا طارق يطرق بخير يا رحمن فكعب العفريت لوجهه وأنطفأت شعلته» (٦٧٠٣).

قال أبو عمر: محمد بن جعفر هذا هو ابن أبي كثير أخو إسماعيل بن جعفر - وهما ثقتان.

وقد روى جعفر بن سليمان، عن أبي التياح، قال: «قلت لعبد الرحمن بن حنش، أو قيل: لعبد الرحمن بن حنش - وكان شيخاً كبيراً - حدثنا عن رسول الله ﷺ كيف صنع حين كادته الجن؟ قال: تحدثت عليه الشياطين من الأودية والشعاب يريدونه وكان فيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها النبي ﷺ، فلما رأهم فزع منهم، فقال له جبريل: قل، قال: ما أقول؟ قال: قل: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمن».

ذكره العقيلي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن سفيان، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا أبو التياح، قال: سأل رجل عبد الرحمن بن حنش - وكان رجلاً كبيراً - فقال: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الجن؟ - فذكره.

(٦٧٠٢) أخرجه أحمد ٤١٩/٣ عن عبد الله بن خنيس وائل أبي عاصم بالسنة بنحوه مختصراً ١٦٤/١ عن خالد بن الوليد وابن أبي حاتم للعل بنحوه برقم ٢٠٨٦ ج ١٩٩/٢ عن خالد بن الوليد والبيهقي بالدلائل ٦٠/١.

(٦٧٠٣) أخرجه أحمد ٤١٩/٤ عن عبد الرحمن بن خنيس أخرجه البغوي بشرح السنة ١٦٤/١ عن خالد بن الوليد برقم ٣٧٢ والبيهقي للدلائل ٩٥/٧ عن عبد الرحمن بن خنيس.

وحدثنا بحديث عبدالرحمن بن حنش أبو عبد الله محمد بن إبراهيم - قراءة منى عليه، أن محمد بن أحمد بن يحيى حدثهم، قال: حدثنا محمد بن أيوب الرقي، قال: حدثنا أحمد ابن عمرو البزار، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبيعي، عن أبي التياح، قال: سألت رجل عبدالرحمن بن حنش - وكان شيخاً كبيراً قد أدرك النبي ﷺ: كيف صنع النبي ﷺ حيث كادته الشياطين؟ قال: تحدت عليه الشياطين من الجبال والأودية - يريدون رسول الله ﷺ وفيهم شيطان معه شعلة نار، يريد أن يحرقه بها فلما رأهم وجل وجاء جبريل - عليه السلام - فقال: يا محمد، قل: قال: وما أقول؟ قال: قل: أعوذ بكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذراً وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذراً في الأرض وبرأ، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمن، فطفئت شعلة نار الشيطان، وهزمهم الله. قال أبو بكر البزار: وهذا الحديث لا يعلم من رواه عن النبي ﷺ إلا عبدالرحمن بن حنش، وليس له عن النبي ﷺ - والله أعلم - غيره.

٧٦٩ - حديث ثانٍ سهيل:

مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة «أن رجلاً من أسلم قال: ما نمت الليلة، فقال له رسول الله ﷺ: ولم؟ قال: لدغتنى عقرب، فقال رسول الله ﷺ: إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق - لم يضرك إن شاء الله» (٦٧٠٤).

وروى ابن وهب هذا الحديث عن مالك بإسناده - مثله، إلا أنه قال في آخر: لم يضرك شيء.

قال ابن وهب: وحدثني سعيد بن عبدالرحمن الجمحي، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ بنحو ذلك.

قال: وقال سهيل: فوالله لربما قتلها فضربتني، فما يمنعني ذلك من حضور العشاء. قال سعيد: وبلغني أنه من قال حين يمسي: سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب.

وفي هذا الحديث من الفقه أيضاً: أن كلام الله عز وجل غير مخلوق، وعلى ذلك أهل السنة أجمعون، وهم أهل الحديث والرأى في الأحكام؛ ولو كان كلام الله أو كلمات الله مخلوقة، ما أمر رسول الله ﷺ أحداً أن يتعبد بمخلوق؛ دليل قول الله عز

وجل: ﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾ (٦٧٠٥). وفيه إباحة الرقى بكتاب الله، أو ما كان في معناه من ذكر الله، وفي ذلك دليل على إباحة المعالجة والتطبيب والرقى، وقد مهدنا هذا المعنى في باب زيد بن أسلم، وتكرر في مواضع من هذا الكتاب - والحمد لله.

* * *

٤- باب المتحايين في الله

٧٧٠ - حديث ثان لأبي طوالة:

مالك، عن عبد الله بن الرحمن بن معمر، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون لجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» (٦٧٠٦).

قال أبو عمر: أبو الحباب محمد بن يسار هذا مدني تابعي، ثقة لا يختلفون فيه. وهو مولى لحسن بن علي، وقيل: بل هو مولى شميصة امرأة أبيه، فأسلمت على يد الحسن ابن علي، وتوفي أبو حباب سنة سبع عشرة ومائة.

وهذا الحديث في الموطأ بهذا الإسناد عند جماعة رواته فيما علمت، وقد كان عند مالك فيه إسناد آخر، رواه إبراهيم بن طهمان، عن مالك، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل يوم القيامة: أين المتحابون لجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» ذكره أبو داود، وقال: كان عنده أيضاً عن مالك حديث أبي طوالة عن أبي الحباب.

قال أبو عمر: معنى هذا الحديث واضح في فضل المتحايين في الله، ومعنى قوله فيه، والله أعلم: «أين المتحابون لجلالي؟» المتحابون إجلالاً لي، ومحبة في، فمن إجلال الله عز وجل: إجلال أولياء الله ومحبتهم كما جاء في الأثر: «من إجلال الله عز وجل إجلال ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه، وإذا كان ذكرهم وذكر فضائلهم عمل بر، فما ظنك بحبهم وإخلاص الود لهم» (٦٧٠٧).

(٦٧٠٥) الجن ٦.

(٦٧٠٦) أخرجه أحمد ٣٣٨/٢ عن أبي هريرة و٥٢٣/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكسرى ٢٣٣/١ عن أبي هريرة. وابن عساكر ٣٢٥/٦ عن أبي هريرة.

(٦٧٠٧) أخرجه الطبراني ٣٧٧/٧ عن جابر بن عبد الله مرفوعاً بنحوه وذكره بالكنز برقم ٢٥٥٠٦ و ١٥٧/٩ وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس عن أبي هريرة والخرائط بمكارم الأخلاق عن طلحة بن عبد الله بن كرز.

قرأت على أبي عثمان سعيد بن نصر: أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: سمعت ابن أبي إسرائيل يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة» (٦٧٠٨).

قال: سمعت ابن أبي إسرائيل يقول: سمعت سفيان يقول: اسلكوا سبيل الحق، ولا تستوحشوا من قلة أهله.

وذكر أبو عبيد، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن عوف بن أبي جميلة، عن زياد بن مخرق، عن أبي كنانة، عن أبي موسى الأشعري، قال: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه لا الجافي عنه وفي السلطان المقسط» (٦٧٠٩).
روى مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال: «من تعظيم جلال الله إكرام ثلاثة: الإمام المقسط، وذو الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه» (٦٧١٠) من وجوه فيها لين.

وحملة القرآن هم العاملون بأحكامه وحلاله وحرامه، والعاملون بما فيه.
ومن أوثق عرى الإسلام: البغض في الله والحب في الله.

حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا عبد الله بن مسروق، حدثنا عيسى بن مسكين، حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، حدثنا عارم، حدثنا الصعق بن حزن، عن عقيل الجعدى، عن أبي إسحاق، عن سويد بن غفلة، عن ابن مسعود، قال: «قال رسول الله ﷺ: يا عبد الله بن مسعود، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: تدرى أى عرى الإيمان أوثق؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: الولاية في الله، الحب والبغض فيه» (٦٧١١).
وذكر يعقوب بن شيبه، قال: حدثنا أبو سلمة، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن مسلم بن يسار، قال: ما من عمل شئ إلا وأنا أخاف أن يكون قد دخله ما يفسده إلا الحب في الله.

(٦٧٠٨) ذكره للأحياء ٢٣١/٢ مرفوعاً وقال الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ج٦/٣٥٠ الصحيح أنه موسى عن ابن عيينة من قوله.

(٦٧٠٩) أخرجه أبو داود ٤٨٤٣ ج٤/٢٦٣ كتاب الأدب باب في تنزيل الناس منازلهم عن أبي موسى الأشعري والبيهقي ١٦٣/٨ عن أبي موسى الأشعري والبيهقي بشرح السنة ٤٢/١٣ عن أبي موسى الأشعري وذكره بالكنتز ٤٣٢٧٤ وعزاه السيوطي إلى أبي داود عن أبي موسى الأشعري.

(٦٧١٠) ذكره بالكنتز برقم ٢٥٥٠٥ وعزاه السيوطي إلى ابن عدى والبيهقي في الشعب والخرائطي في مكارم الأخلاق عن جابر.

(٦٧١١) أخرجه الطبراني الكبير عن أبي ذر ج١١/٢١٥ والسهمي في تاريخ جرحان ص ٢٨١ عن ابن مسعود.

قال: وحدثنا عمرو بن مرزوق، حدثنا عمران القطان، عن قتادة، عن مسلم بن يسار، قال: مرضت مرضة، فلم يكن في عملي شيء أوثق في نفسي من قوم كنت أحبهم في الله.

وذكر ابن المبارك، عن فضيل بن غزوان، عن ابن إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله في قوله: ﴿لَوْ أَنفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا آَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾، قال: نزلت في المتحابين في الله (٦٧١٢).

وحدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا، عبد الله بن مسرور، حدثني عيسى بن مسكين، حدثنا بن سنجر، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا إسماعيل بن زكريا، حدثنا ليث، عن عمرو بن مرة، عن معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ أَوْثِقَ عَرَى الْإِسْلَامِ أَنْ تَحِبَّ فِي اللَّهِ وَتَبْغُضَ فِي اللَّهِ» (٦٧١٣).

قال أبو عمر: فمن الحب في الله حب أولياء، وهم الاتقياء العلماء الفضلاء، ومن البغض في الله بغض من حاد الله وجاهر بمعاصيه أو ألد في صفاته، وكفر به، وكذب رسله، أو نحو هذا كله.

وأما قوله: «في ظل الله»، فإنه أراد - والله أعلم - في ظل عيشته، وقد يكون الظل كناية عن الرحمة كما قال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعِیُونٍ وَفَوَاكِهٍ﴾ (٦٧١٤) يعني بذلك: ما هم فيه من الرحمة والنعيم وقال: ﴿أَكَلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ (٦٧١٥)، وقد يكون كناية من العذاب كما قال عز وجل: ﴿وِظْلٌ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ (٦٧١٦)، ومن كان في ظل الله يوم الحساب وفي شر ذلك اليوم، جعلنا الله برحمته من المتحابين فيه ولوجهه المستقرين تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله، فإن ذلك من أفضل الأعمال وأكرم الخلال.

أخبرنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي الحلبي بدمشق، حدثنا أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سليمان الشعري، حدثنا محمد بن محمد ابن أبي الورد، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا خلف بن خليفة، حدثنا حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ «أَوْحَى اللَّهُ

(٦٧١٢) أخرجه الطبري ٣٧/١٠ عن ابن مسعود والآية في الأنفال ٦٣.

(٦٧١٣) أخرجه أحمد ٢٨٦/٤ عن البراء بنحوه وذكره للمجمع ٨٩/١ وعزاه لأحمد عن البراء بنحوه.

(٦٧١٤) الرسائل رقم ٤١.

(٦٧١٥) الرعد ٣٥.

(٦٧١٦) الواقعة ٤٢.

عز وجل إلى نبي من الأنبياء: أن قل لفلان العابد: أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك، وأما انقطاعك إلى فتعززت بي، فماذا عملت فيما لي عليك؟ قال: وما ذاك علي؟ قال: هل واليت لي ولياً، أو عاديت لي عدواً؟ (٦٧١٧).

حدثنا أحمد بن أحمد، حدثنا أحمد بن الفضل بن العباس، حدثنا الحسن بن علي الرامقي، حدثنا محمد بن عامر، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا الليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة، قالت: قدمت امرأة مضحكة من أهل مكة، فنزلت علي امرأة مضحكة من أهل المدينة، ثم جاءت عائشة تسلم عليها. فقالت لها عائشة: أين نزلت؟ قالت: علي فلانة، فقالت عائشة: صدق الله ورسوله سمعت النبي ﷺ يقول: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» (٦٧١٨).

ومن دعاء الفضل الرقاشي: اللهم لا تدخلنا النار بعد أن أسكنت قلوبنا توحيدك وأرجو أن لا تفعل وإن فعلت لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك.

وأخبرنا بعض أصحابنا قال: أملئ علي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي في مسجد النبي ﷺ من حفظه، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي قاضي حلب إملاء من حفظه بمصر، حدثنا علي بن عبد الحميد الغضائري، حدثنا محمد بن محمد بن أبي الورد، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد: أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحتك، وأما انقطاعك إلى فتعززت بي، فماذا عملت فيما لي عليك؟ قال يا رب: وما ذاك؟ فقال: هل واليت في ولياً؟ أو عاديت في عدواً؟ قال الأردني: هذا الحديث لم يسنده إلا محمد

(٦٧١٧). أخرجه أبو نعيم بالحلية ٣١٦/١٠ عن ابن مسعود والخطيب في تاريخه ٢٠٢/٣ عن ابن مسعود.

(٦٧١٨) أخرجه البخاري ٢٦٨١٤ كتاب الأنبياء باب الأرواح جنود مجندة عن عائشة وسلم كتاب البر والصلة برقم ١٥٩ ج ٢٠٣١/٤ باب ٤٩ الأرواح جنود مجندة عن أبي هريرة وأبو داود ٤٨٣٤ ج ٤/٢٦١ كتاب الأدب من يؤمر أن يجلس عن أبي هريرة وأحمد ٢٩٥/٢ عن أبي هريرة بالكنتز ٣٢٣/٦ عن سليمان والبعوى بشرح السنة ٥٧/١٣ عن أبي هريرة والخطيب بتاريخه ٣٢٩/٣ عن أبي هريرة وأبو نعيم بالحلية ١٨٩/١ عن سلمان وبتاريخ أصبهان ٢٣٨/١ عن أبي هريرة والبخاري للأدب المفرد برقم ٩٠٠ ج ٢/٣٥٤ عن عائشة والسهمي بتاريخ جرجان ص ٢٤٤ عن ابن عباس والقضاعي للشهاب ٢٧٤ ج ١/٢٨٦ عن عائشة.

ابن محمد بن أبي الورد، والناس يوقفونه على ابن مسعود.

قال أبو عمر: قد أخبرنا به أبو القاسم خلف بن القاسم الحفاظ، عن أبي جعفر أحمد ابن إسحاق بن يزيد الحلبي، عن الغضائري بإسناده هذا على ابن مسعود من قوله: لم يرفعه.

وأخبرنا بعض أصحابنا أيضاً قال: أملى على أبو بكر محمد بن عبد الوهاب الأسفرائيني الحفاظ في المسجد الحرام من حفظه، قال: حدثنا أبو الفضل أحمد بن حمدون الفقيه، حدثنا علي بن عبد الحميد، حدثنا ابن أبي الورد - واسمه محمد - حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: أوحى الله إلى نبيه: أن قل لفلان الزاهد: أما زهدك في الدنيا فقد تعجلت راحة نفسك، وأما انقطاعك إلى فقد تعززت بي، فماذا عملت فيما لي عليك؟ قال: ومالك علي؟ قال: هل واليت في ولياً أو عاديت في عدواً؟ قال الأسفرائيني: هذا حديث غريب، ورجاله ثقات، تفرد به بن أبي الورد، عن سعيد ابن منصور.

قال أبو عمر: أما قوله في هذا الحديث: «ورجاله ثقات» فليس كما قال، لأن حميد الأعرج هذا الذي يروى عن عبد الله بن الحارث، ومنكر الحديث عند جميع أهل العلم بالنقل، وهو حميد بن علي أبو يحيى الأعرج، له عن عبيد الله بن الحارث مناكير، منها: عن عبد الله بن الحارث، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «كلم الله موسى يوم كلمه، وعليه جبة صوف وكساء صوف وسراويل صوف وكمة صوف ونعلان من جلد حمار غير ذكي» (٦٧١٩).

رواه أيضاً خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ وخلف بن خليفة ليس به بأس أصله الكوفة وسكن واسط وإليها ينسب، ومات ببغداد سنة إحدى وثمانين.

قرأت على عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، أن محمد بن معاوية حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن الحسن، عبد الجبار الصوفي، حدثنا الهيثم بن خارجة، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن العرباض بن سارية، عن النبي ﷺ قال: قال الله تبارك وتعالى: «المتحابون لجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلال» (٦٧٢٠).

(٦٧٢٠) أخرجه العقيلي الضعفاء ٢٦٨/١ عن ابن مسعود وذكره السيوطي بالآلي . ٨٥/١

(٦٧٢٠) أخرجه أحمد ٢٣٣/٥ بنحوه عن معاذ بن جبل وابن حبان ٣٩٢/١ عن معاذ بن جبل =

وليس فى هذا الحديث حكم من أحكام الدنيا، ولا معنى يشكل، وقد مضى فى بسط معناه بالآثار وغيرها كفاية.

وقد: حدثنا أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن، حدثنا محمد بن معاوية بن عبدالرحمن، حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزى، حدثنا عاصم بن على، حدثنا قيس، عن عمارة بن القعقاع، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لله عباد لا بأنبياء ولا بشهداء يغطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله عز وجل، قالوا: يا نبي الله من هم؟ وما أعمالهم؟ لعلنا نجهم، قال: قوم تحابوا بروح الله من غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، والله إن وجوههم نور، وإنهم لعلى منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: ﴿إِن أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾» (٦٧٢١).

وقد حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا محمد بن الحسين الخلمى، حدثنا على بن إسماعيل الشعرى، حدثنا عبدالأعلى، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبى رافع، عن أبى هريرة، عن النبي ﷺ «أن رجلاً زار أخاً له فى قرية أخرى قال: فأرصد الله على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال له: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لى فى هذه القرية، قال: هل له عليك من نعمة تربها؟ قال: لا ولكن أحببته فى الله، قال: فإنى رسول الله إليك، إنه قد أحبك كما أحببته فيه» (٦٧٢٢).

وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا محمد بن الحسين بن صالح الحلبي، حدثنا أبو على الحسن بن محمد بن موسى بن أبى جعفر البطنانى، حدثنا على بن الجعد، حدثنا مبارك ابن فضالة، عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك، قال رسول الله ﷺ: «ما تحاب رجلان فى الله قط إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه» (٦٧٢٣).

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا أحمد بن أبى عبيد اللؤلؤى،

=والحاكم ١٦٩/٤ عن معاذ بن جبل وبالحلية ١٢٢/٥ عن معاذ بن جبل بالكنتز ٣٥١ عن ابن عباس.

(٦٧٢١) أخرجه أحمد ٣٤١/٥ عن أبى مالك الأشعرى والآية بسورة يونس ٦٢ والطبرانى الكبير ٣٢٩/٣ عن أبى مالك الأشعرى وعبدالرزاق بالمصنف ٢٠٣٢٤ ج ١١/٢٠١ عن أبى مالك الأشعرى والبغوى بشرح السنة ٥٠/١٣ عن أبى مالك الأشعرى.

(٦٧٧٢) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة برقم ٣٨ ج ٤/١٩٨٨ باب ١٢ فى فضل الحب فى الله عن أبى هريرة وأحمد ٤٦٢/٢ عن أبى هريرة والخطيب ٤٠٠/٣ عن أبى هريرة.

(٦٧٢٣) والبغوى بشرح السنة ٥٢/١٣ عن أنس والخطيب ٤٤٠/٩ عن أنس وابن عدى بالكامل ٣٢١/٦ عن أنس وفى تاريخ أصبهان ٢٩٧/١ عن أنس بن مالك.

حدثنا علي بن حرب، حدثنا جعفر بن عون، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: الأرواح جنود مجندة تتلاقى في الهواء فتشام كما تشام الخيل، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، ولو أن مؤمناً جاء إلى مجلس فيه مائة منافق ليس فيه إلا مؤمن واحد لقبض له حتى يجلس إليه.

وقد روى عن النبي ﷺ: «الأرواح جنود مجندة» جماعة من الصحابة منهم: ابن مسعود وغيره إلا أن هذا قول ابن مسعود.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا الحسن بن علي الرامقي، حدثنا علي بن حرب، حدثنا محمد بن فضيل، قال: أتيت أبا إسحاق الهمداني، فقلت: أتعرفني؟ قال: نعم، ولولا الحياء منك لقبلتك، سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبد الله في قول الله: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ (٦٧٢٤) نزلت في المتحابين في الله.

وفي رسالة سفيان الثوري إلى عباد، بن عباد رواه الفريابي عنه قال: المتحابون في الله هم المواسون فيه والمتبادلون فيه والمؤثرون لإخوانهم على أنفسهم بأموالهم.

٧٧١ - خبيب بن عبد الرحمن رجل من الأنصار:

هو خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر ابن جشام بن الحارث الأنصاري يكنى خبيب شيخ مالك هذا، أبا محمد، وقيل: يكنى أبا الحارث، لمالك عنه من مسندات الموطأ حديثان متصلان.

حديث أول خبيب بن عبد الرحمن متصل صحيح:

مالك، عن خبيب بن عبد الرحمن الأنصاري، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا، ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته ذات حسب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (٦٧٢٥).

هكذا فى رواية يحيى، وأكثر رواة الموطأ فى هذا الحديث: «إمام عادل»، وقد رواه بعضهم: «عدل» وهو المختار عند أهل اللغة، يقال: رجل عدل، ورجال عدل، وامرأة عدل، وكذلك رضا سواء، قال زهير: فهم رضا وهم عدل، ويجوز عادل على اسم الفاعل، يقال عدل فهو عادل، كما يقال: ضرب فهو ضارب، إلا أن للعادل فى اللغة معانى مختلفة، منها العدول عن الحق، ومنها الإشراف بالله عز وجل، وليس هذان المعنيان من هذا الحديث فى شىء، ومن الشاهد على أنه يقال لفاعل العدل: عادل قول الشاعر:

ومن كان فى إخوانه غير عادل فما أحد فى العدل منه بطامع

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، وأحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عطية، قالوا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر القطان، قال: حدثنا سعيد بن أبى مریم، قال: أخبرنا مالك، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبى سعيد أو عن أبى هريرة أنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل» وذكر الحديث.

وروى هذا الحديث عن مالك كل من نقل الموطأ عنه فيما علمت على الشك فى أبى هريرة وأبى سعيد إلا مصعبا الزبيري وأبا قرّة موسى بن طارق، فإنهما قالاه: عن مالك، عن خبيب، عن حفص.

أخبرنا خلف بن قاسم، وعلى بن إبراهيم قالوا: حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا المفضل بن محمد، حدثنا على بن زياد، حدثنا موسى بن طارق، قال: ذكر مالك عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة، وأبى سعيد الخدرى، قالوا: قال رسول الله ﷺ: «سبعة فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل» فذكر الحديث سواء لفظ يحيى.

وحدثنا محمد، قال: حدثنا على بن عمر، حدثنا أبو بكر الشافعى، حدثنا إبراهيم

= أبى هريرة والبخارى ٢٢٦/٢ كتاب الزكاة باب الصدقة باليمين عن أبى هريرة ومسلم كتاب الزكاة برقم ٩١ ج ٧١٥/٢ كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة عن أبى هريرة والترمذى ٢٢٣٩١ ج ٥٩٨/٤ كتاب الزهد باب ٥٣ ما جاء فى الحب فى الله عن أبى هريرة والنسائى ٢٢٢/٨ كتاب آداب القضاة باب الإمام العادل عن أبى هريرة والبعقوى بشرح السنة ٣٥٤/٢ عن أبى هريرة وابن خزيمة برقم ٣٥٨ ج ١٨٦/١ عن أبى هريرة.

الحربى حدثنا مصعب، حدثنا مالك، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة وأبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله» ثم ذكره.

وكذلك رواه أبو معاذ البلخي، عن مالك، ورواه الواقار عن ثلاثة من أصحاب مالك، عن مالك، عن خبيب، عن حفص، عن أبي سعيد الخدري وحده لم يذكر أبا هريرة على الجمع، ولا على الشك.

أخبرنا علي بن إبراهيم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا أبو محمد سعيد بن أحمد بن زكرياء كاتب العمري زكرياء بن يحيى الواقار، حدثنا عبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم ويوسف بن عمر بن يزيد كلهم يقول: حدثني مالك بن أنس، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم بن عمر، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله» وساق الحديث إلى آخره عن أبي سعيد وحده ولم يتابع الواقار على ذلك عنهم وإنما هو في الموطأ عنهم على الشك في أبي هريرة أو أبي سعيد والحديث محفوظ لأبي هريرة بلا شك من رواية خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص ابن عاصم عن أبي هريرة ومن غير هذا الإسناد أيضاً، والذي عن خبيب، عن حفص، عن أبي هريرة من غير شك عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وهو أحد أئمة أهل الحديث الأثبات في الحفظ والنقل.

رواه عن عبيد الله جماعة منهم حماد بن زيد وابن المبارك ويحيى القطان وأنس بن عياض كلهم رواه عنه كما وصفت لك.

حدثنا خلف بن القاسم وأحمد بن فتح وعبد الرحمن بن يحيى، قالوا: حدثنا حمزة بن محمد الكنانى بمصر، قال: حدثنا العباس بن حماد بن فضالة البصرى بالبصرة وعلى بن سعيد الرازى، قالوا: حدثنا محمد بن عبيد بن خباب، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر قال: حدثني خالي خبيب بن عبد الرحمن عن جدي حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة في ظل الله يوم لا ظل، إلا ظله، إمام مقتصد، وشاب نشأ في عبادة الله حتى توفي على ذلك» وذكر الحديث.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى القطان، عن عبيد الله بن عمر، قال: حدثني خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «سبعة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك

وتفرقا على ذلك، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأه ذات حسن وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة وأخفاها حتى لم تعلم شماله ما أنفقت يمينه».

قال أبو عمر: هذا أحسن حديث يروى في فضائل الأعمال وأعمها وأصحها إن شاء الله، وحسبك به فضلا؛ لأن العلم محيط بأن كل من كان في ظل الله يوم القيامة لم ينله هول الموقف.

والظل في هذا الحديث يراد به الرحمة والله أعلم، ومن رحمة الله الجنة، قال الله عز وجل: ﴿أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥] ﴿وَوَظِلٌّ مَدْدُودٌ﴾ [الواقعة: ٣٠] ﴿فِي ظِلَالٍ وَعِیُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١].

وروى عن النبي ﷺ من حديث المقداد بن الأسود أنه قال: «تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم على قدر ميل أو كمقدار ميل، قال: فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون فيه إلى كعبيه، ومنهم من يكون فيه إلى ركبتيه، ومنهم من يكون فيه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجماعا» (٦٧٢٦).

ورواه يحيى وحمزة وبقيّة بن الوليد عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر، قال: حدثني سليم بن عامر الخبائري، قال: حدثنا المقداد بن الأسود هذا لفظ حديث يحيى بن حمزة وفيه قال سليم بن عامر: والله ما أدري ما يعنى بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذى يكتحل به؟.

قال أبو عمر: من كان في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله نجا من هول ذلك الوقف إن شاء الله والله أعلم. جعلنا منهم بجرمته آمين.

ويدخل تحت قوله ﷺ: «إمام عادل بالمعنى» دون اللفظ كل من لزمه الحكم بين اثنين، ويوضح لك ذلك حديث عبد الله ابن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» (٦٧٢٧) الحديث.

(٦٧٢٦) أخرجه مسلم كتاب السنة برقم ٢١٩٦/٤ باب ١٥ فى صفة القيامة إلخ عن المقداد بن الأسود. وابن أبى حاتم بالعلل ٢١٣/٣ وذكره بالكنز ٣٩٧٤٧ وعزاه لمسلم والترمذى عن المقداد بن الأسود وأخرجه الترمذى برقم ٢٤٢١ ج ٤/٤ ٦١٤ كتاب صفة القيامة عن المقداد.

(٦٧٢٧) أخرجه البخارى ج ٣٣/٢ كتاب الجمعة باب الجمعة فى القرى والمدن عن ابن عمر وأبو داود كتاب الخراج باب ما يلزم الإمام إلخ ج ١٣٠/٣ عن ابن عمر والترمذى ١٧٠٥ ج ٤/٢٠٨ كتاب الجهاد باب ٢٧ ما جاء فى الإمام عن ابن عمر. وأحمد ٥/٢ عن ابن عمر. والبيهقى بالكبرى ٢٨٧/٦ عن ابن عمر. وتاريخ أصبهان ٣١٨/٢ عن ابن عمر. والعقلى بالضعفاء ٤٩/١ عن أبى موسى. والبغوى بشرح السنة ٦١/١٠ عن ابن عمر.

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عن رسول الله ﷺ: «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في أهليهم وما ملكت أيمانهم وما ولوا» (٦٧٢٨).

وروى أبو مدلة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «الإمام العادل لا ترد دعوته» (٦٧٢٩).

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله على المنبر في يوم الجمعة: أيها الرعاء، إن لرعيحكم حقاً: الحكم بالعدل والقسم بالسوية وما من حسنة أحب إلى الله من حكم إمام عادل.

وفي فضل الإمام العادل، وفضل الشاب الناسك، وفضل المشي إلى المسجد والصلاة فيه، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وفي المتحابين في الله، وفي البغض في الله والحب في الله، وفي العين الباكية من خوف الله مع قول الله: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٦٧٣٠).

وفي العفة وفضلها، وفي ذم الزنا وأنه من الكبائر، وما انضاف إلى هذا المعنى من قصة ذي الكفل، وفي فضل الصدقة في السر مع قول الله عز وجل: ﴿وَأَنْ تَخْفَوْهَا وَتُوْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (٦٧٣١).

وفي تضعيف الله الصدقة المقبولة من الكسب الطيب إلى سائر ما ينتظم بهذه المعاني آثار كثيرة جداً تحتل أن يفرد لها كتاب، فضلاً عن أن ترسل في باب، ومن طلب العلم لله فالقليل يكفيه إن شاء الله، وبالله الوفيق.

٧٧٢ - سهيل بن أبي صالح:

واسم أبي صالح ذكوان، يقال له: السمان، ويقال له: الزيات، وهو مولى جويرية امرأة من غطفان - قاله مصعب وغيره، ولا خلاف بينهم في ذلك، قال مصعب: كان أبو صالح السمان، وتوفي أبو صالح بالمدينة سنة إحدى ومائة.

(٦٧٢٨) أخرجه أحمد بنحوه ٢٠٣/٢ عن ابن عمرو. والحاكم بالمستدرک بنحوه ٨٨/٤ عن ابن عمرو. والبيهقي بالكبرى ٨٧/١، عن ابن عمرو. والبيهقي بالكبرى ٨٧/١٠ عن ابن عمرو. والحميدى بمسنده بنحوه برقم ٥٨٨ ج ٢/٢٦٩ عن ابن عمرو. ويشرح السنة بلفظه ٦٣/١٠ عن ابن عمرو.

(٦٧٢٩) أخرجه أحمد ٤٤٤/٢ عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ١٤٦١٤ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة عن أبي هريرة.

(٦٧٣٠) الرحمن ٤٦.

(٦٧٣١) البقرة ٢٧١.

قال أبو عمر: هو معدود في أهل المدينة، وروى عنه جماعة من علمائها جلة، مثل زيد بن أسلم ويحيى بن سعيد، وعبد الله بن دينار، وغيرهم وكان أبو هريرة إذا رأى أبا صالح يقول: ما ضر هذا أن لا يكون من بنى عبد مناف!.

وأما ابنه سهيل فروى عنه مالك، والثوري وموسى بن عقبة، وهيب وابن عيينة والدراوردي وغيرهم وهو ثقة فيما نقل إلا أن يحيى بن معين كان يضعفه ولا حجة له في ذلك، وقد روى عنه الأئمة واحتجوا به، ولا يلتفت إلى قول ابن معين فيه، وقد روى عباس الثوري، عن ابن معين قال: بنو أبي صالح: سهيل وعباد وصالح كلهم ثقة وذكر العقيلي، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن علي، قال: سمعت أحمد بن حنبل، وقيل له: سهيل بن أبي صالح: كيف حديثه؟ فقال صالح، قيل له: إن يحيى القطان يقدم محمد بن عمرو على سهيل؟ فقال: لم يكن له بسهيل علم، وكان قد جالس محمد بن عمرو.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن سهيل بن أبي صالح، ومحمد بن عمرو بن علقمة: أيهما أحب إليك؟ فقال: ما أقربهم! ثم قال: سهيل أحب إلى. وتوفي سهيل في أول خلافة أبي جعفر المنصور لمالك عنه في الموطأ من حديث النبي ﷺ عشرة أحاديث منها واحد مرسل يتصل من وجوه وسائر التسعة مسندة.

حديث أول لسهيل بن أبي صالح:

مالك، عن سهيل بن أبي صالح السمان، عن أبيه، عن أبي هريرة - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الله العبد قال لجبريل: يا جبريل: قد أحببت فلانا فأحبه؛ فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله قد أحب فلانا فأحبه؛ فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض؛ وإذا أبغض الله العبد، قال مالك: لا أحسبه إلا قال في البغض مثل ذلك» (٦٧٣٢).

ولم يختلف الرواة - فيما علمت - عن مالك في هذا الحديث، وقد رواه عن سهيل جماعة، فبعضهم لم يشكوا وقطعوا في البغض بمثل ذلك؛ ومن رواه كذلك عن سهيل - بإسناده هذا وذكر البغض من غير شك - معمر، وعبد العزيز بن المختار، وحماد بن سلمة؛ قالوا في آخره: وإذا أبغض بمثل ذلك - ولم يشكوا.

ورواه ابن أبي سلمة عن سهيل، فلم يذكر البغض أصلاً:

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا يزيد بن هارون، عن عبد العزيز بن أبي سلمة، عن

سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: إذا أحب الله عبداً، قال: يا جبريل إني أحب فلاناً فأحبوه؛ فينادى جبريل في السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه؛ فإذا أحبه أهل السماء، أحبه أهل الأرض.

وقد روى نافع مولى ابن عمر عن أبي هريرة - الحديث بمثل ذلك - لم يذكر البغض.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرنا موسى بن عقبة، عن نافع، أن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أحب الله عبداً، نادى جبريل - عليه السلام - إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل؛ ثم ينادى جبريل في أهل السماء: إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض.

وقد روى نافع مولى بن عمر عن أبي هريرة - الحديث بمثل ذلك - لم يذكر البغض. حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرنا موسى بن عقبة، عن نافع أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أحب الله العبد، نادى جبريل - عليه السلام - إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادى جبريل في أهل السماء: إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض.

وذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج - بإسناده مثله إلى آخره سواء. في هذا الحديث من العلم والفقه: أن الله عز وجل في السماء ليس في الأرض، وأن جبريل أقرب الملائكة إليه وأحظاهم عنده ﷺ.

وفيه أن الود والمحبة بين الناس الله يتدبها ويسطها، والقرآن يشهد بذلك؛ قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (٦٧٣٣) قال المفسرون: يحبهم ويحببهم إلى الناس.

ذكر سنيد عن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد - في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ قال: يحبهم ويحببهم إلى الناس.

قال: وحدثنا علي بن هاشم، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يحبهم ويحبهم.

وقال: عز وجل فيما يعدد من نعمته على موسى نبيه ورسوله وكليمه - عليه السلام - ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ (٦٧٣٤).

ذكر ابن أبي شيبة، عن حسين بن علي، عن موسى بن قيس، عن سلمة بن كهيل ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ قال: حببتك إلى عبادي.

وذكر سنيد: حدثنا حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، قال: إذا أحب الله عبداً ألقى له مودة في قلوب أهل السماء ثم ألقى له مودة في قلوب أهل الأرض.

قال: وحدثنا حماد بن زيد، عن هشام، عن حفصة بنت سيرين، عن ربيع بن زياد، عن كعب، قال: «والله ما استقر لعبد ثناء في أهل الدنيا حتى يستقر له في أهل السماء» (٦٧٣٥).

قال: وحدثني شيخ عن حماد بن سلم، عن ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن كعب، قال: قرأت في التوراة: أنه لم تكن محبة لأحد من أهل الأرض إلا كان بدؤها من الله ينزلها على أهل السماء، ثم ينزلها على أهل لأرض؛ ثم قرأت القرآن فوجدت فيه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِثْقًا﴾ (٦٧٣٦).

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا بن المغني، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن ابن أبي ليلى، قال: كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد - وهو أمير على مصر - : أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله، أحبه الله؛ فإذا أحبه الله، حبه إلى خلقه؛ وإذا عمل بمعصية الله، أبغضه الله؛ وإذا أبغضه الله، أبغضه إلى خلقه.

قال أبو عمر: هذا كلام خرج على العموم - ومعناه الخصوص، أي حبيب أهل الطاعة إلى أهل الإيمان، وبغض إليهم أهل النفاق والعصيان؛ ودليل ذلك قوله ﷺ: «القلوب أجناد مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» (٦٧٣٧).

وقال سعيد بن أبي عروبة، وشيبان: عن قتادة، قال: قال هرم بن حيان: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان عليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم.

(٦٧٣٤) طه ٣٩.

(٦٧٣٥) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف برقم ١٩٦٧٦ ج ١٠/٤٥١ عن كعب.

(٦٧٣٦) مريم ٩٦.

(٦٧٣٧) ذكره ابن كثير بالبداية ٢٢٩/١٠ عن أبي هريرة.

وقال عبد الله بن مسعود: لا تسألن أحداً عن وده إياك، ولكن انظر ما فى نفسك له، فإن فى نفسه مثل ذلك؛ إن الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا موسى بن يعقوب، قال: حدثنا سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: الأرواح جنود مجنّدة تطوف بالليل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

٧٧٣ - حديث سابع لأبى حازم:

مالك، عن أبى حازم بن دينار، عن أبى إدريس الخولانى - أنه قال: دخلت مسجد دمشق، فإذا فتى شاب براق الثنايا، وإذا الناس معه إذا اختلفوا فى شىء أسندوه إليه، وصدروا عن قوله؛ فسألت عنه، فقيل: هذا معاذ بن جبل؛ فلما كان الغد، هجرت فوجدته قد سبقنى بالتهجير، ووجدته يصلى؛ قال: فانتظرت حتى قضى صلاته، ثم جئت من قبل وجهه، فسلمت عليه، ثم قلت له: والله إني لأحبك فى الله؛ فقال: الله، قال: فقلت: الله، فقال: الله، فقلت: الله، قال: فأخذ بحبة ردائى فحببني إليه، وقال: أئشیر، فإننى سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى: «وجبت محبتى للمتحابين فى، وللمتجالسين فى، والمتبازلين فى، والمتزاورين فى» (٦٧٣٨).

قد مضى القول والآثار فى المتحابين فى الله فى باب أبى طوالة والحمد لله.

وفى هذا الحديث لقاء أبى إدريس الخولانى لمعاذ بن جبل وسماعه منه، وهو إسناد صحيح؛ ولكن لقاء أبى إدريس هذا لمعاذ بن جبل مختلف فيه، فطائفة تنفيه، وطائفة لا تنكره من أجل هذا الحديث وغيره.

ومن نفاه احتج بما رواه معمر، وابن عيينة عن الزهرى قال: سمعت أبا إدريس الخولانى يقول: أدركت عبادة بن الصامت، وفلانا وفلانا - وفاتنى معاذ بن جبل، فحدثنى أصحاب معاذ عن معاذ - وذكر الحديث.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا سفيان، عن الزهرى، عن أبى إدريس الخولانى، قال: أدركت عبادة بن الصامت، ووعيت عنه؛ وأدركت أبا الدرداء، ووعيت عنه، وأدركت شداد بن أوس، ووعيت عنه، وفاتنى معاذ بن جبل. ولهذا الخبر عن الزهرى زعم قوم أن هذا الحديث خطأ، فقال قوم: وهم فيه مالك وأسقط من إسناده أبا مسلم الخولانى، وزعموا أن أبا إدريس رواه، عن أبى مسلم، عن معاذ.

وقال آخرون: وهم فيه أبو حازم وغلط في قوله، عن أبي إدريس الخولاني أنه لقي معاذ بن جبل.

قال أبو عمر: هذا كله تخرص وتظن لا يغني من الحق شيئاً، وقد رواه غير مالك جماعة عن أبي حازم - كما رواه مالك سواء.

وروى أيضاً عن أبي إدريس من وجوه شتى غير طريق أبي حازم أنه لقي معاذ بن جبل وسمع منه، فلا شيء في هذا على مالك ولا على أبي حازم عند أهل العلم بالحديث والاتساع في علمه؛ وإذا صح عن أبي إدريس أنه لقي معاذ بن جبل، فيتحمل ما حكاه ابن شهاب عنه من قوله: فأتني معاذ يريد فوت لزوم وطول مجالسة، أو فاتني في حديث كذا، أو معنى كذا - والله أعلم.

وعلى هذا يتسق تخريج الأخبار عنه في هذا الباب - والله أعلم.

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، وأحمد بن فتح، قالوا: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا ابن إبراهيم بن جابر بن جابر القطان، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا مالك، قال: حدثنا أبو حازم، عن أبي إدريس الخولاني - فذكر هذا الحديث حرفاً بحرف - كما ذكرناه من الموطأ إلا أنه لم يقل: شاب وإنما قال: فتى براق الثنايا، ثم ساق الحديث إلى آخره وقال: فأخذ بجموتي ولم يقل بجموة ردائي.

قال ابن أبي مريم: وأخبرني ابن أبي حازم، عن أبيه، عن أبي إدريس بنحوه فهذا ابن أبي حازم قد رواه عن أبي حازم، كما رواه مالك، وحسبك برؤية مالك مع حفظه وإتقانه وثقته.

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: أخبرنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبدالرحمن، عن أبي إدريس، قال: كنت في حلقة فيها عشرون من أصحاب النبي ﷺ فيهم رجل أدعج العينين، أغر الثنايا، حدث السن؛ فإذا اختلفوا في شيء فقال قولاً انتهوا إلى قوله فإذا به معاذ بن جبل.

ففي هذا الحديث لقاء أبي إدريس لمعاذ بن جبل وسماعه منه من غير رواية أبي حازم، وهذا أيضاً إسناد صحيح ثابت.

ووجدت في أصل سماع أبي - رحمه الله - بخطه - أن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال حدثهم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان الأعناق، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا عبدالحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، قال: حدثني عائذ الله بن عبد الله - أنه سمع معاذ بن جبل يقول: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «إن الذين يتحابون لجلال الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله» (٦٧٣٩)، وعائذ الله هذا هو أبو إدريس الخولاني، لا خلاف بين أحد من العلماء بهذا الشأن في ذلك.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال: أخبرنا ضمرة، عن ابن عطاء، عن أبيه، عن أبي إدريس الخولاني، قال: دخلت مسجد حمص، فإذا فيه ثلاثون رجلاً أو نحو ذلك في حلقة من أصحاب النبي ﷺ كلهم يحدث عن النبي ﷺ وإذا فيهم رجل وضىء الوجه أكحل العينين براق الثنايا؛ وإذا هم يسندون حديثهم إليه، فإذا هو معاذ بن جبل. فهذا عطاء الخراساني، وشهر بن حوشب، والوليد بن عبد الرحمن الحرشي - يقولون عن أبي إدريس الخولاني: ما قال أبو حازم عنه من لقائه معاذ بن جبل، وسماعه منه؛ وغير نكير لقاء أبي إدريس لمعاذ، لأن أبا إدريس الخولاني ولد عام حنين، وولى قضاء دمشق والشام بعد فضالة بن عبيد - لم يكن بينهما واسطة، وفضالة من الصحابة، ولى القضاء بعد أبي الدرداء، واسم أبي إدريس الخولاني عائذ الله بن عبد الله، لا يختلفون في ذلك؛ وقد ذكرناه في هذا الكتاب في باب ابن شهاب لروايته عنه حديث الاستجمار بالأحجار، وحديث النهي عن أكل ذى الناب من السباع.

ذكر أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي، قال: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، قال إسماعيل بن عياش: عن الوليد بن أبي السائب، عن مكحول، أنه كان إذا ذكر أبا إدريس الخولاني، قال: ما رأيت مثله! وكان مولده يوم حنين.

وسئل الوليد بن مسلم: هل لقي أبو إدريس الخولاني معاذ بن جبل؟ فقال: نظن أن أبا إدريس الخولاني لقي معاذاً، وأبا عبيدة بن الجراح - وهو ابن عشر سنين، ثم قال: قال سعيد بن عبدالعزيز: ولد أبو إدريس الخولاني أيام غزوة حنين. قال الوليد: ولقي أبو إدريس أبا ثعلبة، وأبا الدرداء، وشداد بن أوس، وعبادة بن الصامت، وغيرهم.

أخبرنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: سمعت يحيى ابن معين، يقول: بلغني أن أبا إدريس الخولاني ولد عام حنين، وأما معاذ بن جبل، فتوفي في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمر، وهو ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة، لا يختلفون في ذلك، وقد ذكرناه في كتابنا في الصحابة ونسبناه، وذكرنا أشياء من أخباره هناك، والحمد لله.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل العبدى، حدثنا ابن المبارك، عن يونس بن يزيد، عن

الزهرى، عن عبدالرحمن بن كعب، قال: كان معاذ بن جبل شاباً حليماً، من أفضل شباب قومه.

وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير؛ قال وحدثنا يحيى ابن معين، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى، عن عبدالرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: كان معاذ بن جبل رجلاً سمحاً، شاباً جميلاً، من أفضل شباب قومه.

وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: وأخبرنا المدائنى، قال: معاذ بن جبل أبو عبدالرحمن، كان أجمل الرجال لم يولد له قط، طوال، حسن الشعر، عظيم العينين، أبيض، جعد، قطط. وقد روى هذا الحديث عن معاذ بن جبل من طرق شتى من غير رواية أبى إدريس بمعنى حديث أبى إدريس، ومختصر المعنى أيضاً:

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا موسى بن عبيدة، قال: أخبرنى عبد الله بن أبى سليمان، عن أبى بحرية، قال: قدمت الشام فدخلت المسجد، فإذا أنا بنفر جلوس فى المسجد شيوخ، فيهم شاب يحدثهم قد انصتوا له؛ فقلت: ألا تسألون من هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ، قلت: من الرجل الشاب الذى يحدثهم؟ قالوا: هذا معاذ بن جبل، قال: فرحت إلى الصلاة، فإذا هو قد هجر فقضى صلاته ثم جلس؛ فجلست إليه فقلت: والله إنى لأحبك، فأخذ بحبوتى ثم جبذنى فقال: الله مرتين أو ما شاء الله، قال: قلت: نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: قال الله عز وجل: «وجبت محبتى أو رحمتى للذين يتحابون فى، ويتبذلون فى، ويتجالسون فى، ويتحاورون فى». فهذا أبو بحرية السكونى قد روى عن معاذ نحو حديث أبى إدريس سواء فى المعنى وليس فى حديثه هذا ذكر مسجد دمشق ولا مسجد حمص.

وأخبرنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا ابن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: أخبرنى مالك، عن أبى حازم بن دينار، عن أبى إدريس الخولانى، قال: دخلت مسجد، فإذا أنا بفتى براق الثنايا، وإذا الناس حوله - فذكر الحديث كما فى الموطأ سواء، إلا أنه قال فى آخره: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى: «وجبت محبتى للمتحابين فى، والمتجالسين فى، والمتحاورين فى، والمتبذلين فى».

وقد روى أبو مسلم الخولاني، عن معاذ بن جبل، مثل ما روى عنه في هذا الحديث أبو إدريس، وأبو بحرية، إلا أن حديثه مختصر المعنى عن معاذ، وقال: في مسجد حمص. وألفاظ هذا الحديث رواها أبو مسلم، عن عبادة، وجائز أن يكون عبادة، ومعاذ، وغيرهما أيضًا سمعا ذلك من رسول الله ﷺ هذا ممكن غير ممتنع، على أن أبا مسلم الخولاني وإن كان فاضلاً، فإنهم يضعفون نقله، وليس ممن يقاس بأبي إدريس الخولاني في فهمه وعلمه.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا بن أصبغ، وأخبرنا بن محمد، قال: أخبرنا وهب ابن مسرة، قال: أخبرنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع عن جعفر بن برقان، عن حبيب بن أبي مرزوق، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي مسلم الخولاني، قال: أتيت مسجد أهل حمص، فإذا فيه حلقة فيها كهول من أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا شاب منهم أكحل العينين، براق الثنايا، كلما اختلفوا في شيء ردوه إلى الفتى فتى شاب؛ قال: فقلت لجليس لي: من هذا؟ قال: هذا معاذ بن جبل؛ قال: فجئت من العشى فلم يحضر قال: فغدوت من الغد فلم يجرى: فرحت فإذا أنا بالشاب يصلي إلى سارية؛ قال: فركعت ثم تحولت إليه، قال: فسلم؛ فدنوت منه فقلت: إني لأحبك في الله، قال: فمدني إليه؛ قال: كيف قلت؟ قال: قلت: إني لأحبك في الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله».

قال: وحدثنا وكيع، عن جعفر بن برقان، عن حبيب بن أبي مرزوق، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي مسلم الخولاني؛ قال: خرجت فلقيت عبادة بن الصامت، فذكرت له حديث معاذ: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن ربه عز وجل: قال: «حققت محبتى على المتحابين في، وحققت محبتى على المتزاورين في، وحققت محبتى على المتبازلين في؛ والمتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله».

فهذا أبو مسلم الخولاني يروى عن معاذ، وعبادة - جميعاً - هذا الحديث - إن كان واحداً.

والحديثين جميعاً عن عبادة - كما ترى؛ وأبو مسلم الخولاني اسمه عبد الله بن ثوب، لا يختلف في ذلك أهل العلم بالنقل والسير؛ وكان فاضلاً، عابداً، جليلاً، من كبار التابعين وخيارهم وجلتهم، له كرامات كثيرة، وأخبار عجيبة مشهورة، ذكرها ابن أبي خيثمة، وسعيد بن أسد، وغيرهما؛ وكان أبو مسلم الخولاني مسلماً على عهد رسول الله ﷺ، وقدم المدينة حين استخلف أبو بكر الصديق، وقد أجريننا ذكره في كتاب الصحابة على شرطنا وقد روى عنه أبو إدريس الخولاني حديثاً نذكره في آخر هذا الباب - إن شاء الله.

قال أحمد بن زهير: سمعت أحمد بن حنبل يقول: أبو مسلم الخولاني اسمه عبد الله بن ثوب، سمعته من أبي المغيرة؛ قال أحمد بن زهير: سألت يحيى بن معين عن أبي مسلم الخولاني، فقال: اسمه عبد الله بن ثوب، شامي ثقة.

قال أبو عمر: قد روى عن أبي إدريس الخولاني في هذا الحديث مثل رواية أبي مسلم الخولاني سواء: عن معاذ، وعن عبادة؛ فأما حديثه عن معاذ، فنحو حديث أبي مسلم عنه؛ فقد ذكرناه من رواية أسد. عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أبي إدريس: عاثر الله بن عبد الله عن معاذ.

وأما حديث أبي إدريس، عن عبادة، فمثل حديث أبي مسلم أيضاً؛ فذكره ابن أبي شيبة، قال: حدثنا غندر، عن شعبة، عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن، عن أبي إدريس، قال: حدثت عبادة بن الصامت فقال: لا أحدث إلا بما سمعت على لسان رسول الله ﷺ: «حققت محبتى للمتحابين فى، وحققت محبتى للمتزاورين فى، أو المتواصلين - شك شعبة فى المتواصلين والمتزاورين» (٦٧٤٠).

وقد يمكن أن يكون أبو إدريس وأبو مسلم الخولانيان عرض لكل واحد منهما ما روى فى هذا الباب عنهما مع معاذ وعبادة - والله أعلم بالصحيح فى ذلك، ولا يقطع على خبر الآحاد.

وأما إسناد مالك عن أبي حازم فصحيح، وليس فى شيء من الأسانيد عن أبي إدريس، ولا عن أبي مسلم مثله، ولا ما يلحق به.

وحديث أبي مسلم الخولاني إنما يدور على حبيب بن أبي مرزوق - وليس ممن يعارض بمثله حديث لمالك عن أبي حازم. وكذلك حديث يعلى بن عطاء عن الوليد أيضاً ليس بحجة على حديث مالك عن أبي حازم.

وقد روى أبو إدريس الخولاني عن أبي مسلم الخولاني، عن عوف بن مالك الأشجعي، عن النبي ﷺ حديث: تبايعوني - بتمامه.

وهو يدخل في رواية النظر عن النظر: حدثناه أحمد بن فتح، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن عبد الله بن الخضر، حدثنا محمد بن صالح الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي مسلم الخولاني، قال: حدثني الحبيب الأمين، أما هو إلى فحبيب؛ وأما هو عندي فأمين: عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا عند النبي ﷺ تسعة أو ثمانية، فقال: «ألا تبايعون رسول الله ﷺ؟ فبسطنا أيدينا فبايعناه؛ ثم قال قائل: يا رسول الله، علام نبايعك؟ قال: على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وتصلوا الصلوات الخمس، وتسمعوا وتطيعوا؛ وأشد كلمة: ولا تسألوا الناس شيئاً، فلقد كان بعض أولئك نفر يسقط سوط أحدهم فلا يسأل أحداً يناوله إياه» (٦٧٤١).

وهذا حديث مشهور ليس من هذا الباب، ولكن ذكرته لرواية أبي إدريس له مع جلالته - عن أبي مسلم؛ فإن من الناس من جعل أبا مسلم الخولاني مجهولاً، وهذا هل بهذا الشأن، وحسبك برواية أبي إدريس - وهو من أجل تابعي الشاميين عنه. وأما حديثه في هذا الباب، فمعروف عن معاذ، وعن عبادة أيضاً، وهو عن معاذ أشهر، وكلاهما محفوظ.

وحدثناه عبد الوارث ابن سفيان، قال: حدثنا بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد بن مسرهد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن الجريري، عن رجل، قال: قلت لمعاذ بن جبل: إني أحبك في الله، أو أحبك لله، فقال لي: انظر ما تقول - قالها ثلاث مرات؛ ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب الذين يتحابون في الله، ويحب الذين يتقاعدون فيه، ويحب الذين يتبادلون فيه، ويحب الذين يتزاورون فيه،

(٦٧٤١) أخرجه النسائي ج ١/٢٢٩ كتاب الصلاة باب البيعة على الصلوات الخمس عن عوف بن مالك الأشجعي. ومسلم كتاب الزكاة ١٠٨ ج ٢/٣٢١ باب ٣٥ كراهة المسألة للناس عن عوف بن مالك الأشجعي. والبيهقي بالكبرى ١٩٧/٤ عن عوف بن مالك الأشجعي. والطبراني الكبير ٣٩/١٨ عن عوف بن مالك. وذكره بالكنز ١٥٢٦ وعزاه السيوطي للروائي وابن جرير وابن عساكر عن عوف بن مالك الأشجعي.

ويحب الذين يتجاورون فيه».

قال أبو عمر: قوله: «براق الثنايا» - أى أبيض الثنايا، وقد مضى فى باب أبى طوالة فى المتحابين فى الله ما فيه كفاية - والحمد لله.

ولقد أحسن أبو العتاهية - رحمه الله - فى قوله:

من لم يكن فى الله بمنحك الهوى مزج الهوى بمسالة وثقال

* * *

كتاب الرؤيا

١- باب ما جاء فى الرؤيا

٧٧٤ - حديث ثامن لإسحاق، عن أنس مسند:

مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (٦٧٤٢).

قال أبو عمر: هذا حديث لا يختلف فى صحته وروى أيضاً من وجوه كثيرة، عن جماعة من الصحابة، عن النبي ﷺ بألفاظ مختلفة.

فمن ذلك حديث أنس عن النبي عليه السلام كما رواه شعبة، عن ثابت عن أنس، عن النبي ﷺ، كما رواه مالك.

وقد روى عن أنس، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (٦٧٤٣).

وكذلك رواه أبو هريرة، عن النبي ﷺ، من حديث سعيد بن المسيب، وأبى سلمة بن عبد الرحمن، وأبى صالح السمان، وعبد الرحمن الأعرج، ومحمد بن سيرين، عن أبى هريرة.

(٦٧٤٢) أخرجه البخارى ج ٥٥/٩ كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين، عن أنس. وأحمد ١٢٦/٣، عن أنس بن مالك. وذكره ٤١٤٠٨ وعزاه السيوطى لأحمد والبخارى والنسائى وابن ماجه، عن أنس. وأخرجه ابن ماجه ٣٩٩٣ ج ٢/٢٨٢ كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة إلخ، عن أنس بن مالك. والبعوى بشرح السنة ٢٠٣/١٢، عن أنس بن مالك. وابن عساكر ٣٠١/٢ ابن أنس بن مالك.

(٦٧٤٣) أخرجه البخارى ج ٦٧/٩ كتاب التعبير، باب القيد فى المنام، عن أبى هريرة ومسلم. كتاب الرؤيا رقم ٦ ج ٤/١٧٧٤، عن عبادة بن الصامت. وأبو داود برقم ٥٠/٨ ج ٤/٣٠٦، كتاب الأدب، باب ما جاء فى الرؤيا، عن عبادة بن الصامت. والترمذى برقم ٢٢٧٨ ج ٤/٥٣٦ كتاب الرؤيا، باب ما جاء فى تعبير الرؤيا، عن أبى رزين العقيلى. وأحمد ٢٣٣/٢، عن أبى هريرة. والدارمى ١٢٣/٢، عن عبادة بن الصامت والخطيب فى تاريخ بغداد ٣٣/٣، عن أبى هريرة. والحاكم بالمتسدر ٣٩٠/٤، عن أبى هريرة. وعبد الرزاق بالمصنف ٢٠٣٥٢ ج ١١/٢١٢، عن أبى هريرة. والبيهقى بالدلائل ٧/٧، عن عبادة بن الصامت.

وكذلك رواه عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ، من حديث ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج أبي السمع، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأخطأ فيه رشيد بن سعد، فرواه عن عمرو بن الحارث، عن دراج، بإسناده، فقال فيه: «جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوة».

ورواه أبو سعيد الخدري، عن النبي عليه السلام، فقال فيه: «جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة» من حديث الليث بن سعد، عن يزيد بن الهادي، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري.

وكذلك رواه ابن جريج، عن ابن أبي حسين، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة» (٦٧٤٤).

وقد روى من حديث عبادة، عن النبي ﷺ، قال: «الرؤيا الصالحة جزء من أربعة وأربعين جزءاً من النبوة» بإسناد فيه لين.

وقد حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا ابن أبي العقب، قال: حدثنا أبو زرعة الدمشقي، قال: حدثنا أحمد بن خالد الذهبي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، عن سليمان بن عريب، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا الرجل الصالح، بشرى من الله، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (٦٧٤٥).

قال سلمان: فحدثت به ابن عباس، فقال: «من خمسين جزءاً، من النبوة» فقلت: إني سمعت أبا هريرة يقول: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». فقال ابن عباس: سمعت العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصالحة من المؤمن، جزء من خمسين جزءاً من النبوة».

وقد حدث هذا الحديث أبو سلمة عمر بن عبد العزيز، فقال عمر: لو كانت جزءاً من عدد الحصا، لرأيته صدقا.

(٦٧٤٤) أخرجه الخطيب بتاريخه بنحوه ١٨٩/٥، عن ابن عمر وذكره بالكنز ٤١٤٠١ وعزاه السيوطي إلى ابن البخاري، عن ابن عمر.

(٦٧٤٥) أخرجه البخاري ج ٥٥/٩ كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين، عن أنس وأحمد بنحوه ٢٣٣/٢، عن أبي هريرة وذكره بالكنز ٤١٤٠٠ وعزاه السيوطي للبخاري، عن أبي سعيد ومسلم، عن ابن عمرو وأبي هريرة وأحمد وابن ماجه، عن أبي رزين والطبراني، عن ابن مسعود.

وقد روى عن النبي ﷺ، أنه قال: «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة» (٦٧٤٦) من حديث عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ.

رواه عبيد الله بن عمرو بن جريح، وعبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة».

وهذا حديث صحيح الإسناد، لا يختلف في صحته، وقد روى عن ابن عباس، عن النبي ﷺ مثله.

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «رؤيا المسلم جزء من سبعين جزءا من النبوة».

وروى عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله.

قال أبو عمر: حديث أنس بن مالك: أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، حدثنا بكر ابن محمد بن العلاء، حدثنا الحسن بن المثنى بن دجاجة، حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا عبد العزيز بن المختار، قال: حدثنا ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة» (٦٧٤٧).

(٦٧٤٦) أخرجه ابن ماجة ٣٨٩٧ ج ٢/١٢٨٣ كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة إلخ، عن ابن عمرو وأحمد ٣١٥/١، عن ابن عباس والطبراني الأوسط برقم ٥٨٨٧، عن أنس ج ١٦/٦ ٤١٦/٦ والبيهقي بالدلائل ٩/٧، عن ابن عمر. وذكره بالكنز برقم ٤١٤٠٤ وعزاه السيوطي لأحمد وابن ماجة، عن ابن عباس وتاريخ أصبهان ٢/٢٢١، عن ابن مسعود وابن عدى ٤/١٥٥، عن ابن عمر.

(٦٧٤٧) أخرجه البخاري ج ٩/٥٩ كتاب التعبير - باب من رأى النبي ... إلخ عن أنس ومسلم، كتاب الرؤيا برقم ١٣/ ج ٤/١٧٧٦ باب قول النبي عليه السلام من رآني ... إلخ. عن جابر بن عبد الله وأبو داود بالأدب باب ٩٥ برقم ٢٣٠٥ كتاب الأدب ج ٤/٣٠٧ عن أبي هريرة والترمذي برقم ٢٢٧٦ ج ٤/٥٣٥ كتاب الرؤيا باب ٤ ما جاء في قول النبي من رآني ... إلخ عن أبي الأحوص وابن ماجة ٣٩٠٠ ج ٢/١٢٤٨ كتاب تعبير الرؤيا=

هكذا فى حديث أنس هذا، وهو حسن الإسناد: «جزء من ستة وعشرين جزءاً».

ورواه أبو رزين العقيلي، فقال فيه: «جزء من أربعين جزءاً»: حدثناه عبد الله، حدثنا بكر، حدثنا الحسن بن المثنى، حدثنا عفان، حدثنا حماد، قال: أخبرنا يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس، عن عمه أبى رزين العقيلي، أن النبى ﷺ، قال: «الرؤيا جزء من أربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا معلقة برجل طائر، ما لم يحدث بها صاحبها، فإذا حدث بها وقعت، فلا تحدثوا بها إلا عاقلاً أو محباً، أو ناصحاً» (٦٧٤٨).

قال أبو عمر: اختلاف آثار هذا الباب، فى عدد أجزاء الرؤيا من النبوة، ليس ذلك عندى باختلاف تضاد وتدافع، والله أعلم؛ لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها، على ستة وأربعين جزءاً، أو خمسة وأربعين جزءاً، أو أربعة وأربعين جزءاً، أو خمسين جزءاً، أو سبعين جزءاً، على حسب ما يكون الذى يراها، من صدق الحديث، وأداء الأمانة، والدين المتين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا، تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد، والله أعلم.

فمن خلصت له نيته فى عبادة ربه ويقينه وصدق حديثه، كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب، كما أن الأنبياء يتفاضلون، والنبوة كذلك، والله أعلم، قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ (٦٧٤٩).

حدثنا محمد بن عبد الله بن حكم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إسحاق ابن أبى حسان الأعمشى، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا إبراهيم بن عثمان، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ، قال: «كان من الأنبياء من يسمع الصوت، فيكون به نبياً، وكان منهم من يرى فى المنام، فيكون بذلك نبياً، وكان منهم من ينفث فى أذنه وقلبه، فيكون بذلك نبياً، وإن جبريل يأتينى فيكلمنى كما يكلم أحدكم صاحبه».

قال أبو عمر: هذا على أنه يكلمه جبريل كثيراً، بالوحي فى الأغلب من أمره، وقد

= باب ٢ رؤيته النبى فى المنام عن ابن مسعود وأحمد ٣٧٥/١ عن ابن مسعود والحاكم بنحو ٣٩١/٤٥ عن أنس والبغوى بشرح السنة ٢٢٦/١٢ عن أنس. والبيهقى للدلائل ٤٦/٧ عن أنس. وابن عدى ٢٢١/٧ عن على بن أبى طالب والخطيب ٣٣٤/٨ عن حذيفة.

(٦٧٤٨) أخرجه أحمد ١٠/٤، عن أبى رزين العقيلي والطبرانى الكبير ٢٠٥/١٩، عن أبى رزين العقيلي.

(٦٧٤٩) الإسراء ٥٥.

قال ﷺ: «إن روح القدس، نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حرم» (٦٧٥٠).

وفي حديث عائشة، أن رسول الله ﷺ قيل له: كيف يأتيك الوحي؟، قال: «يأتيني الوحي أحياناً في مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني، وقد وعيت ما قال» (٦٧٥١).

وقد كان يترأى له جبريل من السحاب، وكان أول ما ابتدئ من النبوة، أنه كان يرى الرؤيا، فتأتى كأنها فلق الصبح، وربما جاء جبريل في صفة إنسان، حسن الصورة، فيكلمه، وربما اشتد عليه، حتى يغط غطيظ البكر ويثين ويحمر وجهه، إلى ضروب كثيرة يطول ذكرها.

وقد يحتمل أن تكون الرؤيا، جزءاً من النبوة، لأن فيها ما يعجز ويمتنع كالطيران، وقلب الأعيان، ولها التأويل الحسن، وربما أغنى بعضها عن التأويل.

وجملة القول في هذا الباب، أن الرؤيا الصادقة من الله، وأنها من النبوة، وأن التصديق بها حق، وفيها من بديع حكمة الله ولطفه، ما يزيد المؤمن في إيمانه.

ولا أعلم بين أهل الدين والحق من أهل الرأي والأثر خلافاً فيما وصفت لك، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد، وشرذمة من المعتزلة.

وأما قوله ﷺ في الحديث: «الرؤيا الصالحة، من الرجل الصالح»، وربما جاء في الحديث: «الرؤيا الصالحة» فقط، وربما جاء في الحديث أيضاً: «رؤيا المؤمن» فقط، وربما جاء: «يراها الرجل الصالح أو ترى له» يعني من صالح وغير صالح، وهي ألفاظ المحدثين، والله أعلم بها.

والمعنى عندي في ذلك على نحو ما ظهر إلى في الأجزاء المختلفة من النبوة، والرؤيا إذا لم تكن من الأضغاث، والأهاويل، فهي الرؤيا الصادقة، وقد تكون الرؤيا الصادقة من الكافر، ومن الفاسق، كرؤيا الملك التي فسرها يوسف عليه السلام، ورؤيا الفتيين

(٦٧٥٠) أخرجه القضاعي بالمسند برقم ١١٥١، عن ابن مسعود والبغوي بشرح السنة ٣٠٤/١٤، عن ابن مسعود.

(٦٧٥١) أخرجه أحمد ١٥٨/٦، عن عائشة والترمذي ٣٦٣٤ ج ٥ ٥٩٧/٥ كتاب المناقب، باب ٧ ما جاء كيف كان ينزل الوحي إلخ، عن عائشة والآجری بالشريعة ص ٤٥٤، عن عائشة . والبغوي بشرح السنة ٣٢١/١٣، عن عائشة والبخاري ج ٣/١ كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، عن عائشة والنسائي ١٤٧/٢، عن عائشة.

فى السجن، ورؤيا مختصر التى فسرها دانيال، فى ذهاب ملكه، ورؤيا كسرى، فى ظهور النبى ﷺ، ورؤيا عاتكة عمه رسول الله ﷺ فى أمر النبى ﷺ، ومثل هذا كثير، وقد قسم رسول الله ﷺ الرؤيا أقسام تغنى عن قول كل قائل.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد الحلبي القاضى، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن يحيى بن رزين بحمص، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، قال: حدثنا يزيد بن عبيدة، قال: حدثنا مسلم بن مشكم، عن عوف بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا ثلاثة، منها أهويل الشيطان، ليحزن ابن آدم، ومنها ما يهيم به فى يقظته فيراه فى منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة» (٦٧٥٢)، قال: قلت: سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، سمعته من رسول الله ﷺ.

وذكره ابن أبى شيبة، عن المعلى بن منصور، عن يحيى بن حمزة، عن يزيد بن عبيدة، عن أبى عبد الله، عن عوف بن مالك، عن النبى ﷺ مثله، وهذا يفسر قوله فى حديث إسحاق: «الرؤيا الحسنة»، أنها ما لم تكن من أهويل الشيطان، ولا مما يهيم به الإنسان فى يقظته، ويشغل بها نفسه، ذكره عبد الرزاق:

أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «فى آخر الزمان، لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا، والرؤيا ثلاثة، الرؤيا الحسنة بشرى من الله، والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه، والرؤيا تحزين من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها، فلا يحدث بها أحدا، وليقم فليصل» (٦٧٥٣).

قال أبو هريرة: يعجبني القيد، وأكره الغل؛ القيد ثبات فى الدين.

(٦٧٥٢) أخرجه الطبرانى الكبير ٦٤/١٨، عن عوف بن مالك وابن ماجه ٣٩٠٦ ج ٢/١٢٨٥ كتاب تعبیر الرؤيا، باب (٣) الرؤيا ثلاث، عن أبى هريرة وأحمد ٣٩٥/٢، عن أبى هريرة وعبد الرزاق ٢٠٣٥٢ ج ١١/٢١١، عن أبى هريرة ومسلم كتاب الرؤيا برقم ٦ ج ١٧٧٣ كتاب الرؤيا أبى هريرة والبخارى بتاريخه ٣٤٨/٨، باب العين، عن عوف ابن مالك والترمذى برقم ٢٢٨٠ ج ٤/٥٣٧ كتاب الرؤيا، باب (٧) فى تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره، عن أبى هريرة.

(٦٧٥٣) أخرجه الترمذى ٢٢٩١ ج ٤/٥٤١ كتاب الرؤيا، باب (١٠) ما جاء من رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم ...، عن أبى هريرة وأحمد ٢٦٩/٢، عن أبى هريرة والحاكم بالمستدرک ٣٩٠/٤، عن أبى هريرة وعبد الرزاق ٢٠٣٥٢ ج ١١/٢١١، باب الرؤيا، عن أبى هريرة والبقوى بشرح السنة ٤٩٠/٦٢، عن أبى هريرة.

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا مضر ابن محمد الكوفي، قال: حدثنا إبراهيم بن عثمان بن زياد المصيصى، قال: حدثنا مخلد ابن حسين، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اقترب الزمان، لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، والرؤيا ثلاثة، فالرؤيا الحسنة من الله، والرؤيا من تحزين الشيطان، والرؤيا يحدث بها الإنسان نفسه، فإذا رأى أحكم ما يكره، فلا يحدث به، وليقم فليصل» (٦٧٥٤).

قال أبو هريرة: أحب القيد فى النوم، وأكره الغل؛ والقيد ثبات فى الدين.

وروى قتادة، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ بعض هذا الحديث.

وذكر ابن أبى شيبه، قال: حدثنا أبو معاوية ووكيعة، عن الأعمش، عن أبى ظبيان، عن علقمة، قال: قال عبد الله: «الرؤيا ثلاثة، حضور الشيطان، والرجل يحدث نفسه بالنهار فيراه بالليل، والرؤيا التى هى الرؤيا».

وأولى ما اعتمد عليه، فى عبارة الرؤيا والأدب فيها، لمن رآها أو قصت عليه، ما: حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا ابن المفسر، قال: حدثنا أحمد بن على، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا يحيى بن صالح، عن سليمان بن بلال، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدكم الرؤيا تعجبه، فليذكرها، وليفسرها، وإذا رأى أحدكم الرؤيا تسوؤه، فلا يذكرها، ولا يفسرها» (٦٧٥٥).

وقيل لمالك رحمه الله: أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنبوة يلعب؟ وقال مالك: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيرا أخبر به، وإن رأى مكروها فليقل: خيرا أو ليصمت، قيل: فهل يعبرها على الخير وهى عنده على المكروه؟ لقول من قال أنها

(٦٧٥٤) أخرجه مسلم كتاب الرؤيا برقم ٦ ج ٤/١٧٧٣ كتاب الرؤيا، عن أبى هريرة والبخارى ج ٩/٦٧ كتاب التعبير، باب القيد فى المنام، عن أبى هريرة والترمذى ج ٤/٥٤١ كتاب الرؤيا، باب (١٠) ما جاء فى رؤيا النبى ﷺ، عن أبى هريرة وأحمد ٥٠٧/٢، عن أبى هريرة والدارمى بنحوه ١٢٥/٢، عن أبى هريرة وذكره الكنىز برقم ٤١٤٥٠ ج ١٥/٣٧٦ وعزه السيوطى للبخارى ومسلم وابن ماجه، عن أبى هريرة.

(٦٧٥٥) أخرجه ابن ماجه ٣٩٠٦ ج ٢/١٢٨٥ كتاب تعبير الرؤيا، باب (٣) الرؤيا ثلاث، عن أبى هريرة وأحمد ٣٩٥/٢، عن أبى هريرة والبخارى بنحوه ٧٨/٩ كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره إلخ، عن أبى سعيد ومسلم كتاب الرؤيا، عن أبى قتادة

على ما أولت عليه؟، فقال: لا، ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة.

٧٧٥- أبو الزناد عبد الله بن ذكوان:

قال أبو عمر: أبو الزناد لقب غلب عليه، وكنيته أبو عبد الرحمن، لا يختلفون في ذلك؛ وهو عبد الله بن ذكوان، وذكوان أبوه مولى رملة ابنة شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف؛ وكانت رملة هذه تحت عثمان بن عفان، وقيل: هو مولى عائشة بنت عثمان، وقيل: مولى عثمان؛ ويقال: إن ذكوان أبا أبي الزناد، كان أخا أبي لؤلؤة قاتل عمر بن الخطاب - بولادة العجم، هكذا قال الواقدي، ومصعب الزبيري، والطبري.

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: أخبرنا أحمد بن سعيد، قال: أخبرنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله بن صالح، قال: قال أبي: أبو الزناد من رهط أبي لؤلؤة، كانت بينهم قرابة، قال: وكان أحد مفتي أهل المدينة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا مصعب بن عبد الله، قال: كان أبو الزناد فقيه أهل المدينة، وكان صاحب كتاب وحساب؛ وكان كاتباً لعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وكاتباً أيضاً لخالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بالمدينة؛ قال: وقدم على هشام بن عبد الملك - بحساب ديوان المدينة، فجالس هشاماً مع ابن شهاب، فسأل هشام ابن شهاب: في أى شهر كان عثمان يخرج العطاء فيه لأهل المدينة؟ فقال: لا أدري؛ فقال أبو الزناد: كنا نرى أن ابن شهاب لا يسأل عن شيء إلا وجد عنده علمه، قال أبو الزناد: فسألني هشام، فقلت: في المحرم؛ قال هشام لابن شهاب: يا أبا بكر، هذا علم قد أفدته اليوم؛ فقال ابن شهاب: مجلس أمير المؤمنين أهل أن يفاد منه العلم؛ قال مصعب: وكان أبو الزناد معادياً لربيعة بن أبي عبد الرحمن، قال: وكان أبو الزناد وربيعة فقيهي أهل المدينة في زمانهما، وذكر الحلواني في كتاب المعرفة عن ابن أبي مريم، عن الليث، عن عبد ربه بن سعيد.

قال: رأيت أبا الزناد دخل مسجد رسول الله ﷺ - ومعه من الأتباع مثل ما مع السلطان من بين سائل عن حديث، وبين سائل عن فقه، وبين سائل عن فريضة، وبين سائل عن شعر؛ قال: وحدثنا علي بن المديني، حدثنا سفيان بن عيينة، قال: سألت سفيان الثوري، قلت له: كيف رأيت أبا الزناد؟ قال: أو كان ثم أمير غيره؟!.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو الميمون، حدثنا أبو زرعة، قال: سمعت أحمد بن

حنبل يقول: أبو الزناد أعلم من ربيعة، فقلت لأحمد: حديث ربيعة كيف هو؟ قال: ثقة، وأبو الزناد أعلم منه.

وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: ولي عمر بن عبد العزيز أبا الزناد بيت مال الكوفة.

وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثني أبي، حدثنا ابن عيينة، عن ابن شبرمة، قال: كان الشعبي يقول لأبي الزناد: جئت بها زيوفا وتذهب بها جهاداً.

وقال المدائني: كان خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحاكم قد ولي أبا الزناد المدينة، فقال على بن الجون الغطفاني:

رأيت الخير عاش لنا فعشنا وأحيانى مكان أبى الزناد
وسار بسيرة العمرين فينا نعدل فى الحكومة واقتصاد
وقال الواقدي: سمعت مالك بن أنس يقول: كانت لأبي الزناد حلقة على حدة فى مسجد رسول الله ﷺ.

قال الواقدي: مات أبو الزناد فجأة فى مغتسله ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثلاثين ومائة، وهو ابن ست وستين.

وقيل: توفي أبو الزناد سنة إحدى وثلاثين ومائة - وهو ابن أربع وستين.

وقال الطبرى: كان أبو الزناد ثقة، كثير الحديث، فصيحاً، بصيراً بالعربية، كاتباً، حاسباً، فقيهاً، عالماً، عاقلاً، وقد ولي خراج المدينة.

قال أبو عمر: لمالك عنه فى الموطأ أربعة وخمسون حديثاً مسندة ثابتة صحاح متصلة.

حديث أول لأبي الزناد:

مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (٦٧٥٦).

قد مضى القول فى معنى هذا الحديث فى باب إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة من كتابنا هذا، فأغنى ذلك عن إعادته هاهنا - وبالله التوفيق.

٧٧٦- إسحاق، عن زفر بن صعصعة حديث واحد:

حديث ثالث عشر لإسحاق، عن زفر بن صعصعة بن مالك:

مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن زفر بن صعصعة بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة، «أن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: «هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟» ويقول: «أنه ليس يبقى بعدى من النبوة، إلا الرؤيا الصالحة» (٦٧٥٧).

لا نعلم لزفر بن صعصعة، ولا لأبيه غير هذا الحديث، وهما مدينان، وهكذا قال يحيى: عن أبيه، وتابعه أكثر الرواة، وهو الصواب، ومنهم من يقول فيه: عن زفر بن صعصعة، عن أبي هريرة، لا يقول: عن أبيه.

وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها، لأنه ﷺ إنما كان يستل عنها، لتقص عليه، ويعبرها، ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها.

وقد أننى الله عز وجل على يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما، وعدد عليه، فيما عدد من النعم التى آتاه، التمكين فى الأرض، وتعليم تأويل الأحاديث.

وأجمعوا أن ذلك فى تأويل الرؤيا، وكان يوسف عليه السلام، أعلم الناس بتأويلها، وكان نبينا ﷺ نحو ذلك، وكان أبو بكر الصديق، من أعبى الناس لها، وحصل لابن سيرين فيها التقديم العظيم، والطبع، والإحسان، ونحوه أو قرب منه كان سعيد بن المسيب، فى ذلك، فيما ذكروا.

وقد تقدم القول فى أمر الرؤيا، فأغنى عن إعادته فى هذا الموضع.

وفى هذا الحديث أنه لا نبى بعد رسول الله ﷺ.

وفيه تفسير لما روى عنه ﷺ أنه قال: «لا نبوة بعدى، إلا ما شاء الله» (٦٧٥٨). يعنى والله أعلم، الرؤيا التى هى جزء منها.

(٦٧٥٧) أخرجه أبو داود برقم ٥٠١٧ ج ٤/٣٠٦ كتاب الأدب، باب ما جاء فى الرؤيا، عن أبي هريرة .

(٦٧٥٨) أخرجه نحوه مفسرا بلفظ (لا نبوة بعده إلا المشرات) الترمذى برقم ٣٧٢٤ ج ٥/٦٣٨ كتاب المناقب، باب (٢١)، عن سعد بن أبي وقاص وذكره الكنز ٤١٤٢٢ ج ٥/٣٧٠ وعزه السيوطى لسعيد بن منصور فى سننه وأحمد فى مسنده وابن مردويه، عن أبي الطفيل والخطيب فى شرح أصحاب الحديث بنحوه ص ١٠٦، عن حذيفة.

وقيل فى تأويل هذا الحديث، أشياء غير هذا، قد ذكرها أبو جعفر الطبرى، لا حاجة بنا إلى ذكرها هاهنا.

وفيه إباحة الكلام بعد صلاة الصبح، قبل طلوع الشمس، بغير الذكر.

وفيه جواز قول العالم: سلونى، ومن عنده مسألة؟ ونحو هذا، والله الموفق للصواب.

٧٧٧ - حديث ثان وثلاثون لزيد بن أسلم - مرسل:

مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: «لن يبقى بعدى من النبوة إلا المبشرات»، قالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: «الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له، جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة» (٦٧٥٩).

هكذا روى هذا الحديث جميع الرواة، عن مالك فيما علمت مرسلا.

وفيه أنه لا نبى بعده ﷺ، وهو تفسير قوله ﷺ: «لا نبوة بعدى إلا ما شاء الله».

وهو حديث يروى من حديث المغيرة بن شعبة، فإن صح، كان معنى الاستثناء فيه الرؤيا الصالحة - على ما فى هذا الحديث وما كان مثله؛ وحسبك بقول الله عز وجل: ﴿وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٦٧٦٠)، وقوله ﷺ: «أنا العاقب الذى لا نبى بعدى».

وحديث عطاء بن يسار المذكور فى هذا الباب، يتصل معناه من وجوه ثابتة: من حديث ابن عباس، وحذيفة، وابن عمر، وعائشة، وأم كرز الخزاعية.

حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن القرشى، قال: حدثنا محمد بن عباس الحلبي، قال: حدثنا على بن عبد الحميد الغضائرى، قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان بن سحيم، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن أبيه، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له» (٦٧٦١).

(٦٧٥٩) أخرجه أحمد ١٢٩/٦، عن عائشة. والخطيب بتاريخه ١٤٠/١١، عن عائشة وذكره الدر المنثور ٣/٣١٢، عن عائشة وذكره الكنز ٤١٤٢٣ عزاه السيوطى لأحمد والخطيب، عن عائشة.

(٦٧٦٠) الأحزاب ٤٠.

(٦٧٦١) أخرجه مسلم كتاب الصلاة برقم ٢٠٧ ج ١/٣٤٨ كتاب الصلاة، باب (٤١) النهى، عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود، عن ابن عباس والنسائى فى كتاب الافتتاح، =

وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان بن سحيم، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: «كشف رسول الله ﷺ الستارة في مرضه، والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال: «أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له»؛ ثم قال: «ألا إنني نهيت أن أقرأ راکعاً أو ساجداً، فأما الركوع، فعظموا فيه الرب؛ وأما السجود، فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم».

هكذا رواه الحميدى، وابن أبى شيبة، وغيرهما عن ابن عيينة سواء.

وفى حديث مالك: «يرأها الرجل الصالح أو ترى له»، فظاهره أن لا تكون الرؤيا من النبوة جزءاً من ستة وأربعين، إلا على ذلك الشرك للرجل الصالح أو منه.

وفى حديث ابن عباس: «يرأها المسلم»، ولم يقل: «صالحاً ولا طالحاً»؛ وفى بعض ألفاظه: «يرأها العبد»، وهذا أوسع أيضاً.

وقوله فى حديث مالك: أو ترى له عمومه من الصالح وغيره - والله أعلم . وقد تقدم القول فى الرؤيا فى باب إسحاق بن أبى طلحة من كتابنا هذا، فأغنى عن إعادته هاهنا.

حدثنى سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الترمذى محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان، عن عبيد الله بن أبى يزيد، عن أبيه، عن سباع بن ثابت، عن أم كرز الكعبية قالت: سمعت النبى ﷺ يقول: «ذهبت النبوة وبقيت المبشرات» (٦٧٦٢).

=باب ٩٥ ١٨٩/٢، باب تعظيم الرب فى الركوع، عن ابن عباس وابن ماجه ٣٨٩٩ ج٢/١٢٨٣ كتاب تعبير الرؤيا، باب (١) الصالحة يراها المسلم أو ترى له، عن ابن عباس وأحمد ٢١٩/١، عن ابن عباس وابن خزيمة برقم ٥٤٨ ج١/٢٧٦، باب النهى، عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود، عن ابن عباس وابن أبى شيبة ٥٢/١١، عن ابن عباس كتاب الإيمان والرؤيا. والبيهقى بالدلائل ١٩٧/٧، عن ابن عباس . وذكره الكنتز ٤١٤٠٩ ج١٥ / ٣٦٨ عزاه السيوطى لأحمد ومسلم وأبى داود والنسائى، عن ابن عباس.

(٦٧٦٢) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٨٩٦ ج٢/١٢٨٣ كتاب تعبير الرؤيا، عن أم كرز الكعبية وأحمد ٣٨١/٦، عن أم كرز الكعبية والدارمى ١٢٣/٢، عن أم كرز الكعبية والطحاوى بالمشكل ٤٧/٣، عن أم كرز الكعبية وذكره بالكنتز برقم ٤١٤٥٣ ج ٣٧٦/١٥ وعزاه السيوطى لابن ماجه، عن أم كرز.

قال أبو عمر: أحاديث هذا الباب كلها صحاح ثابتة فى معنى حديث مالك، وقد روى عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبى الدرداء، عن النبى ﷺ فى تأويل قول الله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٦٧٦٣)، حديثا يدخل فى معنى هذا الباب، قرأته على أبى عثمان سعيد بن نصر، وأبى القاسم عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمرو - يعنى ابن دينار، - عن عبد العزيز ابن ربيع، عن أبى صالح، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر؛ قال: سألت أبا الدرداء عن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾؟ فقال: ما سألتى عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ عنها غيرك، إلا رجل واحد، سألت رسول الله ﷺ عنها، فقال: «ما سألتى عنها أحد منذ نزلت غيرك، هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له» (٦٧٦٤).

قال سفيان: ثم لقيت عبد العزيز بن ربيع، فحدثني عن أبى صالح، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبى الدرداء، عن النبى ﷺ، قال سفيان: ثم لقيت محمد بن المنكر فحدثني عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبى الدرداء، عن النبى ﷺ.

قال أبو عمر: هذا حديث حسن فى التفسير المرفوع، صحيح من نقل أهل المدينة.

وقد رواه الأعمش، عن أبى صالح، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، قال: سألت أبا الدرداء فذكره سواء.

هكذا رواه أبو معاوية، وعلى بن مسهر، ووكيع بن الجراح، عن الأعمش، وروى من حديث جابر بن عبد الله، وعبادة بن الصامت، و أبى هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وطلحة بن عبيد الله، عن النبى ﷺ نحو حديث أبى الدرداء هذا سواء بمعناه.

وعلى ذلك أكثر أهل التفسير فى معنى هذه الآية، وهو أولى ما اعتقده العالم فى تأويل قول الله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

وروى عن الحسن والزهرى وقتادة أنها البشارة عند الموت ولا خلاف بينهم أن قوله فى الآخرة: الجنة.

٧٧٨- حديث عاشر ليحيى بن سعيد يحيى عن أبي سلمة:

مالك، عن يحيى بن سعيد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن - أنه قال: سمعت أبا قتادة ابن ربيع يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لن تضره، قال أبو سلمة: إن كنت لأرى الرؤيا هي أثقل على من الجبل، فلما سمعت هذا الحديث، فما كنت أبا إليها» (٦٧٦٥).

هذا الحديث بين المعنى، وفيه دليل على أن الرؤيا السيئة لا تضر من استعاذ بالله من شرها ونفث عن يساره؛ والرؤيا السيئة حلم وتهويل من الشيطان، وتخزين لابن آدم على ما جاء عن النبي ﷺ بما قد ذكرناه في باب إسحاق بن أبي طلحة من هذا الكتاب. وقد روى هذا الحديث الزهري، عن أبي سلمة، وهو عند معمر، وابن عيينة، وعقيل وليس عند مالك.

قال أبو عمر: ذكر الجوهري، والنسائي - في مسنده - حديث مالك، عن يحيى ابن سعيد، عن أبي سلمة، عن عائشة سمعتها تقول: «إن كان ليكون على الصيام من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه حتى يأتي شعبان» (٦٧٦٦) فأدخلا هذا في المسند، ولا وجه له - عندي - إلا وجه بعيد، وذلك أنه زعم أن ذلك كان لحاجة رسول الله ﷺ إليها، واستدل بحديث مالك عن أبي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ أكثر صياماً منه في شعبان» (٦٧٦٧).

وقد يستدل في قول عائشة هذا على جواز تأخير قضاء رمضان، لأن الأغلب أن تركها لقضاء ما كان عليها من رمضان لم يكن إلا بعلم رسول الله ﷺ، وإذا كان ذلك كذلك، كان فيه بيان لمعاد الله - عز وجل - من قوله: «فعدة من أيام»

(٦٧٦٥) أخرجه البخاري ج ٤/ ٢٥٥ كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، عن أبي قتادة والدارمي ١٢٤/ ٢، عن أبي قتادة والحيمدي بالمسند برقم ٤١٩، عن أبي قتادة وابن عدي بالكامل ٢١٦/ ٤، عن أبي قتادة وذكره بالكنز ٤١٣٨٣ ج ١٥/ ٣٦٢ فرع في الرؤيا وعزاه السيوطي للبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي، عن أبي قتادة وذكره مسلم بالمقدمة كتاب الرؤيا برقم ٣ ج ٤/ ١٧٧٢، عن أبي قتادة.

(٦٧٦٦) أخرجه الترمذي بنحوه، عن عائشة ج ٣/ ١٤٣ كتاب الصوم، باب (٦٦) ما جاء في تأخير قضاء رمضان.

(٦٧٦٧) أخرجه الخطيب ٣١٥/ ١١، عن عائشة. وذكره الجمع ١٩٢/ ٣ وعزاه الهيثمي إلى أبي يعلى، عن عائشة.

أُخْرَ (٦٧٦٨)، لأن الأمر يقتضى الفور حتى تقوم الدلالة على التراخي - كما يقتضى الانقياد إليه، ووجوب العمل به حتى تقوم الدلالة على غير ذلك؛ وفي تأخير عائشة قضاء ما عليها من صيام رمضان دليل على التوسعة والرخصة فى تأخير ذلك، وذلك دليل على أن شعبان أقصى الغاية فى ذلك فمن أخره حتى يدخل رمضان آخر، وجبت عليه الكفارة التى أفتى بها جمهور السلف والخلف من العلماء، وذلك مد عن كل يوم، والله أعلم.

* * *

٢ - باب ما جاء فى الفرد

٧٧٩ - مالك، عن موسى بن ميسرة: حديثان متصلان:

وكان موسى بن ميسرة من فضلاء أهل المدينة، وكان مالك يثنى عليه، ويصفه بالفضل، وتوفى موسى بن ميسرة سنة ثلاث وثلاثين ومائة.

حديث أول لموسى بن ميسرة:

مالك، عن موسى بن ميسرة، عن سعيد بن أبى هند، عن أبى موسى الأشعرى، أن رسول الله ﷺ قال: «من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله» (٦٧٦٩).

قال أبو عمر: لم يختلف الرواة للموطأ فى إسناد هذا الحديث عن مالك.

ورواه إسحاق بن سليمان البرازى، عن مالك، بإسناده، فقال: من لعب بالنرد شير. ذكره الدارقطنى.

وقد روى فيه حديث منكر عن مالك، عن نافع، عن أبى عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لعب بالشطرنج فقد عصى الله ورسوله» (٦٧٧٠).

وهذا إسناد عن مالك مظلم، وهو حديث موضوع باطل، وأما حديث الموطأ: حديث أبى موسى هذا فحديث صحيح، وليس يأتى إلا من طريق سعيد بن أبى هند، عن أبى موسى الأشعرى.

(٦٧٦٨) البقرة ١٨٥.

(٦٧٦٩) أخرجه أبو داود برقم ٤٩٣٨ ج٤/٢٨٦ كتاب الأدب، باب فى النهى، عن اللعب بالنرد،

عن أبى موسى الأشعرى وابن ماجه ٣٧٦٢ ج٢/١٢٣٧ كتاب الأدب، باب (٤٢)

اللعب بالنرد، عن أبى موسى وأحمد ٣٩٤/٤، عن أبى موسى الأشعرى. والحاكم ٥٠/١،

عن أبى موسى الأشعرى وابن أبى شيبه ٧٣٥/٨، عن أبى موسى.

(٦٧٧٠) ذكره بالدر المنثور ٣١٩/٢ وعزاه السيوطى لابن أبى شيبه وابن أبى موسى الدنيا، عن أبى

موسى الأشعرى. وذكره القرطبى ٣٣٨/٨.

وسعيد هذا من ثقات التابعين، مولى لفرازة، وابنه عبد الله بن سعيد بن أبي هند محدث ثقة.

ورواه الليث بن سعد، عن ابن الهادي، عن موسى بن مسيرة، عن عبد الله بن سعيد عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى قال: «سمعت رسول الله ﷺ وذكر عنده النرد فقال: عصي الله ورسوله. عصي الله ورسوله، من ضرب بكعبها يلعب بها» (٦٧٧١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري، قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: حدثنا الليث بن سعد فذكره بإسناده.

ورواه ابن وهب، قال: أخبرني أسامة بن زيد، أن سعيد ابن أبي هند حدثه عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ، قال: من لعب بالنرد فقد عصي الله ورسوله.

قرأته على عبد الرحمن بن يحيى، أن علي بن محمد حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني أسامة بن زيد، ثم ذكر حديث مالك.

عن مالك، والضحاك بن عثمان، عن موسى بن ميسرة، عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى، عن النبي ﷺ مثله.

وروى هذا الحديث حماد بن زيد، عن نافع، عن سعيد بن أبي هند، أن أبا موسى قال: «من لعب بالنرد فقد عصي الله ورسوله، يوقفه على أبي موسى، والذين رفعوه ثقات يجب قبول زيادتهم.

وفي قول أبي موسى: «فقد عصي الله ورسوله»، ما يدل على رفعه.

ورواه ابن المبارك، قال: أنبأنا أسامة بن زيد، يعني الليثي، قال: حدثني سعيد بن أبي هند، عن أبي مرة مولى عقيل، فيما أعلم عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: من لعب بالنرد فقد عصي الله ورسوله.

وذكره أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق، قال: سمعت عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن رجل، عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «من لعب بالكعب فقد عصي الله ورسوله» (٦٧٧٢).

(٦٧٧١) أخرجه أحمد ٣٩٢/٤، عن أبي موسى الأشعري.

(٦٧٧٢) والحاكم ٥٠/١، عن أبي موسى الأشعري. وعبد الرزاق برقم ١٩٧٣٠ جـ ١٠/١، ٤٦٨،

باب القمار، عن أبي موسى الأشعري. وذكره بالكنز ٤٠٦٤٨ جـ ١٥/١، ٢١٤ عزاه

السيوطي لأحمد، عن أبي موسى الأشعري.

وهذا الحديث يحرم اللعب بالنرد جملة واحدة، لم يستثن وقتنا من الأوقات، ولا حالا من حال، فسواه شغل النرد عن الصلاة أو لم يشغل، أو ألهى عن ذلك ومثله، أو لم يفعل شيئاً من ذلك، على ظاهر هذا الحديث.

والنرد قطع ملونة تكون من الخشب البقس، ومن عظم الفيل، ومن غير ذلك. وهو الذى يعرف بالطبل ويعرف بالكعاب، ويعرف أيضاً بالأرن ويعرف أيضاً بالنرد شير.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال: «من لعب بالنرد شير فكأنما غمس يده فى لحم خنزير» (٦٧٧٣).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله بن نمير، وأبو أسامة، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، رفعه، قال: من لعب بالنرد شير فكأنما غمس يده فى لحم خنزير ودمه.

وذكر ابن وهب قال: حدثني مالك بن أنس، وعبد الله بن عمر، ويونس بن زيد، وغيرهم، أن نافعا حدثهم: أن عبد الله بن عمر، كان إذا وجد أحداً يلعب بالنرد ضربه، وكسرها، زاد يونس وغيره: وأمر بها فأحرقت بالنار.

قال: وحدثني سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، قال: دخل عبد الله بن عمر داره، فإذا أناس يلعبون فيها بالنرد، قال: فصاح ابن عمر، وقال: ما لداري يلعب فيها بالأرن، قال: وكانت النرد تدعى فى الجاهلية بالأرن.

قال: وحدثنا جرير بن حازم، عن الحسين بن عمار، عن على بن الأقرم، عن مسروق بن الأجدع، قال: قال ابن مسعود: إياكم وهذه الكعاب الموشومات اللائى يزحزنن؛ فإنهن من المسير.

قال ابن وهب: وسمعت مالك ابن أنس يكره ما يلعب به من الطبل والأربعة عشر.

(٦٧٧٣) أخرجه البيهقى بالكبرى ٢١٤/١٠، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه وذكره بالكنز ٤٠٦٣٧ ج ٢١٥/١٥ عزاه السيوطى لأحمد ومسلم وأبى داود وابن ماجه، عن بريدة. والبعوى بشرح السنة ٣٨٥/١٢ عن سليمان بن بريدة، عن أبيه وذكره بنصب الراية ٢٧٥/٤ وعزاه الزيلعى لمسلم، عن بريدة.

قال: وحدثني عبد الله بن عمر، عن مسعود بن عبد الله بن يسار، أن عبد الله بن عمر مر بصبيان يلعبون بالكعبة وهي حفر فيها حصا يلعبون بها، قال: فسدها ابن عمر ونهاهم عنها.

قال: وحدثني يونس، عن ابن شهاب، أن أبا موسى الأشعري، قال: لا يلعب بالشطرنج إلا خاطئ.

وذكر أبو زيد: عمر بن شبة، قال: حدثنا محمد بن يحيى، وإبراهيم بن المنذر، قالوا: حدثنا عبد العزيز بن عمران، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور ابن محزمة، قال: حدثنا ابن أبي عون الأزدي، قال: سمعت عثمان ابن أبي سليمان يقول: أول من قدم بالنرد إلى مكة أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة، فوضعها بفناء الكعبة، فلعب بها، وعلمها.

وذكر عمر بن شبة في كتابه سير عثمان، قال: حدثنا بشر بن عمر، قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن الجعيد بن عبد الرحمن، عن موسى بن أبي سهل، عن زبيد بن الصلت أنه سمع عثمان، وهو على المنبر، يقول: أيها الناس إياكم والميسر، يريد النرد، فإنه ذكر لي أنها في بيوت إناس منكم، فمن كانت في بيته فليخرجها وليكسرها، ثم قال وهو على المنبر مرة أخرى: أيها الناس إنني قد كلمتكم ثم أرسل إلى الذين هي في بيوتهم فأحرقها عليهم.

وذكر ابن وهب، قال: أخبرني مالك بن أنس، عن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه، عن عائشة زوج النبي ﷺ، أنه بلغها أن أهل بيت في دارها عندهم نرد، فأرسلت إليهم: لئن لم تخرجوها لأخرجنكم من داري، وأنكرت ذلك عليهم.

قال أبو عمر: اختلف العلماء في اللعب بالنرد، فكره ذلك مالك على ما ذكرنا عنه، ولم يختلف أصحابه في كراهة اللعب بها، وذكر ابن وهب كراهية اللعب بالنرد والشطرنج عن ابن عمر، وعائشة، وأبي موسى الأشعري، والقاسم بن محمد، وسعيد ابن المسيب، وتبيع، وأكثرهم فيما تدل ألفاظ الآثار عنهم إنما كرهوا المقامرة بها.

وقال الشافعي: أكره اللعب بالنرد للخير، واللاعب بالشطرنج والحمام بغير قمار، وإن كرهناه أيضًا أخف حالاً.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: يكره اللعب بالشطرنج، والنرد، والأربعة عشر، وكل اللهو، فإن لم يظهر من اللاعب بها كبيرة، وكانت محاسنه أكثر من مساويه، قبلت شهادته عندهم.

وقول مالك وأصحابه مثل ذلك، إلا أن مذهبهم فى شهادته أنه لا تجوز شهادة اللاعب بالنرد، ولا شهادة المدمن على لعب الشطرنج وقال بعضهم: النرد والشطرنج سواء لا يكره إلا الإدمان عليهما، وقال بعضهم: الشطرنج شر من النرد، فلا تجوز شهادة اللاعب بها، وإن لم يكن مدمنا.

ومن قال ذلك الليث بن سعد، ذكره ابن وهب عنه قال: اللعب بالشطرنج لا خير فيه، وهى شر من النرد.

وقال ابن شهاب: هى من الباطل ولا أحبها، وذكره ابن وهب، عن يحيى بن أيوب، عن عقيل، عنه.

وأما الشافعى فلا تسقط عند أصحابه فى مذهبه شهادة اللاعب بالنرد، ولا بالشطرنج، إذا كان عدلاً فى جميع أحواله، ولم يظهر منه سفه، ولا ريبة ولا كبيرة إلا أن يلعب بها قماراً، فإن لعب بها قماراً، أو كان بذلك معروفاً، سقطت عدالته وسفه نفسه، لأكله المال بالباطل، ولم يختلف العلماء أن القمار من الميسر المحرم.

وأكثرهم على كراهة اللعب بالنرد على كل حال: قماراً أو غير قمار، للخبر الوارد فيها، وما أعلم أحداً أرخص فى اللعب بها إلا ما جاء عن عبد الله بن مغفل وعكرمة والشعبى وسعيد بن المسيب فإن شعبة روى عن يزيد بن أبى خالد، قال: دخلت على عبد الله بن المغفل وهو يلعب امرأته الخضيراء بالقصاب - يعنى النرد شير.

وروى عن عكرمة والشعبى أنهما كانا يلعبان بالنرد.

وذكر ابن قتيبة، عن إسحاق بن راهويه، عن النضر بن شميل، عن شعبة، عن عبد ربه، قال: سمعت سعيد بن المسيب - وسئل عن اللعب بالنرد.

فقال: إذا لم يكن قماراً فلا بأس به.

قال إسحاق: إذا لعبه على غير معنى القمار، يريد به التعليم، والمكايدة، فهو مكروه، ولا يبلغ ذلك إسقاط شهادته.

قال أبو عمر: ثبت عن النبى ﷺ، أنه نهى عن اللعب بالنرد، فأخبر أن فاعل ذلك عاص لله ورسوله، فلا معنى لما خالف ذلك، وكل من خالف السنة فمحتجوج بها، والحق فى اتباعها، والضلال فيما خالفها، إلا أنه يحتمل اللاعب بالنرد المنتهى عنه على وجه القمار، وحمل ذلك على أن العموم: قماراً أو شر قمار، أولى وأحوط إن شاء الله.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان: حدثنا قاسم بن أصبغ: حدثنا ابن وضاح: حدثنا موسى بن معاوية، حدثنا وكيع، عن الفضل بن دهم، قال: كان الحسن يقول: النرد ميسر العجم.

وأما الشطرنج فاختلاف أهل العلم في اللعب بها على غير اختلافهم في اللعب بالنرد؛ لأن كثيراً منهم أجاز اللعب بالشطرنج على غير قمار.

ومن رويت الرخصة عنه في اللعب بالشطرنج ما لم يكن قماراً سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن المنكدر، وعروة بن الزبير، وابنه هشام، وسليمان بن يسار، وأبو وائل، والشعبي، والحسن البصري، وعلى بن الحسن بن علي، وجعفر بن محمد، وابن شهاب، وربيعة، وعطاء، كل هؤلاء يجيز اللعب بها على غير قمار.

وقد روى عن سعيد بن المسيب في الشطرنج أنها ميسر، وهذا محمول عندنا على القمار؛ لثلاث تعارض الروايات عنه.

ولا يختلف العلماء في أن المقامرة عليها وأكل الخمر بها لا يحل وإنه من الميسر المحرم وفاعل ذلك المشهور به سفيه لا تجوز شهادته.

وروى الوليد بن مسلم قال: حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن ابن عوف، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق» (٦٧٧٤).

قال الوليد: سمعت الأوزاعي يقول: إذا تقامرا بمالين فهو حرام عليهما فليتصدقا به، فإن كان في قمارهما عتق مملوك نفذ ذلك.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا علي بن سعيد قال: حدثنا الصلت بن مسعود، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن هشام، عن محمد بن سيرين، أنه لم يكن يرى بأساً بلعب الشطرنج إذا لم يكن قماراً.

أخبرنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن هارون الجوهري، قال: حدثنا ابن رشد، قال: حدثنا ابن بكير: قال: حدثنا ابن لهيعة، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: لا بأس بلعب الشطرنج ما لم يكن فيه قمار.

وروى وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد، وطاوس، وعطاء، قالوا: كل شيء من القمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز.

ووكيع عن سفيان عن مغيرة عن إبراهيم مثله.

وتحصيل مذهب مالك وجمهور الفقهاء فى الشطرنج إن من لم يقامر بها ولعب مع أهله، فى بيته مستترا به، مرة فى الشهر أو العام، لا يطلع عليه، ولا يعلم به، أنه معفو عنه، غير محرم عليه، ولا مكروه له، وأنه إن تخلع به، واستهتر فيه، سقطت مروءته وعدالته، وردت شهادته.

وهو يدلك على أنه ليس بمحرم لنفسه وعينه، لأنه لو كان كذلك لاسترى قليله وكثيره فى تحريره، وليس بمضطر إليه، ولا مما لا ينفك عنه؛ فيعفى عن اليسير منه.

* * *

كتاب السلام

١ - باب العمل فى السلام

٧٨٠ - حديث سادس وأربعون لزيد بن أسلم - مرسل:

مالك، عن زيد بن أسلم، أن رسول الله ﷺ قال: «يسلم الراكب على الماشى، وإذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم» (٦٧٧٥).

لا خلاف بين رواة الموطأ فى إرسال هذا الحديث هكذا.

«وفى هذا الباب حديث على بن أبى طالب مسند، وسنذكره فيه إن شاء الله».

وزعم البزار أنه فيه: «عن أبى هريرة».

وهو حديث بين المعنى، مستغن عن التأويل؛ إلا أن الفقهاء اختلفوا فى القول به: فقال مالك والشافعى وأصحابهما، وهو قول أهل المدينة: إذا سلم رجل على جماعة من الرجال، فرد عليه واحد منهم، أجزأ عنهم، وشبهه الشافعى - رحمه الله - بصلاة الجماعة، والتفقه فى دين الله، وغسل الموتى، ودفنهم، والصلاة عليهم، وبالسفر إلى أرض العدو لقتالهم، قال: هذه كلها فروض على الكفاية، إذا قام بشئ منها بعض القوم، أجزأ عن غيرهم.

قال أبو عمر: الحجة فى فرض رد السلام قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا حِيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾.

والحجة فى أن هذا الفرض لا يتعين فى هذه المسألة حديث زيد بن أسلم هذا، وقال أبو جعفر الأزدي الطحاوى: حدثنا سليمان بن شعيب، عن أبيه، عن أبى يوسف، أنه كان ينكر الحديث الذى روى عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا رد السلام بعض القوم أجزأ عن الجميع، وقال: لا يجزئ إلا أن يردوا جميعاً».

قال أبو جعفر: ولا نعلم فى هذا الباب شيئاً روى عن النبى ﷺ غير حديث مالك، عن زيد بن أسلم، وشىء روى فيه عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن رسول الله ﷺ، وكلا الوجهين لا يحتج به، قال: وحديث زيد بن أسلم، إنما فيه إذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم.

قال: وإنما هو ابتداء السلام، وابتداء السلام خلاف رد السلام؛ لأن السلام المبتدأ تطوع، وردة فريضة.

قال: وليس هو من الفروض التي على الكفاية، لأنه لو كان مع القوم نصراني، فرد النصراني دون أحد من المسلمين، لم يسقط ذلك عنهم فرض السلام؛ فدل على أن فرض السلام من الفروض المتعينة، التي تلزم كل إنسان بنفسه.

قال أبو عمر: أما قوله: إن حديث زيد بن أسلم هذا معناه الابتداء، فغير مسلم له ما ادعاه من ذلك، وظاهر الحديث يدل على خلاف ما تأول فيه، وذلك قوله: أجزأ عنهم؛ لأنه لا يقال: أجزأ عنهم، إلا فيما قد وجب عليهم؛ والابتداء بالسلام ليس بواجب عند الجميع، ولكنه سنة وخير وأدب؛ والرد واجب عند جميعهم. فاستبان بقوله: «أجزأ عنهم»، أنه أراد بالحديث الرد - والله أعلم.

هذا وجه الحديث، فبطل ما تأول الطحاوي، وصح ما ذهب إليه فقهاء الحجاز.

وأما قوله: فإنه لا يروى في هذا غير حديث زيد بن أسلم، وحديث أبي النضر، وهما منقطعان؛ فليس كما قال عندنا، وقد رويناهما بإسناد متصل من حديث علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، معنى ما ذهب إليه مالك، والشافعي، ومن قال بقولهم:

حدثنا خلف بن القاسم الحافظ، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا إسحاق ابن إبراهيم بن يونس، قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال: حدثنا سعيد بن خالد، قال: حدثني عبد الله بن الفضل، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «يجزئ من الجماعة إذا مرت أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن القعود أن يرد أحدهم» (٦٧٧٦).

ففي هذا الحديث بيان موضع الخلاف، وقطع التنازع؛ لأنه سوى بين الابتداء والرد، وجعل ذلك على الكفاية؛ وهو حديث حسن لا معارض له.

وسعيد بن خالد هذا هو سعيد بن خالد الخزاعي، مدني، ليس به بأس عند بعضهم؛ وقد ضعفه جماعة، منهم أبو زرعة، وأبو حاتم، ويعقوب بن شيبة، وجعلوا حديثه هذا منكر، لأنه انفرد فيه بهذا الإسناد.

(٦٧٧٦) أخرجه أبو داود برقم ٥٢١٠ ج ٤/٣٥٥ كتاب الأدب، باب ما جاء في ذو الواحد، عن الجماعة، عن الحسن بن علي والبيهقي الكبرى ٤٩/٩، عن الحسن بن علي وذكره بمشكاة المصابيح ٤٩٤٨.

على أن عبدا لله بن الفضل، لم يسمع من عبيد الله بن أبي رافع، بينهما الأعرج فى غير ما حديث - فالله أعلم - وسائر الإسناد، أشهر من أن يحتاج إلى ذكرهم.

وذكر أبو داود هذا الخبر عن الحسن الحلوانى، عن عبد الملك بن إبراهيم الجدى، عن سعيد بن خالد الخزاعى، بإسناده مثله.

وقد روى ابن جريج هذا الخبر عن زيد بن أسلم بهذا المعنى مكشوفاً: حدثني عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا يوسف بن عدى، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن ابن جريج، عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مر القوم على المجلس فسلم منهم رجل، أجزأ ذلك عنهم؛ وإذا رد من أهل المجلس رجل، أجزأ ذلك منهم» (٦٧٧٧).

قال أبو عمر: روى فى هذا الباب عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبى ﷺ، ولا يصح بهذا المعنى فيه شىء غير ما ذكرنا - والله أعلم.

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث، قالوا: حدثنا قاسم، حدثنا الحارث بن أبى أسامة، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا ابن جريج، قال: حدثنا الوليد أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: «يسلم الراكب على الماشى، والماشى على القاعد، والماشيان أيهما بدأ بالسلام فهو أفضل».

وبهذا الإسناد عن ابن جريج قال: أخبرني زياد، أن ثابتاً مولى عبد الرحمن بن زيد، أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «يسلم الراكب على الماشى، والماشى على القاعد، والقليل على الكثير» (٦٧٧٨).

ومعنى قوله: «أجزأ» فى الابتداء أى أجزأ فى السنة المندوب إليها - كما يقال من أتى الوليمة: أجزأه التريك والدعاء - إذا كان صائماً.

(٦٧٧٧) ذكره بالإتحاف ٢٧٥/٦، عن أبى سعيد الخدرى والدر المنثور بنحوه ١٨٩/٢ وعزاه

للبيهقى، عن زيد بن أسلم. وذكره بالكنز ٢٥٢٩٩ ج٩/١٢٣ عزاه السيوطى لأبى نعيم بالخلية، عن أبى سعيد.

(٦٧٧٨) أخرجه البخارى ٩٤/٨ كتاب الاستئذان، باب تسليم الراكب إلخ، عن أبى هريرة ومسلم كتاب السلام ١٧٠٣/٤ ج١ كتاب السلام، باب (١) يسلم الراكب على الماشى والقليل على الكثير، عن أبى هريرة وأبو داود ٥١٩٩ ج٤/٣٥٢ الأدب، باب من أولى بالسلام، عن أبى هريرة والترمذى ٢٧٠٣ ج٥/٦١ كتاب الاستئذان، باب (١٤) ما جاء فى تسليم الراكب على الماشى، عن أبى هريرة وأحمد ٥١٠/٢، عن أبى هريرة والبيهقى ٢٠٣/٩ بالكبرى، عن أبى هريرة والدارمى بنحوه ٢٧٦/٢، عن فضالة بن عبيد. وعبد الرزاق ١٩٤٤٣ ج١٠/٣٨٧، عن زيد بن أسلم.

وإنما قلنا هذا، بدليل إجماعهم على أن الابتداء بالسلام سنة، وأن الرد فرض على ما ذكرنا من اختلافهم في تعيينه وكفايته، والابتداء ليس كذلك عند جميعهم.

أخبرنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: حدثني جرير بن حازم، عن سليمان بن مهران، عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود، قال: «السلام اسم من أسماء الله عز وجل، وضعه في الأرض، فافشوه بينكم، فإن الرجل إذا سلم على القوم فردوا عليه، كان له عليهم فضل درجة، لأنه ذكرهم، فإن لم يردوا عليه، رد عليه من هو خير منهم وأطيب» (٦٧٧٩).

قال: وأخبرني أسامة بن زيد، عن نافع قال: كنت أساير رجلا من فقهاء الشام، يقال له: عبدا لله بن أبي زكرياء، فحبستني دابتي تبول، ثم أدركته، ولم أسلم؛ فقال: ألا تسلم؟ فقلت: إنما كنا معك أنفا، فقال: وإن، لقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يتسايرون فتفرق بينهم الشجرة، فإذا التقوا، سلم بعضهم على بعض.

وقال ابن عباس، وابن عمر: انتهى السلام إلى البركة، كما ذكر الله عز وجل عن صالح عباده: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾. وكانا يكرهان أن يزيد أحد في السلام على قوله: وبركاته، والله الموفق للصواب.

* * *

٢- باب السلام على اليهودي والنصراني

٧٨١ - حديث سابع عشر لعبدا لله بن دينار عن ابن عمر:

مالك، عن عبدا لله بن دينار، عن عبدا لله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ - : «إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم، فإنما يقول: السام عليكم، فقل: عليك» (٦٧٨٠).

(٦٧٧٩) أخرجه البغوي بشرح السنة بنحو ٤٥/٢، عن أبي هريرة وابن عدى بالكامل ١٢/٢، عن أبي هريرة وذكره بالدر المنثور ١٨٩/٢ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي، عن ابن مسعود وبالكنز ٢٥٢٤٣ وعزاه ج ١١٤/٩ عزاه السيوطي للبزار، عن ابن مسعود.

(٦٧٨٠) أخرجه البخاري ج ١٠٤/٨ كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على إلخ، عن ابن عمر =

هكذا قال يحيى، عن مالك فى هذا الحديث: عليك على لفظ الواحد، وتابعه قوم؛ وقال القعنبي وغيره فيه عن مالك: عليكم على لفظ الجماعة، ولم يدخل واحد منهم فيه الواو عن مالك.

وكذلك رواه الدراوردى، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم فإِغما يقول: السام عليكم، فقولوا عليكم». بلا واو أيضًا كما قال مالك.

ورواه الثورى، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبى - ﷺ - مثله، فقال فيه: «وعليكم»، بالواو؛ وكذلك فى حديث قتادة عن أنس: «وعليكم».

قال أبو داود: وكذلك رواية عائشة، وأبى عبد الرحمن الجهنى، وأبى بصرة الغفارى. قال أبو عمر: فى هذا الحديث بيان ما عليه اليهود من العداوة للمسلمين، وبذلك كانوا يضعون موضع السلام على المسلمين الدعاء عليهم بالموت، والسام الموت فى هذا الموضع، وهو معروف فى لسان العرب.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبد الله بن روح، قال: حدثنا شبابة بن سوار الفزازى، قال: حدثنا الحسام بن مصك، قال: حدثنا عبد الله بن بريدة، عن أبيه بريدة الأسلمى، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام» (٦٧٨١)، والسام الموت - وذكر تمام الحديث فى تفسير استعمال الحبة السوداء، وهو الشونيز.

وروى مثل هذا الحديث عن النبى - ﷺ - أبو هريرة من حديث الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، ومن حديث العلماء، عن أبيه، عن أبى هريرة.

=ومسلم ج ٤/١٧٠٦ كتاب السلام، باب (٤) النهى، عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، عن ابن عمر. والترمذى برقم ١٦٠٣ ج ٤/٥٥ كتاب السير، باب (٤١) ما جاء فى التسليم على أهل الكتاب، عن ابن عمر. وأبو داود برقم ٥٢٠٦ ج ٤/٣٥٤ كتاب الأدب، باب فى السلام على أهل الذمة، عن عبد الله بن عمر. وأحمد ١٩/٢، عن ابن عمر. والبيهقى بالكبرى ٩/٢٠٣، عن ابن عمر وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٩٨٤٠ ج ١١/٦، عن ابن عمر.

(٦٧٨١) أخرجه الترمذى برقم ٢٠٤١ ج ٤/٣٨٥ كتاب ٥ ما جاء فى الحبة السوداء، عن أبى هريرة وابن ماجة برقم ٣٤٤٨ ج ٢/١١٤١ كتاب الطب، باب ٦ الحبة السوداء، عن ابن عمر وأحمد ٢/٢٤١، عن أبى هريرة. والبيهقى بالكبرى ٩/٣٤٥، عن أبى هريرة والبعوى بشرح السنة ١٢/١٤٢، عن أبى هريرة وذكره بالكنز برقم ٢٨٢٥٢ وعزاه السيوطى لابن ماجة، عن ابن عمر والترمذى وابن حبان، عن أبى هريرة وأحمد، عن عائشة.

وفى هذا الحديث، أيضاً ما يدل على وجوب رد السلام على كل من سلم بمثل سلامه، إلا أن تكون تحية طيبة، فيجوز أن يرد الحيا أفضل مما حيا به أو مثله، لا ينقص منه، قال الله - عز وجل - : ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (٦٧٨٢) - ولم يخص مسلماً من ذمى.

وفى قوله - عز وجل - : ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ - دليل على أنه أراد التحية الحسنة، وأما التحية السيئة، فليس على سامعها أن يحيى بأحسن منها، وإن فعل، فقد أخذ بالفضل؛ وعليه أن يرد مثلها - بدليل هذا الحديث: قوله - ﷺ : «فقل وعليك»، وقد سلف القول فى معنى وجوب السلام ورده للجماعة، والواحد فى باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا فلا وجه لإعادة ذلك هاهنا.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا أشهل بن حاتم، عن ابن عون، قال: أنبأني حميد بن زاذويه، عن أنس، قال: «أمرنا أو نهينا أن لا نزيد أهل الكتاب على: وعليكم» (٦٧٨٣).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبد الله بن روح المدائنى، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا عبد الله بن عون - فذكره بإسناده - سواء.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: أخبرنا أبو داود، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس «أن أصحاب النبى ﷺ قالوا للنبي ﷺ: إن أهل الكتاب يسلمون علينا، فكيف نرد عليهم؟ قال: «قولوا وعليكم» (٦٧٨٤).

وأما ابتداء أهل الذمة بالسلام، فقد اختلف فيه السلف ومن بعدهم، فكَرِهَتْ طائفة أن يبتدأ أحد منهم بالسلام لحديث سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ - قال: «لا تبدؤهم بالسلام، وإذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم إلى أضيقه» (٦٧٨٥).

(٦٧٨٢) النساء ٨٦.

(٦٧٨٣) أخرجه أحمد ١١٣/٣، عن أنس بن مالك.

(٦٧٨٤) أخرجه مسلم ج ٤/١٧٠٦ كتاب السلام، باب ٤ النهى، عن ابتداء أهل الكتاب إلخ رقم

٧، عن أنس وأبو داود برقم ٥٢٠٧ ج ٤/٣٥٤ كتاب الأدب، باب فى السلام على أهل

الذمة، عن أنس وأحمد ٢٠٢/٣، عن أنس بن مالك. وذكره بالكنز برقم ٢٥٢٧٨ وعزاه

السيوطى لأبى داود، عن أنس.

(٦٧٨٥) أخرجه أبو داود برقم ٥٢٠٥ ج ٤/٣٥٤ كتاب الأدب، باب فى السلام على أهل =

وقال أحمد بن حنبل: المصير إلى هذا الحديث أولى مما خالفه.

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة، عن إسماعيل بن عياش، عن محمد بن زياد الألهاني، وشرحبيل بن مسلم، عن أبي أمامة الباهلي «أنه كان لا يمر بمسلم ولا يهودى ولا نصراني، إلا بدأه بالسلام» (٦٧٨٦).

وروى عن ابن مسعود، وأبي الدرداء، وفضالة بن عبيد «أنهم كانوا يبدأون أهل الزمة بالسلام» (٦٧٨٧)،

وعن ابن مسعود «أنه كتب إلى رجل من أهل الكتاب: السلام عليك» (٦٧٨٨).

وعنه أيضاً أنه قال: لو قال لى فرعون خيراً، لرددت عليه مثله.

وروى الوليد بن مسلم، عن عروة بن رويم قال: رأيت أبا أمامة الباهلي يسلم على كل من لقي من مسلم وذمى، ويقول: هى تحية لأهل ملتنا، وأمان لأهل ذمتنا، واسم من أسماء الله نفشيه بيننا.

وقيل لمحمد بن كعب القرظى: «إن عمر بن عبد العزيز سئل عن ابتداء أهل الزمة؟ فقال: نرد عليهم ولا نبداهم، فقال: أما أنا، فلا أرى بأساً أن نبداهم بالسلام، قيل له: لم؟ قال: لقول الله عز وجل: ﴿فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون﴾ (٦٧٨٩) ﴿٦٧٩٠﴾.

ومذهب مالك فى ذلك كمذهب عمر بن عبد العزيز، وأجاز ذلك ابن وهب، وقد يحتمل - عندى - حديث سهيل أن يكون معنى قوله: لا تبدأوهم، أى ليس عليكم أن تبدأوهم كما تصنعون بالمسلمين، وإذا حمل على هذا، ارتفع الاختلاف.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل ابن إسحاق، وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قالاً جميعاً: حدثنا حفص بن عمر الحوضى، قال: حدثنا شعبة عن سهيل بن أبى

=الزمة، عن أبى هريرة وأحمد ٣٤٦/٢، عن أبى هريرة والبيهقى بالكبرى بنحوه ١٣٦/١٠، عن على.

(٦٧٨٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٢٨/٨ عن أبى أمامة.

(٦٧٨٧) المصدر السابق ٦٢٨/٨ عن أبى الدرداء وفضالة بن عبيد.

(٦٧٨٨) المصدر السابق ٦٢٧/٨ عن ابن عباس .

(٦٧٨٩) الزخرف ٨٩.

(٦٧٩٠) المصدر السابق ٦٢٧/٨ عن عون بن عبد الله.

صالح، قال: خرجت مع أبي إلى الشام، قال: فجعلوا يمرّون بصوامع فيها نصارى، فيسلمون عليهم؛ فقال أبي: لا تبدأوهم بالسلام، فإن أبا هريرة حدثنا عن رسول الله ﷺ قال: «لا تبدأوهم بالسلام، وإذا لقيتموهم فى طريق، فاضطروهم إلى أضيق الطريق» (٦٧٩١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا ابن عمير عبد الله، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد ابن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله اليزنى، عن أبي عبد الرحمن الجهنى، قال: سمعت النبى - ﷺ - يقول: «إني راكب غداً إلى يهود، فلا تبدأوهم بالسلام، فإذا سلموا عليكم، فقولوا: وعليكم» (٦٧٩٢).

قال أبو عمر: فهذا الوجه المعمول به فى السلام على أهل الذمة والرد عليهم، ولا أعلم فى ذلك خلافاً - والله المستعان.

وقد روى سفيان بن عيينة، عن زمعة بن صالح، قال: سمعت ابن طاوس يقول: «إذا سلم عليك اليهودى أو النصرانى، فقل: عليك السلام - أى ارتفع عنك السلام» (٦٧٩٣).

قال أبو عمر: هذا لا وجه له مع ما ثبت عن النبى - ﷺ - ولو جاز مخالفة الحديث إلى رأى فى مثل هذا، لا تسع فى ذلك القول، وكثرت المعانى: ومثل قول ابن طاوس فى هذا الباب، قول من قال: يرد على أهل الكتاب: عليك السلام - بكسر السين - يعنى الحجارة، وهذا غاية فى ضعف المعنى: ولم يسح لنا أن نشتمهم ابتداءً، وحسبنا أن نرد عليهم بمثل ما يقولون فى قول: وعليك، مع امتثال السنة التى فيها النجاة لمن تبعها - وبالله التوفيق.

وقد ذكرنا فى باب ابن شهاب حكم من سب النبى - ﷺ - من أهل الذمة، لأن بعض الفقهاء جعل قول اليهود - هاهنا - من باب السب: قوله: السام عليكم وهذا عندى لا وجه له، والله أعلم.

* * *

(٦٧٩١) أخرجه أبو داود برقم ٥٢٠٥ ج ٤/٣٥٤ كتاب الأدب، باب فى السلام على أهل الذمة عن أبي هريرة.

(٦٧٩٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٣٠/٨ عن أبي عبد الرحمن الجهنى.

(٦٧٩٣) المصدر السابق ٦٣٢/٨ عن طاوس.

٣ - باب جامع السلام

٧٨٢ - إسحاق عن أبي مرة حديث واحد حديث رابع عشر لإسحاق:

مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبي مرة، مولى عقيل بن أبي طالب، عن أبي واقد الليثي «أن رسول الله ﷺ، بينما هو جالس في المسجد، والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ، وذهب واحد، فلما وقفا على رسول الله ﷺ سلما، فأما أحدهما، فرأى فرجة في الحلقة، فجلس فيها، وأما الآخر، فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله ﷺ، قال: ألا أخبركم على نفر الثلاثة؟، أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحى، فاستحى الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه» (٦٧٩٤).

هذا حديث متصل صحيح.

وأبو مرة، قيل: اسمه يزيد، وقيل: عبد الرحمن بن مرة، فالله أعلم، وهو من تابعي أهل المدينة، ثقة، وأبو واقد الليثي من جلة الصحابة، شهد حنيناً، والطائف، اسمه الحارث بن عوف، وقيل: الحارث بن مالك، وقد ذكرناه، ونسبناه في كتابنا في الصحابة.

وفي هذا الحديث الجلوس إلى العالم في المسجد.

وفيه أن الآتي يسلم على المقصود إليه، كما يسلم الماشي على القاعد، والراكب على الماشي.

وفيه التخطي إلى الفرج في حلقة العالم، وترك التخطي إلى غير الفرج، وليس ما جاء من حمد التراحم في مجلس العالم، والحض على ذلك، بمبيح تخطي الرقاب إليه، لما في ذلك من الأذى، كما لا يجوز التخطي إلى سماع الخطبة، في الجمعة، والعيد، ونحو ذلك، فكذلك لا يجوز التخطي إلى العالم، إلا أن يكون رجلاً يفيد قربه من العالم فائدة، ويثير علماً، فيجب حينئذ، أن يفتح له، ليلاً يؤذى أحداً، حتى يصل إلى الشيخ، ومن شرط العالم أن يليه من يفهم عنه، لقول رسول الله ﷺ: «يلينى منكم أولوا

(٦٧٩٤) أخرجه البخارى ج١/٤٤ كتاب العلم، باب من قعد إلخ، عن أبي واقد الليثي ومسلم ج٤/١٧١٣ كتاب السلام، باب ١٠ من أتى مجلساً فوجد فرجة إلخ، عن أبي واقد الليثي والترمذى برقم ٢٧٢٤ ج٥/٧٣ كتاب الاستئذان، باب ٢٩، عن أبي واقد الليثي. وذكره بالكنز برقم ٢٩٢٧٠ وعزه السيوطى للبخارى ومسلم والترمذى، عن أبي واقد الليثي.

الأحلام والنهي»^(٦٧٩٥)، يعنى فى الصلاة وغيرها، ليفهموا عنه، ويؤدوا ما سمعوا، كما سمعوا، من غير تبديل معنى، ولا تصحيف، وفى قول رسول الله ﷺ للمتخطى يوم الجمعة «أذيت وأنت»^(٦٧٩٦)، بيان أن التخطى أذى، ولا يحل أذى مسلم بحال فى الجمعة وغير الجمعة، ومعنى التزام بالركب فى مجلس العالم، الانضمام والاتصاف، ينضم القوم بعضهم إلى بعض على مراتبهم، ومن تقدم إلى موضع، فهو أحق به، إلا أن يكون ما ذكرنا، من قرب أولى الفهم من الشيخ، فيفسح له، ولا ينبغي له، أن يتبطأ، ثم يتخطى إلى الشيخ، ليرى الناس موضعه منه، فهذا مذموم، ويجب لكل من علم موضعه، أن يتقدم إليه بالتبكير والبكور إلى مجلس العالم كالباكور إلى الجمعة فى الفضل، إن شاء الله.

وقد أتينا من القول فى أدب العالم والمتعلم بما فيه كفاية وشفاء فى كتابنا كتاب بيان العلم.

وأما قوله ﷺ فى هذا الحديث: «أوى إلى الله»، يعنى فعل ما يرضاه الله، فحصل له الثواب من الله، ومثل ذلك، قوله عليه السلام: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ما أوى إلى الله»^(٦٧٩٧)، يعنى ما كان لله، ورضيه والله أعلم.

وأما قوله فى الثانى: «فاستحى فاستحى الله منه»، فهو من اتساع كلام العرب فى ألفاظهم، وفصيح كلامهم، والمعنى فيه، والله أعلم، أن الله قد غفر له، لأنه من

(٦٧٩٥) أخرجه مسلم ٣٢٣/١ كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف إلخ رقم ١٢٢، عن أبى مسعود والترمذى برقم ٢٢٨ ج ٤٤٠/١ كتاب الصلاة، باب ما جاء ليلينى منكم إلخ، عن ابن مسعود وابن أبى شيبه ٣٥١/١ عن أبى مسعود. والطبرانى بالكبير ١٠٨/١٠ عن ابن مسعود والحاكم بالمستدرک ٢١٩/١ عن أبى مسعود الأنصارى.

(٦٧٩٦) أخرجه أبو داود برقم ١١١٨ ج ٢٩٠/١ كتاب الصلاة، باب تخطى رقاب الناس إلخ، عن عبد الله بن بسر. والنسائى ١٠٣/٣ كتاب الجمعة، باب النهى، عن تخطى رقاب الناس إلخ، عن عبد الله بن بسر وابن ماجة برقم ١١١٥ ج ٣٥٤/١ كتاب إقامة الصلاة، باب ٨٨ النهى، عن تخطى الناس إلخ، عن جابر بن عبد الله والبغوى بشرح السنة ٢٦٨/٤، عن عبد الله بن بسر. وذكره بالکنز برقم ٢١٢٠٤ وعزاه السيوطى لأحمد وأبى داود والنسائى والحاكم بالمستدرک، عن عبد الله بن بسر وابن ماجة، عن جابر.

(٦٧٩٧) أخرجه ابن ماجة برقم ٤١١٢ ج ١٣٧٧/٢ كتاب الزهد، باب ٣ مثل الدنيا، عن أبى هريرة وذكره بالکنز برقم ٦٠٨٣ وعزاه السيوطى لأبى نعيم الحلية والضياء المقدسى فى المختارة. عن جابر. وأخرجه البغوى بشرح السنة ٢٣٠/١٤، عن أبى هريرة وذكره الهيثمى بالجمع ٢٢٢/١٠ وعزاه للطبرانى، عن أبى الدرداء.

استحى الله منه، لم يعذبه بذنبه، وغفر له، بل لم يعاقبه عليه، فكان المعنى فى الأول، أن فعله أوجب له حسنة، والآخر أوجب له فعله محو سيئة عنه، والله أعلم.

وأما قوله: فى الثالث: «فأعرض فأعرض الله عنه»، فإنه والله أعلم أراد أعرض عن عمل البر، فأعرض الله عنه بالثواب، وقد يحتمل أن يكون المعرض عن ذلك المجلس، من فى قلبه نفاق ومرض، لأنه لا يعرض فى الأغلب عن مجلس رسول الله، إلا من هذه حاله، بل قد بان لنا بقول رسول الله: «فأعرض فأعرض الله عنه» أنه منهم، لأنه لو أعرض لحاجة عرضت له، ما كان من رسول الله ﷺ ذلك القول فيه، ومن كانت هذه حاله، كان إعراض الله عنه، سخطاً عليه، وأسئل الله المعافاة، والنجاة من سخطه بمنه ورحمته.

* * *

كتاب الاستئذان

١- باب الاستئذان

٧٨٣- حديث ثالث لصفوان بن سليم - مرسل:

مالك، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار «أن رسول الله - ﷺ - سأل رجل فقال: يا رسول الله، أستأذن على أمي؟ فقال: «نعم»، فقال الرجل: إني معها في البيت، قال رسول الله - ﷺ - : «استأذن عليها» فقال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله - ﷺ - : «استأذن عليها، أحب أن تراها عريانة؟ قال: لا، قال: «فاستأذن عليها» (٦٧٩٨).

قال أبو عمر: روى هذا الحديث ابن جريج، عن زياد بن سعد، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار - مثل حديث مالك سواء.

وهذا الحديث لا أعلم يستند من وجه صحيح بهذا اللفظ، وهو مرسل صحيح مجتمع على صحة معناه؛ ولا يجوز عند أهل العلم أن يرى الرجل أمه ولا ابنته ولا أخته ولا ذات محرم منه عريانة، لأن المرأة عورة فيما عدا وجهها وكفيها، ولا يحل النظر إلى عورة أحد عند الجميع، لا يختلفون في ذلك.

وتأمل وجه المرأة الحرة وإدمان النظر إليها لشهوة لا يجوز، لأنه داع إلى الفتنة، وقد اختلف العلماء في تأويل قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، وفي قوله: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ (٦٧٩٩) الآية كلها على ما نذكره في أولى المواضع به - إن شاء الله.

ومن ذلك ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثني أبو صالح عبد الله بن صالح، قال: حدثني معمر ابن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ الآية.

قال: الزينة التي تبديها لهؤلاء قرطها وقلادتها وسوارها، فأما خلخالها وخصرها وجيدها وشعرها، فإنها لا تبدى ذلك إلا لزوجها.

(٦٧٩٨) ذكره بالمشكاة برقم ٤٦٧٤ وعزاه التبريزي لمالك، عن عطاء بن يسار وأخرجه البيهقي

بالكبرى ٩٧/٧، عن عطاء بن يسار.

(٦٧٩٩) النور ٣١.

قال أبو عمر: وهو مذهب ابن مسعود، ومجاهد، وعطاء، والشعبي.

وحدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا محمد بن المثني، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي وعكرمة - في قوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ﴾ (٦٨٠٠) الآية، قلت: ما شأن العم والخال لم يذكر؟ قالوا: لأنهما ينعتانها لأبنائهما.

وقد قيل إن العم والخال يجريان مجرى الوالدين، لأنهما ذوا محرم، فاستغنى بذكر من ذكر من ذوى المحارم عن ذكرهما.

وحدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا علي بن سهل، قال: حدثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن سفيان في المرأة تخرج نديها من كمها ترضع صبيها بين يدي ذى محرم منها، فكرهه.

وقد اختلف العلماء أيضاً في هذا الباب، فكان الشعبي وطاوس والضحاك يكرهون أن ينظر الرجل إلى شعر أمه وذوات محرمه.

وروى عن جماعة من السلف أنهم كانوا يفلون أمهاتهم، ومن روى ذلك عنه من العلماء: أبو القاسم محمد بن عني ابن الحنفية، وأبو محمد بن علي بن الحسين، وطلق بن حبيب، ومورق العجلي، وعلى قول هؤلاء أئمة الفتيا بالأمصار في أنه لا بأس أن ينظر الرجل إلى شعر أمه، وكذلك شعور ذوات المحارم العجائز دون الشوارب ومن يخشى منه الفتنة على ما ذكرت ذلك.

وذكر سنيد، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح، قال: قلت لابن عباس: استأذن على أخواني بتامي في حجرى معى في بيت واحد؟ قال: نعم، فرددت عليه ليرخص لي فأبى، قال: أتحب أن تراهن عراة؟ قلت: لا، قال: فاستأذن. فراجعته، فقال: أتحب أن تطيع الله؟ قلت: نعم. قال: فقال لي سعيد بن جبير: إنك لتردد عليه. قال: قلت: أردت أن يرخص لي.

قال: وحدثنا ابن جريج، قال: أخبرني ابن طاوس، عن أبيه، قال: ما من امرأة أكره إلى أن أراها عريانة أو أرى عريتها من ذات محرم، قال: وكان يشدد في ذلك؛ قال ابن

جريح: قلت لعطاء: أوجب على الرجل أن يستأذن على أمه وذوات قرابته؟ قال: نعم، فقلت: بأى وجبت؟ قال: بقول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ (٦٨٠١).

قال سنيد: وحدثنا حجاج، عن ابن جريح، عن الزهرى، قال: سمعت هذيل بن شرحبيل الأزدي الأعمى، أنه سمع ابن مسعود يقول: عليكم إذن على أمهاتكم. قال ابن جريح: قلت لعطاء: أيستأذن الرجل على امرأته؟ قال: لا.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا على، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، أنه قال: «يستأذن الرجل على أمه، وأنها أنزلت: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾ فى ذلك» (٦٨٠٢).

قال ابن وهب: أخبرنى ابن لهيعة، عن عبيد الله بن أبى جعفر، عن أبى عبد الرحمن الجلبى، أنه قال: كان رجال من الفقهاء يكرهون أن يلج الرجل على أمته إذا كانت متزوجة حتى يستأذن عليها.

وروى سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، قال: سألت ابن عباس قلت: إن لى أختين أعولهما وأنفق عليهما - وهما معى فى البيت، أفأستأذن عليهما؟ قال: نعم، فأعدت عليه، فقال: أحب أن تراهما عريائتين؟ قلت: لا، قال: فاستأذن عليهما.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا القعنبي، قال: حدثنا الدراوردي، عن عمرو بن أبى عمرو، عن عكرمة «أن نفرا من أهل العراق قالوا: يا ابن عباس، كيف ترى فى هذه الآية التى أمرنا بما أمرنا فيها ولا يعمل بها أحد: قول الله - عز وجل: ﴿لَيْسَتِ الْأَنْفُسُ الْفُجْرَاءُ﴾ (٦٨٠٣) - وقرأ القعنبي - إلى ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾؟ قال ابن عباس: إن الله رحيم بالمؤمنين يحب الستر، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال؛ فرمما دخل الخادم أو الولد أو يتيم الرجل على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان فى تلك العورات. ثم جاءهم الله بالستور والخير، فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد» (٦٨٠٤).

(٦٨٠١) النور ٥٩.

(٦٨٠٢) ذكره السيوطى بالدر المنثور ٥٧/٥ وعزاه لابن أبى حاتم، عن سعيد بن المسيب.

(٦٨٠٣) النور ٦٨.

(٦٨٠٤) أخرجه أبو داود برقم ٥١٩٢ ج٤/٣٥٠ كتاب الأدب، باب الاستئذان فى العورات الثلاث، عن عكرمة.

وذكر ابن وهب قال: أخبرني قرة، عن ابن شهاب، عن ثعلبة بن أبي مالك، أنه سأل عبد الله بن سويد الحارثي - وكان من أصحاب رسول الله - ﷺ - عن الإذن في العورات الثلاث، فقال: إذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يلج على أحد من الخدم الذين بلغوا الحلم، ولا أحد ممن لم يبلغ الحلم من الأحرار إلا بإذن، وإذا وضعت ثيابي بعد صلاة العشاء، ومن قبل صلاة الفجر.

وقال أبو بكر الأثرم: سألت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - عن الرجل ينظر إلى شعر أم امرأته أو امرأة ابنه أو امرأة أبيه؟ فقال: هذا في القرآن: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ﴾، وكذا وكذا - الآية قلت: ينظر إلى ساق امرأة أبيه أو ابنه؟ فقال: ما أحب أن يرى ذلك من أخته وأمه، فكيف بغيرهما.

روى حماد بن سلمة، عن الحجاج، عن إبراهيم أنه كان لا يرى بأساً أن ينظر الرجل إلى شعر أمه وابنته وخالته وعمته وكره الساقين.

وقال ابن وهب: سئل مالك عن المرأة - لها العبد نصفه حر أرى شعرها؟ فقال: لا، فقيل له: فلو كان لها كله أرى شعرها؟ فقال: أما العبد الوغد من العبيد، فلا أرى بذلك بأساً؛ وإن كان عبداً فارها، فلا أرى ذلك لها، قال مالك: والستر أحب إلى.

قال أبو عمر: اختلف العلماء في معنى قوله: تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ - في الآيتين، إحداهما في سورة النور قوله: ﴿وَلِيُضْرَبَ بِمَضْرِبَتِهِ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ والأخرى في سورة الأحزاب: قوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ ذكر إسماعيل ابن إسحاق، قال: حدثنا أبو بكر يعني - ابن أبي شيبة قال: أخبرنا أبو أسامة، عن يونس بن أبي إسحاق، عن طارق، عن ابن المسيب قال: لا تغرکم هذه الآية: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ - إنما عنى بها الآباء ولم يعن بها العبيد.

قال: وأخبرنا أبو بكر قال: أخبرنا شريك، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، قال: لا بأس أن ينظر المملوك إلى شعر مولاته.

قال أبو عمر: إلى هذا ذهب مالك، وأجاز نظر العبد إلى شعر مولاته، وروى مثل ذلك عن بعض أمهات المؤمنين، وقالت به طائفة، وكره ذلك جماعة من علماء التابعين ومن بعدهم.

ومن كره ذلك: سعيد بن المسيب، والحسن، وطاوس، والشعبي، ومجاهد، وعطاء؛ قال إسماعيل: حديث نبهان مولى أم سلمة يدل على أنه يجوز للعبد أن يرى من سيده ما يراه ذو المحارم منها - مثل الأب والأخ، لأنه لا يحل له أن يتزوج سيده ما دام مملوكا، لكنه لا يدخل في المحرم الذي يحل لها أن تسافر معه، لأن حرمة لا تدوم، وتزول بزوال الرق إذا اعتقته.

قال أبو عمر: هذا يقضى على قوله: لأن من لا تدوم حرمة، لا يكون ذا محرم مطلقا؛ وإذا لم يكن كذلك فلا احتياط أن لا يرى العبد شعر مولاته - وغدا كان أو غير وغدا؛ وقد يستحسن ويستحب الوغد لأشياء، وقد سوى الله بين المملوك والحر في هذا المعنى فقال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾، وقال ﴿لَيْسْتَ أَدْنَىٰ مِنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.

وحديث أم سلمة لم يروه إلا نبهان مولاها - وليس بمعروف يحمل العلم ولا يعرف إلا بذلك الحديث وآخر، وحديث عائشة معلول أيضا.

وأكثر العلماء يجعلون العبد البالغ كالحُر، ولا يجيزون له النظر إلى شعر سيده إلا لضرورة، وينظر منها إلى وجهها وكفيها، لأنهما ليسا بعورة منها.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا دحيم، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: «إنما جعل الإذن من أجل البصر» (٦٨٠٥).

٧٨٤ - حديث سابع عمن يثق به:

مالك، عن الثقة عنده، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري، عن أبي موسى الأشعري - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك فادخل، وإلا فارجع» (٦٨٠٦).

(٦٨٠٥) أخرجه البخاري ١٨/٩ كتاب الديات، باب من اطلع من بيت إلخ، عن سهل بن سعد ومسلم ج ٣/١٦٩٨ كتاب الأدب رقم ٤٠، باب ٩ تحريم النظر إلخ، عن سهل بن سعد الترمذي برقم ٢٧٠٩ ج ٥/٦٤ كتاب الاستئذان، باب ١٧ من اطلع في دار قوم إلخ، عن سهل بن سعد الساعدي وأحمد ٥/٣٣٠ عن سهل بن سعد. والدارمي ٢/١٩٨، عن سهل ابن سعد. والبيهقي بالكبرى ٨/٣٣٨، عن سهل بن سعد الساعدي. وذكره بالكنز برقم ٢٥٢٠٦ وعزه السيوطي لأحمد والبيهقي والترمذي والنسائي، عن سهل بن سعد.

(٦٨٠٦) أخرجه مسلم ج ٣/١٦٩٤ كتاب الأدب رقم ٣٤، باب ٧ الاستئذان، عن أبي موسى =

يقال: إن الثقة هاهنا عن بكير هو مخرمة بن بكير، ويقال: بل وجده مالك في كتب بكير، أخذها من مخرمة.

وقال عباس، عن يحيى بن معين: مخرمة بن بكير ثقة، وبكير ثقة ثبت.

وقال ابن البرقي: قال لي يحيى بن معين: كان مخرمة ثبتا، ولكن روايته عن أبيه من كتاب وجده لأبيه لم يسمع منه قال: وبلغني أن مالكا كان يستعير كتب بكير فينظر فيها ويحدث عنها.

وتوفي بكير في زمان هشام، وكان يكنى أبا المسور.

وقد ذكرنا طرق هذا الحديث في باب ربيعة من هذا الكتاب - والحمد لله - وهذا الإسناد من أحسن أسانيد هذا الحديث.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: سلم عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري على عمر بن الخطاب - ثلاث مرات فلم يؤذن له، فرجع فأرسل عمر في إثره: لم رجعت؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يوجب فليرجع» (٦٨٠٧).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، قال حدثنا أبي، قال حدثنا محمد بن جعفر قال: قال: حدثنا شعبة، عن أبي سلمة عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال أحمد بن حنبل: وحدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: استأذن أبو موسى على عمر ثلاثا فلم يأذن له فرجع فلقية عمر، فقال: ما شأنك

=الأشعري والترمذي برقم ٢٦٩٠ ج٥/٥ كتاب الاستئذان، باب ٣ ما جاء في الاستئذان إلخ، عن أبي موسى الأشعري والطحاوي بالمشكل ٤٩٩/١، عن أبي موسى الأشعري. وذكره بالإتحاف ٢٥٨/٦ وعزاه الزبيدي لمسلم البخاري، عن أبي موسى وأبي سعيد.

(٦٨٠٧) أخرجه أحمد ٣٩٤/٤، عن أبي موسى الأشعري والبخاري بشرح السنة ٢٨٠/١٢، عن عبد الله بن قيس وعبد الرزاق بالمصنف برقم ١٩٤٢٣ ج١٠/١٠، عن أبي موسى الأشعري.

رجعت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» (٦٨٠٨). فقال: لتأتين على هذا بيينة أو لأفعلن وأفععلن، فأتى مجلس قومه فناشدهم، فقلت: أنا معك، فقام رجلان فشهدا له، فخلى عنه - وهذا لفظ حديث داود.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن المستأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» (٦٨٠٩).

قال أبو عمر: قد سمع أبو سعيد الخدري هذا الحديث من النبي ﷺ، وقد بان ذلك في غير ما إسناد، وقد ذكرنا بعض طرقها في باب ربيعة، فكان أبو سعيد مرة يرويه عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، ومرة عن النبي ﷺ، وإنما هي حكاية عن قصة أبي موسى، فإذا قال: عن أبي موسى، فإنه يريد بذلك على حسب ما ذكره موسى بن هارون في حديث عمر بن سلمة، عن البهزي - في الحمار الوحشي، وقد ذكرنا ذلك في باب يحيى بن سعيد من كتابنا هذا - والحمد لله. وقد ذكرنا معاني هذا الباب في باب ربيعة.

وظاهر هذا الحديث يوجب ألا يستأذن الإنسان أكثر من ثلاث، فإن أذن له، وإلا رجع؛ وهو قول أكثر العلماء، وإلى هذا ذهب ابن نافع.

وقال غيره: إن لم يسمع فلا بأس أن يزيد والاستئذان أن يقول: السلام عليكم أأدخل؟.

وقال بعضهم: المرة الأولى من الاستئذان: استئذان، والمرة الثانية مشهورة، هل يؤذن له في الدخول أم لا؟ والثالثة علامة الرجوع - ولا يزيد على ثلاث.

(٦٨٠٨) أخرجه أحمد ٦/٣ عن أبي سعيد. والبيهقي بالكبرى ٣٣٩/٨ عن أبي سعيد.

(٦٨٠٩) أخرجه البخاري ٨٩/٨ كتاب الاستئذان، باب التسليم ثلاثاً، عن أبي موسى وأبي سعيد.

وأبو داود برقم ٥١٨٠ ج ٤/٣٤٧ كتاب الأدب، باب كم مرة يسلم الرجل إلخ، عن أبي

سعيد الخدري وأحمد ٤/٣٠٤ عن أبي سعيد الخدري. والطبراني الكبير ١٨١/٢، عن

جندب والبقولي بشرح السنة ٢٨١/١٢ عن أبي موسى. وذكره بالكنز برقم ٢٥٢٠٤

وعزاه السيوطي لمالك وأحمد والبيهقي وأبي داود، عن أبي موسى وسعيد معاً والطبراني.

٧٨٥- حديث تاسع لربيعة منقطع يتصل من وجوه حسان:

مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن غير واحد من علمائهم: «أن أبا موسى الأشعري جاء يستأذن على عمر بن الخطاب، فاستأذن ثلاثاً، ثم رجع فأرسل عمر بن الخطاب في أثره، فقال مالك: لم تدخل؟ فقال أبو موسى: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، فادخل، وإلا فارجع، فقال عمر بن الخطاب: ومن يعلم هذا؟ لئن لم تأت بمن يعلم ذلك لأفعلن بك كذا وكذا، فخرج أبو موسى حتى جاء مجلساً في المسجد، يقال له مجلس الأنصار، فقال: إني أخبرت عمر بن الخطاب أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، فادخل، وإلا فارجع، فقال: لئن لم تأت بمن يعلم هذا لأفعلن بك كذا وكذا، فإن كان سمع ذلك أحد منكم فليقم معي، فقالوا لأبي سعيد الخدري: قم معه، وكان أبو سعيد أصغرهم، فقام معه، فأخبر ذلك عمر بن الخطاب، فقال عمر لأبي موسى: أما إني لم أتهمك ولكني خشيت أن يقول الناس على رسول الله ﷺ» (٦٨١٠).

قال أبو عمر: روى هذا الحديث متصلاً، مسنداً، عن النبي ﷺ من وجوه، من حديث أبي موسى، وحديث أبي بن كعب، وحديث أبي سعيد الخدري، وقال بعضهم في هذا الحديث: كلنا سمعناه.

وقد روى قوم هذا الحديث عن أبي سعيد، عن أبي موسى، وإنما هذا من النقلة باختلاط الحديث عليهم، ودخول قصة أبي سعيد مع أبي موسى في ذلك، والله أعلم كأنهم يقولون: عن أبي سعيد عن قصة أبي موسى على نحو رواية عمر بن سلمة، عن البهزي، يريد: عن قصة البهزي، وقد أوضحنا هذا المعنى عند ذكر حديث البهزي في باب حديث يحيى بن سعيد من كتابنا هذا، والحمد لله.

ومن أحسن طرق أبي سعيد الخدري في هذه القصة ما حدثناه أبو زيد عبد الرحمن ابن يحيى، قال: حدثنا علي بن محمد بن مسرور، قال: حدثنا أحمد بن أبي سليمان، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمر بن الحارث، عن بكير ابن الأشج أن بسر بن سعيد حدثه، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: «كنا في مجلس أبي بن كعب فأتى أبو موسى مغضباً حتى وقف، وقال: أنشدكم الله، هل سمع أحد

(٦٨١٠) أخرجه البخاري ٩٨/٨ كتاب الاستئذان، باب التسليم ثلاثاً، عن أبي موسى وأبي سعيد ومسلم ج٣- ١٦٩٦ كتاب الآداب رقم ٧٣ باب الاستئذان، عن أبي موسى.

منكم رسول الله ﷺ يقول: الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع؟ قال أبى: وما ذاك؟ قال: استأذنت على عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لى، فرجعت، ثم جئت اليوم، فدخلت عليه، فأخبرته أنى جئت أمس فسلمت ثلاثا، ثم انصرفت، قال: قد سمعناك، ونحن حينئذ على شغل فلو استأذنت حتى يؤذن لك، قال: استأذنت كما سمعت رسول الله ﷺ، فقال: والله لأوجعن ظهرك، وبطنك، أو لتأتينى بمن يشهد لك على هذا، فقال أبى: والله لا يقوم معك إلا أحدثنا سنا، الذى يجيبك قم يا أبا سعيد، فقممت حتى أتيت عمر، فقلت: قد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا» (٦٨١١).

قال ابن وهب، وقال مالك: الاستئذان ثلاث، لا أحب أن يزيد أحد عليهما، إلا من علم أنه لم يسمع، فلا أرى بأسا أن يزيد إذا استيقن أنه لم يسمع، قال: وقال مالك: الاستئناس فيما نرى - والله أعلم - الاستئذان.

حدثنى أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد ببغداد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوى، قال: حدثنا على بن الجعد، قال: حدثنا شعيب، عن سعيد الجريرى، أنه سمع أبا نضرة يحدث عن أبى سعيد الخدرى، قال: «جاء أبو موسى، فاستأذن على عمر ثلاثا، فلم يؤذن له، فرجع، فقال عمر: لئن لم تأتني ببينة، أو لأفعلن بك، فأتى الأنصار، فقال: ألتستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: إذا استأذن أحدكم ثلاثا، فلم يؤذن له، فليرجع، قال: فقالوا: لا يشهد لك إلا أصغرنا، قال أبو سعيد: فأتيت، فشهدت له» (٦٨١٢).

قال على: وأخبرنا شعبة، عن أبى سلمة سعيد بن يزيد، سمع أبا نضرة يحدث عن أبى سعيد مثل ذلك.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن أبى سلمة، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى، قال: «إن أبا موسى استأذن على عمر، قال: واحدة، ثنتين، ثلاثا، ثم رجع أبو موسى، فقال له عمر: لتأتين على هذا ببينة، أو لأفعلن بك، كأنه يقول: أجعله نكالا فى الآفاق، قال:

(٦٨١١) أخرجه مسلم ١٦٩٤/٣ كتاب الأدب رقم ٣٤ باب الاستئذان، عن أبى موسى وأبى

سعيد.

(٦٨١٢) أخرجه أبو داود بلفظه برقم ٥١٨٠ ج٤/٣٤٧ كتاب الاستئذان، باب كم مرة يسلم

الرجل، عن أبى سعيد.

فانطلق أبو موسى إلى مجلس فيه الأنصار، فذكر ذلك لهم، فقال: ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال: إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع؟ قالوا: بلى، لا يقوم معك إلا أصغرنا، قال: فقام أبو سعيد الخدري إلى عمر، فقال: هذا أبو سعيد، فخلى عنه^(٦٨١٣).

قال أبو عمر: رواه معمر عن الجريري بإسناده، فلم يأت بالقصة بتمامها، ورواه عن أبي نضرة أيضاً داود بن أبي هند، ورواية أبي سلمة أحسن سياقاً، وأتم معنى.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يزيد بن مروان، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: استأذن أبو موسى على عمر ثلاثاً، فلم يؤذن له فرجع، فلقية عمر، فقال: ما شأنك رجعت؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من استأذن ثلاثاً، فلم يؤذن له، فليرجع، فقال: لتأتين بيينة أو لأفعلن، وأفعلن، فأتى مجلس قومي فناشدهم الله، فقلت: أنا أشهد معك فشهدت بذلك فخلى سبيله.

وأما رواية من روى هذا الحديث عن أبي موسى الأشعري، فحدثني عبد الوارث ابن سفيان، وسعيد بن نصر، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «المستأذن ثلاثاً، فلم يؤذن له، فليرجع»^(٦٨١٤).

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو داود، عن طلحة، عن يحيى، عن أبي بردة، عن أبي موسى أنه أتى عمر، فاستأذن ثلاثاً، فقال: استأذن أبو موسى، استأذن الأشعري، استأذن عبد الله ابن قيس، فلم يؤذن له، فرجع فبعث إليه عمر، فقال: ما ردك؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «ليستأذن أحدكم ثلاثاً، فإن أذن له، وإلا فليرجع»^(٦٨١٥)، قال: أيتنى بيينة على هذا، فقال: هذا أبي، فانطلقنا إلى عمر، فقال: نعم يا عمر، لا تكن عذاباً على

(٦٨١٣) أخرجه مسلم ١٦٩٥/٣ كتاب الأدب رقم ٣٥، باب الاستئذان، عن أبي سعيد وأبي موسى.

(٦٨١٤) سبق نحوه برقم ٦٨١٨.

(٦٨١٥) أخرجه أحمد ٣٩٨/٤، عن أبي موسى.

أصحاب رسول الله، فقال عمر: «لا أكون عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ» (٦٨١٦).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن عطاء بن عبيد بن عمير «أن أبا موسى استأذن على عمر ثلاث مرات فلم يؤذن له، فرجع، فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس؟ قالوا: بلى، قال: فاطلبوه، قال: فدعى، قال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: استأذنت ثلاثاً، فلم يؤذن لي، فرجعت كما، كنا نؤمر بهذا، فقال لتأتين عليه بالبينة أو لأفعلن، فأتى مجلس، أو مسجد الأنصار، فقالوا: لا يشهد لك إلا أصغرنا، فقام أبو سعيد، فشهد له، فقال عمر: خفى على هذا من أمر رسول الله ﷺ، ألهاني عنه الصفق بالأسواق» (٦٨١٧). واللفظ لحديث عبد الله والمعنى سواء.

قال أبو عمر: في هذا الحديث من الفقه إيجاب الاستئذان، وهو يخرج في تفسير قول الله عز وجل: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (٦٨١٨)، والاستئناس في هذا الموضع هو الاستئذان، كذلك قال أهل التفسير، وكذلك في قراءة أبي، وابن عباس تستأذنون، وتسلموا على أهلها.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل أبو جعفر الصائغ، قال: حدثنا عفان: قال: حدثني ثابت بن يزيد، قال: حدثنا عاصم الأحول، عن عكرمة، قال في قراءة أبي بن كعب: حتى تسلموا، أو تستأذنوا، قال: وتعلم منه ابن عباس وفيه أن السنة في الاستئذان ثلاث مرات، لا يزداد عليها، ويحتمل أن يكون ذلك على معنى الإباحة والتخفيف على المستأذن، فمن استأذن أكثر من ثلاث مرات لم يخرج - والله أعلم -.

(٦٨١٦) أخرجه أبو داود برقم ٥١٨٠ ج٤/٣٤٧ كتاب الاستئذان، باب كم مرة يسلم الرجل إلخ، عن أبي موسى.

(٦٨١٧) أخرجه أبو داود مختصراً برقم ٥١٨٢ ج٤/٣٤٧ كتاب الاستئذان، باب كم مرة يسلم الرجل إلخ، عن أبي موسى.

(٦٨١٨) النور ٢٧.

«وقال بعض أهل العلم: إن الاستئذان ثلاث مرات مأخوذ من قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْفَوْا الْحِلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾»^(٦٨١٩) قال بريد ثلاث دفعات، فورد القرآن في الممالك، والصبيان، وسنة رسول الله ﷺ في الجميع.

قال أبو عمر: ما قاله من هذا فإنه غير معروف عن العلماء في تفسير الآية التي نزع بها، والذي عليه جمهورهم في قوله فيها: «ثلاث مرات» أى في ثلاثة أوقات، يدل على صحة هذا القول، ذكره فيها من قبل صلاة الفجر، وحين تضعون ثيابكم من الظهر، ومن بعد صلاة العشاء.

وللكلام في هذه الآية موضع غير هذا، وجاء في هذا الحديث عن أبي موسى أنه قال: استئذنه يومئذ بأن قال: يستأذن عبد الله بن قيس، ويستأذن أبو موسى، ونحو هذا. قال أبو عمر: وفيه أن الرجل العالم الخبير قد يوجد عند من هو دونه في العلم ما ليس عنده من العلم إذا كان طريق ذلك العلم السمع، وإذا جاز مثل هذا على عمر على موضعه في العلم، فما ظنك بغيره بعده.

وروى وكيع، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، قال: لو أن علم عمر وضع في كفة، ووضع علم أحياء الأرض في كفة أخرى، لرجح علم عمر بعلمهم، قال الأعمش: فذكرت ذلك لإبراهيم، فقال: لا تعجب من هذا، فقد قال عبد الله: إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر، وجاء عن حذيفة مثل قول عبد الله.

قال أبو عمر: زعم قوم إن في هذا الحديث دليلاً على أن مذهب عمر أن لا يقبل خير الواحد، وليس كما زعموا؛ لأن عمر رضى الله عنه قد ثبت عنه استعمال خير الواحد وقبوله، وإيجاب الحكم به، أليس هو الذي ناشد الناس بمنى: من كان عند علم رسول الله ﷺ في الدية فليخيرنا؟ وكان رأيهم أن المرأة لا ترث من دية زوجها، لأنها ليست من عصبته الذين يعقلون عنه، فقام الضحاک بن سفيان الكلابي، فقال: «كتب إلى رسول الله ﷺ إن أورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها»^(٦٨٢٠)، وكذلك

(٦٨١٩) النور ٥٨.

(٦٨٢٠) أخرجه أبو داود برقم ٢٩٢٧ ج ٣/ ١٣٠ كتاب الفرائض، باب في المرأة ترث إلخ، عن الضحاک بن سفيان وسعيد بن منصور في سننه برقم ٢٩٧ ج ١/ ٧٩، عن الضحاک.

ناشد الناس فى دية الجنين: من عنده فيه عن رسول الله ﷺ؟ فأخبره حمل بن مالك بن النابغة: «أن رسول الله ﷺ قضى فيه بغرة عبد أو أمة، فقضى به عمر» (٦٨٢١).

ولا يشك ذو لب، ومن له أقل منزلة فى العلم أن موضع أبى موسى من الإسلام، ومكانه من الفقه والدين، أجل من أن يرد خبره، ويقبل خبر الضحاك بن سفيان الكلابى، وحمل بن مالك الأعرابى، وكلاهما لا يقاس به فى حال، وقد قال له عمر فى حديث ربعة هذا: أما أنى لم أتهمك، ولكنى خشيت أن يقول الناس على رسول الله ﷺ، فدل على اجتهاد كان من عمر رحمه الله فى ذلك الوقت لمعنى، الله أعلم به.

وقد يحتمل أن يكون عمر رحمه الله كان عنده فى ذلك الحين من لم يصحب رسول الله ﷺ من أهل العراق، وأهل الشام، لأن الله فتح عليه أرض فارس، والروم، ودخل فى الإسلام كثير ممن يجوز عليهم الكذب، لأن الإيمان لم يستحكم فى قلوب جماعة منهم، وليس هذه صفة أصحاب رسول الله ﷺ، لأن الله قد أخبر أنهم خير أمة أخرجت للناس، وأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، وأثنى عليهم فى غير موضع من كتابه.

وإذا جاز الكذب وأمكن فى الداخلين إلى الإسلام، فيمكن أن يكون عمر مع احتياظه فى الدين يخشى أن يختلقوا الكذب على رسول الله ﷺ عند الرهبة، والرغبة، أو طلبا للحجة، وفراراً إلى الملجأ، والمخرج مما دخلوا فيه، لقلة علمهم بما فى ذلك عليهم، فأراد عمر أن يريهم أن من فعل شيئاً ينكر عليه، ففزع إلى الخبر عن رسول الله ﷺ فيه، ليثبت له بذلك فعله، وجب التثبيت فيما جاء به إذا لم تعرف حاله حتى يصح قوله، فأراهم ذلك، ووافق أبى موسى، وإن كان عنده معروفاً بالعدالة غير متهم، ليكون ذلك أصلاً عندهم، وللحاكم أن يجتهد بما أمكنه إذا أراد به الخير، ولم يخرج عما أبيع له، والله أعلم بما أراد عمر بقوله ذلك لأبى موسى.

وعلى هذا قول طاوس قال: كان الرجل إذا حدث عن رسول الله ﷺ أخذ حتى يجيء ببينة، وإلا عوقب يعنى ممن ليس بمعروف بالعدالة ولا مشهور بالعلم والثقة، ألا ترى إلى إجماع المسلمين أن العالم إذا حدث عن رسول الله ﷺ، وكان مشهوراً بالعلم، أخذ ذلك عنه، ولم ينكر عليه، ولم يحتج إلى بينة.

ومن نحو قول طاوس هذا قول سعد بن إبراهيم رحمه الله لا يحدث عن رسول الله ﷺ إلا الثقات أى كل من إذا وقف أحال على مخرج صحيح، وعلم ثابت، وكان مستوراً لم تظهر منه كبيرة.

وأما قول من قال: إن عمر لم يعرف أبا موسى، فقول خرج عن غير رواية ولا تدبر. ومنزلة أبى موسى عند عمر مشهورة، وقد عمل له، وبعثه رسول الله ﷺ عاملاً، وساعياً على بعض الصدقات، وهذه منزلة رفيعة، فى الثقة، والأمانة.

وفى قول عمر رحمه الله فى حديث عبيد بن عمير الذى ذكرناه فى هذا الباب: «خفى على هذا من أمر رسول الله ﷺ، ألهانى عنه الصفق فى الأسواق»، اعتراف منه بجهل ما لم يعلم، وإنصاف صحيح وهكذا يجب على كل مؤمن.

وفى قوله: «ألهانى عنه الصفق بالأسواق» دليل على أن طلب الدنيا يمنع من استفادة العلم، وأن كل ما ازداد المرء طلباً لها ازداد جهلاً، وقل عمله، والله أعلم.

ومن هذا قول أبى هريرة: أما إخواننا المهاجرون، فكان يشغلهم الصفق بالأسواق، وأما إخواننا من الأنصار فشغلهم حوائطهم، ولزمت رسول الله ﷺ على شبع بطنى.

هذا وكان القوم عرباً فى طبعهم الحفظ، وقلة النسيان، فكيف اليوم؟ وإذا كان القرآن الميسر للذكر كالإبل المعقلة، من تعاهدها أمسكها فكيف بسائر العلوم؟.

والله أسأله علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً واسعاً، لا شريك له.

ومن أحسن حديث يروى فى كيفية الاستئذان: ما حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن الحسن بن صالح، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: استأذن عمر على النبى ﷺ، فقال: السلام على رسول الله، السلام عليكم، أيدخل عمر؟.

وروى منصور عن ربعى بن حراش، عن رجل من بنى عامر: أن رسول الله ﷺ قال له: «قل السلام أَدْخَلَ» (٦٨٢٢).

وقد ذكر ابن وهب، قال: أخبرنا عمر بن الحارث، عن أبى الزبير عن عمر مولى آل عمر أنه حدثه أنه دخل على عبد الله بن عمر بمكة، قال: وقفت على الباب، فقلت:

السلام عليكم. ثم دخلت فنظر في وجهي، ثم قال: أخرج، ثم قلت: السلام عليكم أَدْخَلَ؟ قال: أَدْخَلَ الآن، من أنت؟ قلت: رجل من مصر، قال: وقال ابن جريج: قلت لعطاء: كان يقال: إذا استأذن الرجل، ولم يسلم، فلا يؤذن له، حتى يأتي بمفتاح، قلت: السلام؟ قال: نعم.

قال أبو عمر: تهذيب هذه الآثار كلها على ما جاء في حديث ابن عباس: السلام عليكم أَدْخَلَ عمر؟ فمن سلم، ولم يقل أَدْخَلَ، أو يدخل فلان، أو قال: أَدْخَلَ أو يدخل فلان، ولم يسلم، فليس يؤذن يستحق به أن يؤذن له، والله أعلم.

وقد أخبرنا ابن عباس أن الاستئذان ترك العمل به الناس، وأظن ذلك لقرع الأبواب اليوم، والله أعلم.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا القعني، قال: حدثنا الدراوردي، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «كان الناس ليس لبيوتهم ستور، ولا حجال فأمرهم الله بالاستئذان، ثم جاءهم الله بالاستور، والخير فلم أر أحداً يعمل بذلك بعد» (٦٨٢٣).

وقد أوضحنا هذا المعنى في باب صفوان بن سليم والحمد لله.

وأنكر رسول الله ﷺ على جابر، حين دق على رسول الله ﷺ الباب، فقال له رسول الله ﷺ: «من؟ فقال جابر: أنا، فأنكر ذلك عليه رسول الله ﷺ، وقال: أنا، أنا، مرتين، أو ثلاثاً، إنكاراً لذلك».

ورواه شعبة، وغيره، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله: «أنه ذهب إلى النبي ﷺ في دين أبيه، قال: فدققت الباب، فقال: من هذا؟ قلت: أنا، أنا، أنا، فكرهه» (٦٨٢٤).

* * *

٢- باب التشميت في العطاس

٧٨٦ - حديث تاسع عشر لعبد الله بن أبي بكر، مرسل:

(٦٨٢٣) أخرجه أبو داود مطولاً برقم ٥١٩٢ ج٤/ ٣٥٠ كتاب الأدب باب الاستئذان في العورات الثلاث، عن ابن عباس.

(٦٨٢٤) أخرجه أبو داود برقم ٥١٨٧ ج٤/ ٣٤٩ كتاب الأدب، باب الرجل يستأذن بالرق، عن محمد بن المنكدر.

سلمة بن الأكوع، عن أبيه قال: «عطس رجل عند النبي ﷺ فشتمته، ثم عطس فشتمته، ثم عطس فقال له في الثالثة: إنك مزكوم» (٦٨٢٨).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن ابن عجلان، حدثني سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن مسعدة، أخبرنا ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: «شمت أخاك ثلاثا، فما زاد فهو زكام» (٦٨٢٩).

هكذا أوقفه يحيى القطان، وحماد بن مسعدة، على أبي هريرة، ورفع الليث بن سعد على الشك.

حدثناه أحمد بن محمد، ومحمد بن الحكم، ومحمد بن محمد بن موسى بن نصير، وخلف بن أحمد، قالوا: حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا عبيد الله بن يحيى، حدثني أبي يحيى بن يحيى، عن الليث بن سعد، وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثني عيسى بن حماد المصري، حدثنا الليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة قال: لا أعلم إلا أنه رفع الحديث إلى النبي ﷺ أنه قال: «يشمت المسلم إذا عطس ثلاث مرات، فإذا زاد فهو زكام» (٦٨٣٠).

وقد روى حديث ابن عجلان. عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن يزيد بن عبد الرحمن، عن يحيى بن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أمه حميدة، أو عبيدة بنت عبيد بن رفاعة الزرقى، عن أبيها، عن النبي ﷺ قال: «شمت العاطس ثلاثا وإن شئت بعد فشتمته، وإن شئت فاتركه» (٦٨٣١).

(٦٨٢٨) أخرجه ابن عدى بالكامل ٢٧٦/٥، عن سلمة بن الأكوع.

(٦٨٢٩) أخرجه أبو داود برقم ٥٠٣٤ جـ ٣٠٩/٤ كتاب الأدب، باب كم مرة يشمت العاطس، عن أبي هريرة وعبد الرزاق بالمصنف برقم ١٩٦٨٢ جـ ٤٥٣/١٠ عن أبي بكر. وذكره بالمشكاة برقم ٤٧٤٣ وعزاه التريزي إلى أبي داود، عن أبي هريرة وبالكنز برقم ٢٥٥٢٨ وعزاه السيوطي إلى ابن السني وأبي النعيم في الطب، عن أبي هريرة.

(٦٨٣٠) ذكره بالإتحاف ٢٨٥/٦ وعزاه الزبيرى إلى أبي داود، عن أبي هريرة.

(٦٨٣١) أخرجه الترمذى برقم ٢٧٤٤ جـ ٨٥/٥ كتاب الأدب، باب ٥ ما جاء كم يشمت =

قال أبو عمر: فى حديث سلمة بن الأكوع: أن يشمت مرة أو مرتين، ويقال له فى الثالثة: مزكوم أو هذا زكام.

وفى حديث أبى هريرة، وحديث الزرقى: أنه يشمت ثلاثا، ويقال له ذلك فى الرابعة: وهى زيادة يجب قبولها والقول بها أولى، وبالله توفيقنا. وأحسن ما روى فى كيفية تشميت العاطس: حديث من حديث أهل المدينة، وحديث آخر من رواية أهل الكوفة.

فأما حديث أهل المدينة: فحدثناه أحمد بن فتح بن عبد الله، حدثنا حمزة بن محمد، حدثنا عمران بن موسى بن حميد، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثنا الليث بن سعيد، عن عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون، عن عبد الله بن دينار، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وإذا قال: الحمد لله، فليقل له أخوه: يرحمك الله، فإذا قيل له ذلك: فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم» (٦٨٣٢).

وأخبرناه عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، أخبرنا أبو داود، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد العزيز يعنى ابن عبد الله بن أبى سلمة، عن عبد الله بن دينار، عن أبى صالح: عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال، وليقل أخوه وصاحبه: يرحمك الله، ويقول هو: يهديكم الله ويصلح بالكم» (٦٨٣٣).

وروى من حديث عائشة، عن النبى ﷺ مثله.

=العاطس، عن عمر بن أبى إسحاق بن أبى طلحة، عن أمه، عن أبيها. وذكره بالكنز برقم ٢٥٥١٤ وعزاه السيوطى إلى أبى داود والترمذى، عن عبيد الله بن رفاعة الزرقى مرسلا. (٦٨٣٢) أخرجه البخارى ج٨/٩٠ كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمت، عن أبى هريرة وأبو داود برقم ٥٠٣٣ ج٤/٣٠٩ كتاب الأدب، باب ما جاء فى تشميت العاطس، عن أبى هريرة والترمذى برقم ٢٧٤١ ج٥/٨٣ كتاب الأدب، باب ما جاء كيفية تشميت العاطس، عن أبى أيوب وابن ماجه برقم ٣٧١٥ ج٢/١٢٢٤ كتاب الأدب، باب ٢٠ تشميت العاطس، عن على. وأحمد ٤١٩/٥، عن أبى أيوب. والحاكم بالمستدرک ٢٦٦/٤، عن أبى أيوب الأنصارى. والبعوى بشرح السنة ٣٠٨/١٢، عن أبى أيوب الأنصارى. وأبو نعيم بالحلية ١٦٣/٧، عن أبى أيوب الأنصارى. وذكره بالمشكاة برقم ٤٦٣٣ وعزاه التبريزى للبخارى، عن أبى هريرة.

(٦٨٣٣) أخرجه أحمد ٣٥٣/٢، عن أبى هريرة والطبرانى الكبير ١٩٢/٤، عن أبى أيوب. وذكره بالكنز برقم ٢٥٥١٥ وعزاه السيوطى إلى أحمد والترمذى والحاكم بالمستدرک والنسائى، عن أبى أيوب والبيهقى والحاكم بالمستدرک والبيهقى فى الشعب، عن على.

حدثناه عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا أبو معشر، عن عبد الله بن يحيى، عن عمرة، عن عائشة قالت: «عطس عاطس عند النبي ﷺ فقال: ما أقول يا رسول الله؟ قال: «قل: الحمد لله»، قال القوم: ما نقول له يا رسول الله؟ قال: «قولوا: يرحمك الله» قال: ما أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قل: «يهديكم الله ويصلح بالكم» (٦٨٣٤).

وأما حديث الكوفيين: فأخبرناه عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن هلال بن يساف قال: «كان سالم بن عبيد جالساً فعطس رجل من القوم، فقال: السلام عليكم، فقال: السلام عليك وعلى أمك، ثم قال: لعلك وجدت مما قلت لك. قال: لوددت أنك لم تذكر أمي بخير ولا بشر قال: إنما قلت لك كما قال رسول الله ﷺ، أنا بينا نحن عند رسول الله ﷺ، إذ عطس رجل من القوم، فقال: السلام عليكم، فقال رسول الله ﷺ: وعليك وعلى أمك، ثم قال: «إذا عطس أحدكم فليحمد الله، قال: فذكر بعض المحامد، وليقل له من عنده: يرحمك الله، وليرد يعنى عليهم، يغفر الله لنا ولكم» (٦٨٣٥).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا يحيى بن عبد الحميد، حدثنا أبو عوانة، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن رجل فيهم، عن سالم بن عبيد، قال: «كنا عند النبي ﷺ فعطس رجل من القوم. فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: عليك وعلى أمك، ثم قال: إذا عطس أحدكم، فليقل: الحمد لله رب العالمين، أو الحمد لله على كل حال، وليقل له من عنده: يرحمك الله، وليرد عليه، ويغفر الله لي ولكم» (٦٨٣٦).

(٦٨٣٤) أخرجه أحمد ٧٩/٦، عن عائشة وذكره الهيثمي بالمجمع ٥٧/٨ وعزاه إلى أحمد وأبي يعلى، عن عائشة وذكره بالكنز برقم ٢٥٧٧١ وعزاه السيوطي إلى أبي جرير، عن عائشة وأخرجه الطحاوي بشرح المعاني ٣٠١/٤، عن عائشة.

(٦٨٣٥) أخرجه أبو داود برقم ٥٠٣١ ج ٣٠٩/٤ كتاب الأدب، باب ما جاء في تشميت العاطس، عن هلال بن يساف والحاكم بالمستدرک ٢٦٧/٤، عن هلال بن يساف.

(٦٨٣٦) أخرجه أبو داود برقم ٥٠٣٢ ج ٣٠٩/٤ كتاب الأدب، باب ما جاء في تشميت العاطس، عن سالم بن عبيد الأشجعي وأحمد ٨/٦، عن سالم بن عبيد والطبراني الكبير ٦٧/٧، عن هلال بن يساف، عن رجل. والطحاوي بشرح المعاني ٣٠١/٤، عن خالد بن عرفجة وذكره بالكنز برقم ٢٥٧٧٧ وعزاه السيوطي لأبي داود الطيالسي وأحمد وأبي =

وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا تميم بن المنتصر الواسطي، حدثنا إسحاق بن يوسف، عن أبي بشر ورقاء، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن خالد بن عرفجة، عن سالم بن عبيد، عن النبي ﷺ بهذا الحديث.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أبو قلابة: عبد الملك ابن محمد الرقاشي، حدثني أبي، حدثنا جعفر بن سليمان، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذ عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين، وليقل له: يرحمك الله، وليقل: يغفر الله لنا ولكم» (٦٨٣٧).

قال أبو عمر: على هذا الناس في تسميت العاطس: قول يرحمك الله، واختلفوا في كيفية رده، فقال مالك: لا بأس أن يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم، أو: يغفر الله لكم، كل ذلك جائز.

وهو قول الشافعي، قال: أي ذلك قال فحسن.

وقال أصحاب أبي حنيفة: يقول: يغفر الله لكم، ولا يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم.

وروى عن إبراهيم النخعي، أنه قال: يهديكم الله ويصلح بالكم، شيء قالته الخوارج، لأنهم لا يستغفرون للناس.

واختار الطحاوي قول: يهديكم الله ويصلح بالكم، لأنها أحسن من تحيته، قال: وحال من هدى وأصلح بالله، فوق المغفور له.

وروى مالك، عن نافع، عن ابن عمر من قوله مثله.

وأما تسميت أهل الذمة: ففيه حديث حكيم بن الديلم.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن محمد المكي، حدثنا علي بن عبدالعزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن حكيم بن الديلم، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال:

= داود والترمذي وابن جرير وابن السني والطبراني والحاكم المستدرک، عن هلال بن يساف.

(٦٨٣٧) أخرجه الحاكم ٢٦٦/٤، عن علي بن أبي طالب. والطبراني الكبير ٣٣٢/٣، عن أبي مالك الأشعري وذكره بالإتحاف ٢٨٥/٦ وعزاه الزبيدي، عن أبي مسعود.

«كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله ﷺ رجاء أن يقول: يرحمكم الله، فكان يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم» (٦٨٣٨).

أنفرد به حكيم بن الديلم، وهو عندهم ثقة مأمون.

وأما العاطس إذا لم يحمد الله، فلا يجب تشميته.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير. قال أبو داود: وحدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان المعنى، قال: حدثنا سليمان التيمي، عن أنس، قال: «عطس رجلان عند النبي ﷺ، فشمت أحدهما وترك الآخر، فقبل يا رسول الله، رجلان عطسا، فشمت أحدهما، قال أحمد: أو فشمت أحدهما وتركت الآخر؟ فقال: إن هذا حمد الله، وإن هذا لم يحمد الله» (٦٨٣٩).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو خيثمة: مصعب بن سعيد، حدثنا زهير بن معاوية عن التيمي، عن أنس، قال: «عطس رجلان عند النبي ﷺ، فشمت أحدهما، ولم يشمت الآخر، فقالوا: يا رسول الله، شمت هذا ولم تشمت هذا؟ قال: لأن هذا حمد الله، وهذا لم يحمده» (٦٨٤٠).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا قاسم بن مالك، عن عاصم بن كليب، عن أبي بردة، عن أبي موسى، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، وإذا لم يحمد الله فلا تشمتوه» (٦٨٤١).

(٦٨٣٨) أخرجه أبو داود برقم ٥٠٣٨ ج٤/٣١٠ كتاب الأدب، باب كيف يشمت الذمي، عن أبي بردة، عن أبيه والترمذي برقم ٢٧٣٩ ج٥/٨٢ كتاب، باب ٣ ما جاء كيف يشمت العاطس، عن أبي هريرة وأحمد ٢٠٤/١ بنحوه، عن عبد الله بن جعفر. والحاكم بالمستدرک ٢٦٨/٤ بلفظة، عن أبي موسى والطبراني الكبير ١٢/٤١١، عن ابن عمر والبغوي بشرح السنة بنحوه ٣٠٨/١٢، عن أبي هريرة والطحاوي بشرح المعاني ١/٤ و٣ عن عائشة.

(٦٨٣٩) أخرجه أبو داود برقم ٥٠٣٩ ج٤/٣١١ كتاب الأدب، باب فيمن يعطس ولا يحمد الله، عن أنس بن مالك وابن ماجه برقم ٣٧١٣ ج٢/١٢٢٣ كتاب الأدب، باب ٢٠ تشميت العاطس، عن أنس بن مالك. وأحمد ١٠٠/٣، عن أنس بن مالك. والدارمي ٢٨٤/٢، عن أنس.

(٦٨٤٠) أخرجه أبو نعيم بتاريخ أصبهان ١/١٨٦، عن أنس بن مالك.

(٦٨٤١) أخرجه مسلم ج٤/٢٢٩٢ كتاب الزهد رقم ٤٥، عن أبي موسى. والحاكم بالمستدرک =

قال أبو عمر: شمت، وشمت، لغتان معروفتان عند أهل العلم، لا يختلفون في ذلك، قال الخليل بن أحمد: التشميت لغة في تشميت العاطس. وروى عن ثعلب أنه سئل عن معنى التشميت والتشميت، فقال: أما التشميت، فمعناه: أبعد الله عنك الشماتة، وجنبك ما يشمت به عليك، وأما التشميت، فمعناه: جعلك الله على شمت حسن، ونحو هذا.

قال أبو عمر: وهذا كله إنما ينويه الداعي له بصلاح الحال والغفران والرحمة - على ما جاء في سنة التشميت مما قد ذكرنا في هذا الباب - والحمد لله.

ومن أدب العطاس: أن يضع العاطس يده على فيه، ويخفض بالعطسة صوته، ويقول: الحمد لله على كل حال.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا مضر بن محمد، حدثنا عبدالعزيز بن مقلاص، أخبرنا ابن وهب، أخبرني إدريس بن يحيى الخولاني، أخبرني عبد الله بن عياش، عن ابن هرمز، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فليضع كفه على وجهه، وليخفض صوته» (٦٨٤٢).

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن ابن عجلان، عن سمى، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض أو غص بها. صوته - شك يحيى» (٦٨٤٣).

واختلف الفقهاء في وجوب تشميت العاطس: فذهب قوم إلى أن ذلك ندب لا إيجاب، وأوجبوه آخرون على الكفاية كرد السلام سواء، وقد مضى القول في رد السلام في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، وقال أهل الظاهر: ذلك واجب متعين على كل واحد.

= ٢٦٥/٤ عن أبي موسى والبعوى بشرح السنة ٣١٢/١٢ عن أبي موسى وذكره بالمشكاة برقم ٤٧٣٥ وعزاه التبريزي إلى مسلم، عن أبي موسى.

(٦٨٤٢) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٢٦٤/٤، عن أبي هريرة وذكره بالکنز برقم ٢٥٥١٨ وعزاه السيوطي إلى الحاكم بالمستدرک والبيهقي بالشعب، عن أبي هريرة.

(٦٨٤٣) أخرجه أبو داود برقم ٥٠٢٩ جـ ٣٠٨/٤ كتاب الأدب، باب في العطاس، عن أبي هريرة وأحمد ٤٣٩/٢، عن أبي هريرة والحاكم بالمستدرک ٢٩٣/٤، عن أبي هريرة وذكره بالکنز برقم ١٨٥٠٣ وعزاه السيوطي إلى أبي داود والترمذي والحاكم بالمستدرک، عن أبي هريرة.

والأصل في هذا الباب: ما حدثناه عبدالله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن داود بن سفيان، وخشيش بن أصرم، قالوا: حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «للمسلم على أخيه: رد السلام وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز» (٦٨٤٤).

وقد تكلمنا على ما يجب من الفرض على الكفاية في صدر كتابنا: كتاب جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله، فأغنى ذلك على إعادته هاهنا.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحداد، حدثنا زكرياء بن يحيى السجزي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، حدثنا حميد بن عبدالرحمن الرؤاسي، عن الحسن بن صالح، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: من سلم عليك من خلق الله، فاردد عليه وإن كان مجوسياً، فإن الله يقول: ﴿وَإِذَا حِيْتُمْ بِتَحِيَةٍ فَحْيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (٦٨٤٥).

وأما تشميت العاطس في الخطبة، فسيأتى في باب أبي الزناد من كتابنا هذا عند ذكر قوله ﷺ: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب: أنصت. فقد لغوت» (٦٨٤٦) إن شاء الله.

* * *

٣- باب ما جاء في الصور والتماثيل

٧٨٧ - إسحاق، عن رافع بن إسحاق حديثان، حديث حادي عشر لإسحاق:

مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، أن رافع بن إسحاق، مولى الشفاء، أخبره، قال: دخلت أنا وعبدالله بن أبي طلحة، على أبي سعيد الخدري، نعوذه، فقال

(٦٨٤٤) أخرجه الطبراني الكبير ٢١٦/٤، عن أبي أيوب وذكره الهيثمي بالجمع بنحوه ١٨٤/٨ وعزاه إلى أحمد، عن ابن عمر وذكره بالكنز برقم ٢٤٨٣٩ وعزاه السيوطي.

(٦٨٤٥) النساء ٨٦.

(٦٨٤٦) أخرجه البخاري ج ٤/٤٨ كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة إلخ، عن أبي هريرة

ومسلم ج ٢/٥٨٣ كتاب الجمعة برقم ١١، عن أبي هريرة والنسائي ١٨٨/٣ كتاب صلاة

العيدين، باب الإنصات للخطبة، عن أبي هريرة وابن ماجه برقم ١١١٠ ج ١/٣٥٢ كتاب

إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ٨٦ ما جاء في الاستماع للخطبة إلخ، عن أبي هريرة وأحمد

٢/بنحوه ٣١٨ عن أبي هريرة والدارمي بلفظه ٣٦٨/١، عن أبي هريرة .

لنا أبو سعيد: «أخبرنا رسول الله ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تمثال، أو تصاوير»^(٦٨٤٧)، يشك إسحاق، لا يدرى أيتهما قال أبو سعيد الخدرى.

قال أبو عمر: هذا أصح حديث فى هذا الباب، وأحسنه إسناداً، وقال فيه زيد بن الحباب، عن مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن رافع بن إسحاق بن طلحة، ذكره أبو بكر بن أبي شيبة، عن زيد، وقد روى من حديث على، وابن عباس، وأسامة بن زيد، أن النبى ﷺ، قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة»^(٦٨٤٨) وقيل فى الملائكة هاهنا: ملائكة الوحى، وقيل: بل كل ملك على ظاهر اللفظ، كما أن لفظ بيت، على لفظ النكرة، يقتضى كل بيت، والله أعلم، وظاهر هذا الحديث، يقتضى الحظر عن استعمال الصور، على كل حال، فى الحائط كانت أو فى غيره، ومثله حديث نافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة فى النمرقة التى فيها تصاوير.

وقد استثنى فى حديث سهل بن حنيف، إلا ما كان رقماً فى ثوب، واختلف الناس فى الصور المكروهة، فقال قوم: إنما كره من ذلك ما له ظل، وما لا ظل له فليس به بأس.

وقال آخرون: ما قطع رأسه فليس بصورة.

وقال آخرون: تكره الصورة فى الحائط وعلى كل حال، كان لها ظل أو لم يكن، إلا ما كان فى ثوب يوطأ ويمتن.

وقال آخرون: هى مكروهة فى الثياب وعلى كل حال، ولم يستثنوا شيئاً، وروت كل طائفة منهم بما قالته أثراً، اعتمدت عليه، وعملت به.

وأما اختلاف فقهاء الأمصار أهل الفتوى فى هذا الباب، فذكر ابن القاسم، قال: قال مالك: يكره التماثيل فى الأسرة، والقباب، وأما البسط والوسائد والثياب فلا بأس به، وكره أن يصلى إلى قبله فيها تماثيل.

(٦٨٤٧) أخرجه مسلم ج٣/١٦٧٢ كتاب اللباس والزينة، عن أبى هريرة وذكره بالكنز برقم ٤١٥٦٣ وعزاه السيوطى إلى مسلم، عن أبى هريرة.

(٦٨٤٨) أخرجه البخارى ٢٣٦/٤ كتاب بدء الخلق، باب إذا طم المسلم إلخ، عن أبى طلحة ومسلم ج٣/١٦٧٢ كتاب اللباس رقم ١٠٢، عن أبى هريرة والنسائى ٢١٢/٨ كتاب الزينة، باب التصاوير، عن أبى طلحة وأحمد ٢٨/٤، عن أبى طلحة. والحاكم المستدرک ١٧١/١، عن على. والطبرانى الكبير ٩٨/٥، عن أبى طلحة. وابن أبى شيبة ٤١٠/٥، عن أبى طلحة.

وقال الثورى: لا بأس بالصور فى الوسائد، لأنها توطأ، ويجلس عليه، وكره الحسن ابن حى، أن يدخل بيتاً فيه تمثال، فى كنيسة أو غير ذلك، وكان لا يرى بأساً بالصلاة فى الكنيسة، والبيعة.

وكان أبو حنيفة وأصحابه يكرهون التصاوير فى البيوت بتمثال، ولا يكرهون ذلك فيما ييسط، ولم يختلفوا أن التصاوير فى الستور المعلقة مكروهة، وكذلك عندهم ما كان خرطاً، أو نقشاً فى البناء.

وكره الليث التماثيل التى تكون فى البيوت، والأسرة، والقباب، والطساس، والمنارات، إلا ما كان رقماً فى ثوب.

وقال المزنى، عن الشافعى: وإن دعى رجل إلى عرس، فرأى صورة ذات روح، أو صوراً ذات أرواح، لم يدخل، إن كانت منصوبة، وإن كان يوطأ فلا بأس، وإن كانت صور الشجر، فلا بأس.

وقال الأثرم: قلت لأحمد بن حنبل: إذا دعيت لأدخل، فرأيت سترًا معلقاً فيه تصاوير أأرجع؟ قال: نعم، قد رجع أبو أيوب، قلت: رجع أبو أيوب من ستر الجدر، قال: هذا أشد، وقد رجع عنه غير واحد، من أصحاب رسول الله، قلت له: فالستر يجوز أن يكون فيه صورة؟ قال: لا، قيل: فصورة الطائر وما أشبهه؟ فقال: ما لم يكن له رأس، فهو أهون.

فهذا ما للفقهاء فى هذا الباب، وسيأتى ما للسلف فيه، مما بلغنا عنهم، فى باب سالم أبى النضر، من هذا الكتاب إن شاء الله.

٧٨٨ - حديث تاسع لأبى النضر:

مالك، عن أبى النضر، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة «أنه دخل على أبى طلحة الأنصارى يعوده، قال: فوجد عنده سهل بن حنيف؛ قال: فدعا أبو طلحة إنساناً فنزع نمطاً كان تحته، فقال له سهل: لم نزعته؟ قال: لأنه فيه تصاوير - وقد قال رسول الله ﷺ فيها ما قد علمت. قال سهل: أو لم يقل إلا ما كان رقماً فى ثوب؟ قال: بلى، ولكنه أطيب لنفسى» (٦٨٤٩).

لم يختلف الرواة عن مالك فى إسناد هذا الحديث ومثته فى الموطأ وفيه عن عبيد الله

أنه دخل على أبي طلحة، فأنكر ذلك بعض أهل العلم، وقال: لم يلق عبيد الله أبا طلحة، وما أدرى كيف قال ذلك - وهو يروى حديث مالك هذا؟ وأظن ذلك - والله أعلم - من أجل أن بعض أهل السير قال: توفي أبو طلحة سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان - رضى الله عنه - وعبيد الله لم يكن في ذلك الوقت ممن يصح له سماع.

قال أبو عمر: اختلف في وفاة أبي طلحة، وأصح شيء في ذلك ما رواه أبو زرعة قال: سمعت أبا نعيم يحدث عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: سرد أبو طلحة الصوم بعد النبي ﷺ أربعين سنة. فكيف يجوز أن يقال إنه مات سنة أربع وثلاثين - وهو قد صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة؟ وإذا كان ذلك - كما ذكرنا، صح أن وفاته لم تكن إلا بعد خمسين سنة من الهجرة - والله أعلم.

وأما سهل بن حنيف، فلا يشك عالم بأن عبيد الله بن عبد الله لم يره ولا لقيه ولا سمع منه، وذكره في هذا الحديث خطأ لا شك فيه، لأن سهل بن حنيف توفي سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه على - رضى الله عنه -؛ ولا يذكره في الأغلب عبيد الله بن عبد الله لصغر سنه - يومئذٍ والصواب في ذلك - والله أعلم - عثمان بن حنيف وكذلك رواه محمد بن إسحاق، عن أبي النضر سالم، عن عبيد الله بن عبد الله، قال: انصرفت مع عثمان بن حنيف إلى دار أبي طلحة نعوذه، فوجدنا تحته نطاً - وساق الحديث - بمعنى حديث مالك عن أبي النضر.

واختلف في وفاة عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: فقال أبو بكر، عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: مات عبيد الله بن عبد الله قبل على بن حسين.

قال أبو عمر: مات على بن حسين - رحمه الله - سنة أربعة وتسعين، وفيها مات عروة، وأبو سلمة، وجماعة من الفقهاء.

وقال الواقدي: توفي عبيد الله بن عبد الله سنة ثمان وتسعين، وقال يحيى بن معين: مات عبيد الله بن عبد الله سنة اثنين ومائة، وقال: ويقال: سنة تسع وتسعين.

قال أبو عمر: قول محمد بن عمر الواقدي: أصح ما في ذلك عندنا، وهو أعلم بهذا الشأن.

قال أبو عمر: قد يكون إنكار من أنكر هذا الحديث في دخول عبيد الله على أبي طلحة وسهل بن حنيف من أجل رواية ابن شهاب لهذا الحديث - على ما رواه ابن أبي ذئب. فصح بهذا وهم مالك في سهل بن حنيف، وكذلك وهم أبو النضر في روايته له

عن عبيد الله بن عبد الله، عن أبي طلحة - ولم يدخل بينهما ابن عباس، فالصحيح فى هذا الحديث رواية الزهرى له عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن أبى طلحة كذا قال على بن المدنى وغيره، وهو - عندى - كما قالوه - والله أعلم.

فأما رواية ابن شهاب له، فحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا ابن أبى الخصيب، قال حدثنا عبد الله بن الحسن بن أبى شعيب، قال حدثنا يحيى بن عبد الله، قال حدثنا أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب العامرى المدنى، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عباس، عن أبى طلحة صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تصاوير» (٦٨٥٠).

وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو الطاهر محمد بن أحمد القاضى الدهلى، قال: حدثنا أبو مسلم الكشى، قال: حدثنا أبو عاصم، عن ابن أبى ذئب، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن أبى طلحة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة» (٦٨٥١). وقد خالف الأوزاعى ابن أبى ذئب فى هذا الحديث.

حدثنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعد، وحدثنا أحمد بن عمر، حدثنا عبد الله ابن محمد، قالوا: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا بحر بن نصر، قال: حدثنا بشر بن بكر، قال: حدثنا الأوزاعى، أخبرنى الزهرى، قال: حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: حدثنى أبو طلحة الأنصارى أن رسول الله ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة».

قال أبو عمر: هذا - عندهم - خطأ من الأوزاعى، وكان فى حفظه شىء لم يكن بالحافظ، وقد تابع ابن أبى ذئب - عبدالعزيز بن أبى سلمة الماجشون، عن معمر.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر، بن بجير القاضى الدهلى، قال: حدثنا أبو مسلم الكشى، قال: حدثنا عبد الله بن رجاء،

(٦٨٥٠) سبق برقم ٦٨٥٧.

(٦٨٥١) أخرجه البخارى ٣٠٧/٧ كتاب اللباس، باب التصاوير، عن أبى طلحة ومسلم ١٦٦٥/٣ كتاب اللباس رقم ٨٣، عن أبى طلحة والنسائى ١٨٥/٧ كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بقتل الكلاب، عن ميمونة وابن أبى شيبه ٤١٠/٥، عن أبى طلحة. والطبرانى الكبير ١٤٤/٤ عن أبى أيوب.

قال: حدثنا عبدالعزيز بن الماجشون، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن أبي طلحة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة».

وحديث معمر رواه علي بن المديني وغيره عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله - أنه سمع ابن عباس يقول: سمعت أبا طلحة يقول: فذكره.

وقد يحتمل أن يكون حديث ابن شهاب في هذا الباب غير حديث أبي النضر، لأن في حديث ابن شهاب عموم الصور دون استثناء شيء منها.

وفي حديث أبي النضر استثناء ما كان رقماً قي ثوب، وفيه جمع سهل بن حنيف في ذلك مع أبي طلحة، فهو غير حديث أبي النضر - والله أعلم.

وقد كان ابن شهاب يذهب في هذا الباب إلى استعمال العموم في كراهة الصور كلها على ما ذكرنا عنه في باب إسحاق من هذا الكتاب، وحديث نافع عن القاسم ابن محمد يمثل حديث ابن شهاب عام أيضاً في الثياب وغيرها، وقد ذكرنا ذلك في باب نافع من كتابنا هذا.

وقد روى عبدالعزيز بن عمران، عن مالك بن أنس، عن الزهري وأبي النضر جميعاً، عن عبيد الله بن عتبة، عن أبي طلحة، أن النبي ﷺ نهى عن التصاوير في البيوت، وهو غريب لمالك عن الزهري خاصة، تفرد به عنه عبدالعزيز بن عمران، رواه عنه يعقوب ابن محمد الزهري.

وللعلماء في هذا الباب أقاويل ومذاهب، منها: أنه لا يجوز أن يمسك الثوب الذي فيه تصاوير وتماثيل - سواء كان منصوباً أو مبسوطاً، ولا يجوز دخول البيت الذي فيه التصاوير والتماثيل في حيوانه - وذلك مكروه كله، لقول رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تصاوير».

فإن فعل ذلك فاعل بعد علمه بالنهي عن ذلك، كان عاصياً عندهم - ولم يحرم عليه بذلك مالك الثوب ولا البيت؛ ولكنه ينبغي له أن يتنزه عن ذلك كله ويكرهه وينابذه، لما ورد من النهي فيه، وحجة من ذهب هذا المذهب في الثياب وفي حيوان البيوت وغيرها: حديث ابن شهاب وغيره عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: «دخل على رسول الله ﷺ وأنا مستتر بقرام فيه صور، فتلون وجهه وتناول الستر

فهتكه، ثم قال: إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله» (٦٨٥٢).

وروى نافع هذا الخبر عن القاسم بهذا المعنى - وزاد أن النبي ﷺ قال: «إن البيت الذى فيه الصور لا يدخله الملائكة».

وقد ذكرنا هذا الخبر من طرق فى باب نافع من كتابنا هذا، وذكرنا هناك اختلاف ألفاظ ناقله، وأن زيادة من زاد فيه من الثقات الحفاظ إباحة ما يتوسد من ذلك ويرتفق به ويمتنع، يجب قبولها - وإن كان ظاهر حديث مالك فى ذلك كراهية عموم الصور - على كل حال؛ وإلى ذلك ذهب ابن شهاب - وهو راوية الحديث - والله أعلم - لمخرجه.

ذكر ابن أبى شيبة، عن عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهرى «أنه كان يكره التصوير ما تصب منها وما بسط» (٦٨٥٣).

وكان مالك لا يرى بذلك بأساً فى البسط والوسائد والثياب على حديث سهل بن حنيف هذا، إلا ما كان رقماً فى ثوب، وقد ذكرنا مذهب مالك فى الصور والتماثيل على كل حال، ومذهب سائر فقهاء الأمصار فيها فى باب إسحاق بن أبى طلحة من هذا الكتاب، فلا وجه لإعادة ذلك هاهنا؛ ونذكر هاهنا ما جاء عن السلف من الصحابة والتابعين فى ذلك مما بلغنا عنهم، لتتم فائدة الكتاب - إن شاء الله.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان على بابى درنوك فيه الخيل ذوات الأجنحة، فقال النبي ﷺ: ألقوا هذا.

وقال آخرون: إنما يكره من الصور ما كان فى الحيطان وصور فى البيوت، وأما ما كان رقماً فى ثوب فلا. واحتجوا بحديث سهل بن حنيف وأبى طلحة - وهو حديث أبى النضر المذكور فى هذا الباب فيه عن النبي ﷺ - إلا ما كان رقماً فى ثوب، فكل

(٦٨٥٢) أخرجه مسلم ج٣/١٦٦٧ كتاب اللباس والزينة، باب ٢٦ تحريم تصوير صورة الحيوان إلخ، عن عائشة والنسائي بنحوه ٢١٦/٨ كتاب الزينة، باب ذكر أشد الناس عذاباً، عن ابن مسعود والبيهقى بالكبرى ٢٦٧/٧، عن عائشة وعبد الرزاق بالمصنف برقم ١٩٤٨٤ ج١٠/٣٩٨، عن عائشة.

(٦٨٥٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٢٠/٨، عن الزهرى.

صورة مرقومة في ثوب فلا بأس بها على كل حال، لأن رسول الله ﷺ استثنى الرقم في الثوب ولم يخص من ذلك شيئاً ولا نوعاً: وذكروا عن القاسم، وهو راوية حديث عائشة ما رواه ابن أبي شيبة، عن أزهر، عن ابن عون، قال: دخلت على القاسم - وهو بأعلى مكة في بيته، فرأيت في بيته حجلة فيها تصاوير السندس والعنقاء.

وقال آخرون: لا يجوز استعمال شيء من الصور رقماً كان في ثوب أو غير ذلك، إلا أن يكون الثوب يوطأ ويمتنع؛ فأما أن ينصب كالستر ونحوه فلا، قالوا: وفي حديث عائشة من رواية ابن شهاب ما يخص الثياب ويعينها، وهو يعارض حديث سهل بن حنيف وأبي طلحة.

إلا أنا قد روينا عن عائشة أن ذلك من الثياب فيما ينصب دون ما يبسط، فبان بذلك وجه الحديتين، وأنهما غير متعارضين، وعائشة قد علمت مخرج حديثها ووقفت عليه.

وذكروا من الأثر ما رواه وكيع وغيره عن أسامة بن زيد، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: سترت سهوة لي بستر فيه تصاوير، فلما قدم النبي ﷺ هتكه فجعلت منه منبذتين، فرأيت النبي ﷺ متكئاً على إحداهما. قالوا: ألا ترى أن رسول الله ﷺ كره من ذلك ما كان سترًا منصوبًا ولم يكره ما اتكأ عليه من ذلك وامتنعه.

قال أبو عمر: وقد يحتمل أن يكون الستر لما هتكه رسول الله ﷺ تغيرت صورته وتهتك، فلما صنع منه ما يتكأ عليه لم تظهر فيه صورة بتمامها؛ وإذا احتمل هذا، لم يكن في حديث عائشة هذا حجة على ابن شهاب ومن ذهب مذهبه؛ إلا أن من سلف من العلماء جماعة ذهبوا إلى ما كان من رقم الصور فيما يوطأ ويمتنع ويتكأ عليه من الثياب لا بأس به.

ذكر ابن أبي شيبة عن حفص بن غياث، عن الجعد - رجل من أهل المدينة، قال: حدثتني ابنة سعد أن أباه جاء من فارس بوسائد فيها تماثيل، فكنا نبسطها.

وعن ابن فضيل، عن ليث، قال: رأيت سالم بن عبدالله متكئاً على وسادة حمراء فيها تماثيل، فقلت له في ذلك؟ فقال: إنما يكره هذا لمن ينصبه ويصنعه.

وعن ابن المبارك، عن هشام بن عروة، عن أبيه - أنه كان يتكىء على المرافق فيها التماثيل: الطير والرجال.

وعن ابن عليه، عن سلمة بن علقمة، عن محمد بن سيرين، قال: كانوا لا يرون ما وطئ وبسط من التصاوير مثل الذى نصب.

وعن إسماعيل بن عليه أيضاً، عن أيوب، عن عكرمة، أنه كان يقول فى التصاوير فى الوسائد والبسط التى توطأ هو أذل لها.

وعن أبى معاوية، عن عاصم، عن عكرمة، قال: كانوا يكرهون ما نصب من التماثيل نصباً، ولا يرون بأساً بما وطئته الأقدام.

وعن ابن إدريس، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، أنه كان لا يرى بأساً بما وطئ من التصاوير.

وعن ابن يمان، عن عثمان بن الأسود، عن عكرمة بن خالد، قال: لا بأس بالصورة إذا كانت توطأ.

وعن ابن يمان، عن الربيع بن المنذر، عن سعيد بن جبير، قال: لا بأس بالصورة إذا كانت توطأ.

وعن عبدالرحيم بن سليمان، عن عبدالملك، عن عطاء فى التماثيل ما كان مبسوطاً يوطأ أو يبسط فلا بأس به، وما كان منه ينصب، فإنى أكرهها.

وعن الحسن بن موسى الأشهب، عن حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن سالم ابن عبدالله، قال: كانوا لا يرون بما يوطأ من التصاوير بأساً.

قال أبو عمر: هذا أعدل المذاهب وأوسطها فى هذا الباب، وعليه أكثر العلماء، ومن حمل عليه الآثار لم تتعارض على هذا التأويل، وهو أولى ما اعتقد فيه - والله الموفق للصواب. وقد ذهب قوم إلى أن ما قطع رأسه فليس بصورة.

روى أبو داود الطيالسى قال: حدثنا ابن أبى ذئب، عن شعبة مولى ابن عباس، قال: دخل المسور بن مخرمة على ابن عباس - وهو مريض وعليه ثوب استبرق وبين يديه ثوب عليه تصاوير؛ فقال المسور: ما هذا يا ابن عباس؟ فقال ابن عباس: ما علمت به وما أرى رسول الله ﷺ نهى عن هذا إلا للكبر والتجبر، ولسنا - بحمد الله - كذلك فلما خرج المسور أمر ابن عباس بالثوب فنزع عنه، وقال: اقطعوا رؤوس هذه التصاوير.

وروى ابن المبارك قال: أخبرنا يونس بن أبى إسحاق، قال حدثنا مجاهد، قال: حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن جبريل أتانى البارحة، فلم يمنعه أن

يدخل إلى إلا أنه كان في البيت حجال وستر فيه تماثيل وكلب، فأمر برأس التمثال أن يقطع، وبالستر أن ينشئ ويجعل منه وسادتان توطآن، وبالكلب أن يخرج».

وذكر ابن أبي شيبة، عن ابن علية، عن أيوب، عن عكرمة، قال: إنما الصورة الرأس، فإذا قطع فلا بأس.

وعن يحيى بن سعيد، عن سلمة أبي بشر، عن عكرمة، في قوله: ﴿والذين يؤذون الله ورسوله﴾ (٦٨٥٤) قال: أصحاب التصاوير.

وذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الصورة المكروهة في صنعتها واتخاذها ما كان له روح، وحجتهم: حديث القاسم، عن عائشة، عن النبي ﷺ أنه قال: «من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون، يقال لهم أحيوا ما خلقتم» (٦٨٥٥). ففي هذا دليل على أن الحياة إنما قصد بذكرها إلى الحيوان ذوات الأرواح.

وقد حدثنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا هوزة بن خليفة، قال: حدثنا عوف، عن سعيد بن أبي الحسن، قال: كنت عند ابن عباس إذ جاءه رجل، فقال: إني أردت أن أنمي معيشتي من صنعة يدي، وأن أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعته يقول: «من صور صورة فإن الله معذبه يوم القيامة حتى ينفخ فيه الروح - وليس بنافخ فيه أبداً» (٦٨٥٦) قال: فكبا لها الرجل كبوة شديدة واصفر وجهه، ثم قال: ويحك إن أبيت إلا أن تصنع، فعليك بهذه الشجر وكل شيء ليس فيه روح.

وقد كان مجاهد يكره صورة الشجر - وهذا لا أعلم أحداً تابعه على ذلك.

ذكر ابن أبي شيبة، عن عبدالسلام، عن ليث، عن مجاهد، أنه كان يكره أن يصور

(٦٨٥٤) الأحزاب ٥٧.

(٦٨٥٥) أخرجه البخاري ٥٠/٨ كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب إلخ، عن عائشة ومسلم ١٦٦٧/٣ كتاب اللباس رقم ٩١، باب ٢٦ تحريم تصوير صورة الحيوان إلخ، عن عائشة وأحمد ٣٧٥/١، عن ابن مسعود والبيهقي بالكبرى ٢٦٧/٧، عن عائشة وذكره الهيثمي بنحوه ١٨١/١ وعزاه الهيثمي إلى الطبراني في الكبير، عن ابن مسعود.

(٦٨٥٦) أخرجه البخاري ١٦٩/٣ كتاب البيوع، باب بيع التصاوير إلخ، عن ابن عباس ومسلم ١٦٧١/٣ كتاب اللباس رقم ١٠٠ عن ابن عباس والطبراني الكبير ٢٠٤/١٢، عن ابن عباس وذكره بالكنز برقم ٣٩٧٩ وعزاه السيوطي إلى أحمد والبيهقي والنسائي، عن ابن عباس.

الشجر المثمر، ومما يدل على أن الاختلاف في هذا الباب قديم: ما ذكره ابن أبي شيبة، عن ابن علية، عن ابن عون، قال: كان في مجلس محمد بن سيرين وسائد فيها تمثيل عصفير، فكان أناس يقولون في ذلك؟ فقال محمد: إن هؤلاء قد أكثروا علينا، فلو حولتموها، وهذا من ورع ابن سيرين - رحمه الله -.

٧٨٩- نافع، عن القاسم بن محمد، حديث واحد: وهو ثالث وسبعون حديثاً لنافع:

وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ذكر الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا أشهل، عن ابن عون، قال: قال محمد بن سيرين: مات القاسم بن محمد - ولم يكن أحد أَرْضَى عند الناس منه، قال: وحدثنا القعنبي، قال: ذكر عمر بن عبدالعزيز القاسم بن محمد، فقال: إنه لها - يعني الخلافة.

وذكر ابن البرقي أن القاسم بن محمد توفي سنة ثمان ومائة، وهو قول الواقدي، ويكنى أبا محمد، وكان قد ذهب بصره.

قال ابن عون: رأيت ثلاثة لم أر مثلهم: ابن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام.

وقال ضمرة، عن رجاء بن أبي سلمة: مات القاسم بن محمد فيما بين مكة والمدينة حاجاً أو معتمراً، وقال لابنه: سن التراب على سنا، وسو على قبري، والحق بأهلك، وإياك أن يغرك: كان، فكان. قال ضمرة: وتوفي القاسم بن محمد في سنة إحدى أو اثنتين ومائة في خلافة يزيد بن عبد الملك.

مالك، عن نافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة «أنها أخبرت أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها - رسول الله ﷺ - قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية، فقالت: يا رسول الله، أتوب إلى الله ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: ما بال هذه النمرقة؟ قالت: اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ: إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم» (٦٨٥٧). وقال ﷺ: «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة» (٦٨٥٨).

(٦٨٥٧) أخرجه البخاري ١٣٣/٣ كتاب البيوع، باب التجارة فيما يكره إلخ، عن عائشة ومسلم ١٦٦٩/٣ كتاب اللباس، باب ٢٦ رقم ٩٦، عن عائشة وأحمد ٢٤٦/٦، عن عائشة والطحاوي بشرح المعاني ٧١/٢.

(٦٨٥٨) أخرجه البخاري ٣١٠/٧ كتاب اللباس رقم ٩٦، عن عائشة وأحمد ٢٤٦/٦، عن عائشة =

قال أبو عمر: النمرقة الوسادة، وقال الخليل: والنمروق الوسادة أيضاً.

وهذا الحديث يقتضى تحريم استعمال ما فيه التصاوير من الثياب وأمثالها، والاستمتاع بها فى ثوب كانت أو غير ثوب، كان الثوب مما يوطأ أو لم يكن، لأن النمرقة مما توطأ وتمتحن، وقد ورد فيها ما رأيت فى هذا الباب ولم يخص بيتاً فيه نوع التصاوير من نوع ما، ولا فى موضع ما؛ ولا خص ثوبا من ثوب، وحكم كل ثوب حكم النمرقة.

وليس فى شىء من أحاديث هذا الباب أحسن إسنادا من هذا الحديث.

وقد رواه الزهرى، عن القاسم بن محمد، عن عائشة - مثله سواء؛ إلا أنه جعل فى موضع النمرقة قراما، والقرام جمع قرامة.

قال الخليل: القرامة ثوب صوف ملون، والمعنى فى ذلك كله واحد؛ لأنها كلها ثياب تمتحن، ولم يرخص فى شىء منها فى هذا الحديث، وإن كانت الرخصة قد وردت فى غيره فى هذا المعنى، فإن ذلك متعارض.

وحديث عائشة هذا من أصح ما يروى فى هذا الباب، إلا أن عبيد الله بن عمر روى هذا الحديث عن القاسم بن محمد، عن عائشة؛ فخالف فى معناه، وذكر فيه الرخصة فيما يرتفق ويتوسد.

وقد مضى فى الصور وكراهيتها فى الثياب وغيرها ذكر فى باب إسحاق بن أبى طلحة من كتابنا هذا، وسيأتى القول فى هذا الباب بما للعلماء فيه من الوجوه والمذاهب فى باب أبى النصر من كتابنا هذا - ممهداً موعباً - إن شاء الله.

حدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا بحر بن نصر، قال: حدثنا بشر بن بكر.

وحدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إسحاق بن أبى حسان، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد الحميد بن حبيب، قال: حدثنا الأوزاعى، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: «دخل على النبى - ﷺ - وأنا مستتره بقرام فيه صور، فهتكه، وقال: إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله» (٦٨٥٩).

= والبيهقى بالكبرى ٢٦٧/٧، عن عائشة والبقوى بشرح السنة ١٤٧/٩، عن عائشة

والطحاوى بشرح المعانى ٢٨٤/٤، عن عائشة.

(٦٨٥٩) أخرجه البيهقى بالكبرى ٢٦٩/٧، عن عائشة .

وحدثنا عبدالرحمن بن يحيى، وأحمد بن فتح، قالوا: حدثنا حمزة بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن سعيد بن عثمان بن عبدالسلام السراج، قال: حدثنا أبو صالح عبدالله ابن صالح، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن القاسم بن محمد، عن عائشة؛ قالت: «دخل على رسول الله - ﷺ - وأنا مستترَةٌ بقرام فيه صور، فتلون وجهه، وتناول السترَ فهتكه، ثم قال: إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله» (٦٨٦٠).

ورواه ابن عيينة، عن ابن شهاب بإسناده مثله.

ففى هذا الحديث دليل على أن القرام ستر، ويحتمل أنه إذ هتكه وخرقه فقد أبطل الانتفاع به.

ويحتمل أن يكون أباح الانتفاع منه بما كان يوطأ ويمتحن، وكره ما ينصب نصباً كالستر وشبهه، ولهذا - والله أعلم - قال من قال من العلماء: ما قطع رأسه فليس بصورة، وما لم ينصب ويسط فليس به بأس.

وبدل حديث عبيد الله بن عمر على نحو ما ذكرنا من الاحتمال، حدثنا أحمد بن قاسم ابن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حباب، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوى، قال: حدثنا بشر بن الوليد، قال: حدثنا عبدالعزيز بن عبد ابن أبى سلمة، عن عبيد الله بن عمر، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: دخل على رسول الله ﷺ وفى البيت سترٌ منصوب عليه تصاوير، فعرف الغضب فى وجهه؛ قالت: فهتكته وأخذته فجعلته مرفقتين، فكان يرتفق بهما فى بيته.

فرواية عبيد الله بن عمر هذه عن القاسم، مخالفة لرواية الزهرى ونافع، عن القاسم، وعبيد الله ثقة حافظ، وسماعه من القاسم، ومن سالم، صحيح؛ والزهرى، ونافع أجل منه - والله أعلم - بالصحيح من ذلك.

ومن جهة النظر، لا يجب أن يقع المنع والخطر إلا بدليل لا منازع له؛ وحديث سهل ابن حنيف مع أبى طلحة الأنصارى، يعضد ما رواه عبيد الله بن عمر فى ذلك.

وسياتى ذكر حديث سهل بن حنيف، وأبى طلحة - فى باب أبى النضر من كتابنا هذا فى حرف السين، وقد مضى ما للفقهاء فى هذا الباب من المذاهب فى باب

إسحاق بن أبي طلحة، ويأتي في باب أبي النضر سالم - ما فيه أيضاً عن التابعين، إن شاء الله عز وجل.

* * *

٤- باب أكل الضب

٧٩٠ - حديث رابع لعبدالرحمن بن أبي صعصعة:

مالك، عن عبدالرحمن بن عبد الله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة، عن سليمان بن يسار، أنه قال: «دخل رسول الله ﷺ بيت ميمونة بنت الحارث، فإذا ضباب فيها بيض، ومعه عبد الله بن عباس، وخالد بن الوليد، فقال: من أين لكم هذا؟ فقالت أهدته أختي إلى هزيمة بنت الحارث، فقال لعبد الله بن عباس وخالد بن الوليد: كلا، فقالا: ولا تأكل يا رسول الله؟ فقال: إني تحضرني من الله حاضرة، قالت ميمونة: أنسقيك يا رسول الله من لبن عندنا؟ قال: نعم، فلما شرب، قال: من أين لكم هذا؟ فقال أهدته إلى أختي هزيمة، فقال رسول الله ﷺ: أرأيتك جارتك التي كانت استأمرتني في عتقها، أعطيتها أختك، وصلى بها رحمك ترعى عليها، فإنه خير لك» (٦٨٦١).

قال أبو عمر: هكذا قال يحيى: «إذا ضباب فيها بيض»، وقال ابن القاسم: «إذا بضباب فيها بيض»، وقال القعنبى وابن نافع، وابن بكير، ومطرف: «فأتى بضباب»، وقال القعنبى: «فيهن بيض»، وقال غيره: «فيها بيض»، وقال يحيى: «أرأيتك»، وقال غيره: «أرأيت»، وقال يحيى: «وصلى بها رحمك»، وقال غيره: «وصلى بها ترعى عليها».

والمعاني في ذلك كله متقاربة؛ وكذلك ألفاظ الرواة في الموطأ في متون الأحاديث، متقاربة المعاني غير متدافعة؛ ولم يختلف الرواة للموطأ في إسناد هذا الحديث وإرساله على حسب ما ذكرناه عن يحيى، وقد رواه بكير بن الأشج، عن سليمان بن يسار، عن ميمونة.

فأما ما في هذا الحديث من ذكر الضب، وامتناع رسول الله ﷺ من أكله، وإذنه لخالد بن الوليد وعبد الله بن عباس في أكله، فقد مضى هذا المعنى مسنداً في حديث ابن شهاب، عن أبي أمامة من كتابنا هذا، ومضى أيضاً في الضب حديث مالك بن عبد الله

(٦٨٦١) أخرجه أبو داود بنحوه برقم ٣٧٩٤ ج ٣/٣٥٢ كتاب الأطعمة، باب من أكل الضب، عن خالد بن الوليد.

ابن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ؛ وقد ذكرنا في باب عبد الله بن دينار ما لفقهاء الأمصار من الاختلاف في أكل الضب، وما نزعته به كل فرقة وذهبت إليه من الآثار في ذلك بأبسط ما يكون وأوضحه، فمن أراد الوقوف على ذلك، تأمله هناك، فلا معنى لإعادة ما مضى من ذلك هاهنا.

أما قوله في هذا الحديث: فقال: «إني تحضرني من الله حاضرة»، فمعناه - إن صحت هذه اللفظة، لأنها لا توجد في غير هذا الحديث، معناها ما ظهر في حديث ابن عباس وخالد بن الوليد، عن النبي ﷺ أنه قال فيه: «لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه» (٦٨٦٢).

وقد روى عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قدر الضب فلم يأكله، وقد بينا المعنى في ذلك كله في باب ابن شهاب وعبد الله بن دينار - والحمد لله.

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبدالوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا عبدالوهاب بن عطاء، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن سليمان اليشكري، عن جابر بن عبد الله، عن عمر بن الخطاب، أن نبي الله ﷺ لم يحرم الضب ولكن قدره، وأن الله لينفع به غير واحد، وأنه لطعام الرعاء، ولو كان عندي لأكلته.

حدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أهدت خالتي أم حفيد إلى النبي ﷺ أقطا وسمنا وأضبا، فأكل النبي ﷺ من الأقط والسمن، ولم يأكل من الأضب، وأكل على مائدة رسول الله ﷺ، ولو كان حراماً لم يؤكل على مائدة رسول الله ﷺ، وهذا الحديث من أصح ما يروى من المسندات في معنى حديث هذا الباب المرسل.

وأظن أم حفيد المذكورة في حديث ابن عباس هذا هي هزيمة أم حفيد، لأن أم ابن عباس، هي أم الفضل بنت الحارث أخت ميمونة، وأخت هزيمة أم حفيد، فهزيمة المذكورة في حديث مالك هي أم حفيد، والله أعلم.

(٦٨٦٢) أخرجه البخاري ١٢٩/٧ كتاب الأطعمة، باب الشواء إلخ، عن خالد بن الوليد ومسلم ١٥٤٣/٣ كتاب الصيد رقم ٤٣، باب ٧ إباحة الضب، عن ابن عباس وابن ماجه برقم ٣٢٤١ ج ٢/١٠٨٠ كتاب الصيد، باب ١٦ الضب، عن خالد بن الوليد والدارمي ٩٣/٢، عن خالد بن الوليد. والبيهقي بالكبرى ٣٢٣/٩، عن خالد بن الوليد والطحاوي بالمشكل ٢٨١/٤، عن ابن عباس.

ومن تدبر ذلك في الحديثين لم يخف عليه، إن شاء الله.

وما نزع به ابن عباس فحجة واضحة، لأنه لو كان حراماً، ما أكل على مائدة رسول الله ﷺ؛ لأن رسول الله ﷺ، إنما بعث أمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، ومعلماً ﷺ؛ وقد تكرر هذا المعنى في غير موضع من كتابنا هذا بما فيه شفاء وبيان، والله المستعان.

وفي هذا الحديث أيضاً الأكل من الصدقة وقبولها، وفيه أن الصدقة على الأقارب وذوى الأرحام أفضل من العتق، ولهذا ما سبق هذا الحديث وما كان مثله في معناه.

وقد روى عن النبي ﷺ هذا المعنى من وجوه متصلة ومنقطعة صحاح.

أخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا هناد بن السرى، عن عبدة، عن ابن إسحاق؛ وأخبرنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يعلى، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بكير ابن عبد الله بن الأشج، عن سليمان بن يسار، عن ميمونة قالت: «كانت لى جارية فأعتقتها، فدخل على رسول الله ﷺ فأخبرته بعقتها، فقال: أجرك الله، أما إنك لو أعطيتها أخوالك، لكان أعظم لأجرك» (٦٨٦٣).

ورواه ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن بكير، عن كريب، عن ميمونة. والقول فى إسناد هذا الحديث قول ابن إسحاق، والله أعلم.

وعند ابن إسحاق فى هذا الحديث إسناد آخر: أخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: أخبرنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، قال: حدثنا أسد بن موسى.

ووجدت فى أصل سماع أبى بخطه - رحمه الله - أن محمد بن أحمد بن قاسم حدثهم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا أبو معاوية محمد بن خازم، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ميمونة، «أنها سألت النبى ﷺ خادماً، فأعطاه خادماً فأعتقتها، فقال لها: ما فعلت الخادم؟ قلت: يا رسول الله، أعتقتها، قال: أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك» (٦٨٦٤).

(٦٨٦٣) أخرجه أبو داود برقم ١٦٩٠ ج ٢/١٣٥ كتاب اللقطة، باب فى صلة الرحم، عن ميمونة وأحمد ٣٣٢/٦، عن ميمونة.

(٦٨٦٤) أخرجه البخارى ٣/٣١٥ كتاب الهبة، باب هبة المرأة لغير زوجها إلخ، عن ابن عباس =

أخبرنا أحمد بن عبد الله، قال: أخبرنا مسلمة بن القاسم، قال: أخبرنا محمد بن زيان، قال: أخبرنا محمد بن رمع، قال: أخبرنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عراك بن مالك، أن عروة بن الزبير أخبره أن رجلاً من بنى غفار لحق برسول الله ﷺ فصحبته وترك أبيه، فقال له رسول الله ﷺ: من كان يمهّن لأبويك؟ قال: أنا، فأخدمه رسول الله ﷺ خادماً، فلبث رسول الله ﷺ أياماً ثم سأله عن العبد ما فعل؟ قال: اعتقته قال: لو أعطيته أبويك كان خيراً لك.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الديلى، قال: حدثنا عبد الحميد بن صبيح، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن طائوس، عن أبيه «أن ميمونة أعتقت جارية لها، فقال لها النبي ﷺ أفلا أعطيتها أختك الأعرابية» (٦٨٦٥).

قال أبو عمر: يعنى هزيلة وهى أم حفيد، والله أعلم.

٧٩١- حديث ثان لابن شهاب، عن أبى أمانة متصل:

مالك، عن ابن شهاب، عن أبى أمانة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عباس، عن خالد بن الوليد «أنه دخل مع رسول الله ﷺ، بيت ميمونة زوج النبي ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ بضرب مخوذ، فأهوى إليه رسول الله ﷺ بيده، فقال بعض النسوة اللاتى فى بيت ميمونة: أخبروا رسول الله ﷺ بما يريد أن يأكل منه، فقالوا: هو ضب يا رسول الله، فرفع رسول الله ﷺ يده، فقلت: أحرام هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدنى أعافه، قال خالد: فاجترته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر» (٦٨٦٦).

=والحاكم بالمستدرک ٢/٢١٣، عن ميمونة والبغوى بشرح السنة ٦/١٩٥، عن ميمونة وابن خزيمة برقم ٢٤٣٤ ج ٤/٩٥، عن ميمونة وذكره بالكنز برقم ١٦٣٩٩ وعزاه السيوطى إلى البخارى، عن ابن عباس وأحمد وأبى داود والحاكم بالمستدرک وابن حبان، عن ميمونة.

(٦٨٦٥) أخرجه الطحاوى بشرح المعانى ٤/٣٥٣، عن ميمونة.

(٦٨٦٦) أخرجه البخارى ٧/١٢٩ كتاب الأطعمة، باب الشواء الخ، عن خالد بن الوليد وأبو داود برقم ٣٧٩٤ ج ٣/٣٥٢ كتاب الأطعمة، باب فى أكل الضب، عن خالد بن الوليد والنسائى ٧/١٩٨ كتاب الصيد والذبائح، باب الضب، عن خالد بن الوليد وابن ماجه برقم ٣٢٤١ ج ٢/١٠٨٠ كتاب الصيد، باب ١٦ الضب، عن خالد بن الوليد وأحمد ٤/٨٩، عن خالد بن الوليد. وذكره بالمشكاة برقم ٤١١١ وعزاه التبريزى إلى البخارى ومسلم، عن ابن عباس.

هكذا قال يحيى بن يحيى: عن ابن عباس، عن خالد بن الوليد، وتابعه القعنبى، وابن القاسم، وجماعة من أصحاب مالك.

وقال ابن بكير، عن ابن عباس، وخالد بن الوليد: أنهما دخلا مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة. وتابعه قوم.

وكذلك وراه معمر، عن الزهرى أن ابن عباس وخالدا شهدا هذه القصة، بنحو رواية ابن بكير.

ولم تختلف نسخ الموطأ فى إسناد هذا الحديث عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبى أمامة، عن ابن عباس.

ورواه عثمان بن عمر فأخطأ فى إسناده، جعله عن مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس:

حدثنا خليف بن قاسم، حدثنا على بن حسن بن علان، ومحمد بن عبد الله القاضى، قالوا: حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا عباد بن زياد الساجى، حدثنا عثمان بن عمر؛ أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد بن عتبة، عن ابن عباس قال: دخلت مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة، ومعه خالد بن الوليد، فأتى بضب فأهوى رسول الله ﷺ بيده، فقال بعض النسوة: إنه ضب، فرفع يده، فقليل له: أحرام هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومى، فأجدنى أعافه. قال: فأما خالد فأكله ورسول الله ﷺ ينظر.

وذكره الدارقطنى عن محمد بن سليمان المالكى القاضى بالبصرة، عن بندار، عن عثمان بن عمر.

وذكره الدارقطنى أيضاً عن إسماعيل بن محمد الصفار، عن أبى داود السجستانى، عن عباد بن زياد، عن عثمان بن عمر - مثله سواء.

والضب دويبة معروفة بأرض اليمن، وليس موجوداً بمكة، لقول رسول الله ﷺ: لم يكن بأرض قومى - وأظنه بالحجاز كله غير مأكول أيضاً عندهم ولا موجوداً، ألا ترى إلى ما نقله جماعة أهل الأخبار، أن مديناً سأل أعرابياً فقال: أتأكلون الضب؟ فقال: نعم، قال: واليربوع؟ قال: نعم، قال: والقنفذ؟ قال: نعم، قال: والورل؟ قال: نعم، قال: فتأكلون أم حيين؟ قال: لا، قال: فليهنى أم حيين العافية.

ومما يدل على أن الضب لا يوجد إلا في بعض أرض العرب قول بعض بني تميم:

لكسرى كان أعقل من تميم ليالى فر من أرض الضباب
وقال غيره:

بلاد تكون الخيم أظلال أهلها إذا حضروا بالقيظ والضب نونها

وقد ذكرنا صفته بما لا يشكل من كلام العرب وأشعارها، في باب عبدا لله بن دينار من هذا الكتاب، وذكرنا هناك أيضاً من الآثار المنقولة في مسخه ما فيه كفاية وبيان، والحمد لله.

والمخنوذ: المشوى في الأرض، وذلك أن العرب كانت تحفر حفرة وتوقد فيها النار، فإذا حميت وضع ذلك الشيء الذى يشوى في الحفرة ودفن، فهو الحنيذ عندهم؛ وقد قيل: إنما يوضع في التنور إذا غطى وطين عليه حنيذ أيضاً، يقال: حنيذ، ومخنوذ، مثل قتيل ومقتول.

وفي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ، كان يواكل أصحابه، فجائز للرئيس أن يواكل أصحابه، وحسن جميل به ذلك.

وفيه أن رسول الله ﷺ كان يأكل اللحم.

وفيه أنه كان ﷺ لا يعلم الغيب، وإنما كان يعلم منه ما يظهره الله عليه.

وفيه أن النفوس تعاف ما لم تهعد.

وفيه أن أكل الضب حلال، وأن من الحلال ما تعافه النفوس.

وفيه دليل على أن التحليل والتحريم، ليس مردودا إلى الطباع، ولا إلى ما يقع في النفس، وإنما الحرام ما حرمه الكتاب والسنة، أو يكون في معنى ما حرمه أحدهما ونص عليه.

وفيه دليل على خطأ من روى عن النبي ﷺ في الضب لست بمحله ولا بمحرمة.

وهذا ليس بشيء، وقد رده ابن عباس رضى الله عنه، وقال: لم يبعث رسول الله ﷺ إلا أمرا أو ناهيا أو محلا أو محرما، ولو كان حراما لم يؤكل على مائدته.

وأما دخول خالد بن الوليد، وعبد الله بن عباس، بيت رسول الله ﷺ، وفيه ميمونة مع النسوة اللاتي قال بعضهن: «أخبروا رسول الله ﷺ، بما يريد أن يأكل منه»، فإنما كان ذلك قبل نزول الحجاب، والله أعلم.

وليس الضب ذا ناب والله أعلم - للفرق الذى ورد بين حكمه وحكم كل ذى ناب فى الأكل، وبالله التوفيق.

وقد سلف القول منها فى أكل كل ذى ناب من السباع فى باب إسماعيل بن أبى حكيم من كتابنا هذا مستوعبا كاملاً، فإغنى عن اعادته هاهنا.

وسياتى من ذكر الآثار فى الضب بما فيه شفاء فى باب عبد الله بن دينار، عن ابن عمر من كتابنا هذا - إن شاء الله.

٧٩٢ - حديث ثالث عشر لعبد الله بن دينار :

عن ابن معمر مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر «أن رجلاً نادى رسول الله ﷺ: ما ترى فى الضب؟ فقال رسول الله ﷺ: لست بأكله ولا بمحرم» (٦٨٦٧).

هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، وكذلك رواه أكثر الرواة للموطأ عن مالك، ورواه ابن بكير، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، وهو صحيح لمالك عنهما جميعاً، وهو محفوظ من حديث نافع، كما هو محفوظ من حديث ابن دينار.

وقد رواه قوم، منهم: بشر بن عمر، عن مالك، عن نافع، وعبد الله بن دينار، جميعاً، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ ورواه عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله، قال: حدثني نافع، عن ابن عمر، قال: «سأل رجل النبي - عليه السلام - وهو على المنبر عن الضب، فقال: لا أكله ولا أحرمه» (٦٨٦٨).

(٦٨٦٧) أخرجه النسائي ١٩٧/٧ كتاب الصيد والذبائح، باب الضب، عن ابن عمر وأحمد ٣٣/٢، عن ابن عمر والبغوي بشرح السنة ٢٣٧/١١، عن ابن عمر. وعبد الرزاق بالمصنف ٦٨٧٢ ج٤/٥١٠، عن ابن عمر.

(٦٨٦٨) أخرجه البخاري ج٩/١٩٥ كتاب الاعتصام بالخ، باب الأحكام التى تعرف الخ، عن .. ومسلم ج٣/١٥٤٢ كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة الضب، عن ابن عمر والترمذي برقم ١٧٩٠ ج٤/٢٥١ كتاب الأطعمة، باب ٣ ما جاء فى أكل الضب، عن ابن عمر والنسائي ١٩٧/٧ كتاب الصيد والذبائح، باب الضب عن ابن عمر وابن ماجه بنحوه =

واختلف الفقهاء في أكل الضب، فذهب مالك والشافعي وأصحابهما: إلى أنه لا بأس بأكله لأن الله - تبارك وتعالى - لم يحرمه ولا رسوله، وقد أكل على مائدة رسول الله - ﷺ - وبحضرتة، ولو كان حراما لم يترك رسول الله - ﷺ - أحدا يأكله. وقد مضى في باب ابن شهاب عن أبي أمامة من هذا الكتاب حديث ابن عباس، عن خالد بن الوليد في الضب، حيث قال رسول الله ﷺ إنه لم يكن بأرض قومي، وأجدني أعافه قال خالد: فاجترته وأكلته، ورسول الله ينظر.

فبهذا الحديث وما كان مثله، أخذ مالك والشافعي في الضب، فأجازا أكله.

وكره أبو حنيفة وأصحابه أكل الضب، واحتجوا هم ومن ذهب مذهبهم في كراهية أكله بأحاديث، منها: ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الرحمن بن حسنة قال: قال رسول الله ﷺ «إن أمة من بنى إسرائيل مسخت، وأخاف أن يكون منها هذا» (٦٨٦٩) يعني الضب.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن الأعمش، قال: حدثنا زيد بن وهب، عن عبد الرحمن بن حسنة، قال: «غزونا مع رسول الله ﷺ فأصابتنا جحاعة، فنزلنا بأرض كثيرة الضباب، فأخذنا منها، فطبخنا في القدور، فقلنا لرسول الله ﷺ: إنها الضباب، فقال: إن أمة فقدت، ولعلها هذه، فأمرنا فكفأنا القدور» (٦٨٧٠).

هكذا روى هذا الحديث الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الرحمن بن حسنة، ورواه حصين، عن زيد بن وهب، عن ثابت بن دبيعة، حدثناه عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا

= برقم ٣٢٤٥ ج ١٨١/٢ كتاب الصيد، باب ١٧ في الأرنب، عن خزيمة، عن جزء وأحمد ٩/٢، عن ابن عمر. والطبراني الكبير ١١٩/٤، عن خزيمة بن جزء.

(٦٨٦٩) أخرجه البيهقي بالكبرى ٣٢٥/٩، عن عبد الرحمن بن حسنة والطبراني الكبير ٢٢٤/٧، عن سمرة وذكره بالكنز برقم ٤٢٧٨٠ وعزاه السيوطي إلى الطبراني، عن جابر بن سمرة. (٦٨٧٠) أخرجه ابن ماجة بنحوه برقم ٣٢٣٨ ج ١٠٧٨/٢ كتاب الصيد، باب ١٦ الضب، عن ثابت بن يزيد الأنصاري وذكره بالكنز برقم ٤١٧٨٣ وعزاه السيوطي إلى ابن جرير والحسن بن سفيان وأبو نعيم بالحلية، عن خزيمة بن جزء.

خالد، عن حصين، عن زيد بن وهب، عن ثابت بن دبيعة، قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في جيش، فأصبنا ضباباً، قال: فشويت منها ضباً، فأتيت به رسول الله ﷺ فوضعت به بين يديه، قال: فأخذ عوداً فعد به أصابعه، ثم قال: إن أمة من بنى إسرائيل مسخت دواب في الأرض، وإنى لا أدرى أى الدواب هى؟ قال: فلم يأكل منه ولم يمه» (٦٨٧١).

قال أبو عمر: احتج بعض من كرهه بهذا الخبر، واستدل على أنه مسخ يشبه كفه بكف الإنسان، ألا ترى أن رسول الله ﷺ - إذ عد أصابعه قال ما قال، ولم يأكل منه، وأنشد بعضهم فى صفة الضب:

له كف إنسان وخلق عطاءة وكالقرد والخنزير فى المسخ والعصب
وقال ذو الرمة:

مناسمها صم صلاب كأنها رؤوس الضباب استخرجتها الظهائر
وأنشد الأصمعى:

إنا وجدنا بنى حمان كلهم كساعد الضب لا طول ولا عظم
وإنما أنشدت هذه الأبيات لتقف على صورة الضب وتعرفه، فإن بعض الجهال يخالف فيه.

وروى أبو حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، عن عائشة، أنها أهدى لها ضب، فدخل عليها رسول الله ﷺ، فسألته عن أكله، فنهاها عنه، فجاء سائل، فقامت لتناوله إياه، فقال لها رسول الله ﷺ: «أتطعمينه ما لا تأكلين؟».

وروى حماد بن سلمة، عن حماد، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، «أن النبى ﷺ أهدى له ضب فلم يأكله، فقال عليهم سائل، فأرادت عائشة أن تعطيه؛ فقال لها النبى ﷺ: «أتعطيه ما لا تأكلين؟» (٦٨٧٢).

فاحتج من كره أكل الضب بهذه الأحاديث؛ فأما حديث زيد بن وهب، فمختلف فى إسناده وقد روى ابن مسعود، عن النبى ﷺ «أن الله لم يهلك قوماً، أو لم يمسخ

(٦٨٧١) أخرجه أحمد بنحوه ٢١/٥، عن سمرة بن جندب. والطبرانى الكبير بنحوه ٢٢٣/٧، عن سمرة بن جندب. وذكره بالكنز برقم بنحوه ٤٠٩٤٧ وعزاه السيوطى إلى الطبرانى، عن سمرة بن جندب.

(٦٨٧٢) ذكره بالإتحاف ٤٤/٦، عن عائشة.

قوماً فيجعل لهم نسلًا ولا عاقبة» (٦٨٧٣) وهو معارض مدافع لحديث زيد بن وهب هذا.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن مغيرة بن عبد الله اليشكري، عن المعرور بن سويد، عن عبد الله، قال: قالت أم حبيبة زوج النبي - ﷺ: «اللهم أمتعني بزوجي رسول الله، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية».

قال: فقال النبي ﷺ: «إنك قد سألت الله لأجل مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، أن يعجل شيئاً قبل حله، أو يؤخر شيئاً عن أجله، ولو كنت سألت الله أن يعيدك من عذاب القبر، أو عذاب النار، كان خيراً لك أو أفضل».

قال: وذكر عنده القردة، قال مسعر: وأراه، قال: والخنازير مما مسخ، فقال النبي ﷺ: «إن الله لم يجعل لمسخ نسلًا ولا عقبًا، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك» (٦٨٧٤) ♣

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد ابن إسماعيل، حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا مسعر، عن مرة، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة اليشكري، عن المعرور بن سويد، عن عبد الله بن مسعود، قال: قالت أم حبيبة، فذكر الحديث سواء.

وفيه قال: «سئل رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير: أهم من نسل الذي مسخوا، أم شيء كان قبل ذلك؟ فقال: «إن الله لم يهلك قوماً قط فيجعل لهم نسلًا ولا عاقبة، ولكنهم من شيء كان قبل ذلك» (٦٨٧٥).

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال:

(٦٨٧٣) أخرجه مسلم جـ ٤/٢١٥١ كتاب القدر رقم ٣٣، عن ابن مسعود وأحمد ٤٤٥/١، عن ابن مسعود والطحاوي بالمشكل ٤/٢٧٥، عن ابن مسعود، وبشرح المعاني ٤/١٩٩، عن ابن مسعود.

(٦٨٧٤) أخرجه مسلم جـ ٤/٢٠٥١ كتاب القدر رقم ٣٣، عن ابن مسعود وأحمد ٣٩٠/١، عن ابن مسعود والبعوى بشرح السنة ٥/١٦٣، عن ابن مسعود وابن أبي شيبة ١٠/١٩١، عن ابن مسعود وذكره بالكنز برقم ٤٩١٠ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن حبان، عن ابن مسعود.

(٦٨٧٥) سبق برقم ٦٨٩٢.

حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، «أن خالته أهدت إلى رسول الله ﷺ - سمنًا وأضبًا وأقطًا فأكل من السمن والأقط، وترك الأضب تقدرًا، وأكل على مائدته، ولو كان حراما، ما أكل على مائدة رسول الله ﷺ» (٦٨٧٦).

وحدثنا أحمد بن قاسم، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا كثير بن هشام، قال: حدثنا جعفر بن برقان، قال: حدثنا يزيد بن الأصم، قال: «ذكر الضب عند ابن عباس، فقال بعض جلسائه: أتى به رسول الله ﷺ، فلم يحله ولم يحرمه، فقال ابن عباس: بتس ما تقولون: إنما بعث رسول الله ﷺ محلاً ومحرماً، جاءت أم حفيد تزور أختها ميمونة بنت الحرث - ومعها طعام فيه لحم ضب، فجاء رسول الله ﷺ بعد ما غسق - يعنى أظلم - فقرب إليه الطعام، فكرهت ميمونة أن يأكل رسول الله ﷺ من طعام لا يعلم ما هو، فقالت: يا رسول الله، إن فيه لحم ضب، فأمسك رسول الله ﷺ وأمسكت ميمونة، وأكل من كان عنده، فقال ابن عباس: فلو كان حراما لنهاهم رسول الله ﷺ عن أكله» (٦٨٧٧).

قال أبو عمر: قول ابن عباس، هو فقه هذا الباب، وهو الصحيح من معانيه، وهو كاف يغنى عن كل حجة لمن تدبر وفهم، وبالله العون لا شريك له.

* * *

٥- باب ما جاء في أمر الكلاب

٧٩٣ - حديث ثان ليزيد بن خصيفة:

مالك، عن يزيد بن خصيفة أن السائب بن يزيد أخبره «أنه سمع سفيان بن أبي زهير وهو من أزد شنوءة من أصحاب رسول الله ﷺ وهو يحدث ناسا معه عند باب المسجد فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من اقتنى كلبا لا يغنى عنه زرعاً ولا ضرعاً، نقص من عمله كل يوم قيراط، قال: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: إى ورب هذا المسجد» (٦٨٧٨).

(٦٨٧٦) أخرجه أبو داود برقم ٣٧٩٣ ج ٣/٣٥٢ كتاب الأطعمة، باب فى أكل الضب، عن ابن عباس.

(٦٨٧٧) أخرجه البخارى مختصراً ١٩٧/٩ كتاب الاعتصام، باب ما جاء فىمن أهدى للنبي طعاماً إلخ، عن ابن عباس.

(٦٨٧٨) أخرجه البخارى ج ٣/٢٠٩ كتاب المزارعة، باب اقتناء الكلب للحرث، عن سفيان بن=

فى هذا الحديث إباحة اتخاذ الكلب للزراع والماشية، وهو حديث ثابت؛ وقد ثبت عنه أيضا ﷺ إباحة اتخاذه للصيد، فحصلت هذه الوجوه الثلاثة مباحة بالسنة الثابتة، وما عداها فداخل فى باب الحظر، وقد أوضحنا ما فى هذا الباب من المعانى فى باب نافع من هذا الكتاب، والحمد لله.

قال أبو عمر: احتج بهذا الحديث ومثله من ذهب إلى إجازة بيع الكلب المتخذ للزراع والماشية والصيد، لأنه ينتفع به «فى ذلك».

قال: وكل ما ينتفع به فجائز شراؤه وبيعه، ويلزم قاتله القيمة لأنه أتلّف منفعة أخيه.

وقد ذكرنا اختلاف الفقهاء فى هذا الباب كله أيضا فى باب ابن شهاب، عن أبى بكر بن عبد الرحمن، عن أبى مسعود أن النبى ﷺ نهى عن ثمن الكلب، ولا معنى لتكرير ذلك هاهنا.

٧٩٤ - حديث ثالث وثلاثون لنافع، عن ابن عمر:

مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتنى إلا كلبا ضاريا، أو كلب ماشية، نقص من عمله كل يوم قيراطان» (٦٨٧٩).

هكذا قال يحيى: «من اقتنى إلا كلبا، وغيره يقول: من اقتنى كلبا إلا كلبا ضاريا، أو كلب ماشية».

وقال القعنبي فيه: «من اقتنى كلبا إلا كلب ماشية، أو ضاريا - والمعنى واحد كله».

= أبى زهير ومسلم ج٣/١٢٠٤ كتاب المساقاة رقم ٦١، عن سفيان بن أبى زهير. والنسائي ١٨٨/٧ كتاب الصيد والذبائح، باب إمساك الكلب للماشية، عن سفيان بن أبى زهير وابن ماجة برقم ٣٢٠٦ ج٢/١٠٦٩ كتاب الصيد، باب ٢ النهى عن اقتناء الكلب إلخ، عن سفيان بن أبى زهير. وأحمد ٥/٢٢٠، عن سفيان بن أبى زهير. ١٠/٦٥، وذكره الطبرانى بالكبير ٨٥/٧، عن سفيان بن أبى زهير. وذكره بالكنز برقم ٣٤٦٩٠ وعزاه السيوطى لأحمد والبيهقى والنسائي وابن ماجة، عن سفيان بن أبى زهير.

(٦٨٧٩) أخرجه البخارى ١٥٧/٧ كتاب الذبائح والصيد، باب من اقتنى طلبا إلخ، عن ابن عمر ومسلم ج٣/١٢٠١ كتاب المساقاة رقم ٥٠، عن ابن عمر. والنسائي ١٨٨/٧ كتاب الصيد والذبائح باب الرخصة فى إمساك الكلب للصيد، عن ابن عمر وابن أبى شيبه ٤٠٨/٥، عن ابن عمر

وروى هذا الحديث يحيى عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، وتابعه جماعة.

ويرويه قوم أيضا عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر.

والحديث عند مالك عنهما جميعا عن ابن عمر، وقد جمعهما ابن وهب وغيره عنه بالإسنادين جميعا.

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى بن محمد، قال: حدثنا علي بن محمد بن مسرور الدباغ، قال: حدثنا أحمد بن داود، قال حدثنا سحنون بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرنا مالك، عن نافع، وعبد الله ابن دينار، عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «من اقتنى كلبا إلا كلبا ضاريا أو صاحب ماشية، نقص من أجره كل يوم قيراطان» إلا ابن دينار قال: «من عمله».

وفى هذا الحديث من الفقه إباحة اتخاذ الكلاب للصيد والماشية، وكراهية اتخاذها لغير ذلك.

وقد روى أبو هريرة، وعبد الله بن مغفل، وسفيان بن أبي زهير الشنائي وغيرهم - هذا الحديث عن النبي ﷺ، فزادوا فيه ذكر كلب الحرث، وبعضهم يقول فيه: «من اقتنى كلبا لا يعنى به زرعاً ولا ضرعاً»، فزادوا فيه: الزرع.

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، قال: حدثنا علي بن مسرور، قال: حدثنا أحمد بن داود، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ «من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض، فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم» (٦٨٨٠).

أخبرني محمد بن عبد الملك، وعبيد بن محمد، قالوا: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا حماد، عن يونس، عن الحسن، عن عبد الله بن معقل، أن رسول الله ﷺ قال: «من اتخذ كلبا ليس كلب صيد، ولا ماشية، ولا حرث، نقص من أجره كل يوم قيراط» (٦٨٨١).

(٦٨٨٠) أخرجه مسلم ج٣/١٢٠٣ كتاب المساقاة رقم ٥٨، عن أبي هريرة والنسائي ١٨٩/٧ كتاب الصيد والذباح، باب الرخصة في إمساك الكلب للحرث، عن أبي هريرة والبيهقي بالكبرى ٢٥١/١، عن أبي هريرة والطحاوي بشرح المعاني ٥٥/٤، عن أبي هريرة وذكره بالكنز برقم ٤٣٦٩٢ وعزاه السيوطي لأحمد والترمذي والنسائي، عن أبي هريرة.

(٦٨٨١) أخرجه مسلم ج٣/١٢٠٤ كتاب المساقاة رقم ٦٠، عن أبي هريرة وأحمد ٥٦/٥، عن =

وقال: «اقتلوا منها كل أسود بهيم» (٦٨٨٢).

وقد ذكرنا حديث سفيان بن أبي زهير فى باب هشام بن عروة، لأنه من رواية مالك.

وفى معنى هذا الحديث تدخل - عندى إباحة اقتناء الكلاب للمنافع كلها، ودفع المضار إذا احتاج الإنسان إلى ذلك، إلا أنه مكروه اقتناؤها فى غير الوجوه المذكورة فى هذه الآثار، لنقصان أجر مقتنيها، والله أعلم.

وقد إجاز مالك وغيره من الفقهاء اقتناء الكلاب للزراع والصيد والماشية، ولم يجز ابن عمر اقتناء للزراع موقوف عندما سمعه.

وزيادة من زاد فى هذا الحديث: الحرث، والزراع، مقبولة، فلا بأس باقتناء الكلاب للزراع والكرم، وأنها داخلة فى معنى الحرث، وكذلك ما كان مثل ذلك كما يقتنى للصيد والماشية، وما أشبه ذلك.

وإنما كره من ذلك اقتناءها لغير منفعة وحاجة وكيدة، فىكون حيثئذ فيه ترويع الناس، وامتناع دخول الملائكة فى البيت، والموضع الذى فيه الكلب، فمن هاهنا، والله أعلم، كره اتخاذها، وأما اتخاذها للمنافع، فما أظن شيئاً من ذلك مكروها، لأن الناس يستعملون اتخاذها للمنافع ودفع المضرة - قرنا بعد قرن فى كل مصر وبادية فيما بلغنا - والله أعلم.

وبالأمصار علماء ينكرون المنكر، ويأمرون بالمعروف، ويسمع السلطان منهم، فما بلغنا عنهم تغيير ذلك، إلا عند أذى يحدث من عقر الكلب ونحوه؛ وإن كنت ما أحب لأحد يتخذ كلباً ولا يقتنيه، إلا لصيد أو ماشية فى بادية، أو ما يجرى بجرى البادية من المواضع المخوف فيها الطرق والسرقة، فيجوز حيثئذ اتخاذ الكلاب فيها للمزراع وغيره، لما يخشى من عادية الوحش وغيره - والله أعلم، وقد سئل هشام بن عروة عن الكلب يتخذ للدار، فقال: لا بأس به إذا كانت الدار مخوفة.

=عبد الله بن مغفل. وذكره الهيثمى ٤/٤ وعزاه للطبرانى فى الكبير والأوسط، عن

عبد الله بن عمرو.

(٦٨٨٢) أخرجه أحمد ٥/٥، عن عبد الله بن مغفل والطحاوى بشرح المعانى ٤/٥٤، عن عبد الله ابن المغفل وذكره الزيلعى بنصب الراية ٣١٣/٤ وعزاه الزيلعى للترمذى، عن عبد الله بن مغفل.

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن أبي سليمان، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا عمرو بن محمد، أن سالم بن عبد الله بن عمر، حدثه عن أبيه، قال: «وعد جبريل رسول الله ﷺ، فراث عليه، حتى اشتد على رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ فلقه، فشكا إليه ما وجد، فقال: إنما لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة» (٦٨٨٣).

قال ابن وهب: وأخبرني يونس عن ابن شهاب، عن ابن السباق، عن ابن عباس، عن ميمونة، عن النبي ﷺ مثله،

قال: وأخبرني يونس عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، أنه سمع ابن عباس يقول: سمعت أبا طلحة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة» (٦٨٨٤).

قال: وحدثني ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبدالرحمن، عن كريب مولى ابن عباس، عن أسامة بن زيد، عن النبي ﷺ - مثله.

فلهذا والله أعلم وما أشبهه كره اتخاذ الكلاب رسول الله ﷺ.

وقد اختلف في هذا الحديث، فقليل: هو خصوص لجبريل وحده ﷺ بدليل الحفظ، وقيل: بل الملائكة على عموم الحديث - والله أعلم.

وفى قوله ﷺ في هذا الحديث: نقص من عمله أو من أجره - يريد من أجر عمله كل يوم قيراطان؛ دليل على أن اتخاذها ليس بمحرم، لأن ما كان محرما اتخاذ لم يجز اتخاذ ولا اقتناؤه على حال - نقص من الأجر أو لم ينقص؛ وليس هذا سبيل النهى عن المحرمات أن يقال فيها: من فعل كذا، ولكن هذا اللفظ يدل على - والله أعلم - على كراهية لا على تحريم.

(٦٨٨٣) أخرجه أحمد ٦/٣٣٠، عن ميمونة والبيهقي بالكبرى ١/٢٤٢، عن ميمونة وابن خزيمة برقم ٢٩٩ ج١/١٥١، عن ميمونة.

(٦٨٨٤) أخرجه البخارى ٤/٢٣٥ كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين إلخ، عن أبي طلحة ومسلم ج٣/١٦٦٥ كتاب اللباس رقم ٨٣، عن أبي طلحة والنسائي ٧/١٨٥ كتاب الصيد والذبائح باب امتناع الملائمة من دخول بيت الحج، عن علي بن أبي طالب وأحمد ٤/٢٧، عن أبي طلحة زيد بن سهل. وابن أبي شيبة ٥/٤١٠، عن أبي طلحة والطبراني الكبير ٤/١٤٤، عن أبي أيوب وذكره بالكنز برقم ٤١٥٧٠ وعزاه السيوطى لأحمد والترمذى والبيهقى وابن ماجه ومسلم والنسائى، عن أبي طلحة.

وروجه قوله ﷺ - فى هذا الحديث من نقصان الأجر، محمول عندى والله أعلم على أن المعانى المتعبد بها فى الكلاب من غسل الأثناء سبعا - إذا ولغت فيه، لا يكاد يقام بها، ولا يكاد يتحفظ منها، لأن ما تخذها لا يسلم من ولوغها فى إنائه، ولا يكاد يؤدى حق الله فى عبادة الغسلات من ذلك الولوغ، فيدخل عليه الإثم والعصيان، فيكون ذلك نقصاً فى أجره بدخول السيئات عليه؛ وقد يكون ذلك من أجل أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ونحو ذلك.

وقد يكون ذلك بذهاب أجره فى إحسانه إلى الكلاب، لأن معلوماً أن فى الإحسان إلى كل ذى كبد رطوبة أجراً، لكن الإحسان إلى الكلب ينقص الأجر فيه، أو يبلغه ما يلحق مقتنيه ومتخذة من السيئات - بترك أدبه لتلك العبادات فى التحفظ من ولوغه والتهاون بالغسلات منه، ونحو ذلك مثل ترويع المسلم وشبهه، والله أعلم بما أراد رسول الله ﷺ من قوله ذلك.

روى حماد بن زيد، عن واصل مولى أبى عيينة، قال: سأل الرجل الحسن فقال: يا أبا سعيد، رأيت ما ذكر من الكلب أنه ينقص من أجر أهله كل يوم قيراط. قال: يذكر ذلك؟ فقيل له: مم ذلك يا أبا سعيد؟ قال: لترويعه المسلم.

وذكر ابن سعدان، عن الأصمعى، قال: قال أبو جعفر المنصور لعمر بن عبيد: ما بلغك فى الكلب؟ فقال: بلغنى أنه من اقتنى كلباً لغير زرع ولا حراسة، نقص من أجره كل يوم قيراط، قال: ولم ذلك؟ قال: هكذا جاء الحديث، قال: خذها بحقها إنما ذلك لأنه ينبح الكلب ويروع السائل.

٧٩٥ - حديث رابع وثلاثون لنافع، عن ابن عمر:

مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر «أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب» (٦٨٨٥).

(٦٨٨٥) أخرجه البخارى ٢٦٣/٤ كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب إلخ، عن ابن عمر، باب. ومسلم ج٣/ ١٢٠٠ كتاب المساقاة ١٠، باب الأمر بقتل الكلاب إلخ رقم ٤٣، عن ابن عمر. والنسائى ١٨٤/٧ كتاب الصيد والذباح، باب الأمر بقتل الكلاب، عن ابن عمر وأبو داود برقم ٢٨٤٦ ج٣/ ١٠٧ كتاب الصيد، باب فى اتخاذ الكلب للصيد وغيره، عن جابر. وابن ماجة برقم ٣٢٠٠ ج٢/ ١٠٦٨ كتاب الصيد، باب ١ قتل الكلاب إلا إلخ، عن عبد الله بن مغفل. وأحمد ٢٢/٢، عن ابن عمر. والدارمى ٩٠/٢، عن عبد الله بن مغفل والبيهقى بالكبرى بنحوه ٢٤٢/١، عن ميمونة.

قال أبو عمر: فى أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، دليل على أنها لا تؤكل، لأن ما يجوز أكله لم يحل قتله إذا كان مقدورا عليه وذبح أو نحر، فإن كان صيدا متمنعا حل بالتسمية رميه وقتله كيف أمكن - ما دام متمنعا، إلا ترى إلى ما جاء عن عمر وعثمان، إذا ظهر فى المدينة اللعب بالحمام، والمهارشة بين الكلاب، إتي الحديث عنهما بأنهما أمرا بقتل الكلاب وذبح الحمام فرقا بين ما يؤكل وما لا يؤكل، قال الحسن البصرى: سمعت عثمان بن عفان يقول غير مرة فى خطبته: اقتلوا الكلاب، واذبحوا الحمام.

واختلفت الآثار فى قتل الكلاب، واختلف العلماء فى ذلك أيضا، فذهب جماعة من أهل العلم إلى الأمر بقتل الكلاب كلها، إلا ما ورد الحديث بإباحة اتخاذه منها للصيد والماشية وللزراع أيضا، وقالوا: واجب قتل الكلاب كلها، إلا ما كان منها مخصوصا بالحديث، امثالاً لأمره ﷺ واحتجوا بحديث مالك هذا وما كان مثله، وبحديث ابن وهب.

قال أخرنى يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ رافعا صوته يأمر بقتل الكلاب، فكانت الكلاب تقتل إلا كلب صيد، أو ماشية.

وبما أخرنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا أبو أسامة، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب» (٦٨٨٦). «وأرسل فى أقطار المدينة لتقتل» (٦٨٨٧).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا أبو الزبير، عن جابر «أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب حتى إن المرأة لتدخل بالكلب فما تخرج حتى يقتل» (٦٨٨٨).

(٦٨٨٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٠٦/٥، عن ابن عمر.

(٦٨٨٧) هذه الجملة «وأرسل فى أقطار المدينة لتقتل» ظاهر سياق المؤلف .. أنها من تتحمة حديث ابن أبى شيبة، ولكنها غير موجودة فى النسخة المطبوعة التى بين أيدينا.

(٦٨٨٨) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٠٦/٥، عن جابر.

وروى عن عبد الله بن جعفر، أن أبا بكر أمر بقتل الكلاب، قال عبد الله: وكانت أمي تحته، وكان جرو لي تحت السرير، فقلت له: يا أباي وكلبي أيضا؟ فقال: لا تقتلوا كلب ابني، ثم أشار بإصبعه أن خذوه من تحت السرير، فأخذ - وأنا لا أدري، فقتل.

وروى حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، أن ابن عمر دخل أرضا له فرأى كلبا، فهم أن يقع بقيم أرضه، فقال أنه والله كلب عابر دخل الآن، قال: فأخذ المسحاة وقال: حرشوه على، قال: فشحطه، قوله: فشحطه أي قتله في أعجل شيء.

فهذا أبو بكر الصديق، وابن عمر، قد عملا بقتل الكلاب بعد رسول الله ﷺ، وجاء نحو ذلك عن عمر وعثمان، فصار ذلك سنة معمولا بها عند الخلفاء، لم ينسخها عند من عمل بها شيء، وإلى هذا ذهب مالك بن أنس، قال ابن وهب سمعت مالكا يقول في قتل الكلاب: لا أرى بأسا أن يأمر الوالي بقتلها.

قال أبو عمر: ظاهر حديث ابن عمر وحديث جابر، يدل على قتل جمع الكلاب، ولكن الحديث في ذلك ليس على عمومته، لما قد بان في حديث ابن شهاب عن مالك، عن سالم، عن ابن عمر، قال: فكانت الكلاب تقتل إلا كلب صيد أو ماشية.

ومثله حديث عبد الله بن مغفل أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب، ورخص في كلب الزرع والصيد.

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا شعبة، عن أبي التياح، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عبد الله بن مغفل، أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب، ورخص في كلب الزرع وكلب العين - هكذا قال.

وقال: «إذا ولغ الكلب في أناء فاغسلوه سبع مرات، وعفروا الثامنة بالتراب» (٦٨٨٩).

(٦٨٨٩) أخرجه مسلم ٢٣٥/١ كتاب الطهارة رقم ٩٣، باب ٢٧ حكم ولوغ الكلب، عن عبد الله بن المغفل وأبو داود برقم ٧٣ ج١/١٩ كتاب الطهارة، باب الوضوء سور الكلب، عن أبي هريرة والنسائي ٥٤/١ كتاب الطهارة، باب تغيير الإناء الذي ولغ فيه الكلب بالتراب، عن عبد الله بن المغفل والدارمي ١٨٨/١، عن عبد الله بن مغفل. والبيهقي بالكبرى بنحوه، عن أبي هريرة والدارقطني بنحوه ٦٤/١، عن أبي هريرة وعبد الرزاق بالمصنف بنحوه برقم ٣٣٠ ج١/٩٦، عن أبي هريرة وابن خزيمة برقم بنحوه ٩٨ ج١/٥٢، عن أبي هريرة.

وقد ذكرنا مذاهب العلماء فيمن قتل كلب زرع أو صيد أو ماشية عند ذكر بيع الكلاب، وذلك في باب ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن - من هذا الكتاب.

وقال آخرون: أمره ﷺ بقتل الكلاب، منسوخ بإباحته اتخاذ ما كان منها للماشية والصيد والزروع.

واحتج قائلو هذه المقالة بحديث شعبة، عن أبي التياح، عن مطرف بن الشخير، عن عبد الله بن المغفل، قال: أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، ثم قال: ما لي وللكلاب؟ ثم رخص في كلب الصيد.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا شعبة - فذكره.

قالوا: ففي هذا الخبر أن كلب الصيد قد كان أمر بقتله، ثم أباح الانتفاع به فارتفع القتل عنه، قالوا: ومعلوم أن كل ما ينتفع به جائز اتخاذه ولا يجوز قتله، إلا ما يؤكل فيذكي ولا يقتل.

واحتجوا أيضاً بحديث ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن عبد ربه بن سعيد، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب، ثم قال: إنها أمة ولا أحب أن أفنيها، ولكن اقتلوا كل أسود بهيم.

وقد قال ابن جريج في حديث أبي الزبير عن جابر: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، قال: فكنا نقتلها حتى قال: أنها أمة من الأمم، ثم نهى عن قتلها، وقال: «عليكم بالأسود ذي القرنين أو قال ذي النكتتين، فإنه شيطان» (٦٨٩٠).

حدثناه عبد الرحمن، حدثنا إبراهيم، حدثنا محمد، حدثنا يوسف، حدثنا حجاج، عن ابن جريج - فذكره.

قال أبو عمر: حديث جابر لا حجة فيه لمن أمر بقتل الكلاب، بل الحجة فيه لمن لم ير قتلها على ما نذكره من رواية ابن جريج، عن أبي الزبير، أن شاء الله.

قالوا: فهذا يدل على أن الإباحة في اتخاذها وحبها أن لا يفنيها، كان بعد الأمر

(٦٨٩٠) أخرجه مسلم ٣/١٢٠٠ كتاب المساقاة، باب ١٠ الأمر بقتل الكلاب رقم ٤٧، عن جابر ابن عبد الله وأحمد ٣/٣٣٣، عن جابر بن عبد الله. وذكره بالكنز برقم ٤٠٠٣٩ وعزاه السيوطي إلى مسلم وابن حبان، عن جابر.

بقتلها؛ قالوا: وقد رخص في كلب الصيد ولم يخص أسود بهيمًا من غره؛ وقد قالوا: إن الأسود البهيم من الكلاب، أكثرها أذى وأبعدها من تعليم ما ينفع، ولذلك روى أن الكلب الأسود البهيم شيطان، أى بعيد من المنافع، قريب من المضرة والأذى، وهذه أمور لا تدرك بنظر ولا يوصل إليها بقياس، وإنما ينتهى فيها إلى ما جاء عنه ﷺ؛ وقد روى عن ابن عباس أن الكلاب من الجن، وهى بقعة الجن، فإذا غشيتكم، فalcقوا لها شىء فإن لها أنفسًا - يعنى أعينًا.

وروى عن الحسن وإبراهيم أنهما كانا يكرهان صيد الكلب الأسود البهيم. وقال إسماعيل بن أمية اثنان من الجن مسخا وهما الكلاب والحيات، وسيأتى هذا المعنى بأين مما جاء هاهنا فى باب صيفى، إن شاء الله.

قال أبو عمر: قد اضطربت ألفاظ الأحاديث فى هذا المعنى، فمنها ما يدل على النسخ، ومنها ما يدل على الأمر بالقتل، كان فيما عدا المستثنى - والله أعلم؛ ومما يدل على أن الأمر بقتل الكلاب منسوخ، مما حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا يحيى بن خلف، قال: حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، قال: أخبرنا أبو الزبير عن جابر، قال «أمر رسول الله - ﷺ - بقتل الكلاب حتى إن كانت المرأة تقدم من البادية بالكلب فنقتله، ثم نهانا عن قتلها، وقال: عليكم بالأسود» (٦٨٩١).

فهذا واضح فى أنه نهى عن قتلها بعد أن كان أمر بذلك وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أبو شهاب، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل، قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها الأسود البهيم، وما من قوم اتخذوا كلبا إلا كلب ماشية، أو كلب صيد، أو كلب حرث، إلا نقص من أجورهم كل يوم قيراطان» (٦٨٩٢) وروى إسماعيل المكي، عن أبى رجاء العطاردى، قال: سمعت ابن عباس يقول: السود من الكلاب الجن، والبقع منها الجن، وانشد بعضهم فى الجن والجن قول الشاعر:

(٦٨٩١) أخرجه أبو داود برقم ٢٨٤٦ ج١/٣ كتاب الصيد، باب فى اتخاذ الكلب للصيد وغيره، عن جابر.

(٦٨٩٢) أخرجه أبو داود برقم ٢٨٤٥ مختصراً ج١/٣ كتاب الصيد، باب فى اتخاذ الكلب للصيد وغيره، عن عبد الله بن مغفل.

إن تكتبوا الزمنى فإننى لزمن قفى ظاهرى داء وداء مستكن
أبيت أهوى فى شياطين ترن مختلف نجارهم جن وحن
وقال صاحب العين: الحن حى من الجن منهم الكلاب البهم، يقال منه كلب حنى،
فذهبت طائفة إلى أن لا يقتل من الكلاب إلا الأسود البهم خاصة ما جاء فى حديث
ابن مغفل، وما كان مثله، واحتجوا بحديث أبى ذر ومكا كان مثله: الكلب الأسود
البهم شيطان.

وذهب آخرون إلى أنه لا يجوز قتل شىء من الكلاب إلا الكلب العقور، وقالوا:
«أمره ﷺ بقتل الكلاب منسوخ بنهيه ﷺ أن يتخذ شىء فيه الروح غرضاً، وبقوله عليه
السلام: «خمس من الدواب يقتلن فى الحل والحرم - فذكر منهن الكلب العقور» (٦٨٩٣).

فخص العقور دون غيره. لأن كل ما يعقر المؤمن ويؤذيه ويقدر عليه، فواجب قتله،
وقد قيل العقور هاهنا الأسد وما أشبه من عقارة سباع الوحش، قالوا فى قوله ﷺ حين
ضرب المثل برجل وجد كلباً يلهث عطشاً على شفير بئر، فاستقى فسقى الكلب،
فشكر الله له ذلك فغفر له؛ فقليل يا رسول الله أو فى مثل هذا أجر؟ فقال رسول الله
ﷺ «فى كل كبد رطبة أجر» (٦٨٩٤).

دليل على أنه لا يجوز قتل شىء من الحيوان إلا ما أضر بالمسلم فى مال أو نفس،
فيكون حكمه حكم العدو المباح قتله، وأما ما انتفع به المسلم من كل ذى كبد رطبة
فلا يجوز قتله، لأنه كما يؤجر المرء فى الاحسان إليه، كذلك يؤزر فى الاساءة اليه -
والله أعلم.

واحتجوا أيضاً بما حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا
محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو خالدة الأحمر، عن

(٦٨٩٣) أخرجه البخارى ج ٤/٢٦١ كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب إلخ، عن ابن عمر
ومسلم ج ٢/٨٥٧ كتاب الحج، باب ٩ ما يندب للمحرم إلخ رقم ٨١، عن عائشة
والنسائي ج ٥/١٩٠ كتاب مناسك الجدة، باب قتل العقرب والجدأة والغراب، عن ابن عمر
وابن ماجه برقم ٣٠٨٨ ج ٢/١٠٣١ كتاب المناسك، باب ٩١ ما يقتل المحرم، عن ابن
عمر وأحمد ج ٦/٧٨، عن عائشة والبيهقى بالكبرى ج ٥/٢٠٩، عن عائشة والبقوى بشرح
السنة ٢٦٦/٧، عن ابن عمر والحميدى برقم ٦١٩ ج ٢/٢٧٩، عن ابن عمر .

(٦٨٩٤) أخرجه البخارى ج ٣/٢٢٥ كتاب المساقاة، باب فضل سقى الماء، عن أبى هريرة ومسلم
ج ٤/١٧٦١ كتاب السلام، باب ٤١ فضل ساقى البهائم إلخ رقم ١٥٣، عن أبى هريرة.

هشام، عن محمد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «أن امرأة بغيا رأت كلباً في يوم حار بطيف بيثر قد أدلع لسانه من العطش، فنزعت له بموقها فغفر لها» (٦٨٩٥).

قال أبو عمر: حسبك بهذا فضلاً في الإحسان إلى الكلب، فأين قتله من هذا؟ ومما في هذا المعنى أيضاً، قوله ﷺ «دخلت امرأة النار في هرة، ربطتها حتى ماتت جوعاً» (٦٨٩٦). فهذا وما أشبه يدل على ما قلنا.

قال أبو عمر: كل ما ذكرنا قد قيل فيما وصفنا، وبالله عصمتنا وتوفيقنا؟ وقد ذكرنا ما للعلماء في بيع الكلاب - مستوعباً في باب ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن من كتابنا هذا، فلا وجه لإعادته هاهنا، والذي اختاره في هذا الباب، أن لا يقتل شيء من الكلاب إذا لم تضر بأحد، ولم تعقر أحد، لنهييه ﷺ أن يتخذ شيء فيه الروح غرضاً، ولما تقدم ذكرنا له من الحجة من اخترنا قوله.

ومن الحجة أيضاً لما ذهبنا إليه في إن الأمر بقتل الكلاب منسوخ، ترك قتلها في كل الأمصار على اختلاف الأعصار بعد مالك رحمه الله - وفيهم العلماء والفضلاء ممن يذهب مالك وغيره، ومن لا يسامح في شيء من المناكر والمعاصي الظاهرة إلا ويصدر إلى إنكارها، وينب إلى تغييرها، وما علمت فقيها من الفقهاء المسلمين، ولا قاضياً عالماً قضى برد شهادة من لم يقتل الكلاب التي أمر رسول الله ﷺ بقتلها، ولا جعل اتخاذ الكلاب في الدور جرحاً يرد بها شهادة، ولولا علمهم بأن ذلك من أمر النبي ﷺ كان لمعنى - وقد نسخ، ما اتفقت جماعتهم على ترك امتثال أمره ﷺ، لأنهم لا يجوز على جميعهم الغلط وجهل السنة، وقد بينا في الباب قبل هذا أنه لم يكره اتخاذ الكلب في الدور إلا لما فيه من دفع السائل وترويع المسلم، والله أعلم.

وأما قول من ذهب إلى قتل الأسود منها بأنه شيطان على ما روى في ذلك فلا حجة فيه، لأن الله عز وجل قد سمى من غلب عليه الشر من الإنس والجن شيطاناً بقوله: ﴿شياطين الإنس والجن﴾ (٦٨٩٧).

(٦٨٩٥) أخرجه مسلم ١٧٦١/٤ كتاب السلام، باب ٤١ فضل ساقى البهائم إلخ رقم ١٥٤، عن أبي هريرة وأحمد ٥٠٧/٢، عن أبي هريرة والعقيلي في الضعفاء ١٦٧/٢.

(٦٨٩٦) أخرجه البخاري ج ٤/٢٦٢ كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب إلخ، عن أبي هريرة ومسلم ٢٠٢٣/٤ كتاب البر والصلة، باب ٣٧ تحريم تعذيب الهرة إلخ رقم ١٣٥، عن أبي هريرة وابن ماجه برقم ٤٢٥٦ ج ٢/١٤٢١ كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، عن أبي هريرة وأحمد ٢٦١/٢، عن أبي هريرة وعبد الرزاق برقم ٢٠٥٥١ ج ١١/٢٨٤، عن أبي هريرة . (٦٨٩٧) الأنعام ١١٢.

ولم يجب بذلك قتله، وقد جاء في الحديث المرفوع «أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة» (٦٨٩٨).

وليس في ذلك ما يدل على أنه كان مسخاً من الجن، ولا أن الحمامة مسخت من الجن، ولا أن ذلك واجب قتله، وقد قيل أن سورة المائدة نسخت الأمر بقتل الكلاب: أخبرنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعد، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا محمد بن سنجر، حدثنا الفريابي، حدثنا سفيان، عن موسى بن عبيدة، عن القعقاع بن حكيم، عن سلمى أم رافع، عن أبي رافع، قال: «جاء جبريل إلى النبي عليه السلام فاستأذن، فأذن له فأخذ رداءه فخرج، فقال: قد أذن لك يا رسول الله، قال: أجل يا رسول الله، ولكن لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب، فنظر فإذا في بعض بيوتهم جرو، فأمر أبا رافع إن لا يدع كلباً بالمدينة إلا قتله، فإذا بامرأة في ناحية المدينة لها كلب يحرس عليها، قال: فرحمتهما فأتيت النبي عليه السلام فأمرني بقتله».

قال: ثم أتاه ناس من الناس فقالوا ما يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها. فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ (٦٨٩٩) (٦٩٠٠).

هكذا كان في أصل الشيخ موسى بن عبيدة عن القعقاع، وإنما يرويه موسى بن عبيدة، عن أبان بن صالح، عن القعقاع، حدثني سعيد بن نصر، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر، حدثنا ابن سيرين، عن موسى بن عبيدة، قال: أخبرني أبان بن صالح، عن القعقاع بن حكيم، عن سلمى أم رافع، عن أبي رافع، قال: جاء جبريل - فذكر الحديث إلى آخره وهذا هو الصواب في إسناده، هذا ما يوجهه عندي النظر في

(٦٨٩٨) أخرجه أبو داود برقم ٤٩٤٠ ج٤/٢٨٧ كتاب الأدب، باب في اللعب بالحمام، عن أبي هريرة وابن ماجه برقم ٣٧٦٤ ج٢/١٢٣٨ كتاب الأدب، باب اللعب بالحمام، عن عثمان بن عفان وأحمد ٣٤٥/٢، عن أبي هريرة والبيهقي بالكبرى ١٩/١٠ كتاب السبق والرمل، باب اللعب بالحمام، عن أبي هريرة وعبد الرزاق بالمصنف برقم ١٩٧٣١ ج٣/١١، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان.

(٦٨٩٩) أخرجه الطحاوي بشرح المعاني ٥٧/٤، عن أبي رافع وذكره السيوطي بالدر المنثور ٢٥٩/٢ وعزاه إلى الغريبي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم المستدرک والبيهقي في السنن، عن أبي رافع وبالجمع ٤٢/٤ وعزاه الهيثمي للطبراني في الكبير، عن أبي رافع.

استعمال السنن، وتهذيب الآثار فى ذلك، وقود الأصول، وبالله التوفيق.

* * *

٦- باب ما جاء فى أمر الغنم

٧٩٦ - حديث حادى عشر لأبى الزناد:

مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «رأس الكفر نحو المشرق. والفخر والخيلاء فى أهل الخيل والإبل الفدادين أهل الوبر. والسكينة فى أهل الغنم» (٦٩٠١).

أما قوله رأس الكفر نحو المشرق، فهو أن أكثر الكفر وأكبره كان هناك، لأنهم كانوا قومًا لا كتاب لهم - وهم فارس ومن وراءهم: ومن لا كتاب له، فهو أشد كفرًا من أهل الكتاب، لأنهم لا يعبدون شيئًا، ولا يتبعون رسولًا فهذا - والله أعلم - معنى قوله رأس الكفر نحو المشرق، وقد مضى بعض هذا المعنى فى كتابنا هذا عند قوله - ﷺ: من حيث يطلع قرن الشيطان.

فلا وجه لاعادة ذلك ههنا؛ وأما أهل الخيل والإبل، فهم الأعراب أهل الصحراء، وفيهم التكبر والتجبر والخيلاء - وهى الإعجاب والفخر والتبخير.

وأما أهل الغنم فهم أهل سكينة وقلة أذى وقلة فخر وخيلاء - على ما قال النبى عليه السلام - فهو الصادق فى خبره ﷺ.

وأما قوله الفدادين، فكان مالك يقول: الفدادون هم أهل الجفاء. وهم أهل الخيل والوبر - يريد بالوبر: الإبل، وهو كما قال مالك.

قال أبو عبيد: هم الفدادون - بالتشديد - وهم الرجال، والواحد فداد.

وقال الأصمعى: هم الذين تعلق أصواتهم فى حروثهم ومواشيهم وما يعالجون منها. قال أبو عبيد: وكذلك قال الأصمعى، قال: ويقال منه قد الرجل يفد فديداً، إذا اشتد صوته: وأنشد:

انبئت أخوالى بنى يزيد ظلماً علينا هم فديد

(٦٩٠١) أخرجه البخارى ومسلم بنحوه ٧٣/١ كتاب الإيمان، باب ٢١ تفاضل أهل الإيمان فيه إلخ رقم ٩٠، عن أبى هريرة وأحمد ٢/٢٥٢، عن أبى هريرة وذكره بالكنز برقم ٣٠٨٥٨ وعزه السيوطى إلى مالك والبيهقى، عن أبى هريرة.

قال أبو عبيد: وكان أبو عبيدة يقول غير ذلك كله، قال: الفدادون المكثرون من الإبل الذى يملك أحدهم المائتين منها - إلى الألف، يقال الرجال فداد إذا بلغ ذلك، وهم مع هذا جفاة أهل خيلاء.

وقال الأخفش فى الفدادين قولان: أحدهما أنهم الأعراب، سموا بذلك لارتفاع أصواتهم عند سقى إبلهم وحركاتهم مع رعاء إبلهم، والعديد الأصوات والحلية وقيل إنما سمو الفدادين من أجل الفدافد وهى الصحاوى والسواذى الخالية، وأحدها فدفد. والأول أجود.

قال أبو عمر: وروى من حديث قيس بن عاصم، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: أهل الأبل أهل الجفاء.

قال أبو عمر: «ليس إسناد هذا اللفظ بالقائم» وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «من لزم البادية جفا».

وروى الثوري وابن عيينة، عن أبى موسى التمار، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل، ومن لزم السلطان افتن» (٦٩٠٢).

قال أبو عبيد: ومن هذا الحديث الذى يروى أن الأرض إذا دفن فليها الإنسان قالت له: ربما مشيت على فدادًا، والمعنى ذا مال كثير، وذا خيلاء.

قال أبو عمر: الحديث حدثناه قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا معاوية ابن صالح، عن يحيى بن جابر الطائي، عن ابن عائذ الأزدي، عن غضيف ابن الحارث، قال: أتيت بيت المقدس أنا وعبد الله بن عبيد بن عمير، قال: أتيت بيت المقدس أنا وعبد الله بن عبيد بن عمير، قال: فجلسنا إلى عبد الله بن عمرو بن العاصي، فسمعته يقول: إن القبر يكلم العبد إذا وضع فيه، فيقول: يا بن آدم، ما غرك بى؟ ألم تعلم أنى بيت الوحدة؟ ألم تعلم أنى بيت الظلمة؟ ألم تعلم أنى بيت الحق؟ يا ابن آدم، ما غرك بى، لقد كنت تمشى حولي فدادًا.

(٦٩٠٢) أخرجه أبو داود برقم ٢٨٥٩ والترمذى برقم ٢٢٥٦ ج٣/١١١ كتاب الوصايا، باب فى اتباع الصيد، عن ابن عباس والنسائي ١٩٥/٧ كتاب الصيد والدباغ، باب اتباع الصيد، عن ابن عباس وأحمد ٣٥٧/١، عن ابن عباس وذكره بالكنز برقم ٤١٥٨٨ وعزاه السيوطى لأحمد، عن ابن عباس.

قال ابن عائذ: قلت لغضيف: ما الفداد يا أبا أسماء؟ قال: كبعض مشيتك يا ابن أخي أحياناً.

قال غضيف: فقال صاحبي - وكان أكبر مني - لعبد الله بن عمرو: فإن كان مؤمناً فماذا له، قال: يوسع له في قبره، ويجعل منزله أخضر، ويعرج بنفسه إلى الله تعالى.

٧٩٧ - عبدالرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة الأنصاري المازني مدني ثقة:

روى عن مالك، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ولابن عيينة، لمالك عنه في الموطأ - خمسة أحاديث، منها: ثلاثة مسندة، واثنان مرسلان، أحدهما عن سليمان بن يسار، والآخر عن نفسه.

حديث أول لعبدالرحمن بن أبي صعصعة:

مالك، عن عبدالرحمن بن عبد الله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن» (٦٩٠٣).

هكذا وقع في هذه الرواية شعب الجبال، وهو عندهم غلط، وإنما يرويه الناس شعف الجبال، وشعف الجبال عند أهل اللغة: رؤوسها، وشعفة كل شيء: أعلاه.

قال الأخفش: الشعف: أطراف الجبال وظهورها وأعلاها، الواحدة شعفة.

قال الشاعر:

كنا كزوج من حمام ترتقى شعف الجبال
ترعى النهار ولا تراعى بذى حابل أو نصال
وأما الشعب، فهو عندهم ما انفرج بين الجبلين، وقد قيل في قوله شعب الجبال: ما تشعب منهم وما توعر، وهذا الحديث إنما ورد خيراً عن الحال آخر الزمان، وما المحمود في ذلك الوقت لكثرة الفتن، وقد كان ﷺ يحض في أول الإسلام على لزوم الخواص

(٦٩٠٣) أخرجه البخاري ج٤/٢٥٨ كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم إلخ، عن أبي مسعود وأبو داود برقم ٤٢٦٧ ج٤/١٠٠ كتاب الفتن والملاحم، باب ما يرخط فيه من البدأة في الفتنة، عن أبي سعيد الخدري والنسائي ١٢٤/٨ كتاب الإيمان وشرائعه، باب الفرار بالدين من الفتن، عن أبي سعيد الخدري وابن ماجه برقم ٣٩٨٠ ج٢/١٣١٦ كتاب الفتن، باب (١٣) العزلة، عن أبي سعيد الخدري وأحمد ٣/٣٠، عن أبي سعيد الخدري. وذكره بالكنز برقم ٣٠٨١٥ وعزاه السيوطي إلى مالك وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان، عن أبي سعيد.

للجماعات والجمعات، ويقول: من بدا جفا. والحديث المذكور في هذا الباب من أحسن حديث في العزلة والفرار من الفتنة، والبعد عن مواضعهما من الحواضر وغيرها، والفتنة المذكورة في هذا الحديث تحمل أن تكون فتنة الأهل والمال، وفتنة النظر إلى أهل الدنيا، وفتنة الدخول إلى السلطان، وغير ذلك من أنواع الفتن، ولم يرد الفتنة النازلة بين المسلمين الحاملة على القتال في طلب الإمارة دون غيرها من الفتن، بل أراد بقوله: يفر بدينه من الفتن، جميع أنواع الفتن، والله أعلم.

وفي ذلك دليل على فضل العزلة والأنفراد في آخر الزمان كزماننا هذا، وقد ذكرنا لمعا في العزلة وفضلها، وفضل اعتزال الناس ولزوم البيوت في باب أبي طوالة من هذا الكتاب. وذكرنا هناك آثارا مرفوعة حسانا تدل على فضل العزلة أيضا والجهاد، فلا معنى لإعادتها هاهنا.

وفي هذا الحديث حض على كسب الغنم، وفي ذلك فضل لها وتترك بها، إلى ما روى فيها عن أبي هريرة أنها من دواب الجنة، وفي ذلك فضل لرعايها ومعاناتها، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد الحلبي القاضي، قال: حدثنا عمر بن حفص العسكري، قال: حدثنا أبو خيثمة مصعب بن سعيد الضريير بجلب إملاء، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف، قال «مررنا بثمر الإراك، فقال النبي ﷺ: عليكم بالأسود منه، فإني قد كنت اجتنيه، وأنا أرعى الغنم، قالوا: يا رسول الله، ورعيت؟ قال: نعم، ما من نبي إلا وقد رعى» (٦٩٠٤).

قال أبو عمر: قال الله عز وجل: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ (٦٩٠٥) الآية.

أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا وهب بن مسرة، وأخبرنا سعيد بن نصر، قال:

(٦٩٠٤) أخرجه البخاري بنحوه ج١/١٤٧ كتاب الأطعمة، باب الكباش إلخ، عن جابر بن عبد الله ومسلم ١٦١٢/٣ كتاب الأشربة، باب ٢٩ فضيلة الأسود من الكباش رقم ١٦٣، عن جابر بن عبد الله وأحمد ٣/٣٢٦، عن جابر والبغوي بشرح السنة ٣٣٤/١١، عن جابر بن عبد الله وذكره بالكنز برقم ٣٥٣٢٦ وعزاه السيوطي لأحمد والبخاري ومسلم وابن سعد، عن جابر.

حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن غنيم، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الرحمن بن عبد الله الأنصاري، عن أبيه، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن».

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا عمر بن محمد بن محمد بن القاسم، ومحمد بن أحمد بن كامل، ومحمد بن أحمد بن المسور، قالوا: حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن».

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن المفسر، قال: حدثنا علي ابن غالب بن سالم، حدثنا علي بن المديني، قال: حدثنا معاذ بن هشام صاحب الدستوائي.

قال: حدثني أبي، عن محمد بن جحادة، عن نعيم بن أبي هند الأشجعي، عن أبي حازم، عن حسين بن خارجة، قال: لما قتل عثمان أشكلت على الفتنة، فقلت: اللهم أرني أمر أتمسك به، قال: فرأيت فيما يرى النائم الدنيا والآخرة بينهما حائط، فقلت: لو تسنمت هذا الحائط لعلى أهبط على قتلى أشجع فيخبروني؟ فهبطت الحائط، فإذا أنا بأرض ذات شجر، وإذا بنهر، فقلت: أنتم الشهداء؟ قالوا: لا، بل نحن الملائكة، قال: قلت: فأين الشهداء؟ قالوا: اصعد إلى الدرجات العلى، قال: فصعدت درجة - الله أعلم بما فيها، ثم صعدت أخرى، فإذا محمد ﷺ وإبراهيم عنده شيخ، وإذا محمد ﷺ يقول: أستغفر لأمتي، قال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ إنهم أهرقوا دمائهم وقتلوا إمامهم، فهلا فعلوا كما فعل خليلي سعد؟ قال: فقلت: لقد رأيت رؤيا لعل الله، عز وجل، أن ينفعني بها، انطلق فانظر مع من كان سعد فأكون معه، قال: فأتيت سعدا، فقصصتها عليه، فما أكبر بها فرحا، وقال: لقد خاب من لم يكن له إبراهيم خليلًا، قال: فقلت: أي الطائفتين؟ قال: ما أنا في واحدة منهما، قال: فما تأمرني؟ قال: هل لك من غنم، قلت: لا، قال: فاشتر غنما فكن فيها.

٧٩٨ - حديث ثان وثلاثون لنافع: عن ابن عمر:

مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحتلن أحد ماشية أحد

إلا بإذنه، أوجب أحدكم أن تؤتي مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه، فإنما تخزن لهم ضرور مواشيهم أطعامهم، فلا يحتلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه» (٦٩٠٧).

في هذا الحديث النهي عن أن يأكل أحد أو يشرب، أو يأخذ من مال أخيه شيئاً إلا بإذنه وذلك عند أهل العلم محمول على ما لا تطيب به نفس صاحبه، قال ﷺ: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه» (٦٩٠٧).

وقال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام» (٦٩٠٨) - يعنى من بعضهم على بعض، وقد مضى في باب إسحاق كرف من هذا المعنى، وتفسير قول الله عز وجل: ﴿أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ (٦٩٠٩) ونزید ههنا بياداً لأخبار عن العلماء، وتفسير المراد، إن شاء الله.

وأما المشربة، فقال صاحب العين هي الغرفة، ودليل هذا الحديث يقضى بأن كل ما يخزن فيه الطعام، فهي مشربة، والله أعلم، والخزانة معروفة، وأصل الخزن الحفظ والستر والملك، قال امرؤ القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
ويروى في هذا الحديث في الموطأ وغيره: فينتشل طعامه، فمن روى ينتشل طعامه، فمعناه يستخرج طعامه، وأصل الانتشال الاستخراج ومن رواه ينتقل فالانتقال معروف، وهو أبين والله أعلم.

(٦٩٠٦) أخرجه البخارى ج٣/٢٥٣ كتاب اللقطة، باب لا تختلب ماشية إلخ، عن ابن عمر ومسلم ١٣٥٢/٣ كتاب اللقطة، باب ٢ تحريم حلب الماشية بغير إذن إلخ رقم ١٣، عن ابن عمر. وأبو داود برقم ٢٦٢٣ ج٣/٤٠ كتاب الجهاد، باب فيمن قال لا يخلب، عن ابن عمر والبيهقى بالكبرى ٣٥٨/٩، عن ابن عمر والبقوى بشرح السنة ٣٢٣/٨، عن ابن عمر والطحاوى بشرح المعانى ٢٤١/٤، عن ابن عمر (٦٩٠٧) أخرجه أحمد ٧٢/٥، عن أبي حرة الرقاشى، عن عمه والبيهقى بالكبرى ١٠٠/٦، عن أبي حرة الرقاشى، عن عمه والدارقطنى ٢٧/٣، عن عمرو وذكره الهيثمى بالمجمع ١٧٢/٤ وعزاه لأبى يعلى وأبى مرة، عن أبي حرة الرقاشى، عن عمه وبالكنز برقم ٣٩٧ وعزاه السيوطى لأبى داود، عن حذيفة الرقاشى.

(٦٩٠٨) أخرجه البخارى ١٨٢/٧ كتاب الأضاحى، باب من قال الأضاحى يوم النحر، عن أبى بكره ومسلم ١٣٠٥/٣ كتاب القسامة، باب ٩ تغليظ تحريم الدماء إلخ رقم ٢٩، عن أبى بكره وأحمد ٤٠/٥، عن أبى بكره والبيهقى بالكبرى ١٦٦/٥، عن أبى بكره.

وفى هذا الحديث أيضا من المعانى أن اللبن يسمى طعاما، وأصل ذلك فى اللغة أن كل ما يطعم جائز أن يسمى طعاما.

وقد قال الله تعالى فى ماء النهر: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ (٦٩١٠) الآية.

قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول فى الرجل يدخل الحائط فيجد الثمر ساقطاً، قال لا يأكل منه إلا أن يكون يعلم أن صاحبه طيب النفس بذلك، أو يكون محتاجاً لذلك، فأرجو أن لا يكون عليه شيء - إن شاء الله.

قال: وسمعت مالكا يقول فى المسافر ينزل بالذمي، أنه لا يأخذ من ماله شيئاً إلا بإذنه، وعن طيب نفس منه، فقليل لمالك أرايت الضيافة التى جعلت عليهم ثلاثة أيام؟ قال: كان يومئذ يخفف عنهم بذلك.

وروى شعبة عن منصور، قال: سمعت إبراهيم يحدث عن سعيد بن وهب، قال: كنت بالشام، ومكنت أتقى أن أكل من الثمار شيئاً، فقال: لى رجل من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ: إن عمر اشترط على أهل الذمة أن يأكل الرجل المسلم يومه غير مفسد، وقد فرق قوم بين الثمر المعلق وما كان مثله، وبين سائر الأموال، فأجازوا أكل الثمار.

أخبرنا خلف بن قاسم، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الحصينى، قال: حدثنا بكار بن قتيبة، قال: حدثنا أبو عمر الضرير، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، وعبد الله بن المبارك، قالوا: أخبرنا عاصم الأحول، عن أبى زينب، قال: صحبت عبدالرحمن بن سمرة، وأنس بن مالك، وأبا برزة فى سفر، فكانوا يصيبون من الثمار، قال بكار: حدثنا أبو داود الطيالسى، قال: حدثنا يزيد بن إبراهيم، قال: سمعت الحسن يقول: يأكل ولا يفسد، ولا يحمل. وقد يحتمل أن يكون هذا كله فى أهل الذمة فى ذلك الوقت.

حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا مسلمة، حدثنا محمد بن زيان، حدثنا أبى، حدثنا الحارث بن مسكين، قال: سمعت أشهب بن عبدالعزيز يقول: خرجنا مرابطين إلى الإسكندرية، فمررنا بجنان الليث بن سعد، فدخلنا فأكلنا من الثمر، فلما أن رجعت، دعتنى نفسى إلى أن أستحل من الليث، فدخلت إليه فقلت: يا أبا الحارث إنا خرجنا مرابطين، ومررنا بجنانك فأكلنا من الثمر، وأحببنا أن تجعلنا فى حل.

فقال لى الليث: يا ابن أخى، لقد نسكت نسكاً أعجمياً، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ فلا بأس أن يأكل الرجل من مال أخيه الشيء التافه الذى يسره بذلك، وهذا الحديث يسوى بين اللبن وبين سائر الطعام والمال فى التحريم - والله أعلم، فلا فرق بين المضطر إن شرب اللبن أو غيره من الطعام - إذا لم يجد الميتة، أو وجدها ووجد اللبن أو غيره من سائر مال المسلم أو الذمى، يستوى فيه المضطر فى اللبن وغيره من جميع المأكول كله، ولا يحل شيء منه إلا على الوجوه التى بها تحل الأملاك وللمضطر إلى مال المسلم ماء كان أو طعاماً حكم ليس هذا موضع ذكره.

ولا يحل للمضطر أن يأكل الميتة وهو يجد مال مسلم لا يخاف فيه قطعاً كالثمر المعلق، وحريسة الجبل، ونحو ذلك مما لا يخشى فيه قطعاً ولا أذى.

وجملة القول فى ذلك، أن المسلم إذا تبين عليه رد مهجة المسلم وتوجه الفرض فى ذلك إليه بأن لا يكون هناك غيره، قضى عليه بترقيق تلك المهجة الآدمية، وكان للممنوع ماله من ذلك محاربة من منعه ومقاتلته - وإن أتى ذلك على نفسه، وذلك عند أهل العلم إذا لم يكن هناك إلا واحد لا غير، فحينئذ يتعين عليه الفرض، فإن كانوا كثيراً أو جماعة وعدداً. كان ذلك عليهم فرضاً على الكفاية، والماء فى ذلك وغيره مما يرد نفس المسلم ويمسكها سوء، إلا أنهم اختلفوا فى وجوب قيمة ذلك الشيء على أن رد به مهجته، ورمق به نفسه، فأوجبها موجبون، وأبأها آخرون، ولا خلاف بين أهل العلم متأخريهم ومتقدميهم فى وجوب رد مهجة المسلم عند خوف الذهاب والتلف بالشيء اليسير، الذى لا مضرة فيه على صاحبه - وفيه البلغة، وهذه المسألة قد جودها إسماعيل بن إسحاق فى الأحكام، وجودها أيضاً غيره ولها موضع من كتابنا غير هذا - إن شاء الله نذكرها ونذكر ما فيها من الآثار عن السلف - وبالله العون.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر بن حماد، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن عبيد الله، قال: حدثنى نافع، عن عبد الله بن عمر، قال: «نهى رسول الله ﷺ أن تحلب المواشى بغير إذن أربابها» (٦٩١١).

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا محمد بن فطيس،

قال: حدثنا يحيى بن إبراهيم، قال: حدثنا أصبغ بن الفرج، قال: حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد.

قال: سمعت رجلاً يسأل ابن عباس، قال: إن فى حجرى يتيماً وإن له إبلاً ولى إبل أفقدم إبلى وأمنح منها؟ فما يحل لى من إبلى، فقال ابن عباس: إن كنت ترد ناداتها وتلوط حوضها وتهنأ جرباها وتسقى عليها، فاشرب من لبنها.

فقال القاسم: ما سمعت فتياً بعد آية من كتاب الله، أو حديث عن رسول الله ﷺ أحسن من فتياه هذه.

وروى مالك هذا الحديث عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: جاء رجل الى عبد الله بن عباس فقال: إن لى يتيماً أفأشرب من لبن إبلى؟ فقال ابن عباس: إن كنت تبغى ضالة إبلى، وتهنأ جرباها، وتلوط حوضها وتسقيها يوم وردها، فاشرب غير مضر بنسل، ولا ناهك فى الحلب، ولم يذكر قول القاسم.

وفى هذا الحديث أيضاً ما يدل على إن من حلب من ضرع الشاة أو البقرة أو الناقة بعد أن يكون فى حرز ما يبلغ قيمته ما يجب فيه القطع، أن عليه القطع، لأن الحديث قد أفصح بأن الضروع خزائن للطعام، ومعلوم إن من فتح خزانة غيره، أو كسرهما، فاستخرج منها من المال الطعام أو غيره ما يبلغ ثلاثة دراهم، أنه يقطع، فإذا كان القطع يجب على من سرق الشاة نفسها من مراحها وحرزها - ولم تكن حريسة جبل، فاللبن بذلك أولى - والله أعلم، وقد مضى ذكر معانى الحرز عند العلماء فى باب ابن شهاب عند ذكر سرقة رداء صفوان بن أمية، فلا معنى لإعادة ذلك هاهنا، إلا أن الشاة إذا لم تكن فى حرز فلبنها تبع لها.

ومن هذا الباب بيع الشاة اللبون بالطعام، لأن رسول الله ﷺ قال فى هذا الحديث: فإنما تحزن لهم ضرور مواشيهم أطعماتهم، فجعل اللبن طعاماً، وقد اختلف الفقهاء فى بيع الشاة اللبون باللبن، وبسائر طعاما نقداً، وإلى أجل، فذهب مالك وأصحابه إلى أنه لا بأس بالشاة اللبون باللبن يداً بيد ما لم يكن فى ضرعها لبن، فإذا كان فى ضرعها لبن، لم يجوز يداً بيد باللبن من أجل المزابنة، ولم يجعله لغواً، لأن الربا لا يجوز قليله ولا كثيره، وليس كالغرر الذى يجوز قليله ولا يجوز كثيره، ولا يجوز عنده بيع الشاة اللبون باللبن وغير إلى أجل، فإن كانت الشاة غير لبون، جاز فى ذلك الأجل وغير الأجل قال مالك: ولا بأس بالشاة اللبون بالطعام إلى أجل، لأن اللبن من الشاة، وليس الطعام

منها، قال: والشاة بالطعام إلى أجل إذا لم تكن شاة لحم جائز - وإن أريد بها الذبح، فإن كانت شاة لحم فلا، قال: وكذلك السمن إلى أجل بشاة لبون لا يجوز، وإن لم يكن فيها لبن جاز، قال: ويجوز الجميع إذا بيد.

قال أبو عمر: كان القياس أن الشاة - إذا لم يكن في ضرعها لبن - وجاز بيعها باللبن يداً بيد - وإن كانت لبونا - أن يجوز بيعها باللبن إلى أجل إذا لم يكن في ضرعها لبن في حين عقد التبائع، وإن كانت اللبون كغير اللبون، فإن كانت اللبون يراعى أخذها وإن لم يكن فيها لبن ويقام مقام اللبن، فغير جائز أن تباع باللبن - وإن لم يكن فيها لبن - يداً بيد، والله أعلم.

وقال الأوزاعي: يجوز شراء زيتونة فيها زيتون زيتون، وشاة في ضرعها لبن بلبن، لأن الزيتون في شجرة واللبن في الضرع لغو.

وقال الشافعي، وأبو حنيفة، وأصحابهم: لا يجوز بيع الشاة اللبون بالطعام إلى أجل، ولا يجوز عن الشافعي بيع شاة في ضرعها لبن بشيء من اللبن - لا يداً بيد. ولا إلى أجل، ولكل واحد منهم حجج من طريق النظر والاعتبار يطول ذكرها، والأصل في هذا الباب المزانية، فما لا يجوز إلا مثلاً بمثل، لم يجز أن يباع منه معلوم بمجهول، ومن وقع عليه اسم طعام، فلا يجوز أن يباع منه شيء بشيء إلى أجل، جاز فيه التفاضل أو لم يجز، لأن رسول الله ﷺ نهى عن الطعام إلا يداً بيد، فهذا الأصل في هذا الباب لمن وفق وفهم، والله المستعان. وقد روى هذا الحديث عن مالك يزيد بن عبد الله بن الهادي شيخه: حدثني أحمد بن فتح، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الرازي، قال: حدثنا مقدم بن داود، قال: حدثني إسحاق ابن بكر بن مضر، قال: حدثني أبي - عن يزيد بن عبد الله بن الهادي، عن مالك بن انس، عن نافع، عن ابن عمر، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لا يخلبن أحد ماشية أحد إلا ياذنه، أيحب أحدكم أن توتى مشربته؟ فذكره حرفاً بحرف.

وفي هذا الحديث أيضاً على ما استدل به أصحابنا وغيرهم ما يرد - ما ذهب إليه من قال إنه جائز للمرتهن الشاة، أو البقرة، أو الدابة، أو يخلب أو يركب ذلك الرهن، وتكون عليه نفقة الدابة، أو البقرة أو رعيها، أو رعى الشاة، أو نفقتها، ومن ذهب إلى هذا أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وحجتهم حديث الشعبي عن أبي هريرة عن

النبي - ﷺ: «الرهن مركوب ومحلوب» (٦٩١٢). وبعض رواته يقول فيه، «الرهن يركب أو يحلب بقدر نفقته، وعلى الذى يركب ويحلب نفقته» (٦٩١٣).

وهذا الحديث عند جمهور الفقهاء ترده أصول يجتمع عليهما، وآثار ثابتة لا يختلف فى صحتها، وقد أجمعوا أن ليس الرهن وظهره للراهن، ولا يخلو من أن يكون احتلاب المرتهن له بإذن الراهن، أو بغير إذنه، فإن كان بغير إذنه، ففى حديث ابن عمر عن النبي ﷺ: «لا يحتلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه»، ما يرده ويقضى بنسخه، مع ما ذكرنا من تحريم مال المسلم إلا عن طيب نفس.

وإن كان بإذنه، ففى الأصول المحتج عليهما فى تحريم المجهول والغرر، ويبيع ما ليس عندك، ويبيع ما لم يخلق، ما يرد ذلك أيضاً، وفيما ذكرنا صحة ما ذهب إليه أصحابنا، وجمهور الفقهاء فى حديث أبى هريرة: الرهن يركب ويحلب بنفقته - أنه منسوخ، وأن ذلك كان قبل نزول تحريم الربا - والله أعلم.

٧٩٩ - حديث سادس وثلاثون من البلاغات:

مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبى إلا قد رعى الغنم»، قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنا» (٦٩١٤).

وفى هذا الحديث إباحة التحدث عن الماضين من الأنبياء والأمم لسيرهم وأخبارهم، وفيه أن التحرف فى المعيشة ليس فى شيء منها إذا لم تنه عنه الشرعية - نقيصة، وفيه أن الأنبياء والمرسلين أحوالهم فى تواضعهم غير أحوال الملوك والجبارين، وكذلك أحوال الصالحين - والحمد لله رب العالمين.

وهذا الحديث لا أعلمه يروى إلا من حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن: بعضهم يجعله عن أبى سلمة عن أبى هريرة، وبعضهم يجعله عن أبى سلمة - مرسلًا وبعضهم يجعله عن أبى سلمة، عن أبيه، وبعضهم يجعله عن جابر: حدثنا خلف بن القاسم،

(٦٩١٢) أخرجه البيهقى بالكبرى ٣٨/٦، عن أبى هريرة والحاكم بالمستدرک ٥٨/٢، عن أبى هريرة والدارقطنى ٣٤/٣، عن أبى هريرة وأبو نعيم بالحلية ٤٥/٥، عن أبى هريرة.

(٦٩١٣) أخرجه البخارى ٢٨٥/٣ كتاب الرهن، باب الرهن مركوب ومحلوب، عن أبى هريرة وذكره بالكنز بنحوه برقم ١٥٧٣٩ وعزاه السيوطى إلى البخارى، عن أبى هريرة.

(٦٩١٤) أخرجه البخارى ج ١٨١/٢ كتاب الإجارة، باب رعى الغنم على قراريط، عن أبى هريرة وذكره بالكنز برقم ٩٢٤٢ وعزاه السيوطى إلى حنادة، عن عبد بن عمير.

قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد قاضي حلب، قال: حدثنا أبو سعيد عمر بن حفص العسكري، قال: حدثنا أبو خيثمة مصعب بن سعيد بحلب إملاء، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن مسعر، عن سعيد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: «مررنا بثمر الأراك، فقال النبي ﷺ: عليكم بالأسود منه، فإنني قد كنت أجتنيه وأنا أرعى الغنم، قالوا: يا رسول الله - ورعى الغنم؟ قال: نعم، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم» (٦٩١٥).

وحدثنا يعيش بن سعيد، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن غالب، قال: حدثنا ثابت بن محمد الزاهد بالكوفة، قال: حدثنا مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: مر النبي ﷺ بثمر الأراك، فقال: عليكم بأسوده، فإنني كنت أجتنيه إذ كنت أرعى الغنم، قالوا: يا رسول الله، وكنت ترعى الغنم؟ قال: نعم، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم.

وحدثنا يعيش، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن غالب، حدثنا بشر بن آدم، حدثنا إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أبي سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المومن، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا يونس، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن جابر بن عبد الله قال: «كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكباث، فقال: عليكم بالأسود منه، فإنه أطيبه: قال: قلنا: وكنت ترعى الغنم يا رسول الله؟ قال: نعم، وهل من نبي إلا وقد رعاها» (٦٩١٦).

قال أبو عمر: هذا الإسناد هكذا عند عثمان بن عمر، وخالفه الليث بن سعد، وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي - إملاء في الجامع ببغداد سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، قال: حدثنا عبيد بن عبد الواحد، قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة أن جابرا قال: كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران نجني الكباث وإن رسول الله ﷺ قال: عليكم بالأسود منه، فإنه أطيبه قالوا: كنت ترعى الغنم؟ قال: نعم، قال: وهل من

(٦٩١٥) سبق تخريجه برقم ٦٩٢٣.

(٦٩١٦) أخرجه مسلم ج ٣/١٦٢١ كتاب الأشربة، باب ٢٩ فضيلة الأسود من الطبات، عن جابر ابن عبد الله وأحمد ٣/٣٢٦ والبيهقي بالذلائل ٢٩/٥، عن جابر بن عبد الله.

نبي إلا وقد رعاها. قول الليث فيه عن جابر أولى بالصواب عندي من قول عثمان بن عمر، والله أعلم.

* * *

٧- باب الفأرة تقع فى السمن

٨٠٠ - حديث رابع لابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله - مسند:

مالك عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، عن ميمونة زوج النبي ﷺ: «أن رسول الله ﷺ سئل عن الفأرة تقع فى السمن، فقال انزعوها وما حولها فاطرحوه» (٦٩١٧).

هكذا روى يحيى هذا الحديث فجود إسناده وأتقنه - عن مالك عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس، عن ميمونة وتابعه جماعة من الحفاظ منهم عبدالرحمن بن مهدي، وعبد الله بن نافع والشافعي، وإسماعيل بن أبى أؤيس، وسعيد بن أبى مريم وزيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي وأشهب بن عبدالعزيز. وإبراهيم بن طهمان، وزيد بن يونس، ومطرف بن عبد الله، وسعيد بن داود الزبيري، وإسحاق بن عيسى الطباع، وعبيد بن حيان، كل هؤلاء يروونه عن مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس عن ميمونة، عن النبي ﷺ.

ورواه ابن وهب، عن مالك عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ميمونة - لم يذكر ابن عباس.

هكذا رواه عن ابن وهب يونس بن عبد الأعلى. وأبو الطاهر والحارث بن مسكين. ورواه القعنبي والتنيسي وعثمان بن عمر، ومعن بن عيسى، وإسحاق بن سليمان الرازي، وخالد بن مخلد، ومحمد بن الحسن، وأبو قرة موسى بن طارق، وإسحاق بن محمد الفروي كل هؤلاء روه عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله، عن ابن عباس عن النبي ﷺ لم يذكروا ميمونة.

ورواه يحيى القطان وجويرية عن مالك. عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن ميمونة استفتت النبي ﷺ.

ورواه ابن بكير وأبو مصعب، عن مالك عن ابن شهاب، عن عبيد الله عن النبي - ﷺ - مقطوعاً وهذا اضطراب شديد عن مالك في إسناد هذا الحديث، والله أعلم.

والصواب فيه ما قاله يحيى ومن تابعه، والله أعلم.

واختلف في هذا الحديث أيضاً أصحاب ابن شهاب فرواه ابن عيينة، ومعمّر، عن ابن شهاب، عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة - كما روى يحيى.

وعنه معمّر خاصة من بين أصحاب ابن شهاب في هذا الحديث إسناد آخر. عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «أنه سئل عن فأرة وقعت في سمن، فقال: إن كان جامداً فخذها وما حولها فألقوه» (٦٩١٨).

قال عبد الرزاق في هذا الحديث بهذا الإسناد «وإن كان مائعاً فلا تقربوه» (٦٩١٩).

وقال عنه عبد الواحد بن يزيد: وإن كان ذائباً أو مائعاً فاستصحبوا به أو قال: انتفعوا به وروى الأوزاعي هذا الحديث عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ لم يذكر ميمونة بنحو حديث مالك وتابعه على هذا الإسناد، عبد الرحمن ابن إسحاق عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس لم يذكر ميمونة. ورواه عقيل عن ابن شهاب، عن عبيد الله أن رسول الله ﷺ استفتى في فأرة وقعت في سمن - مقطوعاً - لم يذكر ابن عباس ولا ميمونة والصحيح في إسناد هذا الحديث، ما قاله مالك في رواية يحيى ومن تابعه كما ذكرنا.

قال محمد بن يحيى النيسابوري: وحديث معمّر أيضاً عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ محفوظ قال: والطريقان عندنا محفوظان - إن شاء الله قال: لكن المشهور حديث ابن شهاب، عن عبيد الله قال: وصوابه عن ابن عباس عن ميمونة كما قال مالك وابن عيينة.

وقال البخاري: حديث عبد الرزاق عن معمّر، عن الزهري عن ابن المسيب، عن أبي هريرة في هذا غير محفوظ، قال محمد بن يحيى: ورواه عبد الجبار بن عمر عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر، أنه كان عند رسول الله ﷺ حين جاءه رجل فسأله عن فأرة وقعت في ودك لهم، قال: وهذا الإسناد عندنا غير محفوظ وهو خطأ ولا يعرف هذا الحديث من حديث سالم وعبد الجبار ضعيف جداً.

(٦٩١٨) أخرجه أحمد ٢/٢٣٣، عن أبي هريرة.

(٦٩١٩) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٧٨ ج ١/٨٤، عن أبي هريرة.

قال أبو عمر: حديث ابن عمر هذا ذكره ابن وهب فى موطئه عن عبد الجبار بن عمر بإسناده هذا.

فأما رواية ابن عيينة لهذا الحديث، فحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى، قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفیان، قال: حدثنا الزهرى، قال: أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أنه سمع ابن عباس يحدث عن ميمونة «أن فأرة وقعت فى سمن فماتت فسئل رسول الله ﷺ فقال: ألقوها وما حولها وكلوها» (٦٩٢٠).

هذا مثل إسناده يحى عن مالك فى هذا الحديث سواء.

وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين العسكرى، حدثنا إبراهيم ابن أبى داود البرلسى، حدثنا سعيد بن أبى مريم، عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن ميمونة أن فأرة وقعت فى سمن فقال النبى ﷺ: ألقوها وما حولها وكلوها.

وحدثنا خلف حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا أشهب بن عبدالعزيز، حدثنا مالك حدثنى ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة قالت: «سئل رسول الله ﷺ عن فأرة وقعت فى سمن، فقال: خذوها وما حولها فألقوها» (٦٩٢١).

وأما رواية معمر، فأخبرنا خلف بن سعيد، أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن

(٦٩٢٠) أخرجه البخارى ١٧٧/٧ كتاب الذبائح والصيد، باب إذا وقعت الفأرة فى السمن .. إلخ، عن ميمونة والترمذى برقم ١٧٩٨ ج ٤/٢٥٦ كتاب الأطعمة، باب ما جاء فى الفأرة تموت فى السمن، عن ميمونة. والنسائى ١٧٨/٧ كتاب الفرع والعثيرة، باب الفأرة تقع فى السمن، عن ميمونة وأحمد ٣٣٠/٦، عن ميمونة. والبيهقى بالكبرى ٣٥٣/٩، عن ميمونة والدارمى ١٨٨/١، عن ميمونة. وذكره الهيثمى بالجمع ٢٨٧/١ وعزاه إلى الطبرانى فى الأوسط، عن ابن عمر وأخرجه الحميدى برقم ٣١٢ ج ١/١٥٠، عن ميمونة.

(٦٩٢١) أخرجه البخارى ج ١/١١٤ كتاب الوضوء، باب ما يقع، عن النجاسات إلخ، عن ميمونة والنسائى ١٧٨/٧ كتاب الفرع والعثيرة، باب الفأرة تقع فى السمن، عن ميمونة وأحمد ٣٢٩/٦، عن ميمونة. والدارمى ١٠٩/٢، عن ميمونة وأبو نعيم بالحلية ٣/٣٧٩، عن ميمونة.

أبى هريرة «أن رسول الله ﷺ سئل عن فأرة وقعت فى سمن فقال: إن كان جامدا فخذوها وما حولها فألقوا، وإن كان مائعا فلا تقربوه» (٦٩٢٢).

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن صالح، والحسن بن على وهذا لفظ الحسن قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقعت الفأرة فى السمن فإن كان جامدا فألقوه وما حولها وإن كان مائعا فلا تقربوه» (٦٩٢٣).

قال الحسن: قال عبد الرزاق: وربما حدث به معمر عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن ميمونة عن النبى ﷺ.

قال أبو داود: وحدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن بوزويه عن معمر، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس عن ميمونة عن النبى ﷺ. بمثل حديث الزهرى عن سعيد بن المسيب، هكذا قال عبد الرزاق عن معمر، عن سعيد، عن أبى هريرة بهذا الإسناد، «وإن كان مائعا فلا تقربوه».

وقال فيه عبد الواحد بن زياد عن معمر أيضا بهذا الإسناد عن الزهرى، عن سعيد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ: «وإن كان ذائبا - أو قال مائعا - لم يؤكل». هذه رواية مسدد عن عبد الواحد.

حدثنا بذلك عبد الوارث، حدثنا قاسم حدثنا بكر، حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: «سئل رسول الله ﷺ عن فأرة وقعت فى سمن فقال: «إن كان جامدا ألقيت وما حولها وإن كان ذائبا أو مائعا لم يؤكل» (٦٩٢٤).

(٦٩٢٢) سبق برقم ٦٩٣٨.

(٦٩٢٣) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٤٢ ج ٣/٣٦٤ كتاب الأطعمة، باب فى الفأرة تقع فى السمن، عن أبى هريرة والبيهقى بالكبرى ٣٥٣/٩، عن ميمونة وذكره المشكاة برقم ٤١٢٣ وعزاه التبريزى لأحمد وأبى داود، عن أبى هريرة.

(٦٩٢٤) أخرجه ابن حبان فى صحيحه ٣٣٦/٢، عن أبى هريرة والبيهقى بالكبرى بنحوه ٣٥٣/٩، عن أبى هريرة.

وغير مسدد يقول فيه عن عبدالواحد عن معمر بهذا الإسناد: «وإن كان مائعا، فانتفعوا به واستصبحوا».

وقد يحتمل إن يكون المعنى فى رواية مسدد وغيره عن عبدالواحد فى ذلك سواء، ويحمل قوله: «لم يؤكل» فى رواية مسدد على تخصيص الأكل. كأنه قال: «لم يؤكل ولكنه يستصبح به ويتنفع» فلا تتعارض الرواية عنه فى ذلك.

وأما عبدالأعلى، فرواه عن معمر، عن الزهرى عن سعيد، عن أبى هريرة: «أن رسول الله ﷺ سئل عن فأرة وقعت فى سمن فأمر بها أن تؤخذ وما حولها فتطرح». هكذا قال، لم يذكر حكم المائع بشيء. وكل هؤلاء ليس عنده عن معمر فى هذا الحديث إلا هذا الإسناد، عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة.

وقال محمد بن يحيى النيسابورى - بعد ذكره هذا الحديث - قال: وحدثنا عبدالرزاق قال: أخبرنا عبدالرحمن بن بوزوية - وكان من مثبتيهم - إن معمرا كان يرويه أيضا عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن ميمونة، قال محمد بن يحيى: ومما يصحح حديث معمر عن الزهرى عن سعيد - أن عبد الله بن صالح، حدثنى قال: حدثنى الليث قال: حدثنى خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال عن ابن شهاب، قال: قال ابن المسيب: «بلغنا أن رسول الله ﷺ سئل عن فأرة وقعت فى سمن».

قال محمد بن يحيى: فقد وجدنا ذكر سعيد بن المسيب فى هذا الحديث من غير رواية معمر. فالحديثان محفوظان.

قال أبو عمر: فى هذا الحديث معان من الفقه، منها ما اجتمع عليه، ومنها ما اختلف فيه، فأما ما اجتمع عليه العلماء من ذلك أن الفأرة ومثلها من الحيوان كله يموت فى سمن جامد، أو ما كان مثله من الجامدات، أنها تطرح وما حولها من ذلك الجامد، ويؤكل سائر إذا استيقن أنه لم تصل الميتة إليه وكذلك أجمعوا أن السمن وما كان مثله إذا كان مائعا ذائبا فماتت فيه فأرة أو وقعت - وهى ميتة - أنه قد نجس كله وسواء وقعت فيه ميتة أو حية فماتت، يتنجس بذلك قليلا كان أو كثيرا هذا قول جمهور الفقهاء وجماعة العلماء.

وقد شذ قوم فجمعوا المائع كله كالماء ولا وجه للاشتغال بشذوذهم فى ذلك ولا هم عند أهل العلم ممن يعد خلافا. وسلك داود بن على سبيلهم فى ذلك، إلا فى

السمن الجامد والذائب فإنه قال فيه بظاهر حديث هذا الباب، وخالف معناه في العسل والخل والمرى والزيت وسائر المائعات فجعلها كالماء في لحوق النجاسة إياها. بما ظهر منها فيها فشد أيضا ويلزمه أن لا يتعدى الفأرة كما لم يتعد السمن والحية قوله وقول بعض أصحابه، ويلزمهم أيضا ألا يعتبروا القاءها في السمن حتى تكون هي تقع بنفسها، وكفى بقول يؤول إلى هذا قود أصله قبحا وفسادا.

وأما سائر العلماء وجماعة أئمة الأمصار في الفتوى، فالفأرة والوزعة والدجاجة، وما يؤكل وما لا يؤكل عندهم سواء - إذا مات في السمن أو الزيت أو وقع فيه وهو ميت إذا كان له دم، ولم يكن كالبعوض الذي لا دم له والدود وشبه ذلك.

وأجمعوا أن المائعات كلها من الأطعمة والأشربة ما خلا الماء سواء إذا وقعت فيها الميتة نجست المائع كله ولم يجز أكله ولا شربه عند الجميع إلا فرقة شذت على ما ذكرنا منهم داود.

واختلفوا في الزيت تقع فيه الميتة بعد إجماعهم على نجاسته، هل يستصبح به؟ وهل يباع ويتنفع به في غير الأكل؟ فقالت طائفة من العلماء: لا يستصبح به ولا يباع، ولا ينتفع بشيء منه.

ومن قال ذلك منهم: الحسن بن صالح، وأحمد بن حنبل، ومن حجة من ذهب هذا المذهب قوله ﷺ في السمن تقع فيه الفأرة: «خذوها، وما حولها فألقوه، وأن كان مائعا فلا تقربوه».

قالوا: فلما أمر بالقاء الجامد، وحكم له بحكم الفأرة الميتة، وجب أن يلقي أبدا، ولا ينتفع به في شيء كما لا ينتفع بالفأرة، ولو كان بينهما فرق، لبينه رسول الله ﷺ ولما أمر بالقاء شيء يمكن الانتفاع به قالوا: وكذلك المائع يلقي أيضا كله ولا يقرب ولا ينتفع بشيء منه هذا لو لم يكن في المائع نص، فكيف وقد قال عبدالرزاق في هذا الحديث: «وإن كان مائعا فلا تقربوه».

واحتجوا أيضا بعموم تحريم الميتة في الكتاب والسنة، فمن ذلك ما حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا مطلب بن شعيب، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث عن يزيد بن أبي حبيب، قال: قال عطاء ابن أبي رباح: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ عام الفتح بمكة: «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر، والميتة، والخنزير، والأصنام»، قيل له: يا رسول الله أرأيت

شحوم الميتة، فإنه يدهن بها السفن والجلود ويستصبح بها الناس؟ فقال: «لا، هي حرام»، ثم قال رسول الله ﷺ: «قاتل الله اليهود، لما حرم عليهم الشحم جملوه فباعوه وأكلوا ثمنه» (٦٩٢٥). فحذر أمته أن يفعلوا مثل ذلك.

وذكره البخارى قال: حدثنا قتيبة قال: حدثنا الليث عن يزيد بن أبى حبيب، عن عطاء بن أبى رباح، عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ مثله.

وذكره ابن أبى شيبة عن أبى أسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن أبى حبيب، عن عطاء عن جابر مرفوعا مثله.

وقال آخرون: يجوز الاستصباح بالزيت تقع فيه الميتة، ويتنفع به فى الصابون وشبهه وفى كل شىء ما لم يبيع ولم يؤكل فإنه لا يجوز بيعه ولا أكله بحال. ومن قال ذلك مالك والشافعى، وأصحابهما والثورى.

قال أبو عمر: أما أكله فمجتمع على تحريمه إلا الشذوذ الذى ذكرنا.

وأما الاستصباح به فقد روى عن على بن أبى طالب، وعبد الله بن عمر إجازة ذلك.

وروى الحارث؟، عن على قال: استنفع به للسراج، ولا تأكله وروى سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى، عن نافع عن صفية بنت أبى عبيد أن فأرة وقعت فى أفران زيت لآل عبد الله بن عمر، فأمرهم ابن عمر أن يستصبحوا به ويدهنوا به الأدم.

وروى ابن عيينة، والثورى، ومعمر، عن أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر - مثله.

وروى ابن وهب قال: أخبرني أسامة بن زيد، عن نافع أن امرأة عبد الله بن عمر أخبرته أنه كان لعبد الله بن عمر جرة ضخمة ملاءى سمنًا، فوجد فيها فأرة ميتة، فأبى أن

(٦٩٢٥) أخرجه البخارى ١٧٣/٣ كتاب البيوع، باب بيع الميتة والأصنام، عن جابر ومسلم ١٢٠٧/٣ كتاب المساقاة، باب ١٣ تحريم بيع الخمر والميتة إلخ، عن جابر بن عبد الله والنسائي ٣٠٩/٧ كتاب البيوع، باب بيع الخنزير، عن جابر بن عبد الله والترمذى برقم ١٢٩٧ ج ٥٨٢/٣ كتاب البيوع، باب ٦١ ما جاء فى بيع جلود الميتة إلخ، عن جابر بن عبد الله وابن ماجة برقم ٢١٦٧ ج ٧٣٢/٢ كتاب التجارات، باب ١١ ما لا يحل بيعه، عن جابر بن عبد الله. وأحمد ٣٢٤/٣، عن جابر بن عبد الله. والبيهقى بالكبرى ١٢/٦، عن جابر بن عبد الله.

يأكل منها، ومنع أهله، وأمرهم أن يستصوا به، وأن يدهنوا به إذا كان لهم.

قال ابن وهب: وأخبرني أنس بن عياض، عن عبد الله بن عياض، عن عبد الله بن محمد بن أبي مريم الثقفي، أنه قال: سألت سعيد بن المسيب، عن جرتين وقعت فيهما فأترتان. فأما الواحدة فأخرجنا منها الفأرة حية فقال سعيد: لا بأس بزيتها فكلوه وأما الأخرى فعالجنا بالفأرة التي فيها حتى ماتت فقال: لا تأكلوا ما خرج روحها فيها.

ومن حجة هؤلاء في تحريم بيعه، ما حدثنا خلف بن سعيد، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم عن خالد - يعني الحذاء، عن بركة أبي الوليد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها، وأن الله إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه» (٦٩٢٦).

واحتجوا أيضا بحديث زيد بن أسلم، عن ابن وعله عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قوله في الخمر: «إن الذي حرم شربها حرم بيعها» (٦٩٢٧) وقد مضى هذا الحديث بطرقه في باب زيد من كتابنا هذا، والحمد لله.

قالوا: فهذه نصوص صحاح في أنه لا يجوز بيع شيء لا يحل أكله من الطعام والشراب.

وقال آخرون: ينتفع بالزيت الذي تقع فيه الميتة بالبيع، وبكل شيء ما عدا الأكل، فإنه لا يؤكل قالوا: وجائز أن يبيعه ويبين له ومن قال ذلك: أبو حنيفة وأصحابه والليث ابن سعد، وقد روى عن أبي موسى الأشعري، قال: لا تأكلوه وبيعوه، ويبينوا لمن تبيعونه منه، ولا تبيعوه من المسلمين.

وعن القاسم وسالم يبيعونه ويبينون له ولا يؤكل.

(٦٩٢٦) أخرجه البخاري ٣٢٨/٤ كتاب الأنبياء، باب ما ذكر بنو إسرائيل، عن جابر ومسلم ١٢٠٧/٣ كتاب المساقاة، باب ١٣ تحريم بيع الخمر إلخ رقم ٧٢، عن عمر وابن ماجه برقم ٣٣٨٣ ج ٢/١١٢ كتاب الأشربة، باب ٧ التجارة في الخمر، عن عمر وأحمد ٢٥/١، عن عمر بن الخطاب. والبيهقي بالكبرى ١٢/٦، عن عمر بن الخطاب. وأبو نعيم بالحلية ٢٤٥/٧، عن عمر بن الخطاب.

(٦٩٢٧) أخرجه النسائي ٣٠٨/٧ كتاب البيوع، باب بيع الخمر، عن ابن عباس. وأحمد ٢٣٠/١، عن ابن عباس والبيهقي بالكبرى ١١/٦، عن ابن عباس والدارمي ١١٥/٢، عن ابن عباس والبعثي بشرح السنة ٣١/٨، عن ابن عباس وذكره الهيثمي بالجمع ٩٨/٤ وعزاه الهيثمي إلى الطبراني في الأوسط، عن عامر بن ربيعة.

ذكر ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة بن شريح عن خالد بن أبي عمران أنه قال: سألت القاسم وسالما عن الزيت تموت فيه الفأرة هل يصلح أن يؤكل منه؟ فقالا: لا قلت: أفبيعه؟ قالوا: نعم، ثم كلوا ثمنه، وبينوا لمن يشتريه ما وقع ومن حجة من ذهب إلى هذا المذهب ما ذكره عبدالواحد عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في الفأرة تقع في السمن، قال: إن كان جامدا فألقوها وما حولها، وإن كان مائعا فاستصبحوا به وانتفعوا.

قالوا: والبيع من باب الانتفاع، قالوا: وأما قوله في حديث عبدالرزاق: إن كان مائعا فلا تقربوه. فإنه يحتمل أن يريد، لا تقربوه للأكل قالوا: وقد أجرى رسول الله ﷺ التحريم في شحوم الميتة في كل وجه، ومنع من الانتفاع بشيء منها.

وذكروا حديث يزيد بن أبي حبيب عن عطاء عن جابر المذكور قالوا: وأباح رسول الله ﷺ في السمن تقع فيه الميتة الانتفاع به فدل على جواز سائر الانتفاع غير الأكل، قالوا: والبيع من الانتفاع، قالوا: والنظر يدل على ذلك لأن شحوم الميتة محرمة العين والذات.

وأما الزيت تقع فيه الميتة، فإنما تنجس بالمجاورة، وما تنجس بالمجاورة فبيعه جائز، كالثوب تصيبه النجاسة من الدم وغيره، وفرقوا بينه وبين أمهات الأولاد بأن الزيت النجس تجوز هبته والصدقة به، وليس يجوز ذلك في أمهات الأولاد، قالوا: وما جاز تملكه جاز البيع فيه.

قالوا: وأما قوله عليه الصلاة والسلام «إن الله إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه» (٦٩٢٨) فإنما هو كلام خرج على شحوم الميتة التي حرم أكلها ولم ييح الانتفاع بشيء منها وكذلك الخمر، والمعنى في ذلك أن الله تعالى إذا حرم أكل شيء ولم ييح الانتفاع به. حرم ثمنه وأما ما أباح الانتفاع به. فليس مما عني بقوله: إن الله إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه، بدليل أجمعهم على بيع الهز والسباع والفهود المتخذة للصيد والحرر الأهلية، قالوا: وكل ما يجوز الانتفاع به يجوز بيعته.

قال أبو عمر: أجاز بعض أصحابنا - وهو عبد الله بن نافع فيما ذكر عنه - غسل البان تقع فيه الميتة، ومثله الزيت تقع فيه الميتة.

(٦٩٢٨) أخرجه أبو داود ج ٣/٢٧٨ كتاب البيوع، باب في ثمن الخمر والميتة، عن ابن عباس وأحمد ٢٤٧/١، عن ابن عباس والبيهقي بالكبرى ١٣/٦، عن ابن عباس والدارقطني ٧/٣، عن ابن عباس.

وقد روى عن مالك أيضا مثل ذلك، وذلك أن يعمد إلى قصاع ثلاث أو أكثر فيجعل الزيت النجس في واحد منها حتى يكون نصفها أو نحو ذلك، ثم يصب عليها الماء حتى يمتلئ ثم يؤخذ الزيت من على الماء، ثم يجعل في أخرى، ويعمل به كذلك ثم في ثالثة ويعمل به كذلك حكيت لنا هذه الصفة في غسل الزيت عن محمد بن أحمد العتبي وهو قول ليس لقائله سلف ولا تسكن إليه النفس لأنه لو كان جائزا ما خفى على المتقدمين ولعملوا به، مع أنه لا يصح غسل ما لا يرى عند أولى النهى وقد روى عن عطاء ابن أبي رباح فلا شحوم الميتة قول لم يقله أحد من علماء المسلمين غيره فيما علمت.

ذكر عبدالرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء قال: «ذكروا أنه يستفيد بشحوم الميتة، ويدهن به السفن ولا يمس، ولكن يؤخذ بعود، فقلت فيدهن به غير السفن؟ قال، لم أعلم قلت: وأين يدهن به من السفن؟ قال: ظهورها، ولا يدهن بطونها قلت: فلا بد أن يسم ودكها بالمصباح فتناله اليد. قال: فليغسل يده - إذا مسه» (٦٩٢٩).

قال أبو عمر: قول عطاء هذا شذوذ، وخروج عن تأويل العلماء لا يصح به أثر ولا مدخل له في النظر؛ لأن الله حرم الميتة تحريما مطلقا فصارت نجسة الذات، محرمة العين، لا يجوز الانتفاع بشيء منها، إلا ما خصت السنة من الإهاب بعد الدباغ ولا فرق بين الشحم واللحم في قياس ولا أثر.

وقد روى عن النبي ﷺ خلاف قول عطاء نصا من حديثه عن جابر وقد تقدم ذكره في هذا الباب وما روى كيف جاز له الفتوى بخلاف ما روى. ألا أنهم يقولون: إن يزيد بن أبي حبيب لم يسمع حديثه ذلك من عطاء

وقد حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذی، قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا زمعة بن صالح، قال: حدثنا أبو الزبير، قال: سمعت جابر بن عبد الله، يقول: «كنت عند رسول الله ﷺ جالسا فجاءه أناس من أهل البحرين، فقالوا: يا رسول الله، إنا نعمل في البحر، ولنا سفينة قد احتاجت إلى الدهن، وقد وجدنا ناقة ميتة كثيرة الشحم، وقد أردنا أن ندهن به سفينتنا، فإنما هو عود، وإنما تجرى في البحر، فقال رسول الله ﷺ: «لا تنتفعوا بشحم الميتة - أو قال: بشيء من الميتة» (٦٩٣٠).

* * *

(٦٩٢٩) أخرجه عبدالرزاق بنحوه برقم ٢٨٠ ج ١/٨٦، عن عطاء.

(٦٩٣٠) أخرجه الطحاوي بالمشكل مختصرا ٢٥٩/٤، عن عبد الله وبشرح المعاني ٤٦٩/١، عن جابر بن عبد الله وذكره بالكنز برقم ٤١٧٥٧، وعزاه السيوطي لابن جرير، عن جابر.

٨ - باب ما يتقى من الشؤم

٨٠١ - حديث ثان لأبى حازم:

مالك، عن أبى حازم، عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال: «إن كان، ففى الفرس والمرأة والمسكن يعنى الشؤم» (٦٩٣١).

ليس فى هذا الحديث قطع فى الشؤم، لقوله: إن كان؛ وقد مضى القول فى معنى هذا الحديث فى باب ابن شهاب، عن سالم، وحمزة ابنى عبد الله بن عمر من هذا الكتاب، وقيل شؤم الفرس ألا يغزى عليه فى سبيل الله، وشؤم المرأة ألا تكون ولودًا ولا ودودًا، وشؤم الدار جيرانها إذا كانوا جيران سوء.

٨٠٢ - حديث رابع لابن شهاب عن سالم مسند:

شرك فيه سالمًا أخوه حمزة.

مالك، عن ابن شهاب، عن سالم وحمزة ابنى عبد الله بن عمر، عن أبيهما، أن رسول الله ﷺ قال: «الشؤم فى الدار والمرأة والفرس» (٦٩٣٢).

الشؤم فى كلام العرب النحس وكذلك قال أهل العلم بتأويل القرآن فى قول الله عز وجل: ﴿ففى أيام نحسات﴾ (٦٩٣٣) قالوا: مشائيم، قال أبو عبيدة: نحسات ذوات نحوس مشائيم، وقد فسر معمر فى روايته لهذا الحديث الشؤم تفسيرًا حسنًا.

أخبرنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى، عن سالم، أو عن حمزة، أو كليهما - شك معمر - عن ابن عمر. قال: قال

(٦٩٣١) أخرجه البخارى ١٤/٧ كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم.. إلخ عن سهل بن سعد. ومسلم ج٤/١٧٤٨ كتاب السلام، باب ٣٤ الطيرة والفأل: إلخ رقم ١١٩ عن سهل بن سعد. وأحمد ٣٣٥/٥ عن سهل بن سعد الساعدي. والطبرانى الكبير ١٧١/٦ عن سهل ابن سعد.

(٦٩٣٢) أخرجه البخارى ج٧/١٣ كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم: إلخ عن ابن عمر. ومسلم ج٤/١٧٤٧ كتاب السلام، باب ٣٤ الطيرة والفأل: إلخ رقم ١١٥ عن ابن عمر. والنسائى ٢٢٠/٦ كتاب الخيل، باب شؤم الخيل عن ابن عمر. وأحمد ١٢٦/٢ عن ابن عمر. والبغوى بشرح السنة ١٣/٩ عن ابن عمر. وذكره الهيثمى بالجمع ١٠٤/٥ وعزاه إلى البزار، والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة.

رسول الله ﷺ: «الشؤم فى الفرس والمرأة والدار. قال: وقالت أم سلمة: والسيف» (٦٩٣٤).

قال معمر: سمعت من يفسر هذا الحديث يقول: «شؤم المرأة إذا كانت غير ولود، وشؤم الفرس إذا لم يغز عليه فى سبيل الله، وشؤم الدار جار السوء.

وقد روى جويرية، عن مالك، عن الزهرى، أن بعض أهل أم سلمة زوج النبى ﷺ أخبره أن أم سلمة كانت تزيد السياف.

قال أبو عمر: هذا حديث صحيح الإسناد - أعنى ابن شهاب، عن سالم وحمزة، أما المتن فقد اختلفت الآثار عن النبى ﷺ، فروى مالك عن أبى حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: إن كان فى الدار والمرأة والفرس - يعنى الشؤم، فلم يقطع ﷺ فى هذا الحديث بالشؤم.

وروى عنه ﷺ أنه قال: لا شؤم، واليمن فى الدار والدابة والخادم، وربما قال: المرأة، وهذا أشبه فى الأصول، لأن الآثار ثابتة عن النبى ﷺ أنه قال: لا طيرة ولا شؤم ولا عدوى.

حدثنا أحمد بن قاسم قال: حدثنا محمد بن معاوية قال: حدثنا أحمد بن الحسن الصوفى قال: حدثنا الهيثم بن خارجة قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن سليمان الطائى، عن يحيى بن جابر الطائى، عن معاوية بن حكيم، عن عمه حكيم بن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «لا شؤم، وقد يكون اليمن فى المرأة والدار والفرس» (٦٩٣٥).

وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قال: حدثنا إبراهيم بن على بن غالب قال: حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان قال: حدثنا يوسف بن سعيد قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريح، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ

(٦٩٣٤) أخرجه أحمد ١١٥/٢ عن ابن عمر.

(٦٩٣٥) أخرجه الترمذى برقم ٢٨٢٤ كتاب الأدب، باب ٥٨ ما جاء فى الشؤم عن حكيم بن معاوية. وابن ماجه برقم ١٩٩٣ ج ١/٦٤٢ كتاب النكاح، باب ٥٥ ما يكون فيه اليمن والشؤم عن مخمر بن معاوية. والطبرانى الكبير ٢٣٣/٣ عن حكم بن معاوية. والطحاوى بالمشكل ٣٤١/١ عن معاوية. وذكره بالكنز برقم ٢٨٥٨٦ وعزاه السيوطى إلى الترمذى، وابن ماجه عن حكيم بن معاوية.

قال: «لا طيرة، وخيرها الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة» (٦٩٣٦)، هذا أصح حديث في هذا الباب في الإسناد والمعنى، «وكان ﷺ يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة» (٦٩٣٧) وقال ﷺ: «إذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا» (٦٩٣٨).

وقد روى ابن وهب، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت: يا رسول الله أمور كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتى الكهان. قال: فلا تأتوا الكهان. قال: وكنا نتطير. قال: ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم (٦٩٣٩).

قال الدارقطني: تفرد ابن وهب من هذا الحديث بذكر الكهان والنهي عن إيتائهم. قال: ورواه ابن القاسم، وسعد بن عفير، وعبد الله بن يوسف، وإسحاق بن عيسى الطباع، وعبد العزيز الأويسى، وإبراهيم بن طهمان، عن مالك، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن معاوية بن الجهم، ذكروا سؤاله عن الطيرة لا غير، قال: «سألت رسول الله ﷺ عن الطيرة، فقال: ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم» (٦٩٤٠).

وروى ابن وهب عن مالك حديث ابن شهاب هذا، فقال فيه: لا عدوى ولا طيرة. حدثناه علي بن إبراهيم قال: حدثنا الحسن بن رشيق قال: حدثنا العباس بن محمد قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني يونس، ومالك، عن ابن

(٦٩٣٦) أخرجه البخارى ٢٤٧/٧ كتاب الطب، باب الطيرة عن أبي هريرة ومسلم ١٧٤٥/٤ كتاب السلام، باب ٣٤ الطيرة الفأل رقم ١١٠ عن أبي هريرة. وأحمد ٢٦٦/٢ عن أبي هريرة. والبيهقى بالكبرى ١٣٩/٨ عن أبي هريرة. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ١٩٥٠٣ ج٣/٤٠٣ عن أبي هريرة. والبغوى بشرح السنة ١٧٦/١٢ عن أبي هريرة.

(٦٩٣٧) أخرجه أحمد ٣٣٢/٢ عن أبي هريرة. وابن أبي شيبة ٤٠/٩ عن أبي هريرة. وذكره بالإتحاف ٥٦٦/١٠ وعزاه الزبيدى إلى ابن ماجه، وابن حبان عن أبي هريرة.

(٦٩٣٨) ذكره السيوطى بالدر المنثور بنحوه ٩٢/٦ وعزاه أبى الطبرانى عن حارثة بن النعمان، والزبيدى بالإتحاف ٥٢٢/٧ وعزاه الزبيدى إلى الطبرانى عن حارثة بن النعمان.

(٦٩٣٩) أخرجه مسلم ١٧٤٨/٤ كتاب السلام، باب ٣٥ تحريم الكهانة: إلخ رقم ١٢١ عن معاوية ابن الحكم السلمي. والنسائى ١٤/٣ كتاب السهو، باب الكلام فى الصلاة عن معاوية بن الحكم السلمي. وأحمد ٤٤٧/٥ عن معاوية بن الحكم السلمي. والطبرانى بالكبرى ٣٩٧/١٩ عن معاوية بن الحكم السلمي. والبغوى بشرح السنة ٢٤٦/٩ عن عمر بن الحكم، وذكره بالكنز برقم ١٧٦٧٧ وعزاه السيوطى للطبرانى.

(٦٩٤٠) أخرجه البيهقى بالكبرى ٢٤٩/٢ عن معاوية بن الحكم السلمي. وابن خزيمة برقم ٨٥٩ ج٣/٢٥ عن معاوية بن الحكم السلمي.

شهاب، عن حمزة وسالم - ابنى عبد الله بن عمر - قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة وإنما الشؤم فى ثلاثة: المرأة والفرس والدار» (٦٩٤١).

وكان ابن عيينة يروى هذا الحديث عن ابن شهاب فلا يروى فى إسناده حمزة.

حدثنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا الحميدى قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا الزهرى، عن سالم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «الشؤم فى ثلاث: الفرس والمرأة والدار» (٦٩٤٢).

فقيل لسفيان: إنهم يقولون فيه: عن حمزة قال: ما سمعت الزهرى ذكر فى هذا الحديث «حمزة» قط، وكذلك رواه عبد الرحمن عن الزهرى. بمثل رواية ابن عيينة سواء.

ورواه إسحاق بن سليمان، عن مالك، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه، لم يذكر فيه حمزة.

ورواه عثمان بن عمر عن مالك - بمثل إسناده ابن عيينة - لم يذكر فيه حمزة أيضاً، إلا أنه جاء به على لفظ حديث ابن وهب.

أخبرنى أحمد بن أبى عمران الهروى - فيما كتب إلى به إجازة - قال: حدثنا محمد بن على النقاش قال: حدثنا أبو عروبة قال: حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عثمان بن عمر قال: حدثنا مالك بن أنس، عن الزهرى، عن سالم، عن عبد الله بن عمر أن النبى ﷺ قال: «لا عدوى ولا صفر والشؤم فى ثلاث: فى المرأة والدار والفرس» (٦٩٤٣).

قال أبو غمر: أصل التطير واشتقاقه عند أهل العلم باللغة والسير والأخبار هو

(٦٩٤١) أخرجه مسلم برقم ١١٦ ١٧٤٧/٤ بكتاب السلام، باب الطيرة والفأل عن ابن عمر وأحمد ١٧٤/١ عن سعد بن مالك. والبيهقى بالكبرى بنحوه مختصراً ٢١٦/٧ عن ابن عمر. وابن أبى شيبه بنحوه مختصراً ٤٠/٩ عن أبى هريرة. وأبو نعيم بالحلية بنحوه مختصراً ٢٥٠/١ عن عمير بن سعد. والحميدى برقم ١١١٧ بنحوه مختصراً جـ ٤٧٥/٢ عن أبى هريرة.

٦٩٤٢ أخرجه البخارى ١٣/٧ كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم: إلخ عن ابن عمر. والترمذى برقم ٢٨٢٤ جـ ١٢٦/ كتاب الأدب، باب ٥٨ ما جاء فى الشؤم عن ابن عمر. وابن ماجه برقم ١٩٩٥ جـ ٦٤٢/١ كتاب النكاح، باب ٥٥ ما يكون فيه اليمن والشؤم عن ابن عمر. وأحمد ٨/٢ عن ابن عمر.

مأخوذ من زجر الطير ومروره سائحاً أو بارحاً (٦٩٤٤) منه اشتقوا التطير ثم استعملوا ذلك فى كل شىء من الحيوان وغير الحيوان، فتطيروا من الأعور والأعصب (٦٩٤٥) والأبتر وكذلك إذا رأوا الغراب أو غيره من الطير يتفلى أو يتنف، وإيمان العرب بالطيرة عقدوا الرثائم (٦٩٤٦).

واستعملوا القداح بالآمر والناهى والمتربص وهى غير قداح الأيسار، وكانوا يشتقون الأسماء الكريهة مما يكرهون، وربما قلبوا ذلك إلى الفأل الحسن فراراً من الطيرة ولذلك سمو اللديغ سليماً، والفقر مفازة، وكنوا الأعمى أبا البصير ونحو هذا، فمن تطير جعل الغراب من الاغتراب والغربة، وجعل غصن البان من البينونة والحمام من الحمام ومن الحميم ومن الحمى، وربما جعلوا الحبل من الوصال والهدهد من الهدى وغصن البان من بيان الطريق والعقاب من عقبى خير، ومثل هذا كثير عنهم، إذا غلب عليهم الإشفاق تطيروا وتشاءموا، وإذا غلب عليهم الرجاء والسرور تفاءلوا، وذلك مستعمل عندهم فيما يرون من الأشخاص ويسمعون من الكلام، فقال لهم رسول الله ﷺ: «لا طيرة ولا شؤم»، فعرفهم أن ذلك إنما هو شىء من طريق الاتفاق ليرفع عن المتوقع ما يتوقعه من ذلك كله، ويعلمه أن ذلك ليس يناله منه إلا ما كتب له.

وأما قوله فى هذا الحديث: «الشؤم فى الدار والمرأة والفرس» فهو عندنا على غير ظاهره، وسنقول فيه بحول الله وعونه لا شريك له.

وكان ابن مسعود يقول: إن كان الشؤم فى شىء فهو فيما بين اللحين يعنى اللسان وما شىء أحوج إلى سجن طويل من لسان..

قال أبو عمر: ونقول فى معنى حديث هذا الباب بما نراه يوافق الصواب إن شاء الله .

فقوله ﷺ: «لا طيرة»؛ نفى عن التشاؤم والتطير بشىء من الأشياء وهذا القول أشبه بأصول شريعته ﷺ من حديث الشؤم.

(٦٩٤٤) السائح: هو ما والاك ميامنه بأن يمد عن يسارك إلى يمينك، والبارح: هو ما كان عكس = ذلك، فكانوا يتيمينون بالسائح، ويتشاءمون بالبارح.

(٦٩٤٥) الأعضب: هو المشقوق الأذن.

(٦٩٤٦) الرثائم: جمع رثيمة: وهى الخيط الذى يشد فى الأصبع ليستذكر به الحاجة، وقيل: الرثيمة: هى أن يعقد الرجل إذا أراد سفراً شجرتين أو غصنين يعقدهما غصناً على غصن، ويقول: إن كانت المرأة على العهد ولم تحنه بقى هذا على حاله معقوداً، وإلا فقد نقضت العهد، وقد ورد فى الحديث النهى عن كل ذلك.

فإن قال قائل: قد روى زهير بن معاوية، عن عتبة بن حميد قال: حدثني عبيد الله بن أبي بكر أنه سمع أنسًا يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا طيرة والطيرة على من تطير، وإن تكن في شيء ففي المرأة والدار والفرس» (٦٩٤٧).

وقال: هذا يوجب أن تكون الطيرة في الدار والمرأة والفرس لمن تطير، قيل له - وبالله التوفيق - : لو كان كما ظننت، لكان هذا الحديث ينفي بعضه بعضًا لأن قوله: «لا طيرة» نفى لها وقوله: «والطيرة على من تطير» إيجاب لها، وهذا محال أن يظن بالنبي ﷺ - مثل هذا من النفي والإثبات في شيء واحد، ووقت واحد ولكن المعنى في ذلك نفى الطيرة بقوله: «لا طيرة».

وأما قوله: «الطيرة على من تطير» فمعناه إثم الطيرة على من تطير بعد علمه بنهي رسول الله ﷺ عن الطيرة وقوله فيها: إنها شرك وما منا إلا تطير ولكن الله يذهب بالتوكل.

فمعنى هذا الحديث عندنا - والله أعلم - أن من تطير فقد أثم وإثمه على نفسه في تطيره لترك التوكل وصريح الإيمان، لأنه يكون ما تطير به على نفسه في الحقيقة، لأنه لا طيرة حقيقة ولا شيء إلا ما شاء الله في سابق علمه، والذي أقول به في هذا الباب: تسليم الأمر لله عز وجل وترك القطع على الله بالشؤم في شيء لأن أخبار الآحاد لا يقطع على عينها وإنما توجب العمل فقط، قال الله تبارك اسمه: ﴿قُلْ لَنْ يَصِيَّبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٦٩٤٨). وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٦٩٤٩).

فما قد خط في اللوح المحفوظ لم يكن منه بد، وليست البقاع ولا الأنفس بصانعة شيئًا من ذلك والله أعلم، وإياه أسأل السلامة من الزلل في القول والعمل برحمته. وقد كان من العرب قوم لا يتطيرون ولا يرون الطيرة شيئًا.

ذكر الأصمعي أن النابغة خرج مع زيان بن سيار يريدان الغزو، فبينما هما في منهل

(٦٩٤٧) أخرجه الطحاوي بالمشكل ١٠٩/٣ عن أنس. وبشرح المعاني ٣١٣/٤ عن سعد بن مالك وذكره بالكنز برقم ٢٨٥٧٥ وعزاه السيوطي إلى ابن حبان، وابن جرير، وابن منصور عن أنس.

يريدان الرحلة إذ نظر النابغة فإذا على ثوبه جرادة فقال: جرادة تجرد وذات ألوان فتطير وقال: لا أذهب في هذا الوجه، ونهض زيان فلما رجع من تلك الغزوة سالماً غانماً أنشأ يقول:

تخير طيرة فيها زياد	لتخيره وما فيها خبير
أقام كأن لقمان بن عاد	أشار له بحكمته مشير
تعلم أنه لا طير إلا	على متطير وهو البشور
بلى شيء يوافق بعض شيء	أحايينا وباطله كثير

هذا زيان بن سيار وهو أحد دهاة العرب وساداتهم لم ير ذلك شيئاً وقال: إنه اتفاق، وباطله كثير، ومن كان لا يرى الطيرة شيئاً من العرب ويوصى بتركها الحارث ابن حلزة، وذلك من صحيح قوله، ويقولون: إن ما عدا هذه الأبيات من شعره هذا فهو مصنوع:

يا أيها المزمع ثم انثنى	لا يثتك الخازى ولا الساحج
ولا قعيد أعضب قرنه	هاج له من مرتع هائج
بينما الفتى يسعى ويسعى له	تاح له من أمره خالج
يترك ما رقع من عيشه	يعبث فيه همج هامج
لا تكسع الشول بأغبارها	إنك لا تدري من الناتج

أما قوله: «الخازى» فهو الكاهن، و«الساحج» الغراب، و«الخالج» ما يعتري المرء من الشك وترك اليقين والعلم، «ورقع معيشته» (أى) أصلحها، «والشول» النوق التى جفت ألبانها، وكسعت الناقة إذا بركت وفى ضرعها بقية من اللبن، والأغبار هاهنا بقايا اللبن، و«الناتج» الذى يلى الناقة فى حين نتاجها. والمرقس السدوسى كان أيضاً ممن لا يتطير وهو القائل:

ولقد غدوت وكننت لا	أغدو على واق وحاتم
فإذا الأشائم كالأيام	من والأيمان كالأشائم
وكذاك لا خير ولا	شر على أحد بدائم

الواق: الصرد، والحاتم: الغراب.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد قال: حدثنا حمزة بن محمد قال: حدثنا أحمد بن شعيب قال: أنبأنا قتيبة بن سعيد، وسليمان بن منصور واللفظ له قالوا: حدثنا سفيان، عن ابن عجلان، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن

القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز، فإن غلبك أمر فقل: قدر الله، وإياك «واللو» فإن «اللو» تفتح عمل الشيطان» (٦٩٥٠).

وحدثنا محمد بن إبراهيم قال: حدثنا أحمد بن مطرف قال: حدثنا سعيد بن عثمان ابن حمير قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: حدثنا سفيان، عن محمد بن عجلان عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوى» (٦٩٥١)، فذكره سواء.

هكذا رواه ابن عيينة عن ابن عجلان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. ورواه كذلك الفضيل عن محمد بن عجلان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

ورواه ابن المبارك عن محمد بن عجلان، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

ورواه عبد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

وكانت عائشة تنكر حديث الشؤم، وتقول: إنما حكاه رسول الله ﷺ عن أهل الجاهلية وأقوالهم، وكانت تنفى الطيرة ولا تعتقد شيئاً منها، حتى قالت لنسوة كن يكرهن الابتناء بأزواجهن في شوال: «ما تزوجني رسول الله ﷺ إلا في شوال، وما دخل بي إلا في شوال، فمن كان أحظى مني عنده؟ وكانت تستحب أن يدخلن على أزواجهن في شوال.

حدثنا محمد بن عبد الله بن حاكم قال: حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي حسان أن رجلين دخلا على عائشة وقالوا: إن أبا هريرة يحدث أن النبي ﷺ قال: «إنما الطيرة في المرأة والدار والداية فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض».

ثم قالت: كذب والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم من حدث عنه بهذا، ولكن

(٦٩٥٠) أخرجه مسلم ج ٤/٢٠٥٢ كتاب القدر، باب ٨ في الأمر بالقوة وترك العجز رقم ٣٤ عن أبي هريرة. وابن ماجه برقم ٧٩ ج ١/٣١ المقدمة، باب ١٠ في القدر عن أبي هريرة، وأحمد ٣٧٠/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ٨٩/١٠ عن أبي هريرة.

(٦٩٥١) سبق بنحوه برقم ٦٩٧٠.

رسول الله ﷺ كان يقول: «كان أهل الجاهلية يقولون الطيرة في المرأة والدار والدابة» ثم قرأت عائشة ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾ (٦٩٥٢).

قال أبو عمر: أما قول عائشة في أبي هريرة: «كذب والذي أنزل الفرقان» فإن العرب تقول: كذبت بمعنى غلطت فيما قدرت وأوهمت فيما قلت ولم تظن حقاً، ونحو هذا، وذلك معروف من كلامهم موجود في أشعارهم كثيراً. قال أبو طالب:

كذبتم وبيت الله نترك مكة ونظعن إلا أمركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نيرا محمداً ولما نطاعن دونه وتناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وقال بعض الشعراء همدان:

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام لل سيف قائم
وقال زفر بن الحارث العبسي:

أفى الحق إما يجدل وابن يجدل فيحيا وأما ابن الزبير فيقتل
كذبتم وبيت الله لا تقتلوناه ولما يكن يوم أغر محجل

ألا ترى أن هذا ليس من باب الكذب الذى هو ضد الصدق، وإنما هو من باب الغلط وظن ما ليس بصحيح، وذلك أن قريشاً زعموا أنهم يخرجون بنى هاشم من مكة إن لم يتركوا جوار محمد ﷺ، فقال لهم أبو طالب: «كذبتم» أى غلطتم فيما قلتم وظننتم، وكذلك معنى قول الهمداني والعبسي وهذا مشهور من كلام العرب.

ومن هذا ما ذكره الحسن بن على الحلواني قال: حدثنا عارم قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال: سألت سعيد بن جبيرة عن الرجل يأذن لعبده في التزويج بيد من الطلاق؟ قال: بيد العبد قلت: إن جابر بن زيد يقول: بيد السيد قال: كذب جابر، يريد غلط وأخطأ والله أعلم.

وقد يحتمل أن يكون قول رسول الله ﷺ: «الشؤم في ثلاثة: في الدار والمرأة والفرس» كان في أول الإسلام خيراً عما كانت تعتقده العرب في جاهليتها على ما قالت عائشة ثم نسخ ذلك وأبطله القرآن والسنن.

(٦٩٥٢) أخرجه أحمد ٢٤٦/٦ عن أبي هريرة. وذكره بالجمع ١٠٤/٥ وعزاه الهيثمي إلى أحمد عن أبي هريرة. وذكره بالدر المنثور ١٧٦/٦ وعزاه السيوطي إلى أحمد، والحاكم المستدرک عن أبي هريرة.

وأما قوله ﷺ للقوم فى قصة الدار: «اتركوها ذميمة»، فذلك - والله أعلم - لما رآه منهم، وأنه قد كان رسخ فى قلوبهم مما كانوا عليه فى جاهليتهم، وقد كان ﷺ - رعوفاً بالمؤمنين يأخذ عفوهم شيئاً شياً وهكذا كان نزول الفرائض والسنن حتى استحکم الإسلام وكمل - والحمد لله - ثم بين رسول الله - ﷺ بعد ذلك لأولئك الذين قال لهم: اتركوها ذميمة ولغيرهم ولسائر أمته، الصحيح بقوله: لا طيرة ولا عدوى والله أعلم وبه التوفيق .

٨٠٣ - حديث ثان وستون ليحيى بن سعيد

مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال: «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، دار سكنها والعدد كثير، والمال وافر؛ فقل العدد، وذهب المال؛ فقال رسول الله ﷺ: «دعوها ذميمة» (٦٩٥٣).

قال أبو عمر: قوله: «ذميمة» أى مذمومة، يقول: دعوها وأنتم له ذامون كارهون لما وقع بنفوسكم من شؤمها، والذميم: القبيح الوجه.

وهذا محفوظ من وجوه، منها: حديث أنس، يرويه عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس ومنها حديث ابن عمر، إلا أنه لم يروه إلا صالح بن أبي الأخضر، عن الزهرى وليس بالقوى فى الزهرى، وثقات أصحاب الزهرى يروونه عن الزهرى، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن شداد، عن النبى ﷺ وهو مرسل.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، أخبرنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن الزهرى، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن شداد أن امرأة قالت: يا رسول الله إنا سكننا هذه الدار، ونحن ذوو وفر فهلكننا، وذوو نشب فافتقرنا، وذات بيننا حسن فاختلفنا فقال رسول الله ﷺ: «دعوها ذميمة»، قالت: وكيف ندعها يا رسول الله؟ قال: «تبيعونها أو تهبونها».

وذكره عبد الرزاق عن عمر، عن الزهرى، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن

(٦٩٥٣) أخرجه أبو داود بنحوه بكتاب الطب، باب الطيرة برقم ٣٩٢٤ جـ ١٩/٣ عن أنس بن مالك. والبيهقى ١٤٠/٨ بنحوه عن أنس بن مالك، وابن سعد بالطبقات. وذكره بالكنز برقم ٢٨٦٤٠ وعزاه لأبى داود والبيهقى وابن جرير عن أنس.

عبد الله بن شداد بن الهادي، أن امرأة من الأنصار قالت: يا رسول الله، سكنا دارنا ونحن كثير فهلكتنا، وحسن ذات بيننا، فسألت أخلاقنا، وكثيرة أموالنا فافتقرنا؛ قال: أفلا تنتقلون منها ذميمة؟ قال: وكيف نصنع بها يا رسول الله؟ قال: «تبيعونها أو تهبونها».

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، قال: حدثنا سهل بن إبراهيم، وأجازة لنا سهل بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة، عن أنس، قال: «جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا كنا في دار كثير فيها عددنا كثيرة فيها أموالنا؛ ثم تحولنا إلى دار أخرى قل فيها عددنا، وقلت فيها أموالنا؛ فقال رسول الله ﷺ: «ذروها ذميمة» (٦٩٥٤).

قال أبو عمر: هذا - عندى والله أعلم - قاله لقوم خشى عليهم التزام الطيرة، فأجابهم بهذا منكرًا لقولهم لما رأى من تشاؤمهم وتطيرهم بدارهم وثبوت ذلك فى أنفسهم؛ فخاف عليهم ما قيل فى الطيرة إنها تلزم من تطير، وعساهم ممن سمع قوله ﷺ: «لا طيرة»، وقوله: «ليس منا من تطير»، وقوله: «وإذا تطيرتم فامضوا، وعلى الله فتوكلوا»، وقوله: «ما منا إلا من يعنى يتطير، ولكن الله يذهب بالتوكل»، وقوله: «من ردت الطيرة عن مسيرة فقد قارب الشرك»، فلما اشتهر هذا من سنته ﷺ ثم أتته هذه المرأة فذكرت عن دارها ما ذكرت، أو أتى معها غيرها فذكروا نحو ذلك؛ أجابهم بأن يتركوها ذميمة، لأنه كان بالمؤمنين رعوًا رحيماً.

والأصل فى الطيرة والشؤم ما ذكرنا فى باب ابن شهاب، عن سالم، وحمزة ابنى عبد الله بن عمر وبالله التوفيق.

وسنذكر هذه الآثار ومثلها فى باب قوله: «لا طيرة ولا غول ولا هامة» من هذا الكتاب فى أول بلاغات مالك عن رجال سماهم إن شاء الله.

* * *

٩ - باب ما يكره من الأسماء

٨٠٤ - حديث ثالث وستون ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى بن سعيد «أن رسول الله ﷺ قال للقحة تحلب: من يحلب هذه؟

(٦٩٥٤) أخرجه أبو داود برقم ٣٩٢٤ ج ١٩/٤ كتاب الطب، باب فى الطيرة عن أنس بن مالك. وذكره بالكنز برقم ٢٨٥٧٨ وعزاه السيوطى إلى أبى داود، والبيهقى عن أنس

فقام رجل، فقال له رسول الله ﷺ : ما اسمك؟ فقال الرجل: مرة، فقال له رسول الله ﷺ : اجلس ثم قال: من يخلب هذه، فقام رجل، فقال له رسول الله ﷺ : ما اسمك؟ فقال: حرب فقال له رسول الله ﷺ : اجلس، ثم قال: من يخلب هذه؟ فقام رجل، فقال له رسول الله ﷺ : ما اسمك؟ فقال: يعيش، فقال له رسول الله ﷺ احلب» (٦٩٥٥).

وهذا - عندى والله أعلم - ليس من باب الطيرة لأنه محال أن ينهى عن شيء ويفعله، وإنما هو من باب طلب الفأل الحسن، وقد كان أخبرهم عن شر الأسماء أنه حرب ومرة، فأكد ذلك حتى لا يتسمى بها أحد والله أعلم .

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا بكر بن عبدالرحمن، قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، قال: حدثنا النضر بن عبدالجبار، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن ربيعة بن يزيد، عن عبدالله بن عامر اليحصبي، عن معاوية بن أبى سفيان أن رسول الله ﷺ قال: «خير الأسماء عبدالله، وعبدالرحمن، وحارث، وهمام، وحارث يحرق لدنياه، وهمام يهم بالخير، وشر الأسماء حرب ومرة» (٦٩٥٦) وهذا مما قلنا من باب الفأل، لأنه ﷺ كان يعجبه الاسم الحسن، والفأل الحسن، وكان يكره الاسم القبيح، لأنه كان يتفأل بالحسن من الأسماء.

أخبرنا عبدالرحمن بن يحيى - قراءة منى عليه - أن على بن محمد بن مسرور الدباغ حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن داود، قال حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنى ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن عبدالرحمن بن جبير، عن يعيش الغفارى، قال: دعا النبى ﷺ يوماً بناقة فقال: من يخلبها؟ فقام رجل فقال: ما اسمك؟ قال: مرة، قال: اقعد، ثم قام آخر فقال: ما اسمك؟ قال: حمرة قال: اقعد، ثم قام رجل فقال: ما اسمك؟ قال يعيش، قال: احلبها.

وروى حماد بن سلمة عن حميد، عن بكر بن عبدالله المزنى أن رسول الله ﷺ كان إذا توجه لحاجة يحب أن يسمع: يا نجيح، يا راشد، يا مبارك.

أخبرنا عبدالله، حدثنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا عبدالعزيز بن يعلى، حدثنا الحسن ابن القاسم الدمشقى، حدثنا أبو أمية، حدثنا الأصمعى، عن ابن عون، عن ابن سيرين،

(٦٩٥٥) ذكره بالجمع ٨/٤٧ وعزاه للطبرانى عن يعيش الغفارى.

(٦٩٥٦) ذكره الألبانى من سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٤٠. وذكره فى تذكرة الموضوعات

٣٥٢ فتح المالك

قال: كانوا يستحبون الفأل ويكرهون الطيرة، قال: فقلت لابن عون: يا أبا عون، ما الفأل؟ قال: أن تكون باغيًا فتسمع يا واجد، أو تكون مريضًا فتسمع يا سالم.

وقد روى من حديث بريدة أن النبي ﷺ لم يكن يتطير من شيء، ولكن كان إذا سأل عن اسم الرجل فكان حسنًا، رىء البشاشة في وجهه، وإن كان سيئًا، رىء ذلك فيه، وإذا سأل عن اسم الأرض فكان حسنًا، رىء ذلك فيه.

حدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا حسين بن حريث، قال: حدثنا أوس بن عبد الله بن بريدة، عن الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: «كان النبي ﷺ لا يتطير، ولكن كان يتفأل»؛ فركب بريدة في سبعين راكبًا من أهل بيته من بنى أسلم، فتلقى النبي ﷺ ليلاً، فقال له نبي الله ﷺ: من أنت؟ قال: أنا بريدة، فالتفت إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر برد أمرنا وصلح، قال: ثم قال: ممن؟ قال: من أسلم، قال لأبي بكر: سلمنا قال: ثم قال: ممن؟ قال: من بنى سهم، قال: خرج سهمك (٦٩٥٧) قال أحمد بن زهير: قال لنا أبو عمار: سمعت أوسًا يحدث بهذا الحديث بعد ذلك عن أخيه سهل بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن بريدة، فأعدت ثلاثًا من حدثك؟ قال: سهل أخى.

حدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن هشام بن أبي عبد الله وشعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، وأحب الفأل، قيل: وما الفأل؟ قال: الكلمة الحسنة (٦٩٥٨)».

* * *

١. - باب الحجامة وأجرة الحمام

٨٠٥ - حديث سادس لحميد الطويل عن أنس متصل صحيح

مالك، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، أنه قال: احتجم رسول الله ﷺ،

(٦٩٥٧) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبوة برقم ٩٤٩.

(٦٩٥٨) أخرجه مسلم بكتاب السلام، باب ٣٤ برقم ١١٢ ج٤/١٧٤٦ عن أنس بن مالك. وأبو داود برقم ٣٩١٦ ج٤/١٧ كتاب الطب، باب في الطيرة عن أنس. وابن ماجه برقم ٣٥٣٧ ج٢/١١٧٠ كتاب الطب، باب ٤٣ من كان يعجبه الفأل إلخ عن أنس. والترمذى برقم ١٦١٥ ج٤/١٦١ كتاب السير، باب ٤٧ ما جاء في الطيرة عن أنس بن مالك. وذكره بسلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٧٨٧.

حججه أبو طيبة، فأمر له رسول الله ﷺ بصاع من تمر، وأمر أهله أن يخففوا عنه من خراجه. هذا يدل على أن كسب الحجام طيب لأن رسول الله ﷺ كان لا يأكل إلا ما يحل أكله، ولا يجعل ثمنًا ولا عوضًا ولا جعلًا بشيء من الباطل.

واختلف العلماء في هذا المعنى، فقال قوم: حديث أنس هذا وما جاء في معناه من إعطاء رسول الله ﷺ الحجام أجره ناسخ لما حرمه من ثمن الدم وناسخ لما كرهه من أكل إجارة الحجام.

حدثنا أحمد بن قاسم المقرئ، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة ببغداد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا شعبة، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه أنه اشترى غلامًا حجامًا فكسر محاجة أو أمر بها فكسرت، وقال: «إن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الدم» (٦٩٥٩).

وهذا حديث صحيح.. وظاهره عندى على غير ما تأوله أبو جحيفة، بدليل ما فى حديث أنس هذا، لأن نهيه ﷺ عن ثمن الدم ليس من أجره الحجام فى شيء، وإنما هو كنهيه عن ثمن الكلب وثن الخمر والخنزير وثن الميتة ونحو ذلك، ولما لم يكن نهيه عن ثمن الكلب تحریمًا لصيده كذلك ليس تحریم ثمن الدم تحریمًا لأجره الحجام، لأنه إنما أخذ أجره تعب وعمله، وكل ما ينتفع به فحائز بيعه والإجارة عليه، وقد قال ﷺ: «من السنة قص الشارب» (٦٩٦٠) وقال: «احفوا الشوارب واعفوا اللحى» (٦٩٦١) وأمر بحلق الرأس

(٦٩٥٩) أخرجه أحمد ٣٠٨/٤ عن أبي جحيفة بن وهب بن عبد الله. وابن أبي شيبة ٢٦٩ عن أبي جحيفة. والطحاوى فى معانى الآثار ١٢٩/٤ عن أبي جحيفة.

(٦٩٦٠) أخرجه البخارى ٢٩٢/٧ كتاب اللباس، باب قص الشارب عن ابن عمر. ومسلم بكتاب الطهارة برقم ٤٩ ج١/٢٢١ باب ١٦ خصال الفطرة عن أبي هريرة. وأبو داود بكتاب الطهارة، باب ٢٩ ج١/١٤ باب السواك من الفطرة عن عائشة. والبيهقى ١٤٩/١ عن أبي هريرة. والترمذى كتاب الأدب برقم ٢٧٥٦ ج٥/٩١ باب ١٤ ما جاء فى تعليم الأطفال عن أبي هريرة، والنسائى بكتاب الطهارة ج١/١٤ باب تعليم الأطفال عن أبي هريرة. وابن ماجه فى الطهارة برقم ٢٩٢ ج١/١٠٧ باب الفطرة عن أبي هريرة. وأحمد ١١٨/٢ عن ابن عمر ٢٢٩/٢ عن أبي هريرة.

(٦٩٦١) أخرجه مسلم بكتاب الطهارة برقم ٥٢ ج١/٢٢٢ باب ١٦ خصال الفطرة عن ابن عمر. والترمذى برقم ٢٧٦٣ ج٥/٩٥ كتاب الأدب، باب ١٨ ما جاء فى إعفاء اللحى عن ابن عمر. والنسائى ١٦/١ كتاب الطهارة، باب إخفاء الشارب وإعفاء اللحى عن ابن عمر. =

فى الحج فكيف تحرم الإجارة فيما أباحه الله ورسوله ﷺ قولاً وعملاً فلا سبيل إلى تسليم ما تأوله أبو جحيفة وإن كانت له صحبة لأن الأصول الصحاح ترده فلو كان على ما تأوله أبو جحيفة كان منسوخاً بما ذكرنا وبالله توفيقنا.

وقال آخرون: كسب الحمام كسب فيه دناءة وليس بحرام. واحتجوا بحديث ابن محينة أن النبي ﷺ لم يرخص له فى أكله وأمره أن يعلفه نواضجه ويطعمه رقيقه. وكذلك روى رفاعة بن نافع قال: نهانا رسول الله ﷺ عن كسب الحمام وأمرنا أن نطعمه نواضحنه فهذا يدل على أنه نزههم عن أكله ولو كان حراماً لم يأمرهم أن يطعموه رقيقهم لأنهم متعبدون فيهم كما تعبدوا فى أنفسهم، هذا قول الشافعى وأتباعه، وأظن الكراهة منهم فى ذلك من أجل أنه ليس يخرج مخرج الإجارة لأنه غير مقدر ولا معلوم، وإنما هو عمل يعطى عليه عامله ما تطيب به نفس معمول له، وربما لم تطب نفس العامل بذلك، فكأنه شىء قد نسخ بسنة الإجارة والبيع والجعل المقدر المعلوم.

وهكذا دخول الحمام عند بعضهم، وقد بلغنى أن طائفة من الشافعيين كرهوا دخول الحمام إلا بشىء معروف وإناء معلوم وشىء محدود، يوقف عليه من تناول الماء وغيره وهذا شديد جداً.

وفى تواتر العمل بالأمصار فى دخول الحمام وأجرة الحمام ما يرد قولهم وحديث أنس هذا شاهد على تجويز أجرة الحمام بغير سوم ولا شىء معلوم قبل العمل لأنه لم يذكر ذلك فيه، ولو ذكر لنقل، وحسبك بهذا حجة، وإذا صح هذا كان أصلاً فى نفسه وفيما كان مثله ولم يجوز لأحد رده والله أعلم.

أخبرنا سعيد بن سيد، وعبد الله بن محمد بن يوسف قالوا: حدثنا عبد الله بن محمد ابن على قال: حدثنا محمد بن قاسم قال: حدثنا ابن وضاح قال: سمعت أبا جعفر السبتي يقول: لم يكن نهى النبي ﷺ عن كسب الحمام لتحريم، إنما كان على التنزه، وكانت قریش تكره أن تأكل من كسب غلمانها فى الحمامة، وكان الرجل فى أول الإسلام يأخذ من شعر أخيه ولحيته ولا يأخذ منه على ذلك شيئاً.

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا موسى بن

= وابن ماجه برقم ١٨٢. وأحمد ١٦/٢ عن ابن عمر. والطبرانى فى الأوسط برقم ٧٣٧٦

١٨٥/٨ عن ابن عمر. وأبو نعيم بتاريخ أصبهان ٧٦/٢. وأبو عوانة بالمنذر ١٨٨/١ عن

أبى هريرة. والطحاوى بمعانى الآثار ٤/٢٣٠ عن ابن عمر. وابن عدى بالكامل.

إسماعيل، حدثنا إبان، عن يحيى، عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ، عن السائب بن يزيد، عن رافع بن خديج أن رسول الله ﷺ قال: «كسب الحمام خبيث وثن الكلب خبيث ومهر البغي خبيث» (٦٩٦٢) وهذا الحديث لا يخلو أن يكون منسوخاً منه كسب الحمام بحديث أنس وابن عباس والإجماع على ذلك، أو يكون على جهة التنزه كما ذكرنا، وليس في عطف ثمن الكلب ومهر البغي عليه ما يتعلق به في تحريم كسب الحمام، لأنه قد يعطف الشيء على الشيء وحكمه مختلف، وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع والحمد لله .

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا محمد بن عبد الله المهراني، حدثنا محمد بن الوليد القرشي، حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، حدثنا خالد الحذاء، عن محمد بن سيرين، عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ احتجم وأعطى الحمام أجره» (٦٩٦٣).

وحدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: احتجم رسول الله ﷺ وأعطى الحمام أجره، ولو علمه خبيثاً لم يعطه. وفي هذا الحديث إباحة الحمامة، وفي معناها إباحة التداوى كله بما يؤلم وبما لا يؤلم إذا كان يرجى نفعه، وقد بينا ما للعلماء في إباحة التداوى والرقى من الاختلاف والتنازع وما في ذلك من الآثار في باب زيد بن أسلم والحمد لله.

٨٠٦ - حديث سابع وثلاثون من البلاغات:

مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «إن كان دواء يبلغ الداء، فإن الحمامة تبلغه» (٦٩٦٤).

(٦٩٦٢) أخرجه أبو داود برقم ٣٤٢١ ج٣/٢٦٤ كتاب البيوع، باب في كسب الحمام عن رافع بن خديج. والحاكم ٤٢/٢ عن رافع بن خديج. وابن أبي شيبة ٣٧٥/٤ عن رافع بن خديج. ومسلم بكتاب المساقاة برقم ٤١ ج٣/١١٩٩ باب ٩ تحريم ثمن الكلب: إلخ عن رافع بن خديج وأحمد ٤٦٤/٣ عن رافع بن خديج، والبيهقي ٦/٦ عن رافع بن خديج. والطحاوي بمعاني الآثار ٥٢/٤ عن رافع بن خديج. والطبراني بالكبير ٢٨٧/٤ عن رافع بن خديج.

(٦٩٦٣) أبو داود برقم ٣٤٢٣ ج٣/٢٦٤ كتاب الإجارة، باب في كسب الحمام عن ابن عباس. (٦٩٦٤) أخرجه الطحاوي بمعاني الآثار ٣٢٠/٤. والحاكم بالمستدرک بنحوه ٢٠٩/٤ عن ابن عمر. والبخاري بتاريخه بنحوه ٣٢٩/٧ عن معاوية بن خديج. والبيهقي بالسنن بنحوه ٣٣٩/٩ =

وهذا يحفظ معناه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، ومن حديث حميد عن أنس، ومن حديث سمرة، والألفاظ مختلفة.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا ابن وضاح قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أسود بن عامر، وحدثنا قاسم بن محمد قال: حدثنا خالد بن سعد قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا حجاج قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن كان في شيء مما تتداوون به خير فالحجامة» (٦٩٦٥).

وأخبرنا عبدالرحمن بن يوسف صاحبنا رحمه الله قال: حدثنا عبدالرحمن بن أحمد ابن أصبغ بن ميكائيل، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ الدارقطني، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يبرور الأنماطي، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن سيف، قال: حدثنا سعيد بن سلام، قال: حدثنا عمر بن محمد، عن صفوان بن سليم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن كان شيء ينفع من الداء، فإن الحجامة تنفع من الداء، اطلبوا الحجامة صبيحة سبع عشرة أو تسع عشرة، أو إحدى وعشرين».

وحدثنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا محمد بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا عبدالملك بن يحيى بن شاذان، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا عبدالله ابن بكر السهمي - من سهم باهلة - قال: حدثنا حميد، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري، فلا تعذبوا صبيانكم بالغمز» (٦٩٦٦).

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، حدثنا شعبة، عن عبدالملك بن عمير، قال: سمعت حصين بن أبي الحر، يحدث عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال: «خير ما تداووا به الحجامة» (٦٩٦٧).

= عن أبي هريرة. وأحمد بنحوه ٤٠١/٦ عن معاوية بن خديج. والطبراني الكبير بنحوه ٢٨٩/١٧ عن عقبة بن عامر. وابن حبان في صحيحه.

(٦٩٦٥) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٥٧ عن أبي هريرة ج ٣/٤ كتاب الطب، باب الحجامة. وابن ماجه برقم ٣٨٥٧. وأحمد ٣٤٢/٢ عن أبي هريرة. والحاكم ٤١٠/٤ عن أبي هريرة.

(٦٩٦٦) أخرجه الطبراني بنحوه بلفظ «إن أفضل» ٢٩٤/٧ عن سمرة.

(٦٩٦٧) أخرجه أحمد بنحوه ١٠٧/٣ عن أنس. والبيهقي بالسنن ٣٣٧/٩ عن أنس بن مالك. =

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا مروان ابن شجاع الخصفي، عن سالم الأفتس، عن سعد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «الشفاء في ثلاثة: في شربة عسل، أو شرطة محجم، أو كية نار» ورفع الحديث.

وذكر البخاري قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، حدثنا سريح بن يونس، حدثنا مروان بن شجاع، عن سالم الأفتس، عن سعيد بن بسر، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «الشفاء في ثلاثة: شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية» وأنا أنهى عن الكي (٦٩٦٨).

وأخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا أبو عامر، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «إن يكن في شيء من أدويتكم هذه خير، ففي شرطة محجم، أو شربة عسل، أو لدغة نار توافق داء. وما أحب أن أكتوى» (٦٩٦٩).

قال أبو عمر: لا مدخل للقول في هذا الباب، وقد مضى في التداوي في باب زيد ابن أسلم ما فيه شفاء وظاهره هذه الأحاديث في الحجامة العموم، وتتمثل الخصوص بأن يقال: خير ما تداويتم به في فضل كذا أو لعله كذا: الحجامة، وإن كان الشفاء من كذا ففي كذا، أو يكون الحديث على جواب السائل فحفظ الجواب دون السؤال كأنه قال: الشفاء فيما سألت عنه، وإن كان دواء يبلغ الداء الذي سألت عنه، فالحجامة تبلغه، وهذا كثير معروف في الأحاديث، ومعلوم أن الحجامة ليست دواء لكل داء،

= والطبراني الكبير ٢٢/٧ عن سمرة بن جندب. والحاكم بالمستدرک بلفظه ٢٠٨/٤ عن سمرة. والخطيب بتاريخه بنحوه ١٠/٨ عن أنس بن مالك. وذكره بالكنز بلفظه ٢٨١٣٥ وعزه السيوطي إلى أحمد، والطبراني، والحاكم بالمستدرک عن سمرة.

(٦٩٦٨) أخرجه البخاري ٢٢٣/٧ كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث عن ابن عباس، وابن ماجه ٣٤٩١ ج ١١٥٥/٢ كتاب الطب، باب ٢٣ الكي عن ابن عباس، وأحمد ٢٤٦/١ عن ابن عباس. والبيهقي بالسنن ٣٤١/٩ عن ابن عباس، وذكره بالكنز ٢٨١٧١ وعزه السيوطي إلى البخاري وابن ماجه عن ابن عباس، وبمشكاة المصابيح ٤٥١٦ وعزه إلى البخاري عن ابن عباس.

(٦٩٦٩) أخرجه البخاري ٢٢٤/٧ كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاثة عن جابر بن عبد الله، وأحمد بنحوه ١٤٦/٤ عن عتبة بن عامر الجهني، والخطيب بلفظه ٩٦/٧ عن جابر بن عبد الله، والطحاوي بمعاني الآثار بلفظه ٣٢٢/٤ عن جابر.

وإنما هي لبعض الأدوية، وذلك دليل واضح على ما تأولنا وذكرنا وبالله توفيقنا .

والحجامة على ظاهر هذا الحديث غير ممنوع منها فى كل يوم، وقد جاء عن الزهرى، ومكحول - جميعاً - أن رسول الله ﷺ قال: «من احتجم يوم الأربعاء أو يوم السبت أو أطلّى فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه» (٦٩٧٠).

وجاء عن الحجاج بن أرطاة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان محتجماً فليحتجم يوم السبت» (٦٩٧١).

وهذان حديثان ليس فى واحد منهما حجة، ومرسل الزهرى ومكحول أشبه من مرسل الحجاج، لأن مسند الحجاج بن أرطاة مما يتفرد به ليس بالقوى، فكيف مرسله.

قال الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يسأل عن الحجامة يوم السبت فقال: يعجبني أن تتوقى لحديث الزهرى وإن كان مرسلًا قال: وكان حجاج بن أرطاة يروى فيه رخصة حديث ليس له إسناد.

قال أبو عمر: ذكر ابن وهب حديث الزهرى فقال: أخبرني ابن سميان، عن ابن شهاب أنه أخبره عن سعيد بن المسيب، وأبى سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ قال: من احتجم يوم السبت أو يوم الأربعاء، فمرض فلا يلومن إلا نفسه.

قال: وأخبرني السري بن يحيى، عن سليمان التيمي أن رسول الله ﷺ قال: من احتجم يوم السبت أو يوم الأربعاء فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه.

وذكر عن عبد الكريم البصرى، قال: يقال: يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر إذا وافق ذلك أحد فاحتجم فيه كان له دواء لسنة كلها.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن أحمد بن كامل، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، قال: سئل أحمد بن صالح عن الحجامة يوم السبت والأربعاء والإطلاء فيهما، فقال: مكروه.

وفيه النهى عن النبي ﷺ وروى النهى فيه أيضاً عن سعيد بن المسيب، وأبى سلمة بن عبد الرحمن.

٨٠٧ - ابن شهاب عن ابن محينة حديثان مرسلان عند جماعة الرواة

واسمه حرام بن سعد بن محينة بن مسعود بن كعب بن عامر الأنصارى، من بنى

(٦٩٧٠) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٠/٧ عن مكحول فى كتاب الطب.

(٦٩٧١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٠/٧ عن حجاج فى كتاب الطب.

حارثة بن الحارث لجدّه محيصة بن مسعود صحبة ورواية وقد ذكرناه فى الصحابة.

وحرام هذا يكتنى أبا سعد، من ساكنى المدينة قليل الرواية، توفى سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن سبعين سنة، وهو ثقة، روى عنه ابن شهاب.

حديث أول لابن شهاب عن ابن محيصة

مالك عن ابن شهاب، عن ابن محيصة الأنصارى أحد بنى حارثة «أنه استأذن رسول الله ﷺ فى إجارة الحمام، فنهاه عنها، فلم يزل يسأله ويستأذنه حتى قال له: اعلفه ناضحك يعنى رقيقك» (٦٩٧٢).

هكذا قال يحيى فى هذا الحديث يعنى عن ابن محيصة أنه استأذن رسول الله ﷺ وتابعه ابن القاسم، وذلك من الغلط الذى لا إشكال فيه على أحد من أهل العلم. وليس لسعد بن محيصة صحبة، فكيف لابنه حرام، ولا يختلفون أن الذى روى عنه الزهرى هذا الحديث وحديث ناقة البراء هو حرام بن سعد بن محيصة.

وقال ابن وهب، ومطرف، وابن بكير، وابن نافع، والقعنبي: عن مالك، عن ابن شهاب، عن ابن محيصة، عن أبيه.

والحديث مع هذا كله مرسل.

قال يحيى: نضاحك يعنى رقيقك. وقال القعنبي: ناضحك رقيقك. وهو معنى حديث يحيى سواء. وقال ابن بكير نضاحك ورقيقك. وقال ابن القاسم: النضاح الرقيق. ويكون فى الإبل.

قال أبو عمر: أما الخليل فقال: الناضح الجمل يسقى عليه.

وأما أصحاب ابن شهاب فاتفق معمر، ومالك فى رواية أكثر أصحابه عنه، وابن أبى ذئب، وابن عيينة، ويونس بن يزيد على أن قالوا فيه: عن أبيه لم يزيدوا.

وقال الليث عن ابن شهاب عن ابن محيصة أن أمياه استأذن النبى ﷺ فى خراج الحمام، فأبى أن يأذن له، فلم يزل به حتى قال له: أطعمه رقيقك واعلفه ناضحك.

هكذا رواه الليث عن ابن شهاب.

(٦٩٧٢) أخرجه الترمذى ١٢٧٧ ج ٣/٥٦٦ كتاب البيوع، باب ٤٧ ما جاء فى كسب الحمام عن محيصة، وابن ماجه ٢١٦٦ ج ٢/٧٣٢ كتاب التجارات، باب ١٠ كسب الحمام عن محيصة، وأحمد ٣/٣٠٧ عن جابر، والطبرانى الكبير ٦/٥٨ عن محيصة، والبعوى بشرح السنة ٨/١٨ عن محيصة، وابن أبى شيبة ٦/٢٦٥ عن سعد بن محيصة، والبيهقى بالسنن ٩/٣٣٧ عن محيصة.

وقد رواه الليث عن عبدالرحمن بن خالد بن مسافر، عن ابن شهاب، عن حرام بن سعد بن محيصة، عن محيصة رجل من بنى خازنة كان له غلام حجام فسأل رسول الله ﷺ عن كسبه، فنهاه أن يأكل كسبه، ثم عاد فنهاه، ثم عاد فنهاه، فلم يزل يراجع حتى قال له: اعلف كسبه ناضحك واطعمه رقيقك.

وقال ابن عيينة فيه: عن ابن شهاب، عن حرام بن سعد بن محيصة، عن أبيه أن محيصة سأل النبي ﷺ فذكر الحديث، وجود إسناده.

وقال فيه ابن إسحاق: عن ابن شهاب، عن حرام بن سعد بن محيصة، عن أبيه، عن جده محيصة أنه كان له غلام حجام يقال له: «أبو ظبية» لم يسمه من أصحاب الزهري غيره.

ولا يتصل هذا الحديث عن ابن شهاب إلا من رواية ابن إسحاق هذه ورواية ابن عيينة مثلها، وسائرهما مراسلات.

وقد روى من غير حديث ابن شهاب متصلاً مسنداً.

حدثني عبدالوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني يزيد ابن أبي حبيب، عن أبي عمير الأنصاري، عن محمد بن سهل بن أبي حثمة، عن محيصة ابن مسعود الأنصاري. أنه كان له غلام حجام يقال له نافع أبو ظبية فانطلق إلى رسول الله ﷺ يسأله عن خراجه فقال: «لا تقر به» فردد على رسول الله ﷺ فقال: «اعلف به الناضح اجعله في كرشه» (٦٩٧٣).

عند الليث في هذا الحديث ثلاثة أسانيد.

قد مضى القول في أجرة الحجام مستوعباً في باب حميد الطويل من كتابنا هذا فأغنى عن إعادته هاهنا.

ومعنى حديث محيصة هذا التنزه لا التحريم، وذلك والله أعلم؛ لأنه عمل على ثواب غير معلوم قبل العمل، فأشبهه الإجارة المجهولة من ناحية لما عسى أن لا تطيب به نفس أحدهما من العوض، ومن هاهنا كان جماعة من العلماء الصالحين يرضون الحجامين بأكثر من المتعارف عندهم والله أعلم.

وقد بينا ذلك في باب حميد بما فيه كفاية.

حدثني عبد الوارث قال: حدثنا قاسم قال: حدثنا محمد بن شاذان قال: حدثنا هوزة ابن خليفة قال: حدثنا عوف عن محمد أن ابن عباس سئل عن كسب الحمام فقال: لقد احتجم رسول الله ﷺ وأعطاه أجره، ولو كان حراماً لم يعطه.

حدثنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد، عن أيوب، عن محمد، عن ابن عباس أنه سئل عن كسب الحمام فقال: «إن رسول الله ﷺ احتجم وأعطى الحمام أجره ولو كان حراماً لم يعطه» (٦٩٧٤).

وذكر ابن وهب عن موسى بن علي بن رباح، عن أبيه قال: كنت عند ابن عباس فأتته امرأة فقالت: إن لي غلاماً حجاماً، وإن أهل العراق يزعمون أني أكل ثمن الدم، فقال ابن عباس: كذبوا إنما تأكلين خراج غلامك.

* * *

١١ - باب ما جاء في المشرق

٨٠٨ - حديث سادس لعبد الله بن دينار عن ابن عمر

مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق يقول: ها إن الفتنة هاهنا، إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان» (٦٩٧٥).

لم يختلف في إسناد هذا الحديث - والحمد لله - ولا في لفظه.

وقد حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، وعبد الله بن عمر ابن إسحاق، قالوا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق يقول: ها إن الفتنة هاهنا، إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

في هذا الحديث علم من أعلام نبوة رسول الله ﷺ لإخباره بالغيب عما يكون

(٦٩٧٤) أخرجه أبو داود برقم ٣٤٢٣ ج ٣/٢٦٤ كتاب الإجارة، باب في كسب الحمام عن ابن عباس.

(٦٩٧٥) أخرجه البخاري ٢٥١/٤ كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده عن ابن عمر، ومسلم كتاب الفتن برقم ٤٧ ج ٤/٢٢٢٩ باب ١٦ الفتنة من المشرق إلخ عن ابن عمر، وأحمد ٤٠/٢ عن ابن عمر.

بعده، والفتنة هنا بمعنى الفتن؛ لأن الواحدة هاهنا تقوم مقام الجميع فى الذكر، لأن الألف واللام فى الفتنة ليسا إشارة إلى معهود، وإنما هما إشارة إلى الجنس؛ مثل قوله: ﴿الزانية والزانى﴾ ﴿والسارق والسارقة﴾؛ فأخير ﷺ عن إقبال الفتن من ناحية المشرق، وكذلك أكثر الفتن من المشرق انبعثت وبها كانت، نحو الجمل، وصفين، وقتل الحسين، وغير ذلك مما يطول ذكره مما كان بعد ذلك من الفتن بالعراق وخراسان إلى اليوم؛ وقد كانت الفتن فى كل ناحية من نواحي الإسلام، ولكنها بالمشرق أكثر أبداً.

ومثل هذا الحديث قوله ﷺ: «إنى أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر، وقد يحتمل أن تكون الفتنة فى هذا الحديث معناها الكفر، وكانت المشرق يؤمئذ دار كفر، فأشار إليها؛ والفتنة لها وجوه فى اللغة، منها: العذاب، ومنها الإحراق، ومنها الحروب التى تقع بين الناس، ومنها الابتلاء والامتحان، وغير ذلك على حسبما قد ذكره أهل اللغة، وأما قوله: «من حيث يطلع قرن الشيطان»، فقد مضى القول فيه فى باب زيد «بن أسلم عن عطاء بن يسار عن الصنابحي من كتابنا هذا، فلا وجه لإعادة ذلك هاهنا.

* * *

١٢ - باب قتل الحيات

٨٠٩ - نافع عن أبى لبابة حديث واحد وهو ثامن وستون

اسم أبى لبابة هذا: بشير، ويقال: رفاعه بن عبد المنذر، وقد ذكرناه فى الصحابة ونسبناه.

مالك، عن نافع، عن أبى لبابة، «أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التى فى البيوت» (٦٩٧٦).

هكذا قال يحيى: عن مالك، عن نافع، عن أبى لبابة، وتابعه أكثر الرواة عن مالك. وقال ابن وهب: عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن أبى لبابة. والصحيح ما قاله يحيى وغيره: عن مالك، عن نافع، عن أبى لبابة؛ لأن نافعاً سمع هذا الحديث مع ابن عمر من أبى لبابة، وكذلك سمع حديث الصرف من أبى سعيد الخدرى. وكان دخوله عليه مع ابن عمر، فحدثهما بحديث الصرف المذكور. والجنان: الحيات، أنشد نفطويه للمخطفى جد جرير، واسمه حذيفة:

(٦٩٧٦) أخرجه النسائى ١٨٩/٥ كتاب مناسك الحج، باب قتل الوزع عن سعيد بن المسيب، وأحمد ١٤٦/٢ عن ابن عمر، وأبو نعيم بتاريخ أصبهان ٢٦٩/٢ عن ابن عمر.

يسرفعن لليل إذا ما أسدفا أعناق جنان وهامًا رجفا
وعنقا باقى الرسيم خيطفا

قال نفطويه: وبهذه الأبيات سمى الخنطفي، قال: وقال قطرب: السدفة من الأضداد تكون الظلمة، وتكون الضياء. قال أبو عبيد: هي الضياء في لغة قيس، والظلمة في لغة تميم، وقال ابن الأعرابي: هي الظلمة يخالطها الضياء، قال: والجنان ضرب من الحيات. وقوله «رجفا» أى محركة، والعنق ضرب من السير، والرسيم مثله؛ والخنطفا والخيطفاء هي السرعة.

وقال الخليل بن أحمد: الجنان: الحية، قال: والجنان أيضًا أبو الجن، وجمعه الجنة والجنان:

تبدل حال بعد حال عهدتها تناوح جنان بهن وخيل
قال ابن أبي ليلى: الجن: الذين لا يتعرضون للناس، والخيّل الذين يتخيّلون للناس ويؤذونهم. ويروى عن ابن عباس: الجنان مسخ الجن، كما مسخت القرودة من بنى إسرائيل.

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو الطاهر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أسامة بن زيد الليثي، عن نافع، «أن أبا لبابة مر بعبد الله بن عمر وهو عند الأطم الذي عند دار عمر بن الخطاب يرصد حية، فقال أبو لبابة: إن رسول الله ﷺ يا أبا عبدالرحمن قد نهى عن قتل عوامر البيوت، فأنتهى عبد الله بن عمر عن ذلك، ثم وجد بعد في بيته حية، فأمر بها فطرحت بيطحان؛ قال نافع: ثم رأيته بعد ذلك في بيته» (٦٩٧٧) قال ابن وهب: عوامر البيوت، تتمثل في صفة حية رقيقة في البيوت بالمدينة غيرها ففيها جاء النهى عن قتلها حتى تنذر، قال: وأما التي في الصحارى فلا.

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان - قراءة منى عليه - أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: أخبرني نافع، أنه سمع أبا لبابة يحدث عن عمر، عن النبي ﷺ «أنه نهى عن قتل الجنان» (٦٩٧٨)، لم يقل القطان التي في البيوت أو غيره.

قال أبو عمر: كل من روى هذا الحديث عن مالك، عن نافع، عن أبي لبابة - لم يذكره الهيثمي بالجمع بنحوه ٤/٤٨، وعزاه الهيثمي إلى الطبراني في الصغير الأوسط عن ابن عمر.

(٦٩٧٨) أخرجه مسلم برقم ١٣٣/٤ ١٧٥٤ كتاب السلام، باب ٣٧ قتل الحيات وغيرها عن ابن عمر، وأحمد ١٤٦/٢ عن ابن عمر.

يزد فيه على قوله إن رسول الله ﷺ - نهى عن قتل الجنان التى فى البيوت إلا القعنبي وحده، فإنه زاد فيه: عن مالك، عن نافع، عن أبى لبابة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل الجنان التى تكون فى البيوت، إلا أن يكون ذا الطفتين والأبتر، فإنهما يخطفان البصر ويطرchan ما فى بطون النساء» (٦٩٧٩).

وهذه الزيادة «قوله: إلا أن يكون ذا الطفتين إلى آخر الحديث» لم يقله أحد فى حديث أبى لبابة، إلا القعنبي وحده، وليس بصحيح فى حديث أبى لبابة، وهو وهم؛ وإنما هذا اللفظ محفوظ من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ ومن حديث سائبة، عن عائشة، عن النبي ﷺ؛ ومنهم من ذكره عن سائبة عن النبي ﷺ مرسلًا.

وأما حديث أبى لبابة، فليس إلا أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التى فى البيوت لا غير إلا ما زاد القعنبي، وهو غلط - والله أعلم - فى حديث أبى لبابة، وهو محفوظ من حديث ابن عمر، وعائشة كما وصفت لك.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا أبو جعفر بن الأعجم، قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمد، قال: سمعت عبيد الله يحدث عن نافع، عن أبى لبابة، عن النبي ﷺ قال: «لا تقتلوا الجنان التى فى البيوت» (٦٩٨٠).

وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على أن أباه أخبره، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا الحسن بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع «أن ابن عمر كان يقتل الحيات كلها، ويقول: إن الجنان مسخ الجن كما مسخت القردة من بنى إسرائيل، حتى حدثه أبو لبابة البدرى، أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التى تكون فى البيوت، قال: فوجد ابن عمر بعد ذلك حية فى داره، فأمر بها فأخرجت إلى البقيع» (٦٩٨١).

قال أبو عمر: هذا هو الصحيح فى حديث أبى لبابة، أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التى تكون فى البيوت لا غير.

وأما حديث ابن عمر، ففيه ذكر ذى الطفتين والأبتر.

(٦٩٧٩) أخرجه النسائى ١٨٩/٥ كتاب مناسك الحج، باب قتل الوزع عن سعيد بن المسيب.

(٦٩٨٠) سبق برقم ٦٩٩٦.

(٦٩٨١) أخرجه البخارى بنحوه ٢٦٠/٤، ٢٦١ كتاب بدء الخلق: باب خير مال المسلم إلخ عن ابن

روى معمر وغيره، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفتين والأبتر، فإنهما يسقطان الحبل، ويطمسان البصر». قال ابن عمر: فرآني أبو لبابة أو زيد بن الخطاب وأنا أطارد حية لأقتلها، فنهاني، فقلت: إن رسول الله ﷺ قد أمر بقتلها، فقال: إنه قد نهى بعد ذلك عن قتل ذوات البيوت» (٦٩٨٢)؛ فقد بان في حديث الزهري رواية ابن عمر من رواية أبي لبابة عن النبي ﷺ.

وكذلك رواه يونس، والليث، وابن عيينة، وغيرهم. معني حديث معمر عنه سواء. وقال فيه بكير بن الأشج: عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ: «فمن وجد ذا الطفتين والأبتر فلم يقتلها فليس منا» (٦٩٨٣) وهذا الحديث لم يسمعه بكير من سالم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو إسماعيل، قال: حدثنا أصبغ بن الفرّج، قال: حدثنا ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، أنه أخبره أن بكيراً حدثه أن عبداً لله بن عبد الرحمن، حدثه عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: اقتلوا الحيات، ومن وجد ذا الطفتين والأبتر فلم يقتلها فليس منا، فإنهما اللذان يخطفان البصر، ويسقطان ما في بطون النساء.

قال أبو عمر: يقال إن ذا الطفتين حنش يكون على ظهره خطان أبيضان، ويقال: إن الأبتر: الأفعى، وقيل: إنه حنش أبتر كأنه مقطوع الذنب، وقال النضر بن شميل: الأبتر من الحيات صنف أزرق مقطوع الذنب، لا تنظر إليه حامل إلا ألفت ما في بطنها والله أعلم.

قال أبو عمر: اختلف العلماء في قتل الحيات جملة فقال منهم قائلون: تقتل الحيات كلها في البيوت والصحارى، في المدينة وغير المدينة، لم يستثنوا منها نوعاً ولا جنساً، ولا استثنوا في قتلها موضعاً؛ وسنذكر اختلافهم في إذنها بالمدينة وغيرها في باب صيفى إن شاء الله.

ومن حجتهم حديث عبيد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال: «من قتل حية فكأنما قتل كافراً» (٦٩٨٤) ولم يخص حية من حية.

(٦٩٨٢) أخرجه ابن ماجه بنحوه برقم ٣٥٣٥ ج ١١٦٩/٢ كتاب الطب، باب ٤٢ قتل ذى الطفتين عن ابن عمر، وأحمد ١٢١/٢ عن ابن عمر، والطبراني الكبير ٣١٠/١٢ عن ابن عمر، وذكره بالجمع ٤٦/٤، وعزاه الهيثمي إلى الطبراني عن ابن عمر.

(٦٩٨٣) أخرجه الطبراني الكبير ٢٩٦/١٢ عن ابن عمر.

(٦٩٨٤) أخرجه أحمد بنحوه ٣٩٥/١ عن ابن مسعود، والطبراني الكبير بنحوه ١٣٠/١٠ عن ابن =

وحدث ابن مسعود عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ : «من ترك الجنان فلم يقتلهم مخافة تأرهن فليس منا» (٦٩٨٥).

ومن جحتهم أيضاً ما مضى من الأحاديث فيما سلف من هذا الباب فى قتل الحية فى الحل والحرم.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا محمد بن قدامة، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن حبيب بن أبى ثابت، عن زيد بن حبيش، عن عبد الله، قال: «من قتل حية أو عقرباً، قتل كافراً» (٦٩٨٦) وروى من طريق أبى الأحوص، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ مرفوعاً.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبد الحميد بن حيان السكرى، عن إسحاق بن يوسف، عن شريك، عن أبى إسحاق، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود، قال: قال: رسول الله ﷺ : «اقتلوا الحيات كلهن، فمن خاف تأرهن فليس منا» (٦٩٨٧).

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبدالسلام، قال: حدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا ابن عجلان، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : «ما سالمتناهن، منذ حاربناهن، فمن ترك شيئاً منهن خيفة، فليس منا» (٦٩٨٨) يعنى الحيات.

= مسعود، والطحاوى بالمشكل بلفظه ٩١/٤ عن ابن مسعود، وابن أبى شيبة بنحوه ٤٠٥/٥ عن عبيد الله، وذكره بالكنز بنحوه برقم ٤٠٠٣٢ وعزاه السيوطى إلى الديلمى عن ابن مسعود.

(٦٩٨٥) أخرجه أبو داود بنحوه برقم ٥٢٥٠ ج٤/٣٦٥ كتاب الأدب، باب فى قتل الحيات عن ابن عباس، وأحمد ٢٣٠/١ عن ابن عباس، والطبرانى الكبير ٣٠١/١١ عن ابن عباس.

(٦٩٨٦) ذكره بالكنز برقم ٣٩٩٩٥ وعزاه السيوطى إلى الخطيب عن ابن مسعود.

(٦٩٨٧) أخرجه أبو داود برقم ٥٢٤٩ ج٤/٣٦٥ كتاب الأدب، باب فى قتل الحيات عن ابن مسعود، والطبرانى الكبير ٢٨٢/٢ عن جرير، وذكره بالجمع ٤٦/٤ وعزاه الهيثمى إلى الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود، وبالكنز برقم ٤٠٠٠٤ وعزاه السيوطى إلى أبى داود، والنسائى عن ابن مسعود، والطبرانى وابن جرير عن عثمان بن أبى العاص.

(٦٩٨٨) أخرجه أبو داود برقم ٥٢٤٨ ج٤/٣٦٥ كتاب الأدب، باب فى قتل الحيات عن أبى هريرة، وأحمد ٢٤٧/٢ عن أبى هريرة، وذكره بالمشكاة برقم ٤١٣٩ وعزاه التبريزى إلى =

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما سألناهم منذ حاربناهم، ومن ترك شيئاً منهم خيفة، فليس منا».

أخبرنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد، وأبو يوسف يعقوب بن المبارك، قالوا: حدثنا أبو زكريا يحيى بن أيوب بن بادى العلاف، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال في الحيات: «ما سألناهم منذ عاديناهم، ومن ترك منهم شيئاً - خيفة - فليس منا».

قال يحيى بن أيوب: سئل أحمد بن صالح عن تفسير «ما سألناهم منذ عاديناهم»، فقيل له: متى كانت العداوة؟ قال: حين أخرج آدم من الجنة، قال الله عز وجل: ﴿اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ (٦٩٨٩).

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مضر بن محمد، قال: حدثنا عبدالرحمن بن عمرو الخزاعي، قال: قرأنا على معقل بن عبيد الله، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: «قام رسول الله ﷺ فقال: اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر، ويسقطان الحبالى، ويوضعان الغنم» (٦٩٩٠).

قالوا: ففي هذه الأحاديث قتل الحيات جملة: ذى الطفتين وغيره، وكذلك الأحاديث التي قبلها لم يخص شيئاً دون شيء.

وقال آخرون: لا يقتل من الحيات ما كان في البيوت بالمدينة خاصة إلا أن ينذر ثلاثاً، وما كان في غيرها فيقتل في البيوت وغير البيوت ذا الطفتين كان أو غيره.

=أبي داود عن أبي هريرة، وأخرجه الحميدى فى مسنده برقم ١١٥٦ ج٢/٤٨٩ عن أبى هريرة.

(٦٩٨٩) البقرة ٣٦.

(٦٩٩٠) أخرجه البخارى بنحوه ج٤/٢٥٧ كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى ﴿وَبِثْ فِيهَا﴾ عن ابن عمر، ومسلم ٤/١٧٥٢ كتاب السلام، باب ٣٧ قتل الحيات وغيرها رقم ١٢٨ عن ابن عمر. وأبو داود برقم ٥٢٥٢ ج٤/٣٦٥ كتاب الأدب، باب فى قتل الحيات عن ابن عمر. والترمذى برقم ١٤٨٣ ج٤/٧٦ كتاب الأحكام والفوائد، باب ٢ ما جاء فى قتل الحيات عن ابن عمر. وابن ماجه برقم ٣٥٣٥ ج٢/١١٦٩ كتاب الطب، باب ٤٢ قتل ذى الطفتين عن ابن عمر، وأحمد ٢/١٢١ عن ابن عمر.

ومن حجتهم حديث أبى سعيد الخدرى من رواية صيفى، عن أبى السائب، عن أبى سعيد، عن النبى ﷺ أنه قال: «إن نفرًا من الجن بالمدينة أسلموا، فإذا رأيتم أحداً منهم فحذروه ثلاثة أيام، ثم إن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه» (٦٩٩١).

وروى أبو حازم، عن سهل بن سعد، عن النبى ﷺ نحوه بمعناه.

ومن حديث سهل بن سعد أيضاً عن النبى ﷺ قال: إن لهذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم منها شيئاً فتعوزوا منه، فإن عاد فاقتلوه (٦٩٩٢). وهذا يحتمل أن يكون إشارة إلى بيوت المدينة، وهو الأظهر، ويحتمل أن يكون إلى جنس البيوت والله أعلم؛ وسيأتى ذكر حديث أبى سعيد الخدرى، وحديث سهل فى تخصيص حيات المدينة بالإذن فى باب صيفى من هذا الكتاب إن شاء الله.

وقال آخرون: لا تقتل حيات البيوت بالمدينة ولا غيرها حتى تؤذن، فإن عادت قتلت.

ومن حجتهم ما حدثناه عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، عن على بن هاشم، قال: حدثنا ابن أبى ليلى، عن ثابت البنانى، عن عبدالرحمن بن أبى ليلى، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ «سئل عن حيات البيوت، فقال: إذا رأيتم منهن شيئاً فى مساكنكم فقولوا: أنشدكم العهد الذى أخذ عليكم سليمان أن لا تؤذونا فإن عدن فاقتلوهن» (٦٩٩٣) فلم يخص فى هذا الحديث بيوت المدينة من غيرها، وهو - عندى - محتمل للتأويل، والأظهر فيه العموم.

وقال آخرون: لا تقتل ذوات البيوت من الحيات بالمدينة أو بغير المدينة، واحتجوا بظاهر حديث أبى لبابة عن النبى ﷺ أنه نهى عن قتل الجنان التى فى البيوت، لم يخص بيتاً من بيت ولا موضعاً من موضع، ولم يذكر الإذن فيهن.

(٦٩٩١) أخرجه أبو داود برقم ٥٢٥٧ ج٤/٣٦٧ كتاب الأدب، باب فى قتل الحيات عن أبى سعيد الخدرى، وأحمد ٤١/٣ عن أبى سعيد الخدرى، وذكره بالكنز برقم ٣٩٩٩١ وعزاه السيوطى إلى أحمد، وأبى داود عن أبى سعيد.

(٦٩٩٢) أخرجه الطبرانى فى الصغير بنحوه ١٣٤/٢ عن ابن عمر، وذكره بالجمع بلفظه ٤٨/٤ وعزاه المهيتمى إلى الطبرانى فى الكبير عن سهل بن سعد، وبالتزغيب والترهيب ٦٢٦/٣ عن أبى سعيد الخدرى، وبالمشكاة برقم ٤١١٨ وعزاه التريزى لمسلم عن أبى سعيد الخدرى.

(٦٩٩٣) أخرجه أبو داود برقم ٥٢٦٠ ج٤/٣٦٧ كتاب الأدب، باب فى قتل الحيات عن أبى ليلى، والطبرانى بالكبير ٩٢/٧ عن أبى ليلى.

وقال آخرون: يقتل من حيات البيوت، ذو الطفتين والأبتر - خاصة - بالمدينة وغيرها من المواضع دون إذن ولا إنذار، ولا يقتل من ذوات البيوت غير هذين الجنسين من الحيات.

واحتجوا بما حدثناه سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن أبي لبابة، «أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت، إلا أن يكون ذا الطفتين والأبتر، فإنهما يخطفان البصر، ويطرهان ما في بطون النساء» (٦٩٩٤).

ومن حديث نافع عن سائبة مثل هذا سواء، وسيأتي في موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله .

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، وعبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد، قالوا: حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عبد ربه، عن نافع، عن عبد الله بن عمر «أنه كان يأمر بقتل الحيات كلها، فقال له أبو لبابة: أما بغلك أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل ذوات البيوت، وأمر بقتل ذى الطفتين والأبتر» (٦٩٩٥).

قال أبو عمر: هذا نص رواية القعنبي في المتن، ورواية ابن وهب في الإسناد، وقد أجمع العلماء على جواز قتل حيات الصحارى صغاراً كن أو كباراً أى نوع كان من الحيات؛ وأما قتلهن في الحرم فقد مضى فيما سلف من كتابنا هذا وبالله توفيقنا .

قال أبو عمر: ترتيب هذه الأحاديث كلها المذكورة في هذا الباب وتهذيبها، استعمال حديث أبي لبابة والاعتماد عليه، فإن فيه بياناً لنسخ قتل حيات البيوت، لأن ذلك كان بعد الأمر بقتلها جملة، وفيه استثناء ذى الطفتين والأبتر، فهو حديث مفسر لا إشكال فيه لمن فهم وعلم وبالله التوفيق .

ومما يدل على ذلك أن ابن عمر كان قد سمع من النبي ﷺ الأمر بقتل الجنان جملة، فكان يقتلهن حيث وجدهن حتى أخبره أبو لبابة أن النبي ﷺ نهى بعد ذلك عن قتل عوامر البيوت منهن، فانتهى عبد الله بن عمر، ووقف عند الآخر من أمره ﷺ على (٦٩٩٤) أخرجه مسلم برقم ١٣٦ - ١٧٥٥/٤ كتاب السلام، باب ٣٧ قتل الحيات عن أبي لبابة الأنصارى.

(٦٩٩٥) أخرجه أحمد بالمسند بنحوه ١٤٧/٦ عن عائشة.

حسبما أخرجه أبو لبابة، وقد بان ذلك فى رواية أسامة ابن زيد وغيره عن نافع على حسبما تقدم فى الباب.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا سفيان، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يلتمسان البصر ويسقطان الجبل». قال: وكان عبد الله يقتل كل حية وجدها فأبصره أبو لبابة أو زيد بن الخطاب - وهو يطارد حية - فقال: إنه قد نهى عن ذوات البيوت (٦٩٩٦).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى، قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهرى، عن سالم، عن أبيه فذكره سواء، وزاد: قال سفيان: كان الزهرى يشك فيه زيد، وأبو لبابة.

قال أبو عمر: هو أبو لبابة صحيح، لم يشك فيه نافع وغيره، وقد رواه بكر بن الأشج عن سالم فاستثنى من ذوات البيوت ذا الطفيتين والأبتر، وهو موافق لرواية عبد ربه بن سعيد، عن نافع، عن ابن عمر، ولرواية القعنبي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر؛ وهو الصواب فى هذا الباب، وعليه يصح ترتيب الآثار فيه والحمد لله.

وقد روى عن ابن مسعود فى هذا الباب قول غريب حسن:

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن ابن مسعود، أنه قال: «اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض الذى كأنه قضيب فضة» (٦٩٩٧) وبالله التوفيق.

٨١٠ - نافع عن سائبة مولاة عائشة، حديث واحد، وهو حديث تاسع وسبعون

حديثاً لنافع

مالك، عن نافع، عن سائبة مولاة لعائشة، أن رسول الله ﷺ «نهى عن قتل الجنان التى فى البيوت إلا ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يخطفان البصر، ويطرحان ما فى بطون النساء» (٦٩٩٨).

(٦٩٩٦) سبق برقم ٧٠٠٢.

(٦٩٩٧) أخرجه أبو داود برقم ٥٢٦١ ج ٤/٣٦٧ كتاب الأدب، باب فى قتل الحيات عن ابن مسعود.

(٦٩٩٨) أخرجه البخارى ج ٤/٢٦٠ كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم إلخ عن أبى لبابة، ومسلم بنحوه ج ٤/١٧٥٢ كتاب السلام، باب أبى لبابة ٣٧ رقم ١٢٨ عن أبى عمر.

هكذا روى هذا الحديث يحيى عن مالك، عن نافع، عن سائبة - مرسلًا - لم يذكر عائشة؛ وليس هذا الحديث عند القعنبى، ولا عند ابن بكير، ولا عند ابن وهب، ولا عند ابن القاسم - لا مرسلًا ولا غير مرسل - وهو معروف من حديث مالك - مرسلًا - ومن حديث نافع أيضًا؛ وأكثر أصحاب نافع وحفاظهم يروونه عن نافع، عن سائبة، عن عائشة - مسندًا متصلًا.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن سائبة، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ «نهى عن قتل الجنان التى تكون فى البيوت إلا الأبتى وذا الطفيتين، فإنهما يخطفان البصر ويطرخان ما فى بطون النساء، فمن تركهن فليس منا» (٦٩٩٩).

وروى المعتمر بن سليمان، قال: سمعت عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن سائبة، عن عائشة، عن النبى ﷺ مثله.

وروى حماد بن زيد، عن أيوب، وعبدالرحمن - جميعًا - عن نافع، عن سائبة، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «أقتلوا ذا الطفيتين والأبتى، فإنهما يطمسان الأبصار، ويقتلان أولاد النساء فى بطون أمهاتهم، من تركهما فليس منا» (٧٠٠٠).

قال عبدالرحمن: فقلت لنافع: فما ذو الطفيتين؟ قال: ذو الخطين فى ظهره، والدليل على هذا أن الحديث عن سائبة، عن عائشة - مسندًا - أن هشام بن عروة يرويه عن أبيه، عن عائشة، عن النبى ﷺ.

وقد مضى القول فى قتل الحيات، وما للعلماء فى ذلك من الأقوال والروايات فيما سلف من حديث نافع فى هذا الكتاب، فلا معنى لإعادة ذلك هاهنا؛ وباستعمال ما فى هذا الحديث، يستعمل جميع الآثار على الترتيب الذى ذكرناه فى ذلك الباب والله الموفق للصواب.

وقال النضر بن شميل: الأبتى من الحيات صنف أزرق مقطوع الذنب، لا تنظر إليه حامل إلا ألفت ما فى بطنها، وقال المهري: الواحد جن، والاثنان والجمع جنان، مثل صنو وصنوان للآتين، وللجمع صنوان أيضًا.

(٦٩٩٩) سبق تخريجه برقم ٦٩٩٩.

(٧٠٠٠) أخرجه البخارى ج ٢٥٧/٤ كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ عن ابن عمر، وأحمد بن حنبل ٢٣٠/٦ عن عائشة.

٨١١ - مالك عن صيفى - حديث واحد:

وهو صيفى بن زياد، يكنى أبا زياد مولى ابن أفلح مولى أبى أيوب الأنصارى - رحمه الله - وقيل: صيفى هذا يكنى أبا سعيد، يقال فيه: مولى ابن أفلح، ويقال مولى أفلح مولى أبى أيوب الأنصارى، ويقال: مولى الأنصار، ويقال: مولى أبى السائب ومولى ابن السائب، والصواب قول من قال: مولى ابن أفلح، كنيته أبو زياد؛ وهو رجل من أهل المدينة، روى عنه مالك، وابن عجلان، وسعيد المقبرى، وسعيد بن أبى هلال، وابن أبى ذئب، وسعيد بن أبى هند، ولا أعلم له رواية إلا عن أبى السائب مولى هشام ابن زهرة.

مالك، عن صيفى مولى ابن أفلح، عن أبى السائب مولى هشام بن زهرة، أنه قال: «دخلت على أبى سعيد الخدرى فوجدته يصلى، فجلست أنتظره حتى قضى صلاته، فسمعت تحريكاً تحت سريره فى بيته فإذا حية، فقامت لأقتلها؛ فأشار إلى أبو سعيد أن أجلس؛ فلما انصرف، أشار إلى بيت فى الدار فقال: أترى هذا البيت؟ قلت: نعم، قال: إنه قد كان فيه فتى حديث عهد بعرس، فخرج مع رسول الله ﷺ إلى الخندق فبينما هو به، إذ أتاه الفتى يستأذنه، فقال: يا رسول الله، أئذن لى حتى أحدث بأهلى عهداً فأذن له رسول الله ﷺ وقال: خذ عليك سلاحك، فإنى أخشى عليك بنى قريظة فانطلق الفتى إلى أهله، فوجد امرأته قائمة بين البابين، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها - وأدركته غيرة؛ فقالت: لا تعجل حتى تدخل وتنظر ما فى بيتك، فدخل فإذا هو بحية منطوية على فراشه، فركز فيها رمحه، ثم خرج بها فنصبه فى الدار، فاضطربت الحية فى رأس الرمح، وخر الفتى ميتاً، فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً: الفتى أم الحية؟ فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ - فقال: إن بالمدينة جنّاً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان» (٧٠٠١).

هكذا قال مالك فى هذا الحديث: عن صيفى مولى ابن أفلح.

وذكره الحميدى: عن ابن عيينة، عن ابن عجلان، عن صيفى مولى أبى السائب، عن رجل قال: أتيت أبا سعيد الخدرى أعوده، فسمعت تحريكاً تحت سريره، فنظرت فإذا حية، فأردت أن أقتلها - وذكر الحديث نحو حديث مالك، إلا أنه قد غلط فى قوله فيه: مولى أبى السائب - ولم يقم بإسناده، وقال فيه عن رجل، وإنما هو صيفى

(٧٠٠١) أخرجه مسلم ١٧٥٦/٤ كتاب السلام، باب ٣٧ قتل الحيات وغيرها رقم ١٣٩ عن أبى سعيد الخدرى، والطحاوى بالمشكل ٩٤/٤ عن أبى سعيد الخدرى.

عن أبي السائب. ورواه يحيى القطان، عن ابن عجلان، عن صفى، عن ابن السائب، عن أبي سعيد الخدرى - مختصراً.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن على، قال: حدثنا أحمد بن شعيب النسوى، قال أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا يحيى، عن ابن عجلان، قال: حدثنى صفى، عن أبي السائب، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بالمدينة نفراً من الجن أسلموا، فمن رأى شيئاً من هذه العوامر، فليؤذنه ثلاثاً، فإن بدا له بعد فليقتله، فإنما هو شيطان» (٧٠٠٢).

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن ابن عجلان - فذكره بإسناده سواء.

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى، حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا الليث، قال: حدثنى محمد بن عجلان، عن صفى أبى سعيد مولى الأنصار، عن أبي السائب، أنه قال: «أتينا أبا سعيد الخدرى، فبينما أنا عنده جالس، سمعت تحت سريره تحرك شيء، فنظرت فإذا حية فقمت، فقال أبو سعيد: مالك؟ فقلت: حية هاهنا، قال: فتريد ماذا؟ قال: أريد قتلها، قال: فأشار إلى بيت فى داره تلقاء بيته وقال: ابن عم له كان فى هذا البيت، فلما كان يوم الأحزاب استأذن رسول الله ﷺ - فى أهله، وكان حديث عهد بعرس؛ فأذن له وأمره أن يذهب بسلاحه معه، فأتى داره فوجد امرأته قائمة على باب البيت، فأشار إليها بالرمح؛ قال: لا تعجل حتى تنظر ما أخرجنى، فدخل البيت، فإذا حية منكورة، فقطعها بالرمح، ثم خرج بها فى الرمح ترتكض، فلا أدري أيهما كان أسرع موتاً: الرجل أو الحية؟ فأتى قومه رسول الله ﷺ فقالوا: ادع الله أن يرد صاحبنا، فقال: استغفروا لصاحبكم، ثم قال: إن نفراً من الجن بالمدينة أسلموا، فإذا رأيتم أحداً منهم فحذروه ثلاثة أيام، ثم إن بدا لكم أن تقتلوه فاقتلوه» (٧٠٠٣).

(٧٠٠٢) أخرجه مسلم ١٧٥٦/٤ كتاب السلام، باب ٣٧ قتل الحيات وغيرها رقم ١٣٩ عن أبى سعيد الخدرى، والبعوى بشرح السنة ١٩٤/١٢ عن أبى سعيد الخدرى، والطحاوى بالمشكل ٩٤/٤ عن أبى سعيد الخدرى.

(٧٠٠٣) أخرجه مسلم ١٧٥٦/٤ كتاب السلام، باب ٣٧ قتل الحيات وغيرها رقم ١٣٩ عن أبى سعيد الخدرى، وأبو داود برقم ٥٢٥٧ ج٤/٣٦٦ كتاب الأدب، باب فى قتل الحيات عن أبى سعيد الخدرى، وأحمد ٤١/٣ عن أبى سعيد الخدرى. والبعوى بشرح السنة ١٩٤/١٢ عن أبى سعيد الخدرى، والطحاوى بالمشكل ٩٤/٤ عن أبى سعيد الخدرى.

قال أبو عمر: رواية الليث لهذا الحديث عن ابن عجلان، كرواية مالك في إسناده ومعناه؛ ولا يضر اختلافهما في ولاء أبي سعيد صيفي إذ قال مالك: مولى ابن أفلح، وقال فيه الليث: عن ابن عجلان، عن صيفي مولى الأنصار؛ وكذلك هو مولى الأنصار، إلا أنه لم يحفظ لمن ولاؤه من الأنصار، وقد جوده مالك في قوله مولى ابن أفلح؛ وكذلك من قال فيه: مولى أفلح، لأن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري؛ وأما قول ابن عيينة: عن ابن عجلان، عن صيفي مولى أبي السائب، فلم يصنع شيئاً، ولم يقم الإسناد؛ إذ جعله: مولى أبي السائب عن رجل، وإنما هو مولى ابن أفلح عن أبي السائب؛ كذلك قال مالك: عن صيفي، عن أبي السائب؛ وكذلك قال الليث ويحيى القطان: عن ابن عجلان، عن صيفي، عن أبي السائب؛ ومن قال في هذا الحديث: عن ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن صيفي، فقد أفرط في التصحيف والخطأ؛ كذلك رواه علي بن حرب: عن ابن عيينة، عن ابن عجلان؛ وهذا لا خفاء به عند أهل العلم بالحديث، وإنما هو: عن أبي سعيد صيفي، ولا معنى لذكر سعيد بن أبي سعيد هنا؛ ومن رواه أيضاً: عن صيفي، عن أبي سعيد الخدري، فليس بشيء، وقد قطعه؛ لأن صيفياً لم يسمعه من أبي سعيد، وإنما يرويه عن أبي السائب، عن أبي سعيد الخدري.

وقد روى هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري من غير رواية صيفي، إلا أنه مختصر، نحو رواية القطان عن ابن عجلان، عن صيفي: حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا بكر ابن عبد الرحمن، قال: حدثنا يحيى بن عثمان، قال: حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أذاكم شيء من الحيات في مساكنكم، فخرجوا عليهن ثلاث مرات، فإن عاد بعد ثلاث فاقتلوه، وإنما هو شيطان.

وقد روى مثل حديث أبي سعيد الخدري - هذا من حديث سهل بن سعد الساعدي، حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن غالب، وزكرياء بن يحيى الناقد - واللفظ لمحمد بن غالب، قال: حدثنا خالد ابن خدش، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، «أن فتى من الأنصار كان حديث عهد بعرس، وأنه خرج مع النبي ﷺ في غزاة: فرجع من الطريق، فإذا هو بامرأته قائمة في الحجرة، فمد إليها الرمح، فقالت: ادخل فانظر ما في البيت؛ فدخل فإذا هو بحية منطوية على فراشه، فانتظمها برمحه، وركز الرمح في الدار؛ فانتفضت الحية وماتت، ومات الرجل؛ قال: فذكروا ذلك لأبي ﷺ فقال: إنه قد نزل

فى المدينة جن مسلمون، أو قال: إن لهذه البيوت عوامر - شك خالد، فإذا رأيتم شيئاً منها فتعوزوا، فإن عاد فاقتلوه» (٧٠٠٤).

قال أبو عمر: قال قوم: لا يلزم أن تؤذن الحيات ولا تناشدن ولا يخرج عليهن إلا بالمدينة خاصة، لهذا الحديث وما كان مثله، لأنه خص المدينة بالذكر؛ ومن قال ذلك عبد الله بن نافع الزبيري، قال: لا تنذر عوامر البيوت إلا بالمدينة خاصة؛ قال: وهو الذى يدل عليه حديث النبى ﷺ، لقوله: «إن بالمدينة جنًّا قد أسلموا» (٧٠٠٥) وقال آخرون: المدينة وغيرها فى ذلك سواء، لأن من الحيات جنًّا؛ وجائز أن يكن بالمدينة وغيرها، وأن يسلم من شاء الله منهم.

قال مالك: أحب إلى أن تنذر عوامر البيوت بالمدينة وغيرها ثلاثة أيام، ولا تنذرن فى الصحارى.

قال أبو عمر: العلة الظاهرة فى الحديث إسلام الجن - والله أعلم - إلا أن ذلك شيء لا يوصل إلى شيء من معرفته، والأولى أن تنذر عوامر البيوت كلها كما قال مالك؛ والإنذار أن يقول الذى يرى الحية فى بيته: أخرج عليك أيتها الحية بالله واليوم الآخر أن تظهر لنا أو تؤذينا.

وقد روى عباد بن إسحاق، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة، عن سعد بن أبى وقاص، قال: بينا أنا بعبادان، إذ جاءنى رسول زوجتى فقال: أجب فلانة، واستنكرت ذلك ثم قمت فدخلت، فقالت لى: إن هاهنا الحية - وأشارت إليها؛ كنت أراها بالبادية إذا خلوت، ثم مكثت لا أراها حتى رأيته الآن وهى هى أعرفها بعينها؛ قال: فخطب سعد خطبة حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنك قد أذيتنى، وإنى أقسم بالله لئن رأيته بعد هذه لأقتلنك؛ فخرجت الحية، انسابت من باب البيت ثم من باب الدار؛ فأرسل معها سعد إنساناً، فقال: انظر أين تذهب؛ فتبعها حتى جاءت المسجد، ثم جاءت منبر رسول الله ﷺ علته فرقته، ثم صعدت إلى السماء حتى غابت.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية؛ وحدثنا عبد الله بن محمد،

(٧٠٠٤) أخرجه الطبرانى فى الصغير ١٣٤/٢ عن ابن عمر، وذكره بالجمع ٤٨/٤ وعزاه الهيثمى إلى الطبرانى فى الكبير عن سهل بن سعد.

(٧٠٠٥) أخرجه مسلم ١٧٥٦/٤ كتاب السلام، باب ٣٧ قتل الحيات وغيرها رقم ١٣٩ عن أبى سعيد الخدرى، والبلغوى بشرح السنة ١٩٤/١٢ عن أبى سعيد الخدرى، والطحاوى بالمشكل ٩٤/٤ عن أبى سعيد الخدرى.

حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا الحسين بن منصور النيسابوري، قال: حدثنا مالك بن سعيد بن الخمس، قال: حدثنا ابن أبي ليلى، عن ثابت البناني، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، أنه ذكر عنده حيات البيوت، فقال: إذا رأيتم منها شيئاً في مساكنكم، فقولوا: أنشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم نوح عليه السلام وأنشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم سليمان عليه السلام فإذا رأيتم منهن شيئاً بعد ذلك فاقتلوه.

حدثنا أحمد بن عمر، قال: حدثنا عبدالله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا بحر بن نصر، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير، عن أبي ثعلبة الخشني، أن رسول الله ﷺ قال: «الجن على ثلاثة أثلاث، فثلث لهم أجنحة يطفرون في الهواء، وثلث حيات وكلاب، وثلث يحلون ويضعنون» (٧٠٠٦).

حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا داود، قال: حدثنا أبو نضرة أن عبدالرحمن بن أبي ليلى حدثه، أن رجلاً من الأنصار خرج عشاء من أهله - يريد مسجد قومه - فاستطير، فالتمس فلم يوجد؛ فانطلقت امرأته إلى عمر بن الخطاب، فذكرت ذلك له؛ فدعا قومه فسألهم عنه، فحدثوه بمثل ما حدثته امرأته؛ فقال لهم: أما سمعتم منه ذكراً بعد؟ قالوا: لا، فأمرها أن تتربص أربع سنين ففعلت، ثم أتته فأخبرته أنها لم يذكر لها منه ذكر؛ فدعا قومه فسألهم عن ذلك، فقالوا: ما ذكر لنا منه ذكر؛ فأمرها أن تعتد منه، فاعتدت ثم جاءته، فأمرها أن تتزوج إن شاءت فتزوجت؛ ثم جاء زوجها الأول بعد ذلك، فقال: زوجت امرأتى؛ فقال عمر: لم أفعل، ودعاها عمر فقالت: أنا المرأة التي أخبرتكم بذهاب زوجي، فأمرتني أن أتربص أربع سنين ففعلت؛ ثم أتيتك فأمرتني أن أعتد، فأعددت؛ ثم جئتك فأمرتني أن أتزوج، ففعلت؛ فقال عمر: ينطلق أحدكم فيغيب عن أهله أربع سنين ليس بغاز ولا تاجر؛ فقال له الرجل: إني خرجت عشاء من أهلي - أريد مسجد قومي - فاستبتنى الجن، فكنت فيهم حتى غزاهم جن مسلمون؛ فأصابوني في السبي، فسألوني عن ديني فأخبرتهم أنني مسلم، فخيروني بين أن يردوني إلى قومي، وبين أن أمكث معهم

(٧٠٠٦) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٤٥٦/٢ عن أبي ثعلبة الخشني، وأبو نعيم بالحلية ١٣٧/٥ عن أبي ثعلبة الخشني. وذكره بالجمع ١٣٦/٨ وعزاه الهيمى للطبراني عن أبي ثعلبة الخشني. وبالمشكاة برقم ٤١٤٨ وعزاه التبريزي إلى البغوي بشرح السنة عن أبي ثعلبة الخشني.

ويواسوني؛ فاخترت أن يردوني إلى قومي، فبعثوا معي نفرًا: أما الليل، فرجال يحدثنني، وأما النهار فأعصار ريح أتبعها حتى هبطت إليكم؛ فقال له عمر: فما كان طعامك فيهم؟ فقال: ما لم يذكر اسم الله عليه وهذا الفول؛ فخيره عمر بين المهر والمرأة.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا بكير بن الحسن بن عبد الله بن سلمة الرازي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا العباس بن عبد الله الترقى الباكسالي، قال: حدثنا أبو أسامة، عن أبي سنان، عن أبي منيب، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي الدراء، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الجن ثلاثة أثلاث، فثلث كلاب وحيات وخشاش الأرض، وثلث ريح هفافة، وثلث كبنى آدم لهم الثواب وعليهم العقاب؛ وخلق الله الإنس ثلاثة أثلاث، فثلث لهم قلوب لا يفقهون بها، وأعين لا يبصرون بها، وآذان لا يسمعون بها؛ إن هم إلا كالأنعام، بل هم أضل سبيلاً؛ وثلث أجسادهم أجساد بنى آدم، وقلوبهم قلوب شياطين؛ وثلث في ظل الله يوم القيامة» (٧٠٠٧).

وروينا من وجوه أن عائشة زوج النبي ﷺ قتلت جنانًا، فأريت في المنام أن قائلاً يقول لها: قد قتلت مسلمًا، فقالت: لو كان مسلمًا لم يدخل على أزواج النبي ﷺ؛ قال: ما دخل عليك إلا عليك ثيابك، فأصبحت فأمرت باثني عشر ألف درهم، فجعلت في سبيل الله.

قال أبو عمر: الغول وجمعها أغوال والسعلاة وجمعها السعالى - ضربان من الجن، ونوع من شياطينهن؛ قالوا: إنها تتصور صورًا كثيرة في القفار - أمام الرفاق وغيرها، فتطول مرة وتصغر أخرى، وتقبح مرة، وتحسن أخرى؛ مرة في صورة بنات آدم وبنى آدم، ومرة في صورة الدواب، وغير ذلك - كيف شاءت؛ قال كعب بن زهير:

فما تدوم على حال تكون بها كما تغول فى أثوابها الغول
وفى الحديث المرفوع «إذا تغولت الغيلان، فأذنوا بالصلاة أى إذا شبعت عليكم الطريق فأذنوا تهتدوا» (٧٠٠٨).

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن شعيب النسوى، قال: أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا يزيد، قال:

(٧٠٠٧) ذكره ابن حجر فى المطالب العالیه برقم ٣٤٥١.

(٧٠٠٨) أخرجه أحمد ٣/٣٠٥ عن جابر بن عبد الله. وعبد الرزاق بالمصنف بنحوه برقم ٩٢٥٢ ج ٥/١٦٣ عن سعد بن أبي وقاص. وذكره بالكنز بلفظه برقم ١٧٤٩٧ وعزاه السيوطى إلى الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة.

حدثنا هشام، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالدجلة فإن الأرض تطوى بالليل، وإذا تغولت الغيلان، فنادوا الأذان» (٧٠٠٩) مختصراً.

وأما قوله في حديث عائشة: قتلت جنناً، فروى عن ابن عباس أنه قال: «الجنان مسخ الجن - كما مسخت القردة من بنى إسرائيل» (٧٠١٠) وقد روى عن ابن عمر - مثله.

وقال الخليل: الجنان الحية، وقال نفطويه: الجنان الحيات - وأنشد للخطفي جد جرير:

أعناق جنان وهاماً رجفاً.

وقال غيره:

تبدل حال بعد حال عهدنها تناوح جنان بهن وخيل
قال ابن أبي ليلى: الجنان الذين لا يعرضون للناس، والخيل الذين يتخيلون للناس ويؤذونهم.

أخبرنا عبد الله، حدثنا حمزة، حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرني إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: حدثنا شيان عن يحيى، بن أبي كثير، عن الحضرمي بن لاحق، عن محمد، قال: وكان أبي بن كعب جد محمد، قال: كان لأبي ابن كعب جرن من طعام.

وحدثنا عبد الله، حدثنا حمزة، حدثنا أحمد بن شعيب، حدثنا أبو داود، قال: حدثنا معاذ بن هاني، قال: حدثني حرب بن شداد، قال: حدثني يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني الحضرمي بن لاحق التميمي، قال: حدثني محمد بن أبي بن كعب، قال: «كان لجدى من طعام، وكان يتعاهده فوجده ينقص؛ فحرسه ذات ليلة، فإذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم، فسلم فرد ﷺ؛ فقال: من أنت، أجن أم إنس؟ قال: بل جن. قال: اعطني يدك، فأعطاه فإذا يد كلب وشعر كلب. قال: هكذا خلق الجن؟ قال: قد علمت الجن

(٧٠٠٩) أخرجه أبو داود مختصراً برقم ٢٥٧١ ج ٢٨/٣ كتاب الجهاد، باب في الدجلة عن أنس. وأحمد ٣٨٢/٣ عن جابر بن عبد الله. والبيهقي بالكبرى مختصراً ٢٥٦/٥ عن أنس بن مالك. والحاكم بالمستدرک ٤٤٥/١ عن أنس بن مالك. وابن خزيمة برقم ٢٥٤٨ ج ٤/١٤٤ عن جابر بن عبد الله. والبعثي بشرح السنة مختصراً ١٩/١١ عن أنس. وذكره بالكنز برقم ١٧٥٠٥ وعزاه السيوطي إلى أبي داود والحاكم بالمستدرک والبيهقي عن أنس. (٧٠١٠) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف ٤٣٤/١٠ برقم ١٩٦١٧ عن ابن عباس.

أنه ما فيهم أشد منى. قال: ما شأنك؟ قال: أنبت أنك رجل تحب الصدقة، فأحبنا أن نصيب من طعامك، قال: ما يجير منكم؟ قال: هذه الآية في سورة البقرة: آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (٧٠١١) إذا قلتها حين تصبح، أجرت منا حتى نمسى؛ وإذا قلتها حين تمسى، أجرت منا حتى تصبح؛ فغدا أبى إلى النبي ﷺ فأخبره خيره، فقال النبي ﷺ -: صدق الخبيث (٧٠١٢).

ورواه الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن أبي كعب، أن أباه أخبره أنه كان لهم جرن من تمر - وساق الحديث بمثل ما تقدم، ولم يذكر فى إسناده الحضرمي ابن لاحق.

* * *

١٢ - باب ما يؤمر به من الكلام فى السفر

٨١٢ - حديث ثامن وثلاثون من البلاغات

مالك أنه بلغه «أن رسول الله ﷺ - كان إذا وضع رجله فى الغرز - وهو يريد السفر يقول: بسم الله اللهم أنت صاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل، اللهم ازو لنا الأرض، وهون علينا السفر، اللهم إنى أعوذ بك من وعشاء السفر، ومن كآبة المنقلب، ومن سوء المنظر فى المال والأهل» (٧٠١٣).

أما قوله: ازو لنا الأرض، فمعناه: اطو لنا الطريق وقربه وسهله، وأصل الانزواء: الانضمام، ووعشاء السفر: شدته وخشونته؛ والكآبة: الحزن، والمعنى فى قوله: وكآبة المنقلب: ألا ينقلب الرجل وينصرف من سفره إلى أمر يحزنه ويكتئب منه؛ وأما سوء المنظر فى الأهل والمال، فكل ما يسوؤك النظر إليه وسماعه فى أهلك ومالك. وأما الغرز: فموضع الركاب، ولا يكون الغرز إلا فى الرجال بمنزلة الركوب للسروج؛ وهذا يستند من وجوه صحاح من حديث عبدا لله بن سرجس، ومن حديث أبى هريرة، وحديث ابن عمر، وغيرهم.

(٧٠١١) البقرة ٢٥٥.

(٧٠١٢) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٥٦٢/١ عن أبى بن كعب. والطبرانی الكبير ١٧٠/١ عن أبى ابن كعب. والبغوى بشرح السنة ٤٦٣/٤ عن أبى بن كعب. وذكره بالكنز برقم ٤٠٦١ وعزاه السيوطى إلى النسائى والحاكم بالمستدرک وابن منصور والريانى وأبو الشيخ فى العظمة والطبرانى وأبى نعيم بالحلية والبيهقى بالكبرى والدلائل عن أبى بن كعب.

(٧٠١٣) أخرجه مسلم بنحوه ج ٢/٩٧٨ كتاب الحج، باب ٧٥ رقم ٤٢٥ عن ابن عمر، وأبو داود ج ٣/٣٤ كتاب الجهاد، باب ما يقول إذا سافر عن ابن عمر. وابن أبى شيبة ٣٥٨/١٠ عن ابن عباس.

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد، قال: حدثنا أحمد بن حماد بن مسلم بن زغبة، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، ويحيى بن عبد الله بن بكير، قالوا: حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم، عن عبد الله بن سرجس، قال: «كان النبي ﷺ - إذا سافر قال: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة على الأهل؛ اللهم أصحبنا في سفرنا، واخلفنا في أهلنا، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، ومن الخور بعد الكون، ومن دعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل والمال» (٧٠١٤).

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن معاوية العتيبي، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم، عن عبد الله بن سرجس، قال: كان النبي ﷺ فذكر الحديث مثله سواء، وزاد: وسئل عاصم عن الخور بعد الكون، قال: صار بعد ما كان.

قال أبو عمر: يعني رجع عما كان عليه من الخير، ومن رواه الخور بعد الكور، فمعناه أيضاً مثل ذلك، أى رجع عن الاستقامة، وذلك مأخوذ عندهم من كور العمامة، وأكثر الرواة إنما يروونه بالنون.

وكذلك رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن عاصم، عن عبد الله بن سرجس في هذا الحديث.

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قال: حدثنا حمزة بن محمد الحافظ، ومحمد بن عبد الله بن زكرياء، قالوا: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا زكرياء بن يحيى، قال: حدثنا جرير، عن مطرف، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: «كان رسول الله ﷺ: إذا خرج إلى سفر، قال: اللهم بلاغاً يبلغ خيراً ومغفرة، ورضواناً، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير؛ اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم هون علينا السفر، واطو لنا الأرض؛ اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب» (٧٠١٥).

(٧٠١٤) أخرجه أبو داود برقم ٢٥٩٨ ج ٣/٣٢ كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا سافر عن أبي هريرة. وأحمد بالمسند ٨٣/٥ عن عبد الله بن سرجس. والبيهقي بالكبرى ٢٥٠/٥ عن عبد الله بن سرجس. والدارمي ٢٨٧/٢ عن عبد الله بن سرجس. وابن خزيمة برقم ٢٥٣٣ ج ٤/١٣٨ عن عبد الله بن سرجس.

(٧٠١٥) أخرجه أبو نعيم بالحلية ١٢٢/٣ عن عبد الله بن سرجس. وذكره بالجمع ١٣٠/١٠ وعزه الهيثمي لأبي يعلى عن البراء، والكنز برقم ١٧٦٠٦ وعزه السيوطي إلى أبي نعيم بالحلية عن ابن سرجس.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبيد بن عبد الواحد، قال: حدثنا محبوب بن موسى، أخبرنا الفزاري، عن عاصم، عن عبد الله بن سرجس، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سافر يقول: اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة القلب، والخور بعد الكون، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال» (٧٠١٦).

حدثني عبد الرحمن بن يحيى، وأحمد بن فتح، قالوا: حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل البغدادي، حدثنا ابن أبي صفوان، حدثنا ابن أبي عدي، حدثنا شعبة، عن عبد الله بن بشر الخثعمي، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة؛ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سافر يركب راحلته، قال بإصبعه - هكذا - وقال: اللهم أنت صاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال؛ اللهم اصحبنا بنصح، واقلبنا بدمعة؛ اللهم ازو لنا الأرض، وهون علينا السفر، أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة القلب» (٧٠١٧).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن الجهم السمرى، حدثنا جعفر بن عون، أخبرنا أسامة بن زيد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أريد سفراً، قال: أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف؛ قال: فلما ولي الرجل، قال: اللهم ازو له الأرض، وهون عليه السفر» (٧٠١٨).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أن علياً الأزدي أخبره، أن ابن عمر علمه «أن رسول

(٧٠٣٦) أخرجه مسلم ج ٢/ ٩٧٩ كتاب الحج برقم ٤٢٦ باب ٧٥ ما يقول إذا ركب إلى سفر إلخ عن عبد الله بن سرجس، والنسائي ٢٧٢/ ٨ كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الخور بعد الكور عن عبد الله بن سرجس. وابن ماجه برقم ٣٨٨٨ ج ٢/ ١٢٧٩ كتاب الدعاء، باب ٢٠ عن عبد الله بن سرجس. وأحمد ١٥٠/ ٢ عن ابن عمر. والدارمي ٢٨٧/ ٢ عن عبد الله بن سرجس. وأبو نعيم بالحلية ١٢٢/ ٣ عن عبد الله بن سرجس.

(٧٠١٧) أخرجه أحمد ١٤٤/ ٢ عن ابن عمر.

(٧٠١٨) أخرجه ابن ماجه برقم ٢٧٧١ ج ٢/ ٩٢٦ كتاب الجهاد، باب ٨ عن أبي هريرة. وأحمد ٣٢٥/ ٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ٢٥١/ ٥ عن أبي هريرة، وابن أبي شيبة ٣٥٩/ ١٠ عن أبي هريرة.

اللَّهُ ﷻ كان إذا استوى على بعيره - خارجاً في سفر، كبر ثلاثاً ثم قال: ﴿سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل؛ اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب، وسوء المنظر فى الأهل والمال؛ وإذا رجع قلهن وزاد فيهن آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون» (٧٠١٩).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، أخبرنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلى، قال: حدثنا أحمد بن على البربهارى، قال: حدثنا محمد بن سابق، قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبى الزبير، عن على بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر - أنه قال: كان رسول الله ﷺ - إذا سافر فإذا استوى على راحلته وانبعثت به، قال: الله أكبر، الله أكبر ثم يقول: ﴿سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾، اللهم إني أسألك فى سفرى هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى؛ اللهم هون علينا السفر، واطو عنا بعده؛ اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل؛ اللهم إنا نعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر فى الأهل والمال، تائبون آيئون عابدون، لربنا حامدون.

وقد روى هذا من حديث سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ .

حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الحسن بن على، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، أخبرنى أبو الزبير، أن علياً الأزدى أخبره، أن ابن عمر علمه «أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى السفر كبر، ثلاثاً، ثم قال: ﴿سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا لربنا لمنقلبون﴾، اللهم إني أسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا، اللهم اطو لنا البعد، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل والمال. وإذا رجع قلهن وزاد آيئون تائبون عابدون، لربنا حامدون» (٧٠٢٠).

(٧٠١٩) أخرجه مسلم ٩٧٨/٢ كتاب الحج رقم ٤٢٥ عن ابن عمر. وأبو داود برقم ٢٥٩٩ ج٣ ٣٤/ كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا: إلخ عن ابن عمر. وأحمد ١٥٠/٢ عن ابن عمر. والبيهقى بالكبرى ٣/٣١٥ عن جابر بن عبد الله. وابن خزيمة برقم ٢٥٤٢ عن ابن عمر. والبغوى بشرح السنة ٥/١٤٠ عن ابن عمر. وذكره بالكنز برقم ١٧٦٢٣ وعزاه السيوطى لابن جرير عن ابن عمر.

(٧٠٢٠) أخرجه الترمذى برقم ٣٤٤٧ ج٥ ٥٠١/ كتاب الدعوات، باب مايقول إذا ركب الناقة=

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا محمد بن عجلان، قال: أخبرني سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سافر قال: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال، اللهم اطو لنا الأرض، وهون علينا السفر» (٧٠٢١).

وروينا من وجوه عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج من بيته يريد سفرًا ومخرجًا فقال حين يخرج: بسم الله، آمنت بالله، توكلت على الله، واعتصمت بالله، وفوضت أمري إلى الله، لا حول ولا قوة إلا بالله؛ رزق خير ذلك المخرج، وصرف عنه شره» (٧٠٢٢).

حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا أحمد بن دحيم، حدثنا أحمد بن داود بن سليمان، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد الحضرمي، أنه سمع الزبير بن الوليد يحدث عن عبد الله بن عمرو، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا غزا أو سافر فأدركه الليل، قال: يا أرض، ربى وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك، وشر ما دب عليك؛ أعوذ بالله من شر كل أسد وحية وعقرب؛ ومن ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد» (٧٠٢٣).

أخبرنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديلمي أبو إسحاق

= عن ابن عمر. وأبو داود برقم ٢٥٩٩ ج ٣ / ٣٤ كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل.. إلخ عن ابن عمر. وأحمد ١٤٤/٢ عن ابن عمر. والدارمي ٢٨٧/٢ عن عبد الله بن سرجس.

(٧٠٢١) أخرجه أبو داود برقم ٢٥٩٨ ج ٣ / ٣٤ كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل.. إلخ عن أبي هريرة. وأحمد ٨٣/٥ عن عبد الله بن سرجس. والدارمي ٢٨٧/٢ عن ابن سرجس. والبيهقي بالكبرى ٢٥٠/٥ عن عبد الله بن سرجس. وابن خزيمة برقم ٢٥٣٣ عن عبد الله بن سرجس.

(٧٠٢٢) وذكره بالكنز برقم ١٧٥٣٤ وعزاه السيوطي لابن السني في عمل يوم وليلة والخطيب وابن عساكر عن عثمان.

(٧٠٢٣) أخرجه أبو داود برقم ٢٦٠٣ ج ٣ / ٣٥ كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا نزل المنزل عن ابن عمرو. وأحمد ١٣٢/٢ عن ابن عمر. والحاكم بالمستدرک ١٠٠/٢ عن ابن عمر. وابن خزيمة برقم ٢٥٧٢ ج ٤ / ١٥٣ عن ابن عمر. وذكره بالكنز برقم ١٧٦٢٤ وعزاه السيوطي إلى ابن النجار عن ابن عمر.

بمكة في المسجد الحرام، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا شيبان، قال: حدثنا عمارة بن زاذان الصيدلاني، قال: حدثنا زياد النميري، عن أنس بن مالك، قال: «كان رسول الله ﷺ - إذا علا شرفاً من الأرض، قال: اللهم لك الشرف على كل شرف، ولك الحمد على كل حال» (٧٠٢٤).

٨١٣ - حديث خامس من بلاغات مالك عمن يثق به

مالك، عن الثقة عنده، عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن سعيد بن أبي وقاص، عن خولة بنت حكيم - أن رسول الله ﷺ قال: «من نزل منزلاً فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لن يضره شيء حتى يرتحل» (٧٠٢٥).

هكذا قال يحيى عن مالك، عن الثقة عنده، عن يعقوب؛ وقال القعنبى، وابن بكير، وابن القاسم، وابن وهب: عن مالك أنه بلغه عن يعقوب - والمعنى واحد. ولم يكن مالك يروى إلا عن ثقة.

ويعقوب بن عبد الله بن الأشج يكنى أبا يوسف، وهو أخو بكير بن عبد الله بن الأشج، وهو من موالى المسور بن مخرمة؛ وكان يعقوب هذا رجلاً صالحاً، توفى بأرض الروم سنة إحدى وعشرين ومائة.

وبسر بن سعيد أحد فضلاء التابعين الجلة، وقد ذكرناه فيما سلف من كتابنا ببعض أخباره، وهو مولى لحضرموت، توفى سنة مائة.

وهذا الحديث رواه عن يعقوب بن الأشج جماعة ثقات، منهم: الحارث بن يعقوب، وابن عجلان، واختلفا عليه فى إسناده.

أخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي شبيب، عن الحارث بن يعقوب، عن يعقوب بن عبد الله، عن بسر بن سعيد، عن سعد بن أبي وقاص، عن خولة بنت حكيم السلمية - أن رسول الله ﷺ قال: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك» (٧٠٢٦).

(٧٠٢٤) أخرجه أحمد ١٢٧/٣ عن أنس. وذكره بالإتحاف ٤٠٨/٦ وعزاه إلى أحمد وابن السنن عن أنس. وابن حجر بالمطالب العالية برقم ٣٣٦٩ ج ٣/٢٣٨ عن أنس بن مالك.

(٧٠٢٥) أخرجه البغوى بشرح السنة ١٤٥/٥ عن خولة بنت حكيم.

(٧٠٢٦) أخرجه مسلم ٢٠٨٠/٤ كتاب الذكر رقم ٥٤ عن خولة بنت حكيم، والترمذى برقم=

هكذا قال: عن يزيد، عن الحارث، وغيره يقول فيه: عن الليث، عن يزيد والحارث جميعاً عن يعقوب؛ وكذلك رواه ابن وهب: عن عمرو بن الحارث، عن يزيد والحارث جميعاً، عن يعقوب.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمد بن معمر، قال: حدثنا حبان، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا ابن عجلان، عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج، عن سعيد بن المسيب، عن سعد ابن مالك، عن خولة بنت حكيم، قالت: قال رسول الله ﷺ «لو أن أحدكم إذا نزل منزلاً، قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق - لم يضره في ذلك المنزل شيء حتى يرتحل منه» (٧٠٢٧).

قال أبو عمر: أهل الحديث يقولون: إن رواية الليث هي الصواب دون رواية ابن عجلان، ورواية ابن وهب عن الليث أصح من رواية قتيبة - عندي - في هذا - والله أعلم.

قال أبو عمر: حديث ابن عجلان رواه ابن عيينة، عن ابن عجلان، عن يعقوب، عن سعيد - مرسلًا.

ورواه بكير، عن سليمان بن يسار، وبسر بن سعيد - مرسلًا. والقول قول من وصله وأسنده، وقد مضى ما فيه من القول فيما سلف من هذا الكتاب.

وفي الاستعاذة بكلمات الله أبين دليل على أن كلام الله منه تبارك اسمه وصفة من صفاته ليس بمخلوق، لأنه محال أن يستعاذ بمخلوق، وعلى هذا جماعة أهل السنة - والحمد لله.

حدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد البغدادي الباهلي

= ٣٤٣٧ ج ٤٩٦ كتاب الدعوات، باب ٤١ ما جاء ما يقول إذا نزل.. إلخ عن خولة بنت حكيم. وأحمد ٣٧٧/٦ عن خولة بنت حكيم السلمية. والبيهقي بالكبرى ٢٥٣/٥ عن خولة بنت حكيم السلمية. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٩٢٦٠ ج ١٦٦/٥ عن ابن المسيب. وابن خزيمة برقم ٢٥٦٧ ج ٤٠/١٥٠ عن خولة بنت حكيم.

(٧٠٢٧) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٥٤٧ ج ١١٧٤/٢ كتاب الطب، باب ٤٦ الفزع والأرق.. إلخ عن خولة بنت حكيم. وأحمد ٤٠٩/٦ عن خولة بنت حكيم. والدارمي ٢٨٩/٢ عن خولة بنت حكيم. وذكره بالكنز برقم ١٧٥٢٩ وعزاه السيوطي إلى ابن ماجه عن خولة بنت حكيم.

المعروف بابن ثرثال، قال: حدثنا الحسن بن الطيب بن حمزة الشجاعى البلخى، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلى، قال: ذكر سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: أدركت الناس منذ سبعين سنة - وكان قد أدرك أصحاب رسول الله ﷺ فمن دونهم، يقولون الله عز وجل الخالق وما سواه مخلوق إلا القرآن، فإنه كلام الله، منه خرج وإليه يعود.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: أخبرنا الحسن بن إسماعيل بن محمد بمصر، قال: حدثنا عبدالعزيز بن أحمد، قال: حدثنا على بن عبد الرحمن بن المغيرة، قال: حدثنا عثمان بن صالح، قال: حدثنا ابن لهيعة، قال: حدثنى عمرو بن دينار، عن عبد الله بن عمر - أن رسول الله ﷺ - كان إذا أدركه الليل - وهو فى أرض عدو أو مخافة - قال: يا أرض، ربى وربك الله، أمنت بالذى خلقتك وسواك، أعوذ بالله من شر إنسك وجنك، ومن شر كل حية وأسد وعقرب وأسود، ومن ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد.

حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن دحيم، قال: حدثنا أحمد بن داود بن سليمان، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى إسماعيل ابن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد الحضرمى - أنه سمع الزبير بن الوليد يحدث عن عبد الله بن عمرو قال: «كان رسول الله ﷺ إذا غزا أو سافر فأدركه الليل قال: يا أرض، ربى وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فىك، وشر ما دب عليك، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب، ومن ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد» (٧٠٢٨).

وأخبرنا عبد الله، حدثنا الحسن، حدثنا عثمان بن محمد البغدادى، حدثنا إبراهيم بن إسحاق بن محمد الحربى، حدثنا سعد بن عبد الحميد، عن ابن أبى الزناد، عن موسى بن عقبة، عن عطاء بن أبى مروان، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن مغيث، عن صهيب، عن النبى ﷺ - قال: «اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أظللن، ورب الشياطين وما أضللن، أسألك من خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها، أسألك مودة خيارهم وأن تجنبنى شرارهم» (٧٠٢٩).

* * *

(٧٠٢٨) سبق برقم ٧٠٤٣.

(٧٠٢٩) أخرجه الترمذى بنحوه برقم ٣٥٢٣ - ٥٣٩/٥ كتاب الدعوات، باب ٩١ عن خالد بن الوليد. والحاكم بالمستدرک بلفظه ٤٤٦/١ عن صهيب، والطبرانى الكبير ٣٩/٨ عن صهيب. والبيهقى بالدلائل ٢٠٤/٤ عن أبى مروان الأسلمى عن جده. والطحاوى بالمشكل ٣١٢/٢ عن كعب.

١٤ - باب الوحدة في السفر للرجال والنساء

٨١٤ - عبدالرحمن بن حرملة بن عمرو الأسلمي

أبو حرملة مدني صالح الحديث، ليس به بأس، روى عنه مالك، وابن عيينة، وغيرهما من الأئمة، ولم يكن بالحافظ، وكان يحيى القطان يغمزه.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن حرملة قال: كنت سيئ الحفظ، فسألت سعيد بن المسيب فرخص لي في الكتاب.

قال أبو عمر: لحمة والد عبدالرحمن هذا صحبة ورواية، وقد ذكرناه في كتابنا في الصحابة بما يغني عن ذكره هاهنا.

وتوفي عبدالرحمن بن حرملة في خلافة أبي العباس السفاح، وقيل سنة خمس وأربعين ومائة.

لمالك عن عبدالرحمن بن حرملة هذا في الموطأ من حديث النبي ﷺ خمسة أحاديث، أحدها متصل، والأربعة مرسلة.

حديث أول لعبدالرحمن بن حرملة - متصل:

مالك، عن عبدالرحمن بن حرملة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب» (٧٠٣٠).

في هذا الحديث كراهية الوحدة في السفر، وأتى هذا الحديث بلفظ الراكب ويدخل الراجل في معناه - إذا كان وحده؛ ولم تختلف الآثار في كراهية السفر للواحد، واختلف في الاثنين؛ ولم يختلف في الثلاثة فما زاد أن ذلك حسن جائز، وإنما وردت الكراهية في ذلك - والله أعلم - لأن الوحيد إذا مرض لم يجد من يمرضه ولا يقوم عليه ولا يخبر عنه ونحو هذا.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح،

(٧٠٣٠) أخرجه أبو داود برقم ٢٦٠٧ ج٣/٣٦ كتاب الجهاد باب في الرجل يسافر وحده عن عمرو بن العاص. والترمذي برقم ١٦٧٤ ج٤/١٩٣ كتاب الجهاد باب ٤ ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده عن عمرو بن العاص. وأحمد ١٨٦/٢ عن عمرو بن العاص. والبيهقي بالكبرى ٢٥٧/٥ عن عمرو بن العاص. والحاكم بالمستدرک ١٠٢/٢ عن عمرو ابن العاص. والبعثي بشرح السنة ٢١/١١ عن عمرو بن العاص. وذكره بالكنز برقم ١٧٥١٥ وعزاه السيوطي إلى أحمد وأبي داود والترمذي والحاكم بالمستدرک عن ابن عمرو.

قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا عبد الله بن عامر، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: «جاء رجل يسلم على النبي ﷺ خارجاً من مكة، فسأله النبي ﷺ: أصبحت من أحد؟ قال: لا، قال: الواحد شيطان، والاثنتان شيطانان، والثلاثة ركب» (٧٠٣١).

قال أبو عمر: في هذا الحديث الذي بعد هذا بيان لمعنى هذا، وقولنا فيه أبسط - والحمد لله.

وقد كان مجاهد ينكر هذا الحديث مرفوعاً، ويجعله قول عمر - ولا وجه لقول مجاهد؛ لأن الثقات رَوَوْه مرفوعاً.

وخبر مجاهد أخبرناه محمد بن عبد الملك، حدثنا ابن الأعرابي، حدثنا سعدان بن نصر، حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قيل له إن النبي ﷺ قال: «الواحد في السفر شيطان، والاثنتان شيطانان. قال: لا، لم يقله النبي ﷺ قد بعث النبي ﷺ عبد الله ابن مسعود، وخباب بن الأرت سرية؛ وبعث دحية سرية - وحده؛ ولكن قال عمر - يحتاط للمسلمين - : كونوا في أسفاركم ثلاثة، إن مات واحد وليه اثنان، الواحد شيطان، والاثنتان شيطانان» (٧٠٣٢).

قال أبو عمر: معنى الشيطان هاهنا: البعيد من الخير في الأتس والرفق، وهذا أصل هذه الكلمة في اللغة، من قولهم: نوى شطون، أى بعيدة.

وما يدل على أن الثلاثة ركب، وأن حكمهم نحو حكم العسكر: ما أخبرناه عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا علي بن بحر بن بري، حدثنا حاتم بن إسماعيل، حدثنا محمد بن عجلان، عن نافع، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم، قال نافع: فقلنا لأبي سلمة: أنت أميرنا» (٧٠٣٣) وفي هذا الحديث ما يدل على أن الاثنين ليسا بجماعة، فتدبره تجده كذلك - إن شاء الله.

(٧٠٣١) أخرجه البيهقي بالكبرى بنحوه ٢٥٧/٥ عن عمرو بن العاص والحاكم بالمستدرک بلفظه ١٠٢/٢ عن أبي هريرة.

(٧٠٣٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٢/١٢ عن ابن أبي نجيح. وابن خزيمة بنحوه برقم ٢٥٧٠ ج٤/١٥٢ عن عمرو بن العاص. وذكره بالكنز برقم ١٧٥٧١ وعزاه السيوطي إلى الحاكم بالمستدرک عن أبي هريرة.

(٧٠٣٣) أخرجه أبو داود برقم ٢٦٠٨ ج٣/٣٧ كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم عن أبي سعيد الخدري. والبيهقي بالكبرى ٢٥٧/٥ عن أبي هريرة. والبعثي بشرح السنة ٧/١١ عن أبي سعيد الخدري. وذكره بالكنز برقم ١٧٤٩٩ وعزاه السيوطي لأبي داود والضياء عن أبي هريرة وعن أبي سعد.

٨١٥ - حديث ثان لعبدالرحمن بن حرملة - مرسل:

مالك، عن عبدالرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «الشيطان يهم بالواحد والاثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم» (٧٠٣٤).

لم يختلف الرواة للموطأ في إرسال هذا الحديث، وقد رواه ابن أبي الزناد - مسنداً عن أبي هريرة: حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الحسين الكوفى بالكوفة، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد الكوفى، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن عبدالرحمن بن حرملة، عن سعيد ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان يهم بالواحد والاثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم» (٧٠٣٥).

وهذا في معنى ما ذكرنا أن الاثنين لا يحكم لهما بحكم الجماعة إلا فيما خصته السنة، ولم يختلف العرب أن نون الاثنين مكسورة، ونون الجمع مفتوحة، ففرقت بين الاثنين والجماعة.

ومعناه يتصل من وجوه حسان، منها: ما رواه عبيد الله بن عمرو الرقى، عن عبدالكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس عن النبي ﷺ.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أبو الفرج محمد بن سعيد بن عبدان، قال: حدثنا عبد الله بن العباس الطيالسى، قال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموى، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد مجبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد» (٧٠٣٦).

ورواه جرير بن حازم، عن عبدالملك بن عمير، عن جابر، عن سمرة، عن عمر بن الخطاب. وروى غيره عن عبدالملك بن عمير، قال: حدثت عن عبد الله بن الزبير، عن عمر بن الخطاب - فذكره.

(٧٠٣٤) ذكره بالجمع ٢١٥/٣ وعزه الهيثمى للبخاري عن أبي هريرة. وبالكنتز برقم ١٧٥١٦ وعزه السيوطى إلى البخاري عن أبي هريرة.

(٧٠٣٥) أخرجه البيهقى بالكبرى ٢٥٧/٥ عن سعيد بن المسيب. وذكره بالكنتز برقم ١٧٥٢٥ وعزه السيوطى إلى البخاري عن أبي هريرة.

(٧٠٣٦) أخرجه الترمذى برقم ٢١٦٥ ج٤/٤٦٦ كتاب الفتن، باب ٧ ما جاء فى لزوم الجماعة عن عمر بن الخطاب. وابن أبي عاصم بالسنة ٤٢/١ عن عمر.

حدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا مالك بن إسماعيل النهدي، قال: حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عمر، أنه سمع أباه يقول: قال عبد الله بن عمر: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم ما في الوحدة ما سار راكب بليل أبداً» (٧٠٣٧).

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى بن حميل، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثنا عبيد الله بن صالح العتكي، قال: حدثنا خالد أبو يزيد الرقي، عن يحيى المدني، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: خرجت مرة لسفر، فمررت بقبر من قبور الجاهلية، فإذا رجل قد خرج من القبر يتأجج ناراً في عنقه سلسلة، ومعى إداوة من ماء؛ فلما رأيته قال: يا عبد الله اسقني، قال: فقلت: عرفني فدعاني باسمي أو كلمة تقولها العرب: يا عبد الله؟ إذ خرج على إثره رجل من القبر فقال: يا عبد الله، لا تسقه فإنه كافر، ثم أخذ السلسلة فاجتذبه، فأدخله القبر؛ قال: ثم أضافني الليل إلى بيت عجوز إلى جانبها قبر، فسمعت من القبر صوتاً يقول: بول وما بول؟ شن وما شن؟ فقلت للعجوز: ما هذا؟ قالت: كان زوجاً لي، وكان إذا بال لم يتق البول، وكنت أقول له: ويحك! إن الجمل إذا بال تفاج، وكان يأبى؛ فهو ينادي من يوم مات: بول وما بول؟ قلت: فما الشن؟ قالت: جاء رجل عطشان فقال: اسقني، فقال: دونك الشن، فإذا ليس فيه شيء، فخر الرجل ميتاً؛ فهو ينادي منذ يوم مات: شن وما شن؟ فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته، فنهى أن يسافر الرجل وحده.

قال أبو عمر: هذا الحديث ليس له إسناد، ورواته مجهولون، ولم نورد له للاحتجاج به، ولكن للاعتبار؛ وما لم يكن فيه حكم، فقد تسامح الناس في روايته عن الضعفاء - والله المستعان.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: يحدثنا المغيرة بن زياد، عن أبي عمر مولى أسماء بنت أبي بكر، قال: أتيت عمر بن عبدالعزيز وهو بجدة، وهو يومئذ أمير مكة والمدينة؛ فأتيته بطرف من طرف مكة، وأمشاط من عاج؛ وسرت ليلتي فصحبته - وهو قاعد في مجلسه يقرأ في

(٧٠٣٧) أخرجه البخاري ١٤١/٤ كتاب الجهاد والسير، باب سير الرجل وحده بالليل عن ابن عمر. وأحمد ١٢٠/٢ عن ابن عمر. والحاكم بالمستدرک ١٠١/٢ عن ابن عمر. والبيهقي بالكبرى ٢٥٧/٥ عن ابن عمر.

المصحف - ودموعه تسيل على خيته؛ فلما رأى رحب بى، ثم قال: أبا عمر، متى فارقت مكة؟، قلت: الليلة عشياً، قال: من جاء معك؟ قلت: ما جاء معى أحد؛ قال: بئسما صنعت، أما بلغك أن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، والثلاثة صحابة؛ إذا مات أحدهم، دفنه صاحبه؛ قال: فقدمت إليه الهدية، فأعجبته فقال: أما هذه الأمشاط العاج، فلا حاجة لنا بها؛ قد كنا مدة تمشط بها، فأما اليوم، فلا حاجة لنا فيها.

قال أبو عمر: قوله فى هذا الحديث: وهو من الاثنين أبعد - بمعنى بعيد - كما قيل: الله أكبر - بمعنى كبير، وهذا فى لسان العرب موجود كثير.

٨١٦ - حديث ثان لسعيد بن أبى سعيد:

مالك، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم منها» (٧٠٣٨).

هكذا رواه جماعة الرواة للموطأ عن مالك، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريرة.

ورواه بشر بن عمر، عن مالك، عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبيه، عن أبى هريرة؛ وكان سعيد بن أبى سعيد - فيما يقولون - قد سمع من أبى هريرة، وسمع من أبيه - عن أبى هريرة. كذا قال ابن معين وغيره، فجعلها كلها أحياناً عن أبى هريرة.

قال أبو عمر: فى هذا الحديث من الفقه أن المرأة لا يجوز لها أن تسافر هذه المسافة فما فوقها إلا مع ذى محرم أو زوج، وقد اختلفت ألفاظ أحاديث هذا الباب فى مقدار المسافة، وسنذكر ذلك والمعنى فيه فى آخر هذا الباب - إن شاء الله.

واختلف الفقهاء من هذا المعنى فى ذى المحرم للمرأة: هل هو من السبيل الذى ذكر الله فى الحج أم لا؟ فقالت طائفة: المحرم من السبيل الذى قال الله عز وجل: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (٧٠٣٩)، فمن لم يكن لها من النساء ذو محرم فتخرج معه، فليست ممن استطاع إلى الحج سبيلاً؛ لنهى رسول الله ﷺ - أن تسافر المرأة إلا مع ذى

(٧٠٣٨) أخرجه البخارى ج ٢/ ١٠٤ كتاب تقصير الصلاة، باب تقصير الصلاة عن أبى هريرة. ومسلم ٩٧٧/٢ كتاب الحج، باب ٧٤ سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره رقم ٤٢٠ عن أبى هريرة. والبعوى بشرح السنة ٢٠/٧ عن أبى هريرة.

محرم منها، ومن ذهب إلى هذا: إبراهيم النخعي، والحسن البصري، وأبو حنيفة، وأصحابه، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبو ثور.

وقال الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يسأل عن الرجل هل يكون محرماً لأم امرأته يخرجها إلى الحج؟ فقال: أما في حجة الفريضة، فأرجو، لأنها تخرج إليها مع النساء، ومع كل من أمنتها؛ وأما في غيرها، فلا؛ وكأنه ذهب إلى أنه لم يذكر في القرآن.

قال أبو عمر: يعنى فى قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِمْ﴾ (٧٠٤٠) - الآية كلها.

قال الأثرم: قيل لأحمد: فيحج الرجل بأخت امرأته؟ قال: لا لأنها ليست منه بمحرم، لأنها قد تحل له؛ قيل له: فالأخ من الرضاعة يكون محرماً؟ قال: نعم؛ قيل له: فيكون الصبي محرماً؟ قال: لا حتى يحتلم، لأنه لا يقوم بنفسه، فكيف تخرج معه امرأة في سفر؟ لا حتى يحتلم وتجب عليه الحدود، أو يبلغ خمس عشرة سنة.

وقال آخرون: جائز للمرأة أن تحج حجة الفريضة إذا كانت مع ثقات من ثقات المسلمين والمسلمين.

فأما مالك، والشافعي، فقالا: تخرج مع جماعة النساء.

قال الشافعي: وإذا خرجت مع حرة مسلمة ثقة فلا شيء عليها.

وقال الأوزاعي: تخرج مع قوم عدول وتتخذ سلماً تصعد عليه وتنزل، ولا يقربها رجل إلا أن يأخذ برأس البعير، وتضع رجلها على ذراعه.

وقال ابن سيرين: تخرج مع رجل من المسلمين لا بأس به.

وروى أيوب عن محمد أنه كان إذا سئل عن المرأة لم تحج - وليس لها محرم؟ فربما قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٧٠٤١)، ويقول: رب من ليس بمحرم أوثق من محرم - ذكره عبد الرزاق، عن معمر، وابن التيمي، عن أيوب، عن ابن سيرين.

قال أبو عمر: ليس المحرم عند هؤلاء من شرائط الاستطاعة، ومن حجتهم: الإجماع في الرجل يكون معه الزاد والراحلة، وفيه الاستطاعة، ولم يمنعه فساد طريق ولا غيره: أن الحج عليه واجب؛ قالوا: فكذلك المرأة، لأن الخطاب واحد، والمرأة من الناس.

وفى هذا الحديث أيضاً دليل على صحة ما ذهب إليه مالك، والشافعى، وأصحابها فى تقدير المسافة التى يجوز فيها للمسافر قصر الصلاة وتحديداتها؛ لأنهم قالوا: لا تقصر الصلاة فى مسافة أقل من يوم وليلة، وقدروا ذلك بثمانية وأربعين ميلاً - وهى أربعة برد؛ وهو قول ابن عباس، وابن عمر؛ والأصل فى ذلك حديث أبى هريرة - هذا عن النبى ﷺ بما ذكرنا.

واستدلوا من هذا الحديث بأن كل سفر يكون دون يوم وليلة فليس بسفر حقيقة، وأن حكم من سافر حكم الحاضر؛ لأن فى هذا الحديث دليلاً على إباحة السفر للمرأة فيما دون هذا المقدار مع غير ذى محرم، فكان ذلك فى حكم خروج المرأة فى حوائجها إلى السوق، وما قرب من المواضع المأمون عليها فيها فى البادية والحاضرة؛ وأما اليوم واللييلة فظعن وانتقال يكون فيه الانفراد، وتعرض فيه الأحوال، فكان فى حكم الأسفار الطوال؛ لأن كل ما زاد عن اليوم واللييلة من المدة فى نوع اليوم واللييلة وفى حكمها - والله أعلم.

وقد اختلف الفقهاء فى هذا الباب، واختلفت فيه الآثار: فقال مالك، والشافعى: ما ذكرنا عنهما؛ وهو قول ابن عباس، وابن عمر - على ما وصفنا؛ وبه قال أحمد، وإسحاق؛ وحجتهم الاستدلال بحديث هذا الباب على حسبما اجتلبنا وهو حديث مالك المذكور عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ .

وكذلك رواه ابن أبى ذئب - بمعنى رواية مالك فى تحديد مسيرة يوم وليلة، وربما قال: مسيرة يوم فما فوقه، إلا أنه قال فيه: عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبيه - كما قال بشر بن عمر عن مالك.

وكذلك رواه شيبان عن يحيى بن أبى كثير، عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ مثله على اختلاف عن سهيل فى ذلك.

وقد روى هذا الحديث عن سهيل بن أبى صالح، عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر امرأة بريداً إلا مع زوج أو ذى محرم (٧٠٤٢)».

ورواه ابن عجلان، عن سعيد بن أبى سعيد المقرئ، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ (٧٠٤٢) أخرجه البيهقى بالكبرى ١٣٩/٣ عن أبى هريرة. والطحاوى بشرح المعانى ١١٢/٢ عن أبى هريرة. وذكره بالكنز برقم ١٧٥٨٥ وعزه السيوطى إلى أبى داود والحاكم بالمستدرک عن أبى هريرة.

٣٩٤ فتح المالك

ﷺ قال: «لا تسافر امرأة إلا ومعها ذو محرم» (٧٠٤٣) - لم يقل يوماً ولا غيره، والألفاظ عن سهيل في هذا الحديث مضطربة لا تقوم بها حجة من روايته.

وقال طائفة: لا تقصر الصلاة إلا في مسيرة يومين، وكل سفر يكون دون ليلتين، فللمرأة أن تسافر بغير محرم. هذا قول الحسن البصري والزهرى.

ومن حجتهم ما رواه شعبة وغيره، عن عبد الملك بن عمير، عن قزعة مولى زياد، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تسافر المرأة مسيرة ليلتين إلا مع زوج أو ذى محرم» (٧٠٤٤).

ورواه مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة، عن قزعة، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ : «لا تسافر امرأة فوق يومين إلا ومعها زوجها أو ذو محرم منها» (٧٠٤٥).

وقال آخرون: لا يقصر المسافر الصلاة إلا في مسيرة ثلاثة أيام فصاعداً، وكل سفر يكون دون ثلاثة أيام، فللمرأة أن تسافر بغير محرم. هذا قول الثوري، وأبى حنيفة وأصحابه، وهو قول ابن مسعود. قال أبو حنيفة: ثلاثة أيام ولياليها: مسير الإبل ومشى الأقدام.

ومن حجتهم: ما رواه عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لامرأة أن تسافر مسيرة ثلاثة أيام إلا مع محرم» (٧٠٤٦).

ورواه عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ مثله.

وروى الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ : «لا

(٧٠٤٣) أخرجه أحمد ٢٢٢/١ عن ابن عباس. والبيهقي بالكبرى ١٣٩/٣ عن ابن عباس. والطبراني الكبير ٤٢٥/١١ عن ابن عباس. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ١٠٧٥٠ ج ٦/٢٦٠ عن ابن عمرو. وابن أبي شيبه ٦/٤ عن ابن عباس.

(٧٠٤٤) أخرجه البخارى ٩٤/٣ كتاب الصوم، باب صوم يوم النحر عن أبي سعيد. ومسلم ٩٧٦/٢ كتاب الحج، باب ٧٤ سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره رقم ٤١٥ عن أبي سعيد الخدري. والبلغوى بشرح السنة ٣٣٦/٢ عن أبي سعيد الخدري. والبيهقي بالكبرى ١٣٨/٣ عن أبي سعيد الخدري.

(٧٠٤٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٥/٤ عن ابن عمر. والطبراني فى الصغير ١٧٤/١ عن حجية بن عدى. وذكره بالكنز برقم ١٧٥٧٨ وعزاه السيوطى إلى الترمذى وأبى يعلى عن أبي سعيد.

(٧٠٤٦) أخرجه مسلم ٩٧٧/٢ كتاب الحج، باب ٧٤ سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره رقم ٤٢٢ عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ١٧٥٨٣ وعزاه السيوطى إلى مسلم عن أبي هريرة.

تسافر المرأة سفر ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها» (٧٠٤٧) وبعض أصحاب الأعمش يقول فيه بإسناده فوق ثلاث.

وروى سهيل عن أبيه، وسعيد المقبري عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله سواء. هذه رواية وهيب، عن سهيل.

وروى روح بن القاسم عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة - مرفوعاً مثله بمعناه - والرواية الأولى عن سهيل رواها حماد بن سلمة، وعبد العزيز بن المختار، عن سهيل.

وروى بكر بن خنيس، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا تسافر امرأة في الإسلام مسيرة يريد إلا مع زوج أو ذى محرم» (٧٠٤٨) فحصل حديث سهيل في هذا الباب مضطرباً في إسناده ومتمنه.

وقد روى سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: يا نساء المؤمنات، لا تخرج امرأة مسيرة ليلة إلا ومعها ذو محرم.

وقد اضطربت الآثار المرفوعة في هذا الباب - كما ترى - في ألفاظها، ومحملها - عندي - والله أعلم - أنها خرجت على أجوبة السائلين، فحدث كل واحد بمعنى ما سمع، كأنه قيل له ﷺ في وقت ما: هل تسافر المرأة مسيرة يوم بلا محرم؟ فقال: لا. وقيل له في وقت آخر: هل تسافر المرأة مسيرة يومين بغير محرم؟ فقال: لا. وقال له آخر: هل تسافر المرأة مسيرة ثلاثة أيام بغير محرم؟ فقال: لا. وكذلك معنى الليلة، والبريد، ونحو ذلك، فأدى كل واحد ما سمع على المعنى - والله أعلم.

ويجمع معاني الآثار في هذا الباب - وإن اختلفت ظواهرها - الحظر على المرأة أن تسافر سفرًا يخاف عليها الفتنة بغير محرم - قصيراً كان أو طويلاً - والله أعلم.

ومن حجة من ذهب في هذه المسألة، مذهب أبي حنيفة: أن الثلاثة الأيام سفر مجتمع على تقصير الصلاة فيه، والأصل في الصلاة التمام باليقين، فالواجب ألا تقصر إلا بيقين، واليقين ما أجمعوا عليه في الثلاثة الأيام؛ لأن ما دون ذلك مختلف فيه، وهو قول ابن عليه؛ وهذا - وإن كان نظراً واحتياطاً - فليس بجيد من طريق الاتباع، وأولى ما قيل في هذا الباب من طريق الاتباع: مذهب ابن عمر، وابن عباس، وأهل المدينة والشافعي والله الموفق للصواب.

(٧٠٤٧) أخرجه ابن ماجه برقم ٢٨٩٨ ج٢/٩٦٧ كتاب المناسك، باب ٧ المرأة تحج بغير ولي عن أبي سعيد. وأحمد ٥٤/٣ عن أبي سعيد الخدري. وابن خزيمة برقم ٢٥١٩ ج٤/١٣٣ عن أبي معاوية. والطحاوي بشرح المعاني ١١٤/٢ عن أبي سعيد الخدري.

وقال الأوزاعي: عامة العلماء يقولون: يقصر المسافر في مسيرة اليوم التام. قال: وبه نأخذ، وفي هذا الباب شذوذ تركنا حكايته تعلق به داود.

* * *

١٥ - باب ما يؤمر به من العمل في السفر

٨١٧ - مالك عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك بن مروان:

حديث واحد مرفوع وآخر موقوف.

وأبو عبيد هذا حاجب سليمان بن عبد الملك، ومولاه اسمه حي، ويقال حيي، وكان ثقة ومالك عنه مرفوعات في الموطأ حديثان، أحدهما مرسل يتصل معناه من وجوه حسان.

حديث أول لأبي عبيد

مالك، عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك، عن خالد بن سعدان - يرفعه، قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويرضاه، ويعين عليه ما لا يعين على العنف؛ فإذا ركبتم هذه الدواب العجم، فأنزلوها منازلها؛ فإن كانت الأرض جدبة، فأنجوا عليها بنقيها، وعليكم بسير الليل، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، وإياكم والتعريس على الطريق، فإنها طرق الدواب ومأوى الحيات» (٧٠٤٩).

قال أبو عمر: هذا الحديث يستند من وجوه كثيرة، وهي أحاديث شتى محفوظة. وأما الرفق، فمحمود في كل شيء ما كان في شيء قط إلا زانه، كذلك جاء عن الحكماء.

وروى مالك، عن الأوزاعي، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله» (٧٠٥٠).

(٧٠٤٩) أخرجه البخاري بنحوه ج ٨/١٠٣ كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على إلخ.. عن عائشة. ومسلم بنحوه مختصراً ٤/٢٠٤ كتاب البر والصلة، باب ٢٣ فضل الرفق رقم ٧٧ عن عائشة. وأحمد ١/١١٢ عن علي بن أبي طالب. والبيهقي بالكبرى ١٠/١٩٣ عن عائشة. وعبد الرزاق بالمصنف بلفظه برقم ٩٢٥١ ج ٥/١٦٣ عن معدان. وذكره بالكنز بنحوه مختصراً برقم ٥٣٧٣ وعزاه السيوطي إلى الطبراني عن أبي أمامة.

(٧٠٥٠) أخرجه البخاري ٨/١٠٣ كتاب الاستئذان كيف يرد على إلخ.. عن عائشة. ومسلم ٤/١٧٠٦ كتاب السلام، باب ٤ النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام.. إلخ رقم ١٠ عن عائشة. والترمذي برقم ٢٧٧١. وأحمد ٦/٨٥ عن عائشة. والبيهقي بالكبرى ٩/٢٠٣ عن عائشة. والدارمي ٢/٣٢٣ عن عائشة. والبعوى بشرح السنة ١٣/٧٣ عن عائشة. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٩٨٣٩ ج ٦/١١ عن عائشة.

والرفق المذكور في هذا الحديث أشير به إلى الرفق بالدواب في الأسفار، وأمر المسافر في الخصب بأن يمشى رويداً ومهلاً؛ ويكثر النزول لترعى دابته وتأكل من الكلاء، وتنال من الحشيش والماء؛ هذا كله إذا كانت الأرض مخصبة والسفر بعيداً، ولم تضم صاحبه ضرورة إلى أن يجد في السير؛ فإذا كان عام السنة وأجدبت الأرض، فالسنة للمسافر أن يسرع السير ويسعى في الخروج عنها - ويدابته شيء من الشحم والقوة إلى أرض الخصب. والنقى في كلام العرب: الشحم والودك.

وأما قوله: «فإن الأرض تطوى بالليل»، فمعناه - والله أعلم - أن الدابة بالليل أقوى على المشي إذا كانت قد نالت قوتها واستراحت نهارها، تضاعف مشيها؛ ولهذا ندب إلى سير الليل، والله أعلم بما أراد لا شريك له.

وقد كان رسول الله ﷺ - يدعو لمن ودعه: اللهم اطو له البعد، وازو له الأرض، وهون عليه السفر.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا محمد بن علي بن الحسن، حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا أبو أسامة بن زيد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة - «أن رجلاً أتى النبي ﷺ يريد سفرًا ليودعه، فقال: أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف؛ فلما ولى قال: اللهم اطو له البعد، وهون عليه السفر» (٧٠٥١).

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أبو الطيب وجيه بن الحسن بن يوسف، حدثنا إبراهيم بن مرزوق بن دينار البصري، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا يونس، وحميد، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطى على العنف» (٧٠٥٢).

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، ويعيش بن سعيد، قالوا: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا محمد بن زهير أبو يعلى القاضي بالإيلة، قال: حدثنا إسماعيل بن حفص، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطى على العنف».

أخبرنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد،

(٧٠٥١) سبق تخريجه برقم ٧٠٣٨.

(٧٠٥٢) أخرجه أبو داود برقم ٤٨٠٧ ج ٤/ ٢٥٥ كتاب الأدب، باب في الرفق عن عبد الله بن مغفل.

قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا محمد بن أبي نعيم الواسطي، حدثنا هشيم، قال: حدثني المديني يعني عبد الله بن جعفر بن نجيح، عن أبي الحويرث، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «إذا كانت الأرض مخصبة، فاقصدوا في السير واعطوا الركاب حقها، فإن الله رفيق يحب الرفق؛ وإذا كانت الأرض مجدبة فانجوا عليها، وعليكم بالدجلة، فإن الأرض تطوى بالليل، وإياكم والتعريس على ظهر الطريق، فإنه مأوى الحيات ومدرجة السباع» (٧٠٥٣).

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا خالد بن عبد الله، قال: حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سافرت في الخصب فأعطوا الإبل حقها من الأرض، وإذا سافرت في السنة فأسرعوا عليها السير، وإذا عرستم فاجتنبوا الطريق، فإنه مأوى الهوام بالليل» (٧٠٥٤).

ورواه مالك بن أنس، عن سهيل بإسناده مثله سواء، وليس في الموطأ.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد بن عيسى الوراق، قال: خلف: وكان - إن شاء الله - من الأبدال، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري بمكة، حدثنا قطن بن إبراهيم، حدثنا قبيصة بن عقبة، حدثنا الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالدجلة، فإن الأرض تطوى بالليل» (٧٠٥٥).

(٧٠٥٣) ذكره الهيثمي بالجمع ٢٥٧/٥ وعزاه إلى البزار والطبراني عن ابن عباس. وبالكنز برقم ١٧٥٤٤ وعزاه السيوطي إلى الطبراني عن ابن عباس.

(٧٠٥٤) أخرجه مسلم ١٥٢٥/٣ كتاب الإمارة، باب ٥٤ مراعاة مصلحة الدواب في السير.. إلخ رقم ١٧٨ عن أبي هريرة. وأبو داود بنحوه برقم ٢٥٦٩ ج٢ ٢٨/٣ كتاب الجهاد، باب في سرعة السير.. إلخ عن أبي هريرة. والترمذي بلفظه برقم ٢٨٥٨ ج٢ ٦٤٣/٥ كتاب الأدب، باب ٧٥ عن أبي هريرة. وأحمد بنحوه ٣٣٧/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى بلفظه ٢٥٦/٥ عن أبي هريرة. وابن خزيمة برقم ٢٥٥٠ ج٢ ١٤٥/٤ عن أبي هريرة. والبخاري بشرح السنة ٣٣/١١ عن أبي هريرة.

(٧٠٥٥) أخرجه أبو داود برقم ٢٥٧١ ج٢ ٢٨/٣ كتاب الجهاد، باب في الدجلة عن أنس. وأحمد ٣٨٢/٣ عن جابر بن عبد الله. والبيهقي بالكبرى ٢٥٦/٥ عن أنس. وألحاكم بالمستدرک ٤٤٥/١ عن أنس بن مالك. وابن خزيمة برقم ٢٥٤٨ ج٢ ١٤٤/٤ عن جابر بن عبد الله. وأبو نعيم بالحلية ٢٥٠/٩ عن أنس بن مالك.

٨١٨ - حديث ثامن لسمى:

مالك، عن سمي مولى أبي بكر، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نَهْمته من وجهه، فليعجل إلى أهله» (٧٠٥٦).

هذا حديث انفرد به مالك عن سمي لا يصح لغيره عنه، وانفرد به سمي أيضاً، يحفظ عن غيره.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثنا أحمد بن عبد الجبار البغدادي، حدثنا الهيثم بن جراحة، حدثنا مالك، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: السفر قطعة من العذاب، يمنع الرجل طعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره، فليعجل الرجوع إلى أهله. وهكذا في الموطأ عن جماعة الرواة بهذا الإسناد.

ورواه ابن عدي، وبشر بن عمر، عن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: السفر قطعة من العذاب - الحديث مرسلًا.

وكان وكيع يحدث به عن مالك هكذا أيضاً مرسلًا حيناً، وحيناً يسنده كما في الموطأ عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة - وهذا إنما هو من نشاط المحدث وكسله - أحياناً ينشط فيسند وأحياناً يكسل فيرسل على حسب المذاكرة؛ والحديث مسند صحيح ثابت، احتاج الناس فيه إلى مالك، وليس له غير هذا الإسناد من وجه صحيح.

روى عبيد الله بن المنتاب عن سليمان بن إسحاق الكلبي، عن هارون الفروي، عن عبد الملك بن الماجشون، قال: قال مالك: ما بال أهل العراق يسألونني عن حديث السفر قطعة من العذاب؟ قيل له: لم يروه أحد غيرك، فقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما حدثت به.

(٧٠٥٦) أخرجه البخاري ج٧/١٣٩ كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام عن أبي هريرة. ومسلم ١٥٢٦/٣ كتاب الإمارة، باب ٥٥ السفر قطعة من العذاب إلخ رقم ١٧٩ عن أبي هريرة. وابن ماجه برقم ٢٨٨٢ ج٢/٩٦٢ كتاب المناسك، باب الخروج إلى الحج عن أبي هريرة. وأحمد ٢٣٦/٢ عن أبي هريرة. والدارمي ٢٨٦/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ٢٥٩/٥ عن أبي هريرة. وذكره بالجمع ٢١٠/٣ وعزاه الهيثمي إلى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة.

وقد رواه عصام بن رواد بن الجراح، عن أبيه، عن مالك، عن ربيعة، عن القاسم، عن عائشة؛ وعن مالك، عن سمى مولى أبي بكر، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قالاً: قال رسول الله ﷺ: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ولذته، فإذا قضى أحدكم حاجته، فليعجل إلى أهله».

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن جعفر غندر، حدثنا محمد بن خالد بن يزيد بمكة، حدثنا عصام بن رواد بن الجراح، حدثنا أبي، حدثنا مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن القاسم، عن عائشة؛ وعن سمى، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

قال أبو عمر: الإسناد الأول لمالك عن ربيعة، عن القاسم، عن عائشة، غير محفوظ، لا أعلم رواه عن مالك غير رواد هذا - والله أعلم - وهو خطأ وليس رواد بن الجراح ممن يحتج به ولا يعول عليه؛ والإسناد الثاني صحيح، وقد رواه خالد بن مخلد، عن محمد بن جعفر الوركاني، عن مالك، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ولا يصح لمالك عن سهيل - والله أعلم - وإنما هو لمالك عن سمى لا عن سهيل؛ إلا أنه لا يبعد أن يكون عن سهيل أيضاً، وليس بمعروف لمالك عنه.

وروى عن عتيق بن يعقوب الزبيري؛ عن مالك، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «السفر قطعة من العذاب» - الحديث. ولا يصح هذا الإسناد أيضاً - عندي - وهو خطأ، وإنما هو لمالك عن سمى، لا عن سهيل، ولا عن ربيعة، ولا عن أبي النضر - والله أعلم.

وقد زاد فيه بعض الضعفاء عن مالك: وليتخذ لأهله هدية، وإن لم يجد إلا حجراً فليلقه في مخلاته؛ قال: والحجارة يؤمّنُ تضرب بها القداح، وهذه زيادة منكّرة لا تصح، والصحيح ما في الموطأ بإسناده ولفظه - والله أعلم.

وقد رواه ابن سمعان قاضي المدينة عن زيد بن أسلم، عن جهان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره، فليعجل إلى أهله» (٧٠٥٧).

وابن سمعان هذا هو عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان - قاضي المدينة، كان مالك يرميه بالكذب، حدثه عن ابن قطحان بقية بن الوليد؛ وقد روينا عن الدراوردي، عن سهيل بإسناد صالح، لكنه لا تقوى الحجة به.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن، قال: حدثنا إبراهيم بن قاسم، قال: حدثنا أبو المصعب أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثنا عبد العزيز ابن محمد الدراوردي، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة - أن رسول الله ﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب، فإذا فرغ أحدكم من مخرجه أو من سفره، فليعجل الكرة إلى أهله، وإذا عرستم فتجنبوا الطريق، فإنها مأوى الهوام والدواب».

وفي هذا الحديث دليل على أن طول التغرب عن الأهل لغير حاجة وكيدة من دين أو دنيا لا يصلح ولا يجوز، وأن من انقضت حاجته، لزمه الاستعجال إلى أهله الذين يمونهم ويقوتهم مخافة ما يحدثه الله بعده فيهم؛ قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» (٧٠٥٨).

وقد روينا عن مالك من حديث سمى حديثاً يدخل في هذا الباب، حدثناه خلف بن قاسم، قال: حدثنا أبو القاسم عثمان بن محمد بن عثمان البغدادي الدباغ، حدثنا أحمد ابن يوسف المنجي، حدثنا حاجب بن سليمان، حدثنا وكيع بن الجراح، حدثنا مالك ابن أنس، عن سمى مولى أبي بكر، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما للمسافر، لأصبحوا على ظهر سفر، إن الله لينظر إلى الغريب في كل يوم مرتين» (٧٠٥٩).

وهذا حديث غريب لا أصل له في حديث مالك ولا في غيره - والله أعلم.

ومما يدخل في هذا الباب أيضاً من رواية مالك وغيره: «سافروا تصحوا» (٧٠٦٠) وقد ظنه قوم معارضاً لحديث السفر كقطعة من العذاب - وليس كذلك، لاحتماله أن يكون العذاب هو التعب، والتعب هاهنا مستديماً للصحة.

وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن غبيد بن آدم بن

(٧٠٥٨) أخرجه أبو داود برقم ١٦٩٢ ج ١٣٦/٢ كتاب اللقطة، باب في صلة الرحم عن ابن عمرو. وأحمد ١٦٠/٢ عن ابن عمرو. والبيهقي بالكبرى ٤٦٧/٧ عن ابن عمرو بن العاص. والطبراني الكبير ٣٨٢/١٢ عن ابن عمر بن الخطاب. والبغوي بشرح السنة ٣٤٢/٩ عن ابن عمرو بن العاص. وذكره بالجمع ٣٢٥/٤ وعزاه الهيثمي إلى الطبراني عن ابن عمر. وبالمشكاة برقم ٣٣٣٦ وعزاه التبريزي إلى مسلم عن ابن عمرو.

(٧٠٥٩) ذكره العجلوني بكشف الخفا ٢٢٤/٢.

(٧٠٦٠) أخرجه أحمد ٣٨٠/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ١٠٢/٧ عن ابن عمر. وذكره بالجمع ٢١٠/٣ وعزاه الهيثمي إلى الطبراني في الأوسط عن ابن عمر.

٤٠٢ فتح المالك

أبى إياس، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، قال: حدثنا عبد الله بن عيسى المدني الأصم، قال: حدثنا مطرف بن عبد الله، قال: حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «سافروا تصحوا وتسلموا» (٧٠٦١).

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا الحسن بن إسماعيل بن القاسم، حدثنا أحمد بن إسماعيل بن القاسم، وعلى بن أحمد بن إسحاق، والفضل بن عبيد الله الهاشمي، قالوا: حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة، قال: حدثنا أبو علقمة الفروي عبد الله بن عيسى الأصم، قال: حدثنا مطرف، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «سافروا تصحوا وتسلموا».

وحدثنا عبد الله، حدثنا الحسن، حدثنا محمد بن موسى بن هارون الزهري، حدثنا محمد بن إبراهيم بن حماد، حدثنا محمد بن سنان العوفي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن زرارة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «سافروا تصحوا وتغنموا» (٧٠٦٢).

وحدثنا عبد الله، حدثنا الحسن، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا موسى بن عيسى الحتلي، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا بسطام بن حبيب، قال: حدثنا القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «سافروا تصحوا وترزقوا» (٧٠٦٣).

* * *

١٦ - باب الأمر بالرفق بالملوك

٨١٩ - حديث خامس وعشرون من البلاغات:

مالك أنه بلغه أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق» (٧٠٦٤).

(٧٠٦١) ذكره الهيثمي بالجمع ٣٢٤/٥ وعزاه إلى الطبراني في الأوسط عن ابن عمر.

(٧٠٦٢) ذكره بالإتحاف ٣٢٢/١، ذكر يدون راوى سنن.

(٧٠٦٣) أخرجه البيهقي بالكبرى ١٠٢/٧ عن ابن عمر.

(٧٠٦٤) أخرجه مسلم ١٢٨٤/٣ كتاب الإيمان، باب ١٠ إطعام المملوك مما يأكل.. إلخ رقم ٤١

عن أبي هريرة. وأحمد ٢٤٧/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ٦/٨ عن أبي هريرة.

والحميدي برقم ١١٥٥ ٢٨٩/٢ عن أبي هريرة. والبخاري بشرح السنة ٣٤١/٩ عن أبي

هريرة. وأبو نعيم بالحلية ٩١/٧ عن أبي هريرة. وذكره بالكنتز برقم ٢٥٠٤٧ وعزاه

السيوطي إلى أحمد ومسلم والبيهقي عن أبي هريرة.

وهذا الحديث محفوظ مشهور من حديث أبي هريرة، وقد رواه مالك مسنداً عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، إلا أنهم قد تكلموا في إسناده هذا؛ وقد روى من حديث الزهري، عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ وليس دون الزهري من يحتج به.

فأما حديث مالك عن ابن عجلان في ذلك، فحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن قاسم، قال: حدثنا مالك بن عيسى القفصي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن مالك بن أنس، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «للعبد طعامه وكسوته بالمعروف، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق».

قال أبو داود: هذا الحديث إنما يرويه ابن عجلان، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة ولكن هكذا قال مالك.

قال أبو عمر: هو كما قال أبو داود، إلا أنا قد وجدنا الثوري تابع مالكاً على ذلك.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا أحمد بن دحيم، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا الحسين بن الحسن المروزي، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا سفيان، عن محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «للمملوك طعامه وكسوته، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق».

حدثنا أحمد بن فتح، حدثنا حمزة بن محمد، حدثنا عبد الله بن علي النيسابوري، حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن مالك بن أنس، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ فذكره.

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن قاسم، حدثنا مالك بن عيسى الحافظ؛ قال: وحدثناه الفضل بن الحسن البهراني، حدثنا محمد بن عامر، حدثنا أبي، عن النعمان، عن مالك، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ فذكره.

قال أبو عمر: هذا الحديث لم يكن يعرف مسنداً من حديث مالك إلا برواية إبراهيم بن طهمان عنه. وقد ذكره مالك بن عيسى، وكان محدثاً محسناً من طريق

النعمان، عن مالك؛ ولا أدرى من النعمان هذا، لأنه لم ينسبه، وربما كان النعمان بن راشد، فإن كان النعمان بن راشد، فهو في قصد مالك لروايته عن الزهري، ولا أدرى من هو.

وأما الحديث فمحمفوظ معروف من حديث ابن عجلان، عن بكير، عن عجلان، عن أبي هريرة - هكذا يرويه الناس، وهو طريقه المعروف، إلا أن مالكا والثوري قد روياه: عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة - كما رأيت؛ وأما غيرهما، فإنما يروونه: عن ابن عجلان، عن بكير بن الأشج، عن العجلان، عن أبي هريرة.

أخبرنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا وهيب، قال: أخبرنا محمد ابن عجلان، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن عجلان أبي محمد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق».

أخبرنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنا الميمون بن حمزة، قال: حدثنا الطحاوي، قال: حدثنا المدني، قال: حدثنا الشافعي، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا ابن عجلان، عن بكير بن الأشج، عن عجلان أبي محمد، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «للمملوك طعامه وكسوته، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق».

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن محمد بن عجلان، قال: أخبرنا بكير بن عبد الله بن الأشج، عن عجلان يعني أبا محمد بن عجلان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «للمملوك كسوته وطعامه، ولا يكلف من العمل ما لا يطيق».

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني ابن عجلان، عن بكير بن عبد الله ابن الأشج، أن العجلان أبا محمد حدثه قبل وفاته أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «للمملوك طعامه وكسوته، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق».

وكذلك رواه سعيد بن أبي أيوب، وعبد العزيز الدراوردي، قالوا: حدثنا محمد بن عجلان، عن بكير بن عبد الله، عن العجلان، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

قال أبو عمر: لم يقل واحد منهم عن ابن عجلان في هذا الحديث: بالمعروف - إلا مالك وحده، فإنه قال فيه: بالمعروف - وهي لفظة حسنة تحتمل التأويل، وقد جعلها قوم معارضة لقوله ﷺ: «أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون».

وهذا الحديث روى عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة من حديث ابن عباس، وعبادة، وأبي ذر، وغيرهم؛ وأحسنها حديث أبي ذر، وغيرها مختلف في ألفاظها وأسانيدها.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عيسى بن يونس.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن المثني، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش، عن المعرور بن سويد، قال: دخلنا على أبي ذر بالربذة، فإذا عليه برد، وإذا على غلامه مثله؛ فقلنا يا أبا ذر، لو أخذت برد غلامك إلى بردك، فكانت حلة، وكسوته ثوبًا غيره، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليكسه مما يلبس، ولا يكلفه مما يغلبه؛ فإن كلفه مما يغلبه، فليعنه» (٧٠٦٥).

وهذا لفظ حديث عيسى بن يونس، وحديث أبي معاوية مثله بمعناه سواء؛ إلا أنه لم يقل: فإن كلفه ما يغلبه فليعنه، وقال: من جعل قوله بالمعروف معارضًا لقوله: «أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون».

قالوا: المعروف أن العبد لا يساوي سيده في مطعم ولا ملبس، وحسبه أن يكسوه ويطعمه ما يعرف لمثله من المطعم والملبس؛ قالوا: وقوله: أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون؛ هو أمر معناه الندب والاستحسان، وليس ذلك عليهم بواجب، وعلى هذا مذهب العلم قديمًا وحديثًا لا أعلم بينهم فيه اختلافًا.

ومما يدل على صحة ما ذكرنا ما حدثناه عبد الرحمن بن يحيى بن محمد، قال: حدثنا عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن القرشي الجمحي بمكة، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثنا القعنبي، قال: حدثنا داود بن قيس، عن موسى بن

(٧٠٦٥) أخرجه البخاري، ومسلم ١٢٨٣/٣ كتاب الإيمان، باب ١٠ إطعام الملوك مما يأكل.. إلخ. رقم ٤٠ عن أبي ذر. وأبو داود برقم ٥١٥٨ ج ٣٤٢/٤ كتاب الأدب، باب في حق الملوك عن أبي ذر، وابن ماجه برقم ٣٦٩٠ ج ١٢١٦/٢ كتاب الأدب، باب الإحسان إلى الممالك عن أبي ذر، وأحمد ١٥٨/٥ عن أبي ذر.

٤٠٦ فتح المالك

يسار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صنع لأحدكم خادمه طعاما - وقد ولى حره ودخانه - فليقلعه معه فليأكل؛ فإن كان الطعام قليلا، فليضع فى يده منه أكلة أو أكلتين» (٧٠٦٦) قال داود: يعنى لقمة أو لقمتين.

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن الهيثم، قال: حدثنا الحنيني، عن داود بن قيس، عن موسى بن يسار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء خادم أحدكم بطعامه قد ولى حره ودخانه، فليقل له اجلس؛ فإن أبى، فليتناوله لقمة أو لقمتين - وأشار الحنيني بيده» (٧٠٦٧).

وهذا يدل على أنه ليس عليه أن يكون طعامه وطعام غلامه واحداً سواء، فإن فعل، فقد أحسن؛ وإن لم يفعل، فلا حرج؛ والذي أحب له ألا يخفيه مما يتناول له عمله ويقدمه بين يديه.

وفى حديث هذا الباب أيضاً: دليل على وجوب نفقة المالك على مالكيهم، وأجمع العلماء على أن نفقة المالك واجبة على ساداتهم بالمعروف صنفاراً كانوا أو كباراً، زمناً كانوا أو أقوياء، يلزم السيد النفقة على مملوكه، ويجبر على ذلك؛ لأنه له من الإنفاق أو البيع أو العتق؛ وللسيد أن يستعمل عبده وأتمته فى كل ما يطيق كل واحد منهما ويحسنته، ويخارجه فى ذلك - إن شاء.

ومن الدليل على وجوب نفقة المملوك على سيده: حديث أبي هريرة فى ذلك، حدثناه أحمد بن فتح، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا على بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أبو النعمان عارم بن الفضل، قال: حدثنا حماد ابن زيد، قال: حدثنا عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الصدقة ما أبقي غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعمل» (٧٠٦٨) ثم أتبع الحديث: تقول امرأتك أنفق على أو طلقنى، ويقول مملوكك: أنفق

(٧٠٦٦) أخرجه مسلم ١٢٨٤/٣ كتاب الأيمان، باب ١٠ إطعام المملوك مما يأكل.. إلخ رقم ٤٢ عن أبي هريرة. وأبو داود برقم ٣٨٤٦ ح ٣٦٥/٣ كتاب الأطعمة، باب فى الخادم يأكل مع المولى.. إلخ عن أبي هريرة. وأحمد ٢٧٧/٢ عن أبي هريرة. وذكره بالكنز بنحوه برقم ٢٥٠٧٨ وعزه السيوطى إلى الطبرانى عن عبادة بن الصامت.

(٧٠٦٧) أخرجه أحمد ٤٣٠/٢ عن أبي هريرة.

(٧٠٦٨) أخرجه أحمد ٤٨٠/٢ عن أبي هريرة. والطبرانى الكبير ١٤٩/١٢ عن ابن عباس. وابن أبى شيبه ٢١٢/٣ عن أبي هريرة. وذكره بالمجمع ٩٨/٣ وعزه الهيثمى إلى الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس. وبالكنز برقم ١٦٢٣٢ وعزه السيوطى إلى الطبرانى عن ابن عباس.

على أو بعنى، ويقول ولدك: إلى من تكلنى، فهذا بين فى وجوب نفقات الزوجات والبنين والماليك، وليس فى وجوب نفقة المالك - ذكرنا كانوا أو إناثا بالمعروف - اختلاف على قدر حال المملوك أو المملوكة.

أخبرنا عبدالرحمن، حدثنا على، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب، قال: لا يتصدق المملوك من مال سيده بشيء له بال إلا بإذنه، وكذلك لا يصيب من ماله شيئاً إلا بإذنه، ولا أرى عليه بأساً أن يسقى من لبن ماشيته إذا وليها ظمناً يمر به، وأن ينبل من ذلك بالمعروف من غشيه. قال يونس: وسألت ربيعة عن ذلك فقال: لا إلا من الطعام يأكله أو نحوه، ولا بأس عليه إن ولى لسيده حائطاً، فأتاه مسكين أن يناوله القبضة ونحوها.

٧٢٠ - حديث خامس وثلاثون لنافع عن ابن عمر:

مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا نصح لسيده، وأحسن عبادة ربه، فله أجره مرتين» (٧٠٦٩).

قال أبو عمر: معنى هذا الحديث - عندى والله أعلم - أن العبد لما اجتمع عليه أمران واجبان: طاعة سيده فى المعروف، وطاعة ربه، فقام بهما جميعاً؛ كان له ضعفاً أجر الحر المطيع لربه مثل طاعته، لأنه قد أطاع الله فيما أمره به من طاعة سيده، ونصحه وأطاعه أيضاً فيما افترض عليه؛ ومن هذا المعنى - عندهم - أنه من اجتمع عليه فرضان فأداهما جميعاً وقام بهما، كان أفضل ممن ليس عليه إلا فرض واحد فأداه - والله أعلم - فمن وجبت عليه زكاة وصلاة، فقام بهما على حسبما يجب فيهما، كان له أجران؛ ومن لم يجب عليه زكاة وأدى صلاته، كان له أجر واحد؛ إلا أن الله يوفق من يشاء، ويتفضل على من يشاء؛ وعلى حسب هذا يعصى الله - تعالى - من اجتمعت عليه فروض من وجوه، فلم يؤد شيئاً منها، وعصيانه له أكثر من عصيان من لم يجب عليه إلا بعض تلك الفروض؛ وقد سئل عبد الله بن العباس - رضى الله عنه - عن رجل كثير الحسنات، كثير السيئات، أهو أحب إليك، أم رجل قليل الحسنات قليل السيئات؟ فقال: ما أعدل بالسلامة شيئاً.

(٧٠٦٩) أخرجه مسلم ١٢٨٤/١ كتاب الأيمان، باب ١١ ثواب العبد وأجره إذا نصح سيده.. إلخ رقم ٤٣ عن ابن عمر. وأبو داود برقم ٥١٦٩ ج٤/٣٤٥ كتاب الأدب، باب ما جاء فى المملوك إذا نصح عن ابن عمر. والبيهقى بشرح السنة ٣٤٤/٩ عن ابن عمر. والبيهقى بالكبرى ١٢/٨ عن ابن عمر. وذكره بالمشكاة برقم ٣٣٤٨ وعزاه التبريزى إلى البخارى ومسلم عن ابن عمر.

وفى هذا الحديث أيضاً ما يدل على أن العبد المتقى لله، المؤدى لحق الله وحق سيده، أفضل من الحر. ويعضد هذا ما روى عن المسيح عليه السلام مما قد ذكرناه فى هذا الكتاب: قوله «مر الدنيا حلوا الآخرة، وحلوا الدنيا مر الآخرة» (٧٠٧٠) وللعبودية مضاضة ومرارة، لا تضيع عند الله - والله أعلم.

أخبرنا عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا على بن محمد، حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «للعبد المصلح أجران، والذي نفس أبى هريرة بيده لولا الجهاد فى سبيل الله، والحج، وبر أمى، لأحببت أن أموت وأنا مملوك» (٧٠٧١).

قال: وأخبرني ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبرى، عن أبيه، أنه سمع أبا هريرة يقول: «لولا أمران، لأحببت أن أكون عبداً؛ وذلك أن المملوك لا يستطيع أن يضع فى ماله شيئاً ولا يجاهد، وذلك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما خلق عبداً يؤدى حق الله عليه، وحق سيده، إلا وفاه الله أجره مرتين» (٧٠٧٢).

* * *

(٧٠٧٠) أخرجه أحمد ٣٤٢/٥ عن أبى مالك الأشعرى. والحاكم بالمستدرک ٣١٠/٤ عن أبى مالك الأشعرى. والطبرانى بالكبرى ٣٣١/٣ عن أبى مالك الأشعرى. وذكره بالجمع ٢٤٩/١٠ وعزاه الهيئتى إلى الطبرانى وأحمد عن أبى مالك الأشعرى. وبالكنز برقم ٦٣١٦ وعزاه السيوطى لأحمد والبغوى والطبرانى والحاكم بالمستدرک والبيهقى وأبى عساكر عن أبى مالك الأشعرى.

(٧٠٧١) أخرجه البخارى ٢٩٧/٣ كتاب العتق، باب العبد إذا أحسن.. إلخ عن أبى هريرة. وأحمد ٣٣٠/٢ عن أبى هريرة. والبيهقى بالكبرى ١٢/٨ عن أبى هريرة. وذكره بالإتحاف ٣٢٥/٦ وعزاه إلى البخارى ومسلم عن أبى هريرة.

(٧٠٧٢) أخرجه أحمد ٤٤٨/٢ عن أبى هريرة. والبيهقى بالكبرى ٣٢٦/٥ عن أبى هريرة. وذكره بالكنز بنحوه برقم ٢٥١٢٠ وعزاه السيوطى إلى البيهقى عن أبى هريرة.

كتاب البيعة

١ - باب ما جاء فى البيعة

٨٢١- حديث ثالث لعبد الله بن دينار عن ابن عمر:

مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر قال: «كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، يقول لنا: فيما استطعتم» (٧٠٧٣).

وروى مالك أيضاً عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان يبايعه، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، من عبد الله بن عمر، سلام عليك، فإنى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو، وأقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله، وسنة رسوله فيما استطعت.

ففى هذا الحديث دليل أخذ البيعة للخلفاء على الرعية وكانت البيعة لرسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر، والخلفاء الراشدين، أن يصفحه الذى يبايعه ويعاقده على السمع والطاعة فى العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأن لا ينازع الأمر أهله.

رواه عبادة عن النبى ﷺ وقال فيه: وأن يقوم أو يقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف فى الله لومة لائم؛ وكان يقول لهم: فيما استطعتم، لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها. وكان النبى ﷺ لا يصفاح النساء عند البيعة، وكان يصفاح الرجال، وقد مضى هذا المعنى مجوداً فى باب محمد بن المنكدر من كتابنا هذا والحمد لله.

وأما الأيمان التى يأخذها الأمراء اليوم على الناس، فشئء محدث، وحسبك بما فى الآثار من أمر البيعة، حتى كان رسول الله ﷺ يأخذ عليهم فى البيعة أموراً كثيرة، منها: النصح لكل مسلم.

(٧٠٧٣) أخرجه البخارى ج٩/١٣٩ كتاب الأحكام، باب كيف يبايع .. إلخ عن ابن عمر. ومسلم ١٤٩٠/٣ كتاب الإمارة، باب ٢٢ البيعة على السمع والطاعة إلخ. رقم ٩٠ عن ابن عمر. والترمذى برقم ١٥٩٣ ج٤/١٥٠ كتاب السير، باب ٣٤ ما جاء فى بيعة الرسول ﷺ عن ابن عمر. والنسائى ١٥٢/٧ كتاب البيعة فيما يستطيع الإنسان عن ابن عمر. وأحمد ١٣٩/٢ عن ابن عمر. والبيهقى بالكبرى ١٢٢/٣ عن ابن عمر. وذكره بالكنز برقم ١٥٢٣ وعزاه السيوطى للنسائى عن ابن عمر.

وقد ذكرنا ما يجب على الرعية من نصح الأئمة فى باب سهيل من هذا الكتاب عند قوله ﷺ: «وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم الحديث».

ونذكر منها أحاديث البيعة التى كان رسول الله ﷺ يأخذها على أصحابه لنقف على أصل هذا الباب والله الموفق للصواب.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال حدثنا خالد، عن يونس، عن عمرو بن سعيد، عن أبى زرعة ابن عمرو بن جرير، عن جرير، قال: «بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، وأن أنصح لكل مسلم؛ قال: فكان إذا باع الشيء أو اشتراه، قال: أما أن الذى أخذنا منك، أحب إلينا مما أعطيناك فاختر» (٧٠٧٤).

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا غندر، عن شعبة، عن سليمان الأعمش، عن أبى وائل، عن جرير، قال: «بايعت النبى ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم، وفراق المشرك» (٧٠٧٥).

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنى أبى، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبى وائل، عن أبى بنحيلة البجلي قال: قال جرير: «أتيت النبى ﷺ وهو يبايع الناس، فقلت: يا رسول الله، ابسط يدك أبايعك واشترط على، فأنت أعلم بالشرط؛ قال: أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتناصح المسلم، وتفارق المشرك» (٧٠٧٦).

وسأتى قوله ﷺ: «الدين النصيحة» فى باب سهيل من كتابنا هذا إن شاء الله.

وفى حديث جرير المذكور: «ابسط يدك أبايعك»، وفيه بيان ما ذكرنا.

ومثله ما قرأت على عبدالوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا محمد بن الهيثم أبو الأحوص، قال: حدثنا سليمان بن عبدالرحمن الدمشقى أبو أيوب، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، وابن الزبير، أنهما بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين، فلما رآهما النبى ﷺ تبسم وبسط يده وبايعهما.

(٧٠٧٤) أخرجه أحمد ٣٦٤/٤ عن جرير بن عبد الله.

(٧٠٧٥) أخرجه أحمد ٣٦١/٤ عن جرير بن عبد الله.

(٧٠٧٦) أخرجه أحمد ٣٦٥/٤ عن جرير بن عبد الله.

وحدثنا سعيد بن نصر، وأحمد بن محمد، قالا: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن يحيى بن سعيد، وعبيد الله بن عمر، عن عبادة بن الوليد بن عبادة، عن أبيه، عن جده، قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم» (٧٠٧٧).

وقد روى هذا الحديث مالك، عن يحيى بن سعيد، وسيأتي في موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله.

حدثنا أحمد، حدثنا مسلمة، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس، قال: قدمت على عمر - بعد هلاك أبي بكر - فقلت: ارفع يدك أبايك على ما بايعت عليه صاحبك من قبل أعنى النبي ﷺ وأبا بكر، فبايعته على السمع والطاعة فيما استطعت.

وذكر سنيد عن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (٧٠٧٨) قال: «نزلت يوم الحديبية. قال ابن جريج: بايعوه على الإسلام، ولم يبايعوه على الموت» (٧٠٧٩).

وذكر سنيد أيضاً قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل، عن أبي خالد الشعبي، «أن أبا سنان وهب بن الأسدي بايع النبي ﷺ يوم الحديبية بيعة الرضوان، فقال له: علام تبايعني؟ قال أبو سنان: على ما في نفسك، قال إسماعيل: وكانوا قد بايعوه يومئذ على أن لا يفرّوا» (٧٠٨٠).

قال: وقال غير هشيم: عن عاصم الأحول، عن الشعبي مثله، غير أنه قال: أبو سنان بن محصن الأسدي.

(٧٠٧٧) أخرجه النسائي ١٣٨/٧ كتاب البيعة، باب البيعة على أن لا ننازع الأمر أهله عن عبادة. وذكره بالجمع ٢٢٧/٥ وعزاه الهيثمي للبخاري عن عبادة بن الصامت.

(٧٠٧٨) الفتح ١٠.

(٧٠٧٩) أخرجه النسائي بنحوه ١٤٠/٧ كتاب البيعة، باب البيعة على أن لا نفر عن جابر.

(٧٠٨٠) أخرجه بن أبي شيبة ٨٧/١٤ عن عامر. وذكره السيوطي بالدر المنثور ٧٤/٦ وعزاه للبيهقي في الدلائل عن الشعبي.

قال سنيد: وحدثنا معتمر بن سليمان، عن كليب بن وائل، عن حبيب بن أبى مليكة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن عثمان انطلق فى حاجة الله وحاجة رسوله وأنا أبايعه، فصفق بيده على الأخرى» (٧٠٨١).

قال أبو عمر: فى هذا أيضاً دليل على أن المبايعه من شأنها المصافحه، ولم تختلف الآثار فى ذلك، وقد مضى فى باب محمد بن المنكدر من هذا الكتاب أنه كان ﷺ إذا بايع النساء لم يصفحهن.

قال سنيد: وحدثنا حجاج، عن ابن جريح، قال: أخبرنى أبو الزبير، عن جابر، سمعه، يقول: كنا بالحديبية أربع عشرة مائة فبايعناه، وعمر بن الخطاب آخذ بيده تحت الشجرة وهى سمره، قال: فبايعناه غير الجد بن قيس اختبأ تحت بطن بعيره؛ قيل لجابر: هل بايع النبى ﷺ بذى الخليفة؟ قال: لا، ولكنه صلى بها ولم يبايع عند شجرة إلا عند الشجرة التى عند الحديبية قال أبو الزبير: «وسئل جابر: كيف بايعوا؟ قال: بايعناه على أن لا نفر، ولم نبايعه على الموت» (٧٠٨٢).

قال ابن جريح: وأخبرنى أبو الزبير، عن جابر، قال: «جاء عبد لحاطب بن أبى بلتعنة أحد بنى أسد يشتكى سيده، فقال: يا رسول الله، ليدخلن حاطب النار، فقال له كذبت، لا يدخلها، إنه شهد بدرًا، والحديبية» (٧٠٨٣).

قال سنيد: وحدثنا مبشر الحلبى، عن جعفر بن برقان، عن ثابت بن الحجاج، عن أبى العقيب، قال: شهدت أبا بكر الصديق رضى الله عنه يبايع الناس بعد نبى الله ﷺ فتجمع عنده العصابة فيقول لهم: أتبايعون على السمع والطاعة لله ولكتابه، ثم للأمر؟ فيقولون: نعم، قال: فتعلمت شرطه هذا وأنا كالمحتلم أو فوقه، فلما خلا من عنده، أتيته فابتدأته فقلت: أبايعك على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمر، فصعد فى البصر، ورأيت أعجبه.

(٧٠٨١) أخرجه أبو داود بنحوه برقم ٢٧٢٦ كتاب الجهاد باب فيمن جاء بعد الغنيمة لاسهم له عن أبى عمر.

(٧٠٨٢) أخرجه النسائى ١٤٠/٧، ١٤١ كتاب البيعة، باب البيعة على أن لا نفر عن جابر.

(٧٠٨٣) أخرجه مسلم ١٩٤٢/٤ كتاب فضائل الصحابة ٣٦ فضائل أهل بدر. إلخ رقم ١٦٢

عن جابر. والترمذى برقم ٣٨٦٤ ج ٦٩٧ كتاب المناقب، باب ٥٩ عن جابر. وأحمد

٣٤٩/٣ عن جابر بن عبد الله. والحاكم بالمستدرک ٣/٣٠١ عن جابر. وابن أبى شيبه

١٥٥/١٢ عن أبى الزبير. وذكره بالكنز برقم ٢٩٩٦٠ وعزاه السيوطى لابن أبى شيبه

ومسلم والترمذى والطبرانى والبعغوى والنسائى وأبو نعيم فى المعرفة عن جابر بن عبد الله.

قال: وحدثنا معتمر بن سليمان، عن عاصم الأحول، عن عمر أو عمرو بن عطية، قال: أتيت عمر بن الخطاب وأنا غلام فبايعته على كتاب الله وسنة نبيه، هي لنا وهي علينا فضحك وبايعني.

وذكر بن أبي شيبة قال: أخبرنا عباد بن العوام، عن أشعث بن سوار، عن أبيه، قال: سمعت موسى بن طلحة قال: بعث في أمير المؤمنين على وأنا في الأسارى، فانطلقت فدخلت عليه فسلمت، فقال: أتبايع وتدخل فيما دخل فيه الناس؟ قلت: نعم. قال: هكذا ومد يده فبسطها، قال: فبايعته، ثم قال: ارجع إلى أهلِكَ ومالك. قال: فلما رأي الناس قد خرجت، جعلوا يدخلون فيبايعون.

وقد مضى في باب بن المنكدر كثير من أحاديث البيعة والمصافحة بها عند ذكر بيعة النساء والحمد لله.

حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا بن أبي دليم، حدثنا بن وضاح، حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا نعيم، حدثنا ابن المبارك، عن ابن عيينة، قال: أخبرني الوليد بن كثير، عن وهب ابن كيسان، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لما قدم مسلم بن عقبة المدينة أتت الأحياء يبايعونه، فأتى بنو سلمة، ولم آت معهم؛ فقال: لا أبايعكم حتى يخرج إلى جابر، قال: فأتاني قومي فناشدوني الله، فقلت لهم: انظروني، فأتيت أم سلمة، فاستشرتها في الخروج إليه؛ فقالت: والله إنى لأراها بيعة ضلالة، ولكن قد أمرت أخى عبد الله بن أبي أمية أن يأتيه فيبايعه، كأنها أرادت أن تحقن دمه، قال جابر: فأتيته فبايعته.

قال أبو عمر: كذا قال: أخى عبد الله بن أبي أمية، وصوابه ابن أخى عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية، ولم يدرك أخوها الحرة، توفي قبل ذلك بكثير.

وبه عن ابن المبارك، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا سماك بن حرب، أنه سأل رجل من الذين بايعوا المختار الكذاب فقال: تخاف علينا من بيعتنا لهذا الرجل، فقال: ما أبالي أبايعته أو بايعت هذا الحجر، إنما البيعة في القلب إن كنت منكراً لما يقول، فليس عليك من بيعتك بأس.

٨٢٢ - حديث ثان لمحمد بن المنكدر:

مالك، عن محمد بن المنكدر، عن أميمة بنت رقيقة، قالت: «أتيت رسول الله ﷺ في نسوة بايعنه على الإسلام، فقلنا: يا رسول الله، تبايعك على أن لا نشرك بالله

شيئاً، ولا نسرق، ولا نزنّي، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى بهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك فى معروف؛ فقال رسول الله ﷺ: فيما استطعتن وأطقنت قالت: فقلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، هلم نباعك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: إني لا أصافح النساء، إنما قولى لمائة امرأة، كقولى لامرأة واحدة، أو مثل قولى لامرأة واحدة» (٧٠٨٤)

قال أبو عمر: لا خلاف عن مالك فى إسناد هذا الحديث ومثله عند أحد من رواه عنه فيما علمت.

وهكذا رواه الثورى عن محمد بن المنكدر، سمع أميمة بنت رقيقة، مثل حديث مالك هذا سواء إلى آخره؛ إلا أنه قال بعد قوله: «الله أرحم بنا من أنفسنا، قالت: فقلنا: يا رسول الله ألا تصافحنا؟ فقال: إني لا أصافح النساء» (٧٠٨٥) ثم ذكره سواء.

ورواه ابن عينة عن محمد بن المنكدر مختصراً.

فى هذا الحديث من الفقه أن رسول الله ﷺ كان يبايع الناس على الإسلام، وشروطه، وشرائعه، ومعامله على حسب ما ذكرنا فى الباب قبل هذا.

وهذه البيعة على حسب ما نص الله فى كتابه، وأنه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وكل ما كلفهم وافترض عليهم، ففى وسعهم وطاعتهم ذلك كله، وأكثر منه؛ وأما قول رسول الله ﷺ فى هذا الحديث: فيما استطعتن وأطقنت، فإنما ذلك مردود إلى قولها: ولا نعصيك فى معروف، فكل معروف يأمر به يلزمه إذا أطقن القيام به.

(٧٠٨٤) أخرجه الترمذى بنحوه برقم ١٥٩٧ ج ٤/١٥١ كتاب السير، باب ٣٧ ما جاء فى بيعة النساء عن أميمة بنت رقيقة. والنسائى بلفظه ١٤٩/٧ كتاب البيعة، باب بيعة النساء عن أميمة بنت رقيقة. وابن ماجه بنحوه برقم ٢٨٧٤ ج ٢/٩٥٩ كتاب الجهاد، باب ٤٣ بيعة النساء عن أميمة بنت رقيقة. وأحمد بلفظه ٣٥٧/٦ عن أميمة بنت رقيقة. والبيهقى بالكبرى ١٤٨/٨ عن أميمة بنت رقيقة. والدارقطنى ١٤٧/٤ عن أميمة بنت رقيقة. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٩٨٢٦ ج ٧/٦ عن أميمة بنت رقيقة.

(٧٠٨٥) أخرجه النسائى ١٤٩/٧ كتاب البيعة، باب بيعة النساء عن أميمة بنت رقيقة. وابن ماجه برقم ٢٨٧٤ ج ٢/٩٥٩ كتاب الجهاد، باب ٤٣ بيعة النساء عن أميمة بنت رقيقة. وأحمد ٣٥٧/٦ عن أميمة بنت رقيقة. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠٦٨٥ ج ١١/٣٣١ عن طاووس. والدارقطنى ١٤٦/٤ عن أميمة بنت رقيقة. وذكره بالكنز برقم ٤٧٦ وعزاه السيوطى لأحمد والطبرانى عن أسماء بنت يزيد.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم» (٧٠٨٦) وهذا كله داخل تحت قوله عز وجل: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (٧٠٨٧).

وأما المعروف في هذا الحديث، فجاء بلفظ النكرة، فكل ما وقع عليه اسم معروف لزمهم، وكان ﷺ لا يأمر إلا بمعروف.

وقد قيل: إن المعروف هاهنا أن لا ينحن على موتاهن، ولا يخلون رجل بامرأة. ذكر معمر عن قتادة قال: «أخذ عليهن أن لا ينحن ولا يخلون بحديث الرجال إلا مع ذي محرم» (٧٠٨٨).

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان - قراءة منى عليه - أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا موسى بن معاوية، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن سالم في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ (٧٠٨٩) قال: «النوح» (٧٠٩٠) قال: وحدثنا وكيع، عن يزيد - مولى الصهباء - عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة، عن النبي ﷺ قال: «النوح» (٧٠٩١).

قال: وحدثنا وكيع، عن سفيان، عن زيد بن أسلم: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: «لا ينشرون شعراً، ولا يخذلن وجهاً، ولا يدعون ويلاً» (٧٠٩٢).

قال: حدثنا وكيع، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: «في كل شيء وافق طاعة ولم يرض لنبيه ﷺ أن يطاع في معصية» (٧٠٩٣).

(٧٠٨٦) أخرجه البخاري ج٩/١٧٠ كتاب الاعتصام بالسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول عليه السلام عن أبي هريرة. ومسلم ٩٧٥/٢ كتاب الحج باب ٧٣ فرض الحج مرة في العمر رقم ٤١٢ عن أبي هريرة. والنسائي ١١٠/٥ كتاب مناسك الحج، باب وجوب الحج عن أبي هريرة. والدارقطني ٢٨١/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ٣٢٦/٤ عن أبي هريرة.

(٧٠٨٧) البقرة ٢٨٦.

(٧٠٨٨) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف برقم ٩٨٣٠ ج٨/٨ عن قتادة.

(٧٠٨٩) المتحنة ١٢.

(٧٠٩٠) ذكره القرطبي ٧٤/١٨ عن أبي هريرة.

(٧٠٩١) أخرجه ابن ماجة برقم ١٥٧٩ ج١/٥٠٣ كتاب الجنائز، باب ٥١ في النهي عن النياحة

عن أم سلمة. وأحمد ٣٢٠/٦ عن أم سلمة. وذكره بن حجر بالمطالب العالية برقم ٣٧٧٥

ج٣/٣٨٦ عن أبي المليح. وبالمجمع ١٢٣/٧ وعزاه الهيثمي لأحمد عن أم سلمة.

(٧٠٩٢) ذكره السيوطي بالدر المنثور ٢١١/٦ وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن يزيد بن أسلم.

(٧٠٩٣) المصدر السابق ٢١٠/٦ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي العالية

وقرأت على أحمد بن عبد الله بن محمد، أن أبا محمد الحسن بن إسماعيل حدثهم، قال: حدثنا عبد الملك بن بحر، حدثنا محمد بن إسماعيل بن سالم، قال: حدثنا سنيد بن داود، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن أبي جعفر، عن أبي العالية، قال: في كل شيء وافق الطاعة، فلم يرض لنبيه ﷺ أن يطاع في معصية، فكيف بغيره.

قال سنيد: قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخرساني، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ اشترط عليهن فيما يمتحنهن به نياحة الجاهلية أن لا ينحن بها، ولا يخلون بالرجال في البيوت.

قال: وحدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد - في قوله: ﴿وَلَا يَعصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: «لا يخلو الرجل بالمرأة» (٧٠٩٤).

قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: كان المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يمتحنهن بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرُكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ ولا، ولا، ولا، قالت عائشة: فمن أقر من المؤمنات بهذا، فقد أقر بالحنّة، فإذا أقرن بذلك، قال هن: انطلقن، فقد بايعتكن» (٧٠٩٥).

قالت عائشة: «ولا والله ما مست امرأة قط يده، غير أنه يبايعهن بالكلام» (٧٠٩٦).

قال: وحدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر «أنه سمع أميمة بنت رقيقة تزعم أنها بايعت رسول الله ﷺ فاشترط عليها ما اشترط على المؤمنات في كتاب الله، ثم قال: «فيما أطقت يا رقيقة» (٧٠٩٧).

قال: وحدثنا حجاج، عن ابن جريج في قوله: «ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن»؛ قال: كانت المرأة في الجاهلية تلد الجارية، فتأخذ الغلام فتجعله في مكانها، وتقول لزوجها: هو ولدك.

قال: وحدثنا سنيد، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا هشام، عن حفصة بنت سيرين،

(٧٠٩٤) المصدر السابق ٢١١/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة.

(٧٠٩٥) أخرجه البخاري ٨٨/٧ كتاب الطلاق، باب إذا أسلمت المشركة عن عائشة. ومسلم

١٤٨٩/٣ كتاب الإمارة، باب ٢١ كيفيةبيعة النساء رقم ٨٨ عن عائشة. والبيهقي

بالكبرى ١٤٨/٨ عن عائشة.

(٧٠٩٦) أخرجه البيهقي بالكبرى ١٤٨/٨ عن عائشة.

(٧٠٩٧) المصدر السابق بنحوه نفس الجزء والصفحة عن أميمة بنت رقيقة.

عن أم عطية، قالت: أخذ علينا رسول الله ﷺ: ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ ومن المعروف أن لا ينحن، قالت: فلما وفّت امرأة منهن إلا امرأتين: أم سليم، وابنة الربيع.

قال: وحدثنا هشيم، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، قال: «كان فيما أخذ عليهن أن لا يتحدثن مع الرجال، إلا أن يكون محرماً، فإن الرجل قد تلاطفه المرأة في الكلام فيمنى في فخذ» (٧٠٩٨).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن حفصة، عن أم عطية، قالت: لما نزلت: ﴿إذا جاءك المؤمنات يبایعنك﴾ إلى قوله: ﴿ولا يعصينك في معروف﴾. قالت: وكانت منه النياحة، فقالت: يا رسول الله، إلا آل فلان، فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية، فلا بد أن أسعدهم؛ فقال: إلا آل فلان» (٧٠٩٩).

وأخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي سنة اثنتين وثلاثمائة.

قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا زكرياء بن يحيى بن عمار، عن عبدالعزيز ابن صهيب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لن يزلن في أمتي: التفاخر في الأحساب، والنياحة، والأنواء» (٧١٠٠).

زكريا بن يحيى هذا ثقة روى عنه أيضاً مسلم بن إبراهيم، وعبد الأعلى بن حماد، وعمرو بن علي.

وأخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا أسباط، عن هشام، عن حفصة، عن أم عطية، قالت: «بایعنا رسول الله ﷺ على أن لا ننوح فما وفي منا إلا خمس سمّاهن هشام، منهن: أم سليم» (٧١٠١).

(٧٠٩٨) ذكره السيوطي بالدر المنثور ٢١١/٦ وعزاه إلى ابن سعد وعبد بن حميد عن الحسن.

(٧٠٩٩) أخرجه مسلم ٦٤٦/٢ كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة رقم ٣٣ عن أم عطية.

وأحمد ٨٥/٥ عن أم عطية.. والحاكم بالمستدرک ٣٨٣/١ عن أم عطية. وذكره السيوطي

بالدر المنثور ٢١١/٦ وعزاه إلى ابن أبي شيبة والطبرانی والحاكم بالمستدرک وابن مردويه عن أم عطية.

(٧١٠٠) ذكره بالکنز برقم ٤٣٩١٣ وعزاه السيوطي لأبي يعلى وسعيد بن منصور عن أنس.

(٧١٠١) ذكره السيوطي بالدر المنثور ٢١١/٦ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه عن أم عطية.

قال أبو عمر: وفي حديثنا المذكور في هذا الباب، حديث مالك، عن محمد بن المنكدر، عن أميمة، عن النبي ﷺ في قوله: «إني لا أصافح النساء»، دليل على أنه لا يجوز لرجل أن يباشر امرأة لا تحل له، ولا يمسه بيده، ولا يصافحها.

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يخلون رجل بامرأة، فإن الشيطان ثالثهم» (٧١٠٢).

وفي قوله ﷺ: «إني لا أصافح النساء»، دليل على أنه كان يصافح الرجال عند البيعة وغيرها ﷺ ولو كان لا يرى المصافحة، لقال: إني لا أصافح أحداً؛ ألا ترى إلى الحديث المروى عن عثمان رحمه الله أنه قال: ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى يميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ.

وقد ذكرنا دخول المصافحة في المبايعة عند ذكرنا حديث البيعة في باب عبد الله بن دينار من هذا الكتاب، وذكرنا هناك من الآثار في ذلك ما يكفي.

وقد أخبرنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن صالح بن عمر المقرئ، حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد المنادى، حدثنا جعفر بن شاعر، حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: «كان النبي ﷺ لا يصافح النساء» (٧١٠٣).

قال: وقد حدثنا سفيان بن المنصور، عن إبراهيم، قال: «كان النبي ﷺ يصافح النساء وعلى يده ثوب» (٧١٠٤).

قال: وحدثنا سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، أن النبي ﷺ كان إذا بايع لا يصافح النساء إلا وعلى يده ثوب.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح،

(٧١٠٢) أخرجه الترمذى برقم ١١٧١ ج ٣/٤٦٥ كتاب الرضاع، باب ١٦ ما جاء في كراهية الدخول على المغيات عن عقبة بن عامر. وأحمد بنحوه ٢٢٢/١ عن ابن عباس. والبيهقي بالكبرى ٩١/٧ عن ابن عباس. والحاكم المستدرک بلفظه ١١٤/١ عن ابن عمر.

(٧١٠٣) أخرجه أحمد ٢١٣/٢ عن ابن عمرو. وذكره ابن حجر بالمطالب بن العالية برقم ١٥٢٥ ج ٢/١٤ عن أسماء. وبالمجمع ٢٦٦/٨ وعزاه الهيثمي لأحمد عن ابن عمرو. وبالكثير برقم ١٨٥٠٠ وعزاه السيوطي لأحمد عن ابن عمرو.

(٧١٠٤) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف برقم ٩٨٣٢ ج ٦/٩ عن إبراهيم. وذكره بالمجمع ٣٩/٦ وعزاه الهيثمي للطبراني في الكبير والأوسط عن معقل بن يسار. وذكره بالكثير برقم ١٨٥٠١ وعزاه السيوطي إلى الطبراني في الأوسط عن معقل بن يسار.

قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عم المقدم بن ثابت، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، قالت: أتيت النبي ﷺ أنا وابنة عم لي لنبايعه، فقال: «إني لا أصافح النساء» (٧١٠٥).

وحدثنا سلمة بن سعيد، قال: حدثنا علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا محمد بن سليمان بن محمد الباهلي، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبي خراش، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن مقدم بن ثابت أبي المقدم عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، قالت: أتيت النبي ﷺ أنا وابنة عم لي لنبايعه، فقال: «إني لا أصافح النساء».

قال أبو الحسن علي بن عمر: مقدم بن ثابت أخو عمر بن ثابت، وأبوهما ثابت ابن هرمز، يكنى أبا المقدم، حدث عن سعيد بن المسيب، وغيره، روى عنه الحكم بن عتيبة، وشعبة، والثوري، وغيرهم؛ وله أخ يكنى أبا عبيدة يحدث عن أبي بردة بن أبي موسى، روى عنه ابن أخيه عمر بن ثابت، ومقدم بن ثابت هذا، غريب الحديث، يحدث عن شهر بن حوشب، وأبي هارون العبدى. ولم يرو عنه هذا الحديث غير عيسى بن يونس.

وقد روى ابن وهب، وإبراهيم بن طهمان، وسعيد بن داود الزبيرى، جميعاً عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة في بيعة النساء، قالت: «ما مس رسول الله ﷺ يده يد امرأة قط، إلا أن يأخذ عليها، فإذا أخذ عليها فأعطته، قال: اذهبي، فقد بابتك» (٧١٠٦).

وهذا ليس فى الموطأ عند أحد من رواه فيما علمت، وقد روى يحيى بن معين،

(٧١٠٥) أخرجه النسائي ١٤٩/٧ كتاب البيعة، باب بيعة النساء عن أميمة بن ربيعة. وابن ماجه برقم ٢٨٧٤ ج ٢/٩٥٩ كتاب الجهاد، باب ٤٣ بيعة النساء عن أميمة بنت ربيعة. وأحمد ٣٥٧/٦ عن أميمة بنت ربيعة. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠٦٨٥ ج ١١/٣٣١ عن طاووس. وذكره بالكنز برقم ٤٧٦ وعزه السيوطى لأحمد والطبرانى عن أسماء بنت يزيد، وبالدر المنثور ٢٠٩/٦ وعزه السيوطى لسعيد بن منصور وابن سعد وأحمد وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد.

(٧١٠٦) أخرجه مسلم ١٤٨٩/٣ كتاب الإمارة، باب ٢١ كيفية بيعة النساء رقم ٨٩ عن عائشة. وأخرجه الترمذى بنحوه برقم ٣٣٠٦ ج ٥/٤١١ كتاب تفسير القرآن، باب ٦٠ من سورة المتحنة عن عائشة، وأبو داود بلفظه برقم ٢٩٤١ ج ٣/١٣٣ كتاب الخراج والإمارة والفيء عن عائشة. وأحمد ١١٤/٦ عن عائشة.

عن معن بن عيسى، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: لم يصفح رسول الله ﷺ امرأة قط.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو أحمد بن المفسر الدمشقي، قال: حدثنا أحمد بن علي، قال: حدثنا يحيى بن معين، فذكره، وهذا حديث لا أعلم أحداً حدث به غير ابن معين، وقد وهم في إسناده وغلط، ذكره النسائي.

قال: حدثنا معاوية بن صالح، قال: حدثنا يحيى بن معين فذكره والصواب في الحديث ما في موطأ مالك عن ابن المنكدر.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو خالد، وابن نمير، عن الأجلح، عن أبي إسحاق، عن البراء، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان، إلا غفر لهما قبل أن يفترقا» (٧١٠٧).

وروى أبو الحكم العنزي، عن البراء، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا التقى المسلمان فتصافحا، وحمدا الله، واستغفراه غفرا لهما» (٧١٠٨).

وحمد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: «لما جاء أهل اليمن، قال رسول الله ﷺ: قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة» (٧١٠٩).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا يعقوب بن كعب، قال: حدثنا مبشر بن إسماعيل، عن حسان بن نوح، عن عبد الله بن بسر، قال: ترون يدي هذه، صافحت بها رسول الله ﷺ وذكر الحديث.

(٧١٠٧) أخرجه أبو داود برقم ٥٢١٢ ج٤/٣٥٥ كتاب الأدب باب في المصافحة عن البراء. والترمذي برقم ٢٧٢٧ ج٥/٧٤ كتاب الاستئذان باب ٣١ ما جاء في المصافحة عن البراء ابن عازب. وابن ماجه برقم ٣٧٠٣ ج٢/١٢٢٠ كتاب الأدب باب ١٥ المصافحة عن البراء بن عازب. وأحمد ٢٨٩/٤ عن البراء بن عازب. والبيهقي بالكبرى ٩٩/٧ عن البراء بن عازب. والبعقوى بشرح السنة ٢٨٩/١٢ عن البراء بن عازب.

(٧١٠٨) أخرجه أبو داود برقم ٥٢١١ ج٤/٣٥٥ كتاب الأدب باب في المصافحة عن البراء بن عازب والبيهقي بالكبرى ٩٩/٧ عن البراء بن عازب، وذكره بالمشكاة برقم ٤٦٧٩ وعزاه التبريزي لأحمد والترمذي وابن ماجه عن البراء بن عازب. وبالكنتز برقم ٢٥٣٤٣ وعزاه السيوطي لأبي داود عن البراء بن عازب

(٧١٠٩) أخرجه أبو داود برقم ٥٢١٣ ج٤/٣٥٥ كتاب الأدب باب في المصافحة عن أنس بن مالك.

ومبايعة الرجال كانت كمبايعة النساء على ما فى حديث عبادة ذكره البخارى، قال: حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهرى، قال: أخبرنى أبو إدريس عائذ الله ابن عبدا لله، أن عبادة بن الصامت - وكان قد شهد بدرًا - وهو أحد النقباء قال: إن رسول الله ﷺ قال: وحوله عصابة من أصحابه: «بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله. ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوفى به؛ فهو كفارة له؛ ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله عليه، فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك» (٧١٠).

حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن الهشيم، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدا لله بن الزبير، وعبدا لله بن جعفر، أنهما بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين، فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسم وبسط يده فبايعهما.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا ابن أبى أويس، قال: حدثنا أبى، عن ابن شهاب، أن عروة حدثه، أن عائشة حدثته عن بيعة النساء، قالت: «ما مس رسول الله ﷺ يد امرأة قط، إلا أن يأخذ عليها، فإذا أخذ عليها فأعطته، قال: اذهبي فقد بايعتك» (٧١١) وسيأتى فى حديث عبدا لله بن دينار فى البيعة ما فيه زيادة بيان وكفاية، إن شاء الله تعالى.

* * *

(٧١٠) أخرجه البخارى ٢٨٥/٨ كتاب الحدود، باب الحدود كفارة عن عبادة بن الصامت. والنسائى ١٦١/٧ كتاب البيعة، باب ثواب من وفى بما بايع عليه عن عبادة بن الصامت. والدارمى ٢٢٠/٢ عن عبادة بن الصامت. والبيهقى بالكبرى ١٨/٨ عن عبادة بن الصامت، والبعغوى بشرح السنة ٦٠/١ عن عبادة بن الصامت. والطحاوى بالمشكل ٤٩/٣ عن عبادة بن الصامت.

(٧١١) سبق تخريجه برقم ٧١٢٦.

كتاب الكلام

١ - باب ما يكره من الكلام

٨٢٣ - حديث سابع لعبد الله بن دينار عن بن عمر:

مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما» (٧١١٢).

وهذا الحديث رواه جماعة، عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، كما رواه يحيى.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن عمر بن إسحاق، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا سعد بن كثير بن عفير، حدثنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «أما رجل قال لأخيه: كافر، باء بها أحدهما» (٧١١٣).

وحدثنا خلف، حدثنا عمر بن محمد بن القاسم، ومحمد بن أحمد بن كامل، ومحمد ابن أحمد بن المسور، قالوا: حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «أما رجل قال لأخيه: كافر، فقد باء بها أحدهما» (٧١١٤).

ورواه جماعة عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر. حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن عطية، حدثنا زكرياء بن يحيى، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا يزيد ابن المغلس، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما» (٧١١٥).

(٧١١٢) أخرجه البخارى ج٨/٤٨ كتاب الأدب باب من كفر أخيه بغير تأويل .. إلخ عن أبى هريرة، وأحمد ١١٢/٢ عن ابن عمر.

(٧١١٣) أخرجه أحمد ١١٣/٢ عن ابن عمر.

(٧١١٤) أخرجه البخارى ج٨/٤٨ كتاب الأدب باب من كفر أخيه بغير تأويل .. إلخ عن أبى

هريرة. والترمذى برقم ٢٦٣٧ ج٥/٢٢ كتاب الإيمان باب ١٦ ما جاء فيمن رمى أخاه

بكفر عن ابن عمر. وأحمد ١١٣/٢ عن ابن عمر. وذكره بالمشكاة برقم ٤٨١٥ وعزاه

التبريزى للبخارى ومسلم عن ابن عمر.

(٧١١٥) أخرجه البخارى ج٨/٤٨ كتاب الأدب باب من كفر أخيه بغير تأويل إلخ عن أبى =

وكذلك رواه ابن زبير، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: إذا سمي الرجل الآخر كافراً فقد كفر أحدهما - إن كان الذي قيل له كافر، فقد صدق صاحبه كما قال له؛ وإن لم يكن كما قال، فقد باء الذي قال بالكفر.

وكذلك رواه يحيى بن بكير، عن ابن وهب، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ مثله سواء.

والحديث لمالك عنهما جميعاً، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ صحيح.

والمعنى فيه أهل الفقه والأثر: أهل السنة والجماعة: النهى عن أن يكفر المسلم أخاه المسلم بذنوب، أو بتأويل لا يخرج من الإسلام عند الجميع، فورد النهى عن تكفير المسلم في هذا الحديث وغيره بلفظ الخبر دون لفظ النهى، وهذا موجود في القرآن والسنة، ومعروف في لسان العرب.

وفي سماع أشهب سئل مالك، عن قول رسول الله ﷺ: من قال لرجل: يا كافر، فقد باء بها أحدهما. قال: أرى ذلك في الحرورية فقلت له: أفترأهم بذلك كفاراً؟ فقال: ما أدري ما هذا؟ ومثل قوله ﷺ: من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، قوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» (٧١١٦).

وقوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (٧١١٧). وقوله «لا

=هريرة. وأحمد ٤٧/٢ عن ابن عمر. والبغوي بشرح السنة ١٣١/١٣ عن ابن عمر. والطبراني الكبير بنحوه ١٩٤/١٨ عن عمران بن حصين. والطحاوي بالمشكل ٣٦٨/١ عن ابن عمر.

(٧١١٦) أخرجه البخاري ٢٧/٨ كتاب الأدب، باب ما ينهى عنه من السباب .. إلخ عن ابن مسعود. ومسلم ٨١/١ كتاب الإيمان، باب ٢٨ بيان قول النبي عليه السلام -: سباب المسلم فسوق .. إلخ رقم ١١٦ عن ابن مسعود. والترمذي برقم ١٩٨٣ ج ٤/٣٥٣ كتاب البر والصلة، باب ٥٢ عن ابن مسعود. والنسائي ١٢٢/٧ كتاب تحريم الدم، باب قتال المسلم عن ابن مسعود. وابن ماجه برقم ٢٧/١٦٩ ج ١/٢٧ المقدمة، باب ٩ عن ابن مسعود. وأحمد ٣٨٥/١ عن ابن مسعود. والبيهقي بالكبرى ٢٠٩/١٠ عن ابن مسعود. والطبراني الكبير ١٠٧/١ عن محمد بن سعد عن أبيه. والبغوي بشرح السنة ٧٦/١ عن ابن مسعود. وأبو نعيم بالحلية ٢٣/٥ عن ابن مسعود.

(٧١١٧) أخرجه البخاري ج ٦/١٣ كتاب المغازي، باب حجة الوداع عن ابن عمر. ومسلم ٨٢/١ كتاب الإيمان، باب ٢٩ بيان معنى قول النبي عليه السلام -: لا ترجعوا بعدى .. إلخ رقم ١١٩ عن ابن عمر. والترمذي برقم ٢١٩٣ ج ٤/٤٨٦ كتاب الفتن، باب ٢٨ ما =

ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» (٧١١٨).

ومثل هذا كثير من الآثار التي وردت بلفظ التغليظ، وليست على ظاهرها عند أهل الحق والعلم؛ لأصول تدفعها أقوى منها من الكتاب والسنة المجتمع عليها، والآثار الثابتة أيضاً من جهة الإسناد؛ وهذا باب يتسع القول فيه ويكثر، فنذكر منه هاهنا ما فيه كفاية - إن شاء الله - وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب، فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفر المذنبين واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها، مثل قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٧١١٩).

وقوله: ﴿أَنْ تَحْبُطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٧١٢٠).

وقوله: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمَسْتَيْقِينَ﴾ (٧١٢١).

وقوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (٧١٢٢).

وقوله: ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صَنِيعًا﴾ (٧١٢٣). ونحو هذا.

وروى عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قال: ليس بكفر ينقل عن الملة، ولكنه كفر دون كفر؛ وقد أوضحنا معنى الكفر في اللعنة في مواضع من هذا الكتاب. والحجة عليهم قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٧١٢٤).

= جاء لا ترجعوا بعدى كفار .. إلخ عن ابن عباس. وأبو داود برقم ٤٦٨٦ ج ٤ - ٢٢٠ / كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه عن ابن عمر. والنسائي ١٢٦ / ٧ كتاب تحريم الدم، باب تحريم القتل عن ابن عمر. وابن ماجه برقم ٣٩٤٢ ج ٢ - ١٣٠٠ / كتاب الفتن، باب ٥ لا ترجعوا بعدى كفاراً .. إلخ عن جرير بن عبد الله. وأحمد ٢٣٠ / ١ عن ابن عباس. والبيهقي بالكبرى ١٤٠ / ٥ عن أبي بكر.

(٧١١٨) أخرجه البخاري ٣٠٢ / ٨ كتاب المحاريق، باب رجم الحبلى .. إلخ عن عمر. ومسلم ٨٠ / ١ كتاب الإيمان، باب ٢٧ بيان حال إيمان من رغب عن أبيه .. إلخ رقم ١١٣ عن أبي هريرة. وأحمد ٥٢٦ / ٢ عن أبي هريرة.

(٧١١٩) المائدة ٤٤.

(٧١٢٠) الحجرات ٢.

(٧١٢١) الحاثية ٣٢.

(٧١٢٢) الزخرف ٢٠.

(٧١٢٣) الكهف ١٠٤.

(٧١٢٤) النساء ١١٦.

ومعلوم أن هذا بعد الموت لمن لم يتب، لأن الشرك ممن تاب منه - قبل الموت - وانتهى عنه، غُفر له، كما تُغفر الذنوب كلها بالتوبة جميعاً؛ قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ يَنْتَهُوا يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (٧١٢٥).

وقد وردت آيات في القرآن محكمات، تدل أنه لا يكفر أحد إلا بعد العلم والعناد؛ منها: قول الله عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٧١٢٦). ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٧١٢٧).

وقوله: ﴿يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧١٢٨). وقوله: ﴿ثُمَّ اخْذُوا الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ (٧١٢٩).

وقوله: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٧١٣٠). إلى قوله: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ (٧١٣١).

ثم قال على إثر ذلك: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ لَنَا كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوَى إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ (٧١٣٢). ثم قال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٧١٣٣).

ثم ذكر الأمم فقال: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرِسْوَالِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ﴾ (٧١٣٤).

ثم ذكر الأمم فقال: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ، أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ (٧١٣٥).

(٧١٢٥) الأنفال ٣٨.

(٧١٢٦) آل عمران ٧١.

(٧١٢٧) آل عمران ٧٠.

(٧١٢٨) آل عمران ٧٥.

(٧١٢٩) النساء ٥٣.

(٧١٣٠) الأعراف ٣٢.

(٧١٣١) الأعراف ٣٢.

(٧١٣٢) الأعراف ١٣٤، ١٣٥.

(٧١٣٣) المؤمنون ٧٦.

(٧١٣٤) غافر ٥.

(٧١٣٥) الذاريات ٥٢.

ولذلك قال: ﴿تشابهت قلوبهم﴾ (٧١٣٦). ﴿وخضعت كالذين خاضوا﴾ (٧١٣٧).

قال: ﴿واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم﴾ (٧١٣٨). وقال: ﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾ (٧١٣٩).

وقال: ﴿فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾ (٧١٤٠). وقال: ﴿بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون﴾ (٧١٤١). وقال: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم﴾ (٧١٤٢). وقال: ﴿شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾ (٧١٤٣). وقال: ﴿فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا استكبارا فى الأرض﴾ (٧١٤٤) الآية، وقال: ﴿وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى﴾ (٧١٤٥). وقال: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾ (٧١٤٦) إلى آيات كثيرة فى معنى ما ذكرنا، كلها تدل على معاندة الكفارة، وأنهم إنما كفروا بالمعاندة والاستكبار؛ وقال عز وجل: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ (٧١٤٧). وقوله: ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾ (٧١٤٨) وقوله ﷺ: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات وهو يشرك بالله شيئا فهو فى النار (٧١٤٩).

(٧١٣٦) البقرة ١٨.

(٧١٣٧) التوبة ٣٩.

(٧١٣٨) الصف ٥.

(٧١٣٩) الشورى ١٤.

(٧١٤٠) البقرة ٢٣.

(٧١٤١) المؤمنون ٧٠.

(٧١٤٢) الجاثية ٢٣.

(٧١٤٣) التوبة ١٧.

(٧١٤٤) فاطر ٤٢، ٤٣.

(٧١٤٥) محمد ٣٢.

(٧١٤٦) النمل ١٤.

(٧١٤٧) الإسراء ١٥.

(٧١٤٨) التوبة ١١٥.

(٧١٤٩) أخرجه مسلم ٩٤/١ كتاب الإيمان باب ٤٠ من مات لا يشرك بالله .. إلخ رقم ١٥١ عن جابر بن عبد الله. وأحمد ٣٨٢/١ عن ابن مسعود. والبيهقى بالكبرى ٤٤/٧ عن جابر. والطبرانى الكبير ٢٠٤/٤ عن أبى أيوب الأنصارى. والبلغوى بشرح السنة ٩٦/١ عن جابر. وأبو نعيم بالحلية ٢٢٦/١ عن أبى الدرداء

وجعل الله عز وجل في بعض الكبائر حدوداً جعلها طهرة، وفرض كفارات في كتابه للذنوب من التقريب إليه بما يرضيه، فجعل على القاذف جلد ثمانين - إن لم يأت بأربعة شهداء، ولم يجعله بقذفه كافراً وجعل على الزاني مائة، وذلك طهرة له - كما قال ﷺ في التي رحمها: لقد خرجت من ذنوبها كيوم ولدتها أمها، وقال ﷺ: من أقيم عليه الحد، فهو له كفارة، ومن لم يقم عليه حده، فأمره إلى الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه؛ وما لم يجعل فيه حداً، فرض فيه التوبة منه، والخروج عنه إن كان ظملاً لعباده، وليس في شيء من السنن المجتمع عليها ما يدل على تكفير أحد بذنوب، وقد أحاط العلم بأن العقوبات على الذنوب كفارات، وجاءت بذلك السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ كما جاءت بكفارة الأيمان والظهار والفطر في رمضان، وأجمع علماء المسلمين على أن الكافر لا يرث المسلم، وأجمعوا على أن المذنب - وإن مات مصراً - يرثه ورثته، ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين. وقال ﷺ: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، ونسك نسكنا، فهو المسلم، له ما للمسلم، وعليه ما على المسلم» (٧١٥٠)، وقال ﷺ: «الندم توبة» (٧١٥١)، رواه عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ، وقال ﷺ: «ليس أحد من خلق الله إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة، إلا يحيى بن زكريا» (٧١٥٢)، وقال ﷺ: «لولا أنكم تذبون وتستغفرون، لذهب الله بكم وجاء بقوم يذبون ويستغفرون فيغفر لهم، إن الله يحب أن يغفر لعباده» (٧١٥٣).

(٧١٥٠) أخرجه البخاري ١٨٦/٧ كتاب الأضاحي، باب من ذبح قبل الصلاة أعاد عن البراء. والنسائي بنحوه ١٠٥/٨ كتاب الإيمان وشرائعه، باب صفة المسلم عن أنس. والبيهقي بالكري ٣/٢ عن أنس بن مالك. وذكره بالكنز برقم ٣٩٨ وعزاه السيوطي للبخاري ومسلم والنسائي عن أنس.

(٧١٥١) أخرجه ابن ماجه برقم ٤٢٥٢ ج٢/١٤٢٠ كتاب الزهد، باب ٣٠ ذكر التوبة عن عبد الله. وأحمد ٣٧٦/١ عن ابن مسعود. والبيهقي بالكري ١٥٤/١٠ عن ابن مسعود. والحاكم بالمستدرک ٢٤٣/٤ عن ابن مسعود. والحميدى برقم ١٠٥ ج١/٥٩ عن ابن مسعود. وأبو نعيم بالحلية ٢٥١/٨ عن ابن مسعود. والطحاوي بشرح المعاني ٢٩١/٤ عن ابن مسعود.

(٧١٥٢) ذكره بالكنز برقم ٣٢٤٢٧ وعزاه السيوطي إلى ابن جرير وابن عساكر عن عمرو بن العاص. وأخرجه الحاكم بالمستدرک ٣٧٣/٢ عن عمرو بن العاص.

(٧١٥٣) أخرجه مسلم بنحوه ٢١٠٦/٤ كتاب التوبة، باب ٢ سقوط الذنوب بالاستغفار والتوبة رقم ٩ عن أبي أيوب. والترمذي برقم ٣٥٣٩ ج٥/٥٤٨ كتاب الدعوات باب ٩٩ في فضل التوبة .. إلخ عن أبي أيوب. وأحمد ٤١٤/٥ عن أبي أيوب الأنصاري. والطبراني الكبير ١٨٦/٤ عن أبي أيوب. وذكره بالكنز برقم ١٠٢٢٤ وعزاه السيوطي لأحمد ومسلم والترمذي عن أبي أيوب.

ومن هذا قول الأول:

إن تغفر اللهم تغفر إجماعاً وأى عبداً لك لا أملك
فهذه الأصول كلها تشهد على أن الذنوب لا يكفر بها أحد، وهذا يبين لك أن
قوله ﷺ: من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما؛ أنه ليس على ظاهره، وأن
المعنى فيه النهي عن أن يقول أحد لأخيه: كافرًا، أو يا كافر.

قيل لجابر بن عبد الله: يا أبا محمد، هل كنتم تسمون شيئاً من الذنوب كفرًا أو
شركًا أو نفاقًا؟ قال: معاذ الله ولكننا نقول: مؤمنين مذنبين، روى ذلك عن جابر من
وجوه.

ومن حديث الأعمش عن أبي سفيان، قال: قلت لجابر: أكنتم تقولون لأحد من
أهل القبلة: كافر؟ قال: لا، قلت: فمشارك؟ قال: معاذ الله! وفزع.

وقد قال جماعة من أهل العلم في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ
بِئْسَ الْأَسْمُ الْمُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ (٧١٥٤) هو قول الرجل لأخيه يا كافر، يا فاسق؛
وهذا موافق لهذا الحديث، فالقرآن والسنة ينهيان عن تفسيق المسلم وتكفيره ببيان لا
إشكال فيه.

ومن جهة النظر الصحيح الذي لا مدفع له، أن كل من ثبت له عقد الإسلام في
وقت بإجماع من المسلمين، ثم أذنب ذنبًا، أو تأول تأويلًا؛ فاختلّفوا بعد في خروجه
من الإسلام لم يكن لاختلافهم بعد إجماعهم معنى يوجب حجة، ولا يخرج من الإسلام
المتفق عليه إلا باتفاق آخر، أو سنة ثابتة لا معارض لها.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة - وهم أهل الفقه والأثر - على أن أحدًا لا يخرج
ذنبه - وإن عظم - من الإسلام وخالفهم أهل البدع؛ فالواجب في النظر أن لا يكفر
إلا من اتفق الجميع على تكفيره. أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو
سنة.

وأما قوله ﷺ: «فقد باء بها» أى قد احتمل الذنب في ذلك القول أحدهما، قال
الخليل بن أحمد رحمه الله بقاء بذنبه أى احتمله. ومثله قوله عز وجل: ﴿وَبَاءُوا
بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ (٧١٥٥) وقوله: ﴿فَقَدْ احْتَمَلْ بَهْتَانًا وَإِنَّمَا مَبِينًا﴾ (٧١٥٦) والمعنى في

(٧١٥٤) الحجرات ١١.

(٧١٥٥) البقرة ٦١.

(٧١٥٦) النساء ١١٢.

قوله: فقد باء أحدهما - يريد أن المقول له يا كافر - إن كان كذلك، فقد احتمل ذنبه، ولا شيء على القائل له ذلك، لصدقه في قوله؛ فإن لم يكن كذلك، فقد باء القائل بذنب كبير، وإثم عظيم، واحتمله بقوله ذلك؛ وهذا غاية في التحذير من هذا القول، والنهي عن أن يقال لأحد من أهل القبلة: يا كافر.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حباب، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا شعبة، عن عبد الله بن دينار، قال: سمعت ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، أو أنت كافر، فقد باء بها أحدهما» (٧١٠٧).

فإن كان كما قال، وإلا رجعت إلى الأول.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن محمد القاضي البرني ببغداد، قال: أخبرنا عبد الوارث بن سعيد، عن الحسين المعلم، عن ابن بريدة، قال: حدثني يحيى بن يعمر، أن أبا الأسود الدؤلي حدثه عن أبي ذر، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يرمى رجل رجلاً بالكفر إلا ردت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك» (٧١٠٨).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا محمد بن سليمان الأنباري، وموسى بن معاوية، قالوا: حدثنا وكيع، قال: حدثنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي قلابة، عن ثابت بن الضحاك، قال: قال رسول الله ﷺ: «من رمى مؤمناً بكفر، فهو كقتله» (٧١٠٩).

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا أبو عمرو عبيد بن عقيل، قال: سمعت جرير ابن حازم يحدث عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرتة حسنته، وسأته سيئته، فهو مؤمن» (٧١٦٠) فليت

(٧١٥٧) سبق تخريجه برقم ٧١٣٥.

(٧١٥٨) أخرجه البخاري ٢٧/٨ كتاب الأدب، باب ما ينهى عنه من السباب عن أبي ذر. وأحمد ١٨١/٥ عن أبي ذر. والبغوي بشرح السنة ١٣٢/١٣ عن أبي ذر. وذكره بالجمع ٧٣/٨ وعزه الهيثمي لأحمد والبخاري عن أبي ذر.

(٧١٥٩) أخرجه البخاري ٤٩/٨ كتاب الأدب، باب من كفر أخاه.. إلخ عن ثابت بن الضحاك. وأحمد ٣٣/٤ عن ثابت بن الضحاك. والبيهقي بالكبرى ٢٣/٨ عن ثابت بن الضحاك.

(٧١٦٠) أخرجه البيهقي بالكبرى ٩١/٧ عن عمر بن الخطاب. والحاكم بالمستدرک ١٤/١ عن أبي أمامة. وذكره بالكنز برقم ٧٠٠ وعزه السيوطي للطبراني عن أبي موسى.

شعري، من قال لأخيه: يا كافر وهو ممن تسره حسنته، وتسؤه سيئته؛ لأى شىء تكون الشهادة عليه بالكفر أولى من الشهادة له بالإيمان.

وروى الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبى ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من عمل مثل قراب الأرض خطيئة، ثم لقينى لا يشرك بن شيئاً، جعلت له مثلها مغفرة» (٧١٦١).

ورواه شعبة، عن واصل، عن المعرور بن سويد، قال: سمعت أبا ذر يقوله.
وعن ابن عمر قال: كنا نشهد على أهل الموجبتين بالكفر حتى نزلت: ﴿إِن اللّٰهُ لَا يَغْفِرَ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (٧١٦٢).

وأخبرنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن زياد، عن عبد الله بن راشد مولى عثمان بن عفان، قال: سمعت أبا سعيد الخدرى، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدى الرحمن للوحاً فيه ثلاثمائة وخمسة عشرة شريعة، يقول الرحمن: وعزتى لا يأتنى عبد من عبادى بواحدة منهن وهو لا يشرك بى شيئاً إلا أدخلته الجنة» (٧١٦٣).

وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا ابن وضاح قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثنى عبد الرحمن بن شريح، قال: حدثنى أبو هانئ، عن أبى على الجنبى، قال: سمعت أبا سعيد الخدرى يقول: قال رسول الله ﷺ: «من قال: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، وجبت له الجنة» (٧١٦٤).

(٧١٦١) أخرجه الترمذى بنحوه برقم ٣٥٤٠ ج ٥/٥٤٨ كتاب الدعوات، باب ٩٩ فى فضل التوبة .. إلخ عن أنس بن مالك. وأحمد ١٧٢/٥ عن أبى ذر. والدارمى ٣٢٢/٢ عن أبى ذر. وذكره بالترغيب والترهيب ٤٦٧/٢ وعزاه المنذرى إلى الترمذى عن أنس بن مالك (٧١٦٢) النساء ٤٨.

(٧١٦٣) ذكره الهيثمى بالجمع ٣٦/١ وعزاه لأبى يعلى عن أبى سعيد الخدرى. والسيوطى بالدر المنثور ٣٣٥/٦ وعزاه لعبد بن حميد وأبى يعلى فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى. وابن حجر بالمطالب العالية برقم ٢٨٦٤ وعزاه لعبد بن حميد والجارث عن أبى سعيد الخدرى. وبالكنز برقم ٨٢ وعزاه السيوطى لعبد بن حميد عن أبى سعيد.

(٧١٦٤) أخرجه أبو داود برقم ١٥٢٩ ج ٢/٨٩ كتاب الصلاة، باب فى الاستغفار عن أبى سعيد الخدرى. وأحمد ٣٣٧/٤ عن خادم النبى. والحاكم بالمستدرک ٥١٨/١ عن أبى سعيد الخدرى. وابن أبى شيبة ٢٤١/١٠ عن أبى سعيد الخدرى. وذكره بالكنز برقم ٣٧٢٣ وعزاه السيوطى لأبى داود وأبى حبان. والحاكم بالمستدرک عن أبى سعيد الخدرى.

وقال رسول الله ﷺ «الجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة» (٧١٦٥).

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن سفيان، قال: حدثني أبو إسحاق، عن فروة بن مالك الأشجعي، أن رسول الله ﷺ قال لظئر له أو لرجل من أهله: «اقرأ بقل يأبها الكافرون عند منامك، فإنها براءة من الشرك» (٧١٦٦).

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن أبي إدريس الخولاني، عن عبادة بن الصامت، قال «كنا عند النبي ﷺ في مجلس، فقال: تباعونني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ولا تزنوا - قرأ عليهم الآية، فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً، فستره الله عز وجل عليه فهو إلى الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له» (٧١٦٧).

قال أبو عمر: هذا من أصح حديث يروى عن النبي ﷺ وعليه أهل السنة والجماعة، وهو يضاهي قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

(٧١٦٥) أخرجه الترمذى برقم ٣٠٩٢ ج٥/٢٧٦ كتاب تفسير القرآن، باب ١٠ من سورة التوبة عن زيد بن يثيع. وابن ماجه برقم ١٧٢٠ ج١/٥٤٨ كتاب الصيام، باب ٣٥ ما جاء في النهي عن صيام أيام التشريق عن بشر بن سحيم. والنسائي ٢٠٤/٨ كتاب الإيمان وشرائعه، باب تأويل قوله - عز وجل -: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ .. إلخ عن بشر بن سحيم. وأحمد ٩٧/١ عن علي. والدارمي ٦٨/٢ عن علي. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٩٥٧٣ ج٥/٢٧٠ عن أبي هريرة. والحاكم بالمستدرک ١٧٩/٤ عن أبي هريرة. وابن أبي شيبه ١٢/١١ عن نافع بن جبر.

(٧١٦٦) أخرجه أبو داود برقم ٥٠٥٥ ج٤/٣١٥ كتاب الأدب، باب ما يقال عن النوم عن نوفل. والترمذى برقم ٣٤٠٣ ج٥/٤٧٤ كتاب الدعوات، باب ٢٢ منه عن فروة بن نوفل. والحاكم بالمستدرک ٥٦٥/١ عن نوفل الأشجعي. وابن أبي شيبه ٧٤/٩ عن نوفل الأشجعي.

(٧١٦٧) أخرجه البخارى ١٤٤/٩ كتاب الأحكام، باب بيعة النساء عن عبادة بن الصامت. ومسلم ١٣٣٣/٣ كتاب الحدود، باب ١٠ الحدود كفارت لأهلها رقم ٤١ عن عبادة بن الصامت. والترمذى برقم ١٤٣٩ ج٤/٤٥ كتاب الحدود، باب ١٢ ما جاء أن الحدود كفارة لأهلها عن عبادة بن الصامت. وأحمد ٣١٤/٥ عن عبادة بن الصامت. وأبو نعيم بالحلية ١٢٦/٥ عن عبادة بن الصامت. والطحاوى بالمشكل ٧٢/١ عن عبادة بن الصامت.

لمن يشاء ﴿ والآثار في هذا الباب كثيرة جداً، لا يمكن أن يحيط بها كتاب، فالأحاديث اللينة ترجى، والشديدة تخشى، والمؤمن موقوف بين الخوف والرجاء، والمذنب إن لم يتب في مشيئة الله؛ روينا عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال: «ما فى القرآن آية أحب إلى من هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٧١٦٨). ومن شرح الله صدره، فالقليل يكفيه.

٨٢٤- حديث ثالث لسهيل بن أبي صالح:

مالك، عن سهيل بن أبي صالح السمان، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيت الرجل يقول: هلك الناس، فهو أهلكهم» (٧١٦٩).

هذا معناه عند أهل العلم: أن يقولها الرجل احتقاراً للناس وإزراء عليهم، وإعجاباً بنفسه؛ وأما إذا قال ذلك تأسفاً وتحزناً وخوفاً عليهم لقبح ما يرى من أعمالهم، فليس ممن عنى بهذا الحديث؛ والفرق بين الأمرين: أن يكون فى الوجه الأول راضياً عن نفسه، معجباً بها، حاسداً لمن فوقه، محتقراً لمن دونه؛ ويكون فى الوجه الثانى ماقئاً لنفسه، موبخاً لها، غير راضٍ عنها.

روينا عن أبى الدرداء رحمه الله أنه قال: لن يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس كلهم فى ذات الله، ثم يعود إلى نفسه فيكون لها أشد مقتاً.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملى، حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن صدقة بن يزيد، عن صالح بن خالد، قال: إذا أردت أن تعمل من الخير شيئاً، فأنزل الناس منزلة البقر، إلا أنك لا تحقرهم.

قال أبو عمر: معنى هذا والله أعلم أى لا تلمس من أحد فيه شيئاً غير الله، وأخلص عملك له وحده؛ كما أنك لو اطلع عليك البقر وأنت تعمله لم ترج منها عليه شيئاً، فكذلك لا ترجو من الآدميين؛ ثم بين لك المعنى فقال: إلا أنك لا تحقرهم.

وحدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، حدثنا ابن حميد، حدثنا حكام، عن أبى سنان، عن حبيب بن أبى ثابت، عن يحيى بن (٧١٦٨) أخرجه الترمذى برقم ٣٠٧٣ جـ ٢٤٧/٥ كتاب تفسير القرآن، باب ٥ من سورة النساء عن على بن أبى طالب.

(٧١٦٩) أخرجه مسلم ٣٠٢٤/٤ كتاب البر والصلة، باب ٤١ النهى من قول «هلك الناس» رقم ١٣٩ عن أبى هريرة.

جعدة، قال: قال رسول الله ﷺ في حديث ذكره: «إنما الكبر من غمط الحق وحقّر الناس هكذا قال: وحقّر الناس» (٧١٧٠).

وذكر بن المبارك عن عبد الله بن مسلم بن يسار، عن أبيه، قال: إذا لبست ثوباً فظننت أنك في ذلك الثوب أفضل منك في غيره، فبتس الثوب هو لك.

وقال مسلم بن يسار: كفى بالمرء من الشر أن يرى أنه أفضل من أخيه.

٨٢٥ - حديث ثالث عشر لأبي الزناد:

مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر، فإن الدهر هو الله» (٧١٧١).

هكذا هذا الحديث في الموطأ بهذا الإسناد عند جماعة الرواة فيما علمت، ورواه إبراهيم بن خالد بن عثمة: عن مالك، عن سمى، عن أبي صالح، عن أبي هريرة والصواب فيه إسناد الموطأ.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن جعفر غندر، قال: حدثنا الحسن بن أبي عباد الصفار، حدثنا عبد السلام بن محمد، حدثنا إبراهيم بن خالد بن عثمة، حدثنا مالك، عن سمى، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» (٧١٧٢).

وفي الموطأ عند جماعة رواه في هذا الحديث: لا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر، وقال فيه سعيد بن هاشم بإسناد الموطأ: لا تسبوا الدهر.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد التميمي، حدثنا يوسف بن يزيد، حدثنا سعيد بن هاشم الفيومي، حدثنا مالك، عن أبي الزناد، عن

(٧١٧٠) أخرجه أحمد بنحوه ١٣٣/٤ عن أبي ربحانة. وذكره بالإتحاف ٣٨٨/٨ وعزه الزبيدي للحاكم بالمستدرک عن ابن مسعود. وذكره السيوطي بالدر المنثور ١١٤/٤ وعزه إلى ابن أبي شيبة ومسلم والبيهقي وأبي داود والترمذي وابن ماجه وابن مردويه عن ابن مسعود.

(٧١٧١) أخرجه مسلم ج ٤/ ١٧٦٣ كتاب الألفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الدهر رقم ٤ عن أبي هريرة. وأحمد بنحوه ٣١٨/٢ عن أبي هريرة. والحاكم بالمستدرک بنحوه ٤٥٣/٢ عن أبي هريرة. والبغوي بشرح السنة بلفظه ٣٥٧/١٢ عن أبي هريرة.

(٧١٧٢) أخرجه مسلم ج ٤/ ١٧٦٣ كتاب الألفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الدهر رقم ٥ عن أبي هريرة. وأحمد ٣٩٥/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ٣٦٥/٣ عن أبي هريرة. وذكره بالمجمع ٧١/٨ وعزه الهيثمي إلى الطبراني في الأوسط عن جابر.

الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر. وقال فيه يحيى: فإن الدهر هو الله وغيره كلهم يقول: فإن الله هو الدهر.

وهذا الحديث قد اختلف في ألفاظه عن أبي هريرة من رواية الأعرج وغيره، فمنهم من يقول فيه: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر. هكذا رواه بن أبي الرقاد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة، وكذلك رواه ابن لهيعة، عن الأعرج بإسناده سواء.

وكذلك رواه ابن سيرين وغيره، عن أبي هريرة: حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث ابن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا هوزة بن خليفة، قال: حدثنا عوف، عن محمد وخلاس، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر.

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أبو إسماعيل الترمذى، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «استقرضت عبدى فلم يقرضنى وشتمنى - ولم ينبغ له أن يشتمنى - يقول: وادهره، وادهره، وأنا الدهر، وأنا الدهر» (٧١٧٣).

قال أبو عمر: هذه ألفاظ - إن صحت - فخرجها على معان سنينها، والصحيح في لفظ هذا الحديث، ما رواه بن شهاب وغيره من الفقهاء ذوى الألباب: أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن بكر، قال: أخبرنا أبو داود، قال: حدثنا محمد ابن الصباح بن سفيان، وأحمد بن السرج، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ «يؤذنى بن آدم، بسب الدهر - وأنا الدهر، بيدى الأمر، أقلب الليل والنهار» (٧١٧٤).

هكذا قال ابن عيينة: عن الزهرى، عن سعيد؛ وقال يونس بن يزيد: عن الزهرى، عن أبي سلمة - وهما جميعاً صحيحان.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو الطاهر، وزيد بن البشر، قالا: أخبرنا بن وهب، عن يونس بن

(٧١٧٣) ذكره المنذرى بالترغيب والترهيب ٤٨١/٣ وعزاه المنذرى إلى الحاكم عن أبي هريرة.

والسيوطى بالدر المنثور ٣٥/٦ وعزاه إلى ابن جريرة والحاكم عن أبي هريرة.

(٧١٧٤) أخرجه البيهقى بالكبرى ٣/٣٦٥ عن أبي هريرة. والحاكم بالمستدرک بنحوه ٤٥٣/٢ عن

أبي هريرة. والبغوى بشرح السنة بلفظه ٣٥٩/١٢ عن أبي هريرة. والحميدى برقم ١٠٩٦

جـ ٢ / ٤٦٨ عن أبي هريرة.

يزيد، عن الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى: يسب بن آدم الدهر وأنا الدهر، بيدى الليل والنهار» (٧١٧٥).

فمن أهل العلم من يروى هذا الخبر بنصب الدهر على الظرف، يقول: أنا الدهر كله، بيدى الامر، أقلب الليل والنهار.

ومنهم من يرويه بالرفع على معنى حديث مالك ومن تابعه، والمعنى فيه أن أهل الجاهلية كانوا يذمون الدهر فى أشعارهم وأخبارهم، ويضيفون إليه كل ما يصنعه الله بهم.

وقد حكى الله عنهم قولهم: ﴿ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾ (٧١٧٦).

فنهى الله عن قولهم ذلك، ونهى رسول الله ﷺ عنه أيضاً بقوله: لا تسبوا الدهر. يعنى لأنكم إذا سببتموه وذمتموه - لما يصيبكم فيه من المحن والآفات والمصائب - وقع السب والذم على الله؛ لأنه الفاعل ذلك وحده لا شريك له؛ وهذا ما لا يسع أحداً جهله، والوقوف على معناه؛ لما يتعلق به الدهرية أهل التعطيل والإلحاد، وقد نطق القرآن، وصحت السنة بما ذكرنا؛ وذلك أن العرب كان من شأنها ذم الدهر عندما ينزل بها من المكاره، فيقولون: أصابتنا قوارع الدهر، وأبادنا الدهر، وأتى علينا الدهر؛ ألا ترى إلى قول شاعرهم:

رمتى بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنها نبلى إذا لاتقيتها ولكننى أرمى بغير سهام
فأفنى وما أفنيت للدهر ليلة ولم يغن ما أفنيت سلك نظام

وقال أبو العتاهية - فذكر الزمان والدهر - وهما سواء ومراده فى ذلك كله ما يحدث الله من العبر فيها لمن اعتبر :

إن الزمان إذا رمى لمصيب والعود منه إذا عجمت صليب
إن الزمان لأهله لمؤدب لو كان ينفع فيهم التأديب
كيف اغتررت بصرف دهرك يا كيف اغترت به وأنت لبيب
أخى ولقد رأيتك للزمان مجرباً لو كان يحكم رأيك التجريب

وهذا المعنى فى شعره كثير جداً وقال غيره - وهو المساور بن هند - :

بليت وعلمى فى البلاد مكانه وأفنى شبابى الدهر وهو جديد
وقال غيره:

حتنتى حانيات الدهر حتى كأنى خاتل أذنو لصيد
قريب الخطو يحسب من يرانى ولست مقيدا إنى بقيد
وقال امرؤ القيس:

ألا إن هذا الدهر يوم وليلة وليس على شىء قويم بمسمر
وقال أيضاً:

ارجى من صروف الدهر ليناً ولم تغفل عن الصم الهضاب
وقال أبو ذؤيب الهذلى:

أمن المنون وريها تتفجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
وقال أوطاة بن سهية:

عن الدهر فاصفح إنه غير معتب

وفى غير من قد وارت الأرض فاطمع

وقال الراجز:

ألقى على الدهر رجلاً ويدا والدهر ما أصلح يوماً
يصلحه اليوم ويفنيه غداً أفسدا ويسعد الموت إذا الموت عدا
وأشعارهم فى هذا أكثر من أن تحصي، خرجت كلها على المجاز والاستعارة، والمعروف من مذاهب العرب فى كلامها؛ لأنهم يسمون الشىء ويعبرون عنه. فما يقرب منه وبما هو فيه، فكأنهم أرادوا ما ينزل بهم فى الليل والنهار من مصائب الأيام؛ فجاء النهى عن ذلك تنزيهاً لله، لأنه الفاعل ذلك بهم فى الحقيقة؛ وجرى ذلك على الألسنة فى الإسلام - وهم لا يريدون ذلك. ألا ترى أن المسلمين الخيار الفضلاء - قد استعملوا ذلك فى أشعارهم، على دينهم وإيمانهم، جرياً فى ذلك على عادتهم، وعلماً بالمراد: وأن ذلك مفهوم معلوم لا يشكل على ذى لب، هذا سابق البربرى - على فضله - يقول:

المرء يجمع والزمان يفرق ويظل يرقع والخطوب تمزق

ويروى أن هذا الشعر لصالح بن عبد القدوس وهذا سليمان العدوى - وكان خيراً متديناً - يقول:

أيأ دهرأ عملت فينا أذاكا ووليتنا بعد وجه قفاكا
جعلت الشرار علينا رعوسأ وأجلست سفلتنا مستواكا
فيا دهر إن كنت عاديتنا فها قد صنعت بنا ما كفاكا
وقالت صفية الباهلية:

أخنى على واحد ريب المنون وما يقى الزمان على شىء ولا ينر
وقال أبو العتاهية - وموضعه من الخير موضعه:

يا دهر تؤمننا الخطوب وقد نرى فى كل ناحية لهن شباكا
يا دهر قد أعظمت عبرتنا بمن دارت عليه من القرون رحاكا
ورويها أن مالك بن أنس - رحمه الله - كان ينشد لبعض أهل المدينة بالحنى:

أخى لا تعتقد دنيا قليلا ما تواتيكا
فكم قد أهلكت خلا أليفا لو تنيكا
ولا تغرك زهرتها فتلقي السم فى فيكا

فى أبيات كثيرة، فمرة يضيفون ذلك إلى الدهر، ومرة إلى الزمان، ومرة إلى الأيام ومرة إلى الدنيا؛ وذلك كله مفهوم المعنى على ما ذكرنا وفسرنا، والحمد لله.

وقال أبو العتاهية:

أيأ عجبا للدهر لا بل لريبه تضرم ريب الدهر كل إخاء
ومزق ريب الدهر كل جماعة وكدر ريب الدهر كل صفاء
وقال آخر:

يا دهر ويحك ما أبقيت لى أحدا وأنت والد سوء تأكل الولدا
أستغفر الله بل ذا كله قدر رضيت بالله ربأ واحدا صمدا
لا شىء يبقى سوى خير تقدمه ما دام ملك لإنسان ولا خلدا
ومما ينشد للمأمون ويروى له من قوله:

أما فى علمى بالدهر أبو الدهر وأمه
ليس يأتى الدهر يوماً بسرور فيتمه
فكما سر اخاه فكذا سوف يغمه

ليس للدهر صديق حامد الدهر يذمه
وقال ابن المغيرة في شعر يرثى به أباه:
أين من يسلم من صرف الردى حكم الموت علينا فعدل
فكأننا لا نرى ما قد نرى وخطوب الدهر فينا تتضلل
وقال نصر بن أحمد:

كأنما الدهر قد أغرى بنا حسداً ونعمة الله مقرون بها الحسد
وقال جحظة:

أبا دهر ويحك كم ذا الغلط وضيع علا وكريم سقط
وعير تسبب في جنة وطرف بلا علف يرتبط
وجهل برءوس وعقل برأس وذاك مشتبته مختلط
وأهل القرن كلهم ينتمون إلى آل كسرى فأين النبط
وقال غيره:

رأيت الدهر بالأشراف يكبو ويرفع راية القوم اللئام
كأن الدهر موتور حقود يطالب ثأره عند الكرام
والأشعار في هذا لا يحاط بها كثرة، وفيما لو حنا به منها كفاية والحمد لله.

* * *

٢- باب ما يؤمر به من التحفظ في الكلام

٨٢٦ - مالك عن ابن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي له حديثان:

أحدهما موقوف يسند من غير رواية مالك. وهو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي من أنفسهم يكنى أبا عبد الله، وكان من ساكني المدينة، وبها كانت وفاته في سنة أربع وأربعين ومائة، في خلافة أبي جعفر، وكان كثير الحديث روى عنه مالك وابن عيينة، والثوري، وجماعة من الأئمة، إلا أنه يخالف في أحاديث فإذا خالفه في أبي سلمة الزهري، أو يحيى بن كثير، فالقول قولهما عن أبي سلمة عند أهل العلم بالحديث.

وقال يحيى بن معين: محمد بن عمرو بن علقمة أعلي من سهيل بن أبي صالح. وقال يحيى القطان: محمد بن عمرو أحب إلى من ابن حرملة. وقال يحيى بن معين أيضاً: محمد

ابن عجلان أوثق من محمد بن عمرو. قال: لم يكونوا يكتبون حديث محمد بن عمرو حتى اشتهاها أصحاب الإسناد فكتبوها.

قال أبو عمرو: محمد بن عمرو ثقة محدث، روى عنه الأئمة ووثقوه، ولا مقال فيه إلا كما ذكرنا: أنه يخالف في أحاديث، وأنه لا يجرى مجرى الزهرى وشبهه، وكان شعبة مع تعسفه وانتقاده الرجال يثنى عليه.

ذكر العقيلي، قال: حدثني محمد بن سعد الشاشي، قال: حدثنا محمد بن موسى الواسطي، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: قال شعبة: محمد بن عمرو أحب إلى من يحيى بن سعيد الأنصاري في الحديث.

قال أبو عمرو: حسبك بهذا. ويحيى بن سعيد أحد الأئمة الجللة.

وقد روى ابن أبي مريم عن خاله موسى بن سلمة قال: أتيت عبد الله بن يزيد بن هرمز، فسألته أن يحدثني، فقال: ليس ذلك عندي، ولكن إن أردت الحديث، فعليك بمحمد بن عمرو بن علقمة.

وقال أبو مسهر: سمعت مالك بن أنس يقول: أكثر محمد بن عمرو. وحدثنا عبدالوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: محمد ابن عمرو بن علقمة ثقة.

قال أبو عمر: لم يخرج مالك عن محمد بن عمرو بن علقمة في موطنه حكماً، واستغنى عنه في الأحكام بالزهرى ومثله، ولم يكن عنده إلا في عداد الشيوخ الثقات، وإنما ذكر عنه في موطنه من المسند حديثاً واحداً وهو:

مالك، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن بلال بن الحارث أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه» (٧١٧٧).

قال أبو عمر: هكذا روى هذا الحديث جماعة الزواة للموطأ، وغير مالك يقول في

(٧١٧٧) أخرجه البخاري بنحوه ج ٨/ ١٨١ كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان إلخ عن أبي هريرة ومسلم ٢٢٩٠/٤ كتاب الزهد والرقاق، باب حفظ اللسان رقم ٤٩ عن أبي هريرة. وأحمد بلفظه ٤٦٩/٣ عن بلال بن الحرث المزني. والحاكم بالمستدرک ٤٦/١ عن بلال بن الحرث المزني. والطبرانی الكبير ٣٥٤/١ عن بلال بن الحرث المزني.

هذا الحديث: عن محمد بن عمرو، عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث فهو في رواية مالك غير متصل، وفي رواية من قال عن أبيه عن جده متصل مسند .

وقد تابع مالكاً على مثل روايته: عن محمد بن عمرو عن أبيه، الليث ابن سعد، وابن لهيعة روياه عن ابن عجلان، عن محمد بن عمر، عن أبيه عن بلال بن الحارث، لم يقولوا: عن جده.

ورواه الدراوردي، وسفيان بن عيينة، ومعاذ بن معاذ. وأبو معاوية الضير، وسعيد ابن عامر، ويزيد بن هارون، ومحمد بن بشر، وعبدالرحمن المحاربي، ومحمد ويعلى ابنا عبيد، عن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده، عن بلال بن الحارث، وتابعهم حيوية ابن شريح، عن ابن عجلان، عن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده وتابعهم أيضاً شيخ يكنى أبا سفيان: عبدالرحمن بن عبد ربه اليشكري، عن مالك، عن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده.

ورواه الثوري، وموسى بن عقبة، عن محمد بن عمرو، عن جده، علقمة بن وقاص، لم يقولوا عن أبيه، وقال حماد بن سلمة: عن محمد بن عمرو، عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة بن وقاص، والقول عندى فيه - والله أعلم - قول من قال: عن أبيه، عن جده، وإليه مال الدارقطني رحمه الله.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثني أبي، عن أبيه علقمة بن وقاص، قال: «مر به رجل له شرف، فقال له علقمة: إن لك رحماً وإن لك لحقاً، وإنى رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء، وتكلم عندهم بما شاء الله أن تكلم، وإنى سمعت بلال بن الحارث: صاحب رسول الله ﷺ يقول: قال النبي ﷺ: إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه، قال علقمة: فانظر ويحك ماذا تقول وماذا تكلم، فرب كلام قد منعني أن أتكلم به ما سمعت من بلال بن الحارث» (٧١٧٨).

قال أبو عمر: لا أعلم خلافاً في قوله ﷺ في هذا الحديث: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة» إنها الكلمة عند السلطان الجائر الظالم ليرضيه بها فيما يسخط الله عز وجل،

ويزين له باطلاً يريد من إراقة دم، أو ظلم مسلم، ونحو ذلك، مما ينحط به في جبل هواه فيبعد عن الله، وينال سخطه، وكذلك الكلمة التي يرضى بها الله عز وجل عند السلطان ليصرفه عن هواه ويكفه عن معصية يريد بها أيضاً من الله رضواناً لا يحسبه، والله أعلم.

وهكذا فسره ابن عيينة وغيره، وذلك بين في هذه الرواية وغيرها.

وجدت في سماع أبي بخطه، أن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال حدثهم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن جده، عن بلال بن الحارث، قال: إنكم تدخلون على هؤلاء الأمراء، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه».

وبه عن أسد قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقاص، قال: «كان علقمة يدخل على الأمراء ثم جلس عنهم، ف قيل له: ما يجلسك عنهم؟ قال: حدثني بلال بن الحارث، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه» (٧١٧٩).

هكذا قال حماد بن سلمة في هذا الحديث: عن محمد بن عمرو، عن محمد بن إبراهيم التيمي وهو - عندي - وهم والله أعلم والصحيح ما قالته الجماعة: عن محمد ابن عمرو، عن أبيه.

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن الحسين، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد العيشي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عند الجمرة، أي الجهاد أفضل؟ فقال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند ذي سلطان جائر» (٧١٨٠).

(٧١٧٩) أخرجه الحاكم بنحوه ٤٥/١ عن علقمة بن وقاص.

(٧١٨٠) أخرجه الطبراني الكبير ٣٣٨/٨ عن أبي أمامة. وذكره بالكنز برقم ٥٥١١ وعزاه =

حدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن قاسم، قال: حدثنا بقي بن مخلد، قال: حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عروة بن رويم اللخمي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من كان وصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ بر، أو قال كلمة معناها، أو إقالة عشرة أو أعانه الله على جواز الصراط يوم القيامة، عند دحض الأقدام» (٧١٨١).

وبه عن بقي بن مخلد، قال: حدثنا محمد بن المثني أبو موسى، قال: حدثنا سهل بن حماد، قال: حدثنا المختار بن نافع، عن أبي حيان، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله عمر تركه الحق ليس له صديق» (٧١٨٢).

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا صالح بن عبيد، قال: سمعت بن مهدي، يقول: عن حماد بن زيد، قال ابن عون: كان الرجل يفر، بما عنده، من الأمراء جهده، فإذا أخذ لم يجد بداً.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي نضرة عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يمنع أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه» (٧١٨٣).

وأخبرنا عبد الرحمن بن مروان، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى القلزمي، قال، حدثنا أبو سعيد حاتم بن الحسن الشاشي بمكة، قال: حدثنا أبو حاتم أحمد بن زرعة،

= السيوطي لابن ماجه عن أبي سعيد وأحمد والنسائي والبيهقي عن طارق بن شهاب مرسلًا والطبراني والبيهقي وابن ماجه عن أبي أمامة. وبالترغيب والترهيب ٢٢٥/٣ وعزاه المنذرى إلى ابن ماجه عن أبي أمامة.

(٧١٨١) أخرجه البيهقي بالكبرى ١٦٧/٨ عن ابن عمر. وابن حبان في صحيحه ٣٧٣/١ عن عائشة. والطبراني بالصغير ١٦١/١ عن عائشة. وذكره الهيثمي بالجمع ١٩١، ٨ وعزاه للطبراني في الأوسط والصغير عن عائشة.

(٧١٨٢) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٧٢/٣، وابن أبي عاصم بالسنة ٥٨١/٢ عن علي، والعقيلي بالضعفاء ٢١١/٤ عن علي.

(٧١٨٣) أخرجه أحمد ٤٧/٣ عن أبي سعيد الخدري. والبيهقي بالكبرى ٩٠/١٠ عن أبي سعيد الخدري. وأبو نعيم بالحلية ٩٩/٣ عن أبي سعيد الخدري. وذكره بالكنز برقم ٥٥٦٨ وعزاه السيوطي لابن النجار عن أبي عباس.

قال: حدثنا الحسن بن رشيد، قال: حدثنا أبو مقاتل، عن أبي حنيفة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرم الشهداء يوم القيامة، حمزة بن عبدالمطلب، ثم رجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه، فقتله» (٧١٨٤).

وروى من حديث إبراهيم الصائغ، عن عطاء، عن جابر مثله، قال: قال رسول الله ﷺ: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره أو نهاه فقتله» (٧١٨٥).

وروى ابن أبي نعيم، قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: وفد الشيطان قوم يأتون هؤلاء الأمراء فيمشون إليهم بالنميمة والكذب فيعطون على ذلك العطايا، ويجازون الجوائز.

قرأت على قاسم بن محمد، أن خالد بن سعيد حدثهم، قال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن محمد، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا عبيد الله بن الوليد الرصافي، قال: قلت لعطاء: أخ له صاحب سلطان يكتب ما يدخل ويخرج أمين على ذلك، إن ترك قلمه صار عليه دين، وإن أخذ بقلمه كان له غنى ولعياله قال الرأس من؟ قلت: خالد بن عبد الله. قال: أو ما تقرأ هذه الآية؟ ﴿وَبِمَا أَنْعَمْتَ عَلَىٰ فَلَانٍ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمَجْرَمِينَ﴾ (٧١٨٦). صاحب القلم عون لهم، ومن أقل من صاحب قلم عون لهم ليرم بقلمه، فإن الله آتية بغنى أو رزق.

وروينا عن رجاء بن حيوة قال: كنت واقفاً بباب سليمان بن عبد الملك، فأتاني آت، لم أره قبل ولا بعد فقال: يا رجاء إنك قد بليت بهذا أو بلى بك، وفي دنوك منه فساد دينك، يا رجاء فعليك بالمعروف، وعون الضعيف، يا رجاء إنه من رفع حاجة لضعيف إلى السلطان لا يقدر على رفعها ثبت الله قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام.

وهذا فيه حديث مرفوع إلى النبي ﷺ، حدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن صالح بن عمر المقرئ، قال: حدثنا عبد الله بن سليمان أبو بكر الخراساني، قال: حدثنا عبد الله بن صالح المصري، قال: حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا الوليد بن رباح الهمداني، قال: حدثني عمي نمران بن عبيد الهمداني، عن أم

(٧١٨٤) ذكره السيوطي بجمع الجوامع ١/١٣٩ ط. دار الكتب، وعزاه للرافعي عن عكرمة عن ابن عباس.

(٧١٨٥) أخرجه أبو داود برقم ١٩٥. والحاكم بالمستدرک ٢/١٢٠ عن جابر بن عبد الله. والطبراني الكبير ٣/١٦٥ عن علي. وذكره بالکنز برقم ٣٣٢٦٣ وعزاه السيوطي للحاكم بالمستدرک عن جابر والطبراني في الكبير عن علي.

(٧١٨٦) القصص ١٧.

الدرداء عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «من رفع حاجة ضعيف إلى سلطان لا يستطيع رفعها إليه ثبت الله قدميه - أو قال: قدمه على الصراط».

حدثنا خلف بن سعيد قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: حدثنا معمر، عن أبي إسحاق عمار بن عبد الله، عن حذيفة، قال: إياكم ومواقف الفتن، قيل: وما مواقف الفتن؟ يا أبا عبد الله! قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب، ويقول له ما ليس فيه.

قال: وأخبرنا معمر عن قتادة، أن بن مسعود قال: إن على أبواب السلطان فتناً كمبارك الإبل والذي نفسى بيده، لا تصيبون من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينكم مثله.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، وحدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا علي بن معبد بن بشر الرازي، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن بن خلف العنزي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الله بن العيزار، قال: كان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول: اللهم إني أعوذ بك من أن أقول شيئاً من الحق أريد به سواك، وأعوذ بك من ضر ينزل بي يضطرني إلى معصيتك، وأعوذ بك أن تزين لي شيئاً من شأني يشينني عندك، وأعوذ بك من أن يكون غيري أسعد بما أعطيتني مني، وأعوذ بك أن أكون عبرة للناس.

٨٢٧ - حديث خامس وعشرون، لمالك عن عبد الله بن دينار:

عبد الله بن دينار، عن أبي صالح السمان - ويقال: الزيات - حديثان، وهو أبو صالح، ذكوان مولى جويرية: امرأة من قيس، توفيت سنة إحدى ومائة.

مالك، عن عبد الله بن دينار: أن أبا صالح السمان أخيره، أن أبا هريرة قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالاً، يهوى بها في نار جهنم، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها في الجنة» (٧١٨٧).

قال أبو عمر: هكذا هذا الحديث موقوفاً في الموطأ على أبي هريرة، وقد أسنده عن مالك من لا يوثق به.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، حدثنا الحسن بن الحسن المروزي، حدثنا عبد الله بن المبارك.

حدثنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالاً، يرفعه الله بها يوم القيامة» (٧١٨٨).

هكذا حدثناه مرفوعاً، وهو - عندي - من غلطه أو غلط شيخه - والله أعلم - ولا يصح عن مالك رفعه فيما أحسب، وإن صح عن ابن المبارك ما ذكرنا، فابن المبارك بحر، ثقة، حجة.

وقد رواه عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه مرفوعاً: أخبرنا إبراهيم بن شاكر، ومحمد بن إبراهيم، قالوا: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا عبد الصمد بن النعمان، قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة»، فذكر الحديث.

وقد تقدم القول في معنى هذا الحديث في باب محمد بن عمرو بن علقمة والحمد لله كثيراً، وصلى الله على محمد وآله.

* * *

٢- باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله

٨٢٨ - حديث حاد وأربعون لزيد بن أسلم مرسل:

يستند ويتصل من وجوه ثابتة، من حديث مالك وغيره.

مالك، عن زيد بن أسلم، أنه قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما؛ فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً أو إن بعض البيان لسحر» (٧١٨٩).

(٧١٨٨) أخرجه أحمد بنحوه ٣٥٥/٢ عن أبي هريرة. والطبراني الكبير ٣٥٦/١ عن بلال بن الحارث.

(٧١٨٩) أخرجه البخاري ٣٣/٧ كتاب النكاح، باب الخطبة عن ابن عمر. وأبو داود برقم ٥٠١١ ج ٤/٤٠٤ عن ابن عباس بكتاب الأدب، باب الشعر. وأحمد ٢٦٩/١ عن ابن عباس. والبيهقي بشرح السنة عن ابن عمر ٣٦٣/١٢. والطبراني. بالكبير ٢٣٣/١ عن أنس. والبيهقي بالدلائل ٢٦١/٢ عن ذابل بن طفيل بن عمرو الدوسي.

هكذا رواه يحيى عن مالك، عن زيد بن أسلم مرسلًا، وما أظن أرسله عن مالك غيره؛ وقد وصله جماعة عن مالك، منهم القعنبى، وابن وهب، وابن القاسم، وابن بكير، وابن نافع، ومطرف، والتيسى؛ روه كلهم عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ وهو الصواب، وسماع زيد بن أسلم من ابن عمر صحيح، وقد تقدم القول فى ذلك فى كتابنا هذا فى أول باب زيد بن أسلم.

حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد الجهنى، قال: حدثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان ابن السكن الحافظ، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخارى، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر، قال: قدم رجلان من المشرق، فخطبا، فعجب الناس لبيانهما؛ فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً، أو إن بعض البيان لسحراً» (٧١٩٠).

ورواه القطان أيضاً عن مالك - هكذا مسنداً: حدثنى عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى ابن سعيد، عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر، قال: قدم رجلان فخطبا، فعجب الناس من بيانهما؛ فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

وهكذا رواه الثورى، وابن عينية، وزهير بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر؛ إلا أن فى روايتهم: فخطبا، أو خطب أحدهما.

وقد روى عن النبي ﷺ قوله: «إن من البيان لسحراً» من وجوه غير هذا، من حديث عمار وغيره.

واختلف فى المعنى المقصود إليه بهذا الخبر، ف قيل قصد به إلى ذم البلاغة، إذ شبهت بالسحر، والسحر محرم مذموم؛ وذلك لما فيها من تصوير الباطل فى صورة الحق، والتفيهق والتشدد؛ وقد جاء فى الثرثارين المتفهبين ما جاء من الذم، وإلى هذا المعنى ذهب طائفة من أصحاب مالك، واستدلوا على ذلك بإدخال مالك له فى موطنه فى باب ما يكره من الكلام، وأبى جمهور أهل الأدب والعلم بلسان العرب إلا أن يجعلوا قوله ﷺ: «إن من البيان لسحراً» - مدحاً وثناء وتفضيلاً للبيان وإطراء، وهو الذى تدل عليه سياقة الخبر ولفظه - على ما نوره فى هذا الباب إن شاء الله.

روى على بن حرب الموصلى، عن أبى سعيد الهيثم بن محفوظ، عن أبى المقوم يحيى ابن ثعلبة الأنصارى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: «اجتمع عند النبي ﷺ:

قيس بن عاصم، والزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم؛ ففخر الزبرقان فقال: يا رسول الله أنا سيد تميم، المطاع فيهم، والمجاب منهم؛ أخذ لهم بحقوقهم، وأمنعهم من الظلم؛ وهذا يعلم ذلك، يعني عمرو بن الأهتم، فقال عمرو: وإنه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مطاع في أدانيه، فقال الزبرقان: والله لقد كذب يا رسول الله، وما يمنعه أن يتكلم إلا الحسد، فقال عمرو: أنا أحسدك! فوالله لبئس الخال، حديث المال، أحق الوالد، مبغض في العشيرة؛ والله يا رسول الله، ما كذبت فيما قلت أولاً، ولقد صدقت فيما قلت آخرًا؛ رضيت فقلت أحسن ما علمت، وغضبت فقلت أقبح ما وجدت؛ ولقد صدقت في الأمرين جميعًا، فقال النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً» (٧١٩١).

وروى حماد بن زيد، عن محمد بن الزبير قال: قدم على رسول الله ﷺ الزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، وقبس بن عاصم؛ فقال رسول الله ﷺ لعمرو: أخبرني عن الزبرقان، فقال: هو مطاع في ناديه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره. قال الزبرقان: هو - والله يا رسول الله - يعلم أني أفضل منه، فقال عمرو: إنه لزمر المروءة، ضيق العطن أحق الأب، لئيم الخال؛ يا رسول الله، صدقته في الأولى، وما كذبت في الأخرى، أرضاني فقلت أحسن ما علمت، وأسخطني فقلت أسوأ ما علمت؛ فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

وذكر جماعة من أهل الأخبار؛ منهم المدائني وغيره؛ أن رسول الله ﷺ قال لعمرو بن الأهتم: أخبرني عن الزبرقان بن بدر، فقال: هو مطاع في أدانيه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره، فقال الزبرقان: يا رسول الله، إنه ليعلم مني أكثر من هذا، ولكنه حسدني؛ فقال عمرو: أما والله يا رسول الله؛ إنه لزمر المروءة، ضيق العطن، أحق الوالد، لئيم الخال؛ ما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الآخرة؛ رضيت فقلت أحسن ما علمت، وسخطت فقلت أسوأ ما علمت، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

وفى هذا دليل على مدح البيان وفضل البلاغة، والتعجب بما يسمع من فصاحة أهلها وفيه الجاز والاستعارة الحسنة؛ لأن البيان ليس بسحر على الحقيقة.

وفيه الإفراط في المدح، لأنه لا شيء في الإعجاب والأخذ بالقلوب، يبلغ مبلغ السحر.

وأصل لفظة السحر عند العرب الاستمالة، وكل من استمالك فقد سحر.

وقد ذهب القول من ﷺ مثلاً سائراً في الناس، إذا سمعوا كلاماً يعجبهم قالوا: إن من البيان لسحراً.

ويقولون في مثل هذا أيضاً: هذا السحر الحلال، ونحو ذلك قد صار هذا مثلاً أيضاً. وروى أن سائلاً سأل عمر بن عبدالعزيز حاجة بكلام أعجبه، فقال عمر: هذا والله السحر الحلال.

وقال ابن الرومي عفا الله عنه في هذا المعنى فأحسن:

وحديثها السحر الحلال لو أنها لم تحن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يمل وإن هي أوجزت ود المحدث أنها لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها للسامعين وعقلة المستوفز
ومن هذا ما أنشدني يوسف بن هارون في قصيدة له:

نطقت بسحر بعدها غير أنه من السحر ما لم يختلف في حلاله
كذاك ابن سيرين بنفثة يوسف تكلم في الرؤيا بمثل مقاله
وفي هذا الحديث ما يدل على أن التعجب من الإحسان والبيان، موجود في طباع
ذوى العقول والبلاغة؛ وكان ﷺ قد أوتى جوامع الكلم، إلا أنه بإنصافه كان يعرف
لكل ذى فضل فضله.

وفي هذا ما يدل على أن أبصر الناس بالشيء أشدهم فرحاً بالجد منه؛ ما لم يكن
حسوداً. وإنما يحمد العلماء البلاغة واللسانة، ما لم يخرج إلى حد الإسهاب والإطناب
والتفهيق؛ فقد روى في الثرثارين المتفهيقين: أنهم أبغض الناس إلى الله ورسوله ﷺ.

وهذا والله أعلم إذا كان ممن يحاول تزين الباطل وتحسينه بلفظه، ويريد إقامته في
صورة الحق؛ فهذا هو المكروه الذي ورد فيه التغليظ. وأما قول الحق فحسن جميل على
كل حال، كان فيه إطناب أو لم يكن، إذا لم يتجاوز الحق؛ وإن كنت أحب أوساط
الأمر، فإن ذلك أعدلها، والذي اتفق العلماء باللغة في مدحه من البلاغة والإيجاز
والاختصار، وإدراك المعاني الجسيمة بالألفاظ اليسيرة.

ويقال إن الرجلين اللذين خطبا أو أحدهما عند رسول الله ﷺ المذكورين في هذا
الحديث: عمرو بن الأهتم، والزبرقان بن بدر.

قال أبو عمر: أما قوله: لزمر، فالزمر: القليل - أراد قليل المسروعة. والعطن: الفناء.
وقوله ضيق العطن: كناية عن البخل.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا بن إدريس، عن مالك بن مغول، قال: كان زيد بن إياس يقول للشعبي: يا مبطل الحاجات - يعني أنه يشغل جلساءه عن حوائجهم بحسن حديثه.

حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا أبو الحسن: محمد بن عبد الله بن سعيد المهراني، قال: حدثنا يزيد بن محمد المهلبى، قال: حدثنا العتبى عن حدثه قال: كان الشعبي إذا سمع حديثاً ورده، فكأنه زاد فيه من تحسينه للفظه، فسمع يوماً حديثاً وقد سمعه معه جليس له يقال له رزين، فردّه الشعبي وحسنه؛ فقال له رزين: اتق الله يا أبا عمرو، ليس هكذا الحديث، فقال له الشعبي: يا رزين ما كان أحوجك إلى محدرج، شديد الجلد، لين المهزة، عظيم الثمرة، أخذ ما بين مغرز عنق إلى عجب ذنب، يوضع منك في مثل ذلك، فتكثر له رقصاتك من غير جذل، فلم يدر ما قال له، فقال: وما ذاك؟ قال شيء لنا فيه أرب، ولك فيه أدب.

ومن أحسق ما قيل في مدح البلاغة من النظم، قول حسان بن ثابت في بن عباس:

صموت إذا ما الصمت زين أهله وفاق أبكار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة ونيطت له الآداب باللحم والدم
وقال ثعلب: لا أعرف في حسن صفة الكلام، أحسن من هذين البيتين - وهما
لعدي بن الحرث التيمي:

كأن كلام الناس جمع عنده فيأخذ من أطرافه يتخير
فلم يرض الأكل بكر ثقيلة تكاد بيانا من دم الجوف تقطر
قال أبو عمر: البيتان اللذان قبلهما خير منهما. ولحسان أيضاً في بن عباس رضى
الله عنه، ويروى للحطيئة:

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل منتظمات لا ترى بينها فصلا
يقول مقالاً لا يقولون مثله كنحت الصفا لم يبق في غاية فضلا
كفى وشفى ما فى النفوس فلم يدع لذى إربة فى القول جدّاً ولا هزلا
فى أبيات له، ولغيره فيه أيضاً:

إذا قال لم يترك صواباً ولم يقف بعى ولم يثن اللسان على هجر
وقال بكر بن سوادة فى خالد بن صفوان:

عليهم بتنزيل الكلام ملقن ذكور لما سده أول أول
تري خطباء الناس يوم ارتجاله كأنهم الكروان عاين أجلا
أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، قال: حدثنا سعيد بن محمد، قال: حدثنا أبو تميلة، قال: حدثنا أبو جعفر النحوي عبد الله بن ثابت، قال: حدثني صخر بن عبد الله ابن بريدة، عن أبيه، عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً وإن من الشعر حكماً، وإن من القول عيلاً» (٧١٩٢).

«فقال صعصعة بن صوحان: صدق رسول الله ﷺ أما قوله: «إن من البيان سحراً»، فالرجل يكون عليه الحق، فهو ألحن بالحجج من صاحب الحق، فيسحر القوم ببيانه، فيذهب بالحق.

وأما قوله: «إن من العلم جهلاً»، فتكلف العالم إلى علمه ما لا يعمل، فيجهله ذلك. وأما قوله إن من الشعر حكماً، فهي هذه المواعظ التي يتعظ بها الناس.

وأما قوله: «إن من القول عيلاً»، فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريد (٧١٩٣).

قال أبو عمر: قوله ﷺ: «إن من الشعر حكماً» - أراد حكمة، وذلك نحو قوله عز وجل: ﴿أولئك الذين أتيناهم الكتاب والحكم والنبوة﴾ (٧١٩٤) - يعني الحكمة والنبوة، وهذا أعرف وأشهر من أن يحتاج إلى شاهد، وبالله التوفيق.

* * *

٤- باب الغيبة

٨٢٩- مالك عن الوليد بن عبد الله بن صياد حديث واحد:

مالك، عن الوليد بن عبد الله بن صياد أن المطلب بن عبد الله بن حويطب المخزومي، أخبره «أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: ما الغيبة؟ فقال رسول الله ﷺ: أن تذكر من المرء ما كره أن يسمع، فقال رجل: يا رسول الله، وإن كان حقاً؟ قال رسول الله ﷺ: إذا قلت باطلاً، فذلك البهتان» (٧١٩٥).

(٧١٩٢) المصدر السابق بالرقم نفسه.

(٧١٩٣) الأنعام ٨٩.

(٧١٩٤) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد برقم ٢٤٥ عن المطلب بن حويطب.

(٧١٩٥) أخرجه أبو داود برقم ٤٨٧٤ ج٤/ ٢٧٠ كتاب الأدب، باب في الغيبة عن أبي هريرة. =

هكذا قال يحيى: المطلب بن عبد الله بن حويطب، وإنما هو المطلب بن عبد الله بن حنطب، كذلك قال ابن وهب، وابن القاسم، وابن بكير، ومطرف، وابن نافع، والقعنبي عن مالك في هذا الحديث: حنطب لا حويطب، وهو الصواب إن شاء الله.

وهو المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب المخزومي، عامة أحاديثه مراسيل، ويرسل عن الصحابة يحدث عنهم ولم يسمع منهم؛ وهو تابعي مدني ثقة، يقولون: أدرك جابراً، واختلف في سماعه من عائشة؛ وحدث عن بن عامر، وأبى هريرة، وأبى قتادة، وأم سلمة، وأبى موسى، وأبى رافع، ولم يسمع من واحد منهم.

وليس هذا الحديث عند القعنبي في الموطأ، وهو عنده في الزيادات، وهو آخر حديث في كتاب الجامع من موطأ: بن بكير، وهو حديث مرسل؛ وقد روى العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا علي بن محمد، حدثنا أحمد بن داود، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عبدالعزيز بن محمد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة «أنه قيل: يا رسول الله، ما الغيبة؟ فقال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قال: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» (٧١٩٦).

حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث، قال: حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن المستفاض، قال: حدثنا محمد بن المثني، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، قال: سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره». قال: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» (٧١٩٧).

قال أبو عمر: رواه جماعة عن العلاء كما رواه شعبة سواء، وهذا حديث يخرج في

= والترمذي برقم ١٩٣٤ ج ٤/٣٢٩ كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الغيبة عن أبي

هريرة. وأحمد ٣٨٤/٢٠ عن أبي هريرة. والدارمي ٢٩٩/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي

بالسنن الكبرى ١٤٧/١٠ عن أبي هريرة. والبعثي بشرح السنة ١٣٩/١٣ عن أبي هريرة.

(٧١٩٦) أخرجه أحمد ٢٣٠/٢ عن أبي هريرة. وذكره الزبيدي بالإتحاف ٥٤٠/٧ وعزاه الزبيدي

لعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن أبي شيبه وأبى داود والترمذي عن أبي هريرة.

التفسير المسند في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (٧١٩٨). فيين رسول الله ﷺ الغيبة وكيف هي وما هي، وهو المبين عن الله عز وجل.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن أسامة بن عبد الرحمن بن أبي السمح، حدثنا أبي، قال: حدثنا هارون بن سعيد، حدثنا عبدا لله بن وهب، حدثنا ابن زيد، قال: قال محمد بن المنكدر: رأيت النبي ﷺ في النوم خرج من هذا البيت، فمر برجلين أعرفهما وأعرف أنسابهما؛ فقال: «عليكما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فإنكما لا تؤمنان بالله ولا باليوم الآخر»؛ فقلت: أجل يا رسول الله، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فما ذنبهما؟ قال: «ذنبهما أنهما يأكلان لحوم الناس».

قال أبو عمر: يصحح هذا قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت» (٧١٩٩).

وهذا وما كان مثله إنما معناه نقصان الإيمان وعدم كماله لا الكفر، وقد بينا مثل هذا في غير موضع والحمد لله.

أخبرنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة، قال: أخبرني سليمان بن كيسان، قال: كان عمر بن عبد العزيز إذا ذكر عنده رجل بفضل أو صلاح قال: كيف هو إذا ذكر عنده إخوانه، فإن قالوا: إنه يتقصهم وينال منهم، قال عمر: ليس هو كما تقولون؛ وإن قالوا: إنه يذكر منهم جميلاً وخيراً ويحسن الثناء عليهم قال: هو كما تقولون إن شاء الله.

قال أبو عمر: يكفى في ذم الغيبة قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا يَحِبُّ أَحَدُكُم أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ (٧٢٠٠).

(٧١٩٨) أخرجه البخاري ١٩/٨ كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله .. إلخ عن أبي هريرة. ومسلم ٦٨/١ كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار .. إلخ رقم ٧٤ عن أبي هريرة. والترمذي برقم ١٩٦٧ ج٤/٣٤٥ كتاب البر والصلة، باب ٤٣ عن أبي شريح العدوي. وابن ماجه برقم ٣٩٧١ ج٢/١٣١٣ كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ١٦٤/٨ عن أبي هريرة.

(٧١٩٩) الحجرات ١٢.

(٧٢٠٠) أخرجه البخاري بنحوه ١٨٠/٨ كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان .. إلخ عن سهل بن سعد. والترمذي برقم ٢٤٠٩ ج٤/٦٠٦ كتاب الزهد، باب ٦٠ ما جاء في حفظ اللسان عن أبي هريرة. والحاكم بالمستدرک ٤/٣٥٧ عن أبي هريرة. وذكره الزبيدي بالإتحاف بنحوه ٥٠/٧ وعزاه الزبيدي إلى البخاري بلفظ من يتكفل عن سهل بن سعد الساعدي.

وقال الشاعر:

احذر الغيبة فهي الـ فسق لا رخصة فيه
إنما المغتاب كـالآ كل من لحم أخيه

وروى ابن علية عن يونس بن عبيد، عن محمد بن سيرين، قال: ظلم لأخيك المسلم أن تقول أسوأ ما تعلم فيه.

وعن الحسن البصري أنه سأل رجل فقال: يا أبا سعيد، اغتبت فلاناً وأنا أريد أن أستحله؟ فقال: لم يكفك أن اغتبه حتى تريد أن تبتهه.

وعن قتبية بن مسلم أنه سمع رجلاً يغتاب آخر فقال: أمسك عليك، فوالله لقد مضغت مضغة طالما لفظها الكرام.

وعن عتبة بن أبي سفيان أنه قال لابنه عمرو: إياك واستماع الغيبة، نزه سمعك عن الخنا، كما تنزه لسانك عن البذا؛ فإن المستمع شريك القائل، وإنما نظر إلى أخبث ما يكون في وعائه، فألقاها في وعائك؛ ولقد أحسن القائل:

تحر من الطرق أوساطها وعد عن الموضع المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح ح كصون اللسان عن القول به
فإنك عند استماع القبيح ح شريك لقائله فانتبه

وهذا مأخوذ من قول كعب بن زهير والله أعلم:

فالسامع مع الذم شريك له ومطعم المأكول كالآكل

وكان أبو حازم يقول: أربح التجارة ذكر الله، وأخسر التجارة ذكر الناس، يعنى بالشر. وهذا باب يحتمل أن يفرد له كتاب، وقد أكثر العلماء والحكماء من ذم الغيبة والمغتاب، وذم النميمة والنمام؛ وجاء عنهم في ذلك من نظم الكلام ونثره ما يطول ذكره، ومن وفق كفاه من الحكمة يسيرها إذا استعملها - وما توفيقى إلا بالله - وقد ذكرنا في بهجة المجالس في باب الغيبة من النظم والنثر ما فيه كفاية والحمد لله.

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى، قول القائل:

إن شر الناس من يشكر لي حين يلقاني وإن غبت شتم
ويحييني إذا لاقيته وإذا يخلو له لحمي كدم
وكلام سيئ قد وقرت منه أذنأي وما بي من صمم
لا يراني راتعا في مجلس في لحوم الناس كالسبع الضرم

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي

ببغداد إملأ يوم الجمعة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، قال: حدثنا عبد الله بن روح المدائني، قال: حدثنا شبابة بن سوار، قال: حدثنا المغيرة بن مسلم، عن يحيى البكاء، قال: كنت عند ابن عمر فجاء رجل فوقع في الحجاج وشمته؛ فقال ابن عمر: رأيت لو كان شاهداً أكنت تقول هذا؟ فقال: لا، فقال: كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ.

* * *

٥ - باب فيما يخاف من اللسان

٨٣٠ - حديث ثالث وثلاثون لزيد بن أسلم - مرسل:

مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: «من وقاه الله شر اثنتين وُلج الجنة؛ فقال رجل: يا رسول الله لا تخبرنا، فسكت رسول الله ﷺ؛ ثم عاد رسول الله ﷺ فقال: مثل مقاتله الأولى، فقال له الرجل: لا تخبرنا يا رسول الله، فسكت رسول الله ﷺ؛ ثم قال رسول الله ﷺ: مثل ذلك أيضاً، فقال الرجل: لا تخبرنا يا رسول الله؛ ثم قال رسول الله ﷺ: مثل ذلك أيضاً، ثم ذهب الرجل يقول مثل مقاتله الأولى، فأسكته رجل إلى جنبه؛ فقال رسول الله ﷺ: «من وقاه الله شر اثنتين، وُلج الجنة: ما بين لحييه، وما بين رجله، ما بين لحييه، وما بين رجله، ما بين لحييه، وما بين رجله» (٧٢٠١).

هكذا قال يحيى في هذا الحديث: لا تخبرنا على لفظ النهي ثلاث مرات، وأعاد الكلام أربع مرات، وتابعه ابن القاسم وغيره على لفظ لا تخبرنا على النهي، إلا أن إعادة الكلام عنده ثلاث مرات.

وقال القعنبى: ألا تخبرنا على لفظ العرض والإغراء والحث، والقصة عنده معادة ثلاث مرات أيضاً؛ وكلهم قال: ما بين لحييه، وما بين رجله ثلاث مرات.

وأما ابن بكير فليس عنده هذا الحديث فى الموطأ، ولا عنده من الأربعة الأبواب المتصلة، إلا باب ما يكره من الكلام، فيه أورد أحاديث الأبواب الأربعة، إلا هذا الحديث.

(٧٢٠١) أخرجه الترمذى برقم ٢٤٠٨ ج ٤/٦٠٦ كتاب الزهد، باب ٦٠ ما جاء فى حفظ اللسان عن سهل بن سعد. وذكره الزبيدى بالإتحاف ٤٥٠/٧ وعزاه الزبيدى إلى البخارى عن سهل بن سعد الساعدى.

ولا أعلم عن مالك خلافاً في إرسال هذا الحديث، وقد روى معناه متصلاً من طرق حسان عن جابر، وعن سهل بن سعد، وعن أبي موسى، وعن أبي هريرة؛ إلا أن لفظ أبي هريرة: أن أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان: البطن والفرج.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، قال: حدثنا عمر بن علي، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، عن النبي ﷺ قال: «من يتكفل لي بما بين لحييه، وما بين رجليه، وأضمن له الجنة» (٧٢٠٢).

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثني المغيرة بن سقلاب، قال: أخبرنا معقل يعني ابن عبيد الله العبسي، عن عمرو بن دينار، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من ضمن لي ما بين لحييه ورجليه، ضمنت له الجنة» (٧٢٠٣).

وحدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ قراءة مني عليه، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن سليمان غندر، قال: حدثنا أحمد بن علي بن المثنى، قال: حدثنا عاصم بن علي ابن عمر بن علي مقدم، قال: حدثني أبي، عن أبي حازم، عن سهيل بن سعد الساعدي، عن النبي ﷺ قال: «من ضمن لي ما بين لحيه ورجليه، ضمنت له الجنة».

وحدثني أبو القاسم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر بن سليمان بن دران غندر، قال: حدثنا أحمد بن علي، ومحمد بن أبي بكر بن سليمان، قالوا: حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثنا المغيرة بن سقلاب، قال: حدثنا معقل بن عبيد الله، عن عمر بن دينار، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «من ضمن لي ما بين لحييه ورجليه، ضمنت له الجنة».

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي، قال: حدثنا خالد بن الحارث، قال: حدثنا محمد بن عجلان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من وقاه الله شر اثنتين، دخل الجنة: شر ما بين لحييه، وشر ما بين رجليه».

(٧٢٠٢) ذكره الهيثمي بالجمع ٣٠٠/١٠ وعزاه للطبراني في الصغير والأوسط عن جابر. وذكره بالكنز برقم ٤٣٢٠٥ وعزاه السيوطي للحاكم في الكنى والعسكري في الأمثال والبيهقي عن جابر.

(٧٢٠٣) أخرجه الترمذي بنحوه برقم ٢٤٠٨ ج٤/٦٠٦ كتاب الزهد، باب ٦٠ ما جاء في حفظ اللسان عن سهل بن سعد.

حدثنا أحمد بن قاسم، وأحمد بن محمد، قالا: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا الحسن بن علي العدوي، قال: حدثني خراش بن عبد الله، قال: حدثني مولاى أنس بن مالك، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال: «من ضمن لى اثنتين، ضمننت له الجنة»، قال أبو هريرة: فذاك أبى وأمى يا رسول الله، أنا أضمنها، ما هما؟ فقال رسول الله ﷺ: «من ضمن لى ما بين لحييه، وما بين رجليه، ضمننت له الجنة» (٧٢٠٤).

قال أبو عمر: معلوم أنه أراد بقوله: ما بين لحييه: اللسان، وما بين رجليه: الفرج والله أعلم. ولذلك أردف مالك حديثه فى هذا الباب بحديثه عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب دخل على أبى بكر الصديق وهو يجبذ لسانه، فقال له عمر: مه؟ غفر الله لك؛ فقال أبو بكر: إن هذا أوردنى الموارد.

وفى اللسان فى معنى هذا الباب آثار كثيرة، منها مرفوعة، ومنها من قول السلف. وقد ذكر ابن المبارك وغيره فى ذلك أبواباً.

وجدت فى أصل سماع أبى بخطه رحمه الله أن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال حدثهم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان الأعناقى، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: أخبرنا أسد بن موسى، قال: حدثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل «أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أى الأعمال أفضل الصلاة بعد الصلاة المفروضة؟ قال: لا، ونعم ما هى. قال: فالصوم بعد صوم رمضان؟ قال: لا، ونعم ما هو. قال: فالصدقة بعد الصدقة المفروضة؟ قال: لا، ونعم ما هى. قال: يا رسول الله، فأى الأعمال أفضل؟ قال: فأخرج رسول الله ﷺ لسانه، ثم وضع عليه أصبعه، فاسترجع معاذ وقال: يا رسول الله: أنؤاخذ بما نقول كله ويكتب علينا؟ قال: فضرب رسول الله ﷺ منكب معاذ وقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار، إلا حصاد ألسنتهم» (٧٢٠٥).

ومن أحسن ما قيل فى هذا المعنى من النظم المحكم قول نصر بن أحمد:

(٧٢٠٤) أخرجه بن عدى بالكامل ٧٦/٣ عن أنس.

(٧٢٠٥) أخرجه الترمذى بنحوه برقم ٢٦١٦ ج ١١/٥ كتاب الإيمان، باب ٨ ما جاء فى حرمة الصلاة عن معاذ بن جبل. وابن ماجه برقم ٣٩٧٣ ج ٢/٤١٣ كتاب الفتن، باب ١٢ كف اللسان فى الفتنة عن معاذ بن جبل. وأحمد ٢٣١/٥ عن معاذ بن جبل. وذكره المنذرى بالترغيب والترهيب ٥٢٨/٣ وعزاه المنذرى إلى أحمد والترمذى وابن ماجه والنسائى عن معاذ بن جبل.

لسان الفتى حتف الفتى حين يجهل وكل امرئ ما بين فكيه مقتل
وكم فاتح أبواب شر لنفسه إذا لم يكن قفل على فيه مقفل؟!
فى آيات قد ذكرتها فى كتاب العلم فى بابها.

وسأتى فى باب سعيد المقبرى عند قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر،
فيلقل خيراً أو ليصمت» (٧٢٠٦) ما فيه كفاية فى فضل الصمت إن شاء الله.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا
مسلم، قال: حدثنا جرير بن حازم، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عدى بن حاتم،
قال: أئمن امرئ وأشأمه، ما بين لحييه.

وقال ابن مسعود: أعظم الخطايا اللسان الكذوب.

وفى هذا الحديث من الفقه، أن الكبائر أكثر ما تكون والله أعلم من الفم
والفرج، ووجدنا الكفر، وشرب الخمر، وأكل الربا، وقذف المحصنات، وأكل مال
اليتيم ظلماً من الفم واللسان، ووجدنا الزنا من الفرج.

وأحسب أن المراد من الحديث، أنه من اتقى لسانه وما يأتى من القذف والغيبة
والسب، كان أحرى أن يتقى القتل؛ ومن اتقى شرب الخمر، كان حرياً باتقاء بيعها؛
ومن اتقى أكل الربا، لم يعمل به؛ لأن البغية من العمل به، التصرف فى أكله؛ فهذا
وجه فى تخصيص الجارحتين المذكورتين فى هذا الحديث، وضمان الجنة لمن وقى
شهرهما، وهذا التأويل على نحو قول عمر رضى الله عنه فى الصلاة: «ومن ضيعها، كان
لما سواها أضيع؛ ومن حفظها، حفظ دينه، فكان قوله ﷺ: «من اتقى الغيبة وقول
الزور، واتقى الزنا، مع غلبة شهوة النساء على القلوب، كان للقتل أهيب وأشد توقياً»،
والله أعلم.

ويحتمل أن يكون ذلك منه ﷺ خطاباً لقوم بأعيانهم، اتقى عليهم من اللسان
والفرج، ما لم يتق عليهم من سائر الجوارح.

ويحتمل أيضاً أن يكون قوله ذلك، معه كلام لم يسمعه الناقل؛ كأنه قال: من عافاه
الله ووقاه كذا وكذا، وشر ما بين لحييه ورجليه، ولج الجنة، فسمع الناقل بعض
الحديث، ولم يسمع بعضاً، فنقل ما سمع.

وإنما حملنا على تخريج هذه الوجوه، لإجماع الأمة أن من أحصن فرجه عن الزنا،

ومنع لسانه عن كل سوء، ولم يتق ما سوى ذلك من القتل والظلم؛ أنه لا يضمن له الجنة، وهو إن مات - عندنا - فى مشيئة الله تعالى، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه إذا مات مسلماً.

وقوله ﷺ: «اتقوا الموبقات المهلكات»، يعنى الكبائر، أعم من هذا الحديث. قال الله عز وجل: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (٧٢٠٧). والمدخل الكريم: الجنة.

وقد اختلف العلماء فى الكبائر، فأما ما أتى منها فى الأحاديث المرفوعة عن النبى ﷺ وهو المفزع عند التنازع - فحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابه البغدادى، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوى، قال: حدثنا على بن الجعد، قال: حدثنا أيوب بن عتبة، قال: حدثنى طيلسة بن على، قال: «أتيت ابن عمر عشية عرفة وهو تحت ظل أراك، وهو يصب على رأسه الماء؛ فسألته عن الكبائر؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: هن تسع، قلت وما هن؟ قال: الإشراك بالله وقذف المحصنة. قال: قلت: قبل الدم؟ قال نعم؛ وقتل النفس المؤمنة، والفرار من الزحف، والسحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، والإلحاد بالبيت الحرام: قبلتكم أحياء وأمواتاً» (٧٢٠٨).

قال أبو عمر: طيلسة هذا يعرف بطيلسة بن مياس، ومياس لقب؛ وهو طيلسة بن على الحنفى، يقال فيه: وطيلسة. وقد روى هذا الحديث يحيى بن أبى كثير، وزياد بن مخراق، عن طيلسة، عن ابن عمر مرفوعاً، فهذا حديث ابن عمر.

وروى ابن مسعود أن النبى ﷺ «سئل: أى الكبائر أعظم؟ فقال: أن تشرك بالله وهو خلقك، وأن تقتل ولبدك خشية أن يأكل معك، وأن تزانى حليلة جارك» (٧٢٠٩).

(٧٢٠٧) النساء ٣١.

(٧٢٠٨) أخرجه أبو داود بنحوه برقم ٢٨٧٥ ج ٣/١١٥ كتاب الوصايا، باب ما جاء فى التشديد فى أكل مال اليتيم عن عبيد بن عمير عن أبيه. والبيهقى بالسنن للكبرى ٤٠٨/٣ عن عبيد ابن عمير عن أبيه. وذكره السيوطى بالدر المنثور بنحوه ١٤٦/٢ وعزاه لأبى داود والنسائى وابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم وابن مردويه عن عمير اللبثى.

(٧٢٠٩) أخرجه البخارى بنحوه ج ٣/٣٣٨ كتاب الشهادات، باب ما قيل فى شهادة الزور عن أنس. ومسلم ٩٠/١ كتاب الإيمان رقم ١٤١ باب ٣٧ باب كون الشرك أقبح الذنوب .. إلخ عن عبد الله. والنسائى ٩٠/٧ عن عبد الله. وأحمد ٤٦٤/١ عن عبد الله. والطبرانى الكبير ٢٨/١٠ عن ابن مسعود. والبيهقى بالكبرى ١٥/٨ عن عبد الله. والبغوى بشرح السنة ٨٢/١ عن عبد الله.

وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وأنس بن مالك، عن النبي ﷺ: «الكبائر: الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، وعقوق الوالدين» (٧٢١٠). ولفظ حديث أنس: «أكبر الكبائر» (٧٢١١).

وروى أبو بكره عن النبي ﷺ مثل ذلك، وزاد: «وشهادة الزور». وروى الشعبي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: «جاء أعرأبى إلى رسول الله ﷺ فقال: ما الكبائر يا رسول الله؟ قال: الإشراف بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: ثم عقوق الوالدين، قال: ثم ماذا؟ قال: ثم اليمين الغموس، قال: وما اليمين الغموس؟ قال: الذي يقطع مال امرئ مسلم يمين هو فيها كاذب» (٧٢١٢).

وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ أنه قال: «شرب الخمر من الكبائر» (٧٢١٣). وعنه أيضاً، عن النبي ﷺ أنه قال: «من الكبائر أن يسب الرجل والديه» (٧٢١٤) يعنى يستسب لهما وهو يدخل فى باب العقوق.

وحديث عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدون الكبائر فيكم؟ قلنا: الشرك بالله، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر. قال: هن كبائر، وفيهن عقوبات، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى، قال: شهادة الزور» (٧٢١٥).

(٧٢١٠) أخرجه البخارى ج٩/٤ كتاب الديات، باب قوله تعالى ﴿ومن أحيائها﴾ .. عن ابن عمرو. والترمذى برقم ٣٠٢١ ج٥/٢٣٦ كتاب تفسير القرآن، باب ٥ ومن سورة النساء عن ابن عمرو. والنسائى ٨٨/٧ ج٧ كتاب تحريم الدم باب ذكر الكبائر عن أنس. والدارمى ١٩١/٢ عن ابن عمرو. وأحمد ٢٠١/٢ عن ابن عمرو. والبخارى بشرح السنة ٨٥/١ عن ابن عمرو.

(٧٢١١) أخرجه البخارى ج٩/٥ كتاب الديات، باب قول الله تعالى ﴿ومن أحيائها﴾ عن أنس. والبيهقى بالكبرى ٢٠/٨ عن أنس. وذكره بالإتحاف ٥١٥/٧ وعزاه الزبيدى إلى البخارى والترمذى عن أبى بكره.

(٧٢١٢) أخرجه البخارى ج٩/٢٤ كتاب استتابة المرتدين .. إلخ، باب أنتم من أشرك .. إلخ عن ابن عمرو. والبيهقى بالكبرى ٣٥/١٠ عن ابن عمرو. والطحاوى بالمشكل ٣٨٠/١ عن ابن عمرو.

(٧٢١٣) ذكره المنذرى بالترغيب والترهيب بنحوه ٣٢٧/٣ وعزاه لأحمد والنسائى والبخارى والحاكم عن ابن عمرو بن العاص.

(٧٢١٤) أخرجه الترمذى برقم ١٩٠٢ ج٤/٣١٢ كتاب البر والصلة، باب ٤ ما جاء فى عقوق الوالدين عن عبد الرحمن بن عمرو. وأحمد ١٦٤/٢ عن عبد الله بن عمرو. وذكره بالكنز برقم ٤٥٥٢٣ وعزاه السيوطى للبخارى ومسلم والترمذى عن ابن عمرو.

(٧٢١٥) أخرجه البيهقى بالكبرى بنحوه ٢٠٩/٨. والطبرانى الكبير ١٤٠/١٨ عن عمران بن حصين. وذكره بالجمع بنحوه ١٠٣/١ وعزاه الهيثمى للطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء.

وفى حديث خريم بن فاتك قال: «صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح يوماً، فلما انصرف، قام قائماً فقال: عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله ثلاث مرات؛ ثم تلا ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ (٧٢١٦).

روى ابن المبارك عن سفيان، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل، قال: سمعت عبداً لله بن مسعود يقول: «عدلت شهادة الزور بالشرك بالله. ثم قرأ ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ (٧٢١٧).

وروى عن محارب بن دثار، قال: سمعت بن عمر يقول: سمعت النبي ﷺ يقول «شاهد الزور، لا تزول قدماه حتى تجب له النار» (٧٢١٨).

قال أبو عمر: الفرار من الزحف، مذكور فى حديث ابن عمر المذكور، وفى حديث ابن عباس، وفى حديث أبى أيوب الأنصارى، وفى حديث عبداً لله بن أنيس الجهنى، كلها عن النبي ﷺ.

وفى حديث أبى أيوب: ومنع ابن السبيل، ولا أحفظه فى غيره.

وذكر ابن وهب قال: أخبرنى سليمان بن بلال، عن كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا السبع الموبقات، قلنا: وما هى؟ قال: الشرك بالله، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، والزنا، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وشهادة الزور، وقذف المحصنات» (٧٢١٩).

وحديث عبداً لله بن أنيس عن النبي ﷺ مثله فى السبع الكبائر، إلا أنه ذكر فيهن العقوق، ولم يذكر: قذف المحصنات.

(٧٢١٦) أخرجه أبو داود برقم ٣٥٩٩ ج٣/٣٠ كتاب الأقضية، باب فى شهادة الزور عن خريم بن فاتك. والترمذى برقم ٢٣٠٠ ج٤/٥٤٧ كتاب الشهادات، باب ٣ ما جاء فى شهادة الزور عن خريم وابن فاتك الأسدى. وابن ماجه برقم ٢٣٧٢ ج٢/٧٩٤ كتاب الأحكام، باب ٣٢ شهادة الزور عن خريم بن فاتك الأسدى. وأحمد ١٧٨/٤ عن أيمن بن خريم. والبيهقى بالسنن الكبرى ١٢١/١٠ عن خريم بن فاتك الأسدى. والطبرانى بالكبير ٢٤٩/٤ عن خريم بن فاتك الأسدى. وذكره بالمشكاة برقم ٣٧٧٩ وعزاه التبريزى لأبى داود وابن ماجه عن خريم بن فاتك.

(٧٢١٧) الحج ٣٠.

(٧٢١٨) ذكره المنذرى بالترغيب والترهيب ٢٢٢/٣ وعزاه للطبرانى موقوفاً على ابن مسعود.

(٧٢١٩) أخرجه البيهقى بالكبرى ١٢٢/١٠ عن ابن عمر. والحاكم بالمستدرک ٩٨/٤ عن ابن عمر. وأبو نعيم بالحلية ٢٦٤/٧ عن ابن عمر.

فهذا ما فى الآثار المرفوعة من الكبائر عن النبى ﷺ، وهو يخرج فى التفسير المرفوع؛ وهى مشهورة عند أهل العلم بالحديث، تركت ذكر أسانيدها خشية الإطالة.

وأجمع العلماء على أن الجور فى الحكم من الكبائر لمن تعتمد ذلك عالمًا به، رويت فى ذلك آثار شديدة عن السلف. وقال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٧٢٢٠). ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ (٧٢٢١). ﴿وَالْفَاسِقُونَ﴾ (٧٢٢٢). نزلت فى أهل الكتاب. قال حذيفة وابن عباس: وهى عامة فينا. قالوا: ليس بكفر ينقل عن الملة إذا فعل ذلك رجل من أهل هذه الأمة، حتى يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

روى هذا المعنى عن جماعة من العلماء بتأويل القرآن، منهم: ابن عباس، وطاوس، وعطاء. وقال الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِحَبْلِ اللَّهِ خُطَبَاءً﴾ (٧٢٢٣). والقاسط: الظالم الجائر.

فالذى حصل فى الآثار المذكورة عن النبى ﷺ من ذكر الكبائر، ستة عشر ذنبًا: الإشراك بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق، وعقوق الوالدين المسلمين، وقذف المحصنات، وشهادة الزور، والسحر، والفرار من الزحف، والزنى، وأكل الربا، وشرب الخمر، والسرقة، واليمين المغموس، وأكل مال اليتيم ظلمًا، والإلحاد بالبيت الحرام، ومنع ابن السبيل، والجور فى الحكم عمدًا. ومن جعل الاستسباب للأبوين من باب العقوق، كانت سبعة عشر عصمنا الله من جميعها برحمته.

وقد روى عمر بن المغيرة، عن داود بن أبى هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ قال: «الضرار فى الوصية من الكبائر» (٧٢٢٤). هكذا رواه عمر بن المغيرة مرفوعًا.

ورواه الثورى، وزهير بن معاوية، وأبو معاوية، ومنديل بن على، وعبيد بن حميد، كلهم عن داود بن أبى هند، عن عكرمة، عن ابن عباس موقوفًا، قال: الضرار فى

(٧٢٢٠) أخرجه أبو داود برقم ٢٨٧٤ ج ٣/١١٥ كتاب الوصايا، باب ما جاء فى التشديد فى أكل مال اليتيم عن أبى هريرة. والطحاوى بالمشكل ٣٨٢/١ عن أبى هريرة. وذكره بالكنز برقم ٤٤٠٣٩ وعزاه السيوطى إلى البيهقى وأبى داود والنسائى عن أبى هريرة.

(٧٢٢١) المائة ٤٤.

(٧٢٢٢) المائة ٤٥.

(٧٢٢٣) المائة ٤٧.

(٧٢٢٤) الجن ١٥.

الوصية من الكبائر. ثم قرأ ﴿تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله﴾ (٧٢٢٥) الآية.

ومن حديث بريدة الأسلمي، أن رسول الله ﷺ قال: إن أكبر الكبائر، الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، ومنع فضل الماء، ومنع الفحل. وهذا حديث ليس بالقوى. ذكره البزار عن عمر وابن مالك، عن عمر بن علي المقدمي، عن صالح بن حيّان، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه. وليس له غير هذا الإسناد، وليس مما يحتج به.

وقد روى حنش بن قيس الرحبي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من جمع بين صلاتين من غير عذر، فقد أتى بأباً من أبواب الكبائر، ومن شهد شهادة فاجتاح بها مال مسلم، فقد تبوأ مقعده من النار، ومن شرب شراباً حتى يذهب عقله الذي رزقه الله، فقد أتى بأباً من أبواب الكبائر» (٧٢٢٦). وهذا حديث وإن كان في إسناده من لا يحتج بمثله أيضاً، من أجل حنش هذا؛ فإن معناه صحيح من وجوه.

وقد روى شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، «أن رجلاً قال: يا رسول الله: ما الكبائر؟ قال: الشرك بالله، والإياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله» (٧٢٢٧). فهذه الكبائر من وقاه الله إياها وعصمه منها - ضمنت له الجنة - ما أدى فرائضه، فإنهن الحسنات المذهبات للسيئات؛ ألا ترى أن من اجتنب كبائر ما نهى عنه، كفرت سيئاته الصغائر - بالوضوء، والصلاة، والصيام؛ ومن مات على هذا، زحزح عن النار وأدخل الجنة وفاز، مضمون له ذلك. ومن أتى كبيرة من الكبائر، ثم تاب عنها بالندم، والاستغفار منها، وترك العودة إليها؛ كان كمن لم يأتها قط؛ والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

على هذا الترتيب في الصغائر والكبائر وكفارة الذنوب، جاء معنى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عند جماعة العلماء بالكتاب والسنة، ومن أتى كبيرة ومات على غير توبة منها، فأمره إلى الله: إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه.

(٧٢٢٥) ذكره بالكنز برقم ٤٦٠٨١ وعزاه السيوطي لأبي داود والترمذي عن أبي هريرة.

(٧٢٢٦) البقرة ٢٢٩.

(٧٢٢٧) أخرجه الترمذي برقم ١٨٨ ج ١/٣٥٦ كتاب الصلاة، باب ١٣٨ ما جاء في الجمع بين الصلاتين في الحضر عن ابن عباس. والحاكم بالمستدرک ٢٧٥/١ عن ابن عباس. والبيهقي بالكبرى ١٦٩/٣ عن ابن عباس. والدارقطني ٣٩٥/١ عن ابن عباس. والطبراني الكبير ٢١٦/١١ عن ابن عباس. وذكره بالكنز برقم ٢٠١٨٩ وعزاه السيوطي للترمذي والحاكم بالمستدرک عن ابن عباس.

فعلى ما ذكرنا ووصفنا، خرج قولنا: إن الأحاديث فى اجتناب الكبائر، أعم من حديث هذا الباب فى قوله ﷺ: من وقى ما بين لحييه ورجليه، دخل الجنة، والله الموفق للصواب، لا شريك له.

وقد جاء عن النبى ﷺ، أنه تكفل بالجنة لمن جاء بخصال ست ذكرها.

أخبرنا خلف بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد ابن أبى حبيب، عن سعيد بن يسار، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: «تكفلوا لى ستاً، أتكفل لكم بالجنة. قالوا: وما هى يا رسول الله؟ قال: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا أؤتمن فلا يخن، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفوا أيديكم» (٧٢٢٨).

وأما رواية من روى فى حديث مالك هذا: «لا تخبرنا» على لفظ النهى فيحتمل عندى وجهان: أحدهما أن يكون قائل ذلك قاله على معنى استنباطها واستخراجها أن يتركهم، وذلك على وجه التعليم والإدراك بالفكرة لها؛ أو يكون رجلاً منافقاً قال ذلك القول زهادة فى سماع ذلك من رسول الله ﷺ ورغبة عنه، وكانوا قومًا قد نهاه الله عن قتلهم بما أظهروه من الإيمان؛ والله أعلم أى ذلك كان؟ وكيف كان؟

وأما رواية من روى: «ألا تخبرنا»، فهى بينة فى الاستفهام على وجه العرض والإغراء والحث، كأنها «لا» التى للتبرئة، دخل عليها ألف الاستفهام، فصار معناها ما ذكرنا.

وأما تكريره ﷺ قوله: ما بين لحييه وما بين رجله ثلاث مرات، فيحتمل أن يكون جواباً لتكرير قوله «من وقاه الله شر اثنتين»، قال ذلك ثلاثاً أيضاً. ويحتمل أن يكون على ما روى عنه أنه كان إذا تكلم بكلمة، كررها ثلاثاً. وفى هذا رخصة لمن كرر الكلام يريد به التأكيد والبيان، ولا أريد لأحد إذا كرر كلمة يريد تأكيدها أن يكررها أكثر من ثلاث وبالله التوفيق.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان، وحدثنا خلف

(٧٢٢٨) ذكره الهيثمى بالجمع ١٠٤/١ وعزه للبزار والطبرانى عن ابن عباس. وبالإتحاف ٥٣٩/٨ وعزه الزبيدى إلى البزار وابن أبى حاتم عن ابن عباس. وبالدرد المنشور ١٤٧/٢ وعزه السيوطى للمنذر والطبرانى وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى الدنيا فى التوبة عن ابن مسعود.

ابن القاسم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا علي بن سعيد بن بشير، حدثنا عبد الواحد بن غياث، قال: حدثنا فضال بن جبير، قال: سمعت أبا أمانة الباهلي صاحب رسول الله ﷺ يَأْثُرُ حَدَّثَنَا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اكَفَلُوا لِي بَسْتِ خِصَالٍ، أَكْفَلْتُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ: إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبْ، وَإِذَا وَعَدَ فَلَا يَخْلِفْ، وَإِذَا أَوْثَقَ فَلَا يَخْنُ؟ وَامْلِكُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ» (٧٢٢٩). واللفظ حديث خلف.

* * *

٦ - باب مناجاة اثنين دون واحد

٨٣١ - حديث ثمان وعشرون لعبد الله بن دينار عن ابن عمر

مالك، عن عبد الله بن دينار، قال: «كنت أنا وعبد الله بن عمر عند دار خالد بن عقبة التي بالسوق، فجاء رجل يريد أن يناجيه، وليس مع عبد الله أحد غيري وغير الرجل الذي يريد أن يناجيه، فدعا عبد الله بن عمر رجلاً آخر، حتى إذا كنا أربعة، قال لي وللرجل الذي دعاه: استأخرا شيئاً، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يتناجى اثنان دون واحد» (٧٢٣٠).

هذا الحديث عن ابن عمر يفسر حديثه عن النبي ﷺ أنه قال «إذا كانوا ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الثالث» (٧٢٣١). وقد مضى القول فيه في باب نافع من كتابنا هذا، فلا معنى لإعادة ذلك هاهنا.

وأما رواية من روى في هذا الحديث: استرخيا، فمعناه: اجلسا. وتحدثا، وانتظرا قليلاً، وقيل: بل معنى استرخيا واستأخرا سواء.

(٧٢٢٩) ذكره السيوطي بالدر المنثور ٢٦٢/٣ وعزاه لأبي الشيخ عن قتادة. وأخرجه بنحوه أحمد ٢٣٣/٥ والحاكم بالمستدرک بنحوه ٣٥٨/٤ عن سهل بن سعد. وذكره بالجمع ١٣٨/٤ وعزاه الهيثمي للطبراني عن أبي أمانة. وبالكنز برقم ٤٣٥٣١ وعزاه السيوطي لأحمد والحاكم بالمستدرک وابن حبان والبيهقي عن عبادة بن الصامت. (٧٢٣٠) ذكره بالكنز بنحوه برقم ٤٣٥٣٠ وعزاه السيوطي للطبراني في الأوسط عن أبي هريرة. وبالجمع ٢٩٣/١ وعزاه الهيثمي للطبراني في الأوسط عن أبي هريرة. وبالدر المنثور ٢٤٦/١.

(٧٢٣١) أخرجه الترمذي برقم ٢٨٢٩. وأحمد مختصراً ٤٥/٢ عن ابن عمر. والبعثي بشرح السنة بلفظه ٨٩/١٣ عن ابن عمر. وذكره بالكنز مختصراً برقم ٢٤٨٥٨ وعزاه السيوطي للطبراني والخطيب عن ابن عمر.

٨٣٢ - حديث تاسع وخمسون لنافع عن ابن عمر:

مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الآخر» (٧٢٣٢).

قال أبو عمر: التناجى: التسلل، وذلك مكالمة الرجل أحياه عند أذنه بما يسره من غيره؛ والنهى إنما ورد - كما ترى إذا - كانوا ثلاثة، وأما إذا كانوا أربعة فما فوقهم، فلا بأس به.

أخبرنا عبدالرحمن، حدثنا على، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب، أن رسول الله ﷺ قال: إذا كان ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الثالث، لا تدعوا صاحبكم نجياً للشيطان.

قال ابن شهاب: وقال سعيد بن المسيب: إلا أن يستأذنه.

وقوله: نجياً للشيطان، يريد لأنه يوسوس في صدره من جهتهما ما يحزنه والله أعلم وقد أتى في الحديث أن النهى عن ذلك، إنما ورد لئلا يحزن الثالث ويسوء ظنه ونحو ذلك؛ وهذا التفسير موجود في حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ. وقد قيل: إنما يكره في السفر لا في الحضر، وذلك موجود في هذا حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ.

وأما حديث ابن عمر هذا، فقد رواه عنه نافع، وعبد الله بن دينار، وأبو صالح، والقاسم بن محمد وغيرهم.

ورواه عن نافع جماعة، منهم: مالك، والليث، وعبيد الله، وأيوب.

ورواية عبد الله بن دينار مفسرة، لأنه قال: كنت مع عبد الله بن عمر عند دار عقبة ابن خالد بالسوق، فجاء رجل يريد أن يناجيه - وليس معه غيره - فدعا ابن عمر رجلاً آخر فصرنا أربعة؛ فقال لي وللرجل: استأخرا أو انتظرا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يتناجى اثنان دون واحد. رواه مالك عنه، وسيأتى في باب إن شاء الله.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا بن نمير، ومحمد

(٧٢٣٢) أخرجه البخارى ١١٦/٨ كتاب الاستئذان باب لا يتناجى اثنان .. إلخ عن ابن عمر. والبيهقى بالكبرى ٢٣٢/٣ عن ابن عمر. وذكره بالكنز برقم ٢٤٧٦٦ وعزاه السيوطى للبيهقى ومالك عن ابن عمر. وبالمجمع ٢٥٥/٥ وعزاه الهيثمى للبزار عن ابن عمر.

ابن بشر، قالوا: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الآخر».

وأخبرنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «كان رسول الله ﷺ ينهى إذا كان ثلاثة نفر أن يتناجى اثنان دون الثالث» (٧٢٣٣). وعند الليث في هذا إسناد آخر عن ابن الهادي، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر.

وحدثنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا جعفر بن محمد العرياني؛ قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: إذا كان ثلاثة نفر، فلا يتناجى اثنان دون الثالث.

وحدثنا عبد الرحمن بن مروان، قال: حدثنا الحسن بن علي بن داود، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عجلان، عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان يقول: هؤلاء لا يبالون بسفك الدماء بينهم؛ وقال رسول الله ﷺ لعظم حرمة المؤمن: «إذا كان ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون واحد» (٧٢٣٤).

قال نافع: فربما كان لعبد الله حاجة - ومعه رجلان - إلى أحدهم، فلا يكلمه حتى يأتي رابع؛ فإذا جاء، قال: شأئك وصاحبك، فإن لي إلى صاحبي هذا حاجة.

قال أبو عمر: هذا لئلا يظن به أنه ينال منه أو يتكلم فيه؛ وهو معنى حديث ابن مسعود، فإن ذلك يحزنه.

قال الشاعر:

يروعه السرار بكل أمر مخافة أن يكون به السرار

وحدثنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن معاوية. قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتناجى اثنان دون الثالث» (٧٢٣٥).

(٧٢٣٣) أخرجه البخاري ١١٦/٨ كتاب الاستئذان، باب لا يتناجى اثنان .. إلخ عن ابن عمر. ومسلم ١٧١٧/٤ كتاب السلام، باب تحريم مفاجاة الاثنين .. إلخ رقم ٣٦ عن ابن عمر. والبيهقي بشرح السنة ٨٩/١٣ عن ابن عمر.

(٧٢٣٤) أخرجه أحمد ١٢٣/٢ عن ابن عمر. وذكره الهيثمي بالمجمع ٦٤/٨ وعزاه للبخاري عن عمر ابن الخطاب.

وحدثنا أحمد، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا منجاب ابن الحارث، قال: أخبرنا ابن مسهر، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فقلنا لابن عمر: وإن كانوا أربعة؟ قال: فلا يضره» (٧٢٣٦).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ فذكره. قال أبو صالح: فقلت لابن عمر: وإن كانوا أربعة؟ قال: لا يضر.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن الهيثم أبو الأحوص، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب الحبيبي بطرسوص، عن داود بن قيس، والعمرى، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: جثت ابن عمر - وهو يتناجى رجلاً - فجلست إليه، فدفع في صدري، وقال: ما لك؟ أما سمعت أن النبي ﷺ قال: «إذا تناجى اثنان، فلا يدخل معهما غيرهما حتى يستأذنهما» (٧٢٣٧).

قال أبو عمر: هذا معنى غير المعنى الذى قبله، وعلى هذا لا يجوز لثلاثة نفر أن يتناجى منهما اثنان دون الثالث، ولا يجوز لأحد أن يدخل على المتناجين فى حال تناجيهما.

وأما حديث ابن مسعود، فحدثنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن المستفاض، قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبي،

(٧٢٣٦) أخرجه الطبراني بالمعجم الكبير ٢٧٧/١٢ عن ابن عمر. والحميدى برقم ١٠٩ ج ١/٦١ عن ابن مسعود. وذكره بالكنز برقم ٢٤٧٦٩ وعزاه السيوطى لأحمد والبيهقى والترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود وعزاه لأبى يعلى عن ابن عباس. وذكره بن حجر بالمطالب العالية برقم ٢٦٨٩.

(٧٢٣٧) أخرجه مسلم بنحوه ١٧١٨/٤ كتاب السلام، باب ١٥ تحريم مناجاة الاثنين .. إلخ رقم ٣٧ عن عبد الله. والترمذى برقم ٢٨٢٥ ج ٥/١٢٨ كتاب الأدب، باب ٥٩ ما جاء لا يتناجى اثنان دون ثالث عن عبد الله. وابن ماجه برقم ٣٧٧٥ ج ٢/١٢٤١ كتاب الأدب، باب ٥٠ لا يتناجى اثنان دون واحد عن عبد الله. والدارمى ٢/٢٨٢ عن عبد الله. وأحمد ٤٣١/١ عن ابن مسعود. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ١٩٠٨٦ ج ١١/٢٦. عن ابن عمر. والبعوى بشرح السنة ٩٠/١٣ عن ابن عمر. وأبو نعيم بالحلية ١٠٧/٤ عن ابن مسعود.

قال: حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كنتم ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الآخر، فإن ذلك يحزن» (٧٢٣٨).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: لا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك يحزنه.

وحدثنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير، وأبو الأحوص.

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كنتم ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختلط بالناس من أجل أن يحزنه، ولا تباشر المرأة في ثوب واحد من أجل أن تصفها لزوجها حتى كأنه ينظر إليها. ومعنى الحديثين واحد.

وحدثنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا عمرو بن عثمان، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا ابن لهيعة، قال: حدثنا ابن هبيرة، عن أبي سالم الجيثاني واسمه سفيان بن هاني الجيثاني، عن عبد الله ابن عمرو، أن النبي ﷺ قال: «لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة، أن يتناجى اثنان دون صاحبهما» (٧٢٣٩).

* * *

٧ - باب ما جاء في الصدق والكذب

٨٣٣ - حديث سادس لصفوان بن سليم - منقطع من بلاغاته:

مالك، عن صفوان بن سليم «أن رجلاً قال: يا رسول الله أأكذب امرأتى؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا خير في الكذب». فقال الرجل: يا رسول الله، أعدها وأقول لها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا جناح عليك» (٧٢٤٠).

(٧٢٣٨) أخرجه أحمد ١٣٨/٢ عن ابن عمر. وذكره الهيثمي بالجمع ٦٣/٨ وعزاه لأحمد عن ابن عمر.

(٧٢٣٩) أخرجه الطبراني الكبير ٢٣٤/١٠ عن ابن مسعود.

(٧٢٤٠) ذكره الزبيدي بالإتحاف ٥٢٤/٧ وعزاه لابن عبد البر عن عطاء بن يسار مرسلًا.

هذا الحديث لا أحفظه بهذا اللفظ عن النبي ﷺ مسنداً.

وقد رواه ابن عيينة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار، عن النبي ﷺ، حدثناه محمد بن إبراهيم بن سعيد، قال: أخبرنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الإبلي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن صفوان بن سليم المدني، عن عطاء بن يسار، قال: «قال رجل: يا رسول الله، هل على جناح أن أكذب امرأتي؟ قال: لا يحب الله الكذب، فأعادها، فقال: لا يحب الله الكذب، فقال: يا رسول الله: استصلحها واستطيب نفسها، قال: لا جناح عليك» (٧٢٤١).

قال ابن عيينة: وأخبرني ابن أبي حسين، قال: قال النبي ﷺ: «لا يصلح الكذب إلا في ثلاث: الرجل يصلح بين اثنين، والحرب خدعة، والرجل يستصلح امرأته» (٧٢٤٢).

قال أبو عمر: هذا الحديث يفسر الأول، ولهذا أردفه ابن عيينة به - والله أعلم -.

ومعلوم أن الرخصة لم تأت في أن يصدق الرجل امرأته فيما يعدها به، لأن الصدق لا يحتاج أن يقال فيه: لا جناح عليك.

وفي هذا الحديث إباحة الكذب فيما يصلح به المرء على نفسه في أهله، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس بالكذاب من قال خيراً، أو غي خيراً، أو أصلح بين اثنين» (٧٢٤٣).

ومعلوم أن إصلاح المرء على نفسه فيما بينه وبين أهله بما لا يؤذى به أحداً، أفضل من إصلاحه على غيره؛ كما أن ستره على نفسه، أولى به من ستره على غيره.

أخبرنا خلف بن قاسم، قال: أخبرنا ابن أبي العقب بدمشق، قال: أخبرنا أبو

(٧٢٤١) أخرجه الحميدى برقم ٣٢٩/١ ١٥٨ عن عطاء بن يسار. وذكره الزبيدي بالإتحاف ٥٢٤/٧ وعزه الزبيدي لابن عبد البر عن عطاء بن يسار. والألباني بسلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٤٩٨/١ ٨٩٨ عن عطاء بن يسار.

(٧٢٤٢) أخرجه أحمد ٤٥٩/٦ عن أسماء بنت يزيد. وابن أبي شيبة ٨٥/٩ عن أسماء بنت يزيد. والبيهقي بشرح السنة ١١٨/١٣ عن أسماء بنت يزيد. والطحاوي بالمشكل ٨٥/٤ عن أسماء بنت يزيد.

(٧٢٤٣) أخرجه الطبراني الكبير ٣٥٠/٧ عن شداد بن أوس. وأخرجه بنحوه الترمذى برقم ١٩٣٨ ٣٣١/٤ كتاب البر والصلة، باب ٢٦ ما جاء في إصلاح ذات البين عن أم كلثوم بنت عقبة، والبيهقي بالكبرى ١٩٧/١٠ عن أم كلثوم بنت عقبة. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠١٩٦ ج ١١/١٥٨ عن أم كلثوم بنت عقبة.

زرعة، قال: أخبرنا أبو اليمان الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أن أمه أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس بالكذاب الذى يقول خيراً، ويرفع خيراً ليصلح بين اثنين» (٧٢٤٤).

وهذا الحديث قد رواه مالك، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذى يمشى يصلح بين الناس، فينمى خيراً ويقول» (٧٢٤٥).

وقد روى هذا الحديث الليث بن سعد، عن يحيى بن أيوب، عن مالك بن أنس بإسناده.

وروى معمر، وابن أخى ابن شهاب، وابن عيينة، عن الزهري - بإسناده - مثله بمعنى واحد؛ رواه عبد الرزاق، وابن المبارك، وحماد بن زيد، وابن عليه، وموسى بن الحسين، وهشام بن يوسف - كلهم عن معمر، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس بالكذاب من أصلح بين الناس - فقال خيراً أو نعى خيراً» (٧٢٤٦).

حدثنا خلف بن أحمد، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا يونس، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني داود بن عبد الرحمن، عن ابن خيثم، عن شهر ابن حوشب، عن أسماء بنت يزيد الأشعرى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاثاً: كذب الرجل امرأته ليصلحها، ورجل كذب بين اثنين ليصلح بينهما، ورجل كذب فى خدعة حرب» (٧٢٤٧).

أخبرنا محمد بن زكرياء، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا مروان بن عبد الملك، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا إبراهيم بن

(٧٢٤٤) أخرجه أبو نعيم بتاريخ أصبهان بنحو ١٥٥/١ عن ابن عباس.

(٧٢٤٥) أخرجه البخارى ج ١٩/٤ كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذى يصلح.. إلخ عن أم كلثوم بنت عقبة، ومسلم ٢٠١١/٤ كتاب البر والصلة، باب ٢٧ تحريم الكذب إلخ، رقم ١٠١ عن أم كلثوم بنت عقبة. والبيهقى بالكبرى ١٩٧/١٠ عن أم كلثوم بنت عقبة. والطحاوى بالمشكل ٨٦/٤ عن أم كلثوم بنت عقبة.

(٧٢٤٦) أخرجه أحمد ٤٠٣/٦ عن أم كلثوم بنت عقبة. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠١٩٦ ج ١٥٨/١١ عن أم كلثوم بنت عقبة.

(٧٢٤٧) ذكره الزبيدي بالإتحاف بنحو ٧٣/١٠ وعزاه الزبيدي إلى ابن النخار عن النواس سمعان.

حبيب، قال: سمعت أبي يقول: كان أبو مجلد بخراسان، وكان قتيبة بن مسلم يعرض الجند، فكان إذا أتى برجل قد باع سلاحه ضربه؛ قال: فأتى برجل فقال له: أين سلاحك؟ قال: سرق. قال: من يعلم ذلك؟ قال: أبو مجلد. قال: عرفت ذلك يا أبا مجلد؟ قال: نعم، فتركه، قيل لأبي مجلد: عرفت ذلك؟ قال: لا، قيل: فلم قلته؟ قال: أردت أن أرد عنه الضرب. —

أخبرني سعيد بن نصر، وإبراهيم بن شاکر، قالوا: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعد بن معاذ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: قلت لسفيان بن عيينة: رأيت الرجل يعتذر إلى من الشيء عسى أن يكون قد فعله ويحرف فيه القول ليرضيه، أعليه فيه حرج؟ قال: لا، ألم تسمع قوله ﷺ: «ليس بكاذب من قال خيراً، أو أصلح بين الناس» - وقد قال الله عز وجل: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرِ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ (٧٢٤٨) - الآية، فإصلاحه فيما بينه وبين الناس أفضل إذا فعل ذلك لله وكراهة أذى المسلمين، وهو أولى به من أن يتعرض لعداوة صاحبه وبغضته، فإن البغضة حالقة الدين. قلت: أليس من قال ما لم يكن فقد كذب؟ قال: لا، إنما الكاذب الآثم، فأما المأجور فلا؛ ألم تسمع إلى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (٧٢٤٩). و﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ (٧٢٥٠)، وقال يوسف لإخوته: ﴿إِنكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ (٧٢٥١) وما سرقوا، وما أثم يوسف؛ لأنه لم يرد إلا خيراً، قال الله عز وجل: ﴿كَذَلِكَ كَدْنَا لْيُوسُفَ﴾ (٧٢٥٢) - وقال الملكان لداود عليه السلام: ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ (٧٢٥٣) ولم يكونا خصمين، وإنما أرادا الخير والمعنى الحسن.

وفى حديث هجرة النبي ﷺ مع أبي بكر إلى المدينة، أنهما لقيا سراقاً بن مالك بن جعشم - وكان النبي ﷺ قد أراد من أبي بكر أن يكون المقدم على دابته، ويكون النبي ﷺ خلفه؛ فلما لقيا سراقاً، قال لأبي بكر: من الرجل؟ قال: باغ، قال: فمن الذي خلفك؟ قال: هاد، قال: أحسست محمداً، قال: هو ورائي.

(٧٢٤٨) النساء ١١٤.

(٧٢٤٩) الصافات ٨٩.

(٧٢٥٠) الأنبياء ٦٣.

(٧٢٥١) يوسف ٧٠.

(٧٢٥٢) يوسف ٩٦.

(٧٢٥٣) ص ٢٢.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، وسعيد بن سيد بن سعيد، قالوا: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا أبو عمرو بن أبي زيد، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن نصر، قال: حدثنا محمد بن أحمد البصري، قال حدثنا أبو داود الطيالسي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: إن في المعارض ما يغنيكم عن الكذب.

قال: وحدثنا أبو داود الطيالسي، وأبو عامر العقدي، وعبد الرحمن بن مهدي، قالوا: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله، قال: صحبت عمران بن حصين من الكوفة إلى البصرة، فكان لا يخطئ يوماً إلا أنشدني فيه شعراً، وسمعتة يقول: «إن في المعارض - مندوحة عن الكذب».

قال: وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، قال: بعثنى إبراهيم النخعي إلى زياد بن حدير - أمير على الكوفة، فقال: قل له كذا، قل له كذا؛ قلت: كيف أقول شيئاً لم يكن؟ قال: إن هذا صلح فلا بأس به.

ورواه بندار محمد بن بشار، عن يحيى القطان، عن سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر - فذكر مثله.

٨٣٤ - حديث سابع لصفوان بن سليم - مرسل مقطوع:

مالك، عن صفوان بن سليم، أنه قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، فقيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: نعم، فقيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: لا.

قال أبو عمر: لا أحفظ هذا الحديث - مسنداً بهذا اللفظ من وجه ثابت، وهو حديث حسن؛ ومعناه أن المؤمن لا يكون كذاباً، يريد أنه لا يغلب عليه الكذب حتى لا يكاد يصدق، هذا ليس من أخلاق المؤمنين.

وأما قوله في المؤمن: أنه يكون جباناً وبخيلاً، فهذا يدل على أن البخل والجبن قد يوجدان في المؤمن، وهما خلقان مذمومان، قد استعاذ رسول الله ﷺ منهما.

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ينبغي للمؤمن أن يكون جباناً ولا بخيلاً» (٧٢٥٤).

وقال ﷺ في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده: «ثم لا تجدونني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً» (٧٢٥٥).

وقال ﷺ: «المؤمن سهل كريم، والفاجر خب لئيم» (٧٢٥٦).

وهذه الآثار أقوى من مرسل صفوان هذا، وهي معارضة له.

وقد روى من حديث مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد، عن أبي هريرة - وهو حديث موضوع على مالك - لم يروه عنه ثقة.

قال: قال رسول الله ﷺ: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: سوء الخلق والبخل» (٧٢٥٧). وضعه على مالك رجل يقال له إسحاق بن مسيح مجهول، عن أبي مسهر، عن مالك، وأبو مسهر أحد الثقات الجلة.

وقال أحمد بن حنبل: سمعت المعافى بن عمران يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: سمعت منصوراً يقول: سمعت إبراهيم يقول - وذكر عنده البخل - فقال: قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (٧٢٥٨).

وقال رسول الله ﷺ: «أى داء أدوى من البخل» (٧٢٥٩).

وأما الكذب، فقد مضى في الباب قبل هذا ما يجوز منه، وما أتت فيه الرخصة من ذلك؛ وقد جاءت في الكذب أحاديث مشددة، أحسنها - إنشاداً - ما حدثنا عبد الله ابن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع.

قال أبو داود: وحدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الله بن داود، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والكذب،

(٧٢٥٦) أخرجه البيهقي بالكبرى ١٩٥/١٠ عن أبي هريرة. والطبراني الكبير ٨٢/١٩ عن كعب ابن مالك. والطحاوي بالمشكل ٢٠٢/٤ عن أبي هريرة.

(٧٢٥٧) أخرجه الترمذي برقم ١٩٦٢ ج ٤/٣٤٣ كتاب البر والصلة، باب ٤١ ما جاء في البخل عن أبي سعيد الخدري، وأبو نعيم بالحلية ٣٨٨/٢ عن أبي سعيد الخدري. وذكره بالإتحاف ١٩٣/٨ وعزاه إلى الترمذي عن أبي سعيد الخدري.

(٧٢٥٨) أخرجه البيهقي بالكبرى ١٩٢/١٠ عن أبي هريرة. وذكره بكشف الخفا ٢٤٤/١ وعزاه العجلوني لمالك في الموطأ عن أبي هريرة، وبالكنتز برقم ٥٢١٧ وعزاه السيوطي للبيهقي عن أبي هريرة.

(٧٢٥٩) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٢١٩/٣ عن أبي هريرة. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٢٠٧٠٥ ج ٣٣٧/١١ عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك. وذكره الهيثمي بالمجمع ١٢٦/٣ وعزاه للطبراني في الأوسط عن جابر.

فإن الكذب يهذى إلى الفجور، وإن الفجور يهذى إلى النار؛ وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً؛ وعليكم بالصدق، فإن الصدق يهذى إلى البر، وإن البر يهذى إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً» (٧٢٦٠).

قال أبو عمر: هذا يشهد لقول فى أول هذا الباب عند قوله: لا يكون المؤمن كذاباً، أى المؤمن لا يغلب عليه قول الزور، فيستحلى الكذب ويتحراه ويقصده حتى تكون تلك عادته، فلا يكاد يكون كلامه إلا كذباً كله، ليست هذه صفة المؤمن.

وأما قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (٧٢٦١) - فذلك - عندى - والله أعلم - الكذب على الله أو على رسوله.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن محمد البرتى، قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبد الوارث؛ وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى - يعنى القطان، قالوا جميعاً: حدثنا بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له ثم ويل له» (٧٢٦٢).

حدثنا خلف بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني محمد بن مسلم، عن أيوب السخيتاني، عن ابن سيرين، عن عائشة قالت: «ما كان شىء أبغض - إلى رسول الله

(٧٢٦٠) أخرجه مسلم ٢٠١٣/٤ كتاب البر والصلة باب ٢٩ قبح الكذب.. إلخ برقم ١٠٥ عن ابن مسعود، وأبو داود برقم ٤٩٨٩، ٢٩٩/٤ كتاب الأدب، باب فى التشديد فى الكذب عن ابن مسعود. والترمذى برقم ١٩٧١ ج ٣٤٧/٤ كتاب البر والصلة، باب ٤٦ ما جاء فى الصدق والكذب عن ابن مسعود. وابن ماجه بنحوه برقم ٣٨٤٩ ١٢٦٥/٢ كتاب الدعاء، باب ٥ الدعاء بالغفر والعافية عن أبى بكر. وأحمد بلفظه ٣٨٤/١ عن ابن مسعود. (٧٢٦١) النجل ١٠٥.

(٧٢٦٢) أخرجه أبو داود برقم ٤٩٩٠ ج ٢٩٩/٤ كتاب الأدب، باب فى التشديد فى الكذب عن جد بهز بن حكيم، وأحمد ٥/٥ عن جد بهز بن حكيم. والدارمى ٢٩٦/٢ عن جد بهز بن حكيم. والبغوى بشرح السنة ٥/١٣ عن جد بهز بن حكيم، والبيهقى بالكبرى ١٩٦/١٠ عن جد بهز بن حكيم. والحاكم بالمستدرک ٤٦/١ عن جد بهز بن حكيم. والطبرانى الكبير ٤٠٣/١٩ عن جد بهز بن حكيم.

ﷺ من الكذب، وكان إذا جرب من رجل كذبة، لم تخرج له من نفسه حتى يحدث توبة (٧٢٦٣).

وقد روى أن رسول الله ﷺ رد شهادة رجل فى كذبة كذبها. قال شريك: لا أدرى أكذب على الله، أو رسوله، أو فى أحاديث الناس؟.

* * *

٨ - باب إضاعة المال وذى الوجهين

٨٣٥ - حديث عاشر لسهيل بن أبى صالح - مرسل، متصل من وجوه -:

مالك، عن سهل بن أبى صالح السمان، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً؛ يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم؛ ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» (٧٢٦٤).

هكذا روى يحيى هذا الحديث مرسلًا؛ لم يذكر أباً هريرة، وتابعه ابن وهب من رواية يونس بن عبد الأعلى عنه، والقعنبي، ومطرف، وابن نافع؛ وأسندته عن ابن وهب أحمد بن صالح، والربيع بن سليمان، ذكرنا فيه: أباً هريرة.

وكذلك رواه ابن بكير، وأبو المصعب، ومصعب الزبيرى، وعبد الله بن يوسف التيمي، وسعيد بن عفير، وابن القاسم، ومعن بن عيسى، وأبو قرة موسى بن طارق، والأويسى، وابن عبد الحكم، والحنينى، وأكثر الرواة عن مالك، عن سهيل، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ - مسنداً.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عمر بن محمد بن القاسم، ومحمد بن أحمد بن كامل، ومحمد بن أحمد بن المسور، قالوا: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: حدثنا مالك، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ

(٧٢٦٣) أخرجه الترمذى برقم ١٩٧٣ ج ٤/٣٤٩ كتاب البر والصلة، باب ٤٦ ما جاء فى الصدق والكذب عن عائشة، والبيهقى بالسنن الكبرى ١٩٦/١٠ عن عائشة، والحاكم بالمستدرک ٩٨/٤ عن عائشة.

(٧٢٦٤) أخرجه مسلم ١٣٤/٣ كتاب الأقضية، باب ٥ النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة.. إلخ. رقم ١٠ عن أبى هريرة، وأحمد ٣٦٧/٢ عن أبى هريرة. والبيهقى بالكبرى ١٦٣/٨ عن أبى هريرة، والبعغوى بشرح السنة ٢٠٢/١ عن أبى هريرة، وذكره بالكنز برقم ٤٣٢٧٥، وعزاه السيوطى لأحمد ومسلم عن أبى هريرة.

قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً؛ يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم؛ ويكره لكم: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال».

والحديث مسند محفوظ لمالك وغيره عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ كذلك رواه حماد بن سلمة وغيره: عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. وليس لهذا الحديث في الموطأ غير هذا الإسناد.

وعند مالك فيه إسناد آخر - رواه عنه عبدالعزيز بن أبي رواد، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة؛ وأخشى أن يكون هذا الإسناد غير محفوظ، وأن يكون خطأ؛ لأن ابن أبي رواد هذا قد روى عن مالك أحاديث أخطأ فيها، أشهرها خطأ: أنه روى عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات» (٧٢٦٥) - الحديث، وهذا خطأ لا شك فيه عند أحد من أهل العلم بالحديث، وإنما حديث الأعمال بالنيات عند مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة بن وقاص، عن عمر - ليس له غير هذا الإسناد، وكذلك رواه الناس عن يحيى بن سعيد.

وأما حديث ابن أبي رواد في هذا الباب، فحدثناه أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن قاسم، قال: حدثنا مالك بن عيسى، قال: حدثنا حاجب بن سليمان، قال: حدثنا ابن أبي رواد، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يحب الله لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً؛ يحب لكم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تنصحوا ولأهله الأمر؛ ويسخط لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» (٧٢٦٦).

قال أبو عمر: أما حديث سهيل فمحفوظ، ولعل حديث أبي الزناد أن يكون له أصل - والله أعلم.

(٧٢٦٥) أخرجه البخاري ج ٢/١ كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي عن عمر بن الخطاب، وأبو داود برقم ٢٢٠١ ج ٢/٢٦٩ كتاب الطلاق باب فيما عني به الطلاق والنيات عن عمر بن الخطاب. والترمذي برقم ١٦٤٧ ج ٤/١٧٩ كتاب فضائل الجهاد باب ١٦ ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا عن عمر بن الخطاب، والنسائي ٥٨/١ كتاب الطهارة باب النية في الوضوء عن عمر بن الخطاب، وابن ماجه برقم ٤٢٢٧ ج ٢/١٤١٣ كتاب الزهد باب ٢١ النية عن عمر بن الخطاب. وأحمد ٢٥/١ عن عمر بن الخطاب.

حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا يحيى بن أيوب بن بادي؛ وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مطرف ابن عبدالرحمن، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير؛ وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا يحيى بن أيوب، وأحمد بن حماد، قال: حدثنا يحيى ابن عبد الله بن بكير، عن مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاة الله أمركم؛ ويسخط لكم: قيل وقال: وإضاعة المال، وكثرة السؤال».

فى هذا الحديث ضروب من العلم، منها: أن الله يحب من عباده الإخلاص فى عبادته فى التوحيد وسائر الأعمال كلها التى يعبد بها، وفى الإخلاص طرح الرياء كله، لأن الرياء شرك أو ضرب من الشرك.

قال أهل العلم بالتأويل: إن قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٧٢٦٧) - نزلت فى الرياء.

ويدخل فى الإخلاص أيضاً التوكل على الله، وأنه لا يضر ولا ينفع، ولا يعطى ولا يمنع على الحقيقة غيره؛ لأنه لا مانع لما أعطى، ولا معطى لما منع، لا شريك له.

وفيه الحض على الاعتصام والتمسك بحبل الله فى حال اجتماع واتلاف، وحبل الله فى هذا الوضع فيه قولان؛ أحدهما: كتاب الله، والآخر الجماعة، ولا جماعة إلا بإمام وهو - عندى - معنى متداخل متقارب، لأن كتاب الله يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة؛ قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ (٧٢٦٨) - الآية، وقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (٧٢٦٩).

وروى يزيد بن زريع عن سعيد، عن قتادة - فى قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ الآية قال: حبل الله الذى أمر أن يعتصم به القرآن. وقال قتادة: إن الله قد كره إليكم الفرقة، وقدم إليكم فيها وحذركموها ونهاكم عنها، ورضى لكم بالسمع والطاعة والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم بما رضى الله لكم، فقد ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: «من فارق جماعة المسلمين قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه» (٧٢٧٠).

(٧٢٦٧) الكهف ١١٠.

(٧٢٦٨) آل عمران ١٠٥.

(٧٢٦٩) آل عمران ١٠٣.

(٧٢٧٠) أخرجه أبو داود برقم ٤٧٥٨ ج٤/٢٤٢ كتاب السنة، باب فى قتل الخوارج عن أبى ذر -

وروى معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ قال: بعهد الله وأمره.

وروى ابن عيينة عن جامع بن أبى راشد، عن أبى وائل، عن عبد الله بن مسعود: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ - قال: القرآن.

وابن عيينة أيضاً، عن إبراهيم الهجرى، عن أبى الأحوص، عن عبد الله، قال: حبل الله هو القرآن.

وقيس بن الربيع، عن منصور، عن أبى وائل، عن ابن مسعود: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾، قال: حبل الله وصراط الله المستقيم: كتاب الله.

وأبو معاوية، عن الهجرى عن أبى الأحوص، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ «إن هذا القرآن هو حبل الله» (٧٢٧١).

فهذا قول، والقول الثانى: روى بقى، حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا هشيم، عن العوام بن حوشب، عن الشعبي، عن عبد الله بن مسعود: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ - قال: «حبل الله: الجماعة» (٧٢٧٢).

قال بقى: وحدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا محمد بن الحسن الأسدى، عن هشيم، عن العوام بن حوشب، عن الشعبي، عن عبد الله - فى قوله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ - الآية. قال: الحبل الذى أيد الله به الجماعة.

قال: وحدثنا أبو كريب، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبى حصين، عن الشعبي، عن ثابت بن قطبة، قال: قال عبد الله بن مسعود فى خطبته: أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذى أمر به، وإن ما تكرهون فى الجماعة، خير مما تحبون فى الفرقة.

وروى الوليد بن مسلم عن الأوزاعى، عن حسان بن عطية، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون، قال: قال عبد الله بن مسعود: الجماعة القائل بالحق - وإن كان وحده.

= وأحمد ١٨٠/٥ عن أبى ذر، والحاكم بالمستدرک ١١٧/١ عن أبى ذر، وذكره بالكنز

برقم ٨٨٦ وعزه السيوطى لأحمد وأبى داود والحاكم بالمستدرک عن أبى ذر.

(٧٢٧١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٨٣/١٠ عن ابن مسعود.

(٧٢٧٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥٩/٤.

وفيما أجاز لنا أبو ذر الهروي، قال: حدثنا علي بن عمر بن محمد بن سادان الشكري، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثنا عبيدا لله بن عمر، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا مجالد، عن الشعبي، عن ثابت بن قطبة، قال خطبنا ابن مسعود خطبة لم يخطبنا قبلها ولا بعدها، فقال: أيها الناس، اتقوا الله، وعليكم بالطاعة والجماعة، فإنهما حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة، خير مما تحبون في الفرقة؛ وإن الله عز وجل لم يخلق شيئاً من الدنيا، إلا يجعل له نهاية فينتهي إليه؛ وإن الإسلام بدأ فثبت، ويوشك أن ينقص ويزيد إلى يوم القيامة؛ وآية ذلك: أن تقطعوا أرحامكم وأن تفشوا فيكم الفاقة حتى لا يخاف الغنى إلا الفقر، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه؛ حتى يرى الرجل أخاه وابن عمه فقيراً لا يعطف عليه، وحتى يقوم السائل يسأل فيما بين الجمعيتين فلا يوضع في يده شيء؛ فبينما الناس كذلك، إذ خارت الأرض خورة مثل خوار البقرة يحسب كل قوم إنما خارت من ساحتهم ثم يكون رجوع، ثم تخور الثانية بأفلاذ كبدها؛ قيل: وما أفلاذ كبدها؟ قال: أمثال هذه السواري من الذهب والفضة، فمن يومئذ لا ينفع الذهب ولا الفضة إلى يوم القيامة، حتى لا يجد الرجل من يقبل منه ماله صدقة.

قال أبو عمر: الظاهر في حديث سهيل هذا في قوله: ﴿وَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ أنه أراد الجماعة - والله أعلم - وهو أشبه بسياقة الحديث.

وأما كتاب الله، فقد أمر الله عز وجل بالتمسك والاعتصام به في غير ما آية وغير ما حديث، غير أن هذا الحديث المراد به - والله أعلم - الجماعة على إمام يسمع له ويطاع، فيكون ولي من لا ولي له في النكاح، وتقديم القضاة للعقد على الأيتام، وسائر الأحكام، وقيم الأعياد والجمعات، وتؤمن به السبل، ويتنصف به المظلوم، ويجاهد عن الأمة عدوها، ويقسم بينها فيها؛ لأن الاختلاف والفرقة هلكة، والجماعة نجاة؛ قال ابن المبارك - رحمه الله -:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا	منه بعروته الوثقى لمن دانا
كم يرفع الله بالسلطان مظلمة	في ديننا رحمة منه ودياننا
لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل	وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

وروى شعبة عن عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن عبد الرحمن ابن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حديث - ذكره «ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة

ولالة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» (٧٢٧٣).

وهذا حديث ثابت فى معنى حديث سهيل فى هذا الباب وهو يفسره، وقد رواه عن النبى ﷺ جماعة، منهم: جبير بن مطعم، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وقد ذكرنا طرقة فى كتاب العلم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو داود، قال حدثنا شعبة، عن عمر بن سليمان، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبان يحدث عن أبيه قال: خرج زيد بن ثابت من عند مروان نصف النهار، قلت: ما بعث فيه هذه الساعة إلا لشيء سأله عنه؛ فسألته فقال: سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه» (٧٢٧٤) ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولالة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم؛ ومن كانت الدنيا نيته، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له؛ ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله أمره، وجعل غناه فى قلبه، وأتته الدنيا - وهى راغمة؛ وسألنا عن الصلاة الوسطى - وهى الظهر.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب يخيف منى فقال: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه؛ ثلاث لا يغفل عليهن قلب

(٧٢٧٣) أخرجه الترمذى برقم ٢٦٥٨ ج٥/٣٤ كتاب العلم، باب ٧ ما جاء فى الحث على تبليغ السماع عن ابن مسعود. وأحمد ٨٠/٤ عن جبير بن مطعم. والدارمى ٧٥/١ عن جبير بن مطعم. والحاكم بالمستدرک ٨٨/١ عن النعمان بن بشير. وابن أبى عاصم ٥١٦/٢ عن جبير بن مطعم. وذكره الهيثمى بالجمع ١٣٧/١ وعزاه الهيثمى إلى الطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء.

(٧٢٧٤) أخرجه أبو داود برقم ٣٦٦٠ ج٣/٣٢١ كتاب العلم، باب فضل نشر العلم عن زيد بن ثابت، والترمذى برقم ٢٦٥٦ ج٥/٣٣ كتاب العلم، باب ٧ ما جاء فى الحث على تبليغ السماع عن زيد بن ثابت، والدارمى ٧٥/١ عن زيد بن ثابت. والطبرانى الكبير ١٥٨/٥ عن زيد بن ثابت. والطحاوى بالمشكل ٢٣٢/٢ عن زيد بن ثابت.

مؤمن: إخلاص العلم لله، ولزوم الجماعة، ومناصحة ولاة الأمر، فإن دعوة المسلمين من ورائهم محيطة» (٧٢٧٥).

ورواه عيسى بن يونس، عن محمد بن إسحاق بإسناده مثله؛ ألا ترى أنه ﷺ دعا لمن حفظ مقالته هذه فوعاها ثم أداها تأكيداً منه في حفظها وتبليغها، وهى قوله ﷺ: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ولزوم الجماعة، ومناصحة أولى الأمر» (٧٢٧٦).

فأما قوله: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب مؤمن»، فمعناه: لا يكون القلب عليهن ومعهن غليلاً أبداً - يعنى لا يقوى فيه مرض ولا نفاق إذا أخلص العمل لله ولزم الجماعة، وناصح أولى الأمر.

وأما قوله: «فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»، أو «هى من ورائهم محيطة»؛ فمعناه عند أهل العلم: أن أهل الجماعة فى مصر من أمصار المسلمين إذا مات إمامهم - ولم يكن لهم إمام - فأقام أهل ذلك المصر الذى هو حضرة الإمام وموضعه إماماً لأنفسهم، اجتمعوا عليه ورضوه؛ فإن كل من خلفهم وأمامهم من المسلمين فى الآفاق يلزمهم الدخول فى طاعة ذلك الإمام - إذا لم يكن معلناً بالفسق والفساد، معروفاً بذلك؛ لأنها دعوة محيطة بهم، يجب إجابتها، ولا يسع أحداً التخلف عنها، لما فى إقامة إمامين من اختلاف الكلمة وفساد ذات البين.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى، وأحمد بن زهير - واللفظ للترمذى - قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبد الملك بن عمير، عن مرة، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «نضر الله عبداً سمع مقالتي» - فذكر الحديث - وفيه: «ثلاث لا يغفل عليهن قط مسلم، إخلاص العمل لله، ومناصحة المسلمين ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» (٧٢٧٧).

(٧٢٧٥) أخرجه ابن ماجه بنحوه مختصراً برقم ٢٣٦ ج ١/٨٦ المقدمة، باب ١٨ من بلغ علماً عن أنس بن مالك. والدارمى بنحوه ٧٥/١ عن جبير بن مطعم. والحاكم المستدرک بلفظه ٨٧/١ عن جبير بن مطعم، والبيهقى بشرح السنة بلفظه ٢٣٦/١ عن عبد الله بن مسعود. والطبرانى الكبير ١٣١/٢ عن جبير بن مطعم.

(٧٢٧٦) أخرجه أحمد ٢٢٥/٣ عن أنس بن مالك، وذكره بالجمع ١٣٧/١ وعزاه الهيثمى للطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء

(٧٢٧٧) أخرجه الحميدى بالمسند برقم ٨٨ ج ١/٤٧ عن ابن مسعود.

هكذا قال: ومناصحة المسلمين، وإنما المحفوظ في هذا الحديث خاصة: «ومناصحة ولاة المسلمين»، وإن كانت مناصحة المسلمين قد وردت في غير ما حديث.

حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى الجوزي، قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معوان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، وحجر الكلاعي، قالوا: دخلنا على العرياض بن سارية - وهو الذي نزل فيه: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ (٧٢٧٨) - الآية وهو مريض؛ فقلنا: إنا جئناك زائرين وعائدين ومقتبسين، فقال عرياض: إن رسول الله ﷺ صلى صلاة الغداة، ثم أقبل علينا فوعظنا بموعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلّت منها القلوب؛ فقال قائل: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة - وإن كان عبداً حبشياً؛ فإنه من يعيش منكم بعدى، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ؛ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» (٧٢٧٩).

وروى الحارث الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: «أمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد» (٧٢٨٠).

حدثناه قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبان، قال: حدثنا يحيى - يعنى ابن أبى كثير - أن زيدا حدثه، أن أبا سلام حدثه، أن الحارث الأشعري حدثه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أمر يحيى بن زكرياء بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن، وأنه كان يبطئ بهن؛ وأن عيسى

(٧٢٧٨) التوبة ٩٢.

(٧٢٧٩) أخرجه أبو داود برقم ٤٦٠٧ ج٤/٢٠٠ كتاب السنة باب في لزوم السنة عن العرياض ابن سارية. والترمذي برقم ٢٦٧٦ ٤٤/٥ كتاب العلم باب ١٦ ما جاء في الأخذ بالسنة.. إلخ عن العرياض بن سارية، وأحمد ١٢٦/٤ عن العرياض بن سارية. والدارمي ٤٤/١ عن العرياض بن سارية. والبيهقي بالكبرى ١١٤/١٠ عن العرياض بن سارية. والحاكم بالمستدرک ٩٦/١ عن العرياض بن سارية. والطبرانی الكبير ٢٤٦/١٨ عن العرياض بن سارية السلمي.

(٧٢٨٠) أخرجه أحمد ١٣٠/٤ عن الحارث الأشعري. وذكره السيوطي بالدر المنثور ١٧٨/٢ وعزاه للنسائي والبيهقي في الشعب والبخارى في تاريخه عن الحارث الأشعري.

ابن مريم قال له: إن الله أمرك بخمس كلمات تعمل بهن، وتأمر بنى إسرائيل - أن يعملوا بهن؛ فإما أن تأمرهم، وإما أن نأمرهم؛ قال: يا أخى إنك إن تسبقنى بهن، خشيت أن أعذب أو يخسف بى؛ فجمع الناس فى بيت المقدس حتى امتلأ وقعد الناس على الشرف؛ فقال: إن الله أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن، وأمركم أن تعملوا بهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق، فقال: هذه دارى، وهذا عملى، فاعمل وأد إلى؛ فجعل العبد يعمل ويؤدى إلى غير سيده؛ فأيكسره أن يكون عبده كذلك؟! وإن الله خلقكم ورزقكم، فلا تشركوا به شيئاً؛ وأمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لعبده - ما لم يلتفت فى صلاته؛ وإن الله أمركم بالصيام، وإن مثل الصيام كمثل رجل معه صرة فيها مسك فى عصابة كلهم يعجبهم أن يجد ريحها؛ وإن الصيام عند الله أطيّب من ريح المسك؛ وأمركم بالصدقة، وإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوه إلى عنقه، وقربوه ليضربوا عنقه؛ فقال لهم: هل لكم أن أفدى نفسى منكم، فجعل يعطيهم القليل والكثير حتى فدى نفسه منهم؛ وأمركم بذكر الله كثيراً، وإن مثل ذلك كرجل أصابه العدو سراعاً فى إثره حتى أتى على حصن حصين، فأحرز نفسه فيه، وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله؛ فقال رسول الله ﷺ: «وأنا أمركم بخمس أمرنى الله بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد فى سبيل الله؛ فمن فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربة الإسلام من رأسه إلا أن يرجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية، فإنه من حذاء جهنم؛ قال رجل: وإن صام وصلى؟ قال: وإن صام وصلى، أدعو بدعوى الله الذى سماكم المؤمنين عباد الله» (٧٢٨١).

قال أبو عمر: كذا قال حذاء جهنم، وغيره يرويه: حذاء جهنم - بالجيم - وذلك كله خطأ عند أهل العلم باللغة، وقد أنكره أبو عبيدة وغيره، وقال أبو عبيد: إنما هو من حذاء جهنم، وهو كما قال أبو عبيد.

(٧٢٨١) أخرجه الترمذى برقم ٢٨٦٣ ج٥/١٤٨ كتاب الأمثال، باب ٣ ما جاء فى مثل الصلاة.. إلخ عن الحارث الأشعري. والحاكم بالمستدرک بنحوه مختصراً ١١٧/١ عن الحارث الأشعري. وأحمد بلفظه ١٣٠/٤ عن الحارث الأشعري. والطبرانى الكبير ٣٢٤/٣ عن الحارث الأشعري. وابن خزيمة برقم ٩٣٠ ج٢/٦٤ عن الحارث الأشعري. والبعغى بشرح السنة ٤٩/١٠ عن الحارث الأشعري. وذكره بالكنز برقم ٤٣٥٧٧ وعزاه السيوطى لأحمد والبخارى فى تاريخه والنسائى وابن حبان والحاكم بالمستدرک عن الحارث بن الحارث الأشعري.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، حدثنا يحيى بن معين بمكة، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن حبيب بن الزبير، قال: سمعت عبدا لله بن أبي الهذيل، قال: «كان عمرو بن العاصي يتخولنا، فقال رجل من بكر بن وائل: لئن لم تنته قريش، لنضعن هذا الأمر في جمهور من جماهير العرب غيرهم؛ فقال عمرو بن العاصي: كذبت؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة» (٧٢٨٢).

وروى من حديث أبي ذر، وأبي هريرة، وابن عباس - بمعنى واحد عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، فميته جاهلية» (٧٢٨٣).

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه سمعه يقول: «من نزع يدا من طاعة فلا حجة له، ومن مات ولا طاعة عليه كانت ميته ضلالة» (٧٢٨٤).

وروى أبو إدريس الخولاني عن حذيفة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «الزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن جماعة ولا إمام، قال: تعزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على شجرة حتى يدركك الموت - وأنت كذلك» (٧٢٨٥).

وروى النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنه قال: «الجماعة رحمة، والفرقة عذاب» (٧٢٨٦)، والآثار المرفوعة عن النبي ﷺ في هذا الباب كثيرة جداً، وكذلك عن الصحابة أيضاً.

(٧٢٨٢) أخرجه أحمد ٢٠٣/٤ عن عمرو بن العاص. وابن أبي عاصم بالسنة ٥٢٧/٢ عن عمرو بن العاص. وذكره بالكنز برقم ٣٣٧٩٨ وعزاه السيوطي لأحمد والترمذي عن عمرو بن العاص.

(٧٢٨٣) أخرجه مسلم ١٤٧٦/٣ كتاب الإمارة، باب ١٣ لزوم ملازمة جماعة المسلمين.. إلخ رقم ٥٣ عن أبي هريرة. والنسائي ١٢٣/٧ كتاب تحريم الدم، باب التغليظ فيمن قاتل تحت راية عميه عن أبي هريرة. وأحمد ٢٩٦/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ١٥٦/٨ عن أبي هريرة. وذكره الألباني بالسلسلة الصحيحة برقم ٩٨٤/٢ المجلد ٦٧٧ وعزاه لمسلم والحاكم عن ابن عمر.

(٧٢٨٤) أخرجه أحمد ٧٠/٢ عن ابن عمر والبغوي بشرح السنة ٨١/١٠ عن ابن عمر. (٧٢٨٥) أخرجه مسلم بح- ١٤٧٥/٣ كتاب الإمارة، باب ١٣ وجوب ملازمة جماعة المسلمين.. إلخ عن حذيفة بن اليمان. والبيهقي بالكبرى ١٥٦/٨ عن حذيفة بن اليمان. والحاكم بالمستدرک ١١٣/١ عن حذيفة بن اليمان. وذكره بالكنز برقم ٣١٢٩٢ وعزاه السيوطي.

(٧٢٨٦) أخرجه أحمد ٢٧٨/٤ عن النعمان بن بشير. وابن أبي عاصم بالسنة ٤٤/١ عن النعمان بن بشير. وذكره الهيثمي بالجمع ٢١٧/٥ وعزاه لعبدالله بن أحمد والزار والطبراني عن النعمان ابن بشير.

وروى أبو صادق، عن علي بن أبي طالب - أنه قال: «إن الإسلام ثلاث أثنافى: الإيمان، والصلاة، والجماعة؛ فلا تقبل الصلاة إلا بإيمان، ومن آمن، صلى وجامع؛ ومن فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه» (٧٢٨٧).

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا صبيح بن عبد الله الفرغانى، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزارى، عن الأوزاعى، قال: كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد والتابعون لهم بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد فى سبيل الله.

قال أبو عمر: الآثار المرفوعة فى هذا الباب كلها تدل على أن مفارقة الجماعة وشق عصا المسلمين، والخلاف على السلطان المجتمع عليه، يريق الدم ويبيحه، ويوجب قتال من فعل ذلك؛ فإن قيل: قد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها، فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» (٧٢٨٨). فمن قال: لا إله إلا الله حرم دمه، قيل لقائل ذلك: لو تدبرت قوله فى هذا الحديث: «إلا بحقها»، لعلمت أنه خلاف ما ظننت؛ ألا ترى أن أبا بكر الصديق قد رد على عمر ما نزع به من هذا الحديث، وقال: من حقها الزكاة؛ ففهم عمر ذلك من قوله، وانصرف إليه، وأجمع الصحابة عليه؛ فقاتلوا مانعى الزكاة كما قاتلوا أهل الردة؛ وسماهم بعضهم أهل ردة على الاتساع، لأنهم ارتدوا عن أداء الزكاة؛ ومعلوم مشهور عنهم أنهم قالوا: ما تركنا ديننا، ولكن شححنا على أموالنا؛ فكما جاز قتالهم عند جميع الصحابة على منعهم الزكاة، وكان ذلك عندهم فى معنى قوله ﷺ: «إلا بحقها»؛ فكذلك من شق عصا المسلمين وخالف إمام جماعتهم، وفرق كلمتهم؛ لأن الفرض الواجب اجتماع كلمة أهل دين الله المسلمين على من خالف دينهم من الكافرين، حتى تكون كلمتهم واحدة، وجماعتهم غير مفترقة؛ ومن الحقوق المريقة للدماء المبيحة للقتال: الفساد فى الأرض، وقتل النفس، وانتهاب الأهل والمال، والبغى

(٧٢٨٧) أخرجه ابن أبي شيبة موقوفاً على علي بن أبي طالب ٤٤/١١.

(٧٢٨٨) أخرجه البخارى ٢١٦/٢ كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة عن عمر. ومسلم ٥١/١ كتاب الإيمان، باب ٨ باب الأمر بقتال الناس حتى.. إلخ رقم ٣٢ عن عمر. والنسائى ٧٧/٧ كتاب تحريم الدم عن أبى هريرة، وأبو داود برقم ١٥٥٦ ج ٢ - ٩٥/ كتاب الزكاة.. عن أبى هريرة. والترمذى برقم ٢٦٠٦ ج ٣/ كتاب الإيمان، باب ١ ما جاء أمرت أن أقاتل.. إلخ عن أبى هريرة. وابن ماجه برقم ٣٩٢٧ ج ٢ - ١٢٩٥/ كتاب الفتن باب ١ الكف عن قتال لا إله إلا الله عن أبى هريرة، وأحمد ١١/١ عن أبى هريرة، والبيهقى بالكبرى ١٧٦/١ عن أبى هريرة. والحاكم بالمستدرک ٥٢٢/٢ عن جابر.

على السلطان، والامتناع عن حكمه: - هذا كله داخل تحت قوله: إلا بحقها، كما يدخل في ذلك الزاني المحصن، وقاتل النفس بغير حق، والمترد عن دينه.

وقد أمر الله عز وجل بقتال الفئة الباغية بقوله: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ (٧٢٨٩). وفي قوله: ﴿فَقَاتِلُوا﴾، دليل على أن الباغي إذا انهزم عن القتال، أو ضعف عنه بما لحقه من الآفات المانعة للقتال، حرم دمه، لأنه غير مقاتل، ولم تؤمر بقتاله إلا إذا قاتل؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَقَاتِلُوا﴾، ولم يقل: فاقتلوا؛ والمقاتلة إنما تكون لمن قاتل - والله أعلم - لأنها تقوم من اثنين؛ وعلى هذا كان حكم على - رضى الله عنه - فيمن بغى عليه، وتلك كانت سيرته فيهم - رضى الله عنه - وعلى ذلك جمهور العلماء، وللإكلام في هذه المسألة موضع غير هذا - إن شاء الله -.

وقال نعيم بن حماد: قلت لسفيان بن عيينة: رأيت قوله: من ترك الجماعة فقد خلع ربة الإسلام من عنقه؟ فقال: من فارق الجماعة خلع طاعة الله والاستسلام لأمره، وللرسول ولأولى الأمر؛ قال: ولا أعلم أحداً عوقب بأشد من عقوبتهم؛ ثم قال: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (٧٢٩٠) - الآية - هذا في أهل الإسلام.

وأما قوله: «تناصحوا من ولاه الله أمركم»، ففيه إيجاب النصيحة على العامة لولاة الأمر، وهم الأئمة والخلفاء، وكذلك سائر الأمراء؛ وقد قال ﷺ: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة - ثلاثاً. قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (٧٢٩١).

وهذا حديث رواه مالك عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة - عن النبي ﷺ كذلك رواه كل من رواه عن مالك.

(٧٢٨٩) الحجرات ٩.

(٧٢٩٠) المائدة ٣٣.

(٧٢٩١) أخرجه البخاري ج ١/ ٣٨ كتاب الإيمان، باب قول النبي - عليه السلام - : «الدين النصيحة»، ومسلم ج ١/ ٧٤ كتاب الإيمان، باب ٢٣ بيان أن الدين النصيحة رقم ٩٥ عن تميم الداري. والترمذي برقم ١٩٢٦ ج ٤/ ٣٢٤ كتاب البر والصلة، باب ١٧ ما جاء في النصيحة عن أبي هريرة. والنسائي ١٥٧/٧ كتاب البيعة، باب النصيحة عن تميم الداري. وأحمد ١٠٢/٤ عن تميم الداري. والطبراني الكبير ٤١/٢ عن تميم الداري. والحميدي برقم ٨٣٧ ج ٢/ ٣٦٩ عن تميم الداري. والبغوي بشرح السنة ٩٣/١٣ عن تميم الداري، والطحاوي بالمشكل ١٨٨/٢ عن أبي هريرة.

وزعم ابن الجارود وغيره أن مالكاً وهم في إسنادهم، لأن سفيان بن عيينة رواه عن سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الداري:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا حامد بن يحيى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا سهيل بن أبي صالح، قال: أخبرني عطاء بن يزيد الليثي - صديقاً كان لأبي من أهل الشام - أنه سمع تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة؛ قالوا: لمن يا رسول الله، قال: لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم» (٧٢٩٢).

قال سفيان: وكان عمرو بن دينار حدثناه أولاً عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح؛ فلقيت سهيلاً فسألته ليحدثني عن أبيه فأكون أنا وغيري فيه سواء، فقال سهيل: أنا سمعته من الذي سمعه منه؛ أي أخبرني عطاء بن يزيد الليثي - صديقاً كان لأبي من أهل الشام.

قال أبو عمر: وكذلك رواه سفيان الثوري. وحماد بن سلمة، والضحاك بن عثمان، وغيرهم عن سهيل، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن تميم الداري؛ والحديث - عندي صحيح - من الوجهين، لأن محمد بن عجلان قد رواه عن القعقاع بن حكيم، وزيد بن أسلم، وعبيد الله بن مقسم؛ كلهم عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ رواه الليث، عن محمد بن عجلان، عن زيد بن أسلم؛ والقعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، ورواه سليمان بن بلال، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع؛ وعبيد الله بن مقسم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وهذا كله يعضد رواية مالك عن سهيل عن أبيه، عن أبي هريرة - والله أعلم.

ففي هذا الحديث أن من الدين النصح لأئمة المسلمين، وهذا أوجب ما يكون؛ فكل من واكلمهم وجالسهم، وكل من أمكنه نصح السلطان، لزمه ذلك إذا رجا أن يسمع منه.

وروى معمر عن الزهري، عن السائب بن يزيد، قال: قال رجل لعمر بن الخطاب: ألا أخاف في الله لومة لائم خير لي، أم أقبل على أمرى؟ فقال: أما من ولي من أمر

(٧٢٩٢) أخرجه النسائي ١٥٧/٧ كتاب البينة، باب النصيحة للإمام عن أبي هريرة، وأبو داود برقم ٤٩٤٤ ج ٢/٢٨٧ كتاب الأدب، باب في النصيحة عن تميم الداري. وأحمد ١٠٢/٤ عن تميم الداري. والطبراني الكبير ٤١/٢ عن تميم الداري.

المسلمين شيئاً فلا يخف في الله لومة لائم، ومن كان خلواً، فليقبل على نفسه، ولينصح لأمره.

وسئل مالك بن أنس أيأتي الرجل إلى السلطان فيعظه وينصح له، ويندبه إلى الخير؟ فقال: إذا رجا أن يسمع منه، وإلا فليس ذلك عليه.

قال أبو عمر: إنما فر من فر من الأمراء، لأنه لا يمكنه أن ينصح لهم، ولا يغير عليهم، ولا يسلم من متابعتهم.

روى كعب بن عجرة وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «سيكون بعدى أمراء فمن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولست منهم، ولا يرد على الخوض؛ ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم، فهو مني وأنا منه، وسيرد على الخوض» (٧٢٩٣).

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ - أنه قال: «إن أفضل الجهاد كلمة حق، أو قال: كلمة عدل عند ذي سلطان جائر» (٧٢٩٤).

رواه ابن عينة وغيره عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد.

وأخبرنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حباب، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا حماد ابن سلمة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند ذي سلطان جائر» (٧٢٩٥).

وقد ذكرنا خبر بلال بن الحارث في باب محمد بن عمرو من هذا الكتاب، وهو في معنى الكلام عند السلطان على حسب ما فسرناه هناك. وقد كان الفضيل بن عياض يشدد في هذا فيقول: ربما دخل العالم على السلطان - ومعه دينه فيخرج وما معه منه شيء؛ قالوا: كيف ذلك؟ قال: يمدحه في وجهه ويصدقه في كذبه.

(٧٢٩٣) أخرجه البيهقي بالكبرى بنحو ١٦٥/٨ عن كعب بن عجرة، والطبراني الكبير ١٣٤/١٩ عن كعب بن عجرة.

(٧٢٩٤) أخرجه أحمد ١٩/٣ عن أبي سعيد الخدري. والحميدي برقم ٧٥٢ ج ٢/ ٣٣٢ عن أبي سعيد الخدري، وذكره السيوطي بالدر المنثور ٧٤/٢ وعزاه.

(٧٢٩٥) أخرجه الطبراني الكبير ٣٣٨/٨ عن أبي أمامة. وذكره بالكنز برقم ٥٥١١ وعزاه السيوطي لأحمد وابن ماجه والطبراني والبيهقي وأحمد والنسائي والبيهقي عن طارق بن شهاب عن أبي أمامة.

وذكر أحمد بن حنبل عن ابن المبارك، قال: لا تأتتهم، فإن آتيتهم فاصدقهم؛ قال: وأنا أخاف ألا أصدقهم.

قال أبو عمر: إن لم يكن يتمكن نصيح السلطان، فالصير والدعاء، فإنهم كانوا ينهون عن سب الأمراء.

أخبرنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين البغدادي، قال: حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد الحميد، قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا يحيى بن يمان، قال: حدثنا سفيان، عن قيس بن وهب، عن أنس بن مالك، قال: كان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ينهوننا عن سب الأمراء.

وحدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: حدثنا عيسى بن محمد أبو عمير الرملی، عن ضمرة، عن رجاء بن أبي سلمة، عن عبادة بن نسي، قال: وقف أبو الدرداء على باب معاوية فحجبه لشغل كان فيه، فكأن أبا الدرداء وجد في نفسه، فقال: من يأت أبواب السلطان قام وقعد، ومن يجد باباً مغلقاً يجد إلى جنبه باباً رجاً فتحاً، إن سأل أعطى، وإن استعاذ أعيد، وإن أول نفاق المرء طعنه على إمامه.

وحدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله ابن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: حدثنا أبو هشام لرفاعي، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، قال: ما سب قوم أميرهم إلا حرموا خيره.

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر نصر بن مهاجر، قال: حدثنا الفيض بن إسحاق، عن زهير بن معاوية، عن الأعمش، قال: قال حذيفة: إذا كان إلى القوم خيراً منهم لم يزالوا في علياء، وإذا كان إليهم شراً منهم - أو قال شرهم - لم يزدادوا إلا سفالاً.

وذكر البخاري من حديث أبي هريرة - مرفوعاً: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة، وحينئذ ترفع الأمانة» (٧٢٩٦).

قال أبو عمر: ويجب على الإمام من النصيح لرعيته كالذي يجب عليهم له، قال ﷺ:

(٧٢٩٦) أخرجه البخاري ج ١/ ٣٩ كتاب العلم، باب من سأل علماً... إلخ عن أبي هريرة، وذكره السيوطي بالكنز برقم ٣٨٤٢٢ وعزاه السيوطي للبخاري عن أبي هريرة.

٤٩٠ فتح المالك

«كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذى على الناس راع عليهم، وهو مسئول عنهم» (٧٢٩٧) - الحديث رواه ابن عمر، عن النبى ﷺ .

وروى ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال: «ما من أمير يؤمر على عشرة إلا يُسأل عنهم يوم القيامة» (٧٢٩٨).

وروى الحسن عن معقل بن يسار، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استرعه الله رعية ومات وهو لها غاشٍ، حرم الله عليه الجنة».

حدثناه أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا على بن الجعد، أخبرنا أبو الأشهب عن الحسن - فذكره (٧٢٩٩).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، والحارث بن أبى أسامة، قالوا: حدثنا هوزة، قال: حدثنا عوف، عن الحسن، قال: مرض معقل بن يسار مرضاً ثقل فيه، فأتاه زياد يعوده فقال: إني محدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استرعى رعية فلم يحطهم بنصيحه، لم يجد ريح الجنة، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام» (٧٣٠٠).

(٧٢٩٧) أخرجه البخارى ج ٤٧/٧ كتاب النكاح، باب «وقوا أنفسكم وأهليكم ناراً» عن ابن عمر. وأبو داود كتاب الخراج، باب ١ ج ١٣٠/٣ عن عبد الله بن عمر. والترمذى برقم ١٧٠٥ ج ٤/٢٠٨ كتاب الجهاد، باب ما جاء فى الإمام عن ابن عمر. وأحمد ٥/٢ عن ابن عمر. والبيهقى بالكبرى ٢٨٧/٦ عن عبد الله بن عمر. وأبو نعيم بتاريخ أصبهان ٣١٨/٢ عن ابن عمر.

(٧٢٩٨) أخرجه الطبرانى الكبير ٤١١/١١ عن ابن عباس. وابن عدى ١٤٨/٣ عن ابن عباس. وذكره بالكنز برقم ١٤٦٨٢ الطبرانى عن ابن عباس. وأحمد بنحوه ٤٣١/٢ عن أبى هريرة. والدارمى ٢٤٠/٢ عن أبى هريرة. وابن أبى شيبه بنحوه ٢١٩/١٢ عن سعد بن عبادة.

(٧٢٩٩) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف ٢٠٦٥١ ج ٣١٩/١١ عن معقل بن يسار. وذكره بالكنز بنحوه برقم ١٤٧٣٨ وعزاه للشيرازى فى الألقاب عن الحسن مرسلًا.

(٧٣٠٠) أخرجه أحمد ٢٧/٥ عن معقل بن يسار. وذكره بالكنز ١٤٧٣٦ عزاه لابن أبى شيبه ومسلم وأحمد والطبرانى وابن عساكر عن معقل بن يسار، وذكره ابن كثير بالبداية بنحوه ١٠٣/٨ عن معقل بن يسار.

حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا ابن شاهين، قال: حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي، قال: حدثنا إسحاق بن سهل، عن المغيرة بن مسلم، عن قتادة، عن أبي الدرداء، قال: لا إسلام إلا بطاعة، ولا خير إلا في الجماعة والنصح لله وللخليفة وللمؤمنين عامة.

وأما قوله: «ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال»، فمعنى قيل وقال - والله أعلم - الحديث بما لا معنى له ولا فائدة فيه من أحاديث الناس التي أكثرها غيبة ولغط وكذب؛ ومن أكثر من القيل والقال مع العامة، لم يسلم من الخوض في الباطل ولا من الاغتياب، ولا من الكذب - والله أعلم.

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما يسمع» (٧٣٠١). ومكتوب في حكمة داود، وفي صحف إبراهيم: من عد كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما يعنيه.

وفي المثل السائر: التقى ملجم.

وقد مضى قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت» - في باب سعيد بن أبي سعيد، ومضى هناك في الصمت وحفظ اللسان بعض ما يكفي - إن شاء الله.

وأما قوله: «وكثرة السؤال» - فمعناه عند أكثر العلماء: التكثر في السؤال من المسائل والنوازل والأغلوطنات وتشقيق المولدات، وقد أوضحنا هذا الباب وبسطناه، وأشبعنا القول فيه من جهة الأثر في كتاب العلم.

وقال مالك: أما نهى رسول الله - عن كثرة السؤال، فلا أدري أهو الذي نهاكم عنه من كثرة المسائل - فقد كره رسول الله ﷺ المسائل وعابها أم هو مسألة الناس؟.

قال أبو عمر: الظاهر في لفظ هذا الحديث: كراهة السؤال عن المسائل إذا كان ذلك على الإكثار، لا على الحاجة عند نزول النازلة؛ لأن السؤال في مسألة الناس إذا لم يجوز، فلا ينهى عن كثرتة دون قلته، بل الآثار في ذلك آثار عموم لا تفرق بين القلة والكثرة لمن كره له ذلك؛ وقد مضى في معنى السؤال وما يجوز منه ولمن يجوز - أبواب كافية في هذا الكتاب.

وأما حديث هذا الباب فمعناه - والله أعلم - ما ذكرنا، على أنه قد اختلف فيه.

على ما وصفنا؛ وكان الأصل في هذا أنهم كانوا يسألون رسول الله ﷺ - عن أشياء ويلحون فيها فينزل تحريمها، قال الله - عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلَ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٧٣٠٢).

ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عما لم يحرم، فحرم على الناس من أجل مسأله» (٧٣٠٣).

وروى عن الزهري، ومجاهد وقتادة، وعكرمة - بمعنى واحد - أنهم قالوا: كانوا يسألون رسول الله ﷺ فسأله يوماً فأكثروا عليه، فقام - مغضباً - وقال: «سلوني قول الله لا تسألوني أو لا يسألني أحد عن شيء في مقامى هذا إلا أخبرته؛ ولو سألتني عن أبيه لأخبرته، فقام عبد الله بن حذافة فقال: من أبي؟ فقال: أبوك حذافة قال الزهري: فقالت أمه: ما رأيت ولداً أعق منك! أكنت تأمن أن تكون أمك قارفت ما قارف أهل الجاهلية فتفضحها؟ وقام رجل فقال: الحج واجب في كل عام أم مرة واحدة؟ فقال: بل مرة واحدة، ولو قلتها لوجب. وقام سعد مولى شيبة فقال: من أنا يا رسول الله؟ قال أنت سعد مولى شيبة بن ربيعة، وقام رجل من بني أسد فقال: أين أنا يا رسول الله؟ قال: أنت في النار، فقام عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً؛ نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فنزلت عند ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُوا﴾ (٧٣٠٤) - الآية.

ونهى رسول الله ﷺ عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، - قال ابن جريج عن عطاء، وعمر بن دينار عن عبيد بن عمير - أن الله - حرم أشياء وأحل أشياء، فما حرم فاجتنبوه، وما أحل فاستحلوه، وما سكت عنه فهو عفو فلا تسألوا عنه.

وقال آخرون: معنى نهى النبي ﷺ عن كثرة السؤال - أراد سؤال المال والإلحاح فيه على المخلوقين، واستدلوا بعطفه على ذلك قوله: وإضاعة المال، وبما رواه المغيرة بن

(٧٣٠٢) المائدة ١٠١.

(٧٣٠٣) أخرجه مسلم ١٨٣١/٤ كتاب الفضائل، باب ٣٧ رقم ١٣٢ عن سعد بن أبي وقاص. وأحمد ١٧٩/١ عن سعد بن أبي وقاص. والبخاري بشرح السنة ٣٠٩/١ عن عامر بن سعد عن أبيه. والحميدى برقم ٦٧ ج ١/٣٧ عن عامر بن سعد عن أبيه.

(٧٣٠٤) أخرجه مسلم بنحوه ١٨٣٢/٤ كتاب الفضائل، باب ٢٧ توقيه ﷺ .. إلخ رقم ١٣٦ عن أنس بن مالك. وأخرجه ابن أبي شيبة بلفظه ٤٩٦/١١ عن أنس بن مالك.

شعبة وعمار بن ياسر عن النبي ﷺ - أنه قال: «إن الله كره لكم قيل: وقال: وكثرة السؤال وإضاعة المال، ومنع وهات، ووأد البنات، وعقوق الأمهات» (٧٣٠٥). قالوا: فقلوه: ومنع وهات - هو من باب السؤال - والمنع فى المال لا فى العلم، قالوا: فكذلك نهيه عن كثرة السؤال - والله أعلم.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنى أبى، أخبرنا هشيم، قال: أخبرنا غير واحد، منهم: مغيرة، عن الشعبي، عن وراد - كاتب المغيرة بن شعبة - أن معاوية كتب إلى المغيرة: اكتب إلى بحديث سمعته من رسول الله ﷺ - فكتب إليه المغيرة: إنى سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير - ثلاث مرات، وكان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات.

قال أبو عمر: قد مضى فيما يحل من السؤال وما لا يحل - أبواب كافية فيما سلف من هذا الكتاب، والسؤال إذا لم يحل، فلا يحل منه الكثير ولا القليل، وإذا كان جائزاً حلالاً فلا بأس بالإكثار منه حتى يبلغ إلى الحد المنهى عنه - والله أعلم.

وقد كان رسول الله ﷺ يكره كثرة المسائل ويعيها، والانفكاك - عندى - من هذا المعنى والانفصال من هذا السؤال والإدخال: إن السؤال اليوم لا يخاف منه أن ينزل تحريم ولا تحليل من أجله، فمن سأل مستفهماً راعياً فى العلم، ونفى الجهل عن نفسه، باحثاً عن معنى يجب الوقوف فى الديانة عليه، فلا بأس به، فشفاء العى السؤال. ومن سأل معتتاً غير متفقه ولا متعلم، فهذا لا يحل قليل سؤاله ولا كثيره؛ وقد أوضحنا هذه المعانى كلها فى كتاب العلم بما لا سبيل إلى ذكره هاهنا.

وأما قوله: «إضاعة المال»، فللعلماء فى تأويل مغناه - ثلاثة أقوال، أحدها أنه أراد بذكر المال هاهنا: الحيوان من ملك اليمين: أن يحسن إليهم، ولا يضيعون فيهلكون. وغدا قول رواه السرى بن إسماعيل، عن الشعبي.

واحتج من ذهب هذا المذهب بحديث أنس وأم سلمة أن عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة، كانت قوله: «الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم» (٧٣٠٦).

(٧٣٠٥) أخرجه أحمد ٢٤٩/٤ عن المغيرة بن شعبة. وذكره بالكنز برقم ٤٤٠٢٨ وعزاه السيوطى للطبرانى عن عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة والطبرانى عن معقل بن يسار. وأخرجه ابن حبان فى صحيحه ٤٨٩/٧ عن أبى هريرة.

(٧٣٠٦) أخرجه أبو داود بكتاب الأدب، باب ١٣٤، وأحمد ٢٩٠/٦ عن أم سلمة، والحاكم =

والقول الثاني: إضاعة المال بترك إصلاحه والنظر فيه وكسبه.

واحتج من قال هذا بقول قيس بن عاصم لبنيه حين حضرته الوفاة: يا بنى، عليكم بالمال واصطناعه، فإن فيه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم. وبقول عمرو بن العاصى فى خطبته حيث قال: يا معشر الناس إياى وخلاًلاً أربعاً، فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة، وإلى الضيق بعد السعة، وإلى المذلة بعد العز؛ إياى وكثرة العيال، وإخفاض الجلال، والتضييع للمال، والقييل والقال - فى غير درك ولا نوال.

والقول الثالث: إضاعة المال: إنفاقه فى غير حقه من الباطل، والإسراف والمعاصى، لا جعلنا الله ممن يستعين بنعمه على معاصيه، آمين برحمته.

حدثنا عبدالرحمن، حدثنا على، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، حدثنا إبراهيم بن نشيط، قال: سألت عمر مولى عفرة عن الإسراف ما هو؟ قال: كل شئ أنفقته فى غير طاعة الله فهو سرف وإضاعة للمال.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد أن أباه حدثه، قال: حدثنا عبد الله بن يونس، قال: حدثنا بقى بن مخلد، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا يعلى بن عبيد عن محمد بن سوقة، عن سعيد بن جبیر «أنه سأله رجل عن إضاعة المال، فقال: أن يرزقك الله فتنفقه فيما حرم الله عليك» (٧٣٠٧) - وهكذا قال مالك.

٨٣٦ - حديث رابع وعشرون لأبى الزناد:

مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه» (٧٣٠٨).

هذا حديث ظاهره كباطنه، وباطنه كظاهره فى البيان عن ذم من هذه حالته وفعله وخلقه - عصمنا الله برحمته -.

وقد تأول قوم فى هذا الحديث أنه الذى يرائى بعمله ويرى الناس خشوعاً واستكانة، ويريهـم أنه يخشى الله حتى يكرمـوه. وليس الحديث على ذلك - والله أعلم -.

= بالمستدرك ٥٧/٣ عن أنس بن مالك. والبيهقى بالدلائل ٢٠٥/٧ عن أم سلمة. وذكره بالكنز بـرقم ٢١٦٥٠ وعزاه السيوطى لابن جرير عن أم سلمة.

(٧٣٠٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٦/٩ عن سعيد بن جبیر.

(٧٣٠٨) أخرجه البخارى ١٢٩/٩ كتاب الأحكام، باب ما يكره فى ثناء.. إلخ عن أبى هريرة

ومسلم ٢٠١١/٤ كتاب البر والصلة، باب ٢٦ ذم ذى الوجهين رقم ٩٩ عن أبى هريرة.

وأحمد ٣٠٧/٢ عن أبى هريرة.

وقوله: «يأتى هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه» - يرد هذا التأويل وما يحتاج ذم الرياء إلى استنباط معنى من هذا الحديث وشبهه: لأن الآثار فيه عن النبى ﷺ وعن السلف أكثر من أن تحصى.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا يعقوب بن المبارك، حدثنا الحسن بن مخلد، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماقى، حدثنا سليمان بن بلال، عن عبيدا لله بن سليمان، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «لا ينبغي لذى الوجهين أن يكون أميناً» (٧٣٠٩).

ومن هذا الحديث - والله أعلم - أخذ القائل قوله:

إن شر الناس من يكشر لى حين يلقانى وإن غبت شتم
حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا إبراهيم بن مهران، حديثا إسماعيل بن عيسى العطار، حدثنا على بن هاشم، عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، وقتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان ذا لسائين فى الدنيا، جعل الله له لسائين من نار يوم القيامة» (٧٣١٠).

وذكر البزار، حدثنا محمد بن مسكين بن ثميلة: حدثنا يحيى بن حسان، حدثنا سليمان بن بلال، عن كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لذى الوجهين أن يكون أميناً عند الله» (٧٣١١).

* * *

٩ - باب عذاب العامة بعمل الخاصة

٨٣٧ - حديث ثامن وعشرون من البلاغات:

مالك أنه بلغه «أن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت: يا رسول الله، أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثرت الخبث» (٧٣١٢).

(٧٣٠٩) أخرجه البيهقى بالكبرى ٢٤٦/١٠ عن أبى هريرة. وذكره بالإتحاف ٥٦٨/٧ وعزاه إلى ابن أبى الدنيا عن أبى هريرة.

(٧٣١٠) ذكره الهيثمى بالجمع ٩٥/٨ وعزاه للطبرانى فى الأوسط عن أنس. وبالإتحاف ٢٧١/٢ وقال المصنف: هو من تمة كلام ابن عمر.

(٧٣١١) سبق برقم ٧٣٠٩.

(٧٣١٢) أخرجه مسلم ج٤/٢٢٠٧ كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ١ اقتراب الفتن عن زينب بنت جحش.. إلخ، والترمذى بنحوه رقم ٢١٨٧ ج٤/٤٨٠ كتاب الفتن، باب ٢٣ ما =

وهذا الحديث لا يعرف لأم سلمة بهذا اللفظ عن النبي ﷺ إلا من وجه ليس بالقوى، يروى عن محمد بن سوقة، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أم سلمة؛ وقد روى فى معنى هذا الباب حديث عن أم سلمة فى هذا المعنى بغير هذا اللفظ.

وأما هذا اللفظ، فإنما هو معروف لزَيْنَب بنت جحش، عن النبي ﷺ وهو مشهور محفوظ من حديث ابن شهاب، وقد اختلف عليه فى بعض إسناده.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى، قال: حدثنا الحميدى، وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا الزهرى، عن عروة، عن زينب بنت أم سلمة، عن حبيبة بنت أم حبيبة، عن أمها أم حبيبة، عن زينب بنت جحش، قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من نومه محمراً وجهه - وهو يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق سفيان بيده، وعقد عشرة، قالت: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث» (٧٣١٣).

قال الحميدى: «قال سفيان: أحفظ فى هذا الحديث من الزهرى أربع نسوة - قال سفيان: وقد رأين النبي ﷺ ثنتين من أزواجه: أم حبيبة، وزينب بنت جحش، وثنتين ربييتيه: زينب بنت أم سلمة، وحبيبة بنت أم حبيبة، أبوها عبيد الله بن جحش، مات بأرض الحبشة» (٧٣١٤) - هكذا قال ابن عيينة.

وخالفه عقيل فرواه عن ابن شهاب، أن عروة حدثه أن زينب بنت أبى سلمة حدثته عن أم حبيبة بنت أبى سفيان، عن زينب بنت جحش، عن النبي ﷺ مثله - ولم يذكر إلا ثلاث نسوة؛ لم يذكر حبيبة بنت أم حبيبة.

= جاء فى خروج يأجوج ومأجوج عن زينب بنت جحش، وأحمد ٤٢٨/٦ بنحوه عن زينب بنت جحش. والحميدى برقم ٣٠٨ ج ١/٤٨ عن زينب بنت جحش. (٧٣١٣) أخرجه البخارى ج ٤/٢٧٦ كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج عن زينب بنت جحش. ومسلم ٢٢٠٨/٤ كتاب الفتن رقم ١، ٢، باب ١ عن زينب بنت جحش، والترمذى برقم ٢١٨٧ ج ٤/٤٨٠ كتاب الفتن، باب اقتراب الفتن. إلخ، عن زينب بنت جحش. وابن ماجه برقم ٣٩٥٣ ج ٢/١٣٠٥ كتاب الفتن، باب ٩ عن زينب بنت جحش، وأحمد ٤٢٨/٦ عن زينب بنت جحش. وابن أبى شيبة ٤٢/١٥ عن زينب بنت جحش. والبيهقى بالدلائل ٤٠٦/٦ عن زينب بنت جحش. (٧٣١٤) أخرجه الحميدى برقم ٣٠٨ ج ١/٤٧ عن زينب بنت جحش.

حدثناه عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا المطلب بن شعيب، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل.

وقال محمد بن يحيى النيسابوري: وكذلك رواه صالح بن كيسان، وشعيب بن أبي حمزة، وسليمان بن كثير، وعبدالرحمن بن إسحاق، والزبيدي - كلهم عن الزهري، عن عروة، عن زينب، عن أم حبيبة، عن زينب - ليس فيه ذكر حبيبة - كما رواه عقيل، قال: وهو المحفوظ عندنا.

قال: وكذلك رواه مسدد، وسعيد بن منصور، ونعيم بن حماد، عن سفيان بن عيينة.

قال: ورواه علي بن المديني وجماعة عن سفيان، فذكروا فيه حبيبة؛ قال: وذلك غير محفوظ عندنا، قال: وإنما رواه هؤلاء عن سفيان بآخره، قال: وقلت لمسدد: فإنهم يروون عن سفيان أربع نسوة، فقال: هكذا سمعته منه سنة أربع وسبعين، وقال سعيد ابن منصور: سمعته منه سنة ست وسبعين - هكذا، وسمعه بآخره يقول حبيبة.

قال أبو عمر: ومن رواه عن ابن عيينة كما قال النيسابوري - نعيم، وسعيد بن منصور، ومسدد، وعبدالرحمن بن شعبة الجدي.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، وحدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا الحسين بن جعفر، قال: حدثنا يوسف بن يزيد، قال: حدثنا عبدالرحمن بن شعبة الجدي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم حبيبة، عن زينب بنت جحش، قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من نوم محمراً وجهه وهو يقول: «ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا - وحلق عشرة، فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم - إذا كثر الخبث» (٧٣١٥).

قال أبو عمر: رواه أسد بن موسى كما رواه الحميدي، وعلي بن المديني ومن تابعهما. وأما قوله فيه: «إذا كثر الخبث»، فمعناه عند أكثرهم: الزنا وأولاد الزنا، وجملة القول - عندي في معناه - أنه اسم جامع يجمع الزنا وغيره من الشر والفساد والمنكر في الدين - والله أعلم -.

أخبرني أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن أبي دليم، قال:

حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا عبدالعزيز بن مقلاص، قال: سمعت عبدا لله بن وهب يقول فى تفسير الخبث: حين يكثر الخبث، قال: أولاد الزنا.

ومما يشهد لهذا التأويل: ما حدثناه خلف بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن المسور، قال: حدثنا مقدم بن داود، قال: حدثنا يوسف بن عدى الكوفى، قال: حدثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب، عن عبدالرحمن بن عبدا لله بن مسعود، عن أبيه عبدا لله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ظهر الربا والزنا فى قرية، أذن الله فى هلاكها» (٧٣١٦).

وأما حديث أم سلمة فى هذا الباب، فأخبرنا عبدا لله بن محمد بن عبدالمؤمن، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبدا لله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا شريك بن عبدا لله، عن جامع بن أبى راشد، عن منذر الثورى، عن الحسن بن محمد، قال: «حدثنى امرأة من الأنصار - هى حية - قالت: دخلت على أم سلمة، فدخل عليها رسول الله ﷺ كأنه غضبان، فاستترت بكم درعى، فتكلم بكلام لم أفهمه؛ فقلت: يا أم المؤمنين، إنى رأيت رسول الله ﷺ دخل وهو غضبان، فقالت: نعم، أو ما سمعت ما قال؟ قلت: وما قال؟ قالت: قال: إن السوء إذا فشا فى الأرض غلم يتناه عنه، أرسل الله بأسه على أهل الأرض. قالت: قلت: يا رسول الله، وفيهم الصالحون؟ قال: نعم، وفيهم الصالحون يصيبهم ما أصابهم، ثم يقبضهم الله إلى مغفرته ورضوانه أو إلى رضوانه ومغفرته» (٧٣١٧).

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يزيد بن زريع، ويحيى بن سعيد، قالا: حدثنا يزيد ابن حاتم بن أبى صغيرة.

وقال يحيى أبو يونس: قال: حدثنى مهاجر بن القبطية أنه سمع أم سلمة زوج النبى ﷺ وهى جالسة فى هذه البطحاء تقول: قال رسول الله ﷺ: «ليخسفن بجيش يغزون هذا البيت ببذاء من الأرض، فقال رجل من القوم: يا رسول الله - وإن كان فيهم الكاره؟ قال: يبعث كل رجل على نيته» (٧٣١٨).

(٧٣١٦) أخرجه الحاكم، مستدركة ٣٧/٢ عن ابن عباس. والطبرانى الكبير ١٤٤/١ عن ابن عباس. وذكره الهيثمى بالجمع بنحوه ١١٨/٤ وعزاه السيوطى للطبرانى فى الكبير عن ابن عباس. وبالكتر برقم ١٣٠٠٠ وعزاه السيوطى للطبرانى عن ابن عباس.

(٧٣١٧) أخرجه أحمد ٤١٨/٦ عن امرأة من الأنصار.

(٧٣١٨) أخرجه أحمد ٣٢٣/٦ عن أم سلمة.

وذكر أحمد بن حنبل، عن جرير، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن عبيد الله بن القبطية، عن أم سلمة - مثله بمعناه.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا حسين، حدثنا خلف - يعني ابن خليفة، عن ليث، عن علقمة بن مرثد، عن المعرور بن سويد، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله بعذاب من عنده. قلت: يا رسول الله، أما فيهم يومئذ أناس صالحون؟ قال: بلى، قلت: كيف يصنع بأولئك؟ قال: يصيبهم ما أصابهم ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان» (٧٣١٩).

حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا علي بن سهل، وسهل بن موسى - واللفظ له - قالوا: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، قال: سمعت بلابل بن سعد يقول: إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها، فإذا ظهرت، لم تغير ضرت العامة.

وقد روى أنس بن مالك في هذا الباب حديثاً جيداً بإسناد حسن من رواية أهل المدينة بنحو معناه نحو حديث زينب المذكور في هذا الباب.

حدثنا خلف بن القاسم الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد الخصيبي القاضي، قال: حدثنا محمد بن نصر بن منصور أبو جعفر الصائغ، حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي، حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن أنس بن مالك، قال: ذكر خسف قبل المشرق، فقالوا: يا رسول الله، يخسف بأرض فيها مسلمون؟ قال: نعم - إذا أكثر أهلها الخبث.

وأخبرنا أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن البزار، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا هارون بن عبد الله الحمال، حدثنا سيار ابن حاتم، حدثني جعفر بن سليمان، حدثنا إبراهيم بن عمرو الصنعاني، عن الرضين بن عطاء الشامي، قال: أوحى الله إلى يوشع بن نون أني مهلك من قومك مائة ألف: أربعين ألفاً من خيارهم، وستين ألفاً من شرارهم. قال: يارب تهلك شرارهم، فما بال خيارهم؟ قال: إنهم يدخلون على الأشرار فيؤاكلونهم ويشاربونهم، ولا يغضبون بغضبي.

حدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إذا أصاب الله قومًا بلاء، عم به من بين أظهرهم ثم يبعثون على أعمالهم».

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو بكر بن عياش، حدثنا مغيرة، عن الشعبي، قال: سمعت النعمان بن بشير، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر: «مثل المنتهك لحدود الله والمدهن فيها والقائم بها، مثل ثلاثة نفر اصطحبوا في سفينة - فجعل أحدهم يحفرها، فقال الآخر: إنما تريد أن تغرقنا، وقال الآخر: دعه فإنما يحفر مكانه» (٧٣٢٠).

قال أبو عمر: دخل هذا في معنى قول الله - عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ (٧٣٢١) - الآية، فلم يذكر في النجاة إلا من نهى وسكت عمن لم ينه؛ وأما من رضى فليس فيه اختلاف، قال ﷺ في الأمراء: ولكن من رضى وتابع؛ ومعلوم أن العقوبة إنما تستوجب بفعل ما نهى عنه، وترك فعل ما أمر به؛ وقد لزم النهي عن المنكر كل مستطيع بقوله - عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٧٣٢٢)، ومن مكن في الأرض لم يضعف عن ذلك، ومن ضعف لزمه التغيير بقلبه، فإن لم يغير بقلبه، فقد رضى وتابع.

وقال عمر بن عبدالعزيز: كان يقال إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا صنع المنكر جهاراً، استحقوا العقوبة.

ذكره مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم، عن عمر بن عبدالعزيز، وهذا معناه إذا قدرُوا وكانوا في عز وامتناع من الأذى، والله أعلم. أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا

(٧٣٢٠) أخرجه البخاري بنحوه ٢٧٨/٣ كتاب الشركة، باب هل يقرع.. إلخ عن النعمان بن

بشير. والترمذي برقم ٢١٧٣ ج٤/٤٧٠ كتاب الفتن، باب ١٢ عن النعمان بن بشير.

وأحمد بنحوه ٢٦٩/٤ عن النعمان بن بشير. والبيهقي بالكبرى ٢٨٨/١٠ عن النعمان بن

بشير. وذكره بالكنز برقم ٥٥٣٣ وعزاه السيوطي لأحمد والبخاري والترمذي عن النعمان

ابن بشير.

(٧٣٢١) الأعراف ١٦٥.

(٧٣٢٢) الحج ٤١.

أبى، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن عبيد الله بن جرير، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ - : «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأمنع لا يغيرون، إلا عمهم الله بعقابه» (٧٣٢٣).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن المولى بن زياد، عن الحسن، عن ضبة بن محسن، عن أم سلمة.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن المولى بن زياد، وهشام بن حسان، عن الحسن، عن ضبة بن محسن، عن أم سلمة.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا عبد الله بن روح المدائني، قال: حدثنا يزيد بن هارون.

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، قال: أخبرنا هشام بن حسان، عن الحسن، عن ضبة بن محسن عن أم سلمة - واللفظ لحديث سليمان بن حرب، قالت: قال رسول الله ﷺ : «يكون عليكم أئمة تعرفون عنهم وتنكرون، فمن أنكر فقد برأ، ومن كره فقد سلم؛ ولكن من رضى وتابع، فأبعده الله، قيل: يا رسول الله أفلا نقتلهم؟ قال: لا - ما صلوا» (٧٣٢٤).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن زهير، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمادي، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن مغيرة بن زياد، عن عدى بن عدى، عن العرس، قال: قال رسول الله ﷺ «سيليكم ولالة يعملون أعمالاً تنكرونها، فمن انكر سلم، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدا» (٧٣٢٥).

(٧٣٢٣) أخرجه أبو داود كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي ١٧ ج ٤/١٢٠ عن أبى بكر. وابن ماجه برقم ٤٠٠٩ ج ٢/١٣٢٩ كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن جرير، وأحمد ٤/٣٦٤ عن جرير. وذكره بالكنز برقم ٥٥٣٥ وعزاه السيوطى لأحمد وأبى داود وابن ماجه وابن حبان عن جرير.

(٧٣٢٤) أخرجه البغوى بشرح السنة بنحوه ٤٨/١٠ عن أم سلمة. وذكره بالمشكاة برقم ٣٦٧١ وعزاه التبريزى إلى مسلم عن أم سلمة.

(٧٣٢٥) أخرجه أحمد بنحوه ٣٢٥/٥ عن عبادة بن الصامت، والحاكم بالمستدرک ٣/٣٥٧ عن =

وذكره بقى بن مخلد، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، وعبيد بن يعيش، قالا: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن المغيرة بن زياد، عن عدى بن عدى، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: «إذا عمل بالمغصية فمن شهدا وكرهاها كان كمن غاب عنها، ومن غاب عنها ورضيها كان كمن شهدا» (٧٣٢٦).

وروى من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله.

وروى أبو جحيفة عن عليّ أنه قال: أول ما تغلبون عليه من دينكم الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بالستكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فمن لم يعرف قلبه المعروف، وينكر قلبه المنكر، نكس فجعل أعلاه أسفله.

وقال عبد الله بن مسعود: بحسب المؤمن إذا رأى منكراً لا يستطيع تغييره أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره - حدثناه أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا ابن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عبد الملك أبو عبيد، قال: سمعت ربيع بن عميلة، قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول - فذكره.

وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن سليمان بن ميسرة، عن طارق بن شهاب قال: قال عبد الله بن مسعود: إنكم فى زمن الناطق فيه خير من الصامت، والقائم فيه خير من القاعد؛ وسيأتى عليكم زمان الصامت فيه خير من الناطق، والقاعد فيه خير من القائم؛ فقال له رجل يرويه طارقاً: كيف يكون أمر من عمل به اليوم كان هدى، ومن عمل به بعد اليوم كان ضلالة؟ فقال: اعتبر ذلك برجلين من القوم يعملون بالمعاصي، فصمت أحدهما فسلم، وقال الآخر: إنكم تفعلون وتفعلون، فأخذوه فذهبوا به إلى سلطانهم، فلم يزالوا به حتى عمل مثل عملهم.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا محمد بن حميد، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن سليمان بن ميسرة، عن طارق بن شهاب الأحمسى، عن عبد الله بن مسعود قال: إنكم فى زمان الناطق فيه خير من الصامت - وذكره مثله سواء بمعناه.

وبه عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبى البخترى، عن زاذان، قال: قال حذيفة: ليأتين عليكم زمان خياركم فيه من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر.

=عبادة بن الصامت، وذكره بالكنز بنحوه برقم ١٤٨٧٨ وعزاه السيوطى للطبرانى

والحاكم بالمستدرك عن عبادة بن الصامت.

(٧٣٢٦) ذكره أبو نعيم بتاريخ أصفهان ٣٣٣/١ عن العرس بن عمير.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا يعقوب ابن إبراهيم، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا خالد، عن أبي قلابة، قال: قال حذيفة: إني لأشترى ديني بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله.

قال خالد: فحدثت به محمد بن سيرين، فقال: نعم؛ قال حذيفة: إني لأصنع أشياء أكرهها مخافة أكثر منها.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا جعفر ابن مكرم، حدثنا قريش بن أنس، عن ابن عون، عن الحسن، عن الأحنف - أنه كان جالسا عند معاوية فقال: يا أبا بحر ألا تتكلم؟ قال: إني أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت.

وروى مجالد، وإسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت أبا بكر يقول في خطبته: أيها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^(٧٣٢٧)، وإن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقابه.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع، حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن هلال بن خباب، عن عكرمة ابن عمرو عن عبد الله بن عمرو، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس وقد مرجت عهدهم وأماناتهم؟ قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله؟ قال: عليك بخويصة نفسك ودع عوامهم»^(٧٣٢٨).

حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى، قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن عبدالرزاق التمار بالبصرة، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكي، قال: حدثنا ابن المبارك، عن عتبة بن أبي حكيم، قال: حدثني عمرو بن جارية اللخمي، قال: حدثنا أبو أمية الشعباني، قال: «سألت أبا ثعلبة الخشني، فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت رسول الله ﷺ - قال: ائتمروا بالمعروف وتناهوا

(٧٣٢٧) المائدة ١٠٥.

(٧٣٢٨) أخرجه الطبراني الكبير ٢٤١/٦ عن سهل بن سعد. وذكره بالكنز برقم ٣١١٤٠ وعزه السيوطي للطبراني عن سهل بن سعد الشيرازي في الألقاب عن الحسن مرسلًا.

عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه، فعليك بنفسك، ودع العوام. وقال: من ورائكم أيام الصير فيها كقبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله» (٧٣٢٩).

قال أبو عمر: قد قدمنا في باب يحيى بن سعيد، عن عبادة بن الوليد من الآثار ما يوضح أن الحرج مرفوع عن كل من يخاف على نفسه في تغيير المنكر، أو يضعف عن القيام بذلك.

وفي هذا الباب من الحديث المرفوع وغيره ما يكفي ويشفي لمن وفق لفهمه - والله الموفق لا شريك له.

* * *

١ - باب تركه النبي ﷺ

٨٣٨ - حديث ثامن لابن شهاب عن عروة:

مالك عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: «إن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما - فيسألنه ميراثهن من النبي ﷺ، فقالت لهن عائشة: أما قد قال رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة» (٧٣٣٠).

هكذا روى هذا الحديث مالك عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ لم يجعله عن عائشة، عن أبي بكر، عن النبي ﷺ، وكل أصحاب مالك رواه عنه كذلك، إلا إسحاق بن محمد الفروي فإنه قال فيه: عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ.

والصواب عن مالك ما في الموطأ عن عائشة عن النبي ﷺ، وقد تابعه على ذلك يونس بن يزيد فجعله أيضاً عن عائشة عن النبي ﷺ كرواية مالك سواء، إلا أن في

(٧٣٢٩) أخرجه الترمذى برقم ٣٠٥٨ ج ٥/٢٥٧ كتاب تفسير القرآن، باب ٦ من سورة المائدة عن أبي ثعلبة الخشني، وأبو داود في كتاب الملاحم، باب ١٧ ج ٤/١٢١ عن أبي ثعلبة الخشني، وابن ماجه برقم ٤٠١٤ - ١٣٣٠/٢ كتاب الفتن، باب ٢١ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ عن أبي ثعلبة الخشني، والبيهقي بالكبرى ٩٢/١٠ عن أبي ثعلبة الخشني.

(٧٣٣٠) أخرجه البخاري ج ٨/٢٦٨ كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث»... إلخ، عن عائشة، ومسلم ١٣٧٩/٣ كتاب الجهاد والسير، رقم ٥١، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث»... إلخ عن عائشة.

رواية مالك: «أردن أن يبعثن»، وفي رواية يونس قالت: «أرسل إلى أبي بكر أزواج النبي ﷺ يسألنه ميراثهن ما أفاء الله على رسوله. قالت عائشة: حتى كنت أنا التي أردهن عن ذلك فقلت لهن: ألا تتقين الله؟ ألم تسمعن رسول الله ﷺ يقول: لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال» (٧٣٣١)، هذا لفظ يونس.

رواه ابن وهب، عن يونس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: «أرسل» وساق الحديث.

ورواه معمر، وعبيد الله بن عمر، وعقل، وأسماء بن زيد، كلهم عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، عن أبي بكر الصديق، عن النبي ﷺ والحديث لأبي بكر عن النبي ﷺ صحيح.

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبدالسلام، قال: حدثنا محمد بن المثني، قال: حدثنا صفوان بن عيسى، قال: حدثنا أسامة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن أبي بكر أن النبي ﷺ، قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» (٧٣٣٢).

وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل بن العباس، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا عمرو بن مالك، قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن أبي بكر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نورث، ما تركنا صدقة».

وأخبرنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، وأبو أسامة، عن عبيد الله بن عمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن أبي بكر، قال: سمعت رسول الله يقول: لا نورث، ما تركنا صدقة.

(٧٣٣١) أخرجه البغوي بشرح السنة ١١/٤٣ عن عائشة.

(٧٣٣٢) أخرجه البخاري ج ٨/٢٦٨ كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث»... إلخ عن عائشة، وأبو داود برقم ٢٩٦٣ ج ٣/١٣٩ كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال عن عمر. والترمذي برقم ١٦٠٨ ج ٤/١٥٧ كتاب السير، باب ٤٤ ما جاء في تركة الرسول ﷺ عن أبي هريرة. والنسائي ٧/١٣٢ كتاب قسم الفيء عن عائشة. وأحمد ٤/١ عن عائشة. والبيهقي بالكبرى ٦/٢٩٩ عن عائشة. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٩٧٧٢ ج ٥/٤٦٩ عن عمر.

وحدثنا عبدالرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن تميم، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة.

وأخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا المطلب بن شبيب، قال: حدثني عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: أخبرني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة أنها أخبرته «أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وخمس خيبر، فقال أبو بكر لها: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال، وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في حياة رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ» (٧٣٣٣).

ففي رواية عقيل هذه أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها، وفي رواية مالك ويونس أن أزواج النبي ﷺ فعلن ذلك. والقلب إلى رواية مالك أميل لأنه أثبت في الزهري وقد تابعه يونس وإن كان عقيل قد جود هذا الحديث، وسؤال فاطمة أبا بكر ذلك مشهور معلوم من غير هذا الحديث وغير نكير أن يكن كلهن يسألن ذلك، ولم يكن عندهن علم من قول رسول الله ﷺ ذلك، فلما أعلمهن أبو بكر سكنن وسلمن؛ وهذا مما أخبرتك أن هذا من علم الخاصة، لا ينكر جهل مثله من أخبار الآحاد على أحد، ألا ترى أن عمر بن الخطاب قد جهل من هذا الباب ما علمه حمل بن مالك بن النابغة: رجل من الأعراب من هذيل في دية الجنين؟ وجهل من ذلك أيضاً ما علمه الضحاك بن سفيان الكلابي في ميراث المرأة من دية زوجها. وجهل من ذلك أيضاً ما علمه أبو موسى الأشعري في الاستئذان، وموضع عمر من العلم الموضع الذي لا يجهله أحد من أهل العلم.

قال عبد الله بن مسعود: لو أن علم أهل الأرض جعل في كفة، وجعل علم عمر في كفة، لرجح علم عمر، وإذا جاز مثل هذا على عمر، فغير نكير أن يجهل أزواج النبي ﷺ وابنته - رضي الله عنها - ما علمه أبو بكر من قوله ﷺ: «لا نورث، ما تركنا صدقة»، وقد علمه جماعة من الصحابة، وذلك موجود في حديث مالك، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحدثان.

وسنذكر بعد في هذا الباب - إن شاء الله تعالى - وقد جهل أبو بكر، وعمر، ما علم المغيرة، ومحمد بن مسلمة، من توريث الجدة، وجهل ابن مسعود ما علم معقل بن سنان الأشجعي من صداق المتوفى عنها التي لم يدخل بها، ولم يسم لها، وقد جهل الأنصار وأبو موسى حديث التقاء الختانيين وعلمته عائشة، وجهل ابن عمر حديث القنوت، وعلمه أبو هريرة وغيره.

ومثل هذا كثير عن الصحابة، يطول ذكره فمثله حديث: «لا نورث ما تركنا صدقة» غير نكير أن يجهلته ويجهله أيضاً على، والعباس، حتى علموه على لسان من حفظه، وفي هذا الحديث قبول خير الواحد العدل، لأنهم لم يردوا على أبي بكر قوله، ولا رد أزواج النبي ﷺ على عائشة قولها ذلك، وحكايتها لهن عن رسول الله ﷺ، بل قبلوا ذلك وسلموه.

وفي هذا الحديث عند مالك إسناد آخر عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس، عن عمر بن الخطاب، عن أبي بكر الصديق، وليس في الموطأ بهذا الإسناد وهو مأخوذ من حديثه الطويل.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو محمد بكر بن عبدالرحمن بن عبدالله الخلال، حدثنا أحمد بن داود بن سفيان المكي، حدثنا عمرو بن مرزوق، حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحدثان، عن عمر بن الخطاب، قال: قال أبو بكر الصديق: قال رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركنا صدقة. هكذا حدثناه.

وقد حدثنا خلف بن قاسم أيضاً، قال: حدثنا محمد بن عبدالله القاضي، حدثنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن حفص القطراني، حدثنا عمرو بن مرزوق، أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة «أن أزواج النبي ﷺ حين توفى أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر، يسألنه ميراثهن من رسول الله ﷺ، قالت لهن عائشة: أما قد قال رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركنا صدقة؟» (٧٣٣٤).

وحدثنا خلف، حدثنا محمد بن أحمد بن المسور، وعبدالله بن عمر بن إسحاق بن يعمر، وأبو بكر محمد بن محمد بن إسماعيل، قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا الهيثم بن حبيب بن غزوان، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال أبو بكر الصديق: قال رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركنا صدقة.

ولم يذكر معمر أباً بكر الصديق، وجعل الحديث لعمر عن النبي ﷺ، وكذلك رواه بشر بن عمر، عن مالك وبشر بن عمر ثقة.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو عيسى عبدالرحمن بن عبد الله بن سليمان، حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس، حدثنا محمد بن المثنى، وحدثنا خلف، حدثنا العباس بن أحمد النحوي، حدثنا محمد بن جعفر الكوفى، حدثنا يزيد بن سنان، أبو خالد، قالوا: حدثنا بشر بن عمر الزهراني، حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحدثان، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركنا صدقة.

وقد حدثنا خلف، حدثنا محمد بن عبد الله بن زكرياء بن حيوية، حدثنا محمد بن جعفر بن أعين سنة إحدى وسبعين ومائتين، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا بشر بن عمر ابن الحكم، حدثنا مالك، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: قال عمر ابن الخطاب لما توفي رسول الله ﷺ: قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ وقد قال رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركنا صدقة، قال ابن أعين: وهذا الحديث كتبه سنة ست وعشرين ومائتين.

وحدثنا عبدالوارث ووهب بن محمد، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد ابن زهير بن حرب، حدثنا عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن عبيد أبو عبدالرحمن بن أخى جويرية بن أسماء، قال: حدثني جويرية، عن مالك بن أنس، عن الزهري أن مالك بن أوس بن الحدثان حدثه عن عمر بن الخطاب، عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركنا صدقة.

وهذا هو الصواب إن شاء الله عن عمر عن أبي بكر، وإن كان معمر قد رواه عن الزهري، فجعله عن عمر عن النبي ﷺ، كما قال فيه بعض أصحاب مالك عن مالك، والصحيح فيه عندي عن عمر عن أبي بكر - والله أعلم.

وقد يحتمل أن يكون عندهما وعند غيرهما من الصحابة عن النبي ﷺ. ولكن من جهة الإسناد هو ما ذكرت لك - والله أعلم.

أخبرني قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدثنا عبدالرحمن بن حميد الرواسي، قال: حدثنا سليمان الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، عن عمير مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال: اختصم على والعباس إلى أبي بكر في ميراث النبي ﷺ، فقال أبو بكر ما كنت لأحوله عن موضعه الذى وضعه فيه رسول الله ﷺ.

وهذا الحديث مختصر، ونمامه كما ذكره الطحاوى، قال: حدثنا أبو بكر بن قتيبة القاضى، قال: حدثنا يحيى بن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، عن عمير مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال: لما قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر، خاصم العباس علياً إلى أبى بكر فى أشياء تركها رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: شئ تركه رسول الله ﷺ لم يحركه لا أحرکه فلما استخلف عمر، اختصما إليه فقال عمر: شئ تركه أبو بكر إنى لأكره أن أحرکه، فلما ولى عثمان اختصما إليه قال: فسكت عثمان ونكس رأسه، قال ابن عباس: فخشيت أن يأخذ فضربت يدي على منكبى العباس وقلت: يا أبتاه أقسمت عليك ألا سلمت لعلى، قال: فسلمه لعلى، فإن قال قائل: لو سلمت فاطمة وعلی والعباس ذلك لقول أبى بكر، ما أتى على والعباس فى ذلك عمر بن الخطاب فى خلافته، يسألانه ذلك. وقد علمت أنهما أتيا عمر يسألانه ذلك ثم أتيا عثمان بعد؛ وذلك معلوم - قيل له: أما تشاجر على والعباس؟ وإقبالهما إلى عمر فمشهور، لكنهما لم يسألا ذلك ميراثاً، وإنما سألا ذلك من عمر ليكون بأيديهما منه ما كان بيد رسول الله ﷺ أيام حياته، ليعملا فى ذلك بالذى كان رسول الله ﷺ يعمل به فى حياته، وكان رسول الله ﷺ يأخذ منه قوت عامه ثم يجعل ما فضل فى الكراع والسلاح: عدة فى سبيل الله، وكذلك صنع أبو بكر - رضى الله عنه - فأرادا عمر على ذلك؛ لأنه موضع يسوغ فيه الاختلاف، وأما الميراث والتملك فلا يقوله أحد إلا الروافض، وأما علماء المسلمين فعلى قولين: أحدهما، وهو الكثير، وعليه الجمهور، أن النبى ﷺ لا يورث وما تركه صدقة، والآخر أن نبينا ﷺ لم يورث: لأنه خصه الله عز وجل بأن جعل ماله كله صدقة، زيادة فى فضيلته كما خصه فى النكاح بأشياء حرمها عليه وأباحها لغيره، وأشياء أباحها له وحرمها على غيره، وهذا القول قاله بعض أهل البصرة منهم ابن علية، وسائر علماء المسلمين على القول الأول.

وأما الروافض فليس قولهم مما يشتغل به، ولا يحكى مثله، لما فيه من الطعن على السلف، والمخالفة لسبيل المؤمنين.

وأما ما ذكرنا من قصة على والعباس فى ذلك مع عمر، فمحفوظ فى غير ما حديث من حديث الثقات.

منها ما حدثناه عبدالوارث بن سفيان: قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربى، قال: حدثنا سهل بن بكار، قال: حدثنا أبو عوانة، عن عاصم بن كليب، قال: حدثنى شيخ من قريش من بنى تيم، قال: حدثنى فلان وفلان

فعد ستة أو سبعة منهم عبداً لله بن الزبير «أنهم كانوا جلوساً عند عمر بن الخطاب يوماً فجاء العباس وعلى وقد ارتفعت أصواتهما يكادان يتلاحيان، فقال: مه! مه! لا تفعلوا، قد علمت ما تقول يا عباس: تقول: ابن أخي ولي شطر المال، وقد علمت ما تقول يا علي تقول: ابنته امرأتى ولها شطر المال، وهذا ما كان فى يدى رسول الله ﷺ قد رأينا ما كان يصنع فيه، وقال عمر: حدثنى أبو بكر، وأحلف بالله أنه لصادق، أن نبى الله ﷺ قال: لا يموت نبى حتى يؤمه بعض أمته، وحدثنى أبو بكر، وأحلف بالله أنه لصادق، أن نبى الله ﷺ، قال: إن النبى لا يورث، إنما ميراثه فى سبيل الله، وفى فقراء المسلمين؛ هذا ما كان فى يدى رسول الله ﷺ، قد رأينا كيف كان يصنع فيه، فوليه أبو بكر، فأحلف بالله لقد كان يعمل فيه بما كان يعمل فيه رسول الله ﷺ، ووليته بعده، وأحلف بالله: لقد جهدت أن أعمل فيه بما عمل فيه أبو بكر، وما عمل فيه رسول الله ﷺ، فإن شئتما وطابت نفس أحكما للآخر دفعته إليه، على أن يعطينى ليعملن فيها بما عمل رسول الله ﷺ، قال: فخلوا أخذ على بيد العباس فخلا به، فجاء عباس فقال: قد طابت نفسى لابن أخى، فدفعه إليه، فلما كان الحول جاء على مثل حالهما الأخرى، مرتفعة أصواتهما، فقال عمر: إنكما أتيتماني عام أول، فقلتما كذا وكذا وعدد عليهما كل شىء قاله لهما فى ذلك اليوم، فأمرتكما أن تطيب نفس أحكما للآخر فأدفعه إليه، فخلوتما فأتيتنى يا عباس: قد طابت نفسك لعلى فجتتما إلى الآن وأدركك ما أدرك الناس، فجتتما إلى لترداه إلى فلا والله أجعله فى عنقى حتى أجتمع أنا وأنتما عند الله ﷻ» (٧٣٣٥).

وهذا خلاف رواية ابن عباس، وسنذكر ذلك فى موضعه إن شاء الله فقد بان بهذا الحديث ما ذكرنا من المعنى المطلوب أنها ولاية ذلك المال على تلك الحال لا ميراث ولا ملك والآثار بمثل هذا كثيرة من حديث مالك وغيره.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، ووهب بن محمد، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: «أرسل إلى عمر بعدما تعالى النهار، قال: فذهبت فوجدته على سرير مفض إلى رماله، قال: فقال لى حين دخلت عليه: يا مال! إنه قد دف على ناس من قومك وقد أمرت فيهم برضخ، فخذ فاقسمه فيهم، قلت: يا

(٧٣٣٥) أخرجه البيهقى بالكبرى بنحوه ٢٩٨/٦ عن عمر. وأخرجه أبو داود برقم ٢٩٦٣ ج ١٣٩/٣ كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب فى صفايا رسول الله من الأموال عن عمر.

أمير المؤمنين! لو أمرت غيري بذلك قال، فقال: خذه فجاء يرفأً، فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في عثمان، وعبدالرحمن، وسعد، والزبير، قال: نعم، ايذن لهم، قال: فأذن لهم فدخلوا عليه ثم جاء يزفأً فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في علي والعباس؟ قال: نعم! فأذن لهما فدخلوا عليه قال: فقال العباس: يا أمير المؤمنين! اقض بيني وبين هذا، يعني علياً، قال: فقال بعضهم: أجل يا أمير المؤمنين، فاقض بينهما وارحمهما، قال مالك بن أوس: يخيل إلي أنهما قدما أولئك النفر، لذلك قال.

فقال عمر: ايه! قال: فأقبل على أولئك الرهط فقال: أنشدكم بالله الذي ياذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقة؟ قالوا: نعم، ثم أقبل على عليّ والعباس فقال: أنشدكما بالله الذي ياذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقة؟ قالوا: نعم، قال: فقال عمر: فإن الله تبارك وتعالى خص رسوله بخاصية لم يخص بها أحداً من الناس فقال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الآية، وكان مما أفاء الله على رسوله ﷺ بنو النضير، فوالله ما استأثر بها رسول الله ﷺ عليكم ولا أخذها دونكم فكان رسول الله ﷺ يأخذ منها نفقته سنة أو نفقته ونفقة أهله سنة ويجعل ما بقي أسوة المال فقال: ثم أقبل على أولئك الرهط، فقال: أنشدكم بالله الذي ياذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم، قال: ثم أقبل على عليّ والعباس فقال: أنشدكما بالله الذي ياذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمان ذلك؟ قالوا: نعم، قال: فلما توفي رسول الله ﷺ قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ فجئت أنت وهذا إلى أبي بكر تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها قال له أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: إنا لا نورث ما تركنا فهو صدقة، فوليها أبو بكر، فلما توفي أبو بكر قلت: أنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبي بكر، فوليتها ما شاء الله أن أليها ثم جئت أنت وهذا جميعاً، وأمركما واحد، فسألتمانيها فقلت: إن شئتما أدفعها لكما على أن عليكما عهد الله أن تليها بالذي كان رسول الله ﷺ يليها به فأخذتماها مني على ذلك ثم جئتماني لأقضي بينكما بغير ذلك، والله لا أقضي بينكما بغير ذلك، حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها فرداها إلي (٧٣٣٦).

ورواه بشر بن عمر، عن مالك، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس، مثله بتمامه إلى آخره إلا أنه قال عند قوله: وتطلب أنت ميراث امرأتك من أبيها، فقال أبو بكر:

قال رسول الله ﷺ: لا نورث ما تركنا صدقة، فرأيتماه والله يعلم، أنه صادق بار، راشد، تابع للحق، فوليتها أبو بكر، فلما توفى أبو بكر، قلت: أنا ولي رسول الله، وولي أبي بكر، فرأيتماني والله يعلم، أني صادق بار، راشد، تابع للحق، فوليتها ما شاء الله أن أليها، وساق الحديث إلى آخره، ذكره ابن الجارود عن محمد بن يحيى، وأبي أمية عن بشر بن عمر.

وحدثنا وهب، وعبدالوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أبو عبيدة بن أحمد، حدثنا محمد ابن علي بن داود، حدثنا سعيد بن داود، حدثنا مالك، فذكر مثله، وقال: قد أمرت فيهم برضخ فخذ وأقسمه بينهم، وقال فيه: فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: لا نورث ما تركنا صدقة، ثم ذكره بتمامه إلى آخره.

قال إسماعيل بن إسحاق: الذي تنازعا فيه عند عمر، ليس هو الميراث؛ لأنهم قد علموا أن رسول الله ﷺ لا يورث، وإنما تنازعا في ولاية الصدقة وتصريفها؛ لأن الميراث كان قد انقطع العلم به في حياة أبي بكر.

وأما تسليم فاطمة - رضى الله عنها - فحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل، قال: أرسلت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقالت: ما لك يا خليفة رسول الله ﷺ؟ أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال: لا بل أهله، قالت: فما بال سهم رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله إذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه، جعله للذي يقوم بعده، أنا أردته على المسلمين فقالت: أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ.

ووجدت في أصل سماع أبي بخطه - رحمه الله - أن أبا عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم، حدثه قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا الحسن بن بلال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أم هانئ «أن فاطمة قالت لأبي بكر: من يرثك إذا مت؟ قال: ولدي وأهلي، فقالت: ما لك ترث النبي ﷺ دوننا؟ فقال: يا بنت رسول الله ﷺ، ما ورثت أباك ديناراً ولا درهماً ولا ذهباً ولا فضة فقالت: بلى! سهم الله الذي جعله لنا وصفايا النبي ﷺ: «فدك وغيرها بيدك»، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما هي طعمة أطعمنيها الله، فإذا مت كانت بيد المسلمين» (٧٣٣٧).

فإن قيل: ما معنى قول أبي بكر لفاطمة: «بل ورثه أهله؟» يعنى رسول الله ﷺ وهو يقول: «لا نورث، ما تركنا صدقة» قيل له: معناه على تصحيح الحديين أنه لو تخلف رسول الله ﷺ شيئاً ورث لورثه أهله فكأنه قال: بل ورثه أهله إن كان قد خلف شيئاً، وإن كان لم يخلف شيئاً يورث، لأن ما تخلف صدقة، راجعة فى منافع المسلمين من الكراع والسلاح، وغيرها فأى شىء يرث عنه أهله وهو لم يخلف شيئاً.

فإن قيل: فما معنى قول أبى بكر عن النبى ﷺ: «إذا أطعم الله نبياً طعمة ثم قبضه، جعله للذى يقوم بعده؟» قيل له: اللام فى قوله «للذى» ليست لام الملك وإنما هى بمعنى إلى، كما قال الله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾، أى هداانا إلى هذا، ألا ترى إلى قوله ﴿وإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾؟ ومثله قوله عز وجل: ﴿بِأَن رَّبِّكَ أَوْحَىٰ لَهُمَا﴾، معناه أوحى إليهما، فكأنه قال: جعله إلى الذى بعده يقوم فيه بما يجب، على حسب ما قدمنا ذكره.

والأحاديث الصحاح، ولسان العرب، كل ذلك يدل على ما ذكرنا.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا أبو عبيد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو ابن دينار، ومعمّر، جميعاً عن الزهرى، عن مالك بن أوس بن الحدثان، عن عمر بن الخطاب قال: «كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب وكانت لرسول الله ﷺ خاصة فكان ينفق على أهله نفقة سنة وما بقى جعله فى الكراع والسلاح فى سبيل الله» (٧٣٣٨).

وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة قال: «لما ولى عمر بن عبدالعزيز، جمع بنى أمية، فقال لهم: إن النبى ﷺ كانت له خاصة فذك، فكان يأكل منها وينفق منها ويعود على فقراء بنى هاشم ويزوج منها أيمهم وأن فاطمة - رضى الله عنها - سألته أن يجعلها لها فأبى فكانت كذلك حياة النبى ﷺ حتى قبض ثم ولى أبو بكر فكانت فى يد أبى بكر يعمل فيها كما عمل النبى ﷺ حياته حتى قبض لسبيله ثم ولى عمر فعمل فيها مثل ذلك ثم ولى عثمان فأقطعها مروان فجعل مروان ثلثها لعبد الملك وثلثها لعبد العزيز فجعل عبد الملك ثلثه ثلثاً للوليد وثلثاً لسليمان وجعل

عبدالعزیز ثلثه لی فلما ولی الولید جعل ثلثه لی فلم یکن لی مال أعود علی منه ولا أسد ل حاجتی ثم ولیت أنا فرأیت أن أمرًا منعه النبی ﷺ فاطمة ابتته أنه لیس لی بحق وإنی أشهدکم أنى قد رددتها علی ما كانت علی عهد رسول ﷺ (٧٣٣٩).

قال أبو عمر: اختلف العلماء فی سهم رسول الله ﷺ وما کان له خاصة من صفایاه وما لم یوجف علیه بخیل ولا رکاب، فأما أبو بکر الصدیق وعمر بن الخطاب فمذهبهما فی ذلك ما قد تکرر ذکره فی کتابنا هذا من أول الباب وذلك الأخذ بظاهر هذا الحديث فی أموال بنی النضیر وفدک وخیر أن ذلك یسبل علی حسب ما کان رسول الله ﷺ یسبله فی حیاته، کان ینفق منه علی عیاله، وعامله سنة ثم یجعل باقیه عدة فی سبیل الله، وعلى مذهب أبی بکر وعمر فی ذلك جمهور أهل العلم من أهل الحديث والرأى.

وأما عثمان بن عفان فکان یرى أن ذلك للقائم بأمر المسلمین یصرفه فیما رأى من مصالح المسلمین ولذلك أقطعه مروان، وفعل عثمان هذا ومذهبه هو قول قتادة والحسن: کانا یقولان فی سهم ذی القربی وسهم رسول الله ﷺ وصفایاه أن ذلك کان طعمة لرسول الله ﷺ ما کان حیًا، فلما توفى صار لأولى الأمر بعده، ویشبهه أن یرى أن حجة من ذهب هذا المذهب حدیث أبی الطفیل، ومثله: «إذا أطعم الله نبیًا طعمة فقبض فهی للذی یری الأمر بعده»، وقد ذکرنا تأویل هذا الحديث ومذهب راویه وهو أبو بکر - رضی الله عنه - وكيف یسوغ لمسلم أن یظن بأبى بکر - رضی الله عنه - منع فاطمة میراثها من أبیه؟ وهو یعلم بنقل الکافة، أن أبا بکر کان یعطى الأحمر والأسود حقوقهم ولم یستأثر من مال الله لنفسه ولا لبنیه ولا أحد من عشیرته بشئ وإنما أجراه مجرى الصدقة، أما یستحیل فی العقول أن یمنع فاطمة ویرده علی سائر المسلمین؟ وقد أمر بنیه أن یردوا ما زاد فی ماله منذ ولی علی المسلمین وقال: إنما کان لنا من أموالهم ما أکلنا من طعامهم ولبسنا علی ظهورنا من ثیابهم.

وروی أبو ضمرة: أنس بن عیاض، عن عبید الله بن عمر، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبیه، عن عائشة أن أبا بکر لما حضرته الوفاة، قال لعائشة: لیس عند آل أبی بکر من هذا المال شئ، إلا هذه اللقمة والغلام الصیقل کان یعمل سیوف المسلمین، وینخدمنا فإذا مت فادفعیه إلى عمر، فلما مات، دفعته إلى عمر فقال عمر: «رحمه الله» رحم الله أبا بکر، لقد أتعب من بعده.

فإن قيل: فكيف سكن أزواج النبي ﷺ بعد وفاته في مساكنهن اللاتي تركتهن رسول الله ﷺ فيها إن كن لم يرتهن؟ وكيف لم يخرجن عنها؟ قيل: إنما تركن في المساكن التي كن يسكنها في حياة رسول الله ﷺ لأن ذلك كان مؤتتهن. التي كان رسول الله ﷺ قد استئجارها لهن كما استئجر لهن نفقتهن حين قال: «لا يقتسم ديناراً ولا درهماً، ما تركت بعد نفقة أهلي، ومؤنة عاملي فهو صدقة» (٧٣٤٠).

وروى حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن أبي بكر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا نورث» (٧٣٤١) - ولكني أعول من كان رسول الله ﷺ يعول وأنفق على من كان رسول الله ﷺ ينفق.

وروى الثوري، ومالك، وابن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، وما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة» (٧٣٤٢)، وسيأتي ذكر هذا الحديث من رواية مالك في باب أبي الزناد من كتابنا هذا - إن شاء الله.

قال أهل العلم: فمساكنتهن كانت في معنى نفقاتهن، في أنها كانت مستئجرة لهن بعد وفاته مما كان له في حياته، قالوا: ويدل على صحة ذلك أن مساكنهن لم يرتهن عنهن ورثتهن، قالوا: ولو كان ذلك ملكاً لهن، كان لا شك قد ورثه عنهن ورثتهن، قالوا: وفي ترك ورثتهن ذلك، دليل على أنها لم تكن لهن ملكاً وإنما كان سكنها حياتهن، فلما توفين جعل ذلك زيادة في المسجد الذي يعم المسلمين نفعه كما فعل ذلك في الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله ﷺ لما مضى لسبيلهن زيد إلى أصل المال فصرف في منافع المسلمين مما يعم جميعهم نفعه.

وفي حديثنا المذكور في أول هذا الباب من الفقه تفسير لقول الله عز وجل: ﴿وَوَرِثَ سَلِيمَانُ دَاوُدَ﴾، وعبارة عن قول الله عز وجل حاكياً عن زكرياء:

(٧٣٤٠) سيأتي تخريجه برقم ٧٣٤٢.

(٧٣٤١) أخرجه البخاري ٦٣/٤ كتاب الوصايا، باب نفقة القيم للوقف عن أبي هريرة، ومسلم ١٣٨٢/٣ كتاب الجهاد ١٦ باب قول النبي ﷺ: «لا نورث»... إلخ رقم ٥٥ عن أبي هريرة، وأحمد ٤٦٣/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ٣٠٢/٦ عن أبي هريرة. والبقوى بشرح السنة ٥٢/١٤ عن أبي هريرة.

(٧٣٤٢) أخرجه أحمد بن حنبل ٤٦٣/٢ عن أبي هريرة، والبقوى بشرح السنة ١٤٣/١١ عن عائشة، والبخاري عن عائشة ٢٦٨/٨، ومسلم برقم ١٣٧٩ عن عائشة، والترمذي برقم ١٦٠٨ عن أبي هريرة.

﴿فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ وتخصيص للعموم في ذلك وأن سليمان لم يرث من داود مالا خلفه داود بعده، وإنما ورث منه الحكمة والعلم، وكذلك ورث يحيى من آل يعقوب، وهكذا قال أهل العلم بتأويل القرآن والسنة واستدلوا مع سنة رسول الله ﷺ المذكورة بقول الله عز وجل: ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً﴾، قال المفسرون: يعني علم التوراة والزبور والفقہ في الدين وفصل القضاء وعلم كلام الطير والدواب وقالوا: ﴿الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين، وورث سليمان داود﴾ وقال: ﴿يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء﴾، فورث سليمان من داود النبوة والعلم والحكمة وفصل القضاء، وعلى هذا جماعة أهل العلم وسائر المسلمين إلا الروافض وكذلك قولهم في يرثني ويرث من آل يعقوب: لا يختلفون في ذلك، إلا ما روى عن الحسن أنه قال: يرثني مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة والحكمة، والدليل على صحة ما قال علماء المسلمين في تأويل هاتين الآيتين ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقة» (٧٣٤٣).

وكل قول يخالفه قول رسول الله ﷺ ويدفعه، فهو مدفوع مهجور.

أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، قال: حدثنا القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصاغانى، حدثنا عبد الله بن أمية النحاس، قال: قرئ على مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: سمعت عمر ابن الخطاب يقول: حدثنا أبو بكر، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إنا معاشر الأنبياء ما تركنا صدقة.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي.

ومما يدل على أنه أراد بقوله عز وجل: ﴿وورث سليمان داود﴾، النبوة والعلم والسياسة ولم يرد المال، لأنه لو أراد المال لم يقتض الخبر عن ذلك فائدة، لأنه معلوم أن الأبناء يرثون الآباء أموالهم، وليس معلوماً أن كل ابن يقوم مقام أبيه في الملك والعلم والنبوة.

وفى هذا الحديث أيضاً من الفقه دليل على صحة ما ذهب إليه فقهاء أهل الحجاز، وأهل الحديث من تجويز الأوقاف فى الصدقات المحبسات، وأن للرجل أن يجبس ماله ويوقفه على سبيل من سبيل الخير، يجرى عليه من بعد وفاته وفيه جواز الصدقة بالشئ الذى لا يقف المتصدق على مبلغه؛ لأن تركته ﷺ لم يقف على مبلغ ما تنتهى إليه، وسنوضح ذلك فى باب أبى الزناد - إن شاء الله -.

وفيه أيضاً دلالة واضحة على اتخاذ الأموال واكتساب الضياع وما يسع الإنسان لنفسه، وعماله وأهليهم ونوائهم وما يفضل على الكفاية.

وفى ذلك رد على الصوفية ومن ذهب مذهبه فى قطع الاكتساب المباح وقد استدل بهذا الحديث قوم فى أن للقاضى أن يقضى بعلمه، كما قضى أبو بكر فى ذلك بما كان عنده من العلم، وهذا عندى محمله إذا كانت الجماعة حول القاضى والحاكم يعلمون ذلك أو يعلمه منهم من أن احتيج إلى شهادته عند الإنكار كان فى شهادته براءة وثبوت حجة على المحكوم عليه - والله أعلم - لأن أبا بكر لم ينفرد بالحديث بل سمعه معه عن النبى ﷺ جماعة غيره، ولو انفرد به ما كان ذلك بضائر له ولا قادح فى معنى ما جاء به لأنه علم لا يحتاج فيه القاضى إلى شهادة، ألا ترى أن القاضى إذا قضى بما علمه من الكتاب والسنة، فلا يحتاج فيه إلى شاهد ولا بينة أنه علم ذلك وقد تقدم فى قولنا: إن فى هذا الحديث أيضاً دلالة على قبول خير الواحد العدل.

٨٣٩ - حديث سادس عشر لأبى الزناد:

مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ - قال: «لا يقتسم ورثتى دنائير، ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤونة عاملى فهو صدقة» (٧٣٤٤).

الرواية فى هذا الحديث: يقتسم - برفع الميم على الخير، أى لا يقتسم ورثتى ديناراً، لأننى لا أتخلف ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً، وهذا معنى حديث مسروق عن عائشة، وأن ما تخلف عقاراً يجرى غلته على نسائه بعد مئونة عامله، وقد بينا هذا فى حديث ابن شهاب - والحمد لله -.

وهكذا قال يحيى: دنائير، وتابعه ابن كنانة؛ وأما سائر رواة الموطأ، فيقولون: ديناراً - وهو الصواب: لأن الواحد فى هذا الموضع أهم عند أهل اللغة، لأنه يقتضى الجنس والقليل والكثير؛ ومن قال: ديناراً من أصحاب مالك: ابن القاسم، وابن وهب، وابن نافع، وابن بكير، والقعنبي، وأبو مصعب، ومطرف، وهو المحفوظ فى هذا الحديث.

وكذلك قال ورقاء بن عمر، عن أبي الزناد - بإسناده.

وقال ابن عيينة عن أبي الزناد بهذا الإسناد: لا يقتسم ورثتى بعدى ميراثى، ما تركت بعد نفقة نسائى ومثونة عاملى، فهو صدقة.

قال ابن عيينة: يقول: لا أورث، وأما قوله: «مثونة عاملى»، فإنهم يقولون: أراد بعامله خادمه فى حوائطه، وقيمته، ووكيله وأجيرته، ونحو هذا؛ وقد مضى القول فى معانى هذا الحديث - مستوعباً مبسوطاً ممهداً واضحاً فى باب ابن شهاب من كتابنا هذا، فلا معنى لإعادة ذلك هاهنا - وبالله التوفيق -.

* * *

كتاب جهنم

١ - باب صفة جهنم

٨٤٠ - حديث رابع عشر لأبى الزناد:

مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نار بنى آدم التى يوقدون، جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، فقالوا: يا رسول الله، إن كانت لكافية؟ قال: إنها فضلت عليها تسعة وستين جزءاً» (٧٣٤٥).

ليس فى هذا الحديث ما يحتاج إلى القول، وفيه إباحة الخبر عن القيامة والآخرة، وحال النار - أجازنا الله منها وزحزحنا عنها - وفيما نطق به القرآن من الخبر عن الآخرة والجنة والنار، ما فيه معتبر لأولى الأبصار.

حدثنا إبراهيم بن شاکر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله قال: «إن ناركم هذه ليست مثل نار جهنم لا تنفع أحداً، وإنما لما نزلت ضرب البحر بها مرتين، ولولا ذلك لم تنفع أحداً» (٧٣٤٦).

وروى الفضيل بن دكين، عن أبى إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن عون بن عبد الله، عن عبد الله قال: إن النار التى خلق منها الجان، جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم.

وروى عبيد الله بن موسى عن إسرائيل، عن عمار الدهنى، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من النار، وهذه النار قد ضرب بها البحر حين أنزلت سبع مرات، ولولا ذلك ما انتفع بها.

وروى عبد الله بن نصير، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن تبيع بن الحارث، عن أنس ابن مالك قال: «إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، ولولا أنها أطفئت

(٧٣٤٥) أخرجه البخارى ٢٤٧/٤ كتاب بدء الخلق، باب صفة النار عن أبى هريرة، ومسلم ٢١٨٤/٤ كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب (١٢) باب فى شدة حر نار جهنم... إلخ رقم ٣٠ عن أبى هريرة. وأحمد ٤٦٧/٢ عن أبى هريرة. وذكره بالإتحاف ٥١٣/١٠ عن أبى هريرة.

(٧٣٤٦) أخرجه ابن ماجه بنحوه مرفوعاً برقم ٤٣١٨ ج٢/١٤٤٤ كتاب الزهد، باب صفة النار عن أنس بن مالك، وأحمد ٢٤٤/٢ بنحوه عن أبى هريرة، والدارمى ٣٤٠/٢ عن أبى هريرة.

بالماء مرتين، ما انتفعتم بها، وإنها لتدعو الله - أن لا يعيدها فى تلك النار أبداً» (٧٣٤٧).

وروى زيد بن الحباب، عن محمد بن مسلم، عن ميسرة، عن سعيد بن المسيب، أن على بن أبى طالب سأل رجلاً من اليهود - لم ير فى اليهود مثله - عن النار الكبرى، فقال الحير: يبعث الله الريح الدبور على البحور فتعود ناراً، فهى النار الكبرى.

* * *

كتاب الصدقة

١ - باب الترغيب في الصدقة

٨٤١ - حديث ثامن عشر ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: «من تصدق بصدقة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - كان إنما يضعها في كف الرحمن يربها كما يربي أحدكم فلوله أو فصيله حتى يكون مثل الجبل» (٧٣٤٨).

هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك في الموطأ مرسلًا، وتابعه أكثر الرواة عن مالك على ذلك؛ ومن تابعه ابن القاسم، وابن وهب، ومطرف، وأبو المصعب، وجماعة. ورواه معن بن عيسى، ويحيى بن عبد الله بن بكير، عن مالك، عن يحيى، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة - مسندًا.

حدثناه عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن الخضر، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا علي بن شعيب، قال: حدثنا معن بن عيسى، عن مالك، عن يحيى ابن سعيد، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة - أن رسول الله ﷺ قال: من تصدق بصدقة - وذكر الحديث.

حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا يحيى بن عمر، ويحيى ابن أيوب، قالوا: حدثنا ابن بكير عن مالك.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مطرف بن عبد الرحمن، قال: حدثنا ابن بكير، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الحباب سعيد ابن يسار، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: من تصدق بصدقة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا طيبًا - كان كأنما يضعها في كف الرحمن، فيربها له كما يربي أحدكم فصيله أو فلوله حتى يكون مثل الجبل.

قال أبو عمر: موطأ ابن بكير - عندنا - بهذين الإسنادين، قرأته على أبي عمر أحمد ابن محمد بن أحمد، وعلى أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان - رحمهما الله - بالإسنادين المذكورين.

(٧٣٤٨) أخرجه البخاري بنحو ٢٢١/٢ كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب عن أبي هريرة. ومسلم ٧٠٢/٢ كتاب الزكاة رقم ٦٣ باب (١٩) قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها عن أبي هريرة.

أخبرناه أيضاً أبو القاسم خلف بن قاسم - رحمه الله - قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن رشيقي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبدالعزيز المؤدب، قال: حدثنا ابن بكير.

وهذا الحديث رواه سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

وروى عن أبي هريرة من وجوه، وروته طائفة من الصحابة عن النبي ﷺ وهو حديث صحيح مجتمع على صحته؛ وفيه «أن الله عز وجل إنما يقبل من الصدقات ما طاب كسبه» وأريد به وجهه.

والكسب الطيب: هو الحلال المحض أو المتشابه، فإن المتشابه عندنا في حيز الحلال بدلائل قد ذكرناها في غير هذا الكتاب، وللعلماء في المتشابه أقاويل، أشبهها - عندنا - من جهة النظر ما ذكرنا - وبالله توفيقنا.

ومعنى هذا الحديث يعضده قول الله عز وجل: ﴿يَحِقُّ لِلَّهِ الرِّبَا وَيُرْبَى الصَّدَقَاتُ﴾^(٧٣٤٩)، قيل لبعض العلماء: إن الله قال: ﴿يَحِقُّ لِلَّهِ الرِّبَا﴾، وإنما نرى أصحاب الربا تنمي أموالهم، فقال: إنما يحق الله الربا حيث يربى الصدقات ويضعفها وذلك في القيامة إذا نظر العبد إلى أعماله فرآها محققة، أو مضاعفة كما قال.

روى وكيع عن عباد بن منصور، عن القاسم بن محمد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا تصدق بصدقة وضعت في كف الرحمن قبل أن تقع في كف السائل، قال: فيربها كما يربى أحدكم فضيله أو فلوله، حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد، ثم قرأ: ﴿يَحِقُّ لِلَّهِ الرِّبَا وَيُرْبَى الصَّدَقَاتُ﴾»^(٧٣٥٠).

وفي قول الرسول الله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»^(٧٣٥١). دليل على عظيم فضل الصدقة.

(٧٣٤٩) البقرة ٢٧٦.

(٧٣٥٠) أخرجه أحمد ٢٦٨/٢ بنحوه عن أبي هريرة، وعبدالرزاق بالمصنف رقم ٢٠٠٥٠ ج ١١/١٠٦ باب الصدقة بنحوه عن أبي هريرة، وابن خزيمة برقم ٢٤٢٦ ج ٤/٩٣ جماع أبواب صدقة التطوع عن أبي هريرة.

(٧٣٥١) أخرجه البخاري ج ٨/٢٠ كتاب الأدب، باب طيب الكلام عن عدى بن حاتم. ومسلم ٧٠٤/٢ كتاب الزكاة رقم ٦٨ باب ٢٠ الحث على الصدقة ولو بشق تمرة عن عدى بن حاتم والنسائي ٧٥/٥ كتاب الزكاة، باب أى الصدقات أفضل (القليل في الصدقة) عن عدى بن حاتم. وأحمد ٢٥٦/٤ عن عدى بن حاتم. والدارمي ٣٩٠/١ عن عدى بن حاتم. والطبراني الكبير ١٦٤/١٢ عن ابن عباس. والبعوى بشرح السنة ١٤٠/٦ عن عدى بن حاتم.

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله الخلافة على نبیه، وكان في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، وحفظ في يوم صدقته من كل عاهة أو آفة» (٧٣٥٢).

وفي فضل الصدقات آثار كثيرة ومن طلب العلم للعمل وأراد به الله، فالقليل يكفيه، إن شاء الله.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو الطاهر محمد بن أحمد بن بحير القاضي، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، قال: حدثنا الحكم ابن يعلى، قال: حدثنا عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ قال: «إن الصدقة لتفيء عن أهلها حر القبور» (٧٣٥٣).

أخبرنا خلف بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عثمان القيسي، قال: حدثنا أبو البشر عبد الرحمن بن الجارود، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني حرمة بن عمران، عن ابن أبي حبيب، عن أبي الخير، قال: سمعت عقبة بن عامر يقول: قال رسول الله ﷺ: «كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس، أو قال: يحكم بين الناس» (٧٣٥٤).

قال يزيد: وكان أبو الخير لا يخطيه يوم إلا تصدق فيه بكعكة أو بصلة أو شيء.

وحدثنا خلف، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن علي بن حسين، قال: دعوة المتصدق عليه للمتصدق لا ترد.

٨٤٢ - إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري:

يكنى أبا نجيح، وقيل: يكنى أبا محمد، وقيل: أبا يحيى، من تابعي أهل المدينة، من

(٧٣٥٢) أخرجه ابن عدى بالكامل ٦ / ٢٨٩ عن ابن عمر، وذكره بالكنز برقم ١٦٠٧١ وعزاه السيوطي لابن المبارك عن ابن شهاب مرسلاً.

(٧٣٥٣) ذكره بالجمع ٣ / ١١٠ وعزاه الهيثمي للطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر. وبالكنز برقم ١٥٩٩٦ وعزاه السيوطي للطبراني عن عقبة بن عامر.

(٧٣٥٤) أخرجه أحمد بالمسند ٤ / ١٤٧ عن عقبة بن عامر. والحاكم بالمستدرک ١ / ٤١٦ عن عقبة

ابن عامر. وأبو نعيم بالحلية ٨ / ١٨١ عن عقبة بن عامر. والبغوى بشرح السنة ٦ / ١٣٦

عن عقبة بن عامر. وابن خزيمة برقم ٢٤٣١ ج ٤ / ٩٤ عن عقبة بن عامر.

صغارهم، لقي أنس بن مالك، وهو ثقة، حجة فيما نقل، وأبوه عبد الله بن أبي طلحة، ولد بالمدينة في حياة النبي ﷺ. قال أنس: فغدوت به إلى النبي ﷺ ليحكنه فوافيته ويده السم يسم إبل الصدقة.

قال أبو عمر: اسم جده أبو طلحة زيد بن سهل، من كبار الصحابة قد ذكرناه وذكرنا طرفاً من أخباره في كتابنا؛ كتاب الصحابة ورفعنا هناك في نسبه.

وأم إسحاق بثينة ابنة رفاع بن رافع بن مالك بن العجلان الزرقى الأنصارى. روى عن عبد الله بن أبي طلحة ابنه إسحاق، وروى عنه ابن شهاب أيضاً، وروى عن إسحاق جماعة من الأئمة منهم يحيى بن أبي كثير، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وحماد بن سلمة، وهمام بن يحيى.

ولإسحاق إخوة جماعة، وهم: عمرو، وعمر، وعبد الله، ويعقوب، وإسماعيل، بنو عبد الله بن أبي طلحة؛ كلهم قد روى عنهم العلم، وإسحاق هذا أرفعهم وأعلمهم وأثبتهم رواية.

قال الواقدي: كان مالك بن أنس، لا يقدم على إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة في الحديث أحداً، وتوفي إسحاق بالمدينة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل: كانت وفاته سنة أربع وثلاثين ومائة.

لمالك عنه في الموطأ من حديث النبي ﷺ خمسة عشر حديثاً، منها عن أنس عشرة، وعن رافع بن إسحاق حديثان، وعن زفر بن صعصعة حديث واحد، وعن أبي مرة حديث واحد، وعن حميدة امرأته حديث واحد.

حديث أول لإسحاق، عن أنس مسند:

مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك يقول: «كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالاً، من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها، ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة، فقال: يا رسول الله، إن الله يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعتها يا رسول الله حيث شئت، قال: فقال رسول الله ﷺ: بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإنى أرى أن تجعله في الأقربين، فقال أبو طلحة: افعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة بين

أقاربه، وبنى عمه» (٧٣٥٥).

هكذا قال يحيى وأكثر الرواة عن مالك فى هذا الحديث، فقسمها أبو طلحة، ومن قال ذلك منهم: ابن القاسم، والقعنبي، فى رواية على بن عبدالعزيز، وذكر إسماعيل بن إسحاق، هذا الحديث فى كتابه المبسوط، عن القعنبي بإسناده سواء، وقال فى آخره: فقسمها رسول الله ﷺ فى أقاربه وبنى عمه.

قال أبو عمر: فأضاف القسمة إلى رسول الله ﷺ، وأما قوله: «فى أقاربه، وبنى عمه»، فمعلوم أنه أراد أقارب أبى طلحة، وبنى عمه، وذلك محفوظ عند العلماء، لا يختلفون فى ذلك، وأما إضافة القسمة إلى رسول الله ﷺ، فهذا، وإن كان جائزاً فى لسان العرب، أن يضاف الفعل إلى الأمر به، فإن ذلك ليس فى رواية أكثر الرواة للموطأ، ولا يميز مثل هذه العبارة أهل الحديث، ولكنها رواية من روى ذلك - والله أعلم - والمعنى فيه بين - والحمد لله.

وروى هذا الحديث، عبدالعزيز بن أبى سلمة الماجشون، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن أنس بن مالك قال: «لما نزلت هذه الآية، ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾، جاء أبو طلحة، ورسول الله ﷺ على المنبر، قال: وكانت دار ابن جعفر، والدار التى تليها، إلى قصر ابن جديلة، حوائط لأبى طلحة، قال: وكان قصر ابن جديلة، حائطاً لأبى طلحة، يقال لها بيرحاء، وكان النبى ﷺ يدخلها ويشرب من مائها، ويأكل من ثمرها، فجاء أبو طلحة، ورسول الله ﷺ على المنبر، فقال: إن الله عز وجل يقول فى كتابه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالى إلى بيرحاء، فهى لله، ولرسوله، أرجو به وذخره، اجعله يا رسول الله، حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: «بخ ذلك يا أبا طلحة، مال رابع، قد قبلناه منك، ورددناه عليك، فاجعله فى الأقربين». قال: فتصدق به أبو طلحة على ذوى رحمه، فكان منهم أبى بن كعب، وحسان بن ثابت، قال: فباع حسان نصيبه، من معاوية، فقبل له: يا حسان، تبيع صدقة أبى طلحة؟ فقال: ألا أبيع صاعاً من تمر، بصاع من دراهم» (٧٣٥٦).

وذكر الطحاوى، حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى،

(٧٣٥٥) أخرجه البخارى ج ٢ / ٢٤١ كتاب الزكاة، باب الزكاة على الرقاب عن أنس. ومسلم ٦٩٣ / ٢ كتاب الزكاة رقم ٤٢ باب ١٤ فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج... إلخ عن أنس بن مالك، وأحمد ٣ / ١٤١ عن أنس بن مالك. والبيهقى بالكبرى ٦ / ٢٧٥ عن أنس بن مالك. والطحاوى بشرح المعانى ٣ / ٢٨٩ عن أنس بن مالك. (٧٣٥٦) أخرجه البخارى ٤ / ٥٥ كتاب الوصايا، باب من تصدق إلى وكيله.. إلخ عن أنس.

قال: حدثنا حميد، عن أنس، وأبيّ، عن ثمامة، عن أنس، وهذا لفظ حديثه، قال: قال أنس: «كانت لأبي طلحة أرض، فجعلها لله عز وجل، فأتى النبي ﷺ، فقال: اجعلها في فقراء أقاربك فجعلها لحسان وأبي بن كعب، قال أنس: وكان أقرب إليه مني» (٧٣٥٧).

وفى هذا الحديث من الفقه والعلم وجوه، فمنها أن الرجل الفاضل، العالم، قد يضاف إليه حب المال، وقد يضيفه هو إلى نفسه، وليس في ذلك نقيصة عليه، ولا على من أضاف ذلك إليه، إذا كان ذلك من وجه حله، وما أباح الله منه، وكان أبو طلحة من خيار أصحاب النبي ﷺ، وقد أخبر الله عز وجل عن الإنسان، أنه لحب الخير لشديد، قال المفسرون: الخير هاهنا المال.

وفيه إباحة اتخاذ الجنات، والحوائط، وهي التي تعرف عندنا، بالمني في الحواضر، وغيرها.

وفيه إباحة دخول العلماء والفضلاء البساتين وما جانسها من الجنات والكروم، وغيرها طلباً للراحة والتفرج، والنظر إلى ما يسلى النفس، وما يوجب شكر الله عز وجل على نعمه.

وفيه ما يدل على إباحة كسب العقار، وفي ذلك رد لما روى عن ابن مسعود، أنه قال: لا تتخذوا الضيعة، فترغبوا في الدنيا، وفي كسب رسول الله ﷺ العقار مما أفاء الله عليه من بنى النصير، وفدك، وغيرها، وكسب الصحابة - رضى الله عنهم - من الأنصار والمهاجرين للأرضين، والحوائط، وكسب التابعين بعدهم بإحسان لذلك، أكثر من أن يحصى.

ولا خلاف علمته، في أن كسب العقار مباح، إذا كان من حله، ولم يكن سبب ذل، وصغار فإن ابن عمر - رضى الله عنه - كره كسب أرض الخراج، ولم ير شراءها، وقال: لا تجعل في عنقك صغاراً.

وفيه إباحة الشرب من ماء الصديق بغير إذنه، وماء الحوائط والجنات والدور عندنا مملوك لأهله، لهم المنع منه، والتصرف فيه بالبيع وغيره، وسنذكر معنى نهيه - ﷺ - عن بيع الماء، وعن بيع فضل الماء، في باب أبي الرجال محمد بن عبدالرحمن، عند قوله ﷺ:

«لا تمنع نفع بئر» (٧٣٥٨) - إن شاء الله.

وإذا جاز الشرب من ماء الصديق، بغير إذنه، جاز الأكل من ثماره وطعامه، إذا علم أن نفس صاحبه تطيب به، لتفاهته ويسر مؤنته، ولما بينهما من المودة. وقد قال الله عز وجل: ﴿أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ (٧٣٥٩).

ذكر محمد بن ثور عن معمر قال: دخلت بيت قتادة، فأبصرت رطبًا، فجعلت آكله، فقال: ما هذا، قلت: أبصرت رطبًا في بيتك، فأكلت، قال: أحسنت، قال الله عز وجل: ﴿أَوْ صَدِيقَكُمْ﴾.

وذكر عبدالرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله ﴿أَوْ صَدِيقَكُمْ﴾، قال: إذا دخلت بيت صديقك من غير مؤامرتة، لم يكن بذلك بأس، قال معمر: ودخلت بيت قتادة، فقلت أشرب من هذا الجب؟ لجب فيه ماء، فقال: أنت لنا صديق.

قال معمر، وقال قتادة، عن عكرمة، قال: إذا ملك الرجل المفتاح، فهو خازن، فلا بأس أن يطعم الشيء اليسير، قال: وأخبرنا معمر، عن منصور عن أبي وائل قال: كنا نغزو فنمر بالثمار، فنأكل منها.

قال أبو عمر: هذا على ما قلنا - والله أعلم - مما يعلم أن صاحبه تطيب به نفسه، وكان يسيرًا، لا يتشاح في مثله، وقد كان لهم في سفرهم ضيافة، مندوب إليها، وقد يكون هذا منها، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يحتلن أحد ماشية أحد إلا بإذنه» (٧٣٦٠)، وقال: «لا يحل مال امرئ مسلم، إلا بطيب نفسه» (٧٣٦١)، وسيأتي هذا المعنى مهيأ في باب نافع عن ابن عمر - إن شاء الله.

وفيه إباحة استعذاب الماء، وتفضيل بعضه على بعض، بما فضله الله عز وجل في خلقته، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ (٧٣٦٢).

وقد روى عن النبي ﷺ أنه كان يستعذب له الماء، من بير السقيا، وفي هذا المعنى، (٧٣٥٨) ذكره الهيثمي بالجمع بنحوه ٤ / ١٢٤ وعزاه الهيثمي إلى أحمد عن أبي هريرة. (٧٣٥٩) النور ٦١.

(٧٣٦٠) أخرجه الطحاوي بشرح المعاني ٤ / ٢٤١ عن أبي حميد الساعدي. (٧٣٦١) أخرجه أحمد ٥ / ٧٢ عن أبي حرة الرقاشي عن عمه. والبيهقي بالكبرى ٦ / ١٠٠ عن أبي حرة الرقاشي عن عمه. والدارقطني ٣ / ٢٦٠ عن أنس بن مالك. وذكره بالكنز برقم ٣٩٧ وعزاه السيوطي لأبي داود عن حذيفة الرقاشي.

(٧٣٦٢) فاطر ١٢.

والله أعلم - قول أنس في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ كان يأتي بيرحاء ويشرب من ماء فيها طيب، فوصفه بالطيب.

وفيه استعمال ظاهر الخطاب وعمومه، وأن الصحابة - رضى الله عنهم - لم يفهموا من فحوى الخطاب غير ذلك، ألا ترى أن أبا طلحة، حين سمع: ﴿لَنْ تَسَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾، لم يحتج أن يقف حتى يرد عليه البيان، عن الشيء الذى يريد الله أن ينفق منه عباده بأية أخرى، أو سنة مبينة لذلك، فإنهم يحبون أشياء كثيرة، وفى بدار أبى طلحة إلى استعمال ما وقع عليه معنى حبه فى الإنفاق منه، دليل على استعماله معنى العموم، وما احتمل الاسم الظاهر منه، فى أقل ذلك أو أكثره.

وفى هذا رد على من أبى من استعمال العموم، لاحتماله التخصيص، وهذا أصل من أصول الفقه كبير، خالف فيه أهل الكوفة، أهل الحجاز، وهو مذكور فى كتب الأصول بحججه ووجوهه - والحمد لله.

والاستدلال على ذلك بأن أبا طلحة، بدر مما يجب إلى حائطه، فأنفقه وجعله صدقة لله: استدلال صحيح، وكذلك فعل زيد بن حارثة، بدر مما يجب إلى فرس له، فجعلها صدقة لأن ذلك كله، داخل تحت عموم الآية.

ذكر أسد بن موسى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا محمد بن المنكدر، قال: لما نزلت ﴿لَنْ تَسَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾، قال زيد بن حارثة: اللهم إنك تعلم، أنه ليس لى مال أحب إلى من فرسى هذا، وكان له فرس يقال له سبل، فجاء به إلى النبى ﷺ فقال هذا فى سبيل الله، فقال لأسامة بن زيد: اقضه فكان زيداً وجد من ذلك فى نفسه، فقال رسول الله ﷺ: إن الله قد قبلها منك (٧٣٦٣).

ورواه حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار عن ابن المنكدر - مثله.

وذكر الحسن بن على الحلوانى، قال: حدثنا إسحاق بن منصور بن حيان، قال: حدثنا عاصم بن محمد، عن أبيه، قال «دخل عبدا لله بن عمر، على صفية بنت أبى عبيد، فقال لها: أشعرت أنى أعطيت بنافع ألف دينار أعطانى به عبدا لله بن جعفر، قالت: فما تنتظر أن تبيع؟ قال: فهلا خير من ذلك؟ قالت: وما هو؟ قال: هو حر لوجه الله، قال: أظنه تأول قول الله عز وجل: ﴿لَنْ تَسَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ (٧٣٦٤).

وروينا عن الثورى أنه بلغه «أن أم ولد الربيع بن خشم، قالت: كان إذا جاء السائل يقول لى، يا فلانة أعطى السائل سكرًا، فإن الربيع يحب السكر قال سفيان: يتأول ﴿لَنْ

تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴿٧٣٦٥﴾.

حدثناه خلف بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن سعيد وأحمد بن مطرف، قالوا: حدثنا سعيد، بن عثمان، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا المؤمل، قال: حدثنا سفيان، فذكره.

وقال الحسن - رحمه الله -: إنكم لا تنالون ما تحبون، إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون ﴿٧٣٦٦﴾.

وفيه أن لفظ الصدقة، يخرج الشيء المتصدق به عن ملك الذي يملكه، قبل أن يتصدق به، فإن أخرجها إلى مالك، وملكه إياها، استغنى بهذه اللفظة عن غيرها، ولم يكن له الرجوع في شيء منها، لأن لفظ الصدقة، يدل على أنه أراد الله بها معطيها، لما وعد الله ورسوله على الصدقة من جزيل الثواب، وما أريد به الله فلا رجوع فيه، وهذا مما أجمع المسلمون عليه.

وفى هذا حجة لمالك في إجازته للموهوب له، والمتصدق عليه، المطالبة بالصدقة، وإن لم يحزها، حتى يحوزها، وتصح له، ما دام المتصدق أو الواهب حيًا، وإن لم تقبض، وغيره لا يجعل اللفظ بالصدقة، ولا بالهبة، شيئًا سواء كان لمعين، ولا لغير معين، حتى تقبض، وليس للموهوب له عندهم، ولا للمتصدق عليه، أن يطالب واهبها بإخراجها إليه، ولا يوجب عندهم لفظ الصدقة، أو الهبة من غير قبض حكمًا. ومن ذهب إلى هذا الشافعي، وأبو حنيفة، والثوري، وسنذكر اختلافهم في هذا المعنى، وما شاكله من معاني الهبات في باب ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، ومحمد بن النعمان بن بشير - إن شاء الله - ونبين وجوه أقاويلهم، واعتلاهم لمذهبهم هناك - بحول الله وعونه، لا شريك له.

وفى هذا الحديث دليل على أن الكلام، قد أوجب حكمًا، أقله المطالبة على ما قال مالك، للمعين الموهوب له، ومن طريق القياس، لولا الكلام المتقدم، ما كان القبض يدرى ما هو - وبالله التوفيق.

فإذا قال المتصدق: مالى هذا صدقة لله عز وجل، ولم يملكه أحدًا، جاز للإمام أن يصرفه، فى أى سبيل من سبيل الله شاء، غير أن الأفضل من ذلك أولى، هذا إذا لم يبين مراد المتصدق، فإن بان مراده، لم يتعد ذلك الوجه.

(٧٣٦٥) المصدر السابق ٤/ ١٣٣ عن الثوري.

(٧٣٦٦) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة عن الحسن

وفيه أن الصدقة على الأقارب من أفضل أعمال البر، لأن رسول الله ﷺ لم يشر بذلك على أبى طلحة إلا وهو قد اختار ذلك له، ولا يختار له إلا الأفضل لا محالة، ومعلوم أن العتق من أفضل أعمال البر، وقد فضل رسول الله ﷺ، الصدقة على الأقارب على العتق.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا هناد بن السرى، عن عبدة، عن ابن إسحاق، عن بكير بن عبد الله ابن الأشج، عن سليمان بن يسار، عن ميمونة، قالت: «كانت لى جارية، فأعتقتها، فدخل على رسول الله ﷺ، فأخبرته، فقال: أجرك الله، أما إنك لو أعطيتها إخوانك كان اعظم لأجرك» (٧٣٦٧).

وروى مالك هذا الحديث عن ابن أبى صعصعة، لقريب من هذا المعنى، وقد ذكرناه فى موضعه من كتابنا هذا.

وقد قال رسول الله ﷺ لزينب الثقفية، زوجة ابن مسعود، وزينب الأنصارية، حين أتاه تسألانه عن النفقة على أزواجهما، وعلى أيتام فى حجورهما، هل يجزى ذلك عنهما من الصدقة، فقال رسول الله ﷺ: «لكما أجران؛ أجر القرابة، وأجر الصدقة».

وروى الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أمه، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح» (٧٣٦٨)، قيل فى تأويل الكاشح هاهنا القريب، وقيل: المبغض المعادى، فإنه طوى كشحه على بغضه وعداوته، وهو الصحيح - والله أعلم.

وفيه إجازة تولى المتصدق قسم صدقته، وذلك عند أصحاب مالك، إذا كان منه إخراجاً لها عن ملكه، ويده، وتملكاً لغيره.

وفيه رد على من كره أكل الصدقة التطوع للغنى من غير مسألة، لأن أقارب أبى طلحة، الذين قسم عليهم صدقته تلك، لم يين لنا أنهم فقراء، ممن يحل لهم أخذ الصدقة المفروضة، وقد ذكر بعض أهل العلم، أن أبى بن كعب، كان من أيسر أهل المدينة،

(٧٣٦٧) أخرجه أبو داود برقم ١٦٩٠ ج ٢ / ١٣٥ كتاب الزكاة، باب ٤٧ فى صلة الرحم عن ميمونة. وأحمد ٣٣٢/٦ عن ميمونة.

(٧٣٦٨) أخرجه أحمد ٥ / ٤١٦ عن أبى أيوب الأنصارى. والطبرانى الكبير ٤ / ١٦٥ عن أبى أيوب. وذكره الهيثمى بالجمع ٣ / ١١٦ وعزاه الهيثمى للطبرانى فى الكبير عن أم كلثوم بنت عقبة.

وهو أحد الذين قسم عليهم أبو طلحة صدقته هذه، وقد عارضه بعض مخالفيه، فزعم أن أياً كان فقيراً، واحتج برواية من روى في هذا الحديث، فقسمها أبو طلحة بين فقراء أقاربه، وهى لفظة مختلف فيها، لا تثبت، وعلى أى وجه كان، فإن الصدقة التطوع جائز قبولها من غير مسألة، لكل أحد غنياً كان أو فقيراً، وإن كان التنزه عنها أفضل عند بعض العلماء، وسنبين وجوه هذا المعنى فى باب زيد بن أسلم، من كتابنا هذا - إن شاء الله.

وفيه دليل على صحة ما ذهب إليه فقهاء الحجازيين، حيث قالوا فيمن تصدق على رجل، أو على قوم بصدقة: حبس، ذكر فيها أعقابهم، أو لم يذكر، ولم يجعل لها بعدهم مرجعاً، مثل أن يقول: على المساكين، أو على ما لا يعدم وجوده، من صفات البر، فماتوا وانقرضوا - أنها ترجع حبساً على أقرب الناس بالحبس، يوم ترجع، لا يوم حبس، ألا ترى أن أبا طلحة إذ جعل حائطه ذاك صدقة لله، ولم يذكر وجهاً من الوجوه التى يتقرب بها إلى الله عز وجل، أمره رسول الله ﷺ أن يجعلها فى أقاربه، فكذلك كل صدقة لا يجعل لها وجه، ولا يذكر لها مرجع، تصرف على أقارب المتصدق، بدليل هذا الحديث، وهذا عند مالك، فيما لم يرد به صاحبه، حياة المتصدق عليه فإنه إذا أراد ذلك، فهى عنده العمرى، ومذهبه فى العمرى، أنها على ملك صاحبها، ترجع إليه عند انقضاء العمر، أو إلى ورثته ميراثاً، وسنذكر قوله وقول غيره فى العمرى عند ذكر الحديث فيها، فى باب ابن شهاب، من كتابنا هذا، ونبين وجوه ذلك - إن شاء الله عز وجل.

وقد اختلف قول مالك فيمن قال: هذه الدار أو هذا الشئ حبس على فلان أو على قوم، ولم يعقبهم، ولا جعل لها مرجعاً إلى المساكين، ونحوهم، فمرة قال: ترجع ملكاً إلى ربها، إذا هلك الحبس عليه، كالعمرى، ومرة قال: لا ترجع إليه أبداً وهو تحصيل مذهبه عند أهل المغرب من أصحابه، وحكوا عنه نصوصاً فيمن حبس حبساً على نفر ما عاشوا فانقرضوا، فالحبس راجع إلى عصبة الحبس حبساً، ولا يرجع إلى من حبسه، وإن كان حياً، ويدخل النساء فى الغلة معهم، والسكنى.

ولو تصدق بصدقة حبس على ولده، وولد ولده ولم يجعل له مرجعاً غير ذلك، فانقرض ولده، وولد ولده، إلا رجلاً واحداً فأراد بيعه، فلا سبيل له إلى ذلك، فإذا انقرض، فهو حبس صدقة، على عصبة الحبس، لا يباع ولا يوهب.

وإذا انقرض أقرب الناس إليه، من عصبته، فإلى الذين يلونهم، فإذا انقرض كل من

تمسه به رحم من عصبته، رجعت على ما عليه أحباس المسلمين، يجتهد الحاكم فى وضع غلتها، وكرائها بعد صدقتها ولا يباع ولا يورث شىء من العقار، إذا جرى عليه اسم الصدقة الحبس، ولفظ الولد فى التحييس يدخل فيه ولد الولد أبداً، وكذلك لفظ البنات يدخل فيه بنات البنين أبداً، إذا اجتمعوا، ولا يفضل الأعيان، إلا على قدر الحاجة، وليس ولد البنات من العقب، ولا من الولد، إذ ليسوا من العصابات، هذا كله تحصيل مذهب مالك وأصحابه إلا أن عن بعض البغداديين المالكيين خلافاً، فى بعض هذا - والحمد لله.

قال أحمد بن المعدل: قيل لمالك: فلو قال فى صدقته: هذا حبس على فلان، هل تكون بذلك محبسة؟ قال: لا، لأنها لمن ليس بمجهول، وقد حبسها على فلان، فهى عمرى، لأنه أخير أن تحبسها غير ثابت ولا دائم، وأنه إلى غاية، قيل: فلو قال: هى صدقة محبسة، وفلان يأخذها ما عاش، قال: إذا تكون محبسة، قال: وكذلك لو قال لهم: هى صدقة على فلان، وهى محبسة.

والألفاظ التى بها ينقطع ملك الشىء عن ربه، ولا يعود إليه أبداً، عند مالك وأصحابه، أن يقول: حبس صدقة، أو حبس لا يباع، أو حبس على أعقاب ومجهولين مثل الفقراء والمساكين، أو فى سبيل الله، فإن هذا كله عندهم مؤبد، لا يرجع ملكاً أبداً.

وأما إذا قال: سكنى، أو عمرى، أو حياة الحبس عليه، أو إلى أجل من الآجال، فإنها ترجع ملكاً إلى صاحبها أو إلى ورثته ولا يكون حبسها مؤبداً، ومعنى قول مالك فى أقرب الناس بالحبس، يريد عصبته.

واختلف قوله، وكذلك اختلف أصحابه فىمن يدخل فى ذلك من النساء، فقال ابن القاسم: كل من كان من النساء لو كان رجلاً، كان عصبية وارثاً، دخل فى مرجع الحبس، ومن لم يكن منهن كذلك فلا مدخل له فيه، وروى كذلك عن مالك.

وقال ابن القاسم: تدخل الأم فى مرجع الحبس ولا تدخل الأخوات للأم.

وقال ابن الماجشون: لا يدخل من النساء إلا من يرث فإما عمّة أو ابنة عم أو ابنة أخ فلا.

وروى أشهب، عن مالك أن الأم لا تدخل فى مرجع الحبس، ولهم فى هذا الباب اضطراب يطول ذكره.

وأما الشافعي: فمذهبه نحو مذهب مالك في مرجع الحبس خاصة.

قال الشافعي: وإذا قال: تصدقت بداري على قوم، أو على رجل حي معروف يوم تصدق، أو قال: صدقة محرمة، أو قال: صدقة موقوفة، أو قال: صدقة مسيلة، فقد خرجت من ملكه، فلا تعود ميراثاً أبداً.

قال: ولا يجوز أن يخرجها من ملكه، إلا إلى مالك منفعتها، يوم يخرجها إليه، وإن لم يسبلها على من بعدهم، كانت محرمة أبداً، فإذا انقضى التصديق بها عليه، كانت بحالها أبداً، ورددناها إلى أقرب الناس بالذي تصدق بها، يوم ترجع، وهى على شرطه، من الأثرة والتقدمة، والتسوية بين أهل الغنى والحاجة، ومن إخراج من أخرج منها بصفة، أو رده إليها بصفة.

قال أبو عمر: قول الشافعي: ولا يجوز أن يخرجها من ملكه، إلا إلى مالك منفعتها، معناه عندي أن يكون الحبس عليه موجود العين، ليس بحمل فإذا كان كذلك فجائز أن يتولاها له غيره، إذا أخرجها الحبس من يده، على أن الشافعي يجوز عنده فى الأوقاف، من ترك القبض، ما لا يجوز فى الهبات والصدقات المملوكات لأن الوقف عنده يجرى بجرى العتق، يتم بالكلام دون القبض.

قال: ويحرم على الموقوف ملكه، كما يحرم عليه ملك رقبة العبد إذا أعتقه إلا أنه جائز له أن يتولى صدقته وتكون بيده ليفرقها ويسبلها فيما أخرجها فيه، لأن عمر بن الخطاب لم يزل يلى صدقته فيما بلغنا، حتى قبضه الله، قال: وكذلك على وفاطمة كانا يليان صدقاتهما.

قال أبو عمر: ليس هكذا مذهب مالك، بل مذهبه فيمن حبس أرضاً، أو داراً، أو نخلاً، على المساكين، وكانت فى يديه، يقوم بها ويكرىها، ويقسمها فى المساكين، حتى مات، والحبس فى يديه، أنه ليس بحبس ما لم يحزه غيره، وهو ميراث والريع عنده والحوائط والأرض، لا ينفذ حبسها ولا يتم حوزها، حتى يتولاها غير من حبسه، بخلاف الخيل، والسلاح؛ هذا تحصيل مذهبه، عند جماعة أصحابه.

وأما أحمد بن حنبل فإن عمر بن الحسين الخرقى، ذكر عنه، قال: إذا وقف وقفاً ومات الموقوف عليه، ولم يجعل آخره للمساكين، ولم يبق ممن وقف عليه أحد، رجع إلى ورثة الواقف، فى إحدى الروايتين عنه، والرواية الأخرى تكون وقفاً على أقرب عصبه الواقف.

وزعم بعض الناس أن في هذا الحديث ردًا على أبي حنيفة، وزفر، في إبطاهما الأحباس، وردهما الأوقاف، وليس كذلك، لأن هذا الحديث ليس فيه بيان الوقف، ويحتمل أن تكون صدقة أبي طلحة صدقة تمليك للرقبة، بل الأغلب الظاهر من قوله فقسمها أبو طلحة بين أقاربه وبنى عمه أنه قسم رقبته، وملكهم إياها، ابتغاء مرضات الله، وإذا كان ذلك كذلك، فلا خلاف بين أبي حنيفة، وزفر، وسائر العلماء، في جواز هذه الصدقة، إذا حل المتصدق عليه فيها، محل المتصدق، وكان له أن يبيع ريتفع، ويهب ويتصدق، ويصنع ما أحب.

وإنما أنكر أبو حنيفة وزفر تحبيس الأصل على التملك، وتسبيل الغلة والثمرة، وهي الأحباس المعروفة بالمدينة، وفيها تنازع العلماء، وأجازها الأكثر منهم.

وقد قال بجوازها، أبو يوسف، ومحمد بن الحسن.

رجع أبو يوسف، عن قول أبي حنيفة في ذلك، لما حدثه ابن علية، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر «أنه استأذن رسول الله ﷺ في أن يتصدق بسهمه من خير، فقال له رسول الله ﷺ: «احبس الأصل، وسبل الثمرة» (٧٣٦٩). وهو حديث صحيح، وبه يحتاج كل من أجاز الأحباس.

ذكر عيسى بن أبان، قال: أخبرت أنه لما بلغ أبا يوسف هذا الحديث عن ابن عون، لقي ابن علية فسأله عنه، فحدث به عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر أن عمر أصاب أرضًا بخير فأتى النبي ﷺ فذكر الحديث.

ومن حجتهم أيضًا على جوازها حديث عمرو بن الحارث ابن أخى جويرية بنت الحارث، زوج النبي ﷺ «أن رسول الله ﷺ، مات وتخلف أرضا موقوفة» (٧٣٧٠). وحديث أبي هريرة، وقد ذكرناه في كتاب بيان العلم، عن النبي ﷺ أنه قال: «ينقطع عمل المرء بعده إلا من ثلاث، صدقة جارية بعده، وعلم ينتفع به غيره، وولد يدعو له» (٧٣٧١).

(٧٣٦٩) أخرجه النسائي ٦/ ٢٣٢ كتاب الأحباس، باب جنس المشاع عن عمر. وابن ماجه برقم ٢٣٩٧ ج٢/ ٨٠١ كتاب الصدقات، باب ٤ من وقف عن عمر. وأحمد ٢/ ١٥٧ عن عمر. والدارقطني ٤/ ١٩٣ كتاب الأحباس، باب حبس المشاع عن عمر. وذكره بالكتر برقم ٤٦١٤٢ وعزاه السيوطي للنسائي، وابن ماجه عن ابن عمر.

(٧٣٧٠) أخرجه الدارقطني بنحوه ٤٥/ ١٨٥ كتاب الأحباس عن ابن عمر.

(٧٣٧١) أخرجه مسلم بنحوه ج٣/ ١٢٥٥ كتاب الوصية رقم ١٤ باب ما يلحق الإنسان... إلخ=

فأما حديث ابن عون، فحدثناه عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا أشهل بن حاتم، قال: حدثنا ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «أصاب عمر أرضاً بخير، فأتى النبي ﷺ فاستأمره فيها، فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضاً بخير، لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ فقال: إن شئت حبست أصلها، وتصدق بها، قال: فتصدق بها عمر، أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث، قال: فتصدق بها في الفقراء والقرباء وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضييف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متآئل، أو متمول مالا» (٧٣٧٢).

وهذا الحديث يقولون: إنه لم يروه عن نافع إلا ابن عون، وهو ثقة، لم يروه مالك ولا غيره، إلا أن مالكا قد روى عن زياد بن سعد، عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب، قال: لولا أني ذكرت صدقتي لرسول الله ﷺ واستأمرته، أو نحو هذا، لرجعت عنها.

قال مالك: مخافة أن يعمل الناس بذلك، فرارا من الحق، ولا يضعونها مواضعها، وليس هذا الحديث في أكثر الموطآت عن مالك، وممن رواه عنه عبد الله بن يوسف، وهذه الصدقة هي صدقة عمر المذكورة في حديث ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر - والله أعلم.

وفي ابن عون هذا قال الشاعر:

= عن أبي هريرة. وأبو داود برقم ٢٨٨٠ ج ٣ / ١١٧ كتاب الوصايا، باب ما جاء في الصدقة عن الميت عن أبي هريرة. والترمذي برقم ١٣٧٦ ج ١ / ٦٥١ كتاب الأحكام، باب ٣٦ في الوقف عن أبي هريرة. وأحمد ٢ / ٣٧٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ٦ / ٢٧٨ عن أبي هريرة.

(٧٣٧٢) أخرجه البخاري ٨ / ٢٥٧ كتاب الإيمان والنذور، باب هل يدخل في الإيمان... إلخ عن ابن عمر. ومسلم ٣ / ١٢٥٥ كتاب الوصية رقم ١٥ باب الوقف عن ابن عمر. وأبو داود برقم ٨٢٧٨ ج ٣ / ١١٦ كتاب الوصايا، باب ما جاء في الرجل يوقف الوقف. والترمذي برقم ١٣٧٥ ج ٣ / ٦٥٠ كتاب الأحكام، باب ٣٦ في الوقف عن ابن عمر. وابن ماجه برقم ٢٣٩٦ ج ٢ / ٨٠١ كتاب الصدقات، باب ٤ من وقف عن ابن عمر. وأحمد ٢ / ١٢ عن ابن عمر. والبيهقي بالكبرى ٦ / ١٥٩ عن ابن عمر. والبخاري بشرح السنة ٨ / ٢٨٧ عن ابن عمر. وابن خزيمة برقم ٢٤٨٣ ج ٤ / ١١٧ جامع أبواب الصدقات والمحجسات عن ابن عمر.

خذوا عن مالك وعن ابن عون ولا ترووا أحاديث ابن داب
وأما حديث عمرو بن الحارث فحدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم
ابن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا يوسف بن عدي، قال: حدثنا أبو
الأحوص، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن الحارث، قال: «ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً،
ولا درهماً، ولا عبداً ولا أمة، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه، وأرضاً
جعلها صدقة في أبناء السبيل» (٧٣٧٣).

وحديث أبي هريرة قد ذكرناه من طرق في كتاب العلم، فهذه الآثار، وما أشبهها،
مما لا مدخل للتأويل فيها، بها احتج من أجاز الأوقاف.

وأما حديث أنس هذا، فمحتمل للتأويل الذي ذكرناه، والأغلب فيه عندنا ما
وصفناه، والاحتجاج به في مرجع الحبس على أقارب الحبس حبساً حسن قوی - وبالله
تعالى التوفيق.

قال أبو عمر: كان مني هذا القول، قبل أن أرى حديث ابن أبي سلمة عن إسحاق،
عن أنس هذا، وفيه: فباع حسان نصيبه من معاوية، على ما ذكرناه، فيما تقدم ملحقاً،
فعاد ما ظننا يقيناً - والحمد لله.

وأما قوله: بخ ذلك مال «رابح»، فإنه أراد مال رابح صاحبه ومعطيه، فحذف...،
وذلك معروف من كلام العرب، يقولون، مال رابح، ومتجر رابح، كما قالوا: ليل نائم،
أى ينام فيه، وهكذا رواه يحيى: «مال رابح»، من الربح، وتابعه على ذلك جماعة، ورواه
ابن وهب وغيره بالياء المنقوطة باثنين من تحتها، وقال في تفسيره إنه يروح على صاحبه
بالأجر العظيم، وحقيقته عند أهل المعرفة باللسان على أنه على النصب أى مال ذو ربح
كما يقولون هم ناصب، وعيشة راضية، أى هم ذو نصب وعيشة ذات رضى، وقال
الأحفش أصله من الروحة، أى هو مال يروح عليك ثمره وخيره متى شئت، والأول
أولى عندي - والله أعلم.

قال أبو عمر: الأقارب الذين قسم أبو طلحة صدقته عليهم: حسان بن ثابت، وأبى
ابن كعب:

(٧٣٧٣) أخرجه أبو داود برقم ٢٨٦٣ ج ٣ / ١١١ كتاب الوصايا، باب ما جاء فيما يؤمر به في
الوصية عن عائشة. والنسائي ٢٢٩ / ٦ كتاب الأحباس عن نعم و بن الحرث. وابن ماجه
برقم ٢٦٩٥ ج ٢ / ٩٠٠ كتاب الوصايا، باب ١ هل أوصى رسول الله ﷺ عن عائشة.
وابن أبى شيبة بنحوه ٢٠٧ / ١١ عن عائشة. والدارقطني بلفظه ١٨٥ / ٤ عن عمرو بن
الحارث.

أخبرني عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر بن عبدالرزاق، قال: حدثنا سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: «لما نزلت ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾، قال أبو طلحة: يا رسول الله أرى ربنا يسألنا أموالنا، وإنني أشهدك أنى قد جعلت أرضي بيرحاء له، فقال رسول الله ﷺ: «اجعلها في قرابتك، فقسّمها بين حسان بن ثابت، وأبى بن كعب» (٧٣٧٤).

قال أبو داود: وبلغني عن محمد بن عبد الله الأنصاري، أنه قال: أبو طلحة الأنصاري، زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مائة بن عدى بن عمرو ابن مالك بن النجار.

وحسان بن ثابت بن المنذر بن حرام يجتمعان في حرام وهو الأب الثالث.

وأبى بن كعب بن قيس بن عتيك بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار. قال الأنصاري: بين أبى. طلحة وأبى ستة أباء.

قال: وعمرو بن مالك، يجمع حسان، وأبى بن كعب، وأبا طلحة.

قال أبو عمر: أما حسان، فيلقاه أبو طلحة عند أبيه الثالث، وأما أبى فيلقاه أبو طلحة عند أبيه السابع.

قال أبو عمر: وفي هذا أيضًا ما يقضى على القرابة، إنها ما كان في هذا القعدد ونحوه، وما كان دونه، فهو أخرى أن يلحقه اسم القرابة.

٨٤٣ - حديث سابع وأربعون لزيد بن أسلم - مرسل:

مالك، عن زيد بن أسلم، أن رسول الله ﷺ قال: «أعطوا السائل وإن جاء على فرس» (٧٣٧٥).

(٧٣٧٤) أخرجه البخاري بنحوه ج٤/٥٥ كتاب الوصايا، باب من تصدق إلى وكيله... إلخ عن أنس بن مالك. ومسلم ٦٩٤/٢ كتاب الزكاة رقم ٤٣ باب ١٣٤ فضل النفقة والصدقة على الأقربين... إلخ عن أنس. وأبو داود برقم ١٦٨٩ ج٢/ ١٣٥ كتاب الزكاة، باب ٤٧ في صلة الرحم عن أنس. والنسائي ٢٣٢/٦ كتاب الأحباس، باب كيف يكتب الحبس عن أنس. وأحمد ١١٥/٣ عن أنس. وابن خزيمة برقم ٢٤٥٥ ج٤/ ١٠٤ باب فضل صدقة المرء بأحب ماله عن أنس.

(٧٣٧٥) أخرجه عبدالرزاق بالمصنف برقم ٢٠٠١٧ ج١١/ ٩٣ عن زيد بن أسلم، وذكره بالكنز برقم ١٥٩٨٧ وعزه السيوطي لابن عدى عن أبى هريرة.

لا أعلم في إرسال هذا الحديث خلافاً بين رواة مالك، وليس في هذا اللفظ مسند محتج به فيما علمت.

وفيه من الفقه الحض على الصدقة.

وفيه أن الفرس إذا كان صاحبه محتاجاً إليه، لا غنى به عنه لضعفه عن التصرف في معاشه على رجله؛ فإن ملكه للفرس لا يخرج عنه حد الفقر، ولا يدخله في حكم الأغنياء الذين لا تحمل لهم الصدقة.

وقد أطلق رسول الله ﷺ إعطاءه وإن جاء على فرس، ولم يقل من صدقة التطوع دون الصدقة الواجبة؛ فجائز أن يعطى من كل صدقة.

ومحمل الدار التي لا غنى لصاحبها عن سكنائها، ولا فضل له فيها عما يحتاج إليه منها؛ والخادم الذي لا غنى به عنه، محمل الفرس؛ وهذا قول جمهور فقهاء الأمصار، وقد تقدم القول في ذلك في باب حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن الأسدي، من كتابنا هذا، فأغنى ذلك عن إعادته هاهنا.

ويحتمل أن يكون ﷺ - أراد بقوله في هذا الحديث، الحض على إعطاء السائل، وأن لا يرد كائناً من كان، إذا رضى لنفسه بالسؤال؛ إذ الأغلب من هذه الحال، أنها لا تكون إلا عن حاجة؛ ندباً إلى نوافل الخير وصدقة التطوع، وفعل البر والإحسان بكل مستضعف، إذا لم يعلم أنه غنى مستكثر بالسؤال - مع ما كان منه ﷺ من التغليب في المسألة وكرهيتها، وقد تقدم هذا المعنى مجوذاً، فلا وجه للإكثار فيه.

وقد روى معنى هذا الحديث مسنداً عن النبي ﷺ من حديث الحسين بن علي: حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن مصعب بن محمد، عن يعلى بن أبي يحيى، عن فاطمة بنت حسين، عن أبيها قال: قال رسول الله ﷺ: «للسائل حق، وإن جاء على فرس» (٧٣٧٦).

وحدثني عبدالرحمن بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسن بمرو، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، حدثنا الأصم، قال: حدثنا عبدالصمد بن النعمان، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الملك، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال:

(٧٣٧٦) أخرجه أبو داود برقم ١٦٦٥ ج ٢ / ١٣٠ كتاب الزكاة، باب حق السائل عن حسين بن علي. وأحمد ٢٠١ / ١ عن حسين بن علي. والبيهقي بالكبرى ٢٣ / ٧ عن حسين بن علي. والطبراني الكبير ١٤١ / ٣ عن حسين بن علي. وابن أبي شيبة ١١٣ / ٣ عن حسين بن علي. وأبو نعيم بالحلية ٣٧٩ / ٨ عن حسين بن علي. وذكره بالكنز برقم ١٥٩٨٦ وعزاه السيوطي لأحمد والطبراني والضياء وأبي داود عن علي والطبراني عن الهرماس بن زياد.

«لولا أن السؤال يكذبون، ما أفلح من ردهم» (٧٣٧٧).

وقد روى عمر بن راشد، عن مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال «دخل رسول الله ﷺ على بلال، فوقف بالباب سائل فرده، فقال رسول الله ﷺ: لو صدق السائل ما أفلح من رده» (٧٣٧٨)؛ وهذا حديث منكر، لا أصل له في حديث مالك ولا يصح عنه.

ومما يشبه هذا المعنى، حديث موضوع أيضاً على مالك، وضعه محمد بن عبد الله، ويقال ابن عبد الرحمن بن بجير، عن أبيه، عن مالك: حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد ابن عبد الله بن أحمد القاضي، حدثنا أبي، والعقيلي، قالوا: أخبرنا محمد بن عبد الله بن بجير بن يسار، حدثنا أبي، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذى لا يسأل الناس، ولا يعلم به فيتصدق عليه؛ قيل: يا رسول الله: فما هؤلاء الذين يغشون بيوتنا؟ قال: أولئك الغناة، قيل: وما الغناة؟ قال: الذين لا يتطهرون من جنابة، ولا يتوضئون لصلاة، ولا يرون لأحد عليهم حقاً، ويرون حقهم على الناس واجباً؛ وإذا قام الناس فى جمعة أو فطر أو أضحى يسألون الله من فضله، قاموا يسألون الناس مما فى أيديهم» (٧٣٧٩).

ومما وضع أيضاً على مالك مما يدخل فى هذا الباب: ما حدثناه خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن أحمد بن كامل، حدثنا عبيد الله بن محمد بن حسين الدمياطي، حدثنا موسى بن محمد بن عطاء، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ «هدية الله إلى المؤمن، السائل على بابه» (٧٣٨٠).

(٧٣٧٧) أخرجه أبو نعيم بتاريخ أصفهان ١٣٩/٢ عن أنس بن مالك، وذكره بالإتحاف ١٧١/٤ وعزه للطبراني عن عائشة.

(٧٣٧٨) ذكره الزبيدي بالإتحاف ٩٧١/٤ وقال العراقي: رواه العقيلي فى الضعفاء عن حميد بن عبد الرحمن والعجلوني بكشف الخفا ١/١٦١ قال العجلوني: لا أصل له.

(٧٣٧٩) أخرج الشطر الأول منه البخارى بنحوه ٢/٢٤٨ كتاب الزكاة قول الله - تعالى -: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ لِلْخَافِ﴾ عن أبى هريرة. ومسلم ٢/٧١٩ كتاب الزكاة رقم ١٠٢ باب ٣٤ المسكين الذى لا يجد غنى... إلخ عن أبى هريرة. وأبو داود برقم ١٦٣١ ج ٢/ ١٢١ كتاب الزكاة، باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى عن أبى هريرة. والنسائي ٥/ ٨٥ كتاب الزكاة، باب من يسأل ولا يعطى تفسير المسكين عن أبى هريرة. وأحمد ٢/ ٢٦٠ عن أبى هريرة. والبيهقى بالكبرى ٤/ ١٩٥ عن أبى هريرة. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٢٠٠٢٧ ج ١١/ ٩٦ عن الزهرى.

(٧٣٨٠) أخرجه أبو نعيم بتاريخ أصفهان ١٣٥/٢ عن ابن عمر. وذكره بالكنز برقم=

ورواه أيضاً سعيد بن موسى عن مالك، بإسناده مثله، وموسى بن محمد، وسعيد بن موسى، متروكان؛ والحديث موضوع - وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٨٤٤ - حديث ثان وعشرون لزيد بن أسلم مسند:

مالك عن زيد بن أسلم، عن عمرو بن معاذ الأشهلي الأنصاري، عن جدته أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يانساء المؤمنات، لا تحقرن إحداكن لجارتها ولو كراع شاة محرثاً» (٧٣٨١).

قال صاحب العين: الكراع من الإنسان ومن الدواب وسائر المواشى: ما دون الكعب.

وفى هذا الحديث الخض على الصلة والهدية بقليل الشيء وكثيره، وفى ذلك دليل على بر الجار وحفظه، لأن من ندبت إلى أن تهدي إليه وتصله، فقد منعت من أذاه، وأمرت ببره.

والآثار فى الهدايا وحسن الجوار كثيرة معروفة، وفى ذكر القليل من ذلك ما ينبه على فضل الكثير منه لمن فهم معنى الخطاب - وبالله التوفيق - ولقد أحسن القائل:

افعل الخير ما استطعت وإن كان قليلاً فلن تطيق بكله ومتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركا لأقله!

وأحسن من هذا قول محمود الوراق:

لقد رأيت الصغير من عمل الخير ثواباً عجبت من كبره، أو قد رأيت الحقير من عمل الشر جزاءً أشفقت من حذره. وجدة عمرو بن معاذ هذا قيل: إن اسمها حواء بنت يزيد بن السكن مدنية، وقد قيل: إنها جدة ابن بجيد أيضاً.

وحديث كل واحدة منهما قد روى عن صاحبته، وسنذكر بعض ذلك الاختلاف فى الباب الذى يلى هذا الباب فى حديث زيد بن أسلم، عن ابن بجيد الأنصاري - إن شاء الله.

= ١٦٠٧٨ وعزه السيوطى للخطيب فى رواية مالك عن ابن عمر.

(٧٣٨١) أخرجه البخارى ٨ / ١٩ كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارة لجارتها عن أبى هريرة، ومسلم ج٢ / ٧١٣ كتاب الزكاة، باب ٢٩ الحث على الصدقة... إلخ عن أبى هريرة، وأحمد ٤ / ٦٤ عن عمرو بن معاذ الأشملى عن جدته، وذكره بالكنز برقم ٢٤٩٣٧ وعزه السيوطى لمالك والبيهقى والطبرانى عن حواء بنت يزيد بن السكن.

حدثنا أحمد بن فتح، حدثنا علي بن شجاع بن فارس البغدادي، حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عمر بن عبيد، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «أقبلوا الهدية وأجيبوا الداعي» (٧٣٨٢).

* * *

٢ - باب المتعفف عن المسألة

٨٤٥ - ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي - أربعة أحاديث:

أحدها مرسل، وعطاء بن يزيد هذا، قيل: إنه مولى بني ليث، وقيل إنه من أنفسهم، ويكنى أبا محمد، وقيل: أبا يزيد، قال الواقدي: توفي عطاء بن يزيد سنة سبع ومائة - وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، وكان من ساكني المدينة، وبها كانت وفاته.

وقد روى عنه أهل المدينة، وأهل الشام، لأنه دخلها.

يروى عن أبي أيوب الأنصاري، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وهو من ثقات التابعين.

حديث أول لابن شهاب، عن عطاء بن يزيد:

مالك، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي سعيد الخدري «أن ناساً من الأنصار، سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفذ ما عنده، قال: ما يكون عندي من خير، فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» (٧٣٨٣).

هكذا هذا الحديث في الموطأ، لم يختلف في شيء منه فيما علمت.

(٧٣٨٢) أخرجه أحمد بنحوه ١ / ٤٠٤ عن عبد الله بن مسعود. وأبو نعيم بالحلية ٧ / ١٢٨ عن عبد الله. وذكره الهيثمي بجمع الزوائد بنحوه أيضاً ٤ / ٥٢ وعزاه لأحمد والبخاري والطبراني في الكبير عن ابن مسعود.

(٧٣٨٣) أخرجه البخاري ٢ / ٢٤٦ كتاب الزكاة، باب الاستعفاف... إلخ عن أبي سعيد الخدري. ومسلم ٢ / ٧٢٩ كتاب الزكاة، باب ٤٢ فضل التعفف والصبر رقم ١٢٤ عن أبي سعيد الخدري. وأبو داود برقم ١٦٤٤ ج ٢ / ١٢٥ كتاب الزكاة، باب من الاستعفاف عن أبي سعيد الخدري. والنسائي ٥ / ٩٥ كتاب الزكاة باب من يسأل ولا يُعطى (الاستعفاف عن المسألة) عن أبي سعيد الخدري. والبيهقي بالسنن الكبرى ٤ / ١٩٥ عن أبي سعيد الخدري.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عمر بن محمد بن القاسم، محمد بن أحمد بن كامل، ومحمد بن أحمد بن المسور، قالوا: حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبدا لله بن يوسف، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي سعيد الخدري، أن ناساً من الأنصار، سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفذ ما عنده، قال: ما يكون عندي من خير، فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يصير يصيره الله، وما أعطى أحد عطاء هو خير وأوسع من الصبر.

وأما قوله: فلن أدخر عنكم - فإنه يريد: لن أستره عنكم وأمنعكموه وأنفرد به دونكم، ونحو هذا.

وفي هذا الحديث ما كان عليه رسول الله ﷺ من السخاء والكرم، هذا إن كان عطاؤه ذلك من سهم، وما أفاء الله عليه، وإن يكن من مال الله، فحسبك وما عليه ﷺ من إنفاذ أمر الله وإيثار طاعته، وقسمة مال الله بين عباده؛ وقد فاز من اقتدى به فوزاً عظيماً.

وفيه إعطاء السائل مرتين.

وفيه الاعتذار إلى السائل.

وفيه الحض على التعفف والاستغناء بالله عن عباده والتصبر، وأن ذلك أفضل ما أعطيه الإنسان.

وفي هذا كله نهى عن السؤال، وأمر بالقناعة والصبر.

وقد مضى القول في السؤال وما يجوز منه وما لا يجوز، ولمن يجوز رمته يجوز - فيما سلف من كتابنا هذا - والحمد لله.

٨٤٦ - حديث سادس وخمسون لنافع عن ابن عمر:

مالك، عن نافع، عن عبدا لله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: «اليد العليا خير من اليد السفلى. واليد العليا هي المتفقة، والسفلى السائلة» (٧٣٨٤).

(٧٣٨٤) أخرجه البخاري ٢٢٨/٢ كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر... إلخ عن حكيم بن حزام، باب ٣١ بيان أن أفضل الصدقة... إلخ. ومسلم ٧١٧/٢ كتاب الزكاة رقم ٩٤ عن ابن عمر. وأبو داود برقم ١٦٤٨ ج ٢/١٢٦ كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف عن ابن عمر. والترمذي بنحوه برقم ٢٣٤٣ ج ٤/٥٧٣ كتب الزهد، باب ٣٢ عن أبي أمامة. والنسائي ٦١/٥ كتاب الزكاة، باب الصدقة من غلول (اليد السفلى) عن ابن عمر. وأحمد =

لا خلاف علمته في إسناد هذا الحديث ولفظه، واختلف فيه على أيوب، عن نافع: فرواه حماد بن زيد، وعبد الوارث، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر فقال فيه: اليد العليا المتعفة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد بن مسرهد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى، اليد العليا المتعفة، واليد السفلى السائلة» (٧٣٨٥).

قال أبو عمر: رواية مالك في قوله: اليد العليا المتعفة، أولى وأشبه بالأصول من قول من قال: المتعفة؛ بدليل حديث من طارق المحاربي، قال: «قدمنا المدينة، فإذا برسول الله ﷺ قائم على المنبر يخاطب الناس، ويقول: يد المعطى العليا وابدأ بمن تعول: أمك، وأباك، وأختك، وأخاك، ثم أدناك، أدناك» (٧٣٨٦) - ذكره النسوي، عن يوسف ابن عيسى، عن الفضل بن موسى، عن يزيد بن زياد بن أبي الحمد، عن جامع بن شداد، عن طارق المحاربي.

وفي قوله: «المنفقة» آداب وفروض وسنن، فمن الإنفاق فرضاً الزكوات والكفارات ونفقة البنين والآباء والزوجات، وما كان مثل ذلك من النفقات، ومن الإنفاق سنة الأضاحي، وزكاة الفطر عند من رآها سنة لا فرضاً وغير ذلك كثير، والتطوع كله أدب وسنة مندوب إليها.

قال رسول الله ﷺ: «كل معروف صدقة» (٧٣٨٧).

= ٤/٢ عن ابن عمر. والبيهقي بالكبرى ١٧٧/٤ عن حكيم بن حزام. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠٠٤١ ج ١١/١٠٢ عن هشام عن أبيه. وابن أبي شيبة ٢١١/٣ عن حكيم بن حزام. والطبراني بالكبير ١٦٤/٨ عن أبي أمامة. (٧٣٨٥) أخرجه النسائي ٦١/٥ كتاب الزكاة، باب الصدقة من غلول (اليد السفلى) عن ابن عمر. والبيهقي بالكبرى ١٩٧/٤ عن ابن عمر.

(٧٣٨٦) أخرجه النسائي ٦١/٥ كتاب الزكاة، باب الصدقة من غلول (اليد السفلى) عن طارق المحاربي. وأحمد ٢٢٦/٢ عن أبي ربيعة. وابن حبان ١٤٣/٥ عن طارق المحاربي. والبيهقي بالكبرى ٣٤٥/٨ عن ثعلبة بن زهدم الحنظلي.

(٧٣٨٧) أخرجه البخاري ٢٠/٨ كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة عن أبي هريرة. ومسلم ٦٩٧/٢ كتاب الزكاة رقم ٥٢ باب ١٦ بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف عن ابن أبي شيبة. وأبو داود برقم ٤٩٤٧ ج ٢٨٨/٤ كتاب الأدب، باب في =

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو الأحوص، حدثنا أشعث، عن أبيه، عن رجل من بنى يربوع، قال: «بينا رسول الله ﷺ يخطب الناس فسمعه يقول: يد المعطى العليا أملك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك» (٧٣٨٨).

ومثله حديث عطية السعدي، ذكره عبدالرزاق، عن عمر، عن سماك بن الفضل، عن عروة بن محمد بن عطية السعدي، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «اليد العليا المعطية» (٧٣٨٩).

ومثله حديث أبي الأحوص، عن أبيه: مالك بن نضلة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأيدي ثلاثة: يد الله العليا، ويد المعطى التي تليها، ويد السائل السفلى؛ أعط الفضل، ولا تعجز عن نفسك» (٧٣٩٠).

ذكره أبو داود، عن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبيد بن حميد، قال: حدثنا أبو الزعراء، عن أبي الأحوص.

وهذه الآثار كلها تدل على صحة ما نقل مالك من قوله: «واليد العليا المنفقة»، ولم يقل: المتعفة؛ لأن العلو في الإعطاء لا في التعفف، وقد بان في هذه الآثار مثلما ذكرنا - وبالله التوفيق.

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا علي بن محمد بن مسرور، قال: حدثنا أحمد بن أبي سليمان، حدثنا سحنون بن سعيد، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني حيوة بن شريح، وابن لهيعة، عن محمد بن عجلان، قال: سمعت الققعاق بن حكيم يحدث، عن عبدالله بن

= المعونة للمسلم عن حذيفة. وأحمد ٣٤٤/٤ عن جابر بن عبدالله. والبيهقي بالكبرى ١٨٨/٤ عن حذيفة. والحاكم المستدرک ٥٠/٢ عن جابر رضى الله عنه. والطبرانی الكبير ٣٥٣/١ عن بلال.

(٧٣٨٨) أخرجه الطبرانی بالمعجم الكبير ٧٩/٢ عن ثعلبة بن زهدم الحنظلي.

(٧٣٨٩) أخرجه أحمد ٢٦٦/٤ عن عطية بن السعدي. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ١٦٤٠٦ ٧٦/٩ عن عطية بن سعد. والطبرانی الكبير ١٦٦/١٧ عن عطية بن سعد.

(٧٣٩٠) أخرجه أبو داود برقم ١٦٤٩ ١٢٦/٢ كتاب الزكاة، باب في الاستغفار عن مالك ابن نضلة. وأحمد بالمسند ٤٤٦/١ عن عبدالله بن مسعود. والبيهقي بالكبرى ١٩٨/٤ عن مالك بن نضلة. وأحمد بالمسند ٤٤٦/١ عن عبدالله بن مسعود. والبيهقي بالكبرى ١٩٨/٤ عن مالك بن نضلة. والحاكم المستدرک ٤٠٨/١ عن مالك بن نضلة. والبغوي بشرح السنة ١١٤/٦ عن ابن مسعود. وابن خزيمة برقم ٢٤٣٥ - ٩٦/٤ عن ابن مسعود.

عمر، أن عبدالعزيز بن مروان كتب إليه: أن أرفع إلى حاجتك، فكتب إليه عبد الله بن عمر يقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول. وإني لا أحسب اليد العليا إلا المعطية، ولا السفلى إلا السائلة؛ وإني غير سائلك شيئاً ولا راداً رزقاً ساقه الله إلى منك - والسلام.

وقد روى عن النبي ﷺ: اليد العليا خير من اليد السفلى - جماعة من أصحابه، ومنهم: حكيم بن حزام، وأبو هريرة، وهي آثار صحاح كلها.

وفى هذا الحديث من الفقه إباحة الكلام للخطيب بكل ما يصلح مما يكون موعظة أو علماً أو قرينة - إلى الله عز وجل .

وفيه الحض على الاكتساب والإنفاق.

ومعلوم أن الإنفاق لا يكون إلا مع الاكتساب، وهذا كله مفيد بقوله ﷺ: «أجملوا في الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حرم» (٧٣٩١).

وفيه ذم المسألة وعيها، ويقتضى ذلك حمد اليأس، وذم الطمع فيما في أيدي الناس.

ذكر عبدالرزاق، عن جعفر بن سليمان، عن حميد الأعرج، عن عكرمة بن خالد، أن سعداً قال لابنه حين حضره الموت: يا بني، إنك لن تلقى أحداً هو لك أنصح مني؛ إذا أردت أن تصلى، فأحسن وضوءك، ثم صلى صلاة لا ترى أنك تصلى بعدها، وإياك والطمع، فإنه فقر حاضر؛ وعليك باليأس، فإنه الغنى، وإياك وما يعتذر منه من العمل والقول، ثم اعمل ما بدا لك.

وروى العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفتح إنسان على نفسه باب مسألة، إلا فتح الله عليه باب فقر؛ ولأن يأخذ الرجل حبلاً فيعمد إلى الخيل فيحتطب على ظهره ويأكل منه، خير له من أن يسأل الناس معطى أو ممنوعاً» (٧٣٩٢).

وقد روى معنى قول سعد المذكور في هذا الباب - مرفوعاً عن النبي ﷺ، حدثناه

(٧٣٩١) أخرجه البيهقي بالكبرى ٢٦٥/٥ عن جابر بن عبد الله. وذكره السيوطي بالدر المنثور ٣٥١/٣ عزاه لأبي الشيخ عن أبي هريرة.

(٧٣٩٢) أخرجه أحمد مختصراً ١٩٣/١ عن عبد الرحمن بن عوف. وذكره البيهقي بالجمع ١٠٥/٣ وعزاه الهيثمي لأحمد وأبي يعلى والبزار عن ابن عوف. وبالكتر مختصراً برقم ١٦٧٤٦ وعزاه السيوطي لابن جرير في تهذيبه عن عبد الرحمن بن عوف.

سلمة بن سعيد بن سلمة بن حفص، قال: حدثنا علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي المعروف بالدارقطني الحافظ - إملاء. عصر سنة ست وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي، قال: حدثنا الحسن بن راشد بن عبد ربه الواسطي، قال: حدثني أبو راشد بن عبد ربه، قال: حدثنا نافع، عن ابن عمر، قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، حدثني حديثاً واجعله مذكراً؛ أي قال: صلى صلاة مودع كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك؛ وعليك باليأس مما في أيدي الناس تعش غنياً، وإياك وما يعتذر منه» (٧٣٩٣).

وقد مضى فيما يجوز من السؤال ومن يجوز له، ما فيه كفاية في باب زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، وسيأتي تمام هذا الباب بما فيه من الآثار في باب أبي الزناد - إن شاء الله.

٨٤٧ - حديث رابع وثلاثون لزيد بن أسلم مرسل:

مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، «أن رسول الله ﷺ أرسل إلى عمر ابن الخطاب بعطاء، فردّه عمر، فقال له رسول الله ﷺ: لم رددته؟ فقال: يا رسول الله، أما أخبرتنا أن خيراً لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئاً؟ فقال رسول الله ﷺ: إنما ذلك عن المسألة، فأما ما كان عن غير مسألة، فإنما هو رزق يرزقه الله، فقال عمر ابن الخطاب: أما والذي نفسي بيده، لا أسأل أحداً شيئاً، ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلا أخذته» (٧٣٩٤).

قال أبو عمر: لا خلاف علمته بين رواة الموطأ عن مالك، في إرسال هذا الحديث هكذا، وهو حديث يتصل من وجوه ثابتة عن النبي ﷺ من حديث زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر ومن غير ما وجه عن عمر.

وفيه أن يهدي الكبير إلى الصغير، والجليل إلى من هو دونه؛ وأن يهدي القليل المال، إلى من هو أكثر منه مالاً؛ وفيه أنه لا ينبغي لأحد أن يرد الهدية إذا علم طيب مكسبها،

(٧٣٩٣) ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٩١٤ أخرجه في التاريخ البخاري، والطبراني في الأوسط والبيهقي في الزهد والقضاعي في مسند الشهاب عن ابن عمر. وذكره بالكنز برقم ٥٢٥٣ وعزاه السيوطي لأبي محمد البراهمي في كتاب الصلاة وابن النجار عن ابن عمر.

(٧٣٩٤) أخرجه البخاري، ومسلم بنحوه ٧٢٣/٢ كتاب الزكاة رقم ١١٢ باب ٣٧ إباحة الأخذ لمن أعطى من غير مسألة عن عمر بن الخطاب.

لأن قوله ﷺ لعمر: لم رددته؟ كان إنكاراً منه لفعله، وفيه استعمال العموم فى الإختار والأوامر، ألا ترى أن عمر استعمل ما سمع من النبي ﷺ: قوله خير لأحدكم أن لا يأخذ من أحد شيئاً - على عمومته، ولم توجب عنده اللغة فى الخطاب غير ذلك؛ ولم ينكر ذلك عليه رسول الله ﷺ، بل بين له مراده منه؛ وفيه أن العموم جائز عليه التخصيص؛ وفيه كراهية السؤال على كل حال.

وقد قدمنا ذكر الآثار فيمن تحل له المسألة، ومن لا تحل له فى كتابنا هذا، فأغنى ذلك عن إعادته هاهنا.

وقد يحتمل أن يكون قوله فى هذا الحديث: بعث رسول الله ﷺ إلى عمر بعتاء؛ أى مما كان يقسمه من الفىء على سبيل الأعطية، وهو بعيد؛ لأن أول من فرض الأعطية عمر بن الخطاب، ويستحيل أيضاً أن يرد نصيبه من الفىء، ويقول فيه ذلك القول لمن تدبره.

والوجه عندى أنها عطية على وجه الهبة والهدية والصلة - والله تعالى أعلم.

وفى الحديث أيضاً أن الواجب قبول كل رزق يسوقه الله عز وجل إلى العبد على أى حال كان، ما لم يكن حراماً بيناً.

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا على بن محمد، حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون بن سعيد، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، «أن رسول الله ﷺ كان يعطى عمر بن الخطاب العطاء فيقول له عمر: أعطه يا رسول الله من هو أفقر إليه منى، فقال له رسول الله ﷺ: خذه فتموله أو تصدق به، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ، وما لا، فلا تتبعه نفسك. وقال سالم: فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحداً شيئاً، ولا يرد شيئاً أعطيه» (٧٣٩٥).

وفيه ما كان عليه عمر - رحمه الله - من البدار إلى طاعة رسول الله ﷺ، التى فيها طاعة الله؛ ألا ترى إلى قوله: والله لا أسأل أحداً، ولا يأتينى شىء من غير مسألة إلا أخذته. وهكذا يلزم من جهل شيئاً، الانقياد إلى العلم واستعماله.

(٧٣٩٥) أخرجه البخارى ١٢٣/٩ كتاب الأحكام، باب رزق الحاكم... إلخ عن عمر. ومسلم بنحوه ٧٢٣/٢ كتاب الزكاة رقم ١١٠ باب ٣٧ إباحة الأخذ لمن أعطى من غير مسألة عن عمر بن الخطاب. والنسائى ١٠٤/٥ كتاب الزكاة فيمن آتاه الله - عز وجل - مالاً من غير مسألة عن عمر بن الخطاب. وأحمد ١٧/١ عن عمر. والبقوى بشرح السنة ١٢٨/٦ عن عمر بن الخطاب.

حدثني سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، قال: حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: «أرسل إلى رسول الله ﷺ بمال فرددته، فلما جتته، قال: ما حملك على أن ترد ما أرسلت به إليك؟ قال: قلت: يا رسول الله، قلت لى: إن خيراً لك أن لا تأخذ من الناس، قال: إنما ذلك أن تسأل الناس، وما جاءك من غير مسألة، فإنما هو رزق رزقه الله» (٧٣٩٦).

وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا عمرو بن منصور، قال: حدثنا الحكم بن نافع، قال: حدثنا شعيب، عن الزهري، قال: حدثني سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: «كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء، فأقول: أعطه أفقر إليه منى، حتى أعطاني مرة مالا، فقلت: أعطه أفقر إليه منى؛ فقال: خذه فتموله وتصدق به، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ، وما لا، فلا تتبعه نفسك» (٧٣٩٧).

أخبرني عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: حدثنا القعنبي، قال: حدثنا البهلول ابن راشد، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء، فأقول: أعطه من هو أفقر إليه منى، حتى أعطاني مرة مالا، فقلت: أعطه من هو أفقر إليه منى، فقال رسول الله ﷺ: خذه، وما جاءك من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف فخذ.

وعند ابن شهاب في هذا الحديث، إسناد آخر عن السائب بن يزيد، عن حويط بن عبد العزيز، عن عبد الله بن السعدي، عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ. بمعناه سواء.

روى هذا الحديث بهذا الإسناد عنه جماعة من أصحابه، منهم: الزبيدي، ومعمّر، وابن عيينة، وشعيب بن أبي حمزة، ويقولون: إن ابن عيينة إنما سمعه من معمّر، وعنه يرويه.

(٧٣٩٦) ذكره بالكنز برقم ١٧١٥٠ وعزاه السيوطي لابن أبي شيبة، وابن عبد البر وصئمحة

البيهقي وسعيد بن منصور ورواه مالك.

(٧٣٩٧) سبق تخريجه برقم ٧٣٩٥.

وقيل لمالك: الحديث الذى أتى: «ما جاءك من غير مسألة فإنما هو رزق رزقك الله»، أفیه رخصة؟ قال: نعم، قيل: فمن أعطى شيئاً ووصل به؟ قال: تركه أحب إلى وأفضل - إن كان له عنه غنى؛ إلا أن يخاف على نفسه الجوع وهو محتاج، فلا أرى به بأساً.

وروى حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبى رافع، عن أبى هريرة قال: ما أحد من الناس يهدى إلى هدية، إلا قبلتها؛ وأما أن أسأل، فلم أكن لأسأل.

أخبرنى عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر، قال: سمعت أبا عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل يسأل عن قول النبى ﷺ: «ما أتاك من غير مسألة ولا إشراف»، أى الإشراف أراد؟ فقال: أن تستشرفه وتقول: لعله يبعث إلى بقلبك. قيل له: وإن لم يعترض؟ قال: نعم، إنما هو بالقلب. قيل له: هذا شديد، قال: وإن كان شديداً فهو هكذا. قيل له: فإن كان رجل لم يعودنى أن يرسل إلى شيئاً، إلا أنه قد عرض بقلبي فقلت: عسى أن يبعث إلى شيئاً؟ فقال: هذا إشراف، فأما إذا جاءك من غير أن تحسبه ولا خطر على قلبك، فهذا الآن ليس فيه إشراف، قلت له: فلو عرض بقلبه: ولو بعث إليه، فبعث إليه، أيلزمه أن يردّه؟ قال: لا أدرى ما يلزمه؟ ولكن له حينئذ أن يردّه. قلت له: ليس عليه واجب أن يردّه؟ قال: لا، ثم قال: إن الشأن أنه إذا جاءه من غير مسألة ولا إشراف، كان عليه أن يأخذ بقول النبى ﷺ: «فليقبله». قال: فحينئذ ينبغى له أن يأخذ، ويضيق عليه إذا كان عن غير إشراف ولا مسألة أن يرد، فإذا كان فيه إشراف، فله أن يرد، ولا يلزمه أن يأخذ؛ وإن أخذه، فهو جائز، ولو سأل، لم يكن له أن يأخذ؛ وضاق عليه ذلك بالمسألة - لذا لم تحل له.

قال أبو عمر: الإشراف فى اللغة: رفع الرأس إلى المطموع عنده والمطموع فيه، وأن يهش الإنسان ويتعرض.

وما قاله أحمد بن حنبل - رحمه الله - فى تأويل الإشراف تضيق وتشديد، وهو - عندى - بعيد، لأن الله - تبارك وتعالى - تجاوز لهذه الأمة عما حدثت به أنفسها، ما لم ينطق به لسان، أو تعمله جارحة؛ وما اعتقده القلب من المعاصى - ما خلا الكفر - فليس بشئ، حتى يعمل به؛ وخطرات النفوس متجاوز عنها بإجماع - والحمد لله.

حدثنا خلف بن القاسم الحافظ، أخبرنا سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ، حدثنا عبد الوهاب بن سعد الحمزاوى، حدثنا أحمد بن أبى يحيى الحضرمى، حدثنا صالح بن

محمد السلولى، حدثنا خالد بن نجيح، عن موسى بن على بن رباح، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ قال: «الهدية رزق من رزق الله، فمن أهدى له فليقبله ولا يرده، وليعطه خيراً منه وليكافئ» (٧٣٩٨).

قال أبو عمر: المكافأة: الاستواء والاعتدال، ومنه قوله: شاتان مكافأتان أى معتدلتان أو مثلان - والله أعلم.

أخبرنا عبدالرحمن بن مروان، قال: حدثنا أحمد بن سليمان الحريرى، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى الحاسب، قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث، قال: حدثنا همام، عن قتادة، عن عبدالملك، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من عرض له شىء من الرزق من غير أن يسأله فليقبله، فإنما هو رزق ساقه الله إليه» (٧٣٩٩).

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا عبدالحميد بن أحمد، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ، قال: حدثنا أحمد بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنى معقل بن عبيد الله، قال: حدثنى عطاء بن أبى رباح، قال: قال أبو الدرداء: إذا أخوك أعطاك شيئاً فاقبله منه، فإن كانت لك فيه حاجة، فاستمتع به؛ وإن كنت غنياً عنه، فتصدق به، ولا تنفس على أخيك أن يأجره الله فيك.

قال أبو بكر: وأخبرنا سعيد بن عفير، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن بكر بن سواده، عن زياد بن نعيم، أنه حدثه عن ابن أبى شريح، عن عبد الله بن عمرو قال: ما يمنع أحدكم إذا أتاه الله برزق لم يسأله ولم يستشرف له أن يقبله؟ إن كان غنياً، أجر فى أخيه؛ وإن كان محتاجاً كان رزقاً قسمه الله له.

قال: وحدثنا على بن بحر، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن عثمان بن حيان، قال: سمعت أبا الدرداء يقول: إن أحدكم يقول: اللهم ارزقنى - وقد علم أن الله لا يخلق له ديناراً ولا درهماً، وإنما يرزق بعضكم من بعض؛ فإذا أعطى أحدكم شيئاً، فليقبله، فإن كان عنه غنياً، فليضعه فى أهل الحاجة من

(٧٣٩٨) أخرجه ابن عدى بالكامل ٢١٥/٤ عن عقبه بن عامر.

(٧٣٩٩) ذكره الهيثمى بالجمع ١٠١/٣ وعزاه لأحمد عن أبى هريرة. والمنذرى بالترغيب والترهيب

٥٩٩/١ عن أبى هريرة. والسيوطى بالدر المنثور ٣٦٢/١ وعزاه لأحمد وأبى يعلى وابن

حبان والطبرانى والحاكم عن خالد بن عدى الجهنى.

إخوانه، وإن كان إليه فقيراً، فليستعن به على حاجته، ولا يرد على الله رزقه الذى رزقه.

قرأت على خلف بن أحمد، أن أحمد بن مطرف حدثهم، قال: حدثنا محمد بن عمر ابن لبابة، وأيوب بن سليمان أبو صالح، قالوا: حدثنا أبو زيد عبدالرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، قال: حدثنا سعيد بن أبى أيوب، عن أبى الأسود، عن بكير بن عبدالله بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن خالد بن عدى الجهنى، أن رسول الله ﷺ قال: «من جاءه من أخيه معروف من غير سؤال ولا إشراف نفس، فليقبله، فإنما هو رزق ساقه الله إليه» (٧٤٠٠).

وأخبرنا عبدالرحمن بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال حدثنى أبى، قال: حدثنا عبدالله بن يزيد أبو عبدالرحمن، قال: حدثنا سعيد بن أبى أيوب، وحيوة بن شريح، عن أبى الأسود، أنه أخبرهما أن بكير بن الأشج، أخبره أن بسر بن سعيد، أخبره عن خالد بن عدى الجهنى، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «من جاءه من أخيه معروف من غير إشراف ولا مسألة، فليقبله ولا يرده، فإنما هو رزق ساقه الله إليه» (٧٤٠١).

وروى الليث بن سعد هذا الحديث عن بكير بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن ابن الساعدي، ورواية أبى الأسود أصح - إن شاء الله، وبالله التوفيق.

٨٤٨ - حديث رابع وثلاثون لأبى الزناد:

مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «والذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره، خير له من أن يأتى رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله - أعطاه أو منعه» (٧٤٠٢).

(٧٤٠٠) ذكره بالكنز برقم ١٦٥٦١ وعزاه السيوطى لابن حبان والطبرانى وابن عساكر عن زيد ابن خالد الجهنى. والألبانى فى الصحيحة برقم ١٠٠٥ وعزاه الألبانى لابن حبان والحاكم وابن سعد عن خالد بن عدى الجهنى.

(٧٤٠١) أخرجه أحمد ٢٢١/٤ عن خالد بن عدى الجهنى.

(٧٤٠٢) أخرجه البخارى ٢٤٦/٢ كتاب الزكاة، باب الاستعفاف... إلخ عن أبى هريرة. ومسلم ٧٢١/٢ كتاب الزكاة، باب ٣٥ كراهة المسألة للناس رقم ١٠٦ عن أبى هريرة. والنسائى ٩٦/٥ كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة عن أبى هريرة. وأحمد ٢٥٧/٢ عن أبى هريرة.

هكذا فى جل الموطآت: «ليأخذ، وروايته لابن نافع عن مالك: لأن يأخذه»، وكذلك رواه معن بن عيسى، عن مالك، وهو المراد والمقصد، والمعنى مفهوم - والحمد لله.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، وحدثنا عبدالرحمن بن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن الخضر الأسيوطى، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا على ابن شعيب، قال: حدثنا مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: والذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحطب على ظهره، خير له من أن يأتى رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه.

فى هذا الحديث كراهية السؤال لكل من فيه طاقة على السعى والاكتساب، وفيه ذم المسألة، وحمد المعالجة والسعى والتحرف فى المعيشة؛ وقد وردت أحاديث عن النبى ﷺ فى ذم المسألة كثيرة صحاح، فيها شفاء لمن تدبرها ووقف على معانيها؛ وهى تفسر معنى هذا الباب، وتوضح المراد من حديثه - والله الموفق للصواب.

فمما يخرج فى هذا الباب قوله ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا المنفقة» (٧٤٠٣).

وقيل: المتعفة على حسبما ذكرنا من ذلك فى باب نافع من كتابنا هذا، واليد السفلى السائلة، وقد ذكرنا طرق هذا الحديث فى باب نافع، فلا وجه لإعادة ذلك هاهنا.

أخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا أبو داود، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبى، عن صالح، عن ابن شهاب، أن أبا عبيد - مولى عبدالرحمن بن أزهر - أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «لأن يحتزم أحدكم بحزمة حطب فيحملها على ظهره فيبيعها، خير له من أن يسأل رجلاً فيعطيه أو يمنعه» (٧٤٠٤).

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حفص بن عمر الثمري، قال: حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن زيد بن

(٧٤٠٣) سبق تخريجه برقم ٧٣٨٥.

(٧٤٠٤) أخرجه مسلم ٧٢١/٢ كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس رقم ١٠٧ عن أبى هريرة. والنسائي ٩٦/٥ كتاب الزكاة باب الاستغفار عن المسألة عن أبى هريرة. وأحمد ٤٥٥/٢ عن أبى هريرة.

عقبة الفزاري، عن سمرة، عن النبي ﷺ قال: «المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه، فمن شاء أبقي على وجهه، ومن شاء ترك، إلا أن يسأل الرجل ذا سلطان، أو في أمر لا يجد منه بداً» (٧٤٠٥).

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن شعيب بن الليث، عن الليث بن سعد، عن عبيد الله بن أبي جعفر، قال: سمعت حمزة بن عبد الله يقول: سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم» (٧٤٠٦).

أخبرنا سعيد بن نصير، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن معن، عن عبد الله بن مسلم - أخى الزهرى، عن حمزة بن عبد الله، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله، وليس في وجهه مزعة لحم» (٧٤٠٧).

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث، عن جعفر بن ربيعة، عن بكر بن سودة، عن مسلم بن مخشى، عن ابن الفراسى «أن الفراسى قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، أأسأل؟ قال: لا، وإن كنت سائلاً - لا بد - فأسأل الصالحين» (٧٤٠٨).

(٧٤٠٥) أخرجه أبو داود برقم ١٦٣٩ ج ٢/١٢١ كتاب الزكاة، باب كم يعطى الرجل الواحد من الزكاة عن سمرة. وأحمد ٢٢/٥ عن سمرة بن جندب، والبيهقى بالكبرى ١٩٧/٤ عن سمرة ابن جندب. والطحاوى بشرح المعاني ١٨/٢ عن سمرة بن جندب. وذكره بالكنز برقم ١٦٦٩٨ وعزاه السيوطى لأحمد وأبى داود وابن حبان عن سمرة.

(٧٤٠٦) أخرجه البخارى ج ٢/٢٤٧ كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثراً عن ابن عمر. ومسلم ٧٢٠/٢ كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس رقم ١٠٤ عن ابن عمر. والنسائى ٩٤/٥ كتاب الزكاة، باب المسألة عن ابن عمر. وذكره بالكنز برقم ١٦٦٩٤ وعزاه السيوطى إلى البخارى ومسلم والنسائى عن ابن عمر.

(٧٤٠٧) أخرجه مسلم ٧٢٠/٢ رقم ١٠٣ كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس عن ابن عمر. وأحمد ١٥/٢ عن ابن عمر. وابن أبي شيبة ٢٠٨/٣ عن ابن عمر. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠٠٢١ ج ١١/٩٢ عن ابن عمر.

(٧٤٠٨) أخرجه أبو داود برقم ١٦٤٦ ج ٢/١٢٥ كتاب الزكاة، باب فى الاستغفار عن ابن الفراسى. والنسائى ٩٥/٥ كتاب الزكاة، باب سؤال الصالحين عن ابن الفراسى. وأحمد ٣٣٤/٤ عن ابن الفراسى. والطبرانى الكبير ٣١٨/١ عن ابن الفراسى.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي مسلم الخولاني، قال: حدثني الحبيب الأمين - أما هو إلى فحبيب، وأما هو عندي فأمين: عوف بن مالك، قال: «كنا عند رسول الله ﷺ سبعة أو ثمانية أو تسعة، فقال: ألا تبايعون رسول الله ﷺ وكنا حديث عهد ببيعته - ؟ قلنا: قد بايعناك - قالها ثلاثاً - فبسطنا أيدينا فبايعناه قال قائل: يا رسول الله، إنا قد بايعناك، فعلام نبايعك؟ قال: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً؛ وتصلوا الصلوات الخمس؛ وتسمعوا وتطيعوا - وأسر كلمة خفية - قال: لا تسألوا الناس شيئاً، قال: فلقد كان بعض أولئك نفر يسقط سوطه فما يسأل أحداً يناوله إياه» (٧٤٠٩).

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا شعبة، عن عاصم، عن أبي العالية، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من يتكفل لي ألا يسأل الناس شيئاً - وأتكفل له بالجنة؟ فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحداً شيئاً» (٧٤١٠).

أخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي، قال: حدثنا أمية بن خالد، قال: حدثنا شعبة، عن بسطام بن مسلم، عن عبد الله بن خليفة، عن عائذ بن عمرو «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فسأله فأعطاه. فلما وضع رجله على أسكفة الباب، قال: قال رسول الله ﷺ: لو تعلمون ما في السؤال، ما مشى أحد إلى أحد يسأله شيئاً» (٧٤١١).

قال أبو عمر: السؤال لا يجوز لمن فيه منة وقوة وأدنى حيلة في المعيشة، إلا أن يسأل ذا سلطان؛ لأن له عنده حقاً في بيت المال وإن لم يتعين؛ أو يسأل في أمر لا بد له منه

(٧٤٠٩) أخرجه مسلم ٧٢١/٢ كتاب الزكاة، باب ٣٥ كراهية المسألة للناس رقم ١٠٨ عن عوف ابن مالك الأشجعي. والنسائي بنحوه مختصراً ٢٢٩/١ كتاب الصلاة، باب البيعة على الصلوات الخمس عن عوف بن مالك. والبيهقي بالكبرى ١٩٧/٤ عن عوف بن مالك الأشجعي. والطبراني الكبير ٣٩/١٨ عن عوف بن مالك. وذكره بالكنز برقم ١٥٢٢ وعزاه السيوطي للرويانى وابن جرير وابن عساكر عن عوف بن مالك الأشجعي.

(٧٤١٠) أخرجه الطبراني الكبير ٩٥/٢ عن ثوبان. وأبو نعيم بالحلية ١٨١/١ عن ثوبان.

(٧٤١١) أخرجه النسائي ٩٥/٥ كتاب الزكاة، باب المسألة عن عائذ بن عمرو. وذكره بالكنز برقم ١٦٧٢٢ وعزاه السيوطي للنسائي عن عائذ بن عمرو.

من حمالة يتحملها، أو دين أدانه في واجب أو مباح، يسأل من يعرف أن كسبه لا بأس به وهم الصالحون الذين قصد إليهم في حديث الفزاسي المذكور في هذا الباب - والله أعلم.

وفي حديث قبيصة بن المخارق ثلاثة وجوه، وفي حديث أنس أيضاً ثلاثة وجوه تحل فيها المسألة، لا ينبغي أن تتعدى إلا إلى ما ذكرنا في حديث سمرة - والله أعلم.

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا على بن محمد، حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون بن سعيد، حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني الليث بن سعد، عن عبيد الله ابن أبي جعفر، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، أنه سمع أباه يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم» (٧٤١٢).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا حفص بن عمر الخوصي، وسليمان بن حرب، قالوا: حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن زيد بن عقبة الفزاري، قال: سمعت سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «المسائل كدوح يكدح بها الرجال وجهه، فمن شاء أبقي على وجهه، ومن شاء ترك، إلا أن يسأل ذا سلطان أو ينزل به أمر لا يجد منه بداً» (٧٤١٣).

ورواه الثوري، وأبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير - بإسناده - مثله سواء.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن هارون بن رباب، قال: حدثنا كنانة بن نعيم العدوي، عن قبيصة بن مخارق الهلالي، قال: تحملت حمالة فأتيت النبي ﷺ فقال: «أقم يا قبيصة حتى تأتين الصدقة وأمر لك بها ثم قال: يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لإحدى ثلاث: رجل تحمل بحمالة فحلت له المسألة، فسأل حتى يصيبها ثم يمسك؛ ورجل أصابته جائحة فاجتاح ماله، فحلت له المسألة، فسأل حتى يصيب قواماً من عيش أو سداً من عيش؛ ورجل أصابته فاقة حتى يقول: ثلاثة من ذوى الحجا من قومه قد أصابت فلاناً الفاقة، فحلت له المسألة، فسأل حتى يصيب قواماً من عيش أو سداً من عيش، ثم يمسك؛ وما سواهن من المسائل - يا قبيصة - سحت يأكلها صاحبها سحتاً» (٧٤١٤).

(٧٤١٢) سبق برقم ٧٤٢٦.

(٧٤١٣) سبق برقم ٧٤٢٥.

(٧٤١٤) أخرجه مسلم ٧٢٢/٢ كتاب الزكاة، باب ٣٦ من تحل له المسألة رقم ١٠٩ عن قبيصة =

قال أبو عمر: هذا واضح فى وجوه المسألة، مغن عن قول كل قائل - وبالله التوفيق -.

والسداد فى هذا الحديث وما كان مثله - بكسر السين - ومعناه البلغة والكفاية؛ وكذلك ما سد الشئ، يقال له أيضاً: سداد بالكسر.

قال العرجى - وهو من ولد عثمان بن عفان:

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كرهة وسداد ثغر
وأما السداد بالفتح، فهو القصد.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن الأخضر بن عجلان، عن أبى بكر الحنفى، عن أنس بن مالك «أن رجلاً من الأنصار أتى النبى ﷺ فقال: أما فى بيتك شئ؟ قال: بلى، جلس نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه الماء؛ فقال: اتنى بهما، فأتاه بهما؛ فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال: من يشتري هذين؟ فقال رجل: أنا أخذهما بدرهم، قال: من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثاً؟ قال رجل: أنا أخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه؛ وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصارى وقال: اشتر بأحدهما طعاماً، فأنبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً واتنى، فأتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده، ثم قال له: اذهب فاحتطب وبع - ولا أراك خمسة عشر يوماً؛ فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وبيع بعضها طعاماً؛ فقال رسول الله ﷺ هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث: لذى فقر مدقع، أو لذى غرم مقطوع، أو لذى دم موجع» (٧٤١٥).

قال أبو عمر: الدم الموجع: الحمالة فى دم الخطأ، والفقر المدقع الذى أفضى بصاحبه

= ابن خوارق الهلالى. وأبو داود برقم ١٦٤٠ ج ٢/١٢٣ كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة عن قبيصة بن خوارق الهلالى. والنسائى ٨٩/٥ كتاب الزكاة، باب الصدقة لمن تحمل بحمالة عن قبيصة بن خوارق. وأحمد ٦٠/٥ عن قبيصة بن خوارق. والبيهقى بالكبرى ٢١/٧ عن قبيصة بن خوارق الهلالى.

(٧٤١٥) أخرجه أبو داود برقم ١٦٤١ ج ٢/١٢٣ كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة.

إلى الدقعاء وهي التراب، كأنه ألصق ظهره بالأرض من الفقر؛ وهو مثل قول الله عز وجل ﴿مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (٧٤١٦) - وقد فسرنا معنى المسكين والفقير فيما تقدم من حديث أبي الزناد في كتابنا هذا - والحمد لله.

أخبرنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا ابن أبي دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا نصر بن المهاجر، قال: حدثنا الضحاک بن مخلد، عن عبدالرحمن بن عبد المؤمن، عن غالب القطان، عن بكر بن عبد الله المزني، عن عمر، قال: مكسبة فيها بعض الريية، خير من مسألة الناس - هكذا قال: الريية، وإنما حفظناه الدناءة.

ذكر العقيلي، قال: حدثنا الحسن بن سهل، قال: أخبرنا أبو عاصم، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن عبد المؤمن، قال: حدثنا غالب القطان، عن بكر بن عبد الله المزني، قال: قال عمر بن الخطاب: «مكسبة فيها بعض الدناءة، خير من مسألة الناس» (٧٤١٧).

قال العقيلي: عبدالرحمن بن عبد المؤمن هذا هو عبدالرحمن بن عبد المؤمن بن فيروز المعولي الرامي، بصرى ثقة.

وقال أبو حاتم الرازي: سمعت الحسن بن الربيع يقول: قال لي ابن المبارك: ما حرفتك؟ قلت: أنا بوراني، قال: ما بوراني؟ قلت: لي غلمان يصنعون البوارى، قال: لو لم تكن للصناعة، ما صحبتني.

وقال أيوب السخيتاني: قال لي أبو قلابة: يا أيوب، الزم سوقك، فإن الغنى من العافية.

٨٤٩ - حديث ثاني عشر لزيد بن أسلم مسند ثابت:

مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن رجل من بني أسد، قال: «نزلت أنا وأهلي ببيق الغرقد، فقال لي أهلي: اذهب إلى رسول الله ﷺ فاسأله لنا شيئاً نأكله، وجعلوا يذكرون من حاجتهم، فذهبت إلى رسول الله ﷺ فوجدت عنده رجلاً يسأله، ورسول الله ﷺ يقول: لا أجد ما أعطيك، فتولى الرجل وهو مغضب، ويقول لعمرى إنك لتعطى من شئت، فقال رسول الله ﷺ: إنه ليغضب على أن لا أجد ما أعطيه، من سأل منكم وله أوقية، أو عدلها، فقد سأل إلحافاً، قال الأسدى، فقلت: للقة لنا خير من أوقية، قال: «والأوقية أربعون درهماً»، فرجعت ولم أسأله، فقدم على رسول الله ﷺ بعد ذلك بشعير وزبيب، فقسم لنا منه حتى أغنانا الله» (٧٤١٨).

(٧٤١٦) البلد ١٦.

(٧٤١٧) ذكره بالكنز برقم ٩٨٥٤ وعزه السيوطى لوكيع عن عمر بن الخطاب.

(٧٤١٨) أخرجه أبو داود برقم ١٦٢٧ ج ١١٩/٢ كتاب الزكاة، باب من يعطى من الصدقة وحد=

هكذا رواه مالك وتابعه هشام بن سعد وغيره وهو حديث صحيح، وليس حكم
الصاحب إذا لم يسم، كحكم من دونه إذا لم يسم عند العلماء، لارتفاع الجرحه عن
جميعهم، وثبوت العدالة لهم، قال الأثرم: قلت لأبى عبد الله أحمد بن حنبل: إذا قال
رجل من التابعين: حدثني رجل من أصحاب النبي ﷺ، ولم يسمه، فالحديث صحيح؟
قال: نعم.

وقد روى عمارة بن غزية، عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى، عن أبيه، عن
النبي ﷺ نحو هذا الحديث الذى رواه عطاء بن يسار عن الأسدى.

قال أبو سعيد: «استشهد أبى يوم أحد، وتركنا بغير مال فأصابتنا حاجة شديدة،
فقلت لى أمى: أى بنى! أتت النبى ﷺ فأسأله لنا شيئاً، قال: فجئت وهو فى أصحابه
جالس، فسلمت وجلست، فاستقبلنى وقال: من استغنى أغناه الله، ومن استعفف أعفه
الله، ومن استكفى كفاه الله، قال: قلت: ما يريد غيرى، فرجعت، ولم أكلمه فى
شئ، فقلت لى أمى: ما فعلت؟ فأخبرتها الخبر، فرزقنا الله شيئاً، فصبرنا وبلغنا «حتى
ألحت علينا حاجة هى أشد منها، فقلت لى أمى: أتت النبى ﷺ فسله لنا شيئاً، قال:
فجئته وهو فى أصحابه جالس فاستقبلنى، فأعاد القول الأول، وزاد فيه: من سأل وله
أوقية، أو قيمة أوقية، فهو ملحف، فقلت إن لى ناقة خيراً من أوقية فرجعت ولم
أسأله» (٧٤١٩).

هكذا روى هذا الحديث عن أبى سعيد.

ورواه مالك، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثى، عن أبى سعيد الخدرى بغير
هذا اللفظ، والمعنى واحد، إلا أنه لم يذكر فيه: من سأل، وله أوقية إلى آخره، وإنما هذا
موجود من رواية مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن رجل من بنى أسد
على ما تقدم فى هذا الباب.

وهذا الحديث من حديث ابن شهاب محفوظ كما رواه مالك، ولا يحفظ حديث أبى

=الغنى عن رجل من بنى أسد. والنسائى ٩٨/٥ كتاب الزكاة، باب من يسأل ولا يعطى
(إذا لم يكن له دراهم وكان له عدلها) عن رجل من بنى أسد. والطحاوى بشرح المعانى
٢١/٢ عن رجل من بنى أسد.

(٧٤١٩) أخرجه النسائى ٩٨/٥ كتاب الزكاة، باب من يسأل ولا يعطى (من الملحف) عن أبى
سعيد الخدرى عن أبيه. وأحمد بنحوه ٣/٣ عن أبى سعيد الخدرى. والدارقطنى ١١٨/٢
عن أبى سعيد الخدرى عن أبيه. والبيهقى بالكبرى بنحوه ١٧٧/٤ عن حكيم بن حزام.
والطحاوى بالمشكل بنحوه ٢٠٤/١ عن رجل من مزينة.

سعيد الخدرى المذكور فيه «الأوقية» إلا بالإسناد المذكور عن عمارة بن غزية، عن عبدالرحمن بن أبى سعيد عن أبيه وهو لا بأس به. وقد احتج به أحمد بن حنبل، وسند ذكر قوله فى ذلك - إن شاء الله تعالى.

وفى حديث زيد بن أسلم هذا من الفقه معرفة بعض ما كان عليه رسول الله ﷺ من الحلم، وما كان القوم فيه من الصبر على الإقلال وقلة ذات اليد.

وأما قول الرجل فيه: «والله إنك لتعطى من شئت»، فيحتمل أن يكون من الأعراب الجفاة الذين لا يدرون حدود ما أنزل الله على رسوله ﷺ، وفى هذا دليل على ما قال مالك: إن من تولى تفريق الصدقات لم يعدم من يلومه، قال: وقد كنت أتولاه لنفسى فأوذيت، فتركت ذلك. وقد يجوز أن يكون منع النبى ﷺ للرجل الذى منعه حين سأله من الصدقة، لأنه كان غنياً لا تحل له، أو ممن لا يجوز له أخذها لمعان، الله ورسوله أعلم بها.

وفيه أن السؤال مكروه لمن له أوقية من فضة.

والأوقية إذا أطلقت فإنما يراد بها الفضة دون الذهب وغيره، هذا قول العلماء، ألا ترى إلى حديث أبى سعيد الخدرى: «ليس فيما دون خمس ذود صدقة، وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة ولا فيما دون خمس أواق صدقة» (٧٤٢٠)، فلم يختلف العلماء على أنه لم يعن بذلك إلا الفضة دون غيرها، وما علمت أن أحداً قال فى الأوقية المذكورة فى هذا الحديث: أنه أريد بها غير الفضة، وفى ذلك كفاية.

والأوقية أربعون درهماً، وهى بدراهمنا اليوم ستون درهماً أو نحوها، فمن سأل وله هذا الحد، والعدد، والقدر من الفضة، أو ما يقوم مقامها ويكون عدلاً منها، فهو ملحف سأل إلخافاً، وإلخاف فى كلام العرب: الإلحاح، لا خلاف بين أهل اللغة فى ذلك، والإلحاح على غير الله مذموم، لأنه قد مدح الله بضده، فقال: ﴿لَا يَسْأَلُونَ

(٧٤٢٠) أخرجه البخارى ٢/٢١٩ كتاب الزكاة، باب ما أدى زكاته... إلخ عن أبى سعيد الخدرى. ومسلم ٢/٦٧٣ كتاب الزكاة رقم ١ عن أبى سعيد الخدرى. والنسائى ٥/٣٦ كتاب الزكاة، باب زكاة الورق عن أبى سعيد الخدرى. وأبو داود برقم ١٥٥٨ ج ٢/٩٦ كتاب الزكاة، باب ما تجب فيه الزكاة عن أبى سعيد الخدرى. والترمذى برقم ٦٢٦ ج ٣/١٣ كتاب الزكاة، باب ٧ ما جاء فى صدقة الزرع... إلخ عن أبى سعيد الخدرى. وابن ماجه برقم ١٧٩٤ ج ١/٥٧٢ كتاب الزكاة، باب ٦ ما تجب فيه الزكاة من الأموال. وأحمد ٦/٣ عن أبى سعيد الخدرى. والبيهقى بالكبرى ٤/٨٤ عن أبى سعيد الخدرى.

الناس إلخافاً^(٧٤٢١)، ولهذا قلت: إن السؤال لمن ملك هذا المقدار مكروه، ولم أقل: إنه حرام لا يحل، لأن ما لا يحل يحرم الإلحاح فيه وغير الإلحاح، ويحرم التعرض له وفيه، وما علمت أحدًا من أهل العلم إلا وهو يكره السؤال لمن ملك هذا المقدار من الفضة، أو عدلها من الذهب، فغير جائز لأحد ملك أربعين درهماً، أو عدلها من الذهب، أن يسأل على ظاهر الحديث.

وما جاء من غير مسألة فجائز له أن يأكله إن كان من غير الزكاة، وهذا ما لا أعلم فيه خلافاً، فإن كان من الزكاة، ففيه من الاختلاف ما سنبينه - إن شاء الله.

ولا تحل الزكاة لغنى إلا خمسة على ما ذكرنا في باب ربيعة، وأما غير الزكاة من التطوع كله فذلك جائز للغنى والفقير.

وقد جعل بعض أهل العلم الأربعين درهماً حداً بين الغنى والفقير، فقال: إن الصدقة - يعنى الزكاة - لا يحل أخذها لمن ملك أربعين درهماً، لأنه غنى إذا ملك ذلك، وأظنه ذهب إلى هذا الحديث - والله أعلم.

وهذا باب اختلف العلماء فيه، ونحن نذكره هاهنا - وبالله توفيقنا.

فأما مالك - رحمه الله - فروى عنه ابن القاسم أنه سئل: هل يعطى من الزكاة من له أربعون درهماً؟ فقال: نعم، وهو المشهور من مذهب مالك.

وروى الواقدي عن مالك أنه قال: لا يعطى من الزكاة من له أربعون درهماً.

قال أبو عمر: هذا يحتمل أن يكون قوياً مكتسباً حسن التصرف فى هذه المسألة، وفى الأولى ضعيفاً عن الاكتساب أو من له عيال - والله أعلم.

وقد قال مالك فى صاحب الدار التى ليس فيها فضل عن سكنائه ولا فى ثمنها فضل إن بيعت يعيش فيه بعد دار تحمله: أنه يعطى من الزكاة، قال: وإن كانت الدار فى ثمنها ما يشتري له به مسكن ويفضل له فضل يعيش به أنه لا يعطى من الزكاة، والخادم عنده كذلك.

وقوله أيضاً هذا فى الدار، والخادم، يحتمل التأويلين معاً إلا أن المعروف من مذهبه أنه لا يحد فى الغنى حداً لا يجاوزه إلا على قدر الاجتهاد، والمعروف من أحوال الناس، وكذلك يرد ما يعطى المسكين الواحد من الزكاة أيضاً إلى الاجتهاد من غير توقيف.

فأما الثوري، وأبو حنيفة، والشافعي، وأبو ثور، وأبو عبيد، وأحمد بن حنبل، والطبري، فكلهم يقولون فيمن له الدار والخادم وهو لا يستغنى عنهما: إنه يأخذ من الزكاة وتحل له، ولم يفسروا هذا التفسير الذي فسرهُ مالك.

إلا أن الشافعي قال في كتاب الكفارات: من كان له مسكن لا يستغنى عنه هو وأهله وخادم أعطى من كفارة اليمين، والزكاة، وصدقة الفطر؛ قال: وإن كان مسكنه يفضل عن حاجته وحاجة أهله، الفضل الذي يكون بمثله غنياً، لم يعط من ذلك شيئاً، فهذا القول ضارِع قول مالك، إلا أن مالكا قال: يفضل له من ذلك فضل يعيش به، ولم يقل كم يعيش به، والشافعي قال: يفضل له من ذلك فضل يكون به غنياً.

وروى سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، قال: يعطى من الزكاة من له المسكن والخادم، ورواه الربيع عن الحسن.

وفسره أبو عبيد على نحو ما قال الشافعي.

وعن إبراهيم النخعي نحو قول الحسن في ذلك. وعن سعيد بن جبير مثله.

واختلفوا في المقدار الذي تحرم به الصدقة لمن ملكه من الذهب، والفضة، وسائر العروض، فأما مالك فقد ذكرنا قوله في الأربعين درهماً، ولا اختلاف عنه في ذلك.

وكان الحسن البصري يقول: من له أربعون درهماً فهو غني، وحجة من ذهب إلى أن يحد في هذا أربعين درهماً حديث الأسدي المذكور في هذا الباب، وهو حديث ثابت.

وقد رواه عبد الله بن عمرو بن العاص أيضاً: حدثنا يعيش بن سعيد بن محمد، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن غالب التميمي، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: حدثنا سفيان، عن داود بن شاپور، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن النبي ﷺ قال: «من سأل، وله أربعون درهماً، أو قيمتها، فهو الملحق» (٧٤٢٢).

وذكر كلاماً فيه تغليظ على السائل إذا ملك ذلك، وقد ذكرنا حديث أبي سعيد الخدري يمثل ذلك أيضاً.

(٧٤٢٢) أخرجه النسائي ٩٨/٥ كتاب الزكاة (من الخلف) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. والبيهقي بالكبرى ٢٤/٧ عن عمرو بن العاص. وأبو نعيم بالحلية ١٦١/١ عن أبي ذر. وابن خزيمة برقم ٢٤٤٨ جـ ١٠١/٤ عن عمرو بن العاص. وذكره الهيثمي بالجمع ٣٣١/٩ وعزاه للطبراني عن أبي ذر.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا تحل الصدقة لمن له مائتا درهم، ولا بأس أن يأخذها من له أقل منها، ويكرهون أن يعطى إنسان واحد من الزكاة مائتى درهم، فإن أعطيتها أجزأت عن المعطى عندهم، ولا بأس أن يعطى أقل من مائتى درهم، وهو قول ابن شبرمة.

وروى هشام عن أبى يوسف فى رجل له على رجل مائة وتسعة وتسعون درهماً، فيتصدق عليه من زكاة بدرهمين أنه يقبل واحداً ويرد واحداً، ففى هذا إجازة أن يقبل تمام المائتين وكراهة أن يقبل ما فوقها.

وحجتهم فى ذلك قول رسول الله ﷺ: «أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم، وأردها فى فقرائكم» (٧٤٢٣). والغنى من له مائتا درهم، لوجوب الزكاة عليه فيها، لأنها لا تؤخذ إلا من غنى.

وكان الثورى، والحسن بن صالح، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه يقولون: لا يعطى من الزكاة من له خمسون درهماً، أو عدلها من الذهب، واحتجوا فى ذلك بحديث عبد الله بن مسعود فى ذلك عن النبى ﷺ أنه قال: «من سأل وهو غنى، جاءت يوم القيامة مسئلة خدوشاً، وكموشاً، أو كدوشاً فى وجهه، قيل: وما غناه، أو ما الغنى يا رسول الله؟ قال: خمسون درهماً أو عدلها من الذهب» (٧٤٢٤).

وهذا الحديث إنما يدور على حكيم بن جبير وهو متروك الحديث؛ وهكذا رواه جماعة أصحاب الثورى، منهم ابن المبارك وغيره، عن الثورى عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود إلا يحيى بن آدم فإنه: جعل فيه مع حكيم ابن جبير، زيد الأيمى.

ولا يجوز عند الثورى، وأحمد بن حنبل، والحسن بن صالح، ومن قال بقولهم: أن يعطى أحد من الزكاة أكثر من خمسين درهماً؛ لأنه الحد بين الغنى والفقير عندهم، والزكاة إنما جعلها الله للفقراء والمساكين وحرمها على الأغنياء، إلا الخمسة الذين ذكرهم رسول الله ﷺ، وسيأتى ذكرهم فى كتابنا هذا فى موضعه - إن شاء الله تعالى.

وقال عبيد الله بن الحسن: من لا يكون له ما يقيمه ويكفيه سنة، فإنه يعطى من

(٧٤٢٣) ذكره القرطبى بتفسيره ٣/٣٣٧.

(٧٤٢٤) أخرجه أحمد ١/٤٦٦ عن عبد الله بن مسعود. والبيهقى بالسنن الكبرى ٧/٢٥ عن سهل ابن الحنظلية. وأبو نعيم بالحلية ٤/٢٣٧ عن ابن مسعود.

الزكاة، وما أعلم لهذا القول وجهًا إلا أن يكون صاحبه عساه قد أخذه من حديث ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحدثان، عن عمر بن الخطاب، وأن رسول الله ﷺ كان يدخر مما أفاء الله عليه قوت سنة ثم يجعل ما سوى ذلك في الكراع والسلاح،^(٧٤٢٥) مع قول الله عز وجل: ﴿ووجدك عائلًا فأغني﴾^(٧٤٢٦).

وقال الشافعي: يعطى الرجل على قدر حاجته حتى يخرج منه ذلك من حد الفقر إلى حد الغنى كان ذلك تجب فيه الزكاة أو لا تجب فيه الزكاة، ولا أحد حد في ذلك حداً، ذكره المزني، والربيع جميعاً عنه، ولا خلاف عنه في ذلك. وكان الشافعي يقول أيضاً: قد يكون الرجل بالدرهم غنياً مع كسبه، ولا يغنيه الألف مع ضعفه في نفسه، وكثرة عياله.

وقال الطبري: لا يأخذ من الزكاة من له خمسون درهماً، أو عدلها ذهباً إذا كان على التصرف بها قادراً حتى يستغنى عن الناس، فإذا كان كذلك حرمت عليه الصدقة. وأما إذا صرف الخمسين درهماً في مسكن، أو خادم، أو ما لا يجده منه بدءاً، وليس له سواها، وكان على التصرف بها غير قادر حلت له الزكاة بحديث ابن مسعود عن النبي ﷺ في الخمسين درهماً، وذكر حديث قبيصة بن المخارق: لا تحل المسألة لمن له سداد من عيش أو قوام من عيش، فكأنه جعل السداد الخمسين درهماً المذكورة في حديث ابن مسعود، والله - تعالى - أعلم بهذا الظاهر من معنى قوله هذا.

قال أبو عمرو: ليس عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه في هذا الباب شيء يرفع الإشكال، ولا ذكر أحد عنه ولا عنهم في ذلك نصاً غير ما جاء عن النبي ﷺ من كراهية السؤال، وتحريمه لمن ملك مقداراً ما، في آثار كثيرة مختلفة الألفاظ والمعاني، فجعلها قوم من أهل العلم حداً بين الغنى والفقر.

وأبى ذلك آخرون وقالوا: إنما فيها تحريم السؤال أو كراهيته.

فأما من جاءه شيء من الصدقات عن غير مسألة فحائز له أخذه وأكله، ما لم يكن غنياً الغنى المعروف عند الناس فتحرم عليه حينئذٍ الزكاة دون التطوع.

ولا خلاف بين علماء المسلمين أن الصدقة المفروضة لا تحل لغنى إلا ما ذكر في حديث أبي سعيد الخدري على ما سيأتي ذكره - إن شاء الله - في موضعه من كتابنا هذا.

(٧٤٢٥) ذكره السيوطي بالتر المثنو ١٩٣/٦.

(٧٤٢٦) الضحي ٨.

واختلفوا فى الصدقة التطوع هل تحل للغنى؟ فمنهم من يرى التنزه عنها، ومنهم من لم ير بها بأساً، إذا جاءت من غير مسألة، لقوله ﷺ لعمر: «ما جاءك من غير مسألة فكله وتموله فإنما هو رزق ساقه الله إليك»^(٧٤٢٧)، مع إجماعهم على أن السؤال لا يحل لغنى معروف الغنى.

وأكثر من كره صدقة التطوع إنما كرهها من أجل الامتنان، ورأوا التنزه عن التطوع من الصدقات، لما يلحق قابضها من ذل النفس والخضوع لمعطيها، ونزعوا أو بعضهم بالحديث: «أن الصدقة أوساخ الناس يغسلونها عنهم»، فرأوا التنزه عنها، ولم يجيزوا أخذها لمن استغنى عنها - بالكفاف - ما لم يضطروا إليها؛ حتى لقد قال سفيان - رحمه الله - جوائز السلطان، أحب إلى من صلات الإخوان، لأنهم يمنون.

قال أبو عمر: ويحتمل مع هذا أنه رأى أن له فى بيت المال حقاً.

والآثار المروية عن النبى ﷺ فى كراهته السؤال مطلقاً، أو لمن ملك مقداراً ما كثيرة جداً، منها حديث الأسدى المذكور فى هذا الباب لمالك عن زيد بن أسلم، ومنها حديث أبى سعيد على ما تقدم، وفيها جميعاً ذكر الأوقية أو عدلها، وحديث ابن مسعود فى الخمسين درهماً، أو عدلها من الذهب، وحديث سهل بن الحنظلية أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من نار جهنم، فقالوا: يا رسول الله، وما يغنيه؟ قال: ما يغذيه فى أهله، وما يعشيهم»^(٧٤٢٨).

وحديث عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن رجل من مزينة أنه سمع النبى ﷺ يخطب وهو يقول: «من استغنى أغناه الله، ومن استعف أعفه الله، ومن سأل الناس وله عدل خمسة أوساق سأل إلخافاً»^(٧٤٢٩).

وحديث قبيصة بن المخارق أن رسول الله ﷺ قال له: «يا قبيصة، إن المسألة لا تحل

^(٧٤٢٧) أخرجه بنحوه البخارى ٢٤٧/٢ كتاب الزكاة، باب من أعطاه الله... إلخ عن عمر. ومسلم بنحوه ٧٢٣/٢ كتاب الزكاة رقم ١١٠ باب (٣٧) إباحة الأخذ لمن أعطى من غير مسألة ولا إسراف عن عمر. وأحمد ١٧/١ عن عمر. والبيهقى بالكبرى بنحوه ١٩٨/٤ عن عمر. وابن خزيمة برقم ٢٣٦٥ ج ٤/٦٧ عن عمر.

^(٧٤٢٨) أخرجه أبو داود برقم ١٦٢٩ ج ٢/١٢٠ كتاب الزكاة، باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى عن سهل بن الحنظلية. وأحمد ١٨١/٤ عن سهل بن الحنظلية. وذكره الزبيدى بالإتحاف بنحوه ٣٠٤/٩ عزاه لأبى داود وابن حبان عن سهل بن الحنظلية، وبالكنتز برقم ١٧١٣٤ وعزاه السيوطى لابن عساكر عن زياد بن جارية التميمى.

^(٧٤٢٩) سبق نحوه برقم ٧٤١٩.

إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة، فسأل حتى يصيبها، أو يمسك، ورجل أصابته جائحة فاتاحت ماله فحلت له المسألة، فسأل حتى يصيب قوامًا من عيش، أو قال: سدادًا من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجا من قومه: لقد أصابت فلانًا الفاقة فقد حلت له المسألة، فسأل حتى يصيب قوامًا أو سدادًا من عيش، ثم يمسك، وما سواه من المسألة يا قبيصة سحت، يأكلها صاحبها سحتًا» (٧٤٣٠).

وروى الفراسي «أنه قال لرسول الله ﷺ: أأسال يا رسول الله؟ قال: لا، وإن كنت لأبد سائلًا فسل الصالحين» (٧٤٣١) وذكر الحديث.

وروى عوف بن مالك الأشجعي: «أنهم بايعوا رسول الله ﷺ وهم سبعة أو ثمانية، فأخذ عليهم أن يعبدوا الله، ولا يشركوا به شيئًا، ويصلوا الصلوات الخمس، ويسمعوا ويطيعوا، ولا يسألوا الناس شيئًا. قال: فلقد كان بعض أولئك نفر، يسقط سوطه، فما يسأل أحدًا يناوله» (٧٤٣٢).

وروى ثوبان عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من تكفل لى أن لا يسأل الناس شيئًا، تكفلت له بالجنة» (٧٤٣٣).

وروى عمر بن الخطاب، وغيره، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أعطيت شيئًا من غير أن تسأله، فكل وتصدق» (٧٤٣٤).

(٧٤٣٠) أخرجه مسلم ٧٢٢/٢ كتاب الزكاة رقم ١٠٩ باب (٣٦) من تحل له المسألة عن قبيصة ابن مخارق الهلالى. والبيهقى بالكبرى ٢١/٧ عن قبيصة بن مخارق الهلالى. والطبرانى الكبير ٣٧١/١٨ عن قبيصة بن مخارق الهلالى. وابن أبى شيبة ٢١٠/٣ عن قبيصة بن مخارق الهلالى.

(٧٤٣١) أخرجه أبو داود برقم ١٦٤٦ جـ ١٢٥/٢ كتاب الزكاة، باب فى الاستعفاف عن الفراسى. والنسائى ٩٥/٥ كتاب الزكاة (سؤال الصالحين) عن الفراسى. وأحمد ٣٣٤/٤ عن الفراسى. وذكره بالكنز برقم ١٦٨١٤ وعزاه السيوطى لأحمد وأبى داود والبيهقى عن ابن الفراسى.

(٧٤٣٢) أخرجه مسلم ٢/٢ كتاب الزكاة رقم ١٠٨ كتاب الزكاة، باب (٣٥) كراهة المسألة للناس عن عوف بن مالك الأشجعي. والنسائى بنحوه ٢٢٩/١ كتاب الافتتاح، باب البيعة على الصلوات الخمس عن عوف بن مالك الأشجعي. والبيهقى بالكبرى ١٩٧/٤ عن عوف بن مالك الأشجعي. وذكره بالكنز برقم ١٥٢٦ وعزاه السيوطى للرويانى وابن جرير وابن عساكر.

(٧٤٣٣) أخرجه أبو داود برقم ١٦٤٣ جـ ١٢٤/٢ كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة عن ثوبان. وأحمد ٢٧٦/٥ عن ثوبان. والحاكم بالمستدرک ٤١٢/١ عن ثوبان.

(٧٤٣٤) أخرجه مسلم ٧٢٣/٢ كتاب الزكاة رقم ١١٢ باب (٣٧) إباحة الأخذ لمن أعطى من غير=

وعنه عليه السلام أنه قال: «من أتاه الله شيئاً من غير مسألة، ولا استشراف فليأكل وليتمول، فإنما هو رزق ساقه الله إليه»، وهذا معناه أن يكون فقيراً، أو يكون الشيء الذي جاءه من غير مسألة ليس من الزكاة إن كان غنياً، بدليل قوله عليه السلام: «لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي ويروي لذي مرة قوي» (٧٤٣٥).

رواه عبد الله بن عمرو بن العاص، ورواه أيضاً عبيد الله بن عدي بن الخيار، عن رجلين من أصحاب النبي عليه السلام، عن النبي عليه السلام، وهذه كلها آثار مشهورة صحاح معروفة عند أهل الحديث، موجودة في المسانيد، والمصنفات وأمّهات الدواوين.

ذكرها أبو داود وغيره، كرهت الإتيان بأسانيدھا لاشتھارھا، والسؤال عند أهل العلم مكروه لمن يجد منه بدءاً على كل حال.

روينا عن ابن عباس من وجوه أنه أوصاه رسول الله عليه السلام، وكان في وصيته له: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» (٧٤٣٦).

وقال رسول الله عليه السلام: «لأن يأخذ أحدكم حبلأ فيحتطب على ظهره خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه» (٧٤٣٧).

قال أبو عمر: وما زال ذوو الهمم والأخطار من الرجال يتنزهون عن السؤال.

=مسألة ولا استشراف عن عمر. وأبو داود برقم ١٦٤٧ ج ٢/١٢٥ كتاب الزكاة باب في الاستعفاف عن عمر. والنسائي ١٠٣/٥ كتاب الزكاة (من أتاه الله - عز وجل - مالا من غير مسألة) عن عمر. وأحمد ٥٢/١ عن عمر. والبيهقي بالكبرى ١٥/٧ عن عمر. (٧٤٣٥) أخرجه أبو داود برقم ١٦٣٤ ج ٢/١٢١ كتاب الزكاة، باب من يعطى من الصدقة وحد الغني عن عبد الله بن عمرو. والترمذي برقم ٦٥٢ ج ٣/٣٣ كتاب الزكاة، باب ٢٣ ما جاء من لا تحل له الصدقة عن عبد الله بن عمرو. وابن ماجه برقم ١٨٣٩ ج ١/٥٨٩ كتاب الزكاة، باب ٢٦ من سأل عن ظهر غني عن أبي هريرة. والطبراني الكبير ١٧/٤ عن حبشي بن حنادة. والحاكم بالمستدرک ٤٠٧/١ عن أبي سعيد الخدري. وابن أبي شيبه ٢٠٧/٣ عن أبي هريرة. والبقوى بشرح السنة ٨٢/٦ عن ابن عمرو.

(٧٤٣٦) أخرجه الترمذي برقم ٢٥١٦ ج ٤/٦٦٧ كتاب صفة القيامة، باب (٥٩) عن ابن عباس. وأحمد ٢٩٣/١ عن ابن عباس. والحاكم بالمستدرک ٥٤١/٣ عن ابن عباس. والطبراني الكبير ٢٣٨/١٢ عن ابن عباس. وذكره بالجمع ١٨٩/٧ وعزاه الهيثمي للطبراني عن عبد الله بن جعفر.

(٧٤٣٧) أخرجه أحمد ٢٤٣/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ١٩٥/٤ عن هشام بن عروة عن أبيه عن جده. والطبراني الكبير ٨٥/١ عن الزبير بن العوام. وذكره بالجمع ٩٤/٣ وعزاه الهيثمي للبخاري عن عائشة.

ولقد أحسن أبو الفضل أحمد بن المعذل بن غيلان العبدى الفقيه المالكى حيث يقول:

التمس الأرزاق عند الذى ما دونه إن سيل من حاجب
من ييغض التارك عن سؤله جوداً ومن يرضى عن الطالب
ومن إذا قال جرى قوله بغير توقيع إلى كاتب
قال أبو عمر: كان أحمد بن المعدل شاعراً فقيهاً ناسكاً، وكان أخوه عبد الصمد شاعراً ماجناً، ولأحمد قصيدته المشهورة فى فضل الرباط.

ومن أحسن ما قيل نظمًا فى الرضى والقناعة وذم السؤال قول بعض الأعراب:

علام سؤال الناس والرزق واسع وأنت صحيح لم تخنك الأصابع
وللعيش أوكار وفى الأرض مذهب عريض وباب الرزق فى الأرض واسع
فكن طالباً للرزق من رازق الغنى وخل سؤال الناس فالله صانع
وقال مسلم بن الوليد:

أقول لأفون البديهة طائر مع الحرص لم يغنم ولم يتمول
سل الناس إنى سائل الله وحده وصائن عرضى عن فلان وعن فل
وقال عبيد بن الأبرص:

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب
ومن قصيدة للحسين بن حميد:

وسائل الناس إن جادوا وإن بخلوا فإنه برداء الذل مشتمل
وقال أبو العتاهية فأحسن:

أندرى أى ذل فى السؤال وفى بذل الوجوه إلى الرجال
يعز على التنزّه من رعاه ويستغنى العفيف بغير مال
تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال
وما دنيّاك إلا مثل فىء أظلك ثم آذن بالزوال
إذا كان النوال ببذل وجهى فلا قربت من ذاك النوال
معاذ الله من خلق دنىء يكون الفضل فيه على لا لى
توق يدًا تكون عليك فضلا فصانعها إليك عليك على

يبد تعلو يجميل فعل
وجوه العيش من سعة وضيق
وتنكر أن تكون أخا نعيم
وأنت تصيب قوتك فى عفاف
متى تمسى وتصبح مستريحا
تكابد جمع شىء بعد شىء
وقد يجزى قليل المال مجزى
إذا كان القليل يسد فقرى
هى الدنيا رأيت الحب فيها
تسر إذا نظرت إلى هلال
كما علت اليمين على الشمال
وحسبك والتوسع فى الحلال
وأنت تصيف فى فى الظلال
وربك إن ظمئت من الزلال
وأنت الدهر لا ترضى بحال
وتبغى أن تكون رضى بال
كثير المال فى سد الخلال
ولم أجد الكثير فلا أبال
عواقبه التفرق عن تقال
ونقصك إن نظرت إلى الهلال

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حفص بن عمر النمرى، قال: حدثنا سعيد، عن عبد الملك بن عمير، عن زيد بن عقبة الفزارى، عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه، فمن شاء أبقي على وجهه، ومن شاء ترك إلا أن يسأل الرجل ذا السلطان أو فى أمر لا يجد منه بدا» (٧٤٣٨).

قال أبو عمر: حديث سمرة هذا من أثبت ما يروى فى هذا الباب، وهو أصل عندهم فى سؤال السلطان، وقبول جوائزه، وعمومه يقتضى كل سلطان لم يخص من السلاطين صفة دون صفة، وقد كان يعلم كثيرا ممن يكمن بعده، ألا ترى إلى قوله ﷺ: «سيكون بعدى أمراء» - الحديث، فما لم يعلم الحرام عندهم بصفته، جاز قبوله.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا عبد الله بن أبي حسان، حدثنا مسلم، حدثنا محمد بن مسلم الطائفى، عن أيوب بن موسى، عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقبل الجوائز من الأمراء، وقبل جوائز الأمراء جماعة منهم: الشعبي، والحسن البصرى، وإبراهيم النخعى، وابن شهاب الزهرى، ويحيى بن سعيد، ومالك بن أنس، والأوزاعى.

وكان يحيى بن سعيد فى ديوان الوليد، وجماعة من العلماء كانوا فى ديوان بنى أمية، وبنى العباس - فى العطاء.

ذكر الحسن بن على الحلوانى فى كتاب المعرفة، قال: حدثنا ابن عمير، قال: حدثنا

ضمرة، عن أبي جميلة، قال: ذكر الوليد بن هشام لعمر بن عبدالعزيز القاسم بن خيمرة، قال: فأرسل إليه، فلما دخل عليه قال له عمر: سل حاجتك، قال: يا أمير المؤمنين: قد علمت ما جاء في المسألة، قال: ليس أنا ذلك، إنما أنا قاسم فسل حاجتك، قال: يا أمير المؤمنين: أخذ مني، قال: قد أمرنا لك بخادم، فخذها من عند الوليد بن هشام، هكذا قال الحسن الحلواني.

وحدثنا علي بن حفص قال: حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن منصور، قال: خرج إبراهيم النخعي، وتميم بن سلمة إلى عامل حلوان فأعطاهما، قال: ففضل تميمًا على إبراهيم، فوجد إبراهيم من ذلك في نفسه.

وذكر ابن أبي حاتم حديث أحمد بن منصور الرمادي، عن القعنبی، قال: سمعت يحيى ابن سليم الطائفي يحدث عن سفيان بن عيينة: أن محمد بن إبراهيم - يعني الهاشمي - واليًا كان على مكة بعث إلى سفيان الثوري مائتي دينار، فأبى أن يقبلها، فقلت له: يا أبا عبد الله، كأنك لا تراها حلالاً، قال: بلى، لكنني أكره أن أذل.

قال سفيان: جوائز السلطان أحب إلى من صلة الإخوان لأنهم لا يمنون، والإخوان يمنون.

قال الحلواني: وحدثنا عفان، قال: حدثنا معاذ، قال: حدثنا ابن عون، قال: أمر عمر ابن عبدالعزيز بمال للحسن ومحمد، فلم يقبل محمد وقبل الحسن.

قال: وحدثنا زيد بن الحباب، عن سلام بن مسكين، قال: بعث عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن، ومحمد بن ثابت البناني، ويزيد الرقاشي، ويزيد الضبي بثمانمائة، ثمانمائة، وحلة، حلة، فقبلوا كلهم إلا محمد بن سيرين.

قال: وحدثنا دحيم، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن حاتم، قال: قدم علينا سليمان بن يسار في زمن الوليد بن عبد الملك فدعاه الوليد إلى منزله فصنع حمامًا ودخله، فأطلى بنورة، ثم خرج، وانصرف إلى المنزل فتغذى معه.

أخبرنا محمد بن زكرياء، قال: أخبرنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا مروان بن عبد الملك، قال: حدثنا المفضل بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عبد الله ابن داود، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: رأيت هدايا المختار تأتي ابن عباس، وابن عمر، فيقبلانها.

قال مروان: وحدثنا محمد بن يحيى الأزدي، قال: حدثنا أبو نصر التمار، قال: حدثنا سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، قال: قال الحسن: لا يرد عطاياهم إلا أحمق أو مرء.

حدثنا محمد بن عبدالعزيز - وكان فاضلاً - : قال سمعت ابن عيينة. حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا يحيى بن أيوب، قال: حدثنا محمد بن عبدالعزيز - وكان فاضلاً - قال: سمعت ابن عيينة يقول: من زعم أن سفيان لم يأخذ من السلطان، أنا أخذت له منهم.

قال أبو عمر: كان الثوري محتج بقول ابن مسعود: لك المهنة، وعليه المأثم.

وهذا لولا خروجنا بذكره عن معاني هذا الباب لذكرنا من ذلك ما يطول به الكتاب؛ فقد جمعه منهم أحمد بن خالد وغيره.

وروى عن بكير بن الأشج أنه كان يقبل هدية امرأة سوداء تباع المزرة بمصر، قال: لأنني كنت أراها تغزل.

وقال الليث: إن لم يكن له مال سوى الخمر، فليكيف عنه.

قال: وأكره طعام العمال من جهة الورع من غير تحریم، وقال القاسم بن محمد: لو كانت الدنيا كلها حراماً لما كان بد من العيش فيها.

وقال مالك: فكل من عمل للسلطان عملاً، فله رزقه من بيت المال، قال: فلا بأس بالجائزة يجاز بها الرجل يراه الإمام بجائزته أهلاً لعلم، أو دين عليه، ونحو ذلك.

قال أبو عمر: أما من حد في الغنى حدًا: خمسين درهماً، أو أربعين درهماً أو مائتي درهم، وزعموا أن المرء غني بملكه هذا المقدار على اختلافهم فيه، ومن قال: إنه لا يعطى أحد من الفقراء أكثر من مائتي درهم أو أكثر من خمسين درهماً من الزكاة، فإنه يدخل على كل واحد منهم ما يرد قوله من حديث سهل بن أبي حثمة أن رسول الله ﷺ: ودی الأنصارى المقتول بخير بمائة ناقة من إبل الصدقة ودفعها إلى أخيه عبداً لله ابن سهل.

قد نزع لهذا بعض أصحابنا وفي ذلك عندي نظر، فأما من جعل المرء بملكه ما تحب فيه الصدقة غنياً، لقوله ﷺ: أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائها، فإنه يدخل عليه الإماع على أن من ملك خمسة أوسق من شعير قيمتها خمسة دراهم أو نحوها مما لا يكون غني عند أحد، وكان ملكه إياها بزرعه لها في أرضه، ولم يملك من حصاده غيرها، فإن الصدقة وجبت عليه فيها، وإن لم يملك شيئاً سواها، وهذا عند جميعهم فقير مسكين، غير غني، وقد وجبت عليه الصدقة، وهذا ينقض ما أصلوه، وما ذهب إليه مالك والشافعي أولى بالصواب في هذا الباب - والله أعلم.

أخبرنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا أبو سعيد الأعرابي، قال: حدثنا سعيد بن

نصر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبيد الله بن عدى بن الخيار، عن رجلين، قالا: «أتينا رسول الله ﷺ وهو يقسم نعم الصدقة، فسألنا، فصعد فينا البصر وصوب، وقال: ما شئتما؟ فلاحق فيها لغنى ولا لقوى مكتسب» (٧٤٣٩).

ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة، وبعضهم يقول فيه: ولا لذى مرة قوى» (٧٤٤٠).

ومن أحسن ما رأيت من أجوبة في معاني السؤال وكراهيته ومذاهب أهل الورع فيه، ما حكاه الأثرم، عن أحمد بن حنبل: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يسأل عن المسألة متى تحل؟ فقال: إذا لم يكن عنده ما يغذيه، ويعشيه، على حديث سهل بن الخنظلية. قيل لأبي عبد الله: فإن اضطر إلى المسألة، قال: هي مباحة له إذا اضطر. قيل له: فإن تعفف؟ قال: ذلك خير له. ثم قال: ما أظن أحدا يموت من الجوع، الله يأتيه برزقه. ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري: «من استعفف أعفه الله»، وحديث أبي ذر أن النبي ﷺ، قال له: «تعفف».

قال: وسمعت أبا عبد الله، وذكر حديث عبيد الله بن عدى بن الخيار «عن رجلين أتيا النبي ﷺ فسألاه عن الصدقة، فقال لهما: إن شئتما؟ ولا حق فيها لغنى ولا لقوى مكتسب» (٧٤٤١). فقال: هذا أجودها إسنادا، ثم قال: قد يكون قويا ولا يكون مكتسبا، ولا يكون في يده حرفة، ولا يقدر على شيء فهذا تحل له الصدقة، وإن كان قويا إذا كان غير مكتسب، فإن كان يقدر على أن يكتسب فهو مضيق عليه في المسألة، فإذا غيب عليك أمره فلم تدر أيكتسب أم لا؟ أعطيته، وأخبرته بما يحرم عليه.

(٧٤٣٩) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف برقم ٧١٥٤ ج ٤/ ١١٠ عن عبيد الله بن عدى بن الخيار.

(٧٤٤٠) سبق تخريجه برقم ٧٤٣٥.

(٧٤٤١) أخرجه أبو داود برقم ١٦٣٣ ج ٢/ ١٢١ كتاب الزكاة، باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى. والنسائي ١٠٠/ ٥ كتاب الزكاة (مسألة القوى المكتسب) عن عبيد الله بن عدى ابن الخيار. وأحمد ٢٢٤/ ٤ عن عبيد الله بن عدى بن الخيار.. والدارقطني ١١٩/ ٢ عن عبيد الله بن عدى بن الخيار. والبيهقي بأحمد والسيوطي لأحمد والبيهقي وأبي داود والنسائي الخيار. وذكره بالكنز برقم ١٦٤٩٩ وعزاه السيوطي لأحمد والبيهقي وأبي داود والنسائي عن رجلين.

قال أبو بكر: وسمعت يسأل عن قوله: «ذى مرة قوى»، قال: هو الصحيح. ثم قال: ما أحسنه وأجوده من حديث - يعنى حديث عبيد الله بن عدى بن الخيار، وقد ذكرناه بسندنا فيه قبل هذا - والحمد لله.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر، قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: لا تحل المسألة إلا لأحد ثلاثة، - على حديث قبضة بن المخارق: حتى يصيب قواماً أو سداداً من عيش، قيل له: ما السداد؟ قال: ما يعيشه.

قال أبو عمر: هذا على نحو جواب مالك فى هذا الباب.

قال أبو بكر: وسمعت - يعنى أحمد بن حنبل - يسأل عن الرجل الذى لا يجد شيئاً: أيسأل، أم يأكل الميتة؟ فقال: أياكل الميتة وهو يجد من يسأله؟ هذا شنيع!

قال: وسمعت يسأل: هل يسأل الرجل لغيره؟ فقال: لا، ولكن يعرض - كما قال النبى ﷺ حين جاءه قوم بجنايى النمار، فقال: تصدقوا، ولم يقل: أعطوهم.

قال أبو عمر: قد قال ﷺ: «اشفعوا توجروا»^(٧٤٤٢)، وفيه إطلاق السؤال لغيره - والله أعلم. وقال: «ألا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه»^(٧٤٤٣).

قال أبو بكر: قيل له - يعنى أحمد بن حنبل - فالرجل يذكر الرجل فيقول: إنه محتاج، فقال: هذا تعريض، وليس به بأس، فإنما المسألة أن تقول: أعطه، ثم قال: لا يعجبني أن يسأل المرء لنفسه، فكيف لغيره؟ والتعريض هاهنا أعجب إلى.

قلت لأبى عبد الله: رجل سأل وهو ممن تحل له المسألة فجاءه رجل بمائة درهم؟ فقال: هذا رزق ساقه الله إليه، فإن كان من الزكاة فهذا يضيّق على المعطى والمعطى، فإن كان من عرض ماله فلا بأس به.

(٧٤٤٢) أخرجه البخارى ٢١/٨ كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين إلخ عن أبى موسى. والنسائى ٧٨/٥ كتاب الزكاة (الشفاعة فى الصدقة) عن معاوية بن أبى سفيان. وأبو داود برقم ٥١٣١ ج ٤/٣٣٧ كتاب الأدب، باب فى الشفاعة عن أبى موسى. وأحمد ٤٠٠/٤ عن أبى موسى الأشعري. والبيهقى بالكبرى بنحوه ١٦٧/٨ عن أبى موسى. والبقوى بشرح السنة ٤٧/١٣ عن أبى موسى.

(٧٤٤٣) أخرجه أبو داود برقم ٥٧٤ ج ١/٥٤ كتاب الصلاة، باب فى الجمع فى المسجد مرتين عن أبى سعيد الخدرى. وأحمد ٥/٢٥٤ عن أبى أمامة. والبيهقى بالكبرى ٣٠٣/٢ عن أبى سعيد الخدرى. والحاكم بالمستدرک ٢٠٩/١ عن أبى سعيد الخدرى. والطبرانى بالكبير ٣١٢/٦ عن سلمان.

قال أبو عبد الله: لا يأخذ من الصدقة من له خمسون درهماً، ولا يأخذ منها أكثر من خمسين درهماً، قيل له: وما الأصل في أن لا يعطى أكثر من خمسين؟ قال: لأنه إذا أخذ خمسين، صار غنياً، إلا أن يكون له عيال، أو يكون غارماً، أو يكون عليه دين.

ثم قال: حديث عبد الله بن مسعود في هذا حديث حسن، وإليه نذهب في الصدقة. قلت له: ورواه زبيد وهو الحكيم بن جبير فقط؟ فقال: رواه زبيد فيما قال يحيى بن آدم: سمعت سفيان يقول: فحدثنا زبيد عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، قلت لأبي عبد الله: لم يخبر به محمد بن عبد الرحمن؟ فقال: لا.

قال: وسمعت، وذكر حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: «من سأل وله أوقية، أو قيمة أوقية، فهو ملحف»^(٧٤٤٤)، فقال: هذا يقوى حديث عبد الله بن مسعود، قيل لأبي عبد الله: حديث عبد الله بن مسعود من حديث من هو؟ فقال: من حديث عمارة ابن غزية، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه.

قال: قلت: فإن كان رجل له عيال، قال: يعطى كل واحد منهم خمسين، خمسين، ومن كان له خمسون لم يعط منها شيئاً، وإن كان له دون خمسين بلغ الخمسين، قيل له: فإن كانت الخمسون لا تكفيه من سنة إلى سنة إنما تكفيه ثلاثة أشهر، أو نحوها، وهو يشتهي أن لا يحوجه إلى أحد، فقال: لا ينبغي أن يعطيه أكثر من خمسين، فقلت: أما إذا فئت الخمسون أعطاه خمسين أخرى؟ قال: نعم، إذا فئت أعطاه أخرى.

قال أبو عمر: أما «اللقحة» المذكورة في حديث هذا الباب: قول الأسدي: فقلت لللقحة لنا خير من أوقية، فاللقحة الناقة اللبون.

وذكر الحربي عن أبي نصر، عن الأصمعي أنه قال: لقاح الإبل أن تحمل سنة.

قال أبو عمر: قال أحيحة بن الجلاح:

تبوع للحليلة حيث كانت كما يعتاد لقحته الفصيل

٨٥٠ - حديث عاشر للعلاء بن عبد الرحمن:

أسنده عنه جماعة، وهو في الموطأ من قول العلاء، وكان مالك يشك في رفعه، ومثله لا يكون رأياً، وهو محفوظ مسند.

مالك، عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمعه يقول: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد

(٧٤٤٤) أخرجه أبو داود برقم ١٦٢٨ ج٢/١٢٠ كتاب الزكاة، باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى عن أبي سعيد الخدري عن أبيه. والبيهقي بالكبرى ٢٤/٧ عن رجل من بني أسد.

الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع عبد لله إلا رفعه الله» (٧٤٤٥).

قال مالك: لا أدري أيرفع هذا الحديث إلى النبي ﷺ أم لا؟.

هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة عن مالك، منهم: ابن وهب، وابن القاسم، والقعنبي، ومعن بن عيسى، وغيرهم؛ وهو حديث محفوظ للعلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ؛ رواه عنه جماعة - هكذا، ومثله لا يقال من جهة الرأي، فلذلك كله ذكرناه - وبالله التوفيق.

حدثنا يونس بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما زاد عبد بعفو إلا عزاً، ولا تواضع عبد لله إلا رفعه الله، وما نقصت صدقة من مال» (٧٤٤٦).

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا علي بن جعفر بن محمد البغدادي، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، حدثنا أبو الربيع.

وحدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن زكرياء النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد، عن عاصم بن علي، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله.

وحدثنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال: حدثنا محمد بن عامر، قال: حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع، قال: حدثنا حفص بن ميسرة، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ما نقصت صدقة من مال - فذكره.

(٧٤٤٥) أخرجه مسلم ٢٠٠١/٤ كتاب البر والصلة رقم ٦٩ باب (١٩) استحباب العفو والتواضع عن أبي هريرة. والترمذي برقم ٢٠٢٩ حـ ٣٧٦/٤ كتاب البر والصلة، باب ٨٢ ما جاء في التواضع عن أبي هريرة. وأحمد ٢٣٥/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ٢٣٥/١٠٠ عن أبي هريرة. والطبراني الكبير ٤٠٥/١١ عن ابن عباس.

(٧٤٤٦) أخرجه مسلم ٢٠٠١/٤ كتاب البر والصلة، باب ١٩ استحباب العفو والتواضع رقم ٦٩ عن أبي هريرة، وأحمد ٣٨٦/٢ عن أبي هريرة. وذكره الزبيدي بالإتحاف ٢٥٧/٦ وعزاه لمسلم عن أبي هريرة.

وحدثنا أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن علي، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن العباس بن يحيى الحلبي، قال: حدثنا علي بن عبد الحميد بن سليمان أبو الحسن الغضائري - سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، قال: حدثنا منصور بن أبي مزاحم، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمرو القاضي المالكي، قال: حدثنا إبراهيم بن حماد بن إسحاق، قال: حدثنا القاضي عمى إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا القعنبى، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله رجلاً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ما نقصت صدقة من مال قط، ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله عزاً، ولا تواضع رجل إلا رفعه الله - وبالله التوفيق -.

* * *

٣ - باب ما يكره من الصدقة

٨٥١ - حديث تاسع وثلاثون من البلاغات:

مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحل الصدقة لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس» (٧٤٤٧).

وهذا حديث يرويه مالك مسنداً، رواه عنه سعيد بن داود بن أبي زند، وجويرية بن أسماء.

وقد روى من غير حديث مالك أيضاً، وهو حديث فيه طول يستند من حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

(٧٤٤٧) أخرجه مسلم ٧٥٢/٢ كتاب الزكاة، باب ٥١ ترك استعمال آل النبي على الصدقة رقم ١٦٧ عن عبد المطلب بن ربيعة. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٦٩٣٩ ج ٤/٥٠ عن الثوري. وذكره الزبيدي بالإتحاف ١٧٠/٤ وعزه لمسلم عن عبد المطلب بن ربيعة.

قرأت على عبدالوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا أبو عبيدة ابن أحمد، قال: حدثنا محمد بن علي بن داود، قال: حدثنا سعيد بن داود، قال: حدثنا مالك بن أنس - أن ابن شهاب حدثه، أن عبدا لله بن عبدا لله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب حدثه، أن عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث حدثه، قال: «اجتمع ربيعة بن الحارث، وعباس بن عبدالمطلب، فقالوا: والله لو بعثنا هذين الغلامين لي والفضل ابن عباس إلى رسول الله ﷺ فكلماه، فأمرهما على هذه الصدقة، فأديا ما يؤدي الناس، وأصابا ما يصيب الناس، قال: فبينما هم كذلك، جاء علي بن أبي طالب - فدخل عليهما فذكر ذلك له، فقال علي: لا تفعلوا فوالله ما هو بفاعل، فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال، والله ما تفعل هذا إلا نفاسة علينا، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ نفسناه عليك، فقال: أنا أبو حسن أي القرم، فأرسلوهما فانظروا ثم اضطجع، قال: فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر، سبقناه إلى الحجر، فقمنا عندها حتى جاء، فأخذ بأيدينا ثم قال: أخرجنا ما تصدران؟ ثم دخل ودخلنا عليه - وهو يومئذ عند زينب بنت جحش؛ قال: فتواكلنا الكلام، ثم تكلم أحدنا فقال: يا رسول الله، أنت أبرُّ الناس وأوصل الناس - وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمرنا على هذه الصدقات، فنؤدي إليك ما يؤدي العمال، ونصيب ما يصيبون؛ قال: فسكت طويلاً - حتى أردنا أن نكلمه، حتى جعلت زينب تلمع إلينا من وراء الحجاب: ألا تكلماه؛ ثم قال: إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس، ادعوا لي محمية - وكان على الخمس، ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، فجاءه فقال لمحمية: أنكح هذا الغلام ابنتك للفضل بن عباس فأنكحه، وقال لنوفل بن الحارث: أنكح هذا الغلام - لي فأنكحني؛ ثم قال لمحمية: أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا - قال ابن شهاب: ولم يسمه لي» (٧٤٤٨).

وهكذا رواه جويرية بن أسماء، عن مالك بإسناده مثله، إلا أنه قال: أنا أبو حسن القرم، وكذلك في حديث يزيد بن أبي زياد، عن عبدا لله بن الحارث، عن عبدالمطلب ابن ربيعة بن الحارث: أنا أبو حسن القرم، وفيه: إنما الصدقة غسالة أوساخ الناس.

وحديث الزهري هذا أتم معنى وأحسن سياقة، وأثبت من جهة الإسناد، وقد تقدم

(٧٤٤٨) أخرجه مسلم ٧٥٢/٢ كتاب الزكاة، باب ٥١ ترك استعمال آل النبي على الصدقة رقم ١٦٧ عن عبد المطلب بن ربيعة.. وأحمد بنحوه مختصراً ٢٧٩/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى بلفظه ٣١/٧ عن عبد المطلب بن ربيعة. والطحاوي بشرح المعاني ٧/٢ عن عبد المطلب بن ربيعة.

فى تحريم الصدقة المفروضة على محمد وعلى آله ما فيه كفاية وشفاء وبيان فيما سلف من كتابنا هذا - والحمد لله.

حدثنا محمد بن إبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن حكم، قالوا: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا الفضل بن الحباب القاضى، حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا شعبة، عن الحكم، عن ابن أبى رافع، عن أبيه، عن النبى ﷺ قال: «لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد، ومولى القوم من أنفسهم» (٧٤٤٩).

أخبرنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا أبو سعيد عثمان بن جرير، وحدثنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد ابن عثمان الأعناقى، قالوا: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا يعلى بن عبيد، قال: حدثنا أبو حيان التيمى، عن يزيد بن حيان، قال: قيل ليزيد بن أرقم: من آل محمد الذين تحرم عليهم الصدقة؟ قال: آل على وآل جعفر، وآل عباس، وآل عقيل.

قال أبو عمر: الذى عليه جماعة أهل العلم: أن بنى هاشم بأسرهم لا يحل لهم أكل الصدقات المفروضات - أعنى الزكوات، وقد مضى من بيان هذا المعنى فى باب ربيعة وغيره ما فيه كفاية.

٨٥٢ - الحديث الحادى والعشرون لعبد الله بن أبى بكر - مرسل:

مالك، عن عبد الله بن أبى بكر، عن أبيه «أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً من بنى عبد الأشهل على الصدقة، فلما قدم، سأله إبلاً من إبل الصدقة، فغضب رسول الله ﷺ حتى عرف الغضب فى وجهه - وكان مما يعرف به الغضب فى وجهه: أن تحمر عيناه - ثم قال: إن الرجل يسألنى ما لا يصلح لى ولا له، فإن منعه كرهت المنع، وإن أعطيته، أعطيته ما لا يصلح لى ولا له، فقال الرجل: يا رسول الله، لا أسألك منها شيئاً أبداً» (٧٤٥٠).

هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة فيما علمت، عن مالك مرسلًا، عن عبد الله ابن أبى بكر.

ورواه أحمد بن منصور التلى، عن مالك، عن عبد الله بن أبى بكر، عن أنس، حدثناه خلف بن القاسم، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمود بن أحمد بن خليل الشماع، حدثنا

(٧٤٤٩) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف بنحوه برقم ٦٩٣٩ ج ٤/٥٠ عن الثورى.

(٧٤٥٠) ذكره ابن عبد البر بالتحديد برقم ٢٣١ عن أبى بكر.

أبو شعيب عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني، حدثنا أحمد بن منصور التلي، حدثنا مالك، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أنس، أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً من بنى عبد الأشهل على الصدقة، فلما قدم سأله بغيراً من الصدقة، فغضب رسول الله ﷺ حتى عرف الغضب في وجهه.

هكذا حدثنا لم يزد.

قال أبو عمر: أما استعمال رسول الله ﷺ على الصدقات أصحابه من بنى عبد الأشهل، وهم من الأنصار، ومن الأزد وغيرهم، فمعروف مشهور في الآثار والسير، وأما قوله في هذا الحديث: «فلما قدم سأله إبلًا من إبل الصدقة» فهذا - عندي - يحتمل أن يكون قد سأله من إبل الصدقة شيئاً زائداً على قدر عمالته لا يستحقه بها، وكأنه أدلى بعمالته، وظن أنه سيزيده على ما يجب له من سهمه أو أجره، فغضب لذلك رسول الله ﷺ إذ سأله ما لا يصلح، وهكذا كان رسول الله ﷺ يغضب إذا رأى ما لا يصلح، أو سمع به، وكان في غضبه لا يتعدى ما حد له ربه عز وجل، ولا يزيد على أن تحمر وجنتاه وعيناه، إلا أن يكون حداً لله فيقوم لله به ﷺ.

ولا يجوز أن يحمل أحد هذا الحديث على أن العامل على الصدقات سأله ما يجب له من سهمه وحقه في العمل عليها فمنعه وغضب لذلك، هذا ما لا يحل لأحد أن يظنه؛ لأن الله عز وجل قد جعل في الصدقات للعاملين عليها حقاً واجباً.

وقد اختلف العلماء في ذلك الحق ما هو؟ فذهب منهم طائفة إلى أن ذلك سهم من ثمانية أسهم، وأن الصدقات مقسومة على ثمانية أسهم، منها للعاملين عليها سهم، ومن ذهب إلى هذا جماعة منهم الشافعي في أحد قولييه.

وقال آخرون: إنما للعامل عليها قدر عمالته قد يكون ثمناً، ويكون أقل ويكون أكثر، ومن ذهب إلى هذا مالك بن أنس، وأبو حنيفة، وأبو ثور.

وقال آخرون: له أجره في ذلك بقدر سعيه ولا يزداد على الثمن.

وروى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أنه قال: تقسم الصدقة على الأسهم الثمانية بالسوية، وعن أبي جعفر محمد بن علي مثله، وبه قال الشافعي وأصحابه، وهو قول عكرمة أيضاً.

وقد قال الشافعي في العاملين على الصدقات: إنهم يعطون منها بقدر أجور أمثالهم، وهو المشهور عن الشافعي، وروى الأخضر بن عجلان، عن رجل قد سماه، قال: سألت عبد الله بن عمرو، ما للمعاملين على الصدقة؟ قال: بقدر عمالتهم.

وقال أبو حنيفة: يعطى العامل ما يسعه ويسع أعوانه، قال: ولا أعرف الثمن، وقال مالك: ليس للعامل على الصدقة فريضة مسماة، وإنما ذلك إلى الإمام يجتهد فى ذلك.

وقال أبو حنيفة وأصحابه، ومالك وأصحابه: ليس قسم الصدقات على أهل السهمين كالميراث، ولكن الوالى يقسمها على ما يرى من حاجتهم، ويؤثر أهل الحاجة والعذر حيث كانوا.

قال مالك: وعسى أن تنتقل الحاجة إلى الصنف الآخر بعد عام أو عامين، فيؤثر أهل الحاجة والعذر حيث كانوا.

وقال محمد بن الحسن: يعطى الإمام للعاملين عمالتهم بما يرى، وذكر أبو عبيد: أن قول الثورى فى هذه المسألة كقول مالك، وبه قال أبو عبيد.

وقال الزهرى فى قول الله عز وجل: ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ (٧٤٠١): هم السعاة، وقال قتادة: هم جباتها الذين يجيئونها، وقال الشافعى: هم المتولون لقبضها.

قرأت على أبى القاسم خلف بن القاسم - رحمه الله - أن إبراهيم بن محمد الديلى حدثهم بمكة، قال: حدثنا محمد بن على بن زيد الصائغ، حدثنا محمد بن بكار العيشى، حدثنا محمد بن سوا، حدثنا سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن أبى السوار، عن عمران بن حصين قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها قال عمران: وكان إذا كره الشئ عرف فى وجهه» (٧٤٠٢).

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان قراءة منى عليهما، قالوا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا الحوضى، وسليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن زيد بن عقبة الفزارى قال: سمعت سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «المسائل كدوح، يكدح بها الرجل وجهه»، وقال سليمان: «يكدح بها الرجل نفسه»، «فمن شاء أبقى على وجهه أو نفسه، ومن شاء ترك، إلا أن

(٧٤٠١) التوبة ٦٠.

(٧٤٠٢) أخرجه البخارى ٥٣/٨ كتاب الأدب، باب الحياء عن أبى سعيد. ومسلم ١٨٠٩/٤ كتاب الفضائل، باب ١٦ كثرة حياته ﷺ رقم ٦٧ عن أبى سعيد الخدرى. وأحمد ٧١/٣ عن أبى سعيد الخدرى. والبيهقى بالكبرى ١٩٢/١٠ عن أبى سعيد الخدرى. والطبرانى الكبير ٢٠٦/١٨ عن عمران بن حصين. وذكره الهيثمى بالجمع ٢٦/٨ وعزاه للبخارى عن أنس. وذكره بالكنز برقم ١٧٨١٧ وعزاه السيوطى لأحمد والبيهقى وابن ماجه عن أبى سعيد.

يسأل ذا سلطان، أو ينزل به أمر لا يجد منه بدا^(٧٤٥٣) - رواه ابن أبي شيبة عن وكيع، عن الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن يزيد بن عقبة، عن سمرة، عن النبي ﷺ.

هكذا قال: «يزيد بن عقبة»، وقال شعبة: «زيد بن عقبة»، وصوابه: «زيد بن عقبة»، وأخشى أن يكون يزيد صحف على ابن أبي شيبة.

وقد ذكرنا ما يجوز فيه السؤال، ولن يجوز، ومن يجوز له أخذ الصدقة من الأغنياء وغيرهم في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، فأغنى ذلك عن إعادته هاهنا.

* * *

كتاب أسماء النبي ﷺ

١ - باب أسماء النبي ﷺ

٨٥٣ - حديث ثان لابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم - مرسل يتصل

من وجوه:

مالك، عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، أن النبي ﷺ قال: «لى خمسة أسماء: أنا محمد وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يححو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب» (٧٤٥٤).

هكذا روى هذا الحديث يحيى مرسلًا، لم يقل: عن أبيه، وتابعه على ذلك أكثر الرواة للموطأ، ومن تابعه على ذلك، القعنبي، وابن بكير، وابن وهب، وابن القاسم، وعبد الله بن يوسف، وابن أبى أويس.

وأسنده عن مالك، معن بن عيسى، ومحمد بن المبارك الصورى، ومحمد بن عبد الرحيم، وابن شروس الصنعاني، وعبد الله بن مسلم الدمشقى، وإبراهيم بن طهمان، وحبيب، ومحمد بن حرب، وأبو حذافة، وعبد الله بن نافع، وأبو المصعب؛ كل هؤلاء رواه عن مالك مسندًا عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه.

حدثنا محمد، حدثنا على بن عمير، حدثنا أبو بكر النيسابورى، حدثنا إسحاق بن الحسن الطحان بمصر، حدثنا محمد بن المبارك الصورى، قال: سمعت رجلاً يقول لمالك ابن أنس: أحدثك ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لى خمسة أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى، وأنا الحاشر، وأنا العاقب؟» قال: نعم.

وأخبرنا على بن إبراهيم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا العباس بن محمد بن العباس البصرى، حدثنا أحمد بن صالح، قال: قرأت على ابن نافع، قال: حدثنى مالك بن أنس عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيته أن رسول الله ﷺ قال: «إن لى خمسة أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يححو الله بى الكفر، وأنا الحاشر

(٧٤٥٤) أخرجه البخارى ٢٦٦/٦ كتاب التفسير، باب سورة الصف عن جبير بن مطعم. والبيهقى بدلائل النبوة ١٥٤/١ عن جبير بن مطعم. وأبو نعيم بتاريخ أصفهان ١٥٢/٢ عن جبير بن مطعم. وذكره الزيدى بالاتحاف ٢٠٢/٢ وعزاه لمالك.

الذى يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب - والعاقب الذى ليس بعده أحد^(٧٤٥٥)،
أى لا نبى بعده ﷺ.

هكذا قال فى تفسير العاقب فى نسق الحديث.

وذكره الدارقطنى، عن محمد بن عبد الله بن زكرياء، والحسن بن خضر، والحسن
ابن رشيقي؛ كلهم عن العباس بن محمد، عن أحمد بن صالح مثله سواء.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا محمد بن
يوسف، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا معن، عن مالك، عن ابن شهاب،
عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: لى خمسة أسماء: أنا
محمد وأحمد، وأنا الماحى الذى يحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على
قدمي، وأنا العاقب.

وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب، عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير، عن أبيه
مسنداً، حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن
إسماعيل الترمذى، قال: حدثنا الحميدى.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد ابن يحيى بن عمر بن على، قال: حدثنا
على بن حرب، قالاً جميعاً: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهرى، عن محمد بن جبير بن
مطعم، عن أبيه، أن النبى ﷺ قال: «إنى أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يحو
الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى أحشر الناس، وأنا العاقب الذى ليس بعدى نبى».

وكذلك رواه شعيب بن أبى حمزة، عن الزهرى - لم يقل خمسة أسماء، والأسماء هنا
والصفات سواء، فمحمد: مفعول من الحمد، وكذلك أحمد: أفعول من الحمد.

قال بعض الشعراء:

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

حدثنى عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو إسماعيل
محمد بن إسماعيل الترمذى، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد أبو رجاء الملالى، قال: حدثنا
سفيان بن عيينة، عن على بن زيد بن جدعان، قال: أحسن بيت قيل - فيما قالوا: قول
عبد المطلب، أو قول أبى طالب - الشك من أبى إسماعيل:

(٧٤٥٥) أخرجه الطبرانى الكبير ١٢٣/٢ عن جبير بن مطعم. والطحاوى بالمشكل ٥٠/٢ عن جبير

ابن مطعم. وذكره السيوطى بالدر المنثور ٢١٤/٦ وعناه مالك والبخارى ومسلم والدارمى

والترمذى والنسائى عن جبير بن مطعم.

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد
والقول في الاسم والمسمى ليس هذا موضعه، وقد اختلف في ذلك أهل العلم
وسائر فرق الإسلام، وأكثروا من القول في ذلك بما لم أر في ذكره هاهنا وجهًا.

ومعنى قوله: يحشر الناس على قدمي - أى قدامي وأمامي، أى أنهم يجتمعون إليه
وينضمون حوله ويكونون أمامه يوم القيامة، وروى الخليل بن أحمد: حشرتهم السنة:
إذا ضمتهم من النواحي وهذا الحديث أيضًا مطابق لكتاب الله في قوله عز وجل:
﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ (٧٤٥٦). وقال
ﷺ: «أنا العاقب الذي ليس بعدي نبي» (٧٤٥٧).

حدثني خلف بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا أحمد بن خالد،
قال: حدثنا يحيى بن عمر، قال: حدثنا يوسف بن عمر، قال: أخبرنا ابن وهب عن
مالك، قال: ختم الله به الأنبياء، وختم بمسجده هذا المساجد - يعنى مالك بذلك
مساجد الأنبياء.

وقال أبو عبيد: سألت سفيان - يعنى ابن عيينة - «عن العاقب»، فقال لى: آخر
الأنبياء. قال أبو عبيد: وكذلك كل شيء خلف بعد شيء فهو عاقب، وقد عقب،
يعقب عقبًا، ولهذا قيل لولد الرجل بعده عقبه، وكذلك آخر كل شيء عقبه.

٨٥٤ - جميع ما فى هذا الديوان من حديث مالك الذى ثبتت عليه أبوابه
خاصة، وهو جميع ما فى الموطأ:

رواية يحيى بن يحيى من حديث النبي ﷺ مسنده ومرسله ومنقطعه، ثمانمائة وثلاثة
وخمسون حديثًا؛ منها: لإبراهيم بن عقبة حديث واحد، ولإبراهيم بن أبى عتبة حديث
واحد، ولإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص حديث واحد، ولإسماعيل بن أبى
حكيم أربعة أحاديث، ولإسحاق بن أبى طلحة خمسة عشر حديثًا، ولأيوب السخيتاني
أربعة أحاديث: اثنان منها لغير يحيى، ولأيوب بن حبيب حديث واحد، ولثور بن زيد
(٧٤٥٦) الأحزاب ٤٠.

(٧٤٥٧) أخرجه البخارى بنحوه ج ٦/٢٦٦ كتاب التفسير، باب سورة الصف عن جبير بن مطعم.
ومسلم بلفظه ١٨٢٨/٤ كتاب الفضائل، باب ٣٤ فى أسمائه ﷺ رقم ١٢٤ عن جبير بن
مطعم. وأحمد ٨٠/٤ عن جبير بن مطعم. والبيهقى بالدلائل بنحوه ١/١٢٢ عن جبير بن
مطعم. والحميدى برقم ٥٥٥ ج ١/٢٥٣ عن جبير بن مطعم. وذكره الزبيدى بالإتحاف
١٦١/٧.

أربعة أحاديث، ولجعفر بن محمد تسعة أحاديث، ولحميد الطويل سبعة أحاديث، ولحميد بن قيس الأعرج خمسة أحاديث، ولخبيب بن عبدالرحمن حديثان، ولدادود بن الحصين أربعة أحاديث، ولربيعه بن أبي عبدالرحمن اثنا عشر حديثاً، ولزید بن أسلم واحد وخمسون حديثاً، ولزید بن أبي أنيسة حديث واحد، ولزید بن رباح حديث واحد، ولزید بن أبي زياد حديث واحد، ولزید بن سعد ثلاثة أحاديث، ولطلحة بن عبدالمملك حديث واحد من غير رواية يحيى، ولابن شهاب مائة حديث واثنتان وثلاثون حديثاً، ولأبي الزبير ثمانية أحاديث، ولابن المنكدر خمسة أحاديث، ولمحمد بن يحيى بن حبان أربعة أحاديث، ولمحمد بن عمرو بن علقمة حديث واحد، ولمحمد بن عمرو بن طلحة حديثان، ولمحمد بن أبي أمامة حديث واحد، ولمحمد بن أبي بكر الثقفي حديث واحد، ولمحمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حديث واحد، ولمحمد بن عبدالرحمن بن الأسود أربعة أحاديث، ولمحمد بن عمارة حديث واحد، ولمحمد بن أبي صعصعة حديثان، ولأبي الرجال أربعة أحاديث، ولموسى بن عقبة حديثان، ولموسى بن ميسرة حديثان، ولموسى بن أبي تمام حديث واحد، ولمسلم بن أبي مريم ثلاثة أحاديث، ولمخرمة بن سليمان حديث واحد، وللمسور بن رفاعة حديث واحد، ولنافع مولى بن عمر ثمانون حديثاً، ولأبي سهيل نافع بن مالك حديثان، ولنعيم الجمر خمسة أحاديث، ولصفوان بن سليم سبعة أحاديث، ولصالح بن كيسان حديثان، ولصدقة بن يسار حديث واحد، ولصيفى مولى ابن أفلح حديث واحد، ولضمرة بن سعيد حديثان، ولعبدالله بن دينار ستة وعشرون حديثاً، ولعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سبعة وعشرون حديثاً، ولأبي طوالة ثلاثة أحاديث، ولأبي الزناد أربعة وخمسون حديثاً، ولعبدالله بن الفضل حديث واحد، ولعبدالله بن يزيد خمسة أحاديث، ولعبدالله بن عبد الله بن جابر بن عتيك حديثان، ولعبدالله بن أبي حسين حديث واحد، ولعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر حديث واحد، ولعبيد الله بن عبدالرحمن حديث واحد، ولعبدالرحمن بن أبي صعصعة خمسة أحاديث، ولعبدالرحمن بن القاسم عشرة أحاديث، ولعبدالرحمن بن حرملة خمسة أحاديث، ولعبدالرحمن بن أبي عمرة حديث واحد، ولعبد ربه بن سعيد ثلاثة أحاديث، ولعبد الحميد أو عبد المجيد بن سهيل الزهرى حديث واحد، ولعبدالكريم الجزرى حديث واحد، ولعبدالكريم بن أبي المخارق ثلاثة أحاديث فى حديث واحد، ولعثمان بن حفص بن خلدة حديث واحد، ولعامر بن عبد الله بن الزبير حديثان، ولعلقمة بن أبي علقمة حديثان، ولعمرو بن يحيى المازنى أربعة أحاديث، ولعمرو بن الحارث حديث واحد، ولعمرو بن أبي عمرو حديث واحد، وللعلاء بن

عبدالرحمن عشرة أحاديث، ولعطاء الخراساني ثلاثة أحاديث، ولقطن بن وهب حديث واحد، ولسعد بن إسحاق حديث واحد، ولسعيد بن أبي سعيد ستة أحاديث، ولأبى حازم تسعة أحاديث، ولسلمة بن صفوان حديث واحد، ولسعيد بن عمرو بن شرحبيل الأنصاري حديث واحد، ولسالم أبي النضر خمسة عشر حديثاً، ولسهيل بن أبي صالح عشرة أحاديث، ولسمى مولى أبي بكر ثلاثة عشر حديثاً، ولشريك بن أبي نمر حديثان، ولهلال بن أسامة حديث واحد، ولهشام بن هاشم حديث واحد، ولهشام بن عروة ستة وخمسون حديثاً، ولأبى نعيم وهب بن كيسان حديثان، وللوليد بن عباد حديث واحد، وليزيد بن قسيط حديث واحد، وليزيد بن خصيفة ثلاثة أحاديث، وليزيد بن رومان حديث واحد، وليزيد بن الهادي ثلاثة أحاديث، وليزيد بن زياد حديثان، وليحيى بن سعيد الأنصاري خمسة وسبعون حديثاً، ولابن حماس حديثان، وليعقوب بن زيد حديث واحد، ولأبى بكر بن عمر العمري حديث واحد، ولأبى بكر ابن نافع حديثان، ولأبى ليلي الأنصاري حديث واحد، ولأبى عبيد مولى سليمان بن عبد الملك حديثان.

ومن بلاغات مالك عن الثقات وما أرسله عن نفسه أنه بلغه واحد وستون حديثاً، فهذا جميع ما فى الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الأندلسي من حديث النبي ﷺ وما أضيف إليه أنه قاله ﷺ أو كان موقوفاً فيه مرفوعاً فى غيره ومثله لا يدرك بالرأى، فذكر لصحته عنه ﷺ حاشا حديثين لأيوب السخيتاني، وحديثاً لطلحة بن عبد الملك، فإن هذه الثلاثة الأحاديث خاصة من غير رواية يحيى - والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين وعلى أزواجه - أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه أجمعين، وسلم تسليماً دائماً أبدياً آمين يارب العالمين.

أنشد أبو عمر - رحمه الله - يصف هذا الديوان:

سمير فؤادى مذ ثلاثين حجة	وصيقل ذهني والمفرج عن همى
بسطت لكم فيه كلام نبيكم	بما فى معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يهتدى به	إلى البر والتقوى وينهى عن الظلم

انتهى جميع كتاب التمهيد - بحمد الله وحسن عونه وجميل صنعه - وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً، وكان الفراغ منه فى عقب شهر شعبان المكرم من سنة سبعين وخمسائة.

* * *

آخر الجزء العاشر من كتاب «فتح المالك بتوييب التمهيد على موطأ مالك»

المحتويات

٣	كتاب صفة النبى ﷺ
٣	١ - باب صفة النبى ﷺ
٢٢	٢ - باب السنة فى الفطرة
٣٥	٣ - باب النهى عن الأكل بالشمال
٤٥	٤ - باب المساكين
٥١	٥ - باب معى الكافر
٥٤	٦ - باب النهى عن الشراب فى آنية الفضة والنفخ فى الشراب
٦٥	٧ - باب السنة فى الشرب ومناولة من على اليمين
٧١	٨ - باب الطعام والشراب
١٠٥	٩ - باب لبس الخاتم
١١٧	١٠ - باب نزع المعاليق والجرس من العنق
١٢٢	كتاب العين
١٢٢	١ - باب الرضوء من العين
١٣٠	٢ - باب الرقية من العين
١٣٨	٣ - باب أجر المريض
١٤٤	٤ - باب التعوذ والرقية فى المريض
١٤٨	٥ - باب تعالج المريض
١٦٧	٦ - باب الغسل بالماء من الحمى
١٨٣	كتاب الشعر
١٨٣	١ - باب السنة فى الشعر
١٩٧	٢ - باب إصلاح الشعر
٢٠٢	٣ - باب ما يؤثر من التعوذ
٢٠٦	٤ - باب المتحايين فى الله
٢٢٨	كتاب الرؤيا
٢٢٨	١ - باب ما جاء فى الرؤيا
٢٤٢	٢ - باب ما جاء فى النرد

كتاب السلام ٢٤٩

١ - باب العمل فى السلام ٢٤٩

٢ - باب السلام على اليهودى والنصرانى ٢٩٣

٣ - باب جامع السلام ٢٩٦

كتاب الاستئذان ٣٠٠

١ - باب الاستئذان ٣٠٠

٢ - باب التشميت فى العطاس ٣١٤

٣ - باب ما جاء فى الصور والتماثيل ٣٢٢

٤ - باب أكل الضب ٣٣٥

٥ - باب ما جاء فى أمر الكلاب ٣٤٥

٦ - باب ما جاء فى أمر الغنم ٣٥٨

٧ - باب الفأرة تقع فى السمن ٣٧٠

٨ - باب ما يتقى من الشؤم ٣٤٠

٩ - باب ما يكره من الأسماء ٣٥٠

١٠ - باب الحجامة وأجرة الحجام ٣٥٢

١١ - باب ما جاء فى المشرق ٣٦١

١٢ - باب قتل الحيات ٣٦٢

١٣ - باب ما يؤمر به من الكلام فى السفر ٣٧٩

١٤ - باب الوحدة فى السفر للرجال والنساء ٣٨٧

١٥ - باب ما يؤمر به من العمل فى السفر ٣٩٦

١٦ - باب الأمر بالرفق بالملوك ٤٠٢

كتاب البيعة ٤٠٩

١ - باب ما جاء فى البيعة ٤٠٩

كتاب الكلام ٤٢٢

١ - باب ما يكره من الكلام ٤٢٢

٢ - باب ما يؤمر به من التحفظ فى الكلام ٤٣٨

٣ - باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله ٤٤٥

٤ - باب الغيبة ٤٥٠

٥ - باب فيما يخاف من اللسان ٤٥٤

٦ - باب مناجاة اثنين دون واحد ٤٦٤

٧ - باب ما جاء فى الصدق والكذب ٤٦٨

المحتويات ٥٨٩

- ٨ - باب إضاعة المال وذى الجهن ٤٧٥
- ٩ - باب عذاب العامة بعمل الخاصة ٤٩٥
- ١٠ - باب تركة النبي ﷺ ٥٠٤
- كتاب جهنم ٥١٩
- ١ - باب صفة جهنم ٥١٩
- كتاب الصدقة ٥٢١
- ١ - باب الترغيب فى الصدقة ٥٢١
- ٢ - باب المتعفف عن المسألة ٥٤١
- ٣ - باب ما يكره من الصدقة ٥٧٥
- كتاب أسماء النبي ﷺ ٥٨١
- ١ - باب أسماء النبي ﷺ ٥٨١
- المحتويات ٥٨٦

